

أَقَامَ ابْنُ النَّبِيِّ

هَيْبَةُ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّزَةَ

الْحَسَنِيِّ الْعَلَوِيِّ

(١٤٥٠ هـ - ١٥٤٢ هـ)

تحقيق ودراسة

الدكتور محمود محمد الطناحي

الجزء الثاني

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجي

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

المؤسسة السعودية للمطبوعات
١٨ شارع الباسية - القاهرة - ت. ٨٩٧٨٥١

مطبعة المكي

المجلس السادس والثلاثون

٢٨٥ / يُذكر فيه ، وفيما يليه المسائل الواردة من الموصل ، وهى ثمانى مسائل :
 الأولى : السؤال عن الراجع إلى « القتال » من خبره ، فى قول الشاعر :
 فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ وَلَكِنَّ سَيْرًا فِي عِرَاضِ الْمَوَاكِبِ
 وعن معنى البيت .

الثانية : السؤال عن قول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَاكُمْ عَذَابَ اللَّهِ لَمْ يُمْجِعِ الضَّمِيرُ الَّذِي هُوَ التَّاءُ فِي ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ وَلَمْ يُشَنَّ فِي أَرَأَيْتُمْ كَمَا ؟
 الثالثة : السؤال عن حدِّ الاسم الذى يَسْلَمُ مِنَ الطَّعْنِ .
 الرابعة : السؤال عن وجه رفع « الشرِّ » ونصبه ، ونصب « الماء » ورفع فى قول الشاعر :

(١) حكى السيوطى هذه المسائل وأجوبتها - عن ابن الشجرى - فى الأشباه والنظائر ١٣١/٤ -

(٢) هو الحارث بن خالد الخزومى ، وعليه أكثر الناس . وقال القيسى فى إيضاح شواهد الإيضاح ص ١٢٩ : « هذا البيت للوليد بن نهيك ، أحد بنى ربيعة بن مالك ... ويُكنى أبا خزاعة ، وينسب للكميت ابن زيد ... »

وهذا البيت مما استفاضت به كتب العربية ، وهو فى المقتضب ٦٩/٢ ، والشعر ص ٦٤ ، ٨٤ ، والإيضاح ص ٨٦ ، وشرحه المقتصد ص ٣٦٦ ، والمنصف ١١٨/٣ ، وشرح الكافية الشافية ص ١٦٤٨ ، والمعنى ص ٥٦ ، وشرح شواهد ص ١٧٧ ، وشرح أبياته ٣٦٩/١ ، والخزانة ٤٥٢/١ ، وغير ذلك كثير تراه فى حواشى المقتصد ، وحواشى إيضاح شواهد الإيضاح . وأعاد ابن الشجرى فى المجلس الثامن والسبعين .
 (٣) سورة الأنعام ٤٠ ، ٤٧ .

(٤) يزيد بن الحكم . وسبق الكلام على قصيدته التى منها هذا البيت فى المجلسين السابع والعشرين والذى بعده .

فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلَّهُ وَشَرُّكَ عَنِّي مَا رَتَوَى الْمَاءَ مُرْتَوَى

الخامسة : السؤال عن « مُزَيْن » تصغير أى شىء هو ؟

السادسة : / السؤال عن العِلَّة الموجبة لفتح التاء في « أَرَأَيْتُمْ » وهو لجماعة

٢٨٦

السابعة : السؤال عن العامل في « إذا » من قول الشاعر :

وَبَعْدَ غَدٍ يَالْهَفَ نَفْسِي مِنْ غَدٍ إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحٍ^(١)

الثامنة : السؤال عن تبيين إعراب قول أبى على : « أَحْطَبُ مَا يَكُونُ الْأَمِيرُ^(٢)

قَائِمًا ، وَشُرَى السَّوِيقِ مَلْتَوِيًّا » .

الجواب

بتوفيق الله وحسن تسديده ، عن المسألة الأولى :

إنَّ الجملةَ المركبةَ مِنْ « لا » واسمها وخبرها ، وقعتْ خبراً عن القتال ، في

قوله :

فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ

وهى عارية عن ضميرٍ عائدٍ منها إلى المبتدأ ، وإنما جاز ذلك ، لأنَّ اسمَ

« لا » نكرة شائعة مستغرقة للجنس المعرف بالألف واللام ، فقتال المنكور مشتمل على

القتال الأول ، ألا ترى أنك إذا قلت : لا إله إلا الله ، عمّت لفظة « إله » جميع ما يزعمُ

المبطلون أنه مستحقٌّ لإطلاق هذه اللفظة عليه ، وليس يجرى قولك : لا رجلٌ في

الدار ، إذا رفعت ، مجرى قولك : لا رجلٌ في الدار ، إذا ركبت ، لأنك إذا قلت :

لا رجلٌ في الدار ، جاز أن تُعقبه بقولك : بل رجلان ، وبل ثلاثة ، ولا يجوز ذلك مع

تركيب « لا » لأنك إذا رفعتَ فإنما نفيت واحداً ، وإذا ركبتَ فإنما نفيت الجنس

(١) تقدم تخرجه في المجلس السابق .

(٢) سبق تخرجه في المجلس الحادى عشر .

أجمع ، وإذا عرفت هذا فدخل القتال الأول تحت الثاني يقوم مقام عود الضمير إليه ، ومثل هذا البيت ما أنشده سيبويه :

ألا ليت شعري هل إلى أم معمرٍ سبيلٌ فأما الصبرُ عنها فلا صبرا

فالصبرُ من حيث كان معرفةً داخلٌ تحت الصبر المنفى ، لشياعه بالتنكير ، ونظير هذا أن قولهم : نعم الرجل زيدٌ ، في قول من رفع زيدا بالابتداء ، فأراد : / زيدٌ ٢٨٧ نعم الرجل ، يدخل فيه زيدٌ تحت الرجل ، لأن المراد بالرجل هاهنا الجنس ، فيستغنى المبتدأ بدخوله تحت الخبر عن عائد إليه من الجملة ، ويوضح لك هذا أن قولك : زيدٌ نعم الرجل ، كلامٌ مستقل ، وقولك : زيدٌ قام الرجل ، كلامٌ غير مستقل ، وإن كان قولك : قام الرجل ، جملةً من فعل وفاعل ، كما أن قولك : نعم الرجل كذلك ، ولم يستقم قولك : زيدٌ قام الرجل ، حتى تقول : إليه أو معه ، أو نحو ذلك ، لكون الألف واللام فيه لتعريف العهد ، فالمراد به واحدٌ بعينه ، والرجل في قولك : زيدٌ نعم الرجل ، بمنزلة الإنسان في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ألا ترى أنه استثنى منه ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ والاستثناء من واحدٍ مستحيل ، لا يصح إذا استثنيت واحداً من واحد ، فكيف إذا استثنيت جمعاً من واحد ، ومثله : (وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَّ بِهَا) والمراد بالإنسان هاهنا الناس كافة ، فلذلك قال : ﴿ وَإِن تُصِيبُهُمُ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾ .

(١) الكتاب ٣٨٦/١ . والبيت من قصيدة لابن ميادة « الزماح بن أبرد » أورد ابن الشجري منها خمسة أبيات في المجلس الثامن والسبعين . وانظرها في الأغاني ٢/٢٧٥ ، ٢٧٦ ، وفي شعره ص ١٣٤ ، وتخرجها في ص ١٣٧ . وانظر أيضا الجمل المنسوب للخليل ص ٣٧ ، والمغنى ص ٥٠١ ، وشرح أبياته ٧٨/٧ .

والبيت أنشده سيبويه شاهداً على نصب « الصبر » على المفعول الأجله ، والتقدير : مهما ذكرت شيئاً للصبر ، ومن أجله فلا صبر لي . وعلى إنشاد ابن الشجري يكون « الصبر » مرفوعاً على الابتداء ، والخبر جملة « لا صبرا » وتقديرها : لا صبر لي . والرابط العموم الذي في « لا » النافية للجنس .

(٢) الآية الثانية والثالثة من سورة العصر ، وانظر الزيادة الملحقه بالمجلس الحادى والثلاثين .

(٣) سورة الشورى ٤٨ .

وإذا كان الاسمُ المعرّف بالألف واللام نحو الرجل والإنسان ، قد استوعب الجنس ، فما ظنُّك باسم الجنس المنكور المنفَى في قوله : « لَأَقْتَالَ لَدَيْكُمْ » وقول الآخر : « فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلَا صَبْرًا » والتَّنْكِيرُ والنْفَى يتناولان من العموم ما لا يتناوله التعريف والإيجاب ، ألا ترى أن قولهم : ما أتاني من أحد ، وقوله تعالى : ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ ﴾ ^(١) متناول غاية العموم ، ولو حاولت أن تقول : أتاني من أحد ، كان ذلك داخلاً في باب استحالة الكلام .

ويُشبهه ما ذكرته من الاستغناء بدخول الاسم المبتدأ في اسم العموم الذي بعده ، عن عودٍ ضميرٍ إليه من الجملة ، تكرير الاسم الظاهر مستغنى به عن ذكر المضمر ، وذلك إذا أريد تفخيم الأمر وتعظيمه ، كقول عدي بن زيد :
/ لا أرى الموت يسبق الموت شيئاً / نَعَصَ الموتُ ذا الغنى والفقيراً ^(٢)

٢٨٨

واستغنى بإعادة ذكر الموت عن الهاء ، لو قال مع صحّة الوزن : يسبقه ، ومثله في التنزيل : ﴿ الْحَاقَّةُ . مَا الْحَاقَّةُ ﴾ ^(٣) ﴿ الْقَارِعَةُ . مَا الْقَارِعَةُ ﴾ ^(٤) ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ ^(٥) فالحاقّة مبتدأ ، وقوله : ما الحاقّة : جملةٌ من مبتدأ وخبر خالية من ضمير يعود على المبتدأ ؛ لأن تكرير الظاهر أغنى عن الضمير العائد ، فالتقدير : أي شيء الحاقّة ؛ وكذلك : ما القارعة ، وما أصحاب اليمين ، التقدير فيهما : أي شيء القارعة ، وأي شيء أصحاب اليمين ، كما تقول : زيدٌ رجلٌ أي رجل ، فاستغنى بتكرير الظاهر عن أن يقال : الحاقّة ماهية ، والقارعة ماهية ، وأصحاب اليمين ماهية . وإنما حسّن تكرير الاسم الظاهر في هذا النحو ، أن تكريره هو الأصل ،

(١) سورة الأعراف ٨٠ ، والعنكبوت ٢٨ .

(٢) سبق تخريجه في المجلس الثاني والثلاثين .

(٣) أول سورة الحاقّة .

(٤) أول سورة القارعة .

(٥) سورة الواقعة ٢٧ .

(٦) في مطبوعة الأمل والأشبه « لأن » .

ولكنهم استعملوا المضمرات ، فاستغنوا بها عن تكرير المظهرات ، إيجازاً واختصاراً ، فلما أرادوا الدلالة على التفضيم ، جعلوا تكرير الظاهر أمارة لما أزداه [من ذلك . وأما معنى البيت : فإنه أراد] ذم الذين خاطبهم فيه ، فأراد : ليس عندكم قتال وقت احتياجكم إليه ، ولا تحسنونه ، وإنما عندكم أن تركبوا الخيل وتسيروا في المواكب العراض . وفي البيت حذف اقتضاه إقامة الوزن ، لم يسأل عنه صاحب هذه المسائل ، وهو حذف الفاء من جواب أما ، وذلك أن « أما » حرف استئناف ، وُضع لتفصيل الجمل ، وحكم الفاء بعده حكم الفعل ، في امتناعها من ملاصقة « أما » لأن الفاء إذا اتصلت بالجزء صارت كحرف من حروفه ، فكما لا يلاصق فعل الجزء فعل الشرط ، كذلك الفاء ، ألا ترى أن الفاء في قولك : إن يقيم زيد فعمرو يكرمه ، قد فصل بينها وبين الشرط زيد ، وكذلك إذا قال : إن تقم فعمرو يكرمك ، فقد فصل بين الشرط والفاء الضمير المستكن فيه ، فلما تنزلت « أما » منزلة الفعل الذي هو الشرط لم يجر أن تلاصقه الفاء .

فإن قال قائل : هل يجوز أن تكون هذه الفاء زائدة ، فلذلك / جاز حذفها ٢٨٩

في الشعر .

قيل : لا تخلو أن تكون عاطفة أو زائدة أو جزء ، فلا يجوز أن تكون عاطفة ، لدخولها على خبر المبتدأ ، وخبر المبتدأ لا يعطف على المبتدأ ، ولا يجوز أن تكون زائدة ، لأن الكلام لا يستغنى عنها في حال السعة ، فلم يبق إلا أن تكون جزء .

(١) سقط من هـ ، وهو في الأصل والأشبه .

(٢) في الأشبه : « حكمها بعد الفعل » ، وسيتكلم ابن الشجري عن « أما » بالتفصيل في المجلس

الثامن والسبعين .

(٣) في هـ : « ولذلك » . وهو بالفاء في الأصل والأشبه .

(٤) ذكر ابن هشام هذه الاحتمالات الثلاثة دون غزو . راجع المعنى ص ٥٦ .

وهي حرفٌ وُضِعَ لتفصيل الجُمْل ، وقطْعُ ما قبله عما بعده عن العمل ،
 وَأُنْبِيتُ ^(١) عن جملة الشرط وحرفه ، فإذا قلت : أَمَا زَيْدٌ فَعَاقِلٌ ، فالمعنى والتقدير عند
 النحويين : مهما يكن من شيء فزيدٌ عاقل ، فاستحققت بذلك جواباً ، وجوابه جملةٌ
 تليها الفاء ، إما أن تكون مبتدئية أو فعلية ، والفعلية إما أن تكون خبرية أو أمرية
 أو نهيية .

ولابد أن يفصل بين « أَمَا » وبين الفاء فاصلاً ، مبتدأ أو مفعول أو جارٌّ
 ومجرور ، فالمبتدأ كقولك : أَمَا زَيْدٌ فَكَرِيمٌ ، وأما بكرٌ فثَمِيمٌ ، والمفعول كقولك : أَمَا
 زَيْدٌ فَأَكْرَمْتُ ، وأما عمراً فَأَهْنَيْتُ ، والجارُّ والمجرور ، كقولك : أَمَا فِي زَيْدٍ فَرَغِبْتُ ،
 وَأَمَا عَلَى بَكْرٍ فَنَزَلْتُ ، ومثال [وقوع] الجملة الأمرية قولك : أَمَا مُحَمَّدًا فَأَكْرِمُ ، وَأَمَا
 عَمْرًا فَاهِنْ ، كأنك قلت : مهما يكن من شيء فأكرم محمدًا ، ومهما يكن من
 شيء فاهِنْ عمراً ، ومثال النهي قولك : أَمَا زَيْدًا فَلَا تُكْرِمِ ، وَأَمَا عَمْرًا فَلَا تُهِنْ ، ومثله
 في التنزيل : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ .

ومثال فصلك بالجارِّ والمجرور ، في قولك : أَمَا بَزِيدٍ فَامْرُرْ ، قوله تعالى :
 ﴿ وَأَمَا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ ^(٢) .

وإنما لم يجز أن تلاصق « أَمَا » الفعل ، لأن « أَمَا » لما تنزلت منزلة الفعل
 الشرطي ، والفعل لا يلاصق الفعل ، امتنعت من مُلاصقة الأفعال .

فإن قيل : فقد تقول : زَيْدٌ كَانَ يَزُورُكَ ، وعمرو ليس يعلم بك ، فيُلاصق
 كان وليس ، الفعل .

(١) في هـ ، والأشبهاء : « وَأُنْبِيتُ » .

(٢) سقط من هـ .

(٣) في هـ : « فَأَكْرِمَهُ » . ومافي الأصل مثله في الأشباه .

(٤) سورة الضحى ٩ ، ١٠ .

(٥) آخر سورة الضحى .

فالجواب : أن الضمير المستتر في كان وليس ، فاصلٌ في التقدير بينهما وبين مايليهما ، وهذا الفاصل يُبرز إذا قلت : الزيدان كانا يزورانك ، والعمران ليسا يُلمان بك ، وكذلك حكم الجمع إذا قلت : كانوا وليسوا ، وحكمُ الفاء حكمُ / الفعل في ٢٩٠ امتناعها من ملاصقة « أما » لأن الفاء إذا اتصلت بالجزء صارت كحرفٍ من حروفه ، فكما لا يلاصق الجزء الشرط ، كذلك الفاء ، ألا ترى [أن] الفاء في قولك : إن يقيم زيدٌ فعمرو يكرمهُ ، قد فصل بينها وبين الشرط زيدٌ ، وكذلك إذا قلت : إن تقم فعمرو يكرمك ، فقد فصل بين الشرط والفاء الضميرُ المستكنُ فيه ، فلما تنزلت « أما » منزلةَ الفعل الذي هو الشرط ، لم يجز أن تُلاصقه الفاء .
 فإن قال قائل : هل يجوز أن تكون هذه الفاء زائدةً ، لحذفها في الشعر ؟
 قيل : لا يخلو أن تكون عاطفةً أو زائدةً أو جزءاً ، فلا يجوز أن تكون عاطفةً لدخولها على خبر المبتدأ ، وخبرُ المبتدأ لا يُعطف على المبتدأ ، ولا يجوز أن تكون زائدةً ، لأن الكلام لا يستغنى عنها في حال السعة ، فلم يبق إلا أن تكون جزءاً .
 وإذا عرفت هذا ، فالفاء بعد « أما » لازمةٌ ؛ لما ذكرت لك من نيابة « أما » عن الشرط وحرفه ، فإن حذفها الشاعرُ فللضرورة ، كما جاز له حذفها من جواب الشرط ، كقول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئَاتٌ

كان الوجه أن يقول : فالله ، ومثُل حذفها من قوله :

(١) يأتي كلام النحاة هنا في توجيه قول العرب « ليس خلق الله مثله » أو « ليس خلق الله أشعر منه » راجع الكتاب ٧٠/١ ، ١٤٧ ، والحليبات ص ٢٢٠ والتبصرة ١٩٣/١ ، وشرح المفصل ١١٦/٣ ، والمعنى ص ٥٨ ، ٢٩٥ .

(٢) من هنا إلى قوله : « فلم يبق إلا أن تكون جزءاً » مكرر - كما ترى - في الأصل ، وهـ ، والأشباه . وقد تقدم قريباً ، وثبته عليه في حاشية الأصل ، ومطبوع الأشباه .

(٣) زيادة مما سبق .

(٤) تقدم تحريجه في المجلس الثاني عشر .

فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ

(١) حَذَفُهَا مِنْ قَوْلِ بَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ :

وَأَمَّا بَنُو عَامِرٍ بِالنَّسَارِ عِدَاةَ لِقَوَا الْقَوْمِ كَانُوا نَعَامًا

ومع هذا التشديد في حذف الفاء من جواب « أمّا » قد جاء حذفها في

التنزيل ، ولكنه حذف كلاً حذف ، وإنما حسن ذلك حتى جعله كطريق مهيج ، حذفها مع ما اتصلت به من القول ، لأن القول قد كثر حذفه في التنزيل ، لأنه جارٍ

في / حذفه مجرى المنطوق به ، فمن ذلك قوله : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ ٢٩١

كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ أى يقولون سلاماً عليكم ، ومثله : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ

الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ أى يقولان رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ، ومثله :

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾ والآية

التي ورد فيها حذف الفاء قوله : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ

أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ التقدير : فيقال لهم : أكفرتم بعد

(٨) [إيمانكم] فحذفها هاهنا من أحسن الحذوف ، وأجراها في ميدان البلاغة .

(١) ديوانه ص ١٩٠ ، وتخريجه فيه . وأعاد ابن الشجري البيت مع آخر في المجلس الثامن والسبعين .

(٢) المهيج ، بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الباء التحتية : الطريق الواسع المنبسط . وميمه زائدة ، وهو

مَفْعَلٌ مِنَ التَّيَجِّ ، وهو الانبساط .

(٣) انظر المجلس التاسع .

(٤) سورة الرعد ٢٣ ، ٢٤ ، وارجع إلى المجلس التاسع

(٥) سورة البقرة ١٢٧ .

(٦) في هـ : « يقولون » . وما في الأصل مثله في الأشباه . وذكر ابن الشجري في المجلس التاسع أن

لفظة « يقولان » جاءت في صلب الآية في قراءة عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنه .

(٧) سورة السجدة ١٢ .

(٨) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٩) زيادة من هـ ، على ما في الأصل والأشباه . وانظر المجلس التاسع .

والغالب على « أَمَا » التكرير ، كقوله تعالى : ﴿ أَمَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ ﴾^(١) ثم قال : ﴿ وَأَمَا الْعُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ ﴾ ثم قال : ﴿ وَأَمَا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ ﴾ وقد جاءت غير مكررة في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا . فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ ﴾^(٢) .

واعلم أن « أَمَا » لما نُزِلت منزلة الفعل نَصَبَتْ ، ولكنها لم تنصب المفعول به ، لضعفها ، وإنما نصبت الظرف الصحيح ، كقولك : أَمَا اليومَ فإني منطلقٌ ، وأَمَا عندكَ فإني جالسٌ ، وتعلّق بها حرفُ الظرف ، في نحو قولك : أَمَا في الدار فزيدٌ نائمٌ ، وإنما لم يُجْز أن يعملَ مابعد الظرف في الظرف ، لأن مابعد « إِنَّ » لا يعمل فيما قبلها ، وعلى ذلك يُحمل قول أبي علي : ﴿ أَمَا على إثر ذلك فإني جمعتُ ﴾ ومثله قولك : أَمَا في زيد فإني رغبتُ ، ففي متعلقة بأما نفسها في قول سيبويه وجميع النحويين ، إلا أبا العباس المبرد ، فإنه زعم أن الجارَّ متعلق برغبت ، وهو قول مباين للصحة ، خارق للإجماع ، لما ذكرته لك من أن « إِنَّ » تقطع ما بعدها عن العمل فيما قبلها ، فلذلك أجازوا : زيداً جعفرٌ ضاربٌ ، ولم يُجيزوا : زيداً إن جعفرًا ضاربٌ .

/ فإن قلت : أَمَا زيداً فإني ضاربٌ ، فهذه المسألة فاسدة في قول جميع ٢٩٢ النحويين ، لما ذكرته لك من أن « أَمَا » لاتنصب المفعول الصريح ، وأن « إِنَّ »

(١) سورة الكهف ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ .

(٢) سورة النساء ١٧٤ ، ١٧٥ ، وللزنجشريّ كلامٌ جيد ، في علّة عدم تكرير « أَمَا » هنا ، انظره في

الكشاف ٥٨٩/١ ، وانظر المعنى ص ٥٧ .

(٣) من مقدمته في كتابه الإيضاح ص ٥ ، وانظر البصريّات ص ٦٧٨ .

(٤) لم أجده في المقتضب . وانظر ما يأتي في الصفحة التالية .

لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، وهو في مذهب أبي العباس ^(١) جائز ، وفساده واضح .
آخِر المجلس ولله الحمد والمِنَّة .

* * *

(١) المقتضب ٢٧/٣ ، ويرى محققه رحمه الله أن قول الميرد : « جملة هذا الباب أن الكلام بعد « أما على حاله قبل أن تدخل » يفيد أنه مع النحويين في عدم جواز : أما زيدًا فإني ضارب » .

هذا وقد أعاد ابن الشجري نقده هذا للميرد ، في المجلس الثامن والسبعين . قال السيوطي في الهمع ٦٨/٢ : « وقال الميرد أولاً وابن درستويه زيادة على ذلك : وإن أيضاً يعمل ما بعدها فيما قبلها مع « أما » خاصة ، نحو : أما زيدًا فإني ضارب ، واختاره ابن مالك . قال أبو حيان : وهذا لم يرد به سماع ولا يقتضيه قياسٌ صحيح . قال : وقد رجع الميرد إلى مذهب سيويه ، فيما حكاه ابن ولاد عنه . قال الزجاج : رجوعه مكتوبٌ عندي بخطه » . وانظر البغداديات ص ٣٣٣ ، وكتاب الشعر ص ٦٤ ، والمغنى ص ٥٨ ، وشرح المفصل ١٢/٩ .

المجلس السابع والثلاثون

المسألة الثانية : أمّا مجيء الفاعلِ المضمَرِ مفرداً في قوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ ﴾ وكذلك في الشنية إذا قلت : أَرَأَيْتُكُمْ^(١) ، وفي خطاب جماعة النساء إذا قلت : أَرَأَيْتُكُنَّ ، فإنما أفرد الضمير في هذا النحو ، لأنه لوثني وجمع ، فقيل : أَرَأَيْتُمَا كَمَا وَأَرَأَيْتُمُومَ ، وَأَرَأَيْتُكُنَّ ، كان ذلك جمعاً بين خطابين ، ولا يجوز الجمع بين خطابين ، كما لا يجوز الجمع بين استفهامين ، ألا ترى أنك إذا قلت : يازيدُ ، فقد أخرجته بالنداء من الغيبة إلى الخطاب ، لوقوعه موقع الكاف من قولك : أدعوك وأناديك ، فلذلك قال الشاعر :

يأئبها الذكْرُ الذي قد سُوتِنِي وفضحتني وطردت أمَّ عيالِيَا

وكان القياسُ أن يقول : قد ساءني وفضحتني وطرد ، لأن الذي اسمٌ غيبية^(٢) ،

(١) انظر هذا المبحث في الكتاب ٢٤٥/١ ، ومعاني القرآن للفراء ٣٣٣/١ ، وللأخفش ص ٢٧٤ ، وللزجاج ٢٤٦/٢ ، ومجالس ثعلب ص ٢١٦ ، وتفسير الطبري ٣٥٢/١١ ، والمقتضب ٢٠٩/٣ ، ٢٧٧ ، والحلييات ص ٧٥ ، والعسكريات ص ١٣٨ ، وتذكرة أبي حيان ص ٢٨٣ ، وص ٣٥ عن العسكريات ، والمعنى ص ١٨١ [حرف الكاف] ، وانظر حواشي المقتضب والحلييات .

وقال ابن الأثير : « وفي الحديث : أَرَأَيْتُكَ وَأَرَأَيْتُكُمْ وَأَرَأَيْتُكُمْ . وهي كلمة تقولها العرب عند الاستخبار ، بمعنى أُنخِرْتَنِي وَأُنخِرَانِي وَأُنخِرُونِي ، وتأؤها مفتوحة أبداً » النهاية ١٧٨/٢ . وانظر ما يأتي في المسألة السادسة ؛ فإنها متصلة بهذه المسألة الثانية .

(٢) عدم جواز الجمع بين خطابين ، قاله أبو علي في التذكرة ، وحكاه عنه السيوطي في الأشباه والنظائر ٣٢٤/١ .

(٣) أبو النجم العجلي ، وصرح به ابن الشجري في المجلس الموفى الستين ، وهو في ديوانه ص ٢٣٦ ، وتخرجه في ص ٢٦٠ .

(٤) راجع كتاب الشعر ص ٣٩٩ .

ولكنه لما أوقع الذى صفةً للذَّكر ، وقد وصَفَ المنادى بالذَّكر ، جاز له إعادةُ ضمائر الخطاب إليه ، ويوضِّح لك هذا أنك تقول : ياغلامى وياغلامنا وياغلامهم ، ولا تقول : ياغلامكم ، لأنه جَمَّع بين خطابين ، خطابِ النداء والخطابِ بالكاف ، فلذلك وحدَّوا التاء فى التثنية والجمع ، وألزموها الفتح فى الحالين ، وفى خطابِ المرأة إذا قلت : أرأيتكِ ، لأنهم جرَّدوها من الخطاب .

* * *

المسألة الثالثة

(١) أما حدُّ الاسم ، فإنَّ سيويوه حدُّ الفعل ولم يُحدِّ الاسم ، لما يَعْتَوِرُ حدُّ الاسم من / الطَّعْن ، وَعَوَّل على أنه إذا كان الفعل محدوداً والحرف محصوراً معدوداً ٢٩٣ فما فارقَهُما فهو اسم .

وحدُّ بعضُ النحويين المتأخريين الاسم ، فقال : الاسمُ كلمةٌ تدلُّ على معنى في نفسها ، غيرُ مقترنة بزمانٍ محصَّل ، وإنما قال : تدلُّ على معنى في نفسها ، تحرُّراً من الحرف ، لأنَّ الحرف يدلُّ على معنى في غيره ، وقال : غيرُ مقترنة بزمان ، تحرُّراً من الفعل ، لأنَّ الفعل وُضع ليدلُّ على الزمان ، ووصفُ الزمان بمُحصَّل ، ليدخل في الحدِّ أسماءُ الفاعلين وأسماءُ المفعولين والمصادر ، من حيث كانت هذه الأشياء دالَّةً على الزمان ، لاشتقاق بعضها من الفعل ، وهو اسمُ الفاعل واسمُ المفعول ، واشتقاق الفعل من بعضها ، وهو المصدر ، إلا أنها تدلُّ على زمانٍ مجهول ، ألا ترى أنك إذا

(١) الكتاب ١٢/١ .

(٢) نسب العكبريُّ هذا الحدَّ للاسم إلى ابن السراج . والذي في أصول ابن السراج غيرُ هذا ، قال في تعريف الاسم : « الاسمُ مادُّ على معنى مفرد ، وذلك المعنى يكون شخصاً وغير شخص » . وبهذه الألفاظ حكاه عنه الزجاجي . انظر مسائل خلافية في النحو للعكبري ص ٤١ ، والأصول لابن السراج ٣٦/١ ، والإيضاح للزجاجي ص ٥٠ . ونعم ذكر ابن السراج بعض ألفاظ هذا الحدِّ المنسوب إليه ، فقال في الفرق بين الأسماء الظروف والأفعال : « فإذا كانت اللفظة تدلُّ على زمان فقط فهي اسم ، وإذا دلت على معنى وزمانٍ محصَّل ، فهي فعل ، وأعنى بالمحصَّل : الماضي والحاضر والمستقبل » .

ولعل من تمام الفائدة أن أشير إلى ما ذكره ابن السراج من تعريف الاسم في كتابه الآخر : الموجز . قال في ص ٢٧ منه : « فالاسم ماجاز أن تخبر عنه ، نحو : عمرو منطلق ، ورجلٌ في الدار » .

هذا وقد ذكر أبو البركات الأنباري أن النحويين ذكروا في الاسم حدوداً كثيرةً تُنيف على سبعين حدًّا . أسرار العربية ص ٩ ، ١٠ .

ويبقى أن أقول : إنِّي وجدت تعريفاً للاسم ، يوشك أن يكون هو الذي عزاه ابن الشجري لبعض المتأخريين . وهو ما ذكره أبو محمد الصيمري ، من نخاة القرن الرابع ، قال في كتابه التبصرة والتذكرة ص ٧٤ : « فحدُّ الاسم : لفظٌ يدلُّ على معنى في نفسه مفردٍ غير مقترن بزمانٍ محصَّل » .

قلت : ضربى زيداً شديداً ، احتمَل أن يكونَ الضربُ قد وقع ، وأن يكونَ متوقَّعاً ، وأن يكونَ حاضراً .

ومما اعترض به على هذا الحدُّ قولهم : آتيتك مَضْرِبَ الشَّوْلِ ^(١) ، ومَقْدَمَ الحاج ، وحُفُوقِ النَّجْمِ ، لدلالة هذه الأسماء على الزمان ، مع دلالتها على الحدث الذى هو الضَّرْبُ والقُدومُ والحَفَقَانِ ، فقد دَلَّت على معنيين .

وأَسْلَمَ حدودِ الاسم من الطعن قولنا : الاسمُ مادلاً على مسمى به دلالة الوضع ^(٢) .

وإنما قلنا : مادلاً ، ولم نقل : كلمةٌ تدلُّ ، لأننا وجدنا من الأسماء ما وُضِعَ من كلمتين ، كمَعْدَى كَرِب ، وأكثرَ من كلمتين كأبى عبد الرحمن .

وقلنا : دلالة الوضع ، تحرُّزاً مما دَلَّ دالتين ، دلالة الوضع ودلالة الاشتقاق ، كمَضْرِبِ الشَّوْلِ وأخويه ، وذلك أنهم وُضِعَ ليدلُّن على الزمان فقط ، ودلُّن على اسم الحدث ، لأنهن اشتقَّقن منه ، فلسن كالفعل فى دلالته على الحدث والزمان ، لأن الفعل وُضِعَ ليدلُّ على هذين المعنيين معاً .

فقولنا : دلالة الوضع ، يُزيج عن هذا الحدِّ اعتراضَ مَنْ اعترض على الحدِّ الأول ، بمَضْرِبِ الشَّوْلِ وأخويه .

وإذا تأملت / الأسماءَ كلها حقَّ التأمل ، وجدتها لا يخرجُ شيءٌ منها عن هذا الحدِّ ، على اختلافِ ضروبها ، فى الإظهار والإضمار ، وما كان واسطةً بين المظهر

٢٩٤

(١) الشَّوْلِ : جمع شائلة ، وهى من الإبل التى أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر ، فخفَّ لبُّها .

(٢) راجع كتاب الشعر صفحات ٢٩٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٤٥٥ .

(٣) راجع مسائل خلافة ص ٤٢ ، فقد قال العكبرى ، بعد أن حكى الحدَّ المنسوب إلى ابن السراج : « وزاد بعضهم فى هذا دلالة الوضع » . ولعلَّه يريد ابن السجرى ، كما استظهر محقق المسائل ، رحمه الله .

والمضمر ، وذلك أسماء الإشارة ، وعلى تباين الأسماء في الدلالة على المسميات ، من الأعيان والأحداث ، وما سُميت به الأفعال ، من نحو صَهٍ وإِيهِ وِرْوَيْدٍ وَبَلَّةٌ وَأُفٌّ وَهَيْهَاتَ ، فالمسمى بصيه : قولك : اسكُتْ ، وإِيَاهِ : حَدَّثْتُ ، وِرْوَيْدٌ : أمْهَلٌ وَبَلَّةٌ : دَعٌ^(١) ، وبأفٍّ : أَتَضَجَّرُ ، وبهَيْهَاتَ : بَعُدَ ، وكذلك ماضِئْنٍ معنى الحرف ، نحو متى وأين ومم وكيف ، فمتى وُضِعَ ليدلَّ على الأزمنة ، وأين على الأمكنة ، ومم على الأعداد ، وكيف على الأحوال .

وهذه الكَلِمُ ونظائرها من نحو مَن وما وإِيَّانَ وإِيَّيَّي ، مما طُعِنَ به على الحدِّ الأول ، لقول قائله : كلمة تدلُّ على معنَى في نفسها ، فقال الطاعن : إنَّ كَلَّ واحد من هذه الأسماء قد دلَّ على الاستفهام أو الشرط ، وعلى معنَى آخر ، كدلالة أين على المكان ، وعلى الاستفهام أو الشرط ، وكذلك متى ومَن وما ، فقد دلَّ الاسم منها على معنيين ، كدلالة الفعل على معنيين ، الزمانِ المعينِ والحدِّث .

وليس لمعترض أن يعترض بهذا على الحدِّ الذي قرَّرناه ، لأننا قلنا : ما دلَّ على مسمَّى به دلالة الوضع ، ولم نقل : ما دلَّ على معنَى .

* * *

(١) سقط من هـ . وهو في الأصل والأشبه .

المسألة الرابعة

السؤال عن قول الشاعر ، وهو يزيد بن الحكم الثقفى :

فليت كفافاً كان خيرك كله وشرك عني ما زوى الماء مُرتوى

تعريبُ هذا البيت قد تقدّم فيما سلف من الأمالي ^(١) ، ولكننا أعدنا تعريبه هاهنا لزيادة فائدة وإيضاح مشكّل ، ولكونه فى جملة المسائل الواردة .

فنقول : إن اسمَ لیت محذوف ، وهو ضمير الشأن والحديث ، وحذفه مما / لا يسوغ إلا فى الضرورة ، ومثله :

فليت دفعت لهم عنى ساعةً فبتنا على ما حيلت ناعمى بالى ^(٢)

ألا ترى أن « لیت » لا تُباشِر الأفعال ، فلو لم يكن التقدير : فليته ، لم تجز ملاصقته للفعل ، ومن ذلك قول الآخر : ^(٣)

إن من لام فى بنى بنت حساً ن اللمه وأعصيه فى الخطوب

انجزام « اللمه » دل على أن « من » شرطية ، وإذا كانت شرطية ، لم يكن بد من الفصل بينها وبين إن ، لأن أسماء الشرط حكمها حكم أسماء الاستفهام ، فى أن

(١) فى المجلس الثامن والعشرين .

(٢) لعدى بن زيد ، وسبق تحريجه فى المجلس المذكور .

(٣) الأعشى . والبيت فى ديوانه ص ٣٣٥ برواية :

من يلمنى على بنى بنت حسان

وعليها يفوت الاستشهاد . والبيت برواية النحويين فى الكتاب ٧٢/٣ ، والنكت فى تفسيره ص ٧٣٧ ، والحلييات ص ٢٦١ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ١٣٨ ، وضرائر الشعر ص ١٧٨ ، وشرح الجمل ٤٢٧/١ ، ٤٤٢ ، والإنصاف ص ١٨٠ ، والبسيط ص ٤٣٦ ، والمعنى ص ٦٠٥ ، وشرح أبياته ٢٦٨/٧ ، والخزانة ٤٢٠/٥ ، ومواضع أخرى تراه فى فهرسها ١١١/١٢ .

العامل فيها يقع بعدها ، كقولك : أَيُّهُمْ تُكْرِمُ أَكْرَمَ ، كما تقول إذا استفهمت : أَيُّهُمْ أَكْرَمَتْ ؟ ونظيرُ ذلك قول الآخر :

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَى فِيهَا جَادِرًا وَظِبَاءً^(١)
وَأَنْشَدَ سَبِيوِيَه :^(٢)

وَلَكِنَّ مَنْ لَا يَلْقَى أَمْرًا يَنْوِيهِ بِشِكَّتِهِ يَنْزِلُ بِهِ وَهُوَ أَعَزَلُ

الأعزل : الذى لا سلاح معه ، وعلى هذا قول أبى الطيب أحمد بن الحسين :

وَمَا كُنْتُ مَمَّنْ يَدْخُلُ الْعَشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنَّ مَنْ يُصِيرُ جُفُونَكَ يَعْشِقُ^(٣)

وإذا عرفتَ هذا ، فإن كَافَا خَيْرَ كَانَ ، وخَيْرِك : اسمها ، وكله : توكيد له ، والجملة التى هى كَانَ واسمها وخبرها : خَيْرَ لَيْتَ ، فالتقدير : لَيْتَهُ ، أى لَيْتَ الشَّانَ كَانَ خَيْرُكَ كُلَّهُ كَافَا عَنِّي ، أى كَافَا .

وَمَنْ رَوَى : « وَشُرُّكَ » رَفَعَهُ بِالْعَطْفِ عَلَى قَوْلِهِ : « خَيْرُكَ » فَدَخَلَ فِي حَيْزِ كَانَ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : وَكَانَ شُرُّكَ ، فَغَيَّرَ أَيْ عَلَى يَقْدَرُ خَيْرَ كَانَ الْمُضْمَرُ مَحذُوفًا ، دَلُّ

(١) نسبه ابن السِّيد فى الحُلل ص ٢٨٧ للأخطل ، ولم أجده فى ديوانه المطبوع برواية السِّكرى ، وقال البغدادي بعد أن حكى نسبة ابن السِّيد البيت للأخطل : « قد قشقت ديوان الأخطل من رواية السِّكرى ، فلم أظفر به فيه ، ولعله ثابت فى رواية أخرى » . الخزانة ٤٥٨/١ ، وانظر فهارسها ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ١٤٠ ، وشرح المفصل ١١٥/٣ ، والمقرب ١٠٩/١ ، ٢٧٧ ، والضرائر ص ١٧٨ ، وشرح الجمل ٤٤٢/١ ، والبسيط ص ٤٣٥ ، ٩١٣ ، والمعنى ص ٣٧ ، ٥٨٩ ، وشرح أبياته ١٨٥/١ ، والهمع ١٣٦/١ .

(٢) الكتاب ٧٣/٣ ، ونسبه لأمية بن أبى الصلت ، وهو بيت مفرّد فى ديوانه ص ٢٥٠ ، وتخريجُه فيه ، وزد عليه : إيضاح شواهد الإيضاح ص ١٤٠ ، والضرائر ص ١٧٩ ، والمعنى ص ٢٩٢ ، وشرح أبياته ٢٠١/٥ . والشكّة ، بكسر الشين وتشديد الكاف : السِّلَاح . وقيل : ما يلبس من السِّلَاح . بقول : من لم يستعدّ لنوائب الزمان قبل نزولها ضعّف عن دفعها إذا نزلت به .

(٣) ديوانه ٣٠٤/٢ ، والمعنى ص ٢٩١ ، ٦٠٥ ، وشرح أبياته ٢٠٠/٥ .

عليه خبر كان المظهر ، ويُقدَّر المحذوف بلفظ المذكور ، وهو القياس ، ونظير ذلك في حذف الخبر للدلالة الخبر الآخر عليه ، وهما من لفظ واحد ، قول الشاعر :

/ نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأى مُخْتَلِفٌ

٢٩٦

أراد : نحن بما عندنا راضون ، فحذفه للدلالة راضٍ عليه ، ومثله في دلالة أحد الخبرين على الآخر ، في التنزيل : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ التقدير : والله أحقُّ أن يُرضوه ، ورسوله أحقُّ أن يُرضوه ، ولو كان خيراً عنهما لكان : يُرضوهما .

فالتقدير على هذا : وكان شرك كفافاً ، وهذا على أن يكون « ارتوى » مستنداً

إلى مُرتوى .

وذهب أبو عليّ^(٥) إلى أن الخبر مُرتوى ، وكان حقه مرتوياً ، ولكنه أسكن الياء

(١) حكى البغدادى عن الرضى وابن الحاجب في أماليه - ولم أجده في المطبوع منها - أن « كفافاً » خبرٌ عن الخير والشرّ معاً . قال ابن الحاجب : « أى ليت خيرك وشرك بالنسبة إلى لا يفضل أحدهما عن الآخر ؛ لأن الكفاف هو الذى ليس فيه فضل . يريد : إن شرك زائد على خيرك ، فأنا أتمنى لو كان غير زائد . ثم عقب البغدادى : « وفيه ردُّ على ابن الشجرى ، في زعمه أن كفافاً إنما هو خبر خيرك ، وخبر شرك محذوف مدلولٌ عليه بالمذكور . »

(٢) هو عمرو بن امرئ القيس ، جاهليٌّ قديم . وهذا بيت دائرٌ في كتب العربية . انظر الكتاب ٧٥/١ ، ومعاني القرآن للفراء ٤٣٤/١ ، ٤٤٥ ، ٣٦٣/٢ ، ٧٧/٣ ، وللأخفش ص ٨٢ ، ٣٣٠ ، ومجاز القرآن ٢٥٨/١ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٢٨٩ ، والمقتضب ١١٢/٣ ، ٧٣/٤ ، وتفسير الطبرى ٢٢٩/١٤ ، والإنصاف ص ٩٥ ، والمغنى ص ٦٢٢ ، وشرح أبياته ٢٩٩/٧ . وينسب إلى قيس بن الخطيم . انظر زيادات ديوانه ص ١٧٣ ، وقد أعاده ابن الشجرى في المجلس التالى والسابع والسبعين .

(٣) سورة التوبة ٦٢ .

(٤) وهذا منبى عنه شرعاً ، أن يُجمع بين الله ورسوله في ضمير واحد . ففى حديث عدى بن حاتم أن رجلاً خطب عند النبي ﷺ : فقال : من يطع الله ورسوله فقد رُشد ، ومن يعصهما فقد غوى . فقال رسول الله ﷺ : « بش الخطيب أنت . قل : ومن يعص الله ورسوله » : صحيح مسلم (باب تخفيف الصلاة والخطبة من كتاب الجمعة) ص ٥٩٤ ، ومسنده أحمد ٢٥٦/٤ ، وتفسير القرطبي ٢٣٢/١٤ (تفسير الآية ٥٦ من سورة الأحزاب) . وانظر كتاب الشعر ص ٣١٦ وحواشيه .

(٥) نصّ البغدادى على أن أبا عليّ ذكره في التذكرة . الخزانة ٤٧٢/١ ، وانظر الإيضاح ص ١٢٣ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ١٤٣ ، وما سبق في المجلس الثامن والعشرين .

لإقامة الوزن والقافية ، وهو من الضرورات المستحسنة ، لأنه رُدُّ حالةٍ إلى حالتين ،
أعنى أن الشاعر حمل حالة النصب على حالة الرفع والجَرِّ ، ومثله قول الآخر ^(١) :

كفى بالنأي من أسماء كافي

^(٢)
وقوله :

يادار هنيذ عفت إلا أثافيهما

وحسن الإخبار عن الشرِّ بمُرتوي ، لأنَّ الارتواء يكفُّ الشاربَ عن الشرب ،
فجاز لذلك تعليقُ عني بمُرتوي ، كما يتعلَّق بكافٍ أو كفافٍ ، فكأنه قال : وكان شرُّك
كافاً عني .

ومن قال : « وشرك » بالنصب ، حملة على ليت ، ولا يجوز أن يكون محمولاً
على ليت المذكورة ، لأنَّ ضمير الشأن لا يصحُّ العطف عليه لو كان ملفوظاً به ،
فكيف وهو محذوف ؟ وإذا امتنع حمُّله على ليت المذكورة ، حملته على أُخرى
مقدَّرة ، وحسن ذلك ، للدلالة المذكورة عليها ، كما حسن حذف « كلُّ » فيما أورده
سيبويه ، من قول الشاعر ^(٣) :

أكلُّ امرئٍ تحسبينَ امرءاً ونايٍ توقدُ بالليل نارا

أراد : وكلُّ نار ، فحذف « كلُّ » وأعملها مقدَّرة ، كما كان يُعملها

(١) بشر بن أبي خازم ، وسبق تخريجه في المجلس الرابع .

(٢) الخطيئة . وتام البيت :

بين الطويِّ فصاراتٍ فواديهما

ديوانه ص ٢٠١ ، والكتاب ٣/٣٠٦ ، وكتاب الشعر ص ١٩٥ ، وفي حواشيهما فضل تخريج
والأنثى : جمع أئفية ، بضم الهمة ، وهي الحجارة تنصب عليها القدور . والطويُّ : بئر بأعلى مكة .
وصارات : جمع صارة ، وهي رأس الجبل .

(٣) أبو دواد الإيادي ، وقيل : عدى بن زيد . ديوان الأول ص ٣٥٣ ، وزيادات ديوان الثاني

ص ١٩٩ ، وزدته تخريجاً في كتاب الشعر ص ٤٤ .

لو ظهرت ، فكأنه على هذا [المثل] ^(١) قال : وليت شَرَكَ مرتبٍ عنى ، فمُرَّتِي في هذا التقدير على ما يستحقُّه من إسكان يائه ، لكونه خبراً لليت ، وعلى مذهب أبى عليّ في كون مُرَّتِي خبراً لكان / أو لَلَيْتِ ، يجوز في الماء الرفع ، ورفعه بتقدير حذف ٢٩٧ مضاف ، أى ما ارتوى أهل الماء ، كما جاء : ﴿ وَاسْتَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ ^(٢) أى أهل القرية ، و ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ ^(٣) أى يضع أهل الحرب أسلحتهم ، ومن كلامهم : « صَلَّى المسجد » ^(٤) أى أهل المسجد ، و « مازِلنا نَطأ السماء حتى أتيناكم » يريدون ماء السماء .

وقد كثر حذف المضاف جدًّا ، ممَّا يشهدُ فيه ما بقي على ما ألقى ، كقول المرقش :

ليس على طول الحياة ندم ^(٥)

أراد على قوت طول الحياة ، وكقول الأعشى :

ألم تغتمض عينك ليلة أرمدا

أراد اغتمض ليلة أرمدا ، وأضاف الاغتمض المقدر إلى الليلة ، كما أضيف المكر

(١) ليس في هـ ، والأشبه .

(٢) سورة يوسف ٨٢ .

(٣) الآية الرابعة من سورة محمد ﷺ .

(٤) كتاب الشعر ص ٢٤٣ .

(٥) سبق في المجلس الثامن . وهو في مجاز القرآن ١٨٦/١ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ٣٦٨ ، واللسان (سما) .

(٦) تقدم تحريجه في المجلس الثامن . وانظر لحذف المضاف كتاب الشعر ص ٣٢٣ ، ٣٦٧ ، وفهارسه ص ٦٦٩ ، والمغنى ص ٦٢٣ .

(٧) ديوانه ص ١٣٥ ، مطلع قصيدته في مدح النبي ﷺ ، وتمام البيت في الديوان : وعادك ما عاد السليم المسهدا

ويروى : وبَّتْ كإبات السليم المسهدا

وسياتي قريبا ، وأنشده ابن الشجري في المجلس الثالث والثمانين . وانظر المحتسب ١٢١/٢ ، والخصائص ٣٢٢/٣ ، وشرح المفصل ١٠٢/١٠ ، والمغنى ص ٦٢٤ ، وشرح أبياته ٣٠١/٧ ، وشرح الشواهد للعيني ٥٧/٣ ، والممع ١٨٨/١ .

إلى الليل والنهار ، في قوله جل وعز : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ فانتصاب الليلة انتصاب المصدر ، لا انتصاب الظرف ، وكيف يكون انتصابها انتصاب الظرف مع قوله بعد :

وَبَتْ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدًا

وأجاز بعض المتأخرين أن يكون الماء رفعاً ، بأنه فاعل ارتوى ، من غير تقدير مضاف ، قال : وجاز وصف الماء بالارتواء للمبالغة ، كما جاز وصفه بالعطش لذلك في قوله :

وَجِبْتُ هَجِيرًا يترك الماء صادياً

ومن نصب الماء متبوعاً مذهب أبي علي : أراد ما ارتوى الناس الماء ، أى من الماء ، أضمر الفاعل وحذف الحافض ، فوصل الفعل فنصب ، كما جاء في التنزيل : ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ (١) أى من قومه ، وجاء فيه حذف الباء من قوله : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ (٢) أراد يُخَوِّفُكم بأوليائه ، ودليل ذلك قوله : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ ﴾ وجاء حذف « على » من قوله : ﴿ وَلَا تَعَزَمُوا عُقَدَةَ النَّكَاحِ ﴾ (٣).

ومثل إضمار الفاعل هاهنا ولم يتقدم ذكر ظاهر يرجع الضمير إليه ، ماحكاه سيبويه من قولهم : « إذا كان غداً فأتني » ، أى إذا كان ما نحن فيه من الرخاء أو البلاء غداً .

(١) سورة سبأ ٣٣ .

(٢) هذا قول أبي علي ، كما ذكر ابن جنى في الخصائص ، والبغدادى في شرح الأبيات . وقد تبع أبا علي في ذلك السهلي في الروض الأنف ١/٢٣٦ .

(٣) المنتهى ، وسبق تخريجه في المجلس الثامن والعشرين .

(٤) سورة الأعراف ١٥٥

(٥) سورة آل عمران ١٧٥ ، وانظر معاني القرآن للفراء ١/٢٤٨ ، وللأخفش ص ٢٢١ ، وتأويل

مشكل القرآن ص ٢٢٢ ، والدر المصون ٣/٤٩٣ .

(٦) سورة البقرة ٢٣٥ .

(٧) سبق تخريجه في المجلس الثالث عشر .

/ و « ما » في قوله : « مارتوتوى » مصدرية ، وأبو طالب العبدى لم يعرف في هذا البيت إلا نصب الماء ، ولم يتجه له إلا إسناد ارتوى إلى مرتوى ، وذلك أنه قال :
معنى مارتوى الماء مرتوى : ما شرب الماء شارب .

ثم قال : وأما ما ذكره الشيخ أبو علي من قوله : وإن حملت العطف على كان ، كان « مُرتوى » في موضع نصب ، وإن حملته على ليت ، نصبت قوله : « وشرك » ومُرتوى مرفوع ، فكلام لم يفسره رحمه الله .

ثم قال : ومرئى بعد هذا في تعليقي ، كلام للشيخ أبي علي ، أنا حاكبه على الوجه ، وهو أنه أورد البيت ، ثم قال بعد إيزاده : ليت محمول على إضمار الحديث ، وكفأفاً : خبر كان ، فأما قوله : « وشرك عني مارتوتوى الماء مُرتوى » فقياس من أعمل الثاني أن يكون « شرك » مرتفعاً بالعطف على كان ، ومرتوى في موضع نصب ، إلا أنه أسكن في الشعر ، مثل :

كفَى بالثأى من أسماء كافي^(٧)

ومن أعمل الأول نصب « شرك » بالعطف على ليت ، ومُرتوى في موضع رفع ، لأنه الخبر ، وما ارتوى الماء : في موضع نصب ، ظرف ، يعمل فيه مُرتوى ، هذا ما ذكره أبو علي .

ثم قال العبدى : وقد تقدّمت مطالبتى بفاعل ارتوى ، وإذا ثبت ما ذكرته ، علم أن الأمر على ما قلته ، والمعنى عليه لا محالة ، انتهى كلام العبدى .

(١) هو أحمد بن بكر ، أخذ عن السيرافي والرماني ، وصحب أبا علي ، واعتنى بكتابه « الإيضاح » وشرحه شرحاً شافياً كافياً . توفي سنة (٤٠٦) . نزهة الألباء ص ٣٣٦ ، وإنباه الرواه ٣٨٦/٢ ، وانظر مقدمة كتاب الشعر ص ٧ .

(٢) في هـ : أصاب الحديث .

(٣) تقدم قريباً .

وقد مرّ بي كلامٌ لأبي عليّ في « التذكرة » ، يُشير فيه إلى مقاله العبدىّ .
واختيارُ أبي عليّ ما اختاره في هذا البيت ، من كون « مُرتو » خبراً لكان ،
أو ليت ، مع صحة إسناد ارتوى إلى مُرتو ، معنًى وإعراباً ، من مراميه البعيدة .

* * *

المسألة الخامسة

وأما « مُزَيْن » فلفظةٌ تَحْتَمِلُ معنيين ، لكل واحدٍ منهما وزنٌ غيرُ وزنِ الآخر ، أحدهما أن تكون عبارةً عن مُكَبَّرٍ ، ووزنه مُفْعَلٌ ، وهو اسمُ الفاعلِ من قولك : / زَيْنٌ يُزِينُ فهو مُزِينٌ ، كقولك : بَيْنٌ يُبَيِّنُ فهو مُبَيِّنٌ . ٢٩٩

والآخر أن تكون عبارةً عن مُصَغَّرٍ ، وزنه مُفْعِيلٌ ، وهو مُصَغَّرُ مُزْدَانٍ ، ومُزْدَانٌ أصله مُزْتَيْنٌ ، مُفْتَعِلٌ من الزَيْنَةِ ، فقلبت ياءه ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار إلى مُزْتَانٍ ، فكَرِهَ اجتماع الزاي والتاء ، لأنَّ الزايَ مجهور ، والتاءَ حَرْفٌ مهموسٌ ، فكَرِهوا التَّنَافُرَ ، فأبدلوا التاءَ دالاً ، لأنَّ الدالَ تُوَافِقُ الزايَ في الجهر ، وتُقَارِبُ التاءَ في المخرج ، ولما أُريدَ تصغيرُ مُزْدَانٍ ، وعِدَّةُ حروفه [خمسة ^(١)] اثنان زائدان ، الميم والدال ، ووجب أن يَرُدَّ إلى أربعة بحذف أحد الزائدين ، لم يَحُلْ من أن تُحذف الميمُ أو الدال ، فكان حذفُ الدالِ أولى ، لأمرين ، أحدهما أن الميمَ تدلُّ على اسمِ الفاعلِ ، والحرفُ الدالُّ على معنَى أولى بالمحافظة عليه ، والثاني أن الدالَّ أقربُ إلى الطَّرْفِ ، والطَّرْفُ وما قاربه أحمقُ بالحذف ، ولما حُذفت الدالُّ بقي مُزَانٌ ، فقبل في تصغيره : مُزَيْنٌ ، كقولك في تصغيرِ غُرَابٍ : غُرَيْبٌ ، فالضمة التي في المصغَّرِ غيرُ الضمة التي في المكبَّرِ ، كما أن الضمة التي في أولِ بُلْبُلٍ تزول إذا قلت : بُلْبُلٍ .

* * *

(١) سقط من هـ .

(٢) في الأشباه « وجب » بواو واحدة ، وتبعه ناشر الطبعة الهندية من الأمالي . وهو خطأ .

(٣) في هـ : فحذف .

المسألة السادسة

وأما فَتْحُ التاء ^(١) في : أَرَأَيْتُمْ وَأَرَأَيْتُكُمْ وَأَرَأَيْتَكَ يَاهُذِهِ وَأَرَأَيْتُكَ ، فقد علمت أنك إذا قلت : رأيت يارجل ، فتحت التاء ، وإذا قلت : رأيت يافلانة ، كسرتها ، وإذا خاطبت اثنين أو اثنتين أو جماعة ذكورا أو إناثا ، ضممتها ، فقلت : رأيتُما ورأيتُم ورأيتن ، وقد ثبت واستقر أن التذكير أصلٌ للتأنيث ، وأن التوحيد أصلٌ للتثنية والجمع ، فلما خصوا الواحد المذكور المخاطب بفتح التاء ، ثم جردوا التاء من الخطاب ، فانفردت به الكاف ، في أَرَأَيْتَكَ ، وَأَرَأَيْتَكَ يازينب ، والكاف ومازید عليها في أَرَأَيْتُكُمْ وَأَرَأَيْتُكُمْ وَأَرَأَيْتُكُمْ ، ألزمو التاء الحركة الأصلية ، وذلك لما ذكرته لك من كون الواحد أصلاً للثنتين وللجماعة ، وكون / المذكور أصلاً للمؤنث ، فاعرف ٣٠٠ هذا واحتفظ به .

* * *

(١) انظر ما تقدم في (المسألة الثانية) فإن هذه متصلة بتلك . وأصل تعليل « فتح التاء » للفراء . راجع الموضوع الذي ذكرته هناك من معاني القرآن .

المسألة السابعة

وأما قول الشاعر :

وبعد غد يالْهَفَ نفسِي مِن غِدِّ إذا راح أصحابي ولستُ برائج

فالعامل في الظرف المصدر الذي هو اللَّهْفُ ، وإن جعلت « مِن » زائدة ، على ما كان يراه أبو الحسن الأخفش من زيادتها في الواجب ، وعليه حُيِّلَ قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ ^(١) وقوله : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ ^(٢) فالتقدير في هذا القول : يالهف نفسي غداً ، فإذا قدرت هذا جعلت إذا بدلاً من غِدِّ ، فهذان وجهان واضحان .

ولك وجهٌ ثالث ، وهو أن تُعمل في « إذا » معنى الكلام ، وذلك أن قوله : « يالْهَفَ نفسي » لفظه لفظُ النداء ، ومعناه التوجُّع ، فإذا حملته على هذا ، فالتقدير : أتأسَّفُ وأتوجَّع وقت رواح أصحابي وتخلُّفي عنهم .

* * *

(١) في مطبوعة الأمالي « الموجب » ومثله في الأشباه . والذي في الأصل هو مثله في الأزهية ص ٢٣٥ ، وروصف المبانى ص ٣٢٥ ، وشرح المفصل ١٣/٨ ، وانظر الشعر صفحات ٢٢٥ ، ٤٤٤ ، ٤٦٨ ، ورأى الأخفش هذا ذكره في معانيه ص ٩٩ ، ٢٥٤ ، في آية البقرة (٦١) والمائة (٤) .
 (٢) سورة المائدة ٤ .
 (٣) سورة النور ٣٠ .

المسألة الثامنة

قول أبي علي : « أخطبُ ما يكون الأميرُ قائماً » أخطبُ من باب أفعل الذى هو بعضُ ما يُضاف إليه ، كقولك : زيدٌ أكرمُ الرجال ، وحماركُ أفرهُ الحمير ، والياقوتُ أفضلُ الحجارة ، فزيدٌ بعضُ الرجال ، والحمارُ بعضُ الحمير ، والياقوتُ بعضُ الحجارة ، ولا تقول : الياقوتُ أفضلُ الرُّجاج ، لأنه ليس منه ، كما لا تقول : حماركُ أحسنُ الرجال ، وإذا ثبت هذا ، فإن « ما » التى أضيف إليها « أخطب » مصدريةٌ زمانية ، كالتى فى قوله تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ ﴾ أى مدّة دوام السموات ، فقوله : أخطبُ ما يكونُ الأميرُ ، تقديره : أخطبُ أوقاتِ كونِ الأميرِ ، كما قدّرت فى الآية مدّة دوام السموات ، أو مُدَدَ دوامِ السموات ، فقد صار أخطبُ بإضافته / إلى الأوقاتِ فى التقدير وقتاً ، لما مثّلته لك من كونِ أفعل هذا بعضاً لما ٣٠١ يُضاف إليه ، وإضافةُ الخِطابةِ إلى الوقتِ توسّعَ وتجوّزَ ، كما وصفوا الليلَ بالنوم ، فى قولهم : نام ليلاً ، وذلك لكونِ النومِ فيه ، قال :

لقد لُمْتِنَا يَا مُمْ غَيْلَانَ فِي السَّرَى وَنَمَيْتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ^(١)

ومثله إضافةُ المكرِ إلى الليلِ والنهارِ فى قوله عز وجل : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالتَّهَارِ ﴾^(٢) وإنما حَسُنَ إضافةُ المكرِ إليهما لوقوعه فيهما ، والتقدير : بل مكرٌ فى الليلِ والنهارِ .

(١) تقدم فى المجلس السادس ، والحادى عشر . وانظر أيضاً الفصول الخمسون ص ١٨٨ ، وتذكرة النحاة ص ٦٥٤ ، وشرح الأعمشنى ٢١٨/١ (باب المبتدأ والخبر) .

(٢) راجع مبحث (أفعل لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه) فى المقتضب ٣/٣٨ ، والأصول ٦/٢ ، والإيضاح ص ٢٧٠ ، ٢٧١ ، والشعر صفحات ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢١٧ ، والخصائص ٣/٣٣٣ .

(٣) سورة هود ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٤) فرغت منه فى المجلس السادس .

(٥) سورة سبأ ٣٣ .

وإذا عرفتَ هذا ، فأخطبُ مبتدأً محذوفُ الخبر ، والحال التي هي « قائماً »
سأدّةٌ مسدّ خبره ، فالتقدير : أخطبُ أوقاتِ كونِ الأميرِ إذا كان قائماً .

ولمّا كان أخطبُ مضافاً إلى الكونِ لفظاً ، وإلى الأوقاتِ تقديرًا ، وقد بيّنتُ
لك أن أفعلَ هذا بعضٌ لما يُضافُ إليه ، وقد صار في هذه المسألة وقتاً وكوناً ، فجاز
لذلك الإخبارُ عنه بظرفِ الزمانِ ، الذي هو إذا الزمانية ، وإذا كان « قائماً » نصباً
على الحال ، فكان المقدّرةُ في هذا النحو هي التامةُ المكتفيةُ بمرفوعها ، التي بمعنى
حدّث ووقع ووُجد ، ولا يجوز أن تكون الناقصةُ ، لأن الناقصة لا يلزم منصوبها
التنكيرُ ، والمنصوبُ هاهنا لا يكون إلا نكرة ، فثبت بلزوم التنكير له أنه حال ، وإذا
ثبت أنه حال ، فهو حالٌ من ضميرِ فاعلٍ مستكنٍ في فعل ، موضعه مع مرفوعه
جرٌّ ، بإضافة ظرفٍ إليه ، عمِلَ فيه اسمُ فاعلٍ محذوف ، وتفسيرُ هذا أن قائماً حالٌ
من الضميرِ المستترِ في كان ، وكان مع الضميرِ جملةٌ في موضعِ جرٍّ بإضافة « إذا »
إليها ، لأن إذا وإذ تلزمهما الإضافةُ إلى جملة توضّح معنيهما ، كما توضّح الصلّةُ معني
الموصول ، ولذلك بُنِيَ ، فإذا تُضاف إلى جملة فعلية ، لأنها شرطية ، والشرط إنما
يكون بالفعل ، وإذ تُضاف إلى جملة الاسم ، كما تُضاف إلى جملة الفعل ، فإذا في
المسألة ظرفٌ أوقع خبراً عن المبتدأ / الذي هو أخطبُ ، والظرفُ متى وقع خبراً ،
عمِلَ فيه اسمُ فاعلٍ محذوف ، مرفوضٌ إظهاره ، نحو قولك : زيدٌ خلّفك ، والخروجُ
يومَ السبت ، فالتقدير : مستقرُّ خلّفك ، وواقعُ يومَ السبت .

فتأمّل جملةَ الكلامِ في هذه المسألة ، فقد أبرزتُ لك غامضها ، وكشفتُ لك
مخبوءها .

وأما قوله : « شُرْبِي السَّوِيقِ ملتوتًا » فداخلٌ في هذا الشرح ، وأقول : إنَّ شُرْبِي

(١) يأتي أيضاً في المجلس الحادي والسبعين . ويروى : « أكثرُ شُرْبِي السَّوِيقِ ملتوتا » . الأصول
٣٦٠/٢ ، ٣٦١ ، والتصريح على التوضيح ١٨٠/١ ، وسائر كتب النحو (باب المبتدأ والخبر) .

مضاف ومضاف إليه ، فشرب مصدرٌ أضيف إلى فاعله ، والسويق انتصب بأنه مفعوله ، وخبره على ماقرّره محذوف ، سدّت الحال مسدّه ، فقولك : ملتوتاً كقولك في المسألة الأولى : قائماً ، غير أن الظرف المقدّر في الأولى هو إذا ، والمقدّر في هذه محمولٌ على المعنى ، فإن كان الإخبار قبل الشرب ، أردت شربى السويق إذا كان ملتوتاً ، وإن كان الشرب سابقاً للإخبار أردت شربى السويق إذ كان ملتوتاً ، وبالله التوفيق .

* * *

المجلس الثامن والثلاثون

يتضمَّن فنوناً من المعاني والإعراب ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مِهْيَارِ فِي مَرثِيَةِ ^(١) :
أَحْسَنْتُ فِيكَ فِسَاءَهُمْ تَقْصِيرُهُمْ ذَنْبُ الْمُصِيبِ إِلَى الْمَعِينِ الْمُقْصِدِ

معناه مُشْكِلٌ ، مفتقرٌ إلى تفسيرٍ مُسْتَوْفَى ، وذلك أن المَعِينِ هو اسم المفعول ، من قولهم : عانته : إذا أصابه بعينه ، وأصله مَعِينٌ ، كقولك : بعث الثوب فهو مَبِيعٌ ، وأصله مَبِئُوعٌ ، فحُذِفَتْ ضَمَّةُ الياءِ ، فالتقى ساكنان ، الياء والواو ، فحُذِفَتْ إحداهما ، على الخلاف بين سيبويه والأخفش ، وقد مضى ذكرُ ذلك في الأُمالي السالفة ^(٢) .

والمُقْصِدُ : هو المقتول ، من قولهم : رماه فأقصدَه : إذا قتله في مكانه ، وفي الكلام تقديرٌ مبتدأ ومضافٌ محذوفين ، كأنه لما تَمَّتْ الجملتان اللتان هما أحسنْتُ فيكَ فِسَاءَهُمْ تَقْصِيرُهُمْ ، ابتدأ بجملةٍ أخرى ، فقال : ذنبي إليهم مثلُ ذنبِ المصيبِ / ٣٠٣ بالعين إلى المصاب ، فحذَفَ المبتدأ الذي هو ذنبي ، ثم حذَفَ المضاف الذي هو مثل ، والمعنى : إن المصيبَ بالعَيْنِ لاذنبَ له في الحقيقة ، لأن كلَّ مَنْ أبصر لا يُعَدُّ مذنباً بنظره إلى المُسْتَحْسِنَاتِ ، ولا يكون أيضاً مذنباً إذا استحسِنَ بقلبه كلَّ مُسْتَحْسِنٍ يُنظَرُ إليه ، لأنه لم يقصد بذلك المنظورَ إليه ، وإنما نظرُه واستحسانُه طَبَعٌ ، لا يَقْدِرُ على تركه ، فقال : كذلك أنا جوَّدْتُ في هذا الشعر ووصفِكَ أُنْهَا المرثى بطبعي ، فسَاءَ هؤلاء القومَ تَقْصِيرُهُمْ عن مثله ، وإن كنت لم أقصد بذلك

(١) ديوانه ٢٥٢/١ ، يرثي الشريف الرضي . والرواية في الديوان : المغير المعضد .

(٢) في المجلس الحادي والثلاثين .

مَسَاءَتَهُمْ ، فَكُنْتُ كَالْعَائِنِ الَّذِي يَنْظُرُ وَيَسْتَحْسِنُ بِطَبْعِهِ ، فَيُصِيبُ بَعِينَهُ ، فَهُوَ غَيْرُ قَاصِدٍ ضَرَرَ الْمَعِينِ ، فَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ شَبَّهَ نَفْسَهُ بِالْعَائِنِ ، وَشَبَّهَهُم بِالْمُصَابِ بِالْعَيْنِ ، وَيُشْبِهُ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ (١) :

نَلُومُكَ يَا عَلِيُّ لَعَيْرِ ذَنْبٍ لِأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ

يعنى أنه فعل أفعالاً حسنة ، لم يفعلها غيره من الناس ، فَعَبُّوا بِتَقْصِيرِهِمْ عَنْ مِثْلِهَا ، فَصَارَ بِذَلِكَ كَأَنَّهُ زَارٍ عَلَيْهِمْ ، يُقَالُ : زَرَيْتُ عَلَيْهِ : إِذَا عَبَيْتَهُ ، وَأَزْرَيْتُ بِهِ : إِذَا قَصَّرْتَهُ بِهِ . (٢)

* * *

(١) ديوانه ٣٥٩/١ ، مدح على بن إبراهيم التنوخي .

(٢) هذه التفرقة بين « زريت عليه » و « أزريت به » لابن السكيت ، في إصلاح المنطق ص ٢٣٤ .

مسألة

سُئِلَ عَمَّا تُصَدَّرُ بِهِ كِتَابُ الْإِقْرَارَاتِ ، وَهُوَ : « أَقْرَ فُلَانٌ وَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ »
فَقِيلَ : أَيُّ الْأَلْفَاظِ الثَّلَاثَةِ أَوْلَى بِالِاسْتِعْمَالِ ، أَيَقْرُ وَيَشْهَدُ ، أَمْ أَقْرَ وَأَشْهَدُ ، أَمْ أَقْرَ
وَيَشْهَدُ ؟ وَهَلْ يَكُونُ صَادِقًا فِي قَوْلِهِ : أَقْرَ وَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَهُوَ لَمْ يَشْهَدُ ؟

فَكَانَ الْجَوَابُ : إِنْ الْإِقْرَارَ وَالْإِشْهَادَ يَقَعَانِ مَعًا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، لِأَنَّهُ إِذَا تَلَفَّظَ
بِالْإِقْرَارِ بِمَحْضَرٍ مِنَ الشَّاهِدِ ، فَقَدْ حَصَلَ الْإِشْهَادُ بِحُصُولِ الْإِقْرَارِ ، مِنْ غَيْرِ
فَصَلَّ ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يُثَبَّتَ الشَّاهِدُ خَطَّهُ ، وَإِنَّمَا كَتَبَ الشَّرْطِيَّ : أَقْرَ ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ
أَقْرَ بقلبه وَنَيْتِهِ ، فَإِذَا أَقْرَ عِنْدَ الشَّاهِدِ [بلسانِهِ ^(١)] فَقَدْ وَقَعَ الْإِشْهَادُ مَعَ / الْإِقْرَارِ ،
وإِقْرَارُهُ بلسانه أَنْ يَقُولَ لَهُ الشَّاهِدُ : أَهْكَذَا تَقُولُ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، وَإِنَّمَا آثَرُوا : أَقْرَ
وَأَشْهَدُ ، دُونَ يُقْرُ وَيَشْهَدُ ، لِأَنَّ لَفْظَ الْمَاضِي أَوْكَدُ وَأَبْعَدُ مِنَ الشَّبْهِةِ ، مِنْ حَيْثُ كَانَ
دَالًّا عَلَى إِقْرَارٍ قَدْ وَقَعَ ، فَوَقَعَ الْإِشْهَادُ بِوَقُوعِهِ ، وَالْمُسْتَقْبَلُ يَدُلُّ عَلَى إِقْرَارٍ مُتَوَقَّعٍ ، عَلَى
أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ أَوْقَعَتْ بَعْضَ أَمْثَلَةِ الْأَفْعَالِ مَوْقِعَ بَعْضٍ ، مَعَ حُصُولِ الْعِلْمِ بِمَا
يَقْصِدُونَهُ ، فَأَوْقَعُوا الْمَاضِي فِي مَوْضِعِ الْمُسْتَقْبَلِ ، وَالْمُسْتَقْبَلُ فِي مَوْضِعِ الْمَاضِي ، فَمِنْ
إِيقَاعِ الْمُسْتَقْبَلِ فِي مَوْضِعِ الْمَاضِي ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ ﴾^(٢)
أَوْقَعِ « تَقْتُلُونَ » فِي مَوْضِعِ « قَتَلْتُمْ » وَمِثْلُهُ : ﴿ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ
قَبْلِ ﴾^(٣) الْمَعْنَى : كَمَا عَبَدَ آبَاؤُهُمْ ، وَمِنْ إِيقَاعِ الْمَاضِي فِي مَوْضِعِ الْمُسْتَقْبَلِ قَوْلُهُ تَعَالَى :
﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾^(٤) أَرَادَ : يُنَادِي ، لِأَنَّ هَذَا النِّدَاءَ إِنَّمَا يَكُونُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمِثْلُهُ : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آتَيْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي

(١) سقط من هـ .

(٢) في هـ : أوكد بعد الشبهة .

(٣) سورة البقرة ٩١ .

(٤) سورة هود ١٠٩ .

(٥) سورة الأعراف ٥٠ .

وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ^(١) أراد : وإذا يقولُ اللهُ ، لأنَّ هذا القولَ إنما يُوجَّه من الله تعالى إلى عيسى بن مريم عليه السلامُ في يوم البعث ، وممَّا جاء من ذلك في الشعر قولُ الطَّرمَاح :

وإني لآتيكم تشكُّرَ مامضِي من البرِّ واستيجابَ ما كان في غدِ ^(٢)
أوقع كان في موضع يكون ، وجاء بعكس ذلك قولُ زيادِ الأعجم :
فإذا مررتَ بقبره فاعقِرْ به كَوْمَ الهجانِ وكلَّ طَرْفِ سابِحِ ^(٣)
وانصَحْ جوانِبَ قبره بدمائها فلقد يكونُ أخادمَ وذبايحِ
أراد : فلقد كان .

قال أبو الفتح عثمان بن جنى : قال لى أبو على : سألت يوماً أبا بكر ، يعني ابنَ السَّراج ، عن الأفعال ؛ يقع بعضها مَوْعِعَ بعض ، فقال : كان ينبغي للأفعال كلها أن تكون مثلاً واحداً ، لأنها لمعنى واحد ، ولكنَّ تحوُّلَ بين صيغها ، لاختلاف أحوال الزمان ، فإذا اقترن بالفعل ما يدلُّ عليه ، من لفظٍ أو حالٍ / جاز ٣٠٥ وقوعُ بعضها في موقع بعض .

قال أبو الفتح : وهذا كلامٌ من أبى بكرِ عالٍ سديد ^(٤) .

* * *

بيت

وَمَنْ يَكُ بَادِيًا وَيَكُنْ أَخَاهُ أَبَا الضَّحَّاكِ يَنْتَسِحُ الشَّمَالَا ^(٥)

(١) سورة المائدة ١١٦ .

(٢) فرغت منه في المجلس السابع . وقوله : « من البرِّ » يروى « من الأمس » و « من الودِّ » .

(٣) وهذا أيضاً سبق في المجلس السابع .

(٤) في الخصائص ٣/٣٣١ ، وأعادها ابن الشجرى في المجلس الثاني والستين . وهذا الكلام عن وقوع

الأفعال ، بعضها موقع بعض ، تقدم في المجلسين : السابع والعاشر .

(٥) في هـ : « بحال شديد » وتحت الحاء صغيرة ، علامة الإهمال . وهو تصحيف ، صوابه في

الأصل ، هنا ، وفي المجلس الثاني والستين ، ونضرة الإغريض ص ٢٨٤ ، والخزائة ٤/١٠ ، حكاية عن

ابن الشجرى . ولم يرد هذا الكلام في الموضع المذكور من الخصائص .

(٦) نسبه السيوطى إلى زهير بن مسعود الضبى - جاهلى - مع بيتين منهما ذلك الشاهد السيار :

= فخير نحن عند الناس منكهم إذا الداعى المتوِّب قال يالا

الهاء في قوله : « أخاه » عائدة إلى البدو الذي هو ضيدُ الحَضَر ، يقال : بدا فلان يبدوُ بدوًا : إذا حلَّ في البرِّ ، ودلَّ على عودِ الهاء إلى البدو قوله : باديا ، كما دلَّ السفية على السَّفه ، فأضمره القائل :

إذا نُهيَ السفيةُ جرى إليه وخالفَ والسَّفِيَةُ إلى خِلافٍ^(١)

أى جرى إلى السَّفه ، ومثله قولُ القطاميِّ :

هُمُ الملوِكُ وأبناءُ الملوِكِ لَهُمُ والآخذون به والسَّاسَةُ الأوَّلُ^(٢)

أراد : والآخذون بالملك ، فأضمره لدلالة الملوِك عليه ، ومثله في التنزيل قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾^(٣) .

= شرح شواهد المغنى ص ٥٩٥ . وهذان البيتان أنشدهما أبو زيد في نوادره ص ١٨٥ ، ولم يذكر هذا الشاهد الثالث الذي معنا ، ونبه على هذا البغدادى في شرح أبيات المغنى ٣٢٨/٤ ، وأنشده عن ابن الشجرى ، في الخزانة ٢٢٨/٥ .

(١) هكذا في الأصل وهـ « البرُّ » مع ضبط الباء بالفتح والراء بالكسر والتشديد ، وهو صحيح والبرية من الأرضين بفتح الباء : خلاف الريفية . ويقال للبرية : بادية ؛ لأنها ظاهرة بارزة . ويأتى « البرُّ » مرادفًا للبدو « جاء في اللسان : « يقال : أفصح العرب أبرهم . معناه : أبعدهم في البرِّ والبدو دارًا » . انظر منه مادة (برر - بدا) .

وجاء في الخزانة - نقلا عن ابن الشجرى - الموضع السابق من طبعة شيخنا رحمه الله ، وكذلك طبعة بولاق ٣٨٤/٢ « البدو » . والراجح أنه تصحيف . والذي يؤكد أنه السياق جاء فيه هكذا : « إذا حلَّ في البدو دل على عودِ الهاء » فهذه الواو واو الاستئناف ، فلو كانت واو « البدو » لاحتاج إلى واو ثانية في الفصح ، فقال : « إذا حلَّ في البدو ودلَّ ... » ومثل هذا التصحيف إنما يوقع فيه خداعُ السياق .

(٢) فرغت منه في المجلس العاشر .

(٣) وهذا مثل سابقه .

(٤) سورة آل عمران ١٨٠ . وجاء في الأصل وهـ ، هنا ، وفي الأصل في المجلسين التاسع والخمسين ، والخامس والستين : ﴿ تحسبن ﴾ بالتاء الفوقية ، وهى قراءة حمزة وحده . وقرأ باقي السبعة : ﴿ يَحْسَبَنَّ ﴾ بالياء من تحت ، ، وهذه القراءة هى التى يتجه إليها كلام ابن الشجرى ، ومن قبله سيويه ٣٩١/١ ، وجاء بحاشيته : « يقرأ بالتاء والياء ، فمن قرأ بالتاء فتقديره : ولا تحسبن بخل الذين يبخلون ، فحذف البخل ، وأقام المضاف إليه مقامه وهو الذين ، كما قال : ﴿ وأسأل القرية ﴾ ومعناه أهل القرية . ومن قرأ بالياء فتقديره : ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخل هو خيرًا لهم . وفى هذه القراءة استشهاد سيويه ، وهى أجود القراءتين فى تقدير النحو ؛ وذلك أن الذى يقرأ بالتاء يضم البخل قبل أن يجرى لفظ يدلُّ عليه ، والذى يقرأ بالياء يضم البخل ، بعد ما ذكر يبخلون » .

قوله : ﴿ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ ﴾ هو : ضمير البُحْل ، والبُحْل هو المفعول الأول ،
الذى يقتضيه ﴿ يَحْسَبَنَّ ﴾ وحسن حذفه لدلالة ﴿ يَيَّخُلُونَ ﴾ عليه ، وقوله :
﴿ هُوَ ﴾ يُسَمَّى عماداً عند الكوفيين ، وفصلاً عند البصريين .

ومثل ذلك في إضمار المصدر الذى دلَّ عليه فعله قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ
تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾^(١) أى يرض الشُّكْر ، وكذلك أُضْمِر المصدرُ فى قوله جَلَّ
جلاله : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ
إِيمَانًا ﴾^(٢) أى فزادهم قولُ الناس إيماناً .

ومما قَدَّر له فاعِلٌ من لفظه « بدا » فى قوله تعالى جَدَّهُ : ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ
بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ ﴾^(٣) التقدير : ثم بدأ لهم بداءً ، لا بُدَّ من تقدير هذا
الفاعل ، لأن الفعل مطالبٌ بفاعله ، ولا يصحُّ إسنادُه إلى ﴿ لَيْسَجُنَّهُ ﴾ لأنَّ إسنادَ
الفعل إلى الفعل مستحيل ، ولَمَّا لم يكن للفعل مندوحةً عن إسناده إلى فاعل ، أو
مايقوم مقامَ الفاعل ، كالمفعول فى / نحو ضُرب زيدٌ ، أسندَ بدا إلى الفاعل الذى ٣٠٦
أظهره الشاعرُ فى قوله :

لعلك والموعودُ حَقُّ لقاءه بدا لك فى تلك القُلُوصِ بداءُ

= وقال أبو جعفر النحاس عن قراءة التاء ﴿ تحسبن ﴾ التى قرأ بها حمزة ، إنها بعيدة جدا . إعراب
القرآن ٣٨١/١ . وانظر معاني القرآن للفراء ١٠٤/١ ، ٢٤٨ ، وللزجاج ٤٩٢/١ ، ٤٩٣ . وتفسير الطبرى
٤٣١/٧ ، ونصرت قراءة التاء هذه ، والسبعة ص ٢٢٠ ، والكشف ٣٦٦/١ ، ومشكل إعراب القرآن
١٦٨/١ ، والبحر ١٢٨/٣ ، وتفسير القرطبي ٢٩٠/٤ .

(١) سورة الزمر ٧ .

(٢) سورة آل عمران ١٧٣ .

(٣) سورة يوسف ٣٥ .

(٤) وإلى هذا ذهب المبرد . راجع مشكل إعراب القرآن ٤٣٠/١ ، والبيان ٤١/٢ ، وتفسير القرطبي
١٨٦/٩ ، وانظر كتاب الشعر وحواشيه صفحات ٢٢٥ ، ٤٤٢ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١٢ .

(٥) هو محمد بن بشير الخارجي - نسبة إلى خارجة بن عدوان بن عمرو - من شعراء الدولة
الأموية . انظر شعره ص ١٧١ ، ضمن شعراء أميون ، الجزء الثالث ، ونسب إلى الشماخ . ملحق ديوانه
ص ٤٢٧ ، وانظر كتاب الشعر ص ٢٢٥ ، ومعجم الشواهد ص ٢٠ .

وَأَلْسُنُ الْعَرَبِ مُتَدَاوِلَةٌ [له ^(١)] فِي قَوْلِهِمْ : بَدَأَ لِي فِي هَذَا الْأَمْرِ بَدَاءً ، أَيْ تَغْيِيرَ رَأْيِي عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، وَيُقَالُ : فُلَانٌ ذُو بَدَوَاتٍ : إِذَا بَدَأَ لَهُ الرَّأْيُ بَعْدَ الرَّأْيِ .
 وَقَوْلُهُ : « أَبَا الضَّحَّاكِ » نَصَبٌ عَلَى النِّدَاءِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : وَمَنْ يَكُ بَادِيًا وَيَكُنْ أَخَا الْبَدْوِ ، يَا أَبَا الضَّحَّاكِ ، وَجَعَلَهُ أَخَا الْبَدْوِ ، كَقَوْلِكَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ ، وَيَأَخَا الْحَضَرَ .

وَإِنَّمَا قَالَ : وَمَنْ يَكُ بَادِيًا ، ثُمَّ قَالَ : وَيَكُنْ أَخَا الْبَدْوِ ، لِأَنَّهُ قَدْ يَحُلُّ فِي الْبَدْوِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ ، فَيُسَمَّى بَادِيًا مَا دَامَ مُقِيمًا فِي الْبَدْوِ .
 فَأَمَّا الشَّمَالُ فَقَدْ جَاءَتْ فِي الْعَرَبِيَّةِ عَلَى مَعَانٍ ، مِنْهَا الْيَدُ الشَّمَالُ ، وَمِنْهَا خَلِيقَةُ الْإِنْسَانِ ، وَجَمْعُهَا شَمَائِلُ ، يُقَالُ : فُلَانٌ كَرِيمٌ الشَّمَائِلُ ، أَيْ كَرِيمٌ الْخَلَائِقِ ، قَالَ عَنْتَرَةٌ ^(٢) .

وَكَأَ عِلْمَتِ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي

وَقَدْ جُمِعَتِ الْيَدُ الشَّمَالُ أَيْضًا عَلَى الشَّمَائِلِ ، فِي قَوْلِهِ جَلَّ اسْمُهُ : ﴿ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾ ^(٣) وَجُمِعَتِ عَلَى الْأَشْمَلِ ، فِي قَوْلِ الرَّاجِزِ ^(٤) :
 يَبْرِي لَهَا عَنِ أَيْمِنِ وَأَشْمَلِ
 يَبْرِي لَهَا : يَعْرِضُ لَهَا .

وَالشَّمَالُ : وَعَاءٌ كَالْكَيْسِ يُجْعَلُ فِيهِ ضَرْعُ الشَّاةِ ، يُحْفَظُ بِهِ ، يُقَالُ :

(١) ليس في هـ والخزانة .

(٢) ديوانه ص ١٤٩ ، وهو من معلقته الشهيرة ، وصدوره :

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى

(٣) سورة النحل ٤٨ .

(٤) أبو النجم العجلي . من أرجوزته العالية . انظر الطرائف الأدبية ص ٥٥ ، والكتاب ٢٢١/١ ، ٢٩٠/٣ ، ٦٠٧ ، والخصائص ١٣٠/٢ ، ٦٨/٣ ، والإنصاف ص ٤٠٦ ، واللسان (شمل - يمن) وغير ذلك مما تراه في معجم الشواهد ص ٥٢٦ .

شَمَلْتُ الشاةَ : أى جعلتُ لها شِمَالاً ، وهذا هو المُرَادُ هاهنا .
ويَتَسَيَّحُ : يفتعل ، من قولك : نَسَجْتُ الثوبَ ، فالمعنى : مَنْ يَكُنْ من أهل
البدو يُمارِسُ ما يَحْتَاج إليه العَنَمُ .

بـ

إِنَّ هِنْدَ الكَرِيمَةَ الحَسَنَاءَ وَأَيَّ مَنْ أَضْمَرَتْ لِوَأَيِّ وَفَاءً^(١)

إِنَّ : هاهنا فعل أمر من قولهم : وَأَيْتُ ، أَي وعدتُ ، وهو موجّه إلى امرأة ،
وقد أُكِّد بالنون الثقيلة ، فأصله : إى ، كما تقول إذا أمرتها من وَفَيْتَ : فى بقولك ،
ومن / وَعَيْتَ : عى كلامى ، ولَمَّا اتَّصَلَ بالنون أوجب ذلك إسقاطَ الياء ، لالتقاء ٣٠٧
الساكنين ، فقيل : إِنَّ ، كما تقول مِنَ الوفاء : فِئَ بما تَقُولين .

وأما « هِنْدُ » فضمَّتْها بناءً ، لأنها مناداة ، وحُذِفَ حرفُ النداء ، كما حُذِفَ
من قوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾^(٢)

وقوله : « الكَرِيمَةَ الحَسَنَاءَ » صفتان ، ووجهُ نصبهما أنهما محمولتان على
الموضع ، لأن المنادى المفرد المعرفة يجوز في صفة المفردة المعرفة بالألف واللام ،
النصبُ حملاً على الموضع ، لأن النصب الذى ظهر فى قولك : يا عبدَ الله ، ويا مكرماً
زيداً ، ويا غلاماً هَلَمَّ ، إذا لم تُرِدْ غلاماً بعينه ، محكومٌ به على موضع زيد فى قولك :
يا زيد ، ويجوز فى صفة الرفع ، حملاً على اللفظ ، لأن ضمَّته وإن كانت بناءً ، تُشْبِهُ
ضمَّة الإعراب ، لاطرادها فى كل اسمٍ منادى مفردٍ معرفة ، كاطراد الضمَّة فى كلِّ

(١) البيت من غير نسبة فى الإفصاح ص ٦٤ ، والمعنى ص ١٩ ، ٣٩ ، وشرح أبياته ٥٧/١ ،
وتُسبب مع ثلاثة أبيات أخر إلى يوسف بن أحمد ، أى يعقوب الدباغ الصقلى - وكان من كبار نحاة المغرب -
فى إنباه الرواة ٦٤/٤ ، وكذلك نسبته السيوطى مع بيت ثان فى البغية ٣٥٦/٢ ، ولم يذكره فى شرح شواهد
المعنى ، ونسبه ابن أم قاسم إلى بعض المتأخرين من غير تعيين . الجنى الدانى ص ٤٠١ .

(٢) راجع سر صناعة الإعراب ص ٨٢١ ، ٨٢٩ .

(٣) سورة يوسف ٤٦ .

اسم مبتدأ مسند إليه خبرٌ ، فتقول على هذا : يازيدُ الطويلُ ، فنصفه بالمرفوع رفعاً صريحاً ، لما ذكرته لك ، وإن شئت الطويلُ ، تنصبه ، كما نصب جريراً صفةً عُمرَ ، في قوله يمدح عمرَ بنَ عبد العزيز :

يعودُ الفضلُ منك على قريشٍ وتفرجُ عنهمُ الكُربُ الشُّدادا^(١)
وتبني المجدَ ياعمرُ بنَ ليلَى وتكفي المُمجَلُ السنَّةُ الجَمادا
فما كعبُ بنُ مامةَ وابنُ سَعْدَى بأجودَ منك ياعمرُ الجَوادا

كان كعبُ بن مامةَ الإياديُّ ، وأوسُ بن حارثةَ بن لامِ الطائيُّ ، وأمه سَعْدَى ، من سادات أجواد العرب في الجاهلية .

وقوله : « وَأَيُّ مَنْ أضمَرْتُ » نصبٌ على المصدر ، لأن المعنى : إِي وَأَيُّ مَنْ أضمَرْتُ الوفاء ، أي عِدَى عِدَّةً وَفِيَّةً .

وهذا البيتُ والذي قبله من الأبيات المصنوعة لرياضة المبتدئين ، لا تزال تداولها ألسنُ الممتحنين .

وإنما قال : « مَنْ أضمَرْتُ » فأثت ، لأن « مَنْ » لفظةٌ مُوغلَةٌ / في الإبهام ، تقع لشدة إبهامها على الواحد المذكَّر والمؤنث ، وعلى الاثنين ، وعلى الجماعة ذكوراً ، والجماعة إناثاً ، فعودُ الضمير إليها مفرداً مذكراً حمل على اللفظ ، وعودُه مؤنثاً أو مثنىً أو مجموعاً ، على المعنى ، فعلى المعنى قال : « وَأَيُّ مَنْ أضمَرْتُ » كأنه قال : وَأَيُّ امرأةٍ أضمَرْتُ ، وجاء على الشنية قولُ الفرزدق :

٣٠٨

(١) ديوانه ص ١١٨ ، ١٢٠ ، والبيت الثالث - وهو محلُّ الشاهد - أنشده ابن السجري في المجلس الثالث والسبعين ، وهو في المقتضب ٢٠٨/٤ ، والأصول ٣٦٩/١ ، والجمل ص ١٥٤ ، والتبصرة ص ٣٤٠ ، والمعنى ص ١٩ ، وشرح أبياته ٦٣/١ ، وغير ذلك مما تراه في حواشي ما ذكرت .

(٢) ديوانه ص ٨٧٠ ، وصدر البيت :

تَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذُبُ يَصْطَحِبَانِ

وجاء على الجمع في التنزيل قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ ^(١) ﴾ وقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ^(٢) ﴾ وعلى اللفظ قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ^(٣) ﴾ وجاء على اللفظ ثم على المعنى قوله : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُوتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ^(٤) ﴾ ومثله : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلْ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ^(٥) ﴾ .

* * *

- = وأعاده ابن الشجري في المجلس الرابع والسبعين ، وهو شاهد سيار ، تراه في الكتاب ٤١٦/٢ ، والمقتضب ٢٩٥/٢ ، ٢٥٣/٣ ، وطبقات فحول الشعراء ص ٣٦٦ ، والأصول ٣٩٧/٢ ، وتفسير الطبري ١٥٠/٢ ، وهو في غير كتاب . انظر كتاب الشعر ص ٣١٥ ، ٣١٦ ، وحواشيه .
- (١) سورة الأنبياء ٨٢ .
(٢) سورة يونس ٤٢ ، وانظر الكتاب ٤٠/٢ ، ٤١٥ .
(٣) سورة الأنعام ٢٥ .
(٤) سورة الأحزاب ٣١ ، وانظر شرح القصائد التسع لأبي جعفر النحاس ص ٤٧٥ .
(٥) سورة البقرة ٦٢ .

فصل

اقتضاه ذكر « إن » في أول البيت المذكور آنفاً

اعلم أن « إن » المكسورة المشددة على ضريين : لُعَوِيَّ وصِنَاعِيَّ ، فمن اللُّغَوِيَّ المؤكدة الداخلة على الجملة ، ومنه المستعملة جواباً بمعنى نعم ، في نحو قوله :

قالوا غَدَرْتِ قَلْتُ إِنَّ وَرُبَّمَا نَالَ الْمُنَى وَشَفَى الْعَلِيلَ الْغَادِرُ^(١)

ومنه قولك : إن ياهذا ، إذا أمرته بالأين ، ومن ذلك قولك : إن ذاهبٌ ، تريد : إن أنا ذاهبٌ ، فهذه إن النافية التي في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا ﴾^(٢) أى ما عندكم ، خُفِّفَتْ هَمْزُهُ « أنا » بإلقاء فتحها على نون « إن » ثم حذفها فصار « إن نا » ذاهبٌ ، فتوالى مثلان متحرّكان ، فأسكنت الأوّل وأدغمته .

ومن ضرّوبها أنهم قالوا : أن الماء في الحوض [يُوْتُهُ^(٣)] أنا ، إذا صبّه ، فإن بَنَيْتَهُ للمفعول قلت : قد أن الماء ، وإن كسرت أوّلَه على قول من كسر أول الفعل المبني للمفعول ، من / المضاعف ، نحو شددتُ الحبل ، وقددتُ الجلد ، فقال : قد شدّ الحبلُ وقدّ الجلدُ ، والأصل : شددتُ وقدّ ، فنقلوا الكسرة إلى أوله ، وأدغموا المثل في المثل ، كما قالوا في المعتل العين : قيل القول ، وغيض الماء ، والأصل : قولٌ وغيضٌ - قلتُ على هذا : إن الماء ، أى صبّ ، ومنه قراءة من كسر فقال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا

(١) البيت من غير نسبة في إعراب القرآن للنحاس ٣٤٤/٢ ، وتفسير القرطبي ٢١٨/١١ [في تفسير الآية ٦٣ من سورة طه] وشرح المفصل ١٣٠/٣ ، وأنشده البغدادي في الخزانة ٢١٥/١١ ، وشرح أبيات المعنى ١٩٠/١ ، عن ابن الشجري . ويأتى في المجلس التالي .

(٢) سورة يونس ٦٨ .

(٣) ذكره ابن هشام في المعنى ص ٢٤ ، ٣٩ ، وفيه « فحذفت همزة أنا اعتباطاً » .

(٤) سقط من هـ .

لَعَادُوا ﴿^(١) وهذا الوجه والذي قبله يتجاذبهما اللغوي والصناعي .

« وإن » من قوله :

إنَّ هُنْدُ الْكَرِيمَةِ الْحَسَنَاءُ

صِنَاعِيٌّ لِأَغْيُرُ .

* * *

(١) سورة الأنعام ٢٨ ، وقرأ بكسر الراء يحيى بن وثاب والأعمش . وغيرهما . تفسير القرطبي ٤١٠/٦ ، والبحر ٤/١٠٤ ، والإتحاف ص ٢٠٧ .

مسألة

سُئِلْتُ عن قول فقيهه ، ناظر فقيهها ، فقال في مناظرته : العُشْرُ والخِرَاجُ مؤونةٌ فلا يجتمعان ، فأنكر مناظره قوله « مؤونة » ، وقال : يجب أن يقال : مؤونتان .

فَأَجِبْتُ بأن ذلك جائزٌ من وجهين ، أحدهما أن العُشْرَ والخِرَاجَ يُنْزَلان منزلةَ شيءٍ واحد ، لاتفاقهما في أنهما من الحقوق السُّلْطَانِيَّةِ ، فجاز أن يُخْبَرَ عنهما بخبرٍ مفرد ، ونظير ذلك قول حَسَّان^(١) :

إِنَّ شَرَحَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسَدَ حَوَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا

قال : « ما لم يُعَاصَ » فأفرد الضمير ، وإن كان لاثنين ، وذلك لأن كل واحدٍ منهما بمنزلة الآخر ، فجريا مجرى الواحد ، ألا ترى أن شَرَحَ الشَّبَابِ هو اسودادُ الشَّعْرِ ، ولولا أنهما لاصطحابهما صارا بمنزلة المفرد ، كان حقُّ الكلام أن يقال : يُعَاصِيَا .

وأشدُّ من هذا القول قولُ القائل يصف رجلاً متعرباً في فلاة :

أخو الذئبِ يَعْوِي والغرابُ وَمَنْ يَكُنْ شريكه يُطْمِعُ نفسه شرَّ مَطْمَعِ

جعل الذئبَ والغرابَ بمنزلة الواحد ، فأعاد إليهما ضميراً مفرداً ؛ لأنهما كثيراً^(٢)

(١) ديوانه ص ٢٣٦ ، وتخرجه فيه . وزد عليه تأويل مشكل القرآن ص ٢٨٨ ، وكتاب الشعر ص ٣١٦ ، وماق جواشهما ، والمقرب ١/٢٣٥ ، وشرح الجمل ١/٢٤٧ ، ٤٥٣ .

(٢) القائل امرأة تُسَمَّى « غضوب » ، وهى من رهط ربيعة بن مالك أختى حفظة . نوادر أبى زيد ص ٣٧١ ، وكتاب الشعر ص ٣١٦ ، والخصائص ٢/٤٢٣ ، والمحتسب ٢/١٨٠ .

(٣) فى هـ : « معرباً » . والمتعرب : المقيم مع الأعراب بالبادية .

(٤) بعض هذا الكلام لابن جنى ، راجع الموضوع السابق من المحتسب .

٣١٠ ما يصطحبان في الوقوع على الجِيف ، ولولا ذلك كان حقه أن يقول : ومن / يكونا شريكه ، فهذا أشدُّ من الأفراد في بيت حَسَّان ، لأنه أفرد المضمَّر في « يَكُنْ » وجاء بالخبر مُثْنِي ، فهذا أحدُ القولين في المسألة .

والقول الآخر : أن يكونَ قوله : « مؤونة » خبراً عن العُشْر وحده ، وخبرُ الخراج محذوف ، لدلالة الخبرِ الأوَّل عليه ، كأنه قال : العُشْر مؤونةٌ والخراج مؤونةٌ ، فحذف خبرُ الثاني ، وإن شئتَ قدَّرتَ خبرَ الأوَّل محذوفاً ، كما قال :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأى مختلفٌ

أراد : نحن بما عندنا راضون ، فحذفه لدلالة راضٍ عليه ، ومثُل ذلك في حذف أحدِ الخبرين في التنزيل قوله : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ قال : يُرْضَوْهُ ، ولم يقل : يُرْضَوْهُمَا ، لأن الضمير عاد إلى أحدِ المبتدئين ، إن شئتَ أعدته إلى اسم الله تعالى ، وإن شئتَ أعدته إلى رسوله [ومذهبُ صاحب الكتاب أن الضمير عائدٌ إلى رسوله] لأنه أقربُ الاسمين إليه ، والخبرُ عن الله سبحانه محذوف ، ويصحُّ هذا التقديرُ في بيت حَسَّان ، ولا يصحُّ في البيت الآخر ، ليجيء الضمير في « يَكُنْ » مفرداً ، وجمعي الخبرِ مُثْنِي ، فيصحُّ : إنَّ شَرَّخَ الشباب ما لم يُعاصَرَ كان جنونا ، والشَّعرُ الأسودُ كذلك ، ولا يصح : ومن يكن الذئبُ شريكه ، فلا يُحمل الذئبُ والغرابُ إلّا على الاتِّحاد ، لكثرة الاصطحاب .

ومما جاء في التنزيل نظيرَ المسألة ، حَنَوُ القُدَّةُ بالقُدَّةُ ، قوله جلَّ وعزَّ :

(١) تقدم في المجلس السابق .

(٢) سورة التوبة ٦٢ ، وانظر تعليقي على هذه الآية في المجلس السابق .

(٣) سقط من هـ . وانظر مذهب سيبويه في الكتاب ٧٤/١ ، وإن لم يستشهد بالآية الكريمة . وانظر

إعراب القرآن للنجاشي ٢٨/٢ ، وتفسير القرطبي ١٩٣/٨ .

(٤) القُدَّةُ ، بضم القاف وتشديد الذال : ريش السَّهْم . وقُدُّ الریش : قطع أطرافه وحذفه ، على نحو التلويز والتسوية . وفي الحديث : « لتركبن سنن من كان قبلكم حَنَوُ القُدَّةُ بالقُدَّةُ » قال ابن الأثير : يضرب مثلاً للشيعين يستويان ولا يتفاوتان . النهاية ٢٨/٤ ، والمراد : كما تُقَدَّرُ كُلُّ واحدةٍ منهما على قدر صاحبها وتُقطع .

﴿ الْمَالُ وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(١) جاء الخبر مفرداً ، لاتفاق المال والبنين في التزيين ، كاتفاق العشر والخراج ، في كونهما حقين سلطانيتين ، وإن شئت كان على حذف أحد الخبرين ، وقد جاء فيما شد من القراءات^(٢) : ﴿ زِينَتَا الْحَيَاةِ ﴾ بألف ، على التثنية .

* * *

(١) سورة الكهف ٤٦ .

(٢) لم أجده في المختصب في شواذ القراءات ، ولا في مختصر ابن خالويه في الشواذ . وقال القرطبي ٤١٣/١٠ : ويجوز « زينتا » وهو خبر الابتداء ، في التثنية والإفراد .

مسألة

سئل عن قول الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا / وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ .

٣١١

ف قيل : مامعنى ﴿ اسْتَوَى ﴾ وكيف كان قول الله لهما ، وقولهما له ، هل كان كخطاب بعضنا لبعض ، وكيف جاء ﴿ قَالَتَا ﴾ على التثنية ، وكذلك ﴿ أَتَيْنَا ﴾ وجاء ﴿ طَائِعِينَ ﴾ على الجمع ، وكيف جاء طَائِعِينَ دون طائعات ، مع تأنيث السماء والأرض ؟

الجواب : أن معنى استوى : عَمَدَ وَقَصَدَ .^(١)

وأما التثنية في ﴿ قَالَتَا ﴾ وفي قوله : ﴿ أَتَيْنَا ﴾ فَإِنَّ الضميرين عادا مثنيين إلى لفظ السماء والأرض ، لأن لفظهما لفظ الآحاد ، وإن كان معناهما على الجمع ، لأن السماء جمع سَمَاوَة ، كحمام وحمامة ، وسحاب وسحابة ، ألا ترى أنه قد جاء وصف السحاب بالجمع في قوله : ﴿ وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ ﴾^(٢) وإن كان قد جاء وصفه بالواحد في قوله : ﴿ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٣) فالسحاب والحمام والنخل والشجر ، وما أشبههن مما وقع الفرق بينه وبين واحده بناء التأنيث ، فليست بمجموع حقيقية ، وإنما هُنَّ أسماء للجمع ، فلذلك يجوز فيها التذكير والتأنيث ، كقوله : ﴿ أَعْمَارُ نَحْلِ مُنْقَعِرٍ ﴾^(٤) و ﴿ أَعْمَارُ نَحْلِ خَاوِيَةٍ ﴾^(٥) ويدل ذلك على

(١) سورة فصلت ١١ .

(٢) ذكره الشوكاني في فتح القدير ٥٠٧/٥ .

(٣) سورة الرعد ١٢ . وراجع ما تقدم في المجلس الثاني عشر ، وما أتى في المجلس الثاني والسبعين .

(٤) في هـ : « لفظه » . والصواب في الأصل ، هنا وفي المجلس الثاني والسبعين .

(٥) سورة البقرة ١٦٤ .

(٦) سورة القمر ٢٠ .

(٧) سورة الحاقة ٧ .

أَنَّ السَّمَاءَ مِنْ هَذَا الْبَابِ تَقَعُ عَلَى جَمَاعَةٍ قَوْلُهُ ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ (١) وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ (٢) بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ .

وَأَمَّا الْأَرْضُ هَاهُنَا فَهِيَ مِنَ الْآحَادِ الَّتِي اسْتَعْنَى بِلَفْظِهَا عَنْ لَفْظِ الْجَمْعِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ (٣) وَكَقَوْلِهِ: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (٤) وَفِي جَنَاتٍ وَنَهْرٍ وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

كَلُّوا فِي نِصْفِ بَطْنِكُمْ تَعْفُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيسٌ (٥)

فَلِمَرَادِ بِالْأَرْضِ هَاهُنَا سَبْعَ أَرْضِينَ ، يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ (٦) فَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ هَاهُنَا تَجْرِيَانِ / مَجْرَى الْفَرِيقَيْنِ أَوْ الْفَرِيقَيْنِ ، تَقُولُ: الْفَرِيقَتَانِ قَالَتَا ، وَالْفَرِيقَانِ قَالَا ، وَلَوْ قُلْتَ: الْفَرِيقَتَانِ قَالُوا ، كَانَ حَسَنًا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ (٧) .

وَجَاءَ قَوْلُهُ: ﴿ طَائِعِينَ ﴾ جَمْعًا مَنْصُوبًا عَلَى الْحَالِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، حَمَلًا

(١) سورة البقرة ٢٩ .

(٢) سورة فصلت ١٢ .

(٣) سورة غافر ٦٧ ، وانظر سورة الحج ٥ .

(٤) سورة التحريم ٤ .

(٥) سورة القمر ٥٤ .

(٦) غير معروف القائل مع كثرة دورانه في الكتب ، وانظره في الكتاب ٢١٠/١ ، ومعاني القرآن للفراء ٣٠٧/١ ، ١٠٢/٢ ، وللأخفش ص ٢٣١ ، وللزجاج ٩٣/٥ ، والمقتضب ٢٤١/٣ ، والأصول ٣١٣/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٨٩/٣ ، وتفسير الطبري ٣٦١/١ ، والصحاح ص ٣٤٨ ، والمختصب ٨٧/٢ ، والكشاف ١٦٤/١ ، وشرح المفصل ٨/٥ ، ٢١/٦ ، ٢٢ ، وشرح الجمل ٥٦٤/١ ، ٤٤٤/٢ ، وضرائر الشعر ص ٢٥٢ ، والبسيط ص ٥٢٣ ، والهمع ٥٠/١ ، والخزانة ٥٣٧/٧ ، ٥٥٩ ، وغير ذلك . وأعادته ابن السجري في المجالس : الثامن والأربعين ، والتاسع والأربعين ، والسابع والسبعين . والخميص : الجائع . والشاهد فيه ذكر البطن ، والمراد البطون . وهو وضع المفرد موضع الجمع .

(٧) سورة الطلاق ١٢ .

(٨) سورة الحجرات ٩ ، وراجع معاني القرآن للفراء ٢٢٠/٢ .

على المعنى ، كما تقول : جاء الفريقان متسلّحين ، وجاء الجيشان متفرّقين .

وأما مجيء الحال أعني طائعين ، بلفظ جمع التذكير ، ففيه قولان :

أحدهما : أن الأشياء التي أخبر [الله عنها بأنها حُوطبت وخطبت ، كالسما والأرض ، والأشياء التي أخبر [عنها بالسجود ، في قوله : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾^(١)] والثملة التي أخبر الله عنها بأنها تكلمت فقالت : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾^(٢)] والنمل التي فهمت ذلك الكلام ، أُجريت كلها مُجْرَى العقلاء ، لأن الخطاب والإجابة عنه مما يختصُّ به العقلاء ، وكذلك السجود والكلام وفهمه ، مما يُوصَفُ به ذُوو العقول ، فلذلك قال : طائعين ، ولم يقل : طائعات ، وقال : ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ ، ولم يقل : رأيتها لى ساجداتٍ ، وقال في خطاب الثملة [للنمل] ﴿ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ ﴾ ولم يقل : ادخلن مساكنكنَّ لَا يَحْطِمَنَّكنَّ .

والقول الآخر في طائعين : أن المراد أتينا نحن ومن فينا طائعين ، والقول الأول

أشبهه .

وأما قوله : ﴿ طَوْعاً أَوْ كَرْهًا ﴾ فَطَوْعاً وَكَرْهًا مصدران ، وُضعا في موضع

الحال ، كقولك : جئته رَكْضًا [أى راكضاً] وقتلته صَبْرًا ، أى مَصْبُورًا ، والمصبور

المحبوس ، قال عنترة :

فصَبْرْتُ عَارِفَةٌ لِدَلِكْ حُرَّةٌ تَرَسُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَلَعُ^(٣)

(١) سقط من هـ .

(٢) سورة يوسف ٤ .

(٣) سورة النمل ١٨ .

(٤) سقط من هـ .

(٥) وهذا أيضاً سقط من هـ .

(٦) تقدم في المجلس الثاني والعشرين .

أى حَبَسْتُ عن الفِرَارِ نَفْساً حُرَّةً ، تَبَّتْ إِذَا تَطَلَّعَتْ أَنْفُسُ الْجُبْنَاءِ ،
فالتقدير : اثبتا طائعتين أو كارهتين .

وقوله : ﴿ طَوْعاً ﴾ مصدر طَعْتُ طَوْعاً ، كقولك : عُدْتُ / عَوْداً ، وَدُرْتُ
دَوْرًا ، وهو بمعنى أطعتُ إطاعةً .

وأما القولُ فإنَّ العربَ قد تَصَرَّفَتْ فيه على معانٍ ، فمنها أنهم نَزَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ
الكلامِ ، فَعَبَّرُوا به عن الصوتِ والحرفِ ، وَفَرَّقَ النحويونَ بينَهُ وبينَ الكلامِ ، فقالوا :
إنَّ الكلامَ يتناولُ المفيدَ خاصَّةً ، والقولُ يقعُ على المفيدِ وغيرِ المفيدِ ، فهو أعمُّ ، لأنَّ
كُلَّ كلامٍ قولٌ ، وليس كُلُّ قولٍ كلاماً .

ومن معاني القولِ : أنهم عَبَّرُوا به عن حديثِ النَّفْسِ ، فقالوا : قَلْتُ في نفسِي
كذا وكذا ، ومن هذا الصَّرْبِ في التنزيلِ : ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ
بِمَا نَقُولُ ﴾ والكلامُ لا يكونُ إلا بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ ، فلذلك لا يجوزُ : تَكَلَّمْتُ في
نفسِي ، كما جاز : قَلْتُ في نفسِي .

ومنها : أنهم استعملوه بمعنى الاعتقاد والرأى ، فقالوا : هذا قولُ الخوارِجِ ، أى
اعتقادُهم ورأيهم .

ومنها : أنهم استعملوه بمعنى الحركة والإيماءِ بالشئِ ، فقالوا : قال برأسه كذا
فَنَطَحَنِي ، وقال بيده كذا فَظَرَفَ عَيْنَهُ ، وقالت النخلة هكذا فمالتُ ، فَعَبَّرُوا بالقولِ
عن الفِعلِ الذى هو حركة .

وقد أسندوا القولَ إلى مالا يصحُّ منه نُطْقٌ مِنَ الجماداتِ وغيرها ، كقول
الراجز :

(١) سورة المجادلة ٨ .

(٢) فى هـ : « وقالت النخلة كذا تمايلت » . وفى شرح الشواهد الكبرى للعيني ٣٦٢/١ : « كذا أى
مالت » . وقد ذكر العيني الأقوال الخمسة التى أوردها ابن السجري ، بألفاظه ، ولم ينسبها إليه . وانظر معاني
أخرى للقول فى النهاية ١٢٣/٤ ، ١٢٤ .

(٣) فى هـ : كالجملادات .

امتلاً الحوضُ وقال قَطْنِي سَلَا رُوَيْدًا قد ملأْتُ بَطْنِي^(١)

وإنما أراد أن الحوضَ لما امتلأ فلم تَبَقَ فيه سَعَةٌ لزيادة ، عبَّر عنه بأنه قال : قَطْنِي ، أى حَسْبِي ، فسَلَّ الماءَ مني سَلًّا رقيقًا ، فقد ملأْتُ بطنِي ، وإنما أراد أنه لو كان للحوض عقلٌ وصَحَّ منه نُطْقٌ ، لقال هذا القول ، ومثله قول الآخر :

فقالَت له العينانِ سمعاً وطاعةً وحَدَرْنَا كالدُّرِّ لَمَّا يُثَقَّبُ^(٢)

المعنى أنه لما أراد انهمالَ عينيه بالدمع ، فوافقَ انهماكُهُما إرادته ، عبَّر عن ذلك بالقول تشبيهاً ، فكأنه قال لهما : انهماكَا فقالتا سمعاً وطاعةً ، وكذلك القول / ٣١٤ في الآية ، وهو أن الله جَلَّ جلاله ، عَمَدَ إلى السماء وهي دخان ، وإلى الأرض وهي زَبَدٌ ، فأراد أن يكوِّنهما على غير الوصفين اللذين كانتا عليهما ، فتكوَّنتا بإرادته ، على الوصفين اللذين هما الآن عليهما ، فعبَّر عن إرادته بأنه قال لهما : اتنيا طوعاً أو كَرْهاً ، وعبَّر عن انقيادهما لمشيئته ، بأنهما قالتا : اتنيا طائِعِينَ .

* * *

(١) الكامل ص ٦١٥ ، وتفسير الطبري ٥٤٦/٢ ، والخصائص ٢٣/١ ، والامات للزجاجي ص ١٥٢ ، ومجالس نعلب ص ١٥٨ ، والإنصاف ص ١٣٠ ، وشرح المفصل ١٣١/٢ ، ١٢٥/٣ ، وشرح الشواهد الكبرى ٣٦١/١ ، وشرح الأشموني ١٢٥/١ ، واللسان (قَطَط - قول) والشطران أعادهما ابن الشجري في المجلس التاسع والخمسين .

وقول الراجز « ملأت » ضبطت في بعض الكتب بفتح التاء . وجاء بهامش الكامل عن نسخة مخطوطة منه : « ملأت بضم التاء لا غير » . وهذه النسخة المخطوطة المرموز لها بالرمز (ي) نسخة قديمة ودقيقة ، كتبت سنة (٥٣٧) ، انظر وصفها في مقدمة تحقيق الكامل ص ٢٢ .

(٢) الخصائص ٢٢/١ ، واللسان (قول) .

المجلس التاسع والثلاثون

(١) اسمُ الفاعل إذا جرى على غير من هوله ، خبراً أو وصفاً ، لزمك إبرازُ ضمير المتكلم والمخاطب والغائب ، مخافة اللبس ، وليس كذلك الفعل ؛ لأن ما في أوائل الأفعال المضارعة ، من الزوائد الدالة على المتكلمين والمخاطبين والغائبين ، وما يتصل بأواخر الأفعال الماضية ، من الضمائر الموضوعية لهؤلاء الفرق الثلاث ، يمنع من اللبس ، كقولك في المضارع ، إذا عنيت نفسك أو مخاطبياً : زيدٌ أكرمهُ ، وجعفرٌ ثكائبهُ ، وفي الماضي : زيدٌ أكرمته ، وجعفرٌ كاتبته ، ألا ترى أن هذا كلامٌ غير مفتقر إلى إبراز الضمير ، الذي هو أنا وأنت ، للدلالة حرف المضارعة عليهما ، وللاستغناء في الماضي بقاء المتكلم وتاء المخاطب عنهما ، ولو قلت : زيدٌ مُكرمهُ ، وجعفرٌ مُكاتبهُ ، لم يدل مُكرمهُ ومُكاتبهُ على مادلاً عليه أكرمهُ وُثكائبهُ ، وأكرمته وكاتبته ، فلزمك أن تقول : مُكرمهُ أنا ، ومكاتبهُ أنت ، ولو قلت : زيدٌ مُكرمي ، وجعفرٌ مُكاتبك ، لم يلزمك إبرازُ المضمر فيه ، لأنه قد جرى خبراً على من هوله ، وكذلك تقول : زيدٌ نُكرمهُ ، وجعفرٌ أكرمناه ، فلا تُضطرُّ إلى إبراز الضمير ، فإن قلت : زيدٌ مُكرموه ، وجب أن تقول : نحن .

وكذلك قولك : زيدٌ نُكرمونه ، كلامٌ مستقيم ، فإن وضعت في موضع نُكرمونه اسمَ الفاعل ، قلت : مُكرمُوهم أنتم .

(١) أصل هذا البحث عند المبرد في المقتضب ٩٣/٣ ، وعزاه ابن منظور في اللسان (حقق) لأبي الحسن الأخفش ، وقد أفرد له أبو البركات الأنباري المسألة الثامنة من الإنصاف ص ٥٧ ، وقد عولج في غير كتاب . انظر حواشي المقتضب والإنصاف .
(٢) في هـ : الضمير .

وتقول في إضمار الغائب : زيدٌ جعفرٌ مُكرِّمه هو ، فزيدٌ مبتدأ وجعفرٌ مبتدأ ثان ،
أخبرت عنه باسم الفاعل ، الذي هو مُكرِّمه ، / واسمُ الفاعل لزيد ، فلزمك إبرازُ ٣١٥
الضمير ، مخافة الالتباس ، فإن كان مُكرِّمه لجعفر ، لم يلزمك إبرازُ الضمير ، لأنك
أخبرت به عَمَّنْ هُوَ .

والفعل في هذه المسألة بمنزلة اسم الفاعل ، تقول : زيدٌ جعفرٌ يُكرِّمه هو ، إذا
جعلت يُكرِّمه لزيد ، وزيدٌ جعفرٌ يُكرِّمه ، إذا جعلته لجعفر .

وتقول : هندٌ زيدٌ تُكرِّمه ، فلا تُبرِّزُ ضميرها المستتر في الفعل ، فإن قلت :
هندٌ زيدٌ مُكرِّمته ، قلت : هي ، فأبرزت ضميرها ، كما أبرزت ضمير زيد ، في
قولك : زيدٌ جعفرٌ مُكرِّمه هو .

فإن قيل : إنما أبرزنا المضمَرُ في قولنا : زيدٌ جعفرٌ مُكرِّمه هو ، مخافة اللبس ،
وليس في قولنا : هندٌ زيدٌ مُكرِّمته ، لبسٌ ، لأن تانيث اسم الفاعل يشهد بأنه هند ،
كما يشهد التانيث في قولنا : هندٌ زيدٌ تُكرِّمه .

فالجواب : أنه لما لزمنا إبرازُ الضمير من اسم الفاعل فيما يُخاف فيه اللبس ،
أبرزناه فيما لا يُخاف اللبس فيه ، ليستمرَّ بأبه على قياس واحد ، ألا ترى أنهم حذفوا
الواو من مضارع وَعَدَ ، لوقوعها بين ياءٍ وكسرة ، فقالوا : يَعُدُّ ، ثم حملوا الهمزة
والنون والتاء على الياء ، فقالوا : أَعُدُّ وَعَعُدُّ وَتَعُدُّ ، وليس فيهنَّ مع الكسرة مافي الياء من
الثقل ، ولكنهم أرادوا أن يستمرَّ البابُ على سَنَنِ واحد ، ومثل هذا استثقالهم اجتماع
الهمزتين في مضارع أفعل ، نحو أكرِّم وأحسين ، كرهوا أن يقولوا : أأكرِّم ، كما قالوا :

(١) في هـ : « زيد جعفر مكرمه هو فزيد مبتدأ ثان أخبرت عنه ... » وأراد مصحح الطبعة الهندية أن يصلحها فجعلها « زيد جعفر مكرمه هو فجعفر مبتدأ ثان ... » وهو خطأ أيضا .
(٢) في هـ : الضمير .

أُدْخِرَج ، فحذفوا الهمزة ، فأصاروه إلى أُكْرِم^(١) ، واعتمدوا حذفها مع بقية حروف المضارعة ، فقالوا : نُكْرِمُ وَتُكْرِمُ وَيُكْرِمُ ، مع عدم الثقل الذي كرهوه في اجتماع الهمزتين .

وتقول في الوصف باسم الفاعل : مرَّ زيدٌ بامرأةٍ مُكْرِمٍ لها هو ، ومرَّت هندٌ برجلٍ مُكْرِمَةٍ له هي ، فإن استعملت في موضعه الفعل قلت : مرَّ زيدٌ بامرأةٍ يُكْرِمها ، ومرَّت هندٌ برجلٍ تُكْرِمه ، فلم تحتج إلى إبراز الضمير من الفعل ، وتقول في التثنية : مرَّ / الزيدان بامرأتين مُكْرِمَيْن لهما هما ، وفي الجمع : مرَّ الزيدون بنساءٍ مُكْرِمِينَ لهنَّ هم ، ومرَّت الهندات برجالٍ مكرماتٍ لهم هنَّ .

وإذا عرفت هذا ، فاعلم أن قول النحويين : أبرزت الضمير ، يريدون أخلت اسم الفاعل من المضمر المستكن فيه ، وأسندته إلى هذا الضمير الملفوظ به ، فنزلته منزلة الفاعل الظاهر ، فليست هذه الضمائر كالضمائر المؤكدة للضمائر المستكنة ، كقولك : زيدٌ منطلقٌ هو ، وهندٌ جالسةٌ هي ، والهندان جالستان هما ، والقوم جالسون هم ، والهندات جالسات هنَّ ، وكذلك حُكِمَ الفعل الذي يبرزُ فاعله ، إذا قلت : زيدٌ جعفرٌ يكرمه هو ، فجعلتُ يكرمه لزيد ، وذلك لأنك أخبرت به عن غير من هو له ، فهو الآن خالٍ من ضمير مُسْتَكِنٍ ، واسمُ المفعول حُكْمُهُ في هذا الإضمار حُكْمُ اسم الفاعل ، تقول : هندٌ زيدٌ محمولةٌ إليه هي ، وزيدٌ هندٌ محمولٌ إليها هو .

قال أبو إسحاق الرّجّاج ، في قول الله عز وجل : ﴿ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنَّهُ^(٢) ﴾ : غَيْرٌ منصوبةٌ على الحال ، المعنى إلا أن يؤذَنَ لكم غير

(١) هذا من الصحاح (كرم) وانظر المقتضب ٩٦/٢ ، وهو باب معروف من الصرف . انظر : كلامهم على الشاهد :

فإنه أهل لأن يؤكرما

معجم الشواهد ص ٥٣١ .

(٢) سورة الأحزاب ٥٣ . وكلام الرّجّاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه ٢٣٤/٤ .

منتظرين ، قال : « ولا يجوز الخفض في غير ، لأنها إذا كانت نعتاً لطعام ، لم يكن بدُّ من إظهار الفاعل ، فلا يجوز إلا : غير ناظرين إناه أنتم » . أراد أن غيراً مضافاً إلى اسم الفاعل ، فلو وصِفَ به الطعامُ أُجْرِيَ على غير من هو له ، فوجب إبراز الضمير الذى فى ناظرين .

ومعنى إناه : نُضِجَهُ وبلوغه ، يقال : أتى يأتى أتى : إذا نَضِجَ وبلَغ ، وقد جاء نَظَرْتُ بمعنى انتظرتُ ، وهذا منه ، ومنه : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾^(١) أى ينتظرون .

واعلم أن الكوفيين خالفوا البصريين ، فى التزام إبراز الضمير إذا جرى على غير من هو له ، خبراً أو نعتاً ، واحتجُّوا بقول الأعشى :

وإنَّ امرءاً أسرى إليك ودونه
مِنَ الأرضِ مَوماً وبهَماءِ سَمَلَقِ

٣١٧

(١) قال مثل هذا الرمخشي فى الكشاف ٢٧٠/٣ ، وانظر مشكل إعراب القرآن ٢٠٠/٢ ، فقد بسط مكى الكلام فيه ، والبيان لأبى البركات ٢٧٢/٢ ، والبيان للعبرى ص ١٠٦٠ .
(٢) بلسان أهل المغرب . قاله الزركشى فى البرهان ٢٨٨/١ ، وذكر السيوطى فى كتابه المهدب فيما وقع فى القرآن من المغرب ، ص ٧٤ « قال شيدلة فى البرهان : إناه نضجه ، بلسان أهل المغرب ، وقال أبو القاسم فى لغات القرآن : بلغة البربر » .
ويرى مكى أن « إناه » مقلوب عن « آن » قال : « إناه ظرف زمان ، أى وقته ، وهو مقلوب من « آن » الذى بمعنى الحين ، قلبت النون قبل الألف ، وغُيرت الهمزة إلى الكسر ، فمعناه : غير ناظرين أنه ، أى حينه ، ثم قلب وغُير على ما ذكرنا » .
وقيل إن « آن » مقلوب عن « أتى » ، وردّه بعضهم ، جاء فى اللسان « آن الشيءُ أتياً : حانَ ، لغةٌ فى « أتى » وليس بمقلوب عنه لوجود المصدر ، وقال :

ألمَّا بَيَّنَّ لى أن تُجَلِّى عَمائى
وأقصرَ عن لِيلى بلى قد أتى ليا
فجاء باللغتين جميعاً . اللسان (أين - أتى) والمصباح (أتى) .

(٣) سورة الزخرف ٦٦ .

(٤) ديوانه ص ٢٢٣ ، والتصحيح والتحرif ص ٣٠٦ ، والموشح ص ٧٢ ، والإنصاف ص ٥٨ ، والخزانة ٢٥٢/٣ ، ٢٩١/٥ ، ولللسان (حقق) . والبيت الثانى ، وهو موضع الاستشهاد فى البصريات ص ٥٢٦ ، ومقاييس اللغة ١٨/٢ .

لَمَحْقُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لَصَوْتِهِ وَأَنْ تُعَلِّمِي أَنَّ الْمُعَانَ مُوقِفٌ
قالوا : وقد أُجْرِيَ اسْمُ المَفْعُولِ ، وهو قوله : « لمحقوقة » على اسم إن ، خبراً ،
وهو للمرأة المخاطبة .

ودفع أبو علي هذا الاعتراض ، بأن قال : ليس في قوله : « لمحقوقة » ضميرٌ ،
لأنه مسند إلى المصدر ، الذي هو « أن تستجيبى » فالتقدير : لمحقوقة استجابتيك ،
فجعل التانيث في قوله : « لمحقوقة » للاستجابة .

والمَوْمَأَةُ : الأرض التي ليس فيها ماء .

والْيَهْمَاءُ : التي لا طريق بها^(١)

والسَّمْلَقُ : الأرض المستوية ، ويقال أيضاً : عَجُوزٌ سَمْلَقٌ : إذا كانت سيئة
الخلق .

* * *

قال أبو علي في باب تخفيف الهمزة : « ولا تُخَفَّفُ الهمزة إلا في موضع يجوز
أن يقع فيه ساكنٌ غيرٌ مُدْغَمٍ ، إلا أن يكون الساكن الذي بعده الهمزة المخففة^(٢)
الألف ، نحو هبَاءة » .

(١) بحاشية الأصل : « صوابه : وهو للناقة المخاطبة » . وقال البغدادي في الموضع الأول من الخزانة :
« والكاف من إلك مكسورة ؛ لأنه خطاب مع ناقته » وحكي في الموضع الثاني ما ذكره ابن الشجري ، من
أن المعنى للمرأة للمخاطبة ، لكنه قال في ٢٩٥/٥ ، بعد أن ذكر للبيت رواية أخرى :

وإن امرأة أهداك بيني وبينه فيأف تنوفات ويهماء سملق

قال : « فالمراد من المرء ممدوحه ، والخطاب لناقته المذكورة ، وكان مملوحه أهداها له ، فالكلام على هذه
الرواية من أوله إلى هنا خطابٌ لناقته ، ومنه يظهر أن المناسب في الرواية الأولى أيضا كون المراد بالمرء
ممدوحه ، والخطاب لناقته » .

(٢) في النهاية ٣٠٤/٥ : « الیهماء : الفلاة التي لا يهتدى لطرقها ، ولا ماء فيها ، ولا علم بها » .

(٣) في التكملة ص ٣٦ .

(٤) في الأصل : « بعد » بطرح الهاء . والصواب إثباتها ، كما في هـ ، والتكملة .

قلت : قد ألغز في كلامه هذا ، وما وجدتُ لأحدٍ من مفسري كتابه ، الذى ^(١) وسمه بالإيضاح ، تفسيرَ هذا الكلام ، ولكنهم حادوا عنه إلى تفسير قوله بعد : « فَإِنَّ الْأَلْفَ احْتَمَلَتْ ذَلِكَ لِرِيَادَةِ الْمَدِّ فِيهَا ، وَاحْتِصَاصِهَا بِمَا لَا يَكُونُ فِي الْبَاءِ وَالْوَاوِ ، كَاخْتِصَاصِهَا بِالتَّاسِيْسِ ، وَانْفِرَادِهَا بِالرَّدْفِ » وأنا بمشيئة الله أكشف لك من غامضه .

فأقول : إن مُرَادَه بهذا أنه لايجوز تخفيف الهمزة بينَ بينَ ، إلا إذا وقعت بعد حرفٍ متحركٍ ، وذلك في نحو : سَأَلُ وَلَوْمْ وَسَعِيمٌ ، وإنما لم يُجْزَ أَنْ تُخَفَّفَ بَيْنَ بَيْنَ إذا وقعت بعد حرفٍ ساكنٍ ، في نحو : يَسْأَلُ وَيَلْوُمُ وَيَزِيرُ ، مضارع زَارَ الأسد ، لأنها إذا انفتحت جعلتها بين الهمزة والألف ، وإذا انضمت جعلتها بين / الهمزة ٣١٨ والواو الساكنة ، وإذا انكسرت جعلتها بين الهمزة والياء الساكنة ، ولذلك قال سيويه : أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تُثَمِّمُ الصَّوْتِ هَاهُنَا وَتُضَعِّفُهُ ، لَأَنَّكَ تُقَرِّبُهَا مِنَ السَّاكِنِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلِ الْحَرْفُ وَهَنْ . انتهى كلامه .

وإذا قرَّبَتْهَا مِنَ السَّاكِنِ ، لم يُجْزَ أَنْ تَأْتِيَ بِهَا بَعْدَ حَرْفٍ سَّاكِنٍ ، كما لايجوز أن تجمع بين ساكنين ، فإذا كان الساكنُ الذى قبل الهمزة ألفًا ، جاز تخفيفها بعده بينَ بينَ ، لأن زيادة المدِّ الذى فى الألف يقوم مقامَ الحركة ، ولا يكون ذلك فى الواو والياء الساكنتين ، فى نحو : مَكْلُوعَةٌ وَخَطِيئَةٌ ، وساغ فى نحو هَبَاءَةٌ ؛ لأن الألف أمكنُ منهما فى المدِّ ، من حيث لا يُفَارِقُ الْمَدَّ ، والواو والياء يتحركُ ما قبلهما بحركة

(١) معلوم أن « التكملة » هى الجزء الثانى من « الإيضاح » .

(٢) راجع سر صناعة الإعراب ص ٤٨ .

(٣) ويزار ، أيضا ، بفتح الهمزة .

(٤) الكتاب ٥٤٢/٣ .

(٥) فى المقتضب ١٦١/١ « مقروءة » .

(٦) هذا من كلام ابن جنى . راجع اللسان (ردف) . وسعيد ابن الشجرى هذا الكلام والذى

بعده فى المجلس الرابع والستين .

لأشجانسهما ، فضَعَفَ بذلك مَدُّهُما ، كالواو في سَوَّءٍ وَتَوَّءٍ ، والياء في شَيْءٍ وَفَيْءٍ ،
ولذلك انفردت الألف بوقوعها رَدْفًا في القصيدة ، كقول القائل :

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَحْفَوُا كَلَامَهُمْ وَاسْتَوْتَقُوا مِنْ رِتَاجِ الْبَابِ وَالْدَارِ^(١)
لَا يَقْبِسُ الْجَارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمْ وَلَا تَكُفُّ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ

فلو وَضَعَتْ في هذه القافية مع الجار : الثور أو الخَيْر ، كان خطأً بإجماع
العرب ، فالواو والياء يجئان رَدْفَيْنِ في القصيدة ، وربما جاء في بيتٍ كقوله :

أَجَازَةٌ بَيْتِنَا أَبُوكَ غَيْرُ وَمَيْسُورٌ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ

واختصَّت الألف بكونها تأسيساً ، وذلك أن يكون بينها وبين الحرف المسمَّى
روياً ، حرفٌ لقبه القوافيون الدَّخِيل ، كالزاي من المنازل ، في قول ذى الرمة^(٢) :

تَحْلِيلِي عُوْجًا مِنْ صُدُورِ الرُّوْاجِلِ بُوْعَسَاءِ حُزْوَى فَا بَكِيَا فِي الْمَنَازِلِ

والرَّدْف : كُلُّ حَرْفٍ مَدٌّ قَبْلَ الرَّوِيِّ ، بغير فصل .

وإنما قال : « ساكنٌ غيرٌ مُدْغَمٌ » ، تحرُّزاً من الياء والواو الساكنين ، وذلك
أن الساكن المدغم يصحُّ وقوعه / بعدهما ، كقولهم في تحقير أصمَّ : أُصَيْمٌ ، وفي
تَفْوَعِيلِ مِنَ الْمَدِّ : تَمُودُ الثَّوْبُ^(٣) ، فلهما بذلك مزيةٌ على السواكن الصَّحِيحَةِ ،
٣١٩

(١) ينسبان إلى دَعِيل ، وإلى غيره . ديوانه ص ١٧٧ ، وتخريجهما فيه ، وزد عليه عيون الأخبار
٣٣/٢ ، من غير نسبة - وما ذكره العلامة اليميني ، رحمه الله ، في السَّمَط ٣٥/٣ .

(٢) أبو نواس . ديوانه ص ٩٨ ، والعقد الفريد ٣٣٣/٥ ، ٤٩٦ . وانظر كتاب الشعر ص ١٤٥ ،
والقوافي للتوحي ص ١١٨ .

(٣) ديوانه ص ١٣٣٢ ، وتخريجه في ص ٢٠٣٧ ، والكافي للتبريزي ص ١٥٤ .

(٤) من كلام أبي علي السابق .

(٥) انظر الكتاب ٤١٨/٣ ، ٤٣٨/٤ ، ٤٤١ ، والأصول ٤٠/٣ ، ٤١٠ ، وسر صناعة الإعراب

ص ١٨ ، والنبصرة ص ٦٩١ ، ورسالة الملائكة ص ٢٧٢ ، وشرح الشافية ٢٤٦/٣ ، والعروض للأخفش
ص ١٢١ ، وقد أعاد ابن الشجري الكلام على هذه المسألة في المجلسين السادس والأربعين ، والرابع والستين .

ولالألف عليهما مَرَبَّةٌ ، بوقوع الساكن غير المدغم بعدها ، في قراءة من قرأ ﴿ مَحْيَايَ وَمَمَاتِي ﴾ بسكون الياء من ﴿ مَحْيَايَ ﴾ وإذا صَحَّ وقوع الساكن غير المدغم بعدها ، فوقوع المدغم أصح وأمكن ، كقولهم : دَابَّةٌ وشَابَّةٌ ، فلذلك جاز أن تُخَفَّفَ الهمزة بعدها بَيْنَ بَيْنَ ، كما تُخَفَّفُ بعد الحرف الصَّحِيح ، إذا تحرَّك في نحو مامثلته لك من قولهم : سَأَلَ وَلُوْمٌ وَسَعِيمٌ ، فإذا خَفَّفَتْها مفتوحةً بعد الألف ، جعلتها بين الهمزة والألف ، وإذا خَفَّفَتْها مضمومةً بعدها ، جعلتها بين الهمزة والواو الساكنة ، وإذا خَفَّفَتْها مكسورةً بعدها ، جعلتها بين الهمزة والياء الساكنة ، فالأولى في نحو : تساءلنا ، والثانية في نحو : التسأؤل ، والثالثة في نحو : المسائل .

وقال سيبويه في هذا الفصل : واعلم أنه لا يجوز أن تجعل الهمزة بين بَيْنَ إِلَّا في موضع لو كان فيه ساكنٌ جاز ، إِلَّا الألف وحدها ، لأنك تُجيز ذلك فيها ، لأن الألف يكون بعدها الساكن .

فقوله : لا يجوز أن تجعل الهمزة بين بَيْنَ إِلَّا في موضع لو كان فيه ساكنٌ جاز ، معناه أنك لا تُخَفَّفُها إِلَّا بعد متحرِّك ، ولا تُخَفَّفُها بين بَيْنَ بعد ساكن ، لأن الساكن لا يجتمع مع الساكن ، وكذلك لا يجتمع مع ما قرَّب إلى الساكن ، ثم استثنى الألف من السواكن ، لأن الساكن يقع بعدها ، كما يقع بعد المتحرِّك .

فاعرف ما ذكرته في هذا الفصل ، فإنه في كلام أبي عليٍّ أغمضُ منه في كلام

سيبويه .

* * *

(١) سورة الأنعام ١٦٢ ، ورويت هذه القراءة عن نافع ، من رواية قالون ، وأبي جعفر . السبعة ص ٢٧٥ ، والكشف ٤٥٩/١ ، وزاد المسير ١٦١/٣ ، والإتحاف ٤٠/٢ .

(٢) راجع الموضع المذكور من سر صناعة الإعراب .

(٣) الكتاب ٥٤٥/٣ ، ٥٤٦ ، باختلاف يسير .

فصل

في الحذف الواقعة بالأسماء والأفعال والحروف

فالأسماء التي وقع بها الحذف ثلاثة عشر ضرباً ، الأول : المبتدأ وخبره .

/ والثاني : خبر كان وإنَّ ولا ، والثالث : المفعول به ، والرابع : المضاف ،
والخامس : الموصوف ، والسادس : المنادى ، والسابع : المفسر ، والثامن : الضمير
العائد إلى الموصول ، والتاسع : العائد إلى الموصوف ، والعاشر : العائد إلى المبتدأ ،
والحادى عشر : المضاف إليه في باب الغايات ، والثاني عشر : ياء المتكلم ، والثالث
عشر : الاسم الذي ينوب عنه الظرف ، خبراً وصفةً وحالاً .

فمما جاء فيه حذف المبتدأ قوله تعالى : ﴿ لَا يُعْرَفُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي
الْبِلَادِ . مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴾ ^(١) [تقديره : تقلبهم متاعٌ قليل ، أو ذاك متاعٌ قليل] ومثله :
﴿ فَصَبَّرَ جَمِيلٌ ﴾ ^(٢) أى شأنى صبرٌ جميل ، ومثله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ . نَارُ اللَّهِ
الْمُوقَدَةُ ﴾ ^(٣) التقدير : الحطمة نارُ الله الموقدة ، وجاء الحذف في قوله تعالى : ﴿ طَاعَةٌ
وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ ^(٤) فقيل : تقديره : أمرنا طاعةً ، واحتج صاحبُ هذا القول بقول
الشاعر ^(٥) :

فقال على اسم الله أمرُكَ طاعةً وإن كنتُ قد كُفِّتُ مالم أعوِّدِ

(١) سورة آل عمران ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٢) ساقط من هـ .

(٣) سورة يوسف ١٨ .

(٤) سورة الحمزة ٥ ، ٦ .

(٥) سورة محمد عليه الصلاة والسلام ٢١ .

(٦) عمر بن أبى ربيعة . ملحقات ديوانه ص ٤٩٠ ، والأغاني ١٩٢/١ ، والخصائص ٣٦٢/٢ ،
والمنغنى ص ٦٣١ ، وشرح أبياته ٣٢١/٧ ، وأيضاً ٢١٧/٢ ، وشرح شواهد ص ١١٠ ، ٣١٤ ، والخزانة
١٨١/٤ .

فقال : قد أظهر الشاعرُ المبتدأُ المحذوفُ في الآية .

والقولُ الآخرُ : أن قوله : ﴿ طَاعَةٌ ﴾ مبتدأ ، وخبره محذوف ، والتقدير : طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثلُ من غيرهما .^(١)

ويقول القائل : الهلالُ والله ، أى هذا الهلالُ ، وكذلك تقول على التوقع والانتظار : زيدٌ والله ، أى هذا زيدٌ ، واسمُ الإشارة الذى هو « هذا » ، كثيراً ما يُحذفُ مبتدئاً ، لأنَّ حذفَه كالنطق به ، لكثرة على الألسنة ، فمما جاء حذفه فيه فى التنزيل قوله : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ ﴾ أى هذا سحرٌ ، وقوله : ﴿ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ ﴾ أراد : هذا بلاغٌ ، فحذف الذى أظهره فى قوله : ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ﴾ ومثله : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾ أى هذه سورةٌ أنزلناها .^(٢)

ويقول لك القائل : مَنْ عندك ؟ فتقول : زيدٌ ، أى زيد عندى ، فتحذف

الخبر ، ويقول : مَنْ / جاءك ؟ فتقول : أخوك ، تريد أخوك جاءنى ، قال الله ٣٢١ سبحانه : ﴿ وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ أى الله خالقنا ، وتقول : زيدٌ

(١) ذكر سيويه القولين . الكتاب ١/١٤١ ، ٢/١٣٦ ، ومعانى القرآن للزجاج ٥/١٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣/١٧٥ ، وتفسير القرطبي ١٦/٢٤٤ .

(٢) الأصول ١/٦٨ ، وجاء فى معانى القرآن للأخفش ص ٨٠ مصحفاً هكذا : « الهلاك والله » .

(٣) الآية الثانية من سورة القمر .

(٤) آخر سورة الأحقاف . وجاء فى الأصل وهـ : ﴿ كَانَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ ﴾ وهو خلط بين آية الأحقاف ، والآية (٤٥) من سورة يونس ، وتلاوتها : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ وقد جاء صواب الاستشهاد فى الخصائص ٢/٣٦٢ ، والمغنى ص ٦٣٠ ، وسياق ابن هشام يؤذن بأنه ينقل عن ابن الشجرى ، أو أن الاثنين ينقلان عن مصدرٍ واحد .

(٥) الآية الأخيرة من سورة إبراهيم .

(٦) أول سورة النور .

(٧) سورة الزخرف ٨٧ . وقيل إن المحذوف هنا الفعل ، بدليل ظهوره فى الآية التاسعة من السورة نفسها : ﴿ وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ . وراجع المغنى ص ٥٩٥ ، ٦٢٠ ، ٦٣٢ (الباب الخامس) .

أكرمت أباه وجعفر ، أردت : وجعفر أكرمت أباه ، فحذفت خبر الثاني لدلالة خبر الأول عليه ، كما حُذِفَ خبرُ المبتدأ الموصول المعطوف ، لدلالة خبر الموصول الأول عليه ، في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّائِي يَمْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ آرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾^(١) فقوله : ﴿ إِنْ آرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ﴾ جملة شرطية ، وقعت خبراً للمبتدأ الذي هو ﴿ اللَّائِي يَمْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ ﴾ وقوله : ﴿ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ مبتدأ ثانٍ محذوف الخبر ، وتقديره : واللأئي لم يحضن فعدتتهن ثلاثة أشهر .

ومن الأخبار التي أزموها الحذف ، خبر المبتدأ الواقع بعد لولا ، في قولك : لولا زيد لعاقبتك ، تريد : لولا زيد موجود أو حاضر ، وإنما أزموا هذا الخبر الحذف ، لطول الكلام بجواب لولا ، ومثله حذف الخبر في قولهم : لعمرك الله لأفعلن ، ولئمن الله لأذهبن ، تريد : لعمرك الله المُقسَمُ به ، وكذلك لئمن الله المحلوف به ، ولكن قولك : لأفعلن ولأذهبن ، طول الكلام ، فحسُنَ لذلك حذف الخبر ، ومثل هذا سدُّ الفاعل مسدَّ الخبر في نحو : أذهب أخواك ؟ فذهب مبتدأ ، ارتفع أخواك به ، ارتفاع الفاعل بإسناد الفعل إليه ، في قولك : أذهب أخواك ؟ ولما تنزل اسم الفاعل منزلة الفعل ، وارتفع الاسم بعده به ، على حد ارتفاعه ، أغنى ذلك عن تقدير خبر هذا المبتدأ ، ولم يصحَّ الإخبار عنه لفظاً ولا تقديراً ، كما لا يصحُّ الإخبار عن الفعل .

ومما حُذِفَ خبره لدلالة المعنى عليه ، المبتدأ الذي هو « أنت » في قول ذي الرمة^(٢) :

(١) سورة الطلاق ٤ .

(٢) ديوانه ص ٧٦٧ ، وتخرجه في ص ١٩٩٢ ، وانظر كتاب الشعر ص ٣٠٨ ، والجمل المنسوب

للخليل ص ٢٣٢ ، ٢٨٧ .

هِيَ ظِيَّةُ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا آأنتُ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ

أراد : آأنتُ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ أَحْسَنُ ؟

ومثألُ حذفِ خبرِ كانَ ، أَن يَقُولَ لَكَ : مَنْ كَانَ / فِي الدَّارِ ؟ فَتَقُولُ : ٣٢٢

كَانَ أَبُوكَ ، فَتَحذفُ الظرفَ ، وَيَقُولُ : مَنْ كَانَ قائِماً ؟ فَتَقُولُ : كَانَ حَمُوكَ ، فَتَحذفُ « قائِماً » وجاءَ حذفُ خبرِ « إِنَّ » فِي قولِ الأَعشى ^(١) :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًّا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًّا

أراد : إِنَّ لَنَا مَحَلًّا ، وَإِنَّ لَنَا مُرْتَحَلًّا ، وَقَالَ الأَخطلُ ^(٢) :

سِوَى أَنْ حَيًّا مِنْ قَرِيشٍ تَفَضَّلُوا عَلَى النَّاسِ أَوْ أَنَّ الأَكْارِمَ تَهَشَّلُوا

أراد : أَوْ أَنَّ الأَكْارِمَ تَهَشَّلُوا تَفَضَّلُوا عَلَى النَّاسِ ، وَالْبَيْتُ آخِرُ القَصيدةِ . ^(٣)

وقال أبو عبيد فِي حديثِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ : « إِنَّ المَهاجرينَ ^(٤) »

(١) ممن أجازوا حذف خبر كان ، ابن جنى ، وبعضهم - ومنهم أبو حيان - يمنع حذفه . راجع الخصائص ٣٧٥/٢ ، والبحر ١٤٣/٦ ، ١٤٤ ، والهمع ١١٦/١ ، وحواشي المنتضب ١١٨/٤ .

(٢) هذا بيت دأثر فِي كتب العربية . وترأه فِي ديوان الشاعر ص ٢٣٣ ، والكتاب ١٤١/٢ ، وكتاب الشعر ص ٤٩٥ ، وفِي حواشيهما فضل تخرِج .

(٣) نُسِبَ إِلَى الأَخطلِ أَيْضاً فِي مجاز القرآن ١٩٢/٢ ، والمنتضب ١٣١/٤ ، وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى ص ٥٦ ، والتبصرة ص ٢١٢ ، وشرح المفصل ١٠٤/١ ، واللسان (نهشل) ، وأنشد البيت من غير نسبة فِي الخصائص ٣٧٤/٢ ، والمقرب ١٠٩/١ ، ولم أجد فِي ديوان الأَخطلِ بطبعيته - تحقيق أنطون صالحانى ، وصنعة السكرى . وَإِنَّ ذَكَرَهُ صالحانى فِي ملحق الديوان ص ٣٩٢ ، عن اللسان والتاج .

وقال البغدأدى فِي الخزانة ٤٦٢/١٠ : « وَالْبَيْتُ نَسَبُهُ ابْنُ يَعِيشَ إِلَى الأَخطلِ ، وَلَهُ فِي ديوانه قصيدة على هذا الوزن والرويِّ ، ولم أجد فِيها . وَاللهُ أَعْلِمُ . وكذا نَسَبُهُ ابْنُ الشجرى فِي آماليهِ إِلَى الأَخطلِ » انتهى كلام البغدأدى ، وَأنت ترى أَنَّ نسبة البيت إِلَى الأَخطلِ قديمة ، أقدم من ابن الشجرى ، وابن يعِيش . (٤) أَوْ هُنَا بِمعنى الواو .

(٥) هذا التعقيب للمبرد ، وأصله لأنى عبيدة . راجع الموضوع السابق من المنتضب والمجاز .

(٦) غريب الحديث له ٢٧١/٢ ، والفائق ٦٢/١ ، والنهأية (أنن) ٧٧/١ ، والبيان والتبيين

٢٧٨/٢ ، وشرح الرضى على الكافية ٣٧٧/٤ ، ومقدمة فِي النحو ، للذكى الصقلى ص ٤٦ .

قالوا : يارسولَ الله ، إِنَّ الْأَنْصَارَ قَدْ فَضَّلُونَا ، إِنْهُمْ آوُونَا ، وَفَعَلُوا بِنَا وَفَعَلُوا ، فَقَالَ : « أَلَسْتُمْ تَعْرِفُونَ ذَلِكَ لَهُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَإِنَّ ذَلِكَ » . قوله : « فَإِنَّ ذَلِكَ » معناه : فَإِنَّ ذَلِكَ مِثْلَهُمْ ، أَيْ مَعْرِفَتِكُمْ بِصَنِيْعِهِمْ وَإِحْسَانِهِمْ مِثْلَهُمْ ، وَهَذَا كَحَدِيثِهِ الْآخَرَ : « مَنْ أُزِلَّتْ إِلَيْهِ نِعْمَةٌ فَلْيُكَافِئْ بِهَا فَإِنَّ لَمْ يَجِدْ فَلْيُظْهِرْ ثَنَاءً حَسَنًا » فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « فَإِنَّ ذَلِكَ » يَرِيدُ بِهِ هَذَا الْمَعْنَى .

قال أبو عبيد : وهذا اختصارٌ من كلام العرب ، يُكْتَفَى مِنْهُ بِالضَّمِيرِ ، لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مَا أَرَادَ بِهِ قَائِلُهُ .

وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَجَعَلَ يَمْتُّ بِقَرَابَتِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ : فَإِنَّ ذَاكَ ، ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ حَاجَتَهُ فَقَالَ : لَعَلَّ ذَاكَ . لَمْ يَزِدْهُ عَلَى أَنْ قَالَ : فَإِنَّ ذَاكَ ، وَلَعَلَّ ذَاكَ ، أَيْ إِنَّ ذَاكَ كَمَا قُلْتَ ، وَلَعَلَّ حَاجَتَكَ أَنْ تُقَضَى ، وَقَالَ ابْنُ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ .

(١) في غريب أبي عبيد « نعم » . وعلى هذا استشهد به السُّهَيْلِيُّ عَلَى جَوَازِ وَقُوعِ « نَعْمَ » مَوْقِعِ « بَلَى » فِي الْإِسْتِفْهَامِ مِنَ النَّفْيِ ، لَكِنَّهُ قَالَ : « وَهُوَ خِلَافُ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْعَرَبِ » . أَمَّا السُّهَيْلِيُّ ص ٤٦ .
(٢) لم أجده بهذا اللفظ الذي رواه أبو عبيد ، ونقله عنه اللغويون والنحاة . وفي معناه حديث أنس رضي الله عنه ، الذي رواه أبو داود في سننه (كتاب الأدب - باب في شكر المعروف) ٢٥٥/٤ ، والترمذي (أبواب صفة القيامة - باب حدثنا الحسين بن الحسن المروزي بمكة) عارضة الأحوذى ٣٠١/٩ ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (مايقول لمن صنع إليه معروفًا) ص ٢٢٢ - تحقيق د. فاروق حمادة - مؤسسة الرسالة ١٤٠٦ هـ - ومسنند أحمد ٢٠٠/٣ ، ٢٠٤ . وانظر السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث ص ٥٢٣ .
(٣) وهذا أيضا لم أجده بهذا اللفظ عند غير أبي عبيد . وفي معناه حديث جابر ، رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : « مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فُلَيْحًا بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فُلَيْحًا ، فَإِنَّ مَنْ أُنْتَى فَقَدْ شَكَرَ ... » الْحَدِيثُ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ بِشَرْحِ صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ (باب ماجاء في المتشيع بما لم يُعْطَ . من كتاب البر والصلة) ١٨٦/٨ .

وقوله : « أُزِلَّتْ » أَيْ أُسْدِثَ إِلَيْهِ وَأُعْطِيَهَا . مِنَ الزَّلِيلِ ، وَهُوَ انْتِقَالُ الْجِسْمِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ، فَاسْتَعْبِرَ لِانْتِقَالِ النِّعْمَةِ مِنَ الْمُتَنَمِّعِ إِلَى الْمُتَنَمِّعِ عَلَيْهِ . يُقَالُ : زَلَّتْ مِنْهُ إِلَى فُلَانٍ نِعْمَةٌ ، وَأَزَلَّهَا إِلَيْهِ . الْفَائِقُ ١١٩/٢ ، وَالنِّهَايَةُ ٣١٠/٢ .

(٤) زاد أبو عبيد : وهو من أفصح كلامهم .

(٥) هذا الخبر في الموضوع السابق من غريب أبي عبيد ، والبيان والتبيين ، والمفصل ص ٢٩ .

بَكَرَتْ عَلَيَّ عَوَازِلِي يَلْحَيْنَنِي وَالْوُمُهْنَةُ^(١)
وَيُقْلَنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ وَقَدْ كَبِرَتْ فَقُلْتُ إِنَّهُ

أى إنه قد كان ما يُقْلَنُ . انتهى كلامُ أبنِ عبيد .

وأقول : إنَّ بعضَ النحويين جعل « إنَّ » في هذا البيت بمعنى نَعَم ، وجعل

٣٢٣

الهَاءُ / لِلسُّكُوتِ ، ومثله في استعمال « إنَّ » بمعنى نَعَم قولُ الآخر :

قالوا غَدَرْتُ فَقُلْتُ إِنَّ رُبَّمَا نَالَ الْمُنَى وَشَفَى الْعَلِيلَ الْغَادِرُ^(٢)

والهاء في تفسير أبنِ عبيد ضميرُ الشَّانِ^(٣) .

وجاء حذفُ خبر « لا » في قولهم : لا بَأْسَ [يُرِيدُونَ : لا بَأْسَ] عليك ،

وكذلك قولنا : « لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » تقدير الخبر : لا إِلَهَ لَنَا ، أوفى الوجود إِلَّا اللَّهُ^(٤) ،

(١) ديوانه ص ٦٦ ، وتخرجه فيه ، وزد عليه : غريب أبنِ عبيد ، وغريب الحديث لابن قتيبة ٥٣٧/١ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٣٣ ، والأصول ٣٨٣/٢ ، والبغداديات ص ٤٢٩ ، والأزهية ص ٢٦٧ ، ورسف المبانى ص ١١٩ ، وفهارسه ، والجنى الدانى ص ٣٩٩ ، وشرح أبيات المغنى ١٨٨/١ .

ويأتى هذا الشعر في المعاجم ، في مادة (أنن) ، وفي كتب التفسير وإعراب القرآن ، في الكلام على قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ الآية (٦٣) من سورة طه . انظر مثلا معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٣/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٤٤/٢ ، وتفسير القرطبي ٢٤٧/٦ ، ٢١٨/١١ .

(٢) هو أبو الحسن الأخفش . قال : « إن بمعنى نَعَم ، والهَاءُ لبيان الحركة ، وكانت خطباء قريش تفتتح خطبتها بنعم » . راجع الخزانة ٢١٣/١١ ، والموضع السابق من إعراب القرآن للنحاس . وقال الجوهري في الصحاح (أنن) : « وأما قول الأخفش إنه بمعنى « نعم » فإنما يريد تأويله ، ليس أنه موضوع في اللغة لذلك . قال : وهذه الهَاءُ أُدخِلت للسُّكُوتِ » .

(٣) تقدم في المجلس السابق .

(٤) قال البغدادي : « قال ابن الشجري في أماليه بعد نقل هذا الكلام عن أبنِ عبيد : « والهَاءُ في تفسير أبنِ عبيد « للشَّانِ » ولم يتعقبه بشيء . ولا يخفى أن ضمير الشَّانِ لا يجوز حذف خبره ، بل يجب التصريح بجزأى الجملة من خبره » . ثم أفاد البغدادي أن الضمير في « إنه » راجع إلى القول المفهوم من « يقْلَنَ » أى إن قوهنَّ كذلك . وهو تقدير ابن هشام في المغنى ص ٣٨ ، ٦٤٩ .

(٥) ساقط من هـ .

(٦) ويكون لفظ الجلالة « الله » تعالى مُسمَّاه مرفوعٌ بدل من « إله » باعتبار محله ، وهو الرفع على الابتداء . وقيل : بدل من الضمير المستكن في خبر « لا » المخوف . وقيل غير ذلك . راجع : معنى لا إله إِلَّا اللَّهُ . ليدر الدين الزركشى ص ٧٣ ، وحواشى ص ٧٩ ، وحواشى أوضاع المسالك ٣٠/٢ .

وقوله تعالى : ﴿ لَا يَتَّبِعُ فِيهِ وَلَا نُحْلَةَ وَلَا شَفَاعَةَ ﴾^(١) التقدير : ولا نُحْلَةَ فيه ولا شفاعَةَ فيه ، فحذف خبر الثانية والثالثة ، لدلالة الخبرِ الأوَّلِ [عليهما]^(٢) وكذلك خبر لا المشبَّهة بليس ، في قوله :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لِأَبِرَاحٍ^(٣)

وقد تقدم ذكر ذلك .

فأما حذف المفعول فكثيرٌ في باب إعمالِ الفِعلين ، كقولك : أكرمتُ وأكرمنى زيدٌ ، أردت : أكرمتُ زيداً وأكرمنى زيدٌ ، فحذفت مفعولَ الأوَّلِ لدلالةِ فاعلِ الثاني عليه ، وقريبٌ من هذا حذفُ مفعولِ الثاني لدلالةِ مفعولِ الأوَّلِ عليه ، في قوله تعالى : ﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾^(٤) التقدير : والحافظاتِ فروجهنَّ ، والذاكراتِ الله كثيراً .

ومما حُذِفَ لدلالةِ ما قبله عليه ، المنصوبُ في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ﴾^(٥) أراد : والسَّمَاوَاتُ غيرَ السَّمَاوَاتِ .

وحذِفَ المفعولُ يكثرُ للعلمِ به ، وذلك لاقتضاءِ الفِعلِ له كقوله : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾^(٦) أراد : وما قلاك ، وكذلك : ﴿ أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ أي فأواك ، ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ أي فهداك ، ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ أي فأغناك .

(١) سورة البقرة ٢٥٤ . وقراءة النصب هذه لابن كثير وأبي عمرو . السبعة ص ١٨٧ .

(٢) ساقط من هـ .

(٣) فرغت منه في المجلس الحادى والثلاثين .

(٤) سورة الأحزاب ٣٥ .

(٥) سورة ابراهيم ٤٨ .

(٦) الآية الثالثة من سورة والضحي وما بعدها .

(٧) سبق في المجلس الثامن عشر ، أنه من باب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ، وذكرت هناك استدراك الزركشى على ابن الشجرى ، وتصحيحه أنه من باب حذف المفعول ، كما ذكر ابن الشجرى هنا .

وأما حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، فكثيرٌ جداً ، وقد قدّمت^(١) ذكرَ طَرَفٍ منه ، وذلك نحو قولهم : « صَلَّى المسجدُ » ، أى أهل المسجد ، ومنه قول / مهلهل بن ربيعة :

بُنِيَتْ أَنْ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْ قَدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ^(٢)

أراد : استبَّ أهل المجلس ، ومنه : ﴿ وَإِلَى مَدِينٍ أَنحَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾^(٣) أى إلى أهل مدين ، ألا ترى أن الضمير الذى هو الهاء والميم فى ﴿ أَنحَاهُمْ ﴾ لا يعود على ﴿ مَدِينٍ ﴾ نفسها ، وإنما يعود على أهلها ، وقد أظهر هذا المحذوف فى موضع آخر ، وهو قوله : ﴿ وَمَا كُنْتُ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدِينٍ ﴾^(٤) ومنه قول حميد بن ثور :

قِصَائِدُ يَسْتَحْلِي الرُّوَاةُ نَشِيدَهَا وَيَلْهُو بِهَا مِنْ لَاعِبِ الْحَيِّ سَامِرُ
يَعِضُّ عَلَيْهَا الشَّيْخُ إِبْهَامَ كَفِّهِ وَيَحْزَى بِهَا أَحْيَاؤُكُمْ وَالْمَقَابِرُ

أى : وأهل المقابر ، ومنه : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾^(٥) أى أهل القرية ﴿ وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾^(٦) أى أصحاب العير ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾^(٧) أى برَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ، وإن شئتَ قَدَرْتِ : وَلَكِنَّ ذَا الْبِرِّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ، ومنه ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾^(٨) أى أشهر الحج أشهر معلومة ، وإن شئتَ قَدَرْتِ : الْحَجُّ حَجٌّ أَشْهُرٌ معلومة ، ومن ذلك قول النابغة :

(١) فى المجالس : الثامن ، والعاشر ، والسابع والثلاثين .

(٢) تقدم ترجمته فى المجلس الثامن .

(٣) سورة الأعراف ٨٥ ، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٣٨٣ ، ورحم الله

مصنّفه رحمةً واسعة .

(٤) سورة القصص ٤٥ .

(٥) ديوانه ص ٨٩ .

(٦) سورة يوسف ٨٢ .

(٧) سورة البقرة ١٧٧ .

(٨) سورة البقرة ١٩٧ ، وانظر المغنى ص ٦٢٤ (الباب الخامس) .

وقد حِفْتُ حتى ماتزيدُ مَخَافَتِي على وَعِلي في ذِي المَطَارَةِ عَاقِلِ^(١)

أى على مَخَافَةِ وَعِلي ، ومنه قول الآخر :

كَأَنَّ سَخْرًا تَحْتَهُ وَقْرًا وَفُرْشًا مَحْشُوءَةً إِوْرًا^(٢)

أى ريشِ إِوْرَ ، ومثله :

أنا أبو شَرْفَاءَ مَنَّاغُ الحَخْفَرِ^(٣)

أى مَنَّاغُ ذَوَاتِ الحَخْفَرِ ، يعنى النساء ، ومنه قولهم : الليلةَ الهِلالُ ، أى طُلُوعُ الهلالِ ، وَمَن رَفَعَ الليلةَ ، أَرَادَ الليلةَ لَيْلَةَ الهلالِ ، ومثل النَّصَبِ في الليلةِ ، النَّصَبُ في اليَوْمِ وَغَدٍ ، من قولهم : « اليَوْمَ حَمَرٌ وَغَدًا أَمْرٌ » أى اليَوْمَ شَرِبُ خَمْرٍ ، وَغَدًا حَدُوثُ أَمْرٍ .

٣٢٥

/ وَأَمَّا حَذْفُ الموصوفِ وإِقامةُ الصفةِ مُقامه ، فكقولهم : صلاةُ الأُولَى ، ومسجدُ الجامعِ ، أى صلاةُ الساعةِ الأُولَى من زوالِ الشمسِ ، ومسجدُ الوَقْتِ الجامعِ ، أو اليَوْمِ الجامعِ ، ومنه ﴿ حَقُّ اليَقِينِ ﴾^(٤) ﴿ وَحَبُّ الحَصِيدِ ﴾^(٥) أى حَقُّ العِلْمِ اليَقِينِ ، وَحَبُّ النَّبْتِ الحَصِيدِ ، ومن ذلك دارُ الآخرةِ ، قال أبو العباسِ محمد بن يزيدٍ ، في قولِ الله سبحانه : ﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾^(٦) إن المراد : وَلَدَارُ الساعةِ

(١) فرغت منه في المجلس الثامن .

(٢) مجالس العلماء للزجاجي ص ٣١٦ ، والسَّمَطُ ص ٢١٦ ، والصاله والشاحج ص ٢٧٦ ،

واللسان (وزز) .

(٣) من غير نسبة في مجالس ثعلب ص ٩ ، واللسان (شرف) ، وهو من مقطوعة تُنسَبُ لأرطاة

ابن سُهَيْبَةَ ، ولطفيل الغنوي ، ولعمرو بن العاص . راجع السمط ص ٢٩٩ ، وديوان الطفيل ص ١٠٠ .

(٤) هو قول امرئ القيس . وتقدم في المجلس الثامن .

(٥) الأصول ٨/٢ ، والإنصاف ص ٤٣٧ ، والفصول الخمسون ص ٢٢٤ .

(٦) سورة الواقعة ٩٥ .

(٧) سورة ق ٩ .

(٨) سورة يوسف ١٠٩ ، والنحل ٣٠ ، ولم أجد هذا النقل في كتابي المبرد : المقتضب والكمال .

والكوفيون يجعلون هذا ونحوه من باب إضافة الشيء إلى نفسه . قال الفراء : « وقوله : ﴿ وَلَدَارُ الآخرةِ ﴾

أضيفت الدار إلى الآخرة ، وهي الآخرة ، وقد تُضيف العربُ الشيءَ إلى نفسه ، إذا اختلف لفظه ، كقوله :

﴿ إن هذا هو حق اليقين ﴾ والحقُّ هو اليقين « معاني القرآن ٥٥/٢ ، ٥٦ ، والإنصاف ص ٤٣٦ ، وانظر

حواشيه ، ومشكل إعراب القرآن ٤٣٩/١ .

الآخرة ، قال : لأن الساعة مُرادٌ بها يومُ القيامة ، وكذلك قال أبو عليّ الحسن بن أحمد ، في الإيضاح ^(١) ، وخطّر لى في تقدير إضافتها أنّ التقدير : ولَدَارُ الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ ، وقوى ذلك عندى قوله : ﴿ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ وقوله : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ ^(٢) فالحياة الدانية نقيضُ الحياة الآخرة .

وَمِنْ حَذْفِ الْمَوْصُوفِ وَإِقَامَةِ الصِّفَةِ مُقَامَهُ قَوْلُهُ : ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ ^(٣) أَيْ دِينُ الْأُمَّةِ الْقِيَمَةِ ، ومثله : ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ ﴾ ^(٤) أَيْ دُرُوعاً سَابِغَاتٍ .

وجاء حذفُ المنادى في قراءة من قرأ : (أَلَا يَا أَسْجُدُوا لِلَّهِ) ^(٥) أراد : أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا لِلَّهِ ، ومثله :

يَالْعَنَةُ لِلَّهِ وَالْأَقْوَامُ كُلَّهُمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارِ ^(٦)

- (١) الإيضاح ص ٢٧١ ، وشرحه المقتصد ص ٨٩٥ ، وانظر الأصول ٨/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٩/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٦٠/٢ .
 (٢) سورة آل عمران ١٤ ، وغيرها من آى الكتاب العزيز .
 (٣) سورة آل عمران ١٨٥ ، والحديد ٢٠ .
 (٤) سورة البينة ٥ .
 (٥) أو الجملة القيّمة ، كما ذكر في المجلسين : المتمّ الستين ، والرابع والستين .
 (٦) سورة سبأ ١١ .

(٧) سورة النمل ٢٥ ، وقراءة تخفيف اللام من « ألا » قرأها الكسائمي ، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع ، ورؤيس عن يعقوب ، وتروى عن ابن عباس رضى الله عنهما . معاني القرآن للفراء ٢٩٠/٢ ، وللأخفش ص ٤٢٩ ، والسبعة ص ٤٨٠ ، والكشف ١٥٦/٢ ، وزاد المسير ١٦٦/٦ ، والبحر ٦٨/٧ ، والإتحاف ٣٢٥/٢ وأعاد ابن الشجرى الكلام على هذه القراءة في المجلس المتمّ الستين .

واعتبار المنادى هنا مخوفاً ، ذهب إليه أبو العباس المبرد ، ووافقه ابن فارس في الصحاح ص ٣٨٦ ، وأنكره ابن جنى ، ورأى أن « يا » هنا أخلصت للتنبيه ، مجرداً من النداء . الخصائص ١٩٦/٢ ، ٢٧٨ ، ٣٧٦ ، وسبقه أبو على ، راجع كتاب الشعر ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٨) الكتاب ٢١٩/٢ ، والكامل ص ١١٩٩ ، والتبصرة ص ٣٦٠ ، والإنصاف ص ١١٨ ، والكشف ١٥٨/٢ ، وتفسير القرطبي ١٨٦/١٣ ، وشرح الجمل ١١١/٢ ، والمعنى ص ٣٧٣ ، وشرح أبياته ١٧١/٦ ، وغير ذلك كثير ، تراه في حواشى تلك الكتب . ويأتى في المجلس الموق الستين .

أراد : ياهؤلاء لعنةُ اللهِ على سِمْعَانَ ، وأنشد سببويه ^(١) :
 ألا يا إنَّنى سِلْمٌ لأهلك فأقبلي سِلْمِي

أراد : ألا يا هذه .

وحذَفُ المفسِّرِ كقولهم : الكرُّ بعشرين ، يريدون : بعشرين ديناراً ، فحذفوا
 المفسِّرُ للعلم به .

* * *

(١) لم أجده في كتاب سببويه المطبوع - اعتماداً على فهرسه التي صنعها أسياننا : هارون والنفخ
 وعزيمة . وهو في اللسان (سلم) من غير نسبة ، برواية :

أنائل إننى سلم لأهلك فأقبلي سلمى

ولا شاهد على هذه الرواية .

(٢) في هـ : « الكن » . وجعلها مصحح الطبعة الهندية : « المن » . والكرُّ ، يضم الكاف وتشديد
 الراء : مكيالٌ لأهل العراق . قال ابن سيده : يكون بالمصرى أربعين إردبا . اللسان (كرر) .

المجلس الموفى الأربعين

يتضمن مايقى من ذكر حذف الاسم ، وضروباً من ذكر حذف الفعل .
 أما حذف الضمير العائد إلى الموصول من صلته ، فحسنٌ كثيرٌ في التنزيل ،
 / كقوله : ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾^(١) و ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾^(٢) يريد : ٣٢٦
 بعثه ، وخلقته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾^(٣)
 حذف « ها » من « كتبها » كما حذف « هم » من قوله : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ
 الَّذِينَ أَصْطَفَىٰ ﴾^(٤) .

وجاء حذف العائد من جُملة الصفة إلى الموصوف ، في قول جرير :
 أَبْحَثَ حِمَىٰ نَهَامَةً بَعْدَ نَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَمِيَتْ بِمُسْتَبَاحٍ^(٥)
 حذف الهاء من « حَمِيَتْ » ومثله للحارث بن كلدة الثَّقَفِيُّ :
 فَمَا أَدْرَىٰ أَعْيَرُهُمْ تَنَائٍ وَطَوَّلَ الْعَهْدِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا^(٦)
 أراد : أصابوه ، وفي التنزيل : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾^(٧)

(١) راجع دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧٤/٣ ، ويقول مؤلفه برد الله مضجعه : « لو تتبعنا أسلوب القرآن لوجدنا أن ذكر عائد الموصول المنصوب قليلٌ جداً بالنسبة لحذفه » .

(٢) سورة الفرقان ٤١ ، وانظر كتاب الشعر ص ٣٨٧ .

(٣) سورة المدثر ١١ .

(٤) راجع المجلسين الأول والثالث .

(٥) سورة المائدة ٢١ .

(٦) سورة النمل ٥٩ .

(٧) سبق في المجلس الأول .

(٨) وهذا مثل سابقه .

(٩) سورة البقرة ٤٨ ، ١٢٣ .

أراد : لا تَجْزِي فِيهِ ، فَحَذَفَ الْجَارَ وَالْمَجْرُورَ الْمُقَرَّبَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ ^(١) والعرب تقول في أشهر الشتاء : « شَهْرٌ تَرَى وَشَهْرٌ تَرَى وَشَهْرٌ مَرَعَى » فالأول حذفوا منه المضاف ، أي شهرٌ ذو تَرَى ، والثاني حذفوا منه العائد إلى الموصوف ، وحذفوا معه المفعول ، أي شهرٌ تَرَى فِيهِ أَطْرَافَ الْعُشْبِ ، والثالث كالأول ، حذفوا منه المضاف ، أي شهرٌ ذو مَرَعَى .

وأما حذفُ الهاء من خبر المبتدأ ، فقد جاء وهو ضعيف ، قالوا فيما رواه النحويون : زَيْدٌ ضَرِبْتُ ، وجاء في شعر امرئ القيس :

فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَا فَثَوْبٌ نَسَيْتُ وَثَوْبٌ أَجْرٌ ^(٢)

أراد : فَثَوْبٌ نَسَيْتُهُ ، وَثَوْبٌ أَجْرُهُ ، ومعنى تَسَدَّيْتُهَا : رَكَبْتُهَا ، وأنشد سيبويه :

قَدْ أَصْبَحْتُ أُمَّ الْخِيَارِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعْ ^(٣)

أراد : لَمْ أَصْنَعُهُ ، وكذلك أنشدوا برفع « كُلُّ » :

ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ قَتَلْتُ عَمْدًا فَأُحْزَى اللَّهُ رَابِعَةً تَعُودُ ^(٤)

ومنه قراءة ابن عامر : ﴿ وَكُلُّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ ^(٥) رفع « كَلَّا » بتقدير : وَعَدَهُ اللَّهُ .

/ وإنما ضُعِفَ حَذْفُ الْعَائِدِ مِنَ الْخَبَرِ ، لِأَنَّ الْجُمْلَةَ الَّتِي تَقَعُ خَبْرًا عَنِ الْمَبْتَدَأِ

(١) سورة البقرة ٢٨١ ، وراجع المجلس الأول .

(٢) سبق تخريجه في المجلس الرابع عشر .

(٣) فرغت منه في المجلس المذكور .

(٤) وهذا تقدم في المجلس الأول .

(٥) تقدم في المجلس الرابع عشر .

(٦) سورة الحديد ١٠ ، والكلام على هذه القراءة تقدم في المجلسين : الأول ، والرابع عشر .

إنما هي حديثٌ عنه وأجنيبةٌ منه ، فالعائدُ منها يُعلِّقُها به ، ولكنهم شبهوها بالجملة التي تقع وصفاً ، كما شبهوا جملة الصفةِ بجملة الصلّة ، من حيث كانت الصفةُ توضّحُ الموصوف كما توضّح الصلّةُ الموصول ، إلا أنّ الموصولَ يلزمه أن يُوصَلَ ، والموصوف لا يلزمه أن يُوصَف .

وإنما حسنٌ وكثرُ حذفُ العائدِ من الصلّة ، لأنّ الموصولَ مع صلته بمنزلة اسمٍ مفرد ، فالصلّةُ منه كـبعض أجزاء كلمة ، فهي كالفاء والراء من جعفر ، فإذا قلت : الذى أكرمه أخوك زيدٌ ، فقد تنزّلت أربعةُ أشياء منزلةً اسمٍ مفرد ، وهى الذى والفعلُ وفاعله ومفعوله ، وهو الضميرُ العائد ، فأثروا التخفيفَ بحذفِ بعض الأربعة ، وكان الضميرُ أولى بالحذف ، لأنّ المفعولَ فضلةٌ ، وقد ورد حذفُه في غير الصلّة كثيراً حسناً ، كما أريتكَ آيفاً ، في نحو قوله تعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ^(١) فكان حذفه من الصلّة لهذه العلةِ أقوى من حذفه من الصفة ، وحذفه من الصفةِ أقوى من حذفه من الخبر .

وأما حذفُ ياء المتكلم فحسنٌ ، لدلالة الكسرةِ قبلها عليها ، وإنما يكون ذلك في النداء ، لأنّ النداءَ ممّا يكثرُ فيه الحذفُ والتغيير ، لكثرة استعماله ، ألا ترى أنّ المخيرَ يُقدّمُ النداءَ على إخباره ، فيقول : يا زيدُ قد كان كذا ، وكذلك المستخبرُ يقول : يا فلانُ هل زيدٌ عندك ؟ وكذلك الأمرُ والناهى ، فلما كثر النداءُ في كلامهم جدّاً ، كثر التغييرُ فيه بالحذفِ تخفيفاً ، ولذلك اختصَّ به الترخيم ، فإذا ناديت غلامك فأفصح الأوجه فيه أن تقول : يا غلام ، فتجتزئ بالكسرة من الياء ، ومثله : ﴿ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ ^(٢) و ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيراً مِنْ النَّاسِ ﴾ ^(٣) والأصل :

(١) راجع ما تقدم في المجلسين الأول ، والرابع عشر .

(٢) سورة والضحى ٣ .

(٣) أصل هذا في الكتاب ٢/٢٠٩ ، والمقتضب ٤/٢٤٥ .

(٤) سورة الزمر ١٦ .

(٥) سورة إبراهيم ٣٦ .

ياغلامِي ، بفتحها ، قياسًا لها على كاف الخطاب ، ومن قال : ياغلامي ، بإسكانها ، فلأن السكون أحف من الحركة الخفيفة ، ومن حذفها واجتزأ بالكسرة ، جاء بتخفيف / ثانٍ ، كما أن من قال : ياغلامًا ، فأبدل من الكسرة فتحةً ، ومن ٣٢٨ الياء ألفًا ، جاء بتخفيف أكثر من الأول والثاني ، فإرارة من ثقل الكسرة والياء ، إلى حفة الفتحة والألف ، وقد قرئ في سورة الزخرف بالأوجه الثلاثة ، فتحها وإسكانها وحذفها ، من قوله : ﴿ يَا عِبَادِيَ لَا خَوْفٌ ﴾^(١) .

وأما حذف المضاف إليه في الغايات فمثاله : جئتُ قَبْلُ ، وجئتُ يافلانُ بَعْدُ ، أصله : جئتُ قَبْلَكَ ، وجئتُ بَعْدِي ، فحذفتُ المضافَ إليه ، فاستحقَّ الطرفُ البناءَ ، لأن المحذوفَ كجزءٍ منه ، لأنه يقتضيه ، فتنزَّل بعدَ حذفه منزلةً بعضِ كلمة ، فأشبه الحرفَ الذي جاء لمعنى ، وبنوهُ على حركة ، لأنهم لما نقلوه من الإعراب إلى البناء ، لم يكونوا ليبنوهُ على أضعف وجوه البناء ، فبسَّووا بينه وبين مابنى في أصل وضعه ، كمنَ وكَمَ .

ومن قال إن الحركة في قَبْلُ وبعْدُ لالتقاء الساكنين ، عُورِضَ بما ليس فيه التقاء ساكنين من الغايات ، كقولهم : جئتُ من عُلُ ، وأبدأ بهذا أوَّلُ ، كما قال^(٢) :

لَعَمْرُكَ مَا دَرَى وَإِنِّي لَأَوَجَلُ عَلَى آيِنَا تَعْلُو المَنِيَّةِ أَوَّلُ

وإنما بنوا هذا الضرب على الضمة دون الفتحة والكسرة ، لأنه إنما يُعرب

(١) سورة الزخرف ٦٨ ، وتخرج الأوجه الثلاثة في السبعة ص ٥٨٨ ، والنشر ٣٧٠/٢ ، والإتحاف

٤٥٨/٢ .

(٢) معن بن أوس . ويأتى هذا البيت أيضاً شاهداً على أن « أفعل » التفضيل قد يأتي على غير بابه ، فيراد به مجرد الوصف ، لا المفاضلة . فقوله « لأَوْجَلُ » معناه : لَوْجَلُ . وراجع معاني القرآن ٣٢٠/٢ ، والكامل ص ٨٧٦ ، والمقتضب ٢٤٦/٣ ، والمنصف ٣٥/٣ ، وشرح الحماسة ص ١١٢٦ ، وشرح المفصل ٨٧/٤ ، ٩٨/٦ ، وشنور الذهب ص ١٠٣ ، وأوضح المسالك ١٦١/٣ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤٣٩/٣ ، وشرح الأشموني ٢٦٨/٢ ، والخزانة ٥٠٥/٦ ، ٢٤٤/٨ ، ٢٤٥ ، ٢٨٩ . وأعاد ابن الشجري في المجلس المتم السبعين .

بالنصب والخفض ، دون الرفع ، فلو بنوه على أحدهما التيسر حركةً بنائه بحركة إعرابه ، وفي التنزيل : ﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾^(١) وفيه ﴿ اللهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ ﴾^(٢) أى من قبل غلبهم ومن بعد غلبهم ، فلما حُذِفَ ماأضيفا إليه يُنيا .

فهذان الظرفان أصلُ الغايات ، وماعدهما من الظروف محمولٌ عليهما ، وإنما سُميت غاياتٍ ؛ لأن المضاف إليه كان غايةً كلامك ، كقولك : جئت قبل زيد وبعد محمد ، فلما حذفت المضاف إليه صار المضاف غايةً كلامك ومُنتهاه .

والمضاف من هذا الضرب يتعرّف بالمضاف إليه / محذوفاً ، كما كان يتعرّف ٣٢٩ به مذكوراً ؛ لأنك تنويه وتقدّره ، تقول : جاء زيد قبل جعفر ، وجاء خالد بعد ، أردت بعده ، أى بعد جعفر ، فحذفته وأنت تريده ، وتقول : جاء القوم وأخوك خلف ، ومحمد قدام ، تريد : خلفهم وقدامهم ، أنشد أبو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بالزاهد ، قال : أنشدنا [أبو العباس أحمد بن يحيى ، قال : أنشدنا] أبو عبد الله بن الأعرابي :

ألبانٌ إبلٌ تَعَلَّةٌ بين مُسافرٍ مادام يَمَلِكُهَا عَلَيَّ حَرَامٌ^(٣)

(١) ذكر أبو البركات الانبارى هذا التعليل ، ولم يعزه لأحد . أسرار العربية ص ٣١ .

(٢) سورة الأعراف ١٢٩ .

(٣) سورة الروم ٤ .

(٤) ساقط من هـ .

(٥) الأبيات في الكامل ص ٨٢ ، لرجل من بنى تميم . وأنشدها الجاحظ من غير نسبة في البيان ٣٠٦/٣ ، والبخلاء ص ١٩٧ ، وكذلك أبو هلال في ديوان المعاني ٢٤٥/٢ ، والبيت الثالث في اللسان (حلق) وحوله كلام ، انظره في التبيهات على أغاليط الرواة ص ٩٧ . والبيت الرابع - وهو موضع الشاهد - في تذكرة النحاة ص ٢٧٩ ، وأوضح المسالك ١٦٠/٣ ، والتصریح ٥١/٢ ، وشرح الأشموني ٢٦٨/٢ ، وأعاد ابن الشجرى في المجلس المم السبعين .

وطعامُ حَجْنَاءَ بِنِ أَوْفَى مِثْلَهَا مادامُ يَسْلُكُ فِي البُطُونِ طَعَامُ^(١)
 إنَّ الذِّينَ يَسُوغُ فِي أَحْلَاقِهِمْ زادُ يَمَنُّ عَلَيْهِمُ لِكَلَامُ
 لَعَنَ الإِلهُ تَعَلَّةَ بِنِ مُسَافِرٍ لَعَنَّا يُشَنُّ عَلَيْهِ مِن قُدَامُ

أراد من قُدَامِهِ ، فلما حذف الهاءَ بناه .

الحَلْقُ : يُجَمَعُ حُلُوقًا ، على القياس ، وجمعه على أفعال شاذَّ ، كزَيْدٍ وَأَزْنَادِ ،
 وَفَرْدٍ وَأَفْرَادِ ، وَفَرَّخٍ وَأَفْرَاحٍ ، قال الأَعشى^(٢) :

وَزَيْدُكَ أَتَقَبُّ أَزْنَادِهَا

أَتَقَبُّ : مِن تَقَبَّتْ النَّارُ ، بتشديد القاف ، إذا أَذَكَيْتَهَا ، وقال الحطِيبَةُ^(٣) :

مَازَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بَدَى مَرَّخٍ زُغِبِ الحَوَاصِلِ لِامَاءِ وَلَا شَجَرِ

وقد كَثُرَ فِي فَعَلٍ : أفعال ، وإن كان خارجًا عن القياس ، فجاء في حَبِيرٍ :
 أَحْبَابٍ ، ونطق به التنزيل ، وجاء مع ما ذكرناه من زَيْدٍ وَفَرْدٍ وَفَرَّخٍ : أَهْلٌ وَأَهَالٍ ،
 وَلَحْظٌ وَأَلْحَاطٌ ، وَسَمْعٌ وَأَسْمَاعٌ ، وَأَتَسَعٌ فِي المِضَاعِفِ ، فَعِيلٌ فِي رَبِّ وَجَدَّ وَعَمَّ وَمَنَّ :
 أَرَبَاتٍ وَأَجْدَادٌ وَأَعْمَامٌ وَأَمْنَانٌ . وَأَمَّا أَفْنَانٌ فَجَمْعُ فَنٍّ ، وَهُوَ العُصْنُ ، لِاجْمَعِ فَنٌّ ، وَفِي

(١) يروى : عمران بن أوفى .

(٢) ديوانه ص ٧٣ ، وصدرة :

وُجِدَتْ إِذَا اصْطَلَحُوا حَبِيرَهُمْ .

وهو في الكتاب ٥٦٨/٣ ، والمقتضب ١٩٦/٢ ، والأصول ٤٣٦/٢ ، والموجز ص ١٠٤ ، والتبصرة
 ص ٦٤٢ ، وشرح المفصل ١٦/٥ ، وشرح الشواهد الكبرى ٥٢٦/٤ ، والتصریح ٣٠٣/٢ ، وشرح
 الأشموني ١٢٥/٤ .

(٣) ديوانه ص ٢٠٨ ، والمقتضب ١٩٦/٢ ، والكمال ص ٨٤ ، ٧٢٥ ، والخصائص ٥٩/٣ ،
 والتبصرة ص ٦٤٢ ، وشرح المفصل ١٦/٥ ، وشرح الشواهد الكبرى ٥٢٤/٤ ، والتصریح ٣٠٢/٢ ،
 وشرح الأشموني ١٢٤/٤ .

(٤) في الآيتين ٤٤ ، ٦٣ من سورة المائدة ، و ٣١ ، ٣٤ من سورة التوبة .

(٥) انظر أمثلة أخرى في التبيهاً على أغاليط الرواة ص ٩٧ - ٩٩ ، والجمع ١٧٤/٢ .

التنزيل : ﴿ ذَوَاتَا أَفْتَانٍ ﴾^(١) وإنما جمعوا الفَنَّ على القياس ، فقالوا : فُنُون ، كَصَكِّكَ ، وصُكُّوك ، وَبَتْ وَبُتُّوت ، وهو الكِسَاءُ الغليظ .

وقوله : « يُشْنُّ عَلَيْهِ » أى يُصَبُّ عَلَيْهِ ، من قولهم : شَنَنْتُ عَلَى المَاءِ .

٢٣. / وأما حَذْفُ الاسمِ الذى ينوب عنه الظَّرْفُ ، خيراً وصفةً وحالاً ، فمثال الخَيْرِ : زَيْدٌ خَلَفَكَ ، أى مُسْتَقَرٌّ خَلَفَكَ ، وكذلك الرِّحِيلُ يَوْمَ السَّبْتِ [أى كَأَنَّ^(٢) يَوْمَ السَّبْتِ] ومثال الصفة : مررتُ برجلٍ عندَ زَيْدٍ ، ويقومُ حولَ جعفرٍ ، التقدير : مُسْتَقَرٌّ عندَ زَيْدٍ ، ومُسْتَقَرِّينَ حولَ جعفرٍ ، ومثال الحال : مررتُ بزيدٍ قَدَامَ بَكَرٍ ، أى مُسْتَقَرًّا قَدَامَ بَكَرٍ ، وهذا جعفرٌ خَلَفَ مُحَمَّدٍ ، أى كَأَنَّ خَلَفَ مُحَمَّدٍ ، إذا كانا ماشِيَيْنِ أو رَاكِبَيْنِ ، ومُسْتَقَرًّا خَلَفَ مُحَمَّدٍ ، إذا كانا جالِسَيْنِ .

واسمُ الفاعلِ فى هذا الموضع ممَّا رفضوا إظهارَه تخفيفاً ، وللعلمِ به ، فحذفوه وأنابوا الظرفَ منابَه ، وانتقل الضميرُ الذى فيه إلى الظرف ، فتضمَّنه الظرفُ ، وحسَّنَ العطفَ عليه والتوكيدُ له بالضمير المنفصل ، تقول : مررتُ برجلٍ قَدَامَكَ هو وبَكَرٍ ، وقد أكَّده كُثَيِّرٌ بن عبد الرحمن بأجمع ، فى قوله :

= وذكر ياقوت فى معجم الأدياء ٢٦/١٥ ، ٢٧ (ترجمة أبى حيان التوحيدى) قال : « وحَدَّثَ أبو حيان ، قال : قال الصاحب يوماً : فَعَلٌ وَأَفْعَالٌ قَلِيلٌ ، وزعم النحويُّون أنه ماجاء إلا زَنْدٌ وَأَزْنَادٌ ، وفرخٌ وأفراخ ، وفرْدٌ وأفْرَادٌ . فقلت له : أنا أحفظ ثلاثين حرفاً ، كلُّها فَعَلٌ وَأَفْعَالٌ ، فقال : هاتِ يامدعى ، فسرَدْتُ الحروفَ ، ودَلَّلْتُ على مواضعها من الكتب ، ثم قلت : ليس للنحوى أن يجزم مثل هذا الحكم إلا بعد التبحر والسماع الواسع ، وليس للتقليد وجهٌ إذا كانت الرواية شائعة ، والقياس مطرداً » . انتهى كلام أبى حيان . وذكره العلامة الميمنى فى حواشيه على التنبهات ، حكاية عن معجم الأدياء . وقد وجدته فى كتاب أبى حيان : مثالب الوزيرين ص ١٥٠ .

(١) سورة الرحمن ٤٨ .

(٢) ذهب الإمام تقي الدين السبكي - المتوفى سنة ٧٥٦ - إلى أن الجارَ والمجرورَ والظرفَ ، إذا وقعا خيراً ، يكونان خيراً ، ولا يُقَدَّرُ فيهما كائناً ولا استقرَّ . قال ولده تاج الدين فى طبقات الشافعية ٣٠٦/١٠ : « وقد رأيتُه معزواً لأبى بكر بن السراج ، شيخ أبى على الفارسي » .

قلت : والذى رأيتُه فى الأصول لابن السراج ٦٣/١ ، غير هذا ، فقد قدَّرَ الخبرَ محذوفاً ، كسائر النحاة ، فقال فى « زيدٌ خلفك » : « كأنك قلت : زيدٌ مُسْتَقَرٌّ خلفك » .

(٣) سقط من هـ .

فإن يك جُثمانى بأرض سِواكمُ فإنَّ فؤادى عندكِ الدَّهرُ أجمعُ^(١)

ليس قبل « أجمع » ما يصحُّ أن يُحملَ عليه إلا اسمُ إنَّ ، والضميرُ الذى فى الظرف والدهر ، فاسمُ إنَّ والدهر منصوبان ، فبقى حمُّله على المضمر فى قوله : « عندكِ » وإنما أُضمِر فيه لكونه خيراً ، فالتقدير : مستقرُّ عندكِ أجمع .

* * *

فصل

أما الحذف الواقع بالفعل ، فإنه ينقسم إلى ستّة أُضْرِب ، الأول : حذفه على شريطة التفسير ، والثاني : حذفه مع إن ، والثالث : حذفه للدلالة عليه ، والرابع : حذفه مع أمّا ، والخامس : حذفه جواباً ، والسادس : حذفه اختصاراً وإيجازاً .
فحذف الفعل على شريطة التفسير ، يقع في سبعة مواضع : الاستفهام والأمر والنهى والشرط والتحضيض والنفي والعطف .

فحذفه في الاستفهام ، كقولك : أزيداً أكرمته ، أزيداً مررت به ، أزيداً ضربت أخاه ؟ / ﴿ أَبَشْرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ ﴾^(١) فالعوامل في هذه المنصوبات أفعال ٣٣١ مقدّرة قبلها ، تُفسرُها الأفعال المذكورة بعدها ، ولا يجوز أن تنصبها بالتى بعدها ، لأن تلك قد تعدّت إلى ما تقتضيه من المفعول ، ظاهراً أو مضمراً ، فالتقدير : أكرمت زيدا أكرمته ، أجزت زيدا مررت به ، أهنت زيدا ضربت أخاه ، أنتبع بشراً منّا واحداً نتبعه ؟

وإنما أضمرت جُزّت ، ولم تُضمّر مررت ، لأن مررت لا يتعدى إلا بالجار ، فلو أضمرته أضمرت حرف الجرّ ، وحرف الجرّ لا يُضمّر ، وأضمرت أهنت في قولك : أزيداً ضربت أخاه ؟ لأن الضرب لم يقع بزید ، وإنما وقعت به الإهانة بضرب أخيه ، ومثل تقديرك جُزّت زيدا ، ولم تُقدّر مررت ، التقدير في قول جرير :

أثعلبة الفوارس أو رياحا عدلت بهم طهية والخشبا

(١) وهو باب الاشتغال .

(٢) سورة القمر ٢٤ .

(٣) ديوانه ص ٨١٤ ، والكتاب ١٠٢/١ ، ١٨٣/٣ - وفي هذا الموضع الثاني يُصحح العيني إلى

٥٣٣ ، والتبصرة ص ٣٣٥ ، وفي حواشي الكتاب تحريجات أخرى . والبيت أعاده ابن الشجري في المجلس الخامس والسبعين .

مدح في هذا البيت ثعلبة ورياحاً ، وذمَّ طهية والخشاب ، فلذلك وصف ثعلبة بالفوارس ، فالتقدير إذن : أَحَقَرَتْ ثَعْلَبَةً ؟ ولم يَجُزْ إضمارُ عدلِكَ ، لتعديهِ بالباء .

وتقول في الأمر والنهي : زيدا أكرمه ، وعمراً لا تضره ، تقدّر الناصب على ماثله لك ، فتقدّر للأول : أكرم ، وللثاني : لا تضر .

ولو رفعت في هذه المواضع ، فقلت : أزيد ضرته ؟ وزيد أكرمه ، وعمرو لا تضره ، جاز ذلك على ضعف ، وإنما ضعف في الاستفهام ، لأن الاستفهام يطلب الفعل ، ولو أنك حذف حرف الاستفهام من قولك : أزيداً ضرته ، عمل الابتداء ، وضعف النصب ، لزوال المقتضى له ، كما يضعف الرفع إذا قلت : أزيد ضرته ؟

والجملتان الأمرية والنهيية يضعف الإخبار بهما ، لأن الخبر حقه أن يكون محتملاً للتصديق والتكذيب^(١)

قال أبو علي : قد كنت أستبعد إجازة سيويه الإخبار بجملتي الأمر والنهي ، ٣٣٢ / حتى مرى قول الشاعر :

إن الذين قتلتم أمسي سيدهم لا تحسبوا ليلهم عن ليكم^(٢) ناما

(١) حكى الشيخ خالد هذا الكلام عن ابن السجري ، ثم قال : « قاله ابن السجري ، وثوقش فيه » . وقال الشيخ يس في حاشيته : « وجه المناقشة أن الخبر المحتمل لما ذكر يقابل الإنشاء ، أى الكلام الخبرى ، لا خبر المبتدأ » التصريح وبجاشيته يس ٢٩٨/١ .

(٢) البيت من غير نسبة في المعنى ص ٥٨٥ ، والتصريح ٢٩٨/١ ، والممع ١٣٥/١ ، ونسبه البغدادي إلى أبي مكعب . الخزانة ٢٤٧/١٠ ، ٢٥٠ ، وشرح أبيات المعنى ٢٢٩/٧ .

و « أبو مكعب » بضم الميم وسكون الكاف وكسر العين - بوزن مخمين - شاعر من بني أسد ، قدم على رسول الله ﷺ ، وأنشده شعرا ، وقد اختلف في اسمه . راجع أسد الغابة ٢٩٨/٦ ، والتاج (كعت) .

ومثله قول الآخر^(١) :

ولو أصابت لقات وهى صادقة / إنَّ الرياضة لا تُنصِبكَ للشَّيبِ
ومثال إضمارِ الفعل بعد حرفِ الشرطِ ناصباً ، قولك : إنَّ زيداً أكرمتَه
نفعك ، تريد : إنَّ أكرمتَ زيداً ، ومثله قولُ التَّمْرِ بنِ تَوَلَّب :
لأَنْجَزَعِي إنَّ مُنْفِساً أَهْلَكْتَهُ وإذا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي^(٢)

ومثال إضماره رافعاً ، قولك : إنَّ زيدَ زارني أَحْسَنْتُ إليه ، ومثله في التنزيل :
﴿ إنَّ امْرُؤًا هَلَكٌ ﴾ ﴿ وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ ﴾ ﴿ وَإِنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾^(٣)
فَاجِرُهُ ﴿ وَلَوْ قُلْتُ : إنَّ زَيْدٌ يَزُرُنِي أَحْسِنُ إِلَيْهِ ، فَجَزَمْتُ ، جاز ذلك على ضعف ،
وجاز في « إنَّ » لأنها أصلُ الباب ، ولا يجوز هذا في غيرها إلا في الشعر ، كما قال :
ومنى واغِلَّ يَنْبَهُمْ يُحْيُو هُ وَتُعْطَفُ عَلَيْهِ كَأْسُ السَّاقِي^(٤)

الواغِل : الذى يدخلُ على القوم وهم على شراهم من غير إذن .
وقال آخر^(٥) :

(١) هو الجُمُيح الأَسدى ، والبيت من قصيدة في المفضليات ص ٣٤ ، وانظر كتاب الشعر ص ٣٢٦ ، والخزانة ٢٤٦/١٠ ، وفي حواشيهما فضل تخرىج .

(٢) فرغت منه في المجلس الخامس .

(٣) سورة النساء ١٧٦ .

(٤) سورة النساء ١٢٨ .

(٥) سورة التوبة ٦ .

(٦) لأنه لا يجوز أن يُفصلَ بين حرفِ الجزم وبين الفعلِ باسمٍ لم يعمل فيه ذلك الفعل . راجع الإنصاف ص ٦١٦ .

(٧) عدى بن زيد العبادى . ذيل ديوانه ص ١٥٦ ، والكتاب ١١٣/٣ ، والمقتضب ٧٦/٢ ،

والأصول ٢٣٢/٢ ، والتبصرة ص ٤١٨ ، وشرح لامية العرب للزمخشري ص ٣١ ، والإنصاف ص ٦١٧ ،

وشرح المفصل ١٠/٩ ، وضرائر الشعر ص ٢٠٧ ، والهمع ٥٩/٢ ، والخزانة ٤٦/٣ ، ٣٧/٩ ، ٣٩ .

(٨) كعب بن جَعِيل ، أو الحُسام بن ضرار الكلبى . الكتاب ١١٣/٣ ، والمقتضب ٧٥/٢ ،

والأصول ٢٣٣/٢ ، والإنصاف ص ٦١٨ ، وشرح المفصل ١٠/٩ ، وضرائر الشعر ص ٢٠٧ ، وشرح

الشواهد الكبرى ٤٢٤/٤ ، ٥٧١ ، والهمع ٥٩/٢ ، والخزانة ٤٧/٣ ، ٣٨/٩ ، ٣٩ ، ٤٣ . والصحاح (صعد) . وأعادَه ابن الشجرى في المجلس الثامن والسبعين ، وشرح غريبه هناك .

صَعْدَةٌ نَابِتَةٌ فِي حَائِرٍ أَيْنَا الرِّيحُ تُمِيلُهَا تَمِيلُ

وإضمارُ الماضى بعد إذا الزمانيَّة ، كقولك : إذا زيدٌ حضر أعطيتُه ، ومثله في التنزيل : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾^(١) و ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴾^(٢) وهو كثير ، وارتفاعه عند سيبويه بالفعل المقدر ، وأبو الحسن الأحمش يرفع الاسم بعد « إذا » هذه بالابتداء ، وهو قولٌ ضعيف ، لاقتضاء هذا الظرف جواباً ، كما يقتضيه حرفُ الشرط ، ولأنه ينقل الماضى إلى الاستقبال ، كقولك : إذا جاء زيدٌ غداً أكرمتُه ، كما تقول : إن جاء زيدٌ غداً ، وقد جزموا به في الشعر ، كقوله^(٣) :

تَرْفَعُ لِي حِنْدِيفٌ وَاللَّهِ يَرْفَعُ لِي نَاراً إِذَا حَمَدْتَ نِيرَانَهُمْ تَقِدُ
وكقول الآخر^(٤) :

إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا حُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبِ

وإنما لم يجزموا به في حال السَّعة ، كما جزموا بمتى ، لأنه خالف « إن » من حيث شرطوا به فيما لا بُدَّ من كونه ، كقولك : إذا جاء الصيف سافرت ، وإذا

(١) أول سورة التكوير .

(٢) أول سورة الأنفطار .

(٣) راجع الإنصاف ص ٦٢٠ .

(٤) الفرزدق ، والبيت مفردٌ في ديوانه ص ٢١٦ . والكتاب ٦٢/٣ ، والمقتضب ٥٦/٢ ، والأزمنة والأمكنة ٢٤١/١ ، والتبصرة ص ٤١١ ، وشرح المفصل ٤٧/٧ ، وضرائر الشعر ص ٢٩٨ ، وشرح الأشموني ١٣/٤ ، والخزانة ٢٢/٧ .

(٥) قيس بن الخطيم . ديوانه ص ٤١ ، وتخريجُه في ص ٥٠ ، وزد عليه : المقتضب ٥٥/٢ ، وضرائر الشعر ص ٢٩٨ . وفي رواية البيت ونسبته خلاف ، استوفاه البغدادي في الخزانة ٢٦/٧ ، وانظر حماسة ابن الشجرى ص ١٨٦ .

(٦) حكى البغدادي كلام ابن الشجرى هذا ، في الخزانة . وأصل هذه المسألة في الكتاب ٦٠/٣ ، والمقتضب ٥٦/٢ .

(٧) في هـ : « شرطوا أنه » .

انصرم الشتاء قَفَلْتُ ، ولا تقول : إن جاء الصيف ، ولا إن انصرم الشتاء ، لأن الصيفَ لا بُدَّ من مجيئه ، والشتاءَ لا بُدَّ من انصرامه ، وكذا لا تقول : إن جاء شعبانُ ، كما تقول : إذا جاء شعبانُ ، وتقول : إن جاء زيدٌ لقيتهُ ، فلا تقطعُ بمجيئه ، فإن قلت : إذا جاء ، قَطَعْتَ بمجيئه ، فلما خالفتُ إذا إن ، فيما تقتضيه إن من الإبهام ، لم يجزوا بها في سَعَةِ الكلام .

و « لو » من الحروف التي تقتضى الأجوبة ، وتختصُّ بالفعل ، ولكنهم لم يجزوا به ، لأنه لا ينقلُ الماضى إلى الاستقبال ، كما تفعل حروفُ الشرط ، تقول : لو زارنى زيدٌ أمس أكرمتُه ، وربما جزوا به في الضرورة ، قالت امرأةٌ من بنى الحارث بن كعب :

فارساً ماغادرُوهُ مُلْحَمًا غَيْرَ زُمَيْلٍ وَلَا نِكْسٍ وَكَلِّ^(١)
لو يَشَا طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ لَاحِقُ الْأَطَالِ نَهْدُ ذُو نُحْصَلِ
غَيْرَ أَنْ الْبَاسَ مِنْهُ شَيْمَةٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِي بِالْأَجَلِ

واقْتَدَى بها في الجزم [به] أبو الحسن الرضى ، رضي الله عنه ، فقال في قصيدة ، رثى بها أبا إسحق إبراهيم بن هلال الصائى :

إِنَّ الْوَفَاءَ كَمَا اقْتَرَحْتَ فَلَوْ تَكُنُّ حَيًّا إِذَا مَا كُنْتَ بِالْمُرْدَادِ^(٢)

قولها : « فارساً ماغادرُوهُ » نصبت « فارساً » بمضمَرِ فسرهِ « غادرُوهُ » ، و « ما » زيادة / و المُلْحَم : الذى أُحِيطَ به في المَلْحَمَة ، وهو الموضع الذى ٣٣٤ يلتحم فيه المحاربون .

والزُّمَيْلُ : الجبان الضعيف .

(١) سبقت الأبيات في المجلس الثامن والعشرين .

(٢) ليس في هـ .

(٣) وهذا أيضا تقدم في المجلس المذكور .

والتَّكْسُ من الرجال : الذى لا خيرَ فيه ، شبهوه بالسهم الذى يَنْكسِرُ فَوْقَهُ ،
فِيَجْعَلُ أعلاه أسفله .^(١)

ويقال : رَجُلٌ وَكَلٌّ وَوَكَلَّةٌ ، وهو العاجز الذى يَكِلُ أمره إلى غيره .
والمَيْعَةَ : النشاطُ وأوَّلُ جَرِيِ الفرس .

ولاحقُ الآطال : ضامِرُ الخواصِر ، وواحد الآطال : إطل .

والنَّهْدُ من الخيل : العظيمُ المُشْرِفُ ، وقد تقدم ذكرُ هذه الأبيات فى الأمالى
الأوَّل ، وذكِرتُ هنا لطولِ العهد .

وأما « إذا »^(٢) المَكائِيَّة ، فهى حُرْفُ استِثْناف ، موضوعٌ للمفاجأة ، فجملةُ
الابتداء والخبر تقع بعده ، كقولك : خرجتُ فإذا زيدٌ جالسٌ ، المعنى : فهناك زيدٌ
جالسٌ ، ولما كانت اسماً للمكان أخبروا بها عن الأعيان ، فقالوا : خرجتُ فإذا أخوك
جالساً ، فأخوك مبتدأ ، وإذا خبره ، ونصبوا بها الحال ، كما ينصبون الحال بالظرف ،
فى قولك : خلَّفك زيدٌ جالساً .

ومثالُ إضمارِ الفعلِ بعد حرفِ التحضيض ، كقولك : هَلَّا زيداً أعطيتَه ،
ولولا أخاك أكرمتَه ، ومنه قوله :

تَعُدُّونَ عَقَرَ النَّيِّبِ أَفْضَلَ مَجِدْكُمْ بَيْنِي ضَوْ طَرَى لَوْلَا الكَمِيِّ الْمُقْنَعَا^(٣)

أراد : لولا تَعُدُّونَ الكَمِيِّ ، أو لولا تَعْفِرُونَ الكَمِيِّ ، وقد تقدَّم ذكرُ هذا

البيت .

(١) فى الأصل وهـ : « أسفله أعلاه » . وأثبتته على العكس ممَّا تقدَّم فى المجلس الثامن والعشرين ،
ومثله فى اللسان (نكس) .

(٢) تقدم الكلام عليها مستوفى فى المجلس الحادى والثلاثين .

(٣) تقدم فى المجلس الخامس والثلاثين .

وسبيل النفى سبيل الاستفهام ، تقول : ما زيدا ضربته ، وما زيدا مررت به ،
وما زيدا ضربت أخاه ، تقدّر هاهنا من الأفعال ما قدرته هناك ، قال الشاعر :

فلا ذا جلالٍ هبته لجلالِهِ ولا ذا ضياعٍ هنّ يتركن للفقرِ

أراد : فلاهين ذا جلال ، ونصب ذا ضياع ، يتركن ، لأنه لم يشغل بالعمل
فى غيره ، وهذا كقولك : زيدا جعفر يضرب .

وأما حذف الفعل فى العطف على شريطة التفسير ، فيقتضى أن تكون الجملة
المبدوء بها فعلية ، كقولك : خرج زيد وعمراً كلمته ، ومررت بجعفرٍ وخالداً
أهنته ، وضربت بكرأ ومحمداً أكرمته ، ولا تُبالي كان الفعل الأول متعدياً أو غير
متعد .

وإنما قوى إضمارُ الفعل إذا بُدئ بجملة الفعل ، طلباً للتشاكل بين
الجملتين ، فأضمرت فعلا ، لتكون قد عطفت جملة على جملة تُشاكلها ، فشاكلت
بين الكلامين ، ولو رفعت فقلت : أكرمتُ زيدا وخالداً أهنته ، خالفت بين
الجملتين .

فإن كانت الجملة المبدوء بها اسمية ، قوى الرفع ، لمشكلة الثانية للأولى ،
كقولك : زيدٌ منطلقٌ وخالداً ضربته ، ومثله فى التنزيل : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ .
وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ولو نُصِبَ ﴿ الشُّعْرَاءُ ﴾ بتقدير : ويتبع الغاوون الشعراء ،

(١) هُدبة بن حشرم . الكتاب ١/١٤٥ ، والتبصرة ص ٣٣٢ ، والسّمط ص ٦٣٩ ، وشرح المفصل
٣٧/٢ . وفى ترجمة هُدبة من الأغاني ٢١/٢٦٤ ، والخزانة ٩/٣٣٧ :

فلا تتقى ذاهية لجلاله ولا ذا ضياعٍ هنّ يتركن للفقرِ
وعلى هذه الرواية لا شاهد .

والبيت مع بيتين فى اللسان (قدر) .

(٢) فى هـ : المتبدأ .

(٣) سورة الشعراء ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

كان النصبُ ضعيفاً ، لتخالفِ الكلامين ، ونقيضُ ذلك قوَّةُ النصبِ في قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلَّنَاهُ تَفْصِيلاً ^(١) ﴾ وذلك لتقدُّمِ جُمْلِ فِعْلِيَّةٍ ، في قوله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ ﴾ فلو رفع قارىءٌ مِمَّنْ يُؤَخِّدُ بقرائه فقال : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلَّنَاهُ ﴾ ساغ الرفعُ في العريَّةِ على ضعف .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ^(٢) ﴾ قولان : أحدهما أن تنصب ﴿ فَرِيقًا ﴾ الأول ، على أنه مفعولٌ قَدِّمَ على ناصبه ، لأن ﴿ هَدَى ﴾ لم يُشغَلْ عنه بالعمل في غيره ، وتنصب ﴿ فَرِيقًا ﴾ الثاني بإضمار فعل ، في معنى قوله : ﴿ حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ تقديره : وأضَلَّ فريقاً ، فعلى هذا القول يكون الوقف على قوله : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ^(٣) ﴾ والقول الثاني : أن تنصب فريقاً وفريقاً ، على الحال من المضمَر في ﴿ تَعُودُونَ ﴾ أى تعودون فريقاً مهدياً وفريقاً مضللاً ، فعلى هذا القول لا يجوز الوقف على ﴿ تَعُودُونَ ﴾ لتعلقِ الحال بما قبلها ، ويقوى هذا القولُ قراءةُ أبي بن كعب : ﴿ تَعُودُونَ فَرِيقَيْنِ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ .

/ وقوله جلّ وعلا : ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ^(٤) ﴾ انتصاب ^(٥) ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ فيه بتقدير حذف « يعذب » لأن قوله : ﴿ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

٣٣٦

(١) سورة الإسراء ١٢ .

(٢) سورة الأعراف ٣٠ ، وهذان القولان اللذان ذكرهما ابن الشجرى في توجيه النصب ، أوردهما مكى في مشكل إعراب القرآن ٣١١/١ ، وكان ابن الشجرى ينقل عنه ، أو كأن الاثنين ينقلان عن مصدر واحد . وأغار أبو البركات الأنبارى على ما ذكره الرجلان ، دون عزو ، كما هو شأنه في كتابه البيان ٣٥٩/١ ، وأصل الكلام كله عند الفراء في معاني القرآن ٣٧٦/١ ، وأيضاً ٢٤٠ ، وانظر الكتاب ٨٩/١ .

(٣) سورة الأعراف ٢٩ .

(٤) راجع معاني القرآن ، الموضع السابق . وإيضاح الوقف والابتداء ص ٦٥٣ .

(٥) آخر سورة الإنسان .

(٦) هذا الذى ذكره ابن الشجرى كله عند مكى في مشكل إعراب القرآن ٤٤٣/٢ ، مع تغيير يسير في

بعض العبارات . والعجب من ابن الشجرى يحمل على مكى ثم يستاق كلامه =

عَذَاباً ﴿ يفسره ، من حيث كان إعدادُ العذاب يؤول إلى التعذيب ، ولا يجوز إضمار « أعدَّ » لما قدمته لك في غير موضع ، من أن الفعل إذا تعدى بالخافض ، لا يصحُّ إضماره .

وفي مصحف ابن مسعود : ﴿ وَلِلظَّالِمِينَ أَعْدَدَ لَهُمْ ﴾ بلام الجر في ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ على تقدير : وأعدَّ للظالمين أعدلهم ، ويجوز في العربية رفع ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ بالابتداء ، والجملة التي هي ﴿ أَعْدَدَ لَهُمْ عَذَاباً ﴾ خبره .

وروى عن الأصمعي أنه سمع من يقرأ بذلك ، وليس بمعمول به في القرآن ، لأنه مخالفٌ لخطِّ المصحف ، وللقرآنة المجمع عليها .

وأجاز القراء أن يكون الرفع فيه بمنزلة الرفع في قوله : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ وليس بمثل له ، لأنَّ قبل قوله : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ ﴾ جملة من مبتدأ وخبر ، وقبل ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ جملة فعلية ، فالرفع في ﴿ الشعراء ﴾ هو الوجه ، على ما ذكرته لك ، والقراء مجمعون على الرفع فيه ، والنصب في ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ هو الوجه .

* * *

= انظر ماتقدم عن (مصادر ابن الشجري) ص ١٤٩ من الدراسة .
وتقدير « يعتب » ناصباً للظالمين ، عزاه ابن الجوزي في زاد المسير ٤٤٢/٨ ، إلى الزجاج ، وهو كذلك في كتابه معاني القرآن وإعرابه ٣٣٦/٥ .

(١) وقرئ به في الشواذ ، قرأ به عبد الله بن الزبير ، وأبان بن عثمان . المحتسب ٣٤٤/٢ ، وردّه أبو إسحاق الزجاج ، بمخالفته للمصحف ، كما ذكر ابن الشجري ؛ ولأن البصريين يختارون في مثل هذا النصب . قال : « فلا يختارون للقرآن إلا أجود الوجوه » راجع الموضوع المذكور من كتابه .

(٢) معاني القرآن ٢٢٠/٣ .

(٣) سورة الشعراء ٢٢٤ .

المجلس الحادى والأربعون

يتضمّن مابقى من ذكر النصب على شريطة التفسير

في العطف ، وما يلي ذلك من الضروب

اختلف القراء في رفع ﴿ الْقَمَر ﴾ ونصبه ، من قوله تعالى : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ
مَنَازِلَ ﴾^(١) فرفعه ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، فوجه الرفع أن قبله جملة من مبتدأ وخبر ، وهى
قوله : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي ﴾^(٢) ووجه النصب عند أبى على : أنه تقدّمه فعلٌ وفاعل ،
فالفعل ﴿ تَجْرِي ﴾ وفاعله الضمير المستكنّ فيه ، ولما جرى ذكرُ فعلٍ ، حسن
إضمامُ الفعل ، قال أبو على : من نصب ، فقد حمّله سيبويه على : زيداً ضربته ،
قال : / وهو عربى ، يعنى أنه قد يجوز إضمامُ الفعل ، وإن لم يتقدّم ذكرُ فعلٍ ، فكأن
سيبويه لم يعتدّ بذكر ﴿ تَجْرِي ﴾ فنصب بعد ذكر الجملة المبتدئية ، كما تقول مبتدئاً :
زيداً ضربته ، فتنصبه وإن لم يتقدّمه فعل .

قال أبو على : ويجوز فى نصبه وجهٌ آخر ، وهو أن تحمله على الفعل الذى
هو خبرُ المبتدأ ، على ماأجازه سيبويه ، من قولك : زيدٌ ضربته وعمراً أكرمته ، وهو
أن تحمله مرّةً على الابتداء ، ومرّةً على الخبر الذى هو جملة من فعلٍ وفاعل ، وهو
﴿ تَجْرِي ﴾ من قوله : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ ﴾ انتهى
كلامُ أبى على .

(١) سورة يس ٣٩ .

(٢) السبعة ص ٥٤٠ ، والكشف ٢/٢١٦ ، والمشكل ٢/٢٢٦ ، والإتحاف ٢/٤٠٠ .

(٣) سورة يس ٣٨ .

(٤) راجع الكتاب ١/٨٨ - ٩٢ ، ولم يتلّ سيبويه آتى سورة يس .

وأقول : إن الرَّفَعَ في هذا الحرف أقوى ، لأمرين : أحدهما : تقدُّمُ المبتدأ الذى هو ﴿ الشمس ﴾ على الخبر الذى هو ﴿ تَجْرِي ﴾^(١) فمراعاة الاسم الذى الفعل فى ضمنه أولى ، ألا ترى أن سيبويه لم يعتدَّ بالفعل الذى هو ﴿ تَجْرِي ﴾ وَحَمَلَ نَصَبَ ﴿ القمر ﴾ على قولك : زيدا ضربته .

والثانى : أن « قَدَّر » يتعدى إلى مفعول واحد ، وقد تعدى هاهنا إلى مفعولين ، الهاء والمنازل ، وإنما تعدى إلى الهاء بتقدير حرف الخفض ، أى قَدَّرْنَا له منازل ، هذا هو المعنى ، ألا ترى أنك تقول : قَدَّرْتُ لزيد ديناراً ، ولا تقول : قَدَّرْتُ زيدا ديناراً ، وإذا كان حق « قَدَّر » أن يتعدى بالجار ، وكان إضماره مخالفاً للقياس ، كما أن [إضمار] « مررت » فى قولك : خرج زيدٌ وعمراً مررتُ به ، لا يجوز ، وموجبُ نصب ﴿ القَمَر ﴾ عندى ذِكْرُ المصدر ، الذى هو التقدير فى قوله : ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ ألا ترى أن المصدر إذا وقع هذا الموضع ، فإنه فى تقدير التحليل إلى أن والفعل ، كقوله : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ ﴾^(٢) أى : ولولا أن دفعَ اللهُ النَّاسَ ، فكأنه قيل : ذلك أن قَدَّره العزيزُ العليم ، أى قَدَّر جريانَ الشمس لمستقرَّ لها ، أى إلى مستقرِّ لها ، ومعنى اللام هاهنا معنى « إلى » كما قال تعالى : ﴿ بَانَ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾^(٣) أى : إليها ، والإشارة بقوله : ﴿ ذَلِكَ ﴾ إلى الجريان الذى دلَّ عليه ﴿ تَجْرِي ﴾ وَجَّهت الإشارةُ إلى المصدر ، الذى دلَّ عليه فعله ، كما عاد ٣٣٨ الضميرُ إلى الشكر ، للدلالة فعله عليه ، فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾^(٤) .

(١) راجع التصريح ٣٠٤/١ .

(٢) قَدَّمْتُ أن سيبويه لم يتلَّ آيتى يس .

(٣) فى نصب ﴿ منازل ﴾ وجهان آخران ، ذكرتهما فى حواشى المجلس الثامن والعشرين .

(٤) ليس فى هـ . وتقدم تعليل ذلك فى المجلس السابق .

(٥) سورة البقرة ٢٥١ ، والحج ٤٠ .

(٦) سورة الزلزلة ٥ .

(٧) سورة الزمر ٧ .

وإذا عرفت هذا ، فالناصبُ للقمر فعلٌ مقدرٌ ، معطوفٌ على الفعل الذى انسبك منه ومن « أن » المصدرُ الذى هو التقدير ، فالقمر داخلٌ بالعطف فى صلة التقدير ، فكأنه قال : ذلك أن قدره العزيزُ العليم ، وقدر القمر ، أى قدر جريان القمر ، ثم استأنف الجملة التى بعده ، فقال : قدرناه منازل ، أى قدرنا له منازل ، وحذفت اللام هاهنا كما حذفت من قوله : ﴿ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾^(١) أى : ويبغون لها عوجا ، فعلى هذا التقدير الذى قدرته ، لا يكون ﴿ قَدَرْنَاهُ ﴾ مفسراً لناصب القمر ، بل يكون جملةً مستأنفةً ، فى استئنافها التخلصُ من كون الفعل المفسر متعدياً بالجار ، فتأمل ما قررته فى هذا الفصل فهو مما خطر لى .

ومن هذا الضرب قوله تعالى : ﴿ وَقَوْمٌ نُوِّجَ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ ﴾^(٢) حسنُ النصب هاهنا بإضمار « أغرقنا » لتقدم قوله : ﴿ آذَهَبْنَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاَهُمْ ﴾^(٣) ثم جاء بعدها : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ فأضمر ناصبٌ غير « أغرقنا » ، وتقديره : وأهلكنا عادًا ، ثم جاء : ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ﴾ فأضمر فعلٌ ثالث ، فالتقدير : ووعظنا كلًّا ، لأنَّ ضربَ الأمثالِ وعظٌّ ، ثم جاء : ﴿ وَكُلًّا تَبَّرْنَا ﴾ فلم يُضمر ناصبٌ لكلِّ ، لأنَّ ﴿ تَبَّرْنَا ﴾ لم يشتغل عن العمل فيه .

وقد ورد فى التنزيل حرفٌ منصوبٌ ، نصبه فى الظاهر خارجٌ عن القياس ، لأنه لا داعى إلى النصب فيه ظاهراً ، والقراء مجتمعون على النصب فيه ، وهو ﴿ كُلٌّ ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾^(٤) أجمع البصريون على أن

(١) سورة إبراهيم ٣ .

(٢) سورة الفرقان ٣٦ - ٣٩ .

(٣) راجع المشكل ١٣٢/٢ ، والبيان ٢٠٤/٢ .

(٤) سورة القمر ٤٩ ، وقرأ أبو السَّمَّالِ وحده ﴿ كُلٌّ ﴾ بالرفع . راجع المحتسب ٣٠٠/٢ ، وتفسير

القرطبي ١٤٧/١٧ ، والبحر ١٨٣/٨ .

رفعه أجود ، لأنه لم يتقدمه ما يقتضى إضمارَ ناصب ، وقال الكوفيون : نصبه أجود ، لأنه قد تقدمه عاملٌ ناصب ، وهو « إن » فاقتنى ذلك / إضمار « خَلَقْنَا » وقوله : ﴿ خَلَقْنَاهُ ﴾ مفسرٌ للضمير .^(١)

٣٣٩

ووجدتُ بعضَ مُعربى القرآن مسدداً ومقويّاً لمذهب الكوفيين ، لأن ما ذهبوا إليه يقتضى العموم فى المخلوقات ، أنها كلها لله ، من حيث كان التقدير : إنا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِقَدْرِ ، فقوله : ﴿ بِقَدْرِ ﴾ متعلقٌ بِخَلَقْنَا ، ولو رُفِعَ ﴿ كُلُّ ﴾ لكان ﴿ خَلَقْنَاهُ ﴾ صفةً لشيء ، وتعلقَ قوله : ﴿ بِقَدْرِ ﴾ بمحذوف ، لكونه خبراً للمبتدأ ، فالتقدير : كُلُّ شَيْءٍ مَخْلُوقٍ لَنَا بِقَدْرِ ، وهذا يقتضى الخصوصَ فى المخلوقات ، وإذا كان ﴿ خَلَقْنَاهُ ﴾ مفسراً للناصب ، الذى هو « خَلَقْنَا » لم يجوز أن يكون وصفاً لشيء ، لأن الصفة لا تكون مفسرةً لما قبل الموصوف ، فحكمها فى ذلك حكمُ الصلة .

وذكر بعضُ النحويين وجهاً آخر فى نصب ﴿ كُلُّ ﴾ ، وهو أن يكون منصوباً بِخَلَقْنَاهُ ، على أن تكون الهاءُ ضميرَ المصدر ، الذى دلَّ عليه ﴿ خَلَقْنَاهُ ﴾ كما كانت الهاءُ فى قول الشاعر :

هَذَا سُرَاقَةٌ لِلْقُرْآنِ يَدْرُسُهُ وَالْمَرْءُ عِنْدَ الرُّشَا إِنْ يَلْقَاهَا ذَيْبٌ^(٤)

= و « أبو السَّمَّالِ » - بفتح السين وتشديد الميم - واسمه قعنب بن أبى قعنب العلوى البصرى . قال عنه ابن الجزرى : « له اختيار فى القراءة شاذٌّ عن العامة » . طبقات القراء ٢٧/٢ .

(١) راجع الكتاب ١٤٨/١ ، والتصريح ٣٠٣/١ ، والموضع السابق من المحتسب .

(٢) يعنى المضمير .

(٣) ممن نصر مذهب الكوفيين مكثي ، فى مشكل إعراب القرآن ٢/٣٤٠ ، ٣٤١ ، وانظر مع

المراجع السابقة : البيان ٢/٤٠٧ ، والمغنى ص ٥٩٧ ، وشرح الأشموني ٢/٨٠ .

(٤) الكتاب ٦٧/٣ ، والنكت فى تفسيره ص ٧٣٢ ، واستشهد به سيبويه على التقديم والتأخير .

فأصله عنده « والمرء ذيبٌ إن يلق الرُّشَا » ، وانظر الحجة لأبى على ٢/٢٤١ ، ٣٧٥ ، والأصول ٢/١٩٣ ورسالة الغفران ص ١٥٣ ، والمقرب ١/١١٥ ، والهمع ٢/٣٣ ، والخزانة ٢/٣ ، وفهارسها ١٢/١٠١ ، وشرح أبيات المغنى ٤/٣١٥ ، وشرح شواهد ص ٥٨٧ ، واللسان (سرق) .

(١) ضمير المصدر الذي هو الدرس ، فالتقدير : للقرآن يدرُس درساً ، وكذلك التقدير : إنا كلُّ شيء خلقناه خلقاً ، وهذا القول وإن كان يصح به النصب في ﴿ كُلِّ ﴾ فإنه مقتضى للعموم في المخلوقات أنها كلها لله جلَّت عظمتُه ، لأن قوله : ﴿ بِقَدْرِ ﴾ يتعلَّق في هذا الوجه بخلقنا .

= والرثاء ، بضم الراء وكسرهما : جمع رشوة ، مثلثة الراء . وسرقة : رجلٌ من القراء ، هجاه الشاعر ووصفه بالرياء وقبول الرشوة والحرص عليها حرص الذئب على فريسته .

والبيت أنشده ابن هشام في المعنى ص ٢١٨ بهذه الرواية :

هذا سرقة للقرآن يدرسه يُقطع الليل تسيحاً وقرآنا

هكذا رأته في المعنى بطبعته : طبعة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد التي أحلت عليها ، وطبعة دار الفكر بيروت (ص ٢٤٠) ، وكذلك جاءت الرواية في المعنى بحاشية الدسوقي ٣١٣/١ - طبعة بولاق ١٢٨٦ هـ ، وبحاشية الأمير ١٨٢/١ ، ولم يتعرض له الدسوقي ، وقال الأمير : « الذي في الحماسة : والمرء عند الرشا إن يلحقها ذيب »

قلت : لم أجده في الحماسات التي أعرفها : حماسة أبي تمام والبحترى وابن الشجري ، والبصرية . وهذا العجز الذي جاء في المعنى :

يقطع الليل تسيحاً وقرآنا

يأتى مع صدرٍ آخر ، هو :

صَحَّحُوا بِأَشْطَ عَنَوَانَ السُّجُودِ بِهِ

وينسب لحسان بن ثابت ، رضى الله عنه ، ولغيره . على مافي الخزانة ٤١٨/٩ ، وديوانه ٩٦ .

والذي أميل إليه - وهو الصواب إن شاء الله - أن ابن هشام لم يُنشد إلا صدر البيت :

هذا سرقة للقرآن يدرسه

أما : « يقطع الليل تسيحاً وقرآنا » فهو من الزيادات عليه . والذي يؤكد هذا أن السيوطي والبغدادى في شرحهما على شواهد المعنى ، لم يذكرآ عنه سوى :

هذا سرقة للقرآن يدرسه

ثم قالوا عقب إنشاد هذا الصدر : تمامه :

المرء عند الرشا إن يلحقها ذيب

وهذا كافٍ في تصحيح الرواية . والحمد لله على ماوفق وأعان . ولعلِّي أقف على مخطوطة قديمة للمعنى

تكون فيصلاً وحكماً .

(١) هذا تقدير أى على الفارسي . وإنما لم يُجزَّ عودُ الضمير للقرآن ، لئلا يلزم تعدى العامل إلى

الضمير وظاهره معاً .

وخطر لى فى نصب ﴿ كَلَّ ﴾ وجهه مخالف للوجهين المذكورين ، وهو أن يكون قوله : ﴿ كَلَّ شَيْءٍ ﴾ نصباً على البدل من اسم إن ، وهو بدل الاشتغال ، لأن الله سبحانه محيطٌ بمخلوقاته ، فيكون التقدير : إن كَلَّ شَيْءٍ خلقناه بقدر ، فيكون قوله : ﴿ خَلَقْنَاهُ ﴾ صفةً لشيء ، وقوله : ﴿ بِقَدْرٍ ﴾ متعلقاً بمحدوف ، لأنه خبر إن .

فإن غورض هذا القول بأن ضمير المتكلم وضمير المخاطب لا يُبدلُ منهما ، لأن البدل إنما / يُرادُ به تخصيصُ المبدل منه ، وضمير المتكلم والمخاطب فى غاية ٣٤٠ التعريف ، فلا حاجة بهما إلى التخصيص .

فالجواب عن هذه المعارضة ، بأن الإبدال من ضمير المتكلم وضمير المخاطب لا يسوغ إذا كان البدل هو المبدل منه ، وذلك بدل الشيء من الشيء ، وهو هو ، ويُسمونه بدل الكَلِّ ، وأما بدل الاشتغال وبدل البعض ، فيسوغان فى ضمائر المتكلمين والمخاطبين ، لأن بدل الاشتغال وبدل البعض لا يخصان المبدل منه ، لأنهما ليسا إياه ، ألا تراك إذا قلت : إنك كلامك يثقل عليّ ، فنصبت « كلامك » لأنك أبدلته من الكاف ، كان حسناً ، فالتقدير : إن كلامك يثقل عليّ ، وكذلك لو قلت : إني لأبغضك كلامك ، كان مستقيماً ، وكذلك بدل البعض ، كقولك : إني أحبُّك وجهك ، تريدُ أحبُّ وجهك ، وكذلك إذا قلت : زيدٌ يحبُّنى علمى ، أردت : يحبُّ علمى ، فكلامٌ مستقيم .

وقد جاء فى التنزيل إبدال البعض من ضمير المخاطبين المجرور ، وأعيد فى البدل حرف الجر ، فى قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ ﴾ فقوله : ﴿ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ ﴾ بدل من قوله : ﴿ لَكُمْ ﴾

(١) سورة الأحزاب ٢١ .

(٢) هذا رأى الكوفيين والأحفش ، وعليه الزمخشري ، ولا يميزه البصريون ؛ لأن الغائب لا يُبدل من المخاطب ، وعندهم أن اللام فى ﴿ لمن ﴾ متعلقة بحسنة . الكشف ٢٥٦/٣ ، وتفسير القرطبي ١٥٦/١٤ ، والبحر ٢٢٢/٧ . وانظر البيان ٢٦٧/٢ ، والبيان ص ١٠٥٤ .

وأعيدت اللامُ في البدل ، كما أعيدت في قوله تعالى : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ آسَتَكَبُرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ أُسْتُضِعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾^(١) وكذلك أعيدت في قوله : ﴿ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ ﴾^(٢) فقوله : ﴿ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾ بدل البعض ، وقوله : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ بدل الاشتغال .

فإن قيل : إنَّ بدلَ الاشتغال حقه أن يكونَ الأولُ مشتملاً على الثانى ، كقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾^(٣) فالشهرُ مشتملٌ على القتال ، وقوله : ﴿ لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ بعكس ذلك ، لأن البيوتَ تشتملُ عليهم .

قيل : إن المرادَ هاهنا اشتغالَ الملكية ، ومثل ذلك : سُرِقَ زَيْدٌ ثَوْبُهُ .

(١) سورة الأعراف ٧٥ .

(٢) سورة الزخرف ٣٣ .

(٣) سورة البقرة ٢١٧ .

فصل

/ قد مضى إضماماً الفعل على شريطة التفسير ، ويليه إضمامه مع « إن » ٣٤١
 وذلك فى قولهم : « الناس مجزؤون بأعمالهم ، إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ »^(١)
 التقدير : إن كان عملهم [خيراً فجزاؤهم خيرٌ ، وإن كان عملهم] شراً فجزاؤهم
 شرٌ ، ومثله فى إضمام « كان » قول ليلى الأخيلية :

لا تقربنَّ الدهرَ آلَ مُطَرِّفٍ إن ظالماً فيهم وإن مظلوماً^(٢)

أى إن كنت ظالماً وإن كنت مظلوماً ، ومثله قول النعمان بن المنذر ، للربيع
 ابن زياد العبسى ، من أبياتٍ فى قصبة جرت له مع نقي من بنى عامر بن صعصعة :

(١) هكذا تأتى عبارة ابن السجى « قولهم » ، وكذلك صنع سائر النحاة ، وعبارة سيويه :
 « قولك » ، ولم يصرح بإسناده إلى النبى ﷺ إلا ابن مالك ، وذلك قوله : « فمن النثر قول النبى ﷺ « المرء
 مجزئ بعمله إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر » شواهد التوضيح ص ٧١ ، وقال محققه رحمه الله : « لم أقف على
 هذا الحديث » وقال فى شرح الكافية الشافية ص ٤١٨ : « وفى الحديث » ثم ذكره ... وقال القليوبى فيما
 حكاه الصبان عن شيخه : « المرء مجزئ بعمله ، ليس حديثاً وإن صح معناه » حاشية الصبان على الأشموى
 ٢٤٢/١ . وقال شمس الدين السخاوى ، فى المقاصد ص ١٧٣ : « ووقع فى كتب النحاة ، كشروح الألفية
 وتوضيحها » الناس مجزئون بأعمالهم ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر » ، ذكره فى أثناء الكلام على « الجزاء
 من جنس العمل » ويبيض نخرجه ، وحكاه العجلونى فى كشف الحفاء ٣٣٢/١ ، وقد تكلم عليه كلاماً طيباً
 الدكتور محمود فجال فى كتابه : السير الحديث إلى الاستشهاد بالحديث ص ٢٨٢ ، وراجع : موقف النحاة
 من الاحتجاج بالحديث الشريف ص ٧٢ ، والحديث النبوى الشريف وأثره فى الدراسات اللغوية والنحوية
 ص ٣٤٧ .

ثم انظر من كتب النحاة : الكتاب ٢٥٨/١ ، وأيضاً ١١٣/٣ ، ١٤٩ ، والأصول ٢٤٨/٢ ، والشعر
 ص ٥٧ ، والبعضديات ص ١٤٩ ، والخصائص ٦٣/٢ ، والمساعد ٢٧٢/١ ، وشرح المفصل ٩٧/٢
 والإيضاح فى شرح المفصل ٣٨٠/١ ، والكافية ص ١١٣ وأوضح المسالك ٢٦١/١ ، والتصريح ١٩٣/١ ،
 والهمع ١٢١/١ .

(٢) سقط من هـ .

(٣) الكتاب ٢٦١/١ ، وأمالى القالى ٢٤٨/١ ، وشرح الحماسة ص ١٦٠٩ ، والجمل المنسوب
 للخليل ص ١١١ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤٧/٢ ، والتصريح ١٩٣/١ ، والهمع ١٢١/١ .
 والبيت ينسب لحميد بن ثور . ديوانه ص ١٣٠ ، برواية :

لا ظالماً أبداً ولا مظلوماً

قد قيل ذلك إن حَقًّا وإن كَذِبًا فما اعتذارك من شيء إذا قيلاً^(١)
 أى إن كان حَقًّا وإن كان كِذْبًا ، وتقول : افعلْ هذا وإلا هجرْتُك^(٢) [تريد :
 وإلا تفعله هجرْتُك] فتحذف جملة الشرط ، وجاء فى شعرٍ للأحوص بن محمد
 الأنصارى^(٣) :

سلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عليها وليس عليكِ يامطرُ السَّلامُ
 فإن يكنِ النكاحُ أحلَّ أُنثى فإنَّ نِكَاحَها مَطَرٌ حَرَامٌ
 فطلَّقتها فلستَ لها بكُفٍّ وإلا يعلُ مَفْرِقَكِ الحُسامُ

أراد : وإن لا تُطلِّقها يعلُ ، وسيبويه يروى : « يامطرُ » بالرفع والتنوين ،
 يشبَّهه بالمرفوع الذى لاينصرف ، فيُنونُه على لفظه اضطراراً كقولك فى الشعر : هذا
 أحمدُ يافتى ، وأبو عمرو بنُ العلاء ومن أخذَ أُخذَه ، يردُّون المنادى إلى الأصل ،
 فينصبون ويُنونون .

ومثُل بيت الأحوص ، فى حذفِ جملة الشرط قولُ الآخر :

أقيموا بنى الثَّعْمانِ عَنَّا صُدُورَكُم وإلا تقيموا صاغرين الرُّؤوسا^(٤)

التقدير : وإن لاتقيموا صُدوركم تقيموا الرُّؤوس .

= وهى الرواية الجيدة ، فيما يرى أبو عبيد البكرى . انظر السَّمط ص ٥٦١ . والشاهد أعاده
 ابن الشجرى فى المجلس الثامن والسبعين ، منسوباً لليل الأُخيلية .
 (١) الكتاب ١/٢٦٠ ، والفاخر ص ١٧٢ ، والأغانى ١٥/٣٦٦ ، ١٧/١٨٧ ، وشرح المفصل
 ٩٧/٢ ، ١٠١/٨ ، وغير ذلك كثير ، تراه فى حواشى كتاب الشعر ص ٥٧ ، وأعاده ابن الشجرى فى المجلس
 الثامن والسبعين .

(٢) سقط من هـ .

(٣) ديوانه ص ١٩٠ ، وتخريجُه فى ص ٣١٩ ، وزد عليه مافى كتاب الشعر ص ٦١ ، وضرورة
 الشعر ص ٤٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٥٣ .

(٤) الكتاب ٢/٢٠٢ ، وانظر المقتضب ٤/٢١٤ ، والخزانة ٢/١٥٠ .

(٥) فرغت منه فى المجلس الخامس والثلاثين .

/ والضرب الثالث من حذف الفعل ، حذفه للدلالة عليه ، كقولك إذا كنت ٣٤٢
محدراً : الأسد الأسد ، وكذلك : الطريق الطريق ، تريد : نحل الطريق ، وقد أظهر
الشاعر هذا الفعل ، فى قوله :^(١)

نحل الطريق لمن يبنى المنار به وابرز ببرزة حيث اضطررك القدر

ومثله : النجاء النجاء ، تريد : انج النجاء ، ولائد من تكرير المنصوب إذا
حذفت الفعل ، فإن أظهرته لم تكررّه ، ولكن تقول : انج النجاء ، ونحل الطريق ،
واحذر الأسد ، وقد يقوم العطف مقام التكرير ، كقولهم : « أهلك والليل » ، فهذا
تقديره فى الإعراب : بادر أهلك وبادر الليل ، وتقديره فى المعنى : بادر أهلك قبل
الليل ، ومثله : رأسه والجدار ، تقديره فى الإعراب : انطح رأسه والجدار ، وفى
المعنى : انطح رأسه بالجدار ، ومثله فى العطف : « ناقة الله وسقياها »^(٢) أى احذروا
ناقة الله وسقياها ، وفيه تقدير حذف مضافين ، أى احذروا عقر ناقة الله ، وقطع
سقياها ، ومنه قول الحطيئة :^(٣)

فإياكم وحيّة بطن وادٍ هموز التاب ليس لكم بسى

قدّره النحويون : إياكم احذروا ، كأنه حذرهم أنفسهم مع الحيّة الذى وصفه ،
أى احذروا تسويل أنفسكم عداوة حيّة ، من صيفته كذا وكذا .

(١) جرير . ديوانه ص ٢١١ ، وتخريجه فى ص ١٠٦٨ ، وزد عليه : التصريح ١٩٥/٢ ، وشرح
الأشعوى ١٩١/٣ ، و « بزة » هنا : اسم أم عمر بن لجأ التيمى . راجع اللسان (بزر) .
(٢) المنصف ١٣١/١ - وتكلم عليه ابن جنى كلاماً عالياً - والفصول الخمسون ص ١٩٥ .
(٣) سورة الشمس ١٣ .
(٤) ديوانه ص ٣٨ ، والخصائص ٢٢٠/٣ ، والمنصف ٢/٢ ، وشرح الحماسة للمرزوقى ص ٤١٧
وشرح المفصل ٨٥/٢ ، والخزانة ٨٦/٥ ، واللسان (سوا) .

ويأتى هذا البيت أيضاً شاهداً على جرّ « هموز » على الجوار لقوله « وادٍ » وإلّا فحقه النصب ؛ لأنه
صفة حيّة .

(٥) الحيّة تذكر وتؤنث . قال الأخطل :

إن الفرزدق قد شالت نعمته وعضه حيّة من قومه ذكر

والهَمْزُ : الكَدْمُ والعَضُّ ، والسِّيُّ : المِثْلُ .

ومن هذا الضَّرْبِ قولُهُم في الدعاء : سَقِيَا لَكَ ورَعِيَا ، يريدون : سَقَاكَ اللهُ سَقِيَا ، ورعَاكَ اللهُ رَعِيَا ، وقولُهُم : لَكَ ، يُسَمِّيهِ النحويون تَبِينَا ، فهو في تقدير الانقطاع ، والتعلُّقُ بمحذوف ، أى هذا لك .

ومن المنصوب في الدُّعَاءِ بفعلٍ محذوف ، ماحِكِيَّ عن الحَجَّاجِ ، أنه قال في خطبته : « امرءًا اتَّقَى اللهُ ، امرءًا حاسَبَ نَفْسَهُ ، امرءًا أخذَ بِنِانِ قلبه فَعَلِمَ ما يُرَادُ به » أراد : رَحِمَ اللهُ امرءًا ، فإن قلت : امرؤٌ ، فهو على تقدير : لِيَتَقِيَ اللهُ امرؤٌ .

ومن هذا الباب ، أعنى / باب الدعاء ، قولُهُم للقدام : خَيْرٌ مَقْدِمٌ ،^(١) ويضمُّون : قَدِمْتُ ، ويجوز : خَيْرٌ مَقْدِمٌ ، أى مَقْدِمُكَ خَيْرٌ مَقْدِمٌ .

٣٤٣

ومما جاء فيه الحذف قولُهُم : ورَاعِكَ أَوْسَعَ لَكَ ، وحَسْبُكَ خَيْرًا لَكَ ،

قال الجوهري : « والحية تكون للذكر والأنثى ، وإنما دخلته الهاء لأنه واحدٌ من جنس ، كطية ودجاجة ، على أنه قد رُوِيَ عن العرب : رأيت حيةً على حية ، أى ذَكَرًا على أنثى » . الصحاح (حيا) والمذكر والمؤنث لأبى بكر بن الأنبارى ص ٤٣٩ ، ولابن السُّنْتَرى ص ٦٦ ، ٧٣ .

(١) البيان والتبيين ١٧٣/٢ ، وعيون الأخبار ٢٥١/٢ ، والعقد الفريد ١١٧/٤ ، وشرح نهج البلاغة ١٠٢/٢ ، والرواية في الأولين بالنصب « امرءًا » ، وفي الأخيرين بالرفع « امرؤٌ » .

(٢) يأتي هذا عند النحاة شاهدًا مرسلًا من كلام العرب ، وهو « اتقى اللهُ امرؤٌ وفعل خيرًا يُثَبُّ عليه » . ويروى « فعل خيرًا » بطرح الواو . وهو شاهد على مجيء الطلب أو الأمر في صورة الخبر . انظره في الكتاب ١٠٠/٣ ، ٥٠٤ ، والأصول ١٦٣/٢ ، والمسائل العسكرية ص ١٢٧ ، وشرح المفصل ٤٩/٧ ، والمقرب ٢٧٣/١ ، والمعنى ص ٤٠٠ ، والتصريح ٢٤٣/٢ ، والهمع ١٤/٢ ، وشرح الأشموني ٣١١/٣ . وانظر نتائج الفكر ص ١٤٦ . وما سبق في المجلس الثالث والثلاثين .

وذكر الزمخشري أنهم وضعوا الخبر موضع الإنشاء لقوة الداعى إلى حصول الأمر ، فكأنما حصل ونَجِزٌ ، فهو يخبر عنه . الحاجة بالمسائل النحوية ص ١٤٥ (المسألة ٣٣) .

(٣) الكتاب ٢٧٠/١ ، والأصول ٢٤٨/٢ ، والفصول الخمسون ص ١٩٦ .

(٤) سبق في المجلس الخامس والعشرين ، وزِدٌ في تخريجهِ : التبصرة ص ٢٦٤ ، ومجمع الأمثال ٣٧٠/٢ ، والفصول الخمسون ص ١٩٥ ، وشرح المفصل ٢٨/٢ .

التقدير : ارجع وراءك واثبت مكاناً أوسع لك ، فحذفوا الفعلين والموصوف الذى هو المكان ، وكذلك حسبتك خيراً لك ، معناه : اكتفيت امرأ خيراً لك ، وأما قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ ﴾^(١) ففيه ثلاثة أقوال :

أحدها : أن التقدير : يكن خيراً ، وهذا قول الكسائى ، ومن مذهب سيبويه أن « كان » لا يجوز إضمامها إلا مع « إن » فيما قدمته من قولهم : « الناس مجزيون بأعمالهم ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر » .

والثانى : أن ﴿ خَيْرًا ﴾ صفة مصدر محذوف ، تقديره : انتهوا انتهاء خيراً لكم ، وهو قول الفراء ، وهذا القول ليس فيه زيادة فائدة على ما دل عليه ﴿ انْتَهَوْا ﴾ لأن انتهوا يدل على الانتهاء بلفظه ، فيفيد ما يفيد الانتهاء .

والثالث : قول سيبويه ، وهو أن التقدير : انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ ، وفي هذا التقدير فائدة عظيمة ، لأنه نهاهم بقوله : ﴿ انْتَهَوْا ﴾ عن التثليث ، وأمرهم بقوله : انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ ، بالدخول فى التوحيد ، فكأنه قال : انتهوا عن قولكم : آهتنا ثلاثة ، وأتوا خيراً

(١) سورة النساء ١٧١ .

(٢) وهو قول أبى عبيدة أيضاً . وتراه فى مجاز القرآن ١٤٣/١ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٤٧٥/١ ، وتفسير الطبرى ٤١٣/٩ - ٤١٥ ، ومشكل إعراب القرآن ٢١٤/١ ، والبحر ٤٠٠/٣ .

(٣) معانى القرآن ٢٩٥/١ ، ولم يقله الفراء صراحة ، وقد أول محقق المعانى - رحمه الله رحمة واسعة - كلام الفراء ، تأويلاً ينتهى إلى ما ذكره الناقلون عنه . وانظر تعقب الزجاج الفراء ، فى معانى القرآن وإعرابه ١٣٤/٢ .

ويبقى شىء . وهو أن الفراء إنما ذكر هذا الإعراب فى الآية السابقة ، وهى قوله تعالى : ﴿ فآمنوا خيراً لكم ﴾ . ولهذا قال الزجاج : « قال الفراء : انتصب هذا وقوله - ﴿ خيراً لكم ﴾ لأنه متصل بالأمر ... » فقوله « هنا » إشارة إلى ما فى الآية (٧٠) ، والذى بعده من الآية (١٧١) التى أدار عليها الكلام ابن السجرى .

(٤) تعقب الأخفش الصغير على بن سليمان قول الفراء بمثل ما ذكره ابن السجرى ، قال : هذا خطأ فاحش ؛ لأنه يكون المعنى : انتهوا الانتهاء الذى هو خير لكم . إعراب القرآن للنحاس ٤٧٦/١ ، وتفسير القرطبي ٢٥/٦ .

(٥) راجع الكتاب ٢٨٢/١ .

لكم ، فقولوا : إنما الله إلهٌ واحدٌ ، فقد أخرجهم بهذا التقدير عن أمرٍ فطيع ، وأدخلهم في أمرٍ حسنٍ جميل ، ومنه ما أنشده أبو علي ، في كتابه الذى وسمه بالإيضاح :^(١)

تَرَوِّحِي أَجْدَرَ أَنْ تَقِيلِي غَدًا بَجَنَّبِي بَارِدٍ ظَلِيلِي

وفيه على ما ذهب إليه ، ولم يذكره في الإيضاح ، خمسة حذف ، لأنه قدّر أئمتي مكاناً أجدرَ بأنّ تقيلي فيه ، فحذف الفعل ، وحذف المفعول الموصوف الذى ٣٤٤ / هو مكاناً ، وحذف الباء التى يتعدى بها أجدرَ ، وحذف الجارّ من فيه ، فصار : تقيليه ، فحذف العائد إلى الموصوف ، كما حذف في قوله سبحانه : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾^(٢) أى لا تجزى فيه ، وقال الخليل وسيبويه في قول عمر ابن أبى ربيعة :^(٣)

فَوَاعِدِيهِ سَرَحَتِي مَالِكٍ أَوْ الرُّبَا بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا

إن التقدير : أئمتي مكاناً سهلاً ، وضع أسهل ، مكان سهل ، كما وضع أفعال

(١) صفحة ١٨٤ ، وأنشده أيضاً في البصريات ص ٩٠٤ ، وانظر المقتصد شرح الإيضاح ٦٤٩/١ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٢٢٥ ، والشطران نسهما القيسى لأبى النجم العجلي ، وليس في ديوانه المطبوع ، ونسهما العيني في شرح شواهد الكبرى ٣٦/٤ لأحيحة بن الجلاح ، وهما في ديوانه ص ٨١ ، والتخريج فيه ، وفي إيضاح شواهد الإيضاح .

(٢) هذا من كلام ابن جنى في المحتسب ٢١٢/١ ، وذكره القيسى من غير عزو .

(٣) سورة البقرة ٤٨ ، ١٢٣ ، وراجع المجلس الأول .

(٤) ديوانه ص ٣٤٩ ، برواية :

وواعديهِ سدرتي مالك أو ذا الذى بينهما أسهلا

والبيت بروايتنا في الكتاب ٢٨٣/١ ، والمحتسب ١٤٣/١ ، وتفسير الطبرى ٤١٥/٩ ، والقرطبي ٢٥/٦ ، والخزانة ١٢٠/٢ ، وأشار البغدادى إلى رواية للبيت أوردتها صاحب الأغاني يفوت معها الاستشهاد . وهى :

سَلَّمِي عِدِيهِ سَرَحَتِي مَالِكٍ أَوْ الرُّبَا دُونَهُمَا مَنْزِلَا

قال البغدادى : « ومنزلاً إما بدل من الرُّبَا أو حال منه ، وسلمى : منادى » .

موضعَ فَعِيلٍ ، فى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ (١) أى هَيِّن .

وما يُحذفُ لدلالة الحال عليه ، الفعلُ (٢) [من قولك] إذا رأيت رجلاً متوجّهاً
وجهةَ الحجِّ ، عليه آثاره : مكةَ واللّه ، أى يريد مكةَ ، وكذلك قولك إذا سمعتَ
صوتَ السهم ، بعد أن رأيتَ الرامى يُسدّده : القِرطاسَ واللّه ، أى أصاب
القِرطاسَ ، وكذلك إذا رأيتَ رجلاً فى حال ضربٍ أو إعطاء ، قلت : زيداً ، أى
اضربَ زيداً ، أو أعطِ زيداً .

ومنه النصبُ على إضمار « أعنى » للمدح ، أو للذمِّ ، فمن المدح قولك :
جاءنى زيدُ الفاضلِ الكريمِ ، تريد أعنى الفاضلَ الكريمِ ، والذمُّ قولك : مررت بعمرو
الخبِيثَ اللئيمِ ، فمن الذمِّ قراءةُ عاصمٍ : ﴿ حَمَالَةَ الْحَطْبِ ﴾ (٣) يريد أعنى أو أذمُّ
حَمَالَةَ الْحَطْبِ .

قال أبو عليّ : فكأنها كانت اشتَهَرَتْ بذلك ، فجرت عليها الصِّفةُ للذمِّ ،
لا للتخصيص والتخليص من موصوفٍ غيرها ، كقوله (٤) :

ولا الحجاجُ عيني بنتِ ماءٍ تُقلِّبُ طرفها حذرَ الصُّقورِ

(١) سورة الروم ٢٧ ، وراجع مجاز القرآن ١٢١/٢ ، وتفسير القرطبي ٢١/١٤ ، والبحر ١٦٩/٧ .

(٢) سقط من هـ .

(٣) سورة المسد ٤ ، وقراءة النصب لعاصم ، ووافقه ابن محيصن . السبعة ص ٧٠٠ ، والكشف

٣٩٠/٢ ، والإتحاف ٦٣٦/٢ ، وانظر الكتاب ٧٠/٢ .

(٤) هو إمام بن أقرم الثُمَيْرى ، كما فى البيان والتبيين ٣٨٦/١ ، قال الجاحظ : « وكان الحجاج جعله

على بعض شرط أبان بن مروان ، ثم حبسه ، فلما خرج قال :

ظليقُ الله لم يَمُنْ عليه أبو داود وابن أبى كثيرٍ

ولا الحجاجُ ...

لأن طير الماء لا يكون أبداً إلا منسلق الأجنان . وكان الحجاج أُخيفش منسلق الأجنان .

والانسلاق : حمرة تعمرى العين فتقشر منها . خلق الإنسان ص ١٢٤ .

ذكر الشاعر أنه كان سجيناً فتحبّل حتى استنقذ نفسه ، دون أن يمنَّ عليه من حبسه فيطلقه . وشبهه

عيني الحجاج عند تقليبه لهما حذراً وجنباً بعيني بنت الماء ، وهى ما يصاد من طير الماء ، إذا نظرت =

لم يُرد وصفه إياه بالجُبْن ، ولكن ذمّه وسبّه ، ومن الذمّ قولُ النابغة ^(١) :
 أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهُمْ وَجُوهَ كِلَابٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ
 ومن المدح قولُ الخرنق بنت هِفان ^(٢) :

/ لَا يَتَبَعْنَ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَّةَ الْجُزْرِ
 النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

٣٤٥

أرادت : أعنى أو أمدحُ النازلين والطيبين .

ومن المدح فى التنزيل قوله : ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ ﴾ بعد قوله : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ بَعَثَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا ﴾ أراد : وأعنى الصابرين ، ومثله : ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾ ^(٣) وبعده ﴿ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ ذهب سيبويه إلى أن ﴿ الْمُقِيمِينَ ﴾ منصوبٌ على المدح ، وهو أصحُّ ما قيل فيه ؛ لأنَّ بعضَ مُعْرَبِي الْقُرْآنِ زَعَمَ أَنَّ ﴿ الْمُقِيمِينَ ﴾ مجرورٌ بالعطف على

= إلى الصقور فقلبت حماليقها حذراً منها . وقال الثعالبي : « بنات الماء : هى ما يألف الماء من السمك والطيور والضفادع » ثمار القلوب ص ٢٧٦ . وذكر ابن الأثير أنه يقال أيضا : ابن ماء . المرصع ص ٣٠٧ ، ٣١٥ ، وانظر لهذا الشعر : الكتاب ٧٣/٢ ، والكامل ص ٩٣٠ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٦٤ ، والحماسة البصرية ٢٩٧/٢ ، ٢٩٨ .

وفيه من كلام ابن السرياني أن « الحجاج » فى هذا الشعر شخص آخر غير « الحجاج بن يوسف الثقفى » انظر شرحه على أبيات سيبويه ٧/٢ ، ٨ .

(١) فى هـ : ذمّه به وسبّه . .

(٢) ديوانه ص ٥٠ ، والكتاب ٧١/٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٦٤ ، والتبصرة ص ١٨٢ ، والخزانة ٤٤٦/٢ .

(٣) ديوانها ص ٢٩ ، والتخرج فيه ، وزد عليه : معانى القرآن للفراء ١٠٥/١ ، ٤٥٣ ، وللأخفش ص ٨٧ ، ١٥٧ ، والأصول ٤٠/٢ ، والبغداديات ص ١٤٧ ، والجمل ص ١٥ ، وشرحه البسيط ص ٣١٧ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٦١ ، والتبصرة ص ١٨٢ ، ونتائج الفكر ص ٢٤١ - ٢٤٨ ، وأعاد ابن الشجرى صدر البيت الثانى فى المجلس الخامس والسبعين .

(٤) سورة البقرة ١٧٧ .

(٥) سورة النساء ١٦٢ .

(٦) الكتاب ٦٣/٢ ، وانظر معانى القرآن للفراء ١٠٥/١ ، وللزجاج ١٣٠/٢ - ١٣٢ - وأنشد بيتى الخرنق - وتفسير الطبرى ٣٩٥/٩ ، والمشكل ٢١٢/١ ، والبحر ٣٩٥/٣ . والكامل ص ٩٣١ .

الهاء والميم ، فى ﴿ مِنْهُمْ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فى الْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾
فالتقدير على هذا القول : منهم ومن المقيمين الصلوة ، وزعم آخَرُ أنه معطوف على
الكاف من ﴿ إِلَيْكَ ﴾ فالتقدير : يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلوة ،
وقال آخَرُ : هو معطوف على الكاف من ﴿ قَبْلِكَ ﴾ فالتقدير : وما أنزل من قبلك
وقبل المقيمين الصلوة .

وقال الكسائى : هو مخفوضٌ بالعطف على ﴿ مَا ﴾ من قوله : ﴿ بِمَا أُنزِلَ
إِلَيْكَ ﴾ فالمعنى على هذا القول : يؤمنون بالذى أنزل إليك وبالمقيمين الصلوة ، وهذا
قولٌ بعيدٌ من جهة المعنى ، والأقوال الثلاثة فاسدةٌ من جهة الإعراب ، وذلك أن
الاسم الظاهر لا يسوغُ عطفه على الضمير المحرور إلا بإعادة الجار ، لأمرين :
أحدهما : أنهم لا يعطفون المحرورَ إلا بإعادة الجار ، كقولك : مررتُ بزَيْدٍ
وبك ، ولا تقول : بزَيْدٍ وك ، فوجب أن يُنزلَ عطْفُ الظاهر عليه منزلة عطفه على
الظاهر ، فيقال : بك وبزَيْدٍ ، كما قيل : بزَيْدٍ وبك ، ولا يُقال : بك وزَيْدٍ ، كما
لا يقال : بزَيْدٍ وك ، وهذا قولُ أبى عثمان المازنى .

والقولُ الآخر ، وهو قول أبى على : أن الضميرَ المحرورَ نحو الكاف فى بك ،
وفى غلامك ، والياء فى بى / وفى غلامى ، أشبه التنوين ، من حيثُ صيغُ على ٣٤٦
حرفٍ واحد ، كما أن التنوينَ كذلك ، ومن حيثُ حذفوا ياءَ المتكلم فى النداء ،
فقالوا : ياغلام ، و ﴿ يَاْعِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ فكان حذفها أكثر من إثباتها ، وألزمها
الحذف فى نحو : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أُنِّى يَكُونُ لى وَكَلْدٌ ﴾ بإجماع القراء ، كما ألزموا التنوينَ

(١) فى هـ : مخصوص .

(٢) هذا من أصول البصريين المعروفة . راجع مجالس العلماء ص ٣٢٠ ، والإنصاف ص ٤٦٣ ،
والبحر ١٥٧/٣ ، والمجموع ١٣٩/٢ ، وحواشى الإنصاف ، وكتب التفسير ، وإعراب القرآن والقراءات عند
تفسير الآية الأولى من سورة النساء .

(٣) سورة الزمر ١٦ .

(٤) سورة آل عمران ٤٧ .

الحذف فى قولهم : ياغلامُ ، بالضم ، ومن حيث لم يجمعوا بين التنوين فى اسم الفاعل ، وبين الضمير المتصل ، فَيَعُدُّوا اسمَ الفاعل إليه ، فيقولوا : مُكْرِمُكَ وضاربتك ، كما قالوا فى الظاهر : مكْرِمٌ زيداً ، وضاربتُ عمراً ، ولكنهم ألزموه الإضافة ، فقالوا : مُكْرِمُكَ وضاربتُكَ ، كرهوا الجمعَ بينه وبين التنوين ، كما كرهوا الجمعَ بين خطابين وبين تأنيثين وبين تعريفين ، ولذلك امتنع الجرُّ فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ ﴾ ^(١) فلم يَجُزْ فيه إلا النصبُ ، بإضمارِ فِعْلٍ دَلَّ عليه اسمُ الفاعل ، وتقديره : وَنُنَجِّيْ أهلكَ ، وقد أشبعتُ القولَ فى هذه المسألة فيما تقدّم.

وقولُ أبى عليٍّ : أشبهَ التنوينَ لأنه صيغٌ على حرفٍ واحد ، يتوجهُ عليه اعتراضٌ ، لأنه قد صيغ على أكثر من حرف ، كقولهم : بكُما وبِكُمْ وبِكُنَّ ، وكرهوا مع ذلك الجمعَ بينه وبين التنوين ، والقولُ فى ذلك أنهم كرهوا الجمعَ بين التنوين وضميرِ الواحد ، ثم حملوا الفرعَ الذى هو التثنية والجمع ، على الأصل الذى هو الواحد .

ومما حُذِفَ منه الفعل ، وقامت الحالُ مقامه ، قولهم : هنيئاً لك قُدومُكَ ، قال أبو الفتح فى قول أبى الطيّب :

هنيئاً لك العيدُ الذى أنت عيدُهُ وعيدٌ لمن سَمَى وضَحَى وعيداً ^(٢)

العيدُ مرفوعٌ بفعله ، وتقديره : ثبتَ هنيئاً لك العيدُ ، فحذفَ الفعلَ وقامت الحالُ مقامه ، فرفعت الحالُ العيدَ ، كما كان الفعلُ يرفعه .

وقال أبو العلاء المعرّى : هنيئاً ينتصب عند قومِ على قولهم : ثبتَ لك هنيئاً ، وقيل : هو اسمُ فاعلٍ ، وُضِعَ موضعَ / المصدر ، كأنه قال : هناك هنيئاً ، ٣٤٧

(١) سورة العنكبوت ٣٣ .

(٢) راجع المجلس المتم الثلاثين .

(٣) تقدّم فى المجلس الخامس والعشرين .

لأنهم ربّما وضعوا اسمَ الفاعل موضعَ المصدر ، كما قالت بعضُ نساء العرب ، وهى
 تُرَقِّصُ ابْنَهَا :

قُمْ قائماً قُمْ قائماً لاقَيْتَ عبداً نائِماً^(١)

أرادت : قُمْ قِياماً .

* * *

(١) الخصائص ١٠٣/٣ ، وديوان المتنبي بالشرح المنسوب للعكبرى ٢٨٥/١ ، وشرح الشواهد الكبرى ١٨٤/٣ ، والجمع ١٢٥/٢ . وسبق الشطر الأول فى المجلس الخامس والعشرين ملفقاً مع بيت آخر ، وتكلمت عليه هناك .

وانظر لوضع اسم الفاعل موضع المصدر : كتاب الشعر ص ٣٦٨ .

المجلس الثاني والأربعون

يتضمّن ذكرُ فُصولٍ من إضمار الأفعال

ذكر سيبويه ، في (باب ما ينتصب من المصادر على إضمار الفعل المتروك إظهاره) قولهم : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَعَمْرَكَ اللَّهُ ، وَقَعْدَكَ اللَّهُ ، فقال : وذلك قولك : سُبْحَانَ اللَّهِ وَرِيحَانَهُ ، وَعَمْرَكَ اللَّهُ إِلَّا فَعَلْتَ ، وَقَعْدَكَ اللَّهُ إِلَّا فَعَلْتَ ، فكأنه حيث قال : سُبْحَانَ اللَّهِ ، قال : تسييحاً ، وحيث قال : وَرِيحَانَهُ ، قال : استرزاقاً ، لأنّ معنى الرِّيحَانِ الرزق ، فَصَبَّ هذا على أُسْبِحُ تسييحاً ، وأسترزقُ استرزاقاً ، وُخِزِلَ الفعل هاهنا ، لأن المصدِرَ بَدَلٌ من اللفظ بقوله [أُسْبِحُكَ] وأسترزقك . انتهى كلامه .

وأقول : إن سُبْحَانَ اسْمٍ للتسييح ، كما أن الكلامَ والسلامَ اسمان للتكليم والتسليم ، وجاء سُبْحَانَ على زنة العُفْرَانِ والكُفْرَانِ ، في قولهم : « غُفْرَانِكَ اللَّهُمَّ لا كُفْرَانِكَ »^(١) وجاء الكُفْرَانِ في قوله تعالى : « فلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ » ومثله في الرِّبَّةِ ،

(١) الكتاب ١/٣٢٢ .

(٢) في الكتاب : أُسْبِحُ الله تسييحاً ، وأسترزق الله استرزاقاً ، فهذا بمنزلة سبحان الله وريحانه ، وُخِزِلَ الفعل هاهنا لأنه بَدَلٌ من اللفظ ... » .

(٣) سقط من هـ .

(٤) جاء « غفرانك » في حديث عائشة رضي الله عنها : « أن النبي ﷺ كان إذا خرج من الخلاء - الغائط - قال : « غفرانك » . عارضة الأحمدي بشرح صحيح الترمذي (باب مايقول إذا خرج من الخلاء ، من أبواب الطهارة) ١/٢٢ ، ومسنند أحمد ٦/١٥٥ ، وجاء « كفرانك » في رجز خالد بن الوليد رضي الله عنه حين هدم العُزَيْرِي :

ياعزُّ كُفْرَانِكَ لا سُبْحَانَكَ إني رأيتُ الله قد أهانَكَ

مغازي الواقدي ص ٨٧٤ ، وتفسير القرطبي ١٧/١٠٠ .

(٥) سورة الأنبياء ٩٤ .

وهو نقيضه في المعنى ، الشُّكْران ، فكما قالوا : كَلَّمْتُهُ كَلَاماً ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ
سلاماً ، فاستعملوهما في موضع التكليم والتسليم ، كما اسْتَعْمِلَ السَّرَاحَ فِي مَوْضِعِ
التَّسْرِيحِ ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَسَرَّحُوهُمْ سَرَاحاً جَمِيلاً ﴾^(١) كذلك استعملوا سُبْحَانَ
فِي مَوْضِعِ التَّسْيِيحِ .

قال سيبويه : وزعم أبو الخطَّاب ، يعني الأَخْفَشَ الكَبِيرَ ، أَنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ
بِرَاءةَ اللَّهِ مِنَ السُّوءِ ، وَزَعَمَ أَنَّ مِثْلَهُ قَوْلُ الْأَعْشَى :

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عُلْقَمَةَ الْفَاجِرِ

/ قال : وإنما تُرِكَ التَّنْوِينُ فِي سُبْحَانَ ، وَتُرِكَ صَرْفُهُ ، يَعْنِي فِي بَيْتِ الْأَعْشَى ، ٣٤٨
لأنه صار عندهم معرفة .

وأقول : إنه لَمَّا صار علماً للتسييح ، وانضمَّ إلى العَلَمِيَّةِ الْأَلْفِ والنونِ
الزائدتان ، تنزَّلَ منزلةَ عَثْمَانَ ، فوجب تركُّ صَرْفِهِ ، وَقَدْ قَطَعُوهُ عَنِ الْإِضَافَةِ ، وَنَوَّنُوهُ ،
لأنهم نكروه ، وذلك في الشُّعْرِ ، كَقَوْلِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، فِيمَا أَنْشَدَهُ سَيْبُوهُ :
سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا يَعُودُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجُمُدُ^(٤)

(١) سورة الأحزاب ٤٩ .

(٢) الكتاب ٣٢٤/١ .

(٣) ديوانه ص ١٤٣ - والموضع السابق من الكتاب - والمقتضب ٢١٨/٣ ، والبصريات
ص ٤١٠ ، والخصائص ١٩٧/٢ ، ٤٣٥ ، ٣٢/٣ ، وتفسير الطبري ٤٧٤/١ ، وشرح المفصل ٣٧/١ ،
وشرح الكافية الشافية ص ٩٥٩ ، والمقرب ١٤٩/١ ، والبسيط ص ٢٨٦ ، وشرح الحمل ١٧٤/١ ، والجمع
١٩٠/١ ، ٥٢/٢ ، والخزانة ٣٩٧/٣ ، وفهارسها ١٧١/١٢ ، وغير ذلك كثير . وأعاد ابن الشجري في
المجلس التاسع والستين .

هذا وللراغب الأصبهاني تأويلٌ غريبٌ في البيت ، قال في المفردات ص ٢٢١ : « قيل : تقديره :
سبحان علقمة ، على طريق التهكم ، فزاد فيه « من » رداً إلى أصله ، وقيل : أراد : سبحان الله من أجل
علقمة ، فحذف المضاف إليه . » ورده البغدادي في الخزانة .

(٤) ملحق ديوان أمية ص ٣٣٢ ، ويُنسب أيضاً لورقة بن نوفل ، ولزريد بن عمرو بن نُفَيْل ، وانظر
الكتاب ٣٢٦/١ ، وشرح الكافية الشافية ص ٩٥٩ ، والخزانة ٣٨٨/٣ ، وممن نسبه إلى ورقة : مصعب في
نسب قريش ص ٢٠٨ . وأعاد ابن الشجري في المجلس التاسع والستين منسوباً لأمية . والجودي والجمد :
جبلان .

وقد عرّفوه بالألف واللام ، في قول الشاعر :

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذَا السُّبْحَانِ^(١)

و « مِنْ » في بيت الأعشى متعلقة بسُبْحَانَ ، كأنه قال : البراءةُ مِنْ عَلَقْمَةِ .

وأما قولهم : عَمَرَكَ اللهُ ، فليس كقولهم : عَمَّرُ اللهُ ، لأنهم قالوا : لَعَمْرُ اللهِ ، وَعَمَّرُ اللهُ ، رفعوه مع اللام بالابتداء ، وألزموا خبره الحذف ، لأن الجواب سَدَّ مَسَدَّ الخبز ، إذا قلت : لَعَمْرُ اللهِ لِأَفْعَلَنْ ، تريد : لَعَمْرُ اللهِ قَسَمِي ، ونصبوه مع حذف اللام بالفعل المقدر ، وذلك أن الأصل : أُقْسِمُ بِعَمْرِ اللهِ ، أى ببقائه ودوامه ، ثم حَذَفُوا الفِعْلَ وَالجَارَّ ، فَنَصَبُوا ، كما قالوا : اللهُ لِأَفْعَلَنْ ، والأصل : أُقْسِمُ بِاللَّهِ ، والجوابُ يَلْزِمُهُ مَنْصُوبًا كما يَلْزِمُهُ مَرْفُوعًا ، تقول : عَمَّرَ اللهُ لِأَقْمَتِ ، وَعَمَرَكَ لِأَذْهَبِ .

والعَمَّرُ بمعنى العُمَر ، مصدر قولهم : عَمَرَ الرَّجُلُ يَعْمُرُ ، إذا امْتَدَّ بَقَاؤُهُ ، ولكنهم لم يستعملوا في القَسَمِ إلا المَفْتُوحَ .

وقولهم : عَمَرَكَ اللهُ ، مخالف لقولهم : عَمَّرُ اللهُ ، من ثلاثة أوجه ، أحدها : أن عَمَرَكَ اللهُ ليس بقَسَمٍ عند جُلِّ النحويين ، قالوا : والدليل على ذلك أنه لاجواب له ، لا ظاهرٌ ولا مقدرٌ ، وإنما هو إخبارٌ بأنك داعٍ للمخاطب بالتعمير ، قال عمر بن أبي ربيعة^(٢) :

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا عَمَرَكَ اللهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

٣٤٩

(١) شرح الكافية الشافية ص ٩٦١ ، والهمع ١/١٩٠ ، والخزانة ٧/٢٤٣ ، وحاشية يس على

التصريح ١/١٢٥ .

(٢) في هـ : فإذا .

(٣) ملحقات ديوانه ص ٥٠٣ ، والأغاني ١/٢٠٩ ، ٢٣٤ ، والمقتضب ٢/٣٢٩ ، وأمالى المرتضى

٣٤٨/١ ، والروض الأنف ٢/١١٩ ، وشرح المفصل ٩/٩١ ، واللسان (عمر) ، والخزانة ٢/٢٨ ،

وبحواشيتها مراجع أخرى .

والثاني : أنك تنصب عَمَرَ الله ، نصبَ المفعول [به] على مأرئتك ، وتنصب عَمْرَكَ الله نصبَ المصادر ، لأنَّ سيبويه ذكره مع سُبْحَانَ الله .

والثالث : أن العَمَرَ في قولك : عَمَرَ اللهُ وَعَمْرَكَ يافلان ، بمعنى العُمُر ، وهو في قولك : عَمْرَكَ اللهُ ، بمعنى التعمير ، حذفوا زوائده ، ونصبوه بفعلٍ اختزلوه ، لأنه صار بدلاً من اللفظ بالفعل ، فلا يجوز إظهاره معه ، والناصب له عَمْرَتِكَ مشدداً ، أنشد سيبويه للأحوص بن محمد :

عَمْرَتِكَ اللهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتِ لَنَا هل كنتِ جَارَتَنَا أَيَّامَ ذِي سَلَمٍ
وَأَنْشُدُ ، ولم يذكر قائله ، وهو لابن أحمَر :

عَمْرَتِكَ اللهُ الْجَلِيلِ فَإِنِّي أَلْوَى عَلَيْكَ لَوْ أَنَّ لُبَّكَ يَهْتَدِي

وذكر أبو العباس محمد بن يزيد في قولهم : عَمْرَكَ اللهُ ، أن انتصابه على المصدر ، بتقدير : عَمْرَتِكَ اللهُ تَعْمِيرًا ، على ما قرره سيبويه ، وأجاز فيه أبو العباس أن ينتصب بتقدير حذف الجار ، لأنه ذكره مع قولهم : يَمِينُ اللهُ ، وعهد اللهُ ، في قول مَنْ نَصَبَهُمَا ، وإنما النصب فيهما بتقدير : أُقْسِمُ بيمينِ اللهُ ، وبعهدِ اللهُ ، فلمَّا حذفوا الباء وصل الفعل فَعَمِلَ ، وعلى هذا يكون قولهم : عَمْرَكَ اللهُ ، تقديره : أُقْسِمُ بِعَمْرِكَ اللهُ ، فيكون عَمْرَكَ اللهُ قَسَمًا محذوف الجواب ، والمراد بالعَمْرُ التَّعْمِيرُ ،

(١) زيادة من هـ .

(٢) في هـ : بنصب .

(٣) في هـ : « عَمْرُ اللهُ وَعَمْرُكَ اللهُ يافلان » . وجعلها مصحح المطبوعة الهندية « عَمْرُ اللهُ يافلان » .

(٤) ديوانه ص ١٩٩ ، وتحريجه في ص ٣٢١ ، والكتاب ١/٣٢٣ ، والمقتضب ٢/٣٢٩ ، والكمال

ص ١٤٤٥ .

(٥) ديوانه ص ٦٠ ، والكتاب والمقتضب ، الموضع السابق ، والنصف ٣/١٣٢ ، والخزانة ٢/١٥٠ ،

واللسان (عمر) .

(٦) راجع الموضع المذكور من المقتضب والكمال .

(٧) في هـ : انتصب .

فالمعنى : أقسِمُ بتعميرِكِ اللهُ ، أى بإقرارك له بالدوام والبقاء .

وذكر أبو العباس بعد عمرك الله : قَعَدَكَ اللهُ لِاتَّقَمَ ، فنزلَ عمرك الله منزلةً قَعَدَكَ اللهُ ، قال : وإن شئت : قَعِيدَكَ اللهُ ، وهذا دليلٌ قاطعٌ على نصبه عنده ، بتقدير : أقسِمُ بعمركِ اللهُ .

وقال أبو عليّ : عمركِ اللهُ ، مصدرٌ ، استعملوه بحذف الزوائد كقوله :^(١)

/ فَإِنْ يَبْرَأُ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يَهْلِكُ فَذَلِكَ كَانَ قَدْرِي

٣٥٠

أى تقديرى ، وأصله بالزيادة : تعميرِكِ اللهُ ، ألا ترى أن الفعلَ لما ظهر ، كان على فَعَلْتُ فى قولك :

عمرتُكِ اللهُ إلا ما ذكرتِ لنا

والأصل فيه : عمرتُكِ اللهُ تعميراً ، مثل تعميرِكِ إياه نفسك ، أى سألت الله تعميرك ، مثل سؤالك إياه تعميرَ نفسك ، فالتعمير الأول مضافٌ إلى الفاعل ، يعنى الكاف ، قال : والاسمان الآخرا مفعولٌ بهما ، يعنى إياه نفسك ، قال : ثم اختصر هذا الكلام ، وحذفت زوائد المصدر . انتهى كلامه .

ويجب أن تُرعى قلبك ما أقوله فى تفسير قول أبى عليّ ، وذلك أن الأصل كما ذكر : عمرتُكِ اللهُ تعميراً ، مثل تعميرِكِ إياه نفسك ، فحذفوا الفعلَ والفاعل والمفعولين ، فبقى تعميراً مثل تعميرِكِ إياه نفسك ، ثم حذفوا الموصوفَ الذى هو « تعميراً » ، وقامت صفته التى هى « مثل » مقامه ، فبقى : تعميرِكِ إياه نفسك ، ثم حذفوا زوائد المصدر ، فبقى : عمركِ إياه نفسك ، فوضع الظاهرُ فى موضع المضمر ، أعنى وضعوا لفظة « الله » موضع « إياه » فصار : عمركِ اللهُ نفسك ،

(١) هو يزيد بن سنان . المفضليات ص ٧١ ، وتحريجه فيه .

(٢) الأولى : « قوله » فهو من قول الأحوص السابق .

فحذفوا المفعول الثاني ، فبقى : عَمَّرَكَ اللهُ ، وإنما ساغ حذفُ المفعول الثاني ، لكون الفعل متعدياً إلى مفعولين ، ليس الثاني منهما هو الأول ، كقولك : أعطيتُ زيداً درهماً .

ومعنى عَمَّرْتُكَ اللهُ : أى سألتُ اللهُ تَعْمِيرَكَ ، فلهذا لم يكن قولهم : عَمَّرَكَ اللهُ ، قَسَمًا فى هذا المذهب ، وكان إخباراً بأنك داخ للمخاطب بالتعمير . فهذه جملة القول فى مذهب مَنْ نَصَبَ اسْمَ اللهُ تَعَالَى .

وأما من رفع ، فقال : عَمَّرَكَ اللهُ ، فإنَّ أبا الفتح عثمان بن جنى ، قال : حكى أبو عثمان المازنى : عَمَّرَكَ اللهُ ، بالرفع ، وله وجهٌ ، ولم يذكر أبو الفتح الوجه فيه ، وقال أبو عليّ عَقِيبُ كَلَامِهِ ، فى عَمَّرَكَ اللهُ : ووجدتُ فى بعض الكتب : حُكِيَ عن أبى العباس ، عن أبى عثمان / أنه سمع أعرابياً يقول : عَمَّرَكَ اللهُ ، قال ٣٥١ أبو عليّ : ولا يجيئ هذا على تفسير النصب ، والمعنى فيه ، إن كان ثَبَّتًا ، أنه أراد : عَمَّرَكَ اللهُ تَعْمِيرًا ، فأضاف المصدرَ إلى المفعول ، وذكرَ الفاعلَ بَعْدَ ، كقول الحُطَيْبَةِ ^(١) :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَرْبَعٍ وَمَصِيفٍ

انتهى كلامه .

وأقول : إن المصدرَ المَقْدَّرَ بأنَّ والفعلَ المتعدى ، إذا أُعْمِلَ مضافاً ، أضيف تارةً إلى الفاعل ، كقوله تعالى : ﴿ وَتَوَلَّوْا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ ^(٢) ﴾ وتارةً إلى المفعول ، كقول الحطِيبَةِ :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَرْبَعٍ وَمَصِيفٍ لِعَيْنِكَ مِنْ مَاءِ الشُّوْثِ وَكَيْفٍ

(١) ديوانه ص ٢٥٣ ، والإيضاح ص ١٥٨ ، وشرحه المقتصد ٥٥٩/١ ، والإيضاح فى شرح شواهد ص ١٧١ ، وشرح المفصل ٦٢/٦ ، والخزانة ٤٣٦/٣ ، واللسان (رسم) .

(٢) سورة البقرة ٢٥١ ، والحج ٤٠ .

لأنَّ الرسم هاهنا مصدر : رَسَمَ المطرُ الدارَ يَرَسُمُها رَسْمًا : إذا جعل فيها رُسُومًا ، أى آثارًا ، وهو مضافٌ إلى المفعول ، والمربَعُ : رَفَعَ بأنَّه الفاعل ، والمرادُ به مَطَرُ الرَّبِيعِ ، والمَصِيفُ : مَطَرُ الصَّيْفِ .

وَمَنْ فَسَّرَ شِعْرَ الحَطيئةِ مِنَ اللغويين فَسَّرُوا الرَّسْمَ بِالْأَثَرِ ، وَفَسَّرُوا المَرَبِعَ بِأنَّه المَنْزِلُ فِي الرَّبِيعِ ، وَالمَصِيفَ بِأنَّه المَنْزِلُ فِي الصَّيْفِ ، وَذلك فَاسِدٌ ، لِأنَّ تَقديرَه : أَمِنَ أَثَرَ دارِ مَنْزِلٍ فِي الرَّبِيعِ وَمَنْزِلٍ فِي الصَّيْفِ ؟ ثُمَّ لا يَتَّصِلُ عَجْزُ البَيْتِ بِصَدْرِهِ ، عَلَي هَذَا التَّقديرِ ، وَتَكُونُ « مِنْ » فِي هَذَا القَوْلِ لِلتَّبْعِيضِ ، فَكَأنَّه قالَ : أَبْعَضُ أَثَرَ دارِ مَنْزِلٍ فِي الرَّبِيعِ ، وَهِيَ فِي قَوْلِ [بَعْضُ] النِّحويِّينَ بِمعنى لامِ العِلَّةِ ، مِثْلُها فِي قَوْلِ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾ ^(١) أَى لِإِمْلَاقٍ ، وَفِي قَوْلِهِمْ : فَعَلْتُ ذلكَ مِنْ أَجْلِكَ ، يَريدونَ لِأَجْلِكَ .

وَالصَّحِيحُ ما ذَهَبَ إِلَيهِ النِّحويُّونَ ، لِأنَّ المَعنى : أَمِنَ أَجَلَ أنْ أَثَرَ فِي دارِ مَطَرِ رَبِيعٍ وَمَطَرِ صَيْفٍ ، لَعَيْنِيكَ وَكَيْفَ مِنْ ماءِ الشُّؤونِ ، وَالشُّؤونُ : مَجارِي الدَّمعِ ، وَاجِدْها : شَأْنٌ .

ثُمَّ نَعوُدُ إِلى القَوْلِ فِيمَا حَكَاهُ المَازِنِيُّ ، مِنْ أَنَّهُ سَمِعَ أَعْرابِيًّا يَقولُ : عَمَّرَكَ اللهُ ، فَأقولُ : إِنْ أبَا الحَسَنِ الأَخْفَشُ قَدَ ذَكَرَ هَذَا الوَجْهَ ، فِي كِتابِهِ / الَّذِي سَمَّاهُ « الأَوْسَطُ » ، فَقالَ : أَصْلُهُ أَسالُكَ بِتَعْميرِكَ اللهُ ، أَى بِأَنْ يُعَمِّرَكَ اللهُ ، وَحُدِفَتْ زِوائِدُ المِصدرِ ، وَحُدِفَ الفِعْلُ الَّذِي هُوَ أَسالُكَ ، وَحُدِفَ الجارُّ فَانْتَصَبَ المَجْرورُ .

وَذَهَبَ أَبُو العِلاءِ المَعَرِّيُّ فِي قَوْلِهِمْ : عَمَّرَكَ اللهُ ، إِلى خِلافِ ما جَمَعَ عَلَيْهِ أئمَّةُ النِّحويِّينَ ، الخَليلُ وَسِيبويهُ ، وَأَبو الخَطَّابِ الأَخْفَشُ الكَبيرُ ، وَأَبو الحَسَنِ

(١) سقط من هـ .

(٢) سورة الأنعام ١٥١ .

(٣) وكيف : أى سائل . يقال : وكف المطر والدمع والعين ، وكوفًا وكوفًا وكافًا : أى سال .

(١) الأحفش الصغير ، وأبو عثمان المازني ، وأبو عمر الجرمي ، وأبو العباس محمد بن يزيد ، وأبو إسحق الزجاج ، وأبو بكر بن السراج ، وأبو علي الفارسي ، وأبو سعيد السيرافي ، وغير هؤلاء من المتقدمين والمتأخرين ، فزعم أن العمر مأخوذ من قولهم : عَمَرْتُ البيت الحرام : إذا زُرْتَهُ ، قال : ومنه اشتقاق الاعتار والعمرّة ، ونَصَبَ عَمْرَكَ ، من قولهم : عَمَرَكُ اللهُ ، بتقدير : أَدَكْرَكَ عَمْرَكَ اللهُ ، قال : كأنك قلت : أَدَكْرَكَ حِدْمَتَكَ اللهُ [لِأَنَّ زِيَارَةَ الْبَيْتِ خِدْمَةُ اللهِ] قال : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُمْ : عَمْرَكَ ، مَأْخُودًا مِنْ عَمَرْتُ الدِّيَارَ ، مِنَ الْعِمَارَةِ ، أَيْ بَعْمَرِكَ الْمَنْزِلَ الْمُشْرِفَةَ بِذِكْرِ اللهِ وَبِعِبَادَتِهِ ، ذَكَرَ هَذَا فِي تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِ الْمُتَنَبِّي :

عَمْرَكَ اللهُ هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا قَبْلَهَا فِي بَرَاقِعٍ وَعُقُودٍ

وأورده عنه أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي ، في تفسيره لشعر أبي الطيب .

وبالجملة إنه تصيد اشتقاق قولهم : عَمْرَكَ اللهُ ، تارة من الاعتار ، وتارة من العِمارة ، فخالف قول فحول النحويين المتقدمين والمتأخرين ، فإرأا من غموض معاني أقوالهم فيه ، لأنه لم يتجه له حقيقة ماقالوه ، فتمحل اشتقاقا محالاً .

وأما قولهم : قَعَدَكَ أَنْ لَا تَفْعَلَ كَذَا ، وَقَعِيدَكَ أَنْ لَا تَقُومَ ، وَقَعْدَكَ اللهُ ، وَقَعِيدَكَ اللهُ ، ففيهما قولان ، أحدهما : أنهما مصدران جاءا على الفِعلِ وَالْفَعِيلِ ،

(١) لاشك أن ابن الشجري - رحمه الله - قد سها ، فقد نقل قريبا عن كتاب « الأوسط » وهو للأحفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة . راجع إنباه الرواة ٤٢/٢ ، وكشف الظنون ص ٢٠١ . على أن « الأحفش الصغير » وهو علي بن سليمان ، لا يأتي في الذكر قبل المازني والجرمي والمبرد ، فهؤلاء أسن منه ، لأنه توفي سنة (٣١٥) وقد قرأ على المبرد . وأيضا فإن أبا عثمان المازني ، وأبا عمر الجرمي كانا رفيقين للأحفش الأوسط ، وقصتهما معه في ألا يمكنه من ادعاء كتاب سيبويه لنفسه ، معروفة ، فمن المناسب أن يذكر الثلاثة في نسق واحد .

(٢) سقط من هـ .

(٣) ديوانه ٣١٤/١ .

(٤) في هـ : معنى أقوالهم ... فتحمل ...

٣٥٣ كالحسِّ والحسيِّس ، ومعناهما المُرَاقِبَةُ ، فانتصباهما بتقدير أُقسِمَ ، فكأنك قلت :
 أُقسِمُ بِمُرَاقِبَتِكَ اللَّهُ ، / ولما أضمرت أُقسِمَ ، عدَّيته بنفسه ، لأنَّ الفِعْلَ إِذَا كَانَ
 يَتَعَدَّى بِالْخَافِضِ وَأَضْمِرَ ، حُذِفَ الْخَافِضُ ، فَوَصَلَ الْفِعْلُ فَنَصَبَ ، كما قال :
 آتَيْتَ بَعِيدَ اللَّهِ فِي الْقَدِّ مُوثِقًا فَهَلَّا سَعِيدًا ذَا الْخِيَانَةِ وَالْعَدْرِ^(١)
 وهذا قليل ، لأنَّ القياسَ أَن لا يُضْمَرَ ما يَتَعَدَّى بِخَافِضٍ .^(٢)

والقول الآخر : أَن معنى القَعْدِ والقَعِيدِ : الرَّقِيبُ الحَفِيفُ ، من قوله تعالى :
 ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾^(٣) أَي رَقِيبٌ وَحَفِيفٌ ، فِقَعْدٌ وَقَعِيدٌ فِي هَذَا الْقَوْلِ ،
 كحِجْلٍ وَحَلِيلٍ ، وَنِدٍّ وَنَدِيدٍ ، وَشِبِّهِ وَشَبِيهِ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهُمَا مِنْ صِفَاتِ
 الْقَدِيمِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فَهُوَ الرَّقِيبُ الحَفِيفُ ، فَإِذَا قُلْتَ : قَعْدَكَ اللَّهُ وَقَعِيدَكَ اللَّهُ ،
 عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ، نَصَبْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَى الْبَدَلِ .^(٤)

قد انتهى القول في حذف الفعل ، للدلالة عليه ، ويليه حذف الفعل مع
 « أَمَا » وهو القسم الرابع .

حذفوا الفعل مع « أَمَا » فيما حكاه سيبويه من قولهم : أَمَا أَنْتَ مِنْطَلِقًا
 انطَلَقْتُ مَعَكَ ، وَأَمَا زَيْدٌ ذَاهِبًا ذَهَبْتُ مَعَهُ ، أَي لِأَنَّ كَانَ ذَاهِبًا ذَهَبْتُ مَعَهُ ، قَالَ
 عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ :

أَبَا حُرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبْعُ^(٥)

(١) شرح الشواهد الكبرى ٤/٤٧٥ - وقال العيني : لم أقف على اسم قائله - وشرح الأشموني

(٢) تقدم هذا كثيرا ، وانظره في آخر المجلس المتم الأربعين .

(٣) سورة ق ١٧ .

(٤) لم ترد الواو في هـ .

(٥) ضعف البغدادي هنا ، إذ لم يُسمع أن هذين اللفظين « قَعْدٌ وَقَعِيدٌ » من أسماء الله تعالى . الخزانة

(٦) الكتاب ١/٢٩٣ ، وانظر أيضا ٣/١٠١ ، ١٤٩ ، ٣٣٢ .

(٧) فرغت منه في المجلس الخامس .

قال : فإنما هي « أن » ضُمَّت إليها « ما » وهي ما التوكيد ، ولزمت « ما » كراهية أن يُجْحِفُوا بها ، لتكوّنَ عَوْضًا مِنْ ذَهَابِ الفِعْلِ ، كما كانت الهاء والألف عَوْضًا مِنْ ياءِ الزنادقة واليماني .

قوله : وهي « ما » التوكيد ، يعنى « ما » التى تُرَادُ مُؤَكِّدَةً للكلام ، إلا أنها هاهنا لازمة ، لما ذكره مِنْ كونها عَوْضًا .

وقوله : كراهة أن يُجْحِفُوا بها ، أى بالكلمة التى زِيدت معها ، لأن « أن » مع « كان » فى تقدير الكون ، والكونُ المُقَدَّرُ هو الكلمةُ التى كَرِهوا أن يُجْحِفُوا بها .

وقوله : كما كانت الهاء والألف / عَوْضًا مِنْ ياءِ الزنادقة واليماني ، أراد أن واحد ٣٥٤ الزنادقة : زَنْدِيق ، فقياسه فى الجمع : زَنْدِيق ، كَمَنَادِيل ، فحذفوا ياءَ زَنْدِيق ، وَعَوْضُوا مِنْهَا هاءَ التانيث ، وَأَمَّا اليماني ، فالأصلُ فى النَّسَبِ إلى اليمن : يَمَنِيّ ، فحَفَفُوهُ بِأَنْ حَذَفُوا إِحْدَى يَأْتِيهِ ، وَعَوْضُوا مِنْهَا الألف ، فدخِل فى باب المنقوص ، ومثله قولهم فى النَّسَبِ إلى الشام : شَام ، وإلى تَهامة : تِهَام ، والأصل : تَهَمِيّ كَيَمَنِيّ ، نَسَبُوا إلى التَّهَم ، ثم عدلوا عنه إلى تِهَام .

فصل

قال سيبويه بعد أن ذكر «أما»: ومثل ذلك قولهم: افعلْ ذا إمالة، كأنه قال: افعلْ هذا إن كنتَ لاتفعلْ غيره، ولكنهم حذفوا «ذا» لكثرة استعمالهم إيَّاه.

انتهى كلامه.

وأقول: إن قولهم: أما أنتَ منطلقاً انطلقتُ معك، وأما زيدٌ ذاهباً ذهبْتُ معه، حذفوا منه «كان» وحدها، وأبقوا اسمها وخبرها، وقولهم: إمالة، حذفوا فيه كان واسمها وخبرها، على أن خبرها جملة، و«إمالة» هي إن الشرطية، مُدغمةٌ تُؤنِّها في ميم «ما»، وإنما أُلزِموا «ما» عوضاً من كان واسمها وخبرها، وجعلوا «لا» النافية منتهى الكلام، وأهل الإمالة يُميلون أَلْفَهَا، لقوتها من حيث سَدَّتْ مَسَدَّ الْفِعْلِ وفاعله ومفعوله، أعنى الجملة التي هي خبرُ كان، كما استجازوا إمالة «بلى» لأنها سَدَّتْ مَسَدَّ جَوَابِ التَّقْرِيرِ، في نحو: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(١) وكما استحسِنوا إمالة حرفِ النداء، لنيابته عن أدعو.

ولا يستعملون «إمالة» إلا بعد كلامٍ دائرٍ بين مُتَكَاَلِمِينَ، وسأل أحدهما الآخر أن يفعل شيئاً سأله أن يفعله فأبى، فقال له السائل: إن كنت لا تفعل كذا فافعل كذا، وتمثيل ذلك أن يكون سأله الإقامة عنده ثلاثة أيام، فامتنع من ذلك / واعتذر بعذرٍ ما، فقال: إمالة فاقم عندي يومين، أى إن كنت لا تقم ثلاثة أيام فاقم يومين.

(١) الكتاب ٢٩٤/١، وانظر أيضاً ١٢٩/٢، والمقتضب ١٥١/٢، والأصول ٢٥٤/٢، والبغداديات ص ٣٠٩، والنكت على الكتاب ص ٣٥٧، والإنصاف ص ٧٢، وشرح المفصل ٩٥/١، والمعنى ص ٣١٢، ٦١٠، ٦٤٩، وأعادة ابن الشجري في المجلسين: السادس والستين، والثامن والستين.
(٢) سورة الأعراف ١٧٢.

فتأمل هذا الفصل ، فما علمتُ أنّ أحداً كشفه هذا الكَشْفُ .^(١)

وهذا اللفظ ، أعنى « إمّالا » كثيراً ما يدور في كلام العامة ، فيفتحون همزة « أمّالا »^(٢) يُميلون ألف لا .

والخامس : حذف الفعل جواباً ، فمن ذلك حذفه جواباً للشرط والقسم ، ولو لولا ولما وأمّا ، وحتى إذا .

فحذفه جواباً للشرط ، كقولك : من كُفِيَ شرٌّ نفسه ، فتحذف الجواب ، لأنه معلوم ، أى كُفِيَ شرّاً عظيماً ، وكذلك تقول : أتصيرُ إليّ ؟ فيقول : إن انتظرْتَنِي ، يريد : إن انتظرْتَنِي صيرتُ إليك ، وحسن حذف الجواب ، لأنّ قوله : أتصيرُ إليّ ؟ دلّ عليه ، وفي التنزيل : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ﴾^(٣) أى إن شكرتم وآمتم لم يُعذبْكم ، لأن معنى ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ ﴾ أى شىء يفعلُ الله بعذابكم ؟ فما هاهنا مخرجها مخرج الاستفهام ، ومعنى الكلام التقرير بأنّ العذاب لا يكون للشاكر المؤمن ، لأن تعذيب الشاكر المؤمن لاغرض لحكيم فيه ، فكيف بمن لاتضره المضار ، ولا تنفعه المنافع ، سبحانه وتعالى ؟

وأما حذف جواب القسم ، فقد ورد في قوله جل اسمه : ﴿ ص . وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾^(٤) تقدير الجواب : لقد حقّ الأمر ، وقيل : الجواب ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قُرْنٍ ﴾^(٥) والمراد : لكم أهلكتنا ، فحذف اللام ، لأنّ الكلام بينهما طال ،

(١) الحق أن ابن الشجرى ليس أوّل من كشف معنى « إمّالا » فقد سبقه إليه الليث ، كما حكى صاحب اللسان في « إمّالا » ٣٥٧/٢٠ ، غير أن لابن الشجرى فضل بسط العبارة . وانظر العين ٣٥١/٨ .
(٢) هكذا ، ولعل الصواب « ويميلون » . وقال الجوهرى في الصحاح : « وقد أمّالت العرب « لا » إمالة خفيفة ، والعوام يُشبعون إمالتها فتصير ألفها ياءً ، وهو خطأ » . وانظر درة الغواص ص ٢٣١ .
(٣) سورة النساء ١٤٧ .

(٤) أول سورة ص .

(٥) الآية الثالثة من السورة . وهذا القول حكاه الفراء وثعلب . معانى القرآن ٣٩٧/٢ ، وزاد المسير

فصار طولُهُ عِوضاً مِنْهَا ، كما حُذِفَتْ مِنْ جِوَابِ ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ ^(١) وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ وَقِيلَ : إِنَّ الْجِوَابَ قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ وَهَذَا قَوْلٌ ضَعِيفٌ جَدًّا ، لُبْعِدِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَسَمِ ، وَلِأَنَّ الْإِشَارَةَ بِقَوْلِهِ : ﴿ ذَلِكَ ﴾ ^(٢) مُتَوَجِّهَةٌ إِلَى مَا يَكُونُ مِنَ التَّلَاوُمِ وَالتَّخَاصُّمِ بَيْنَ أَهْلِ النَّارِ / يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَذِكْرُ تَلَاوُمِهِمْ مُتَأَخَّرٌ عَنِ الْقَسَمِ ، وَالَّذِي يَقْتَضِيهِ صَوَابُ الْكَلَامِ أَنْ تَعُودَ الْإِشَارَةُ إِلَى شَيْءٍ سَابِقٍ ، نَحْوُ أَنْ تُوجِبَ شَيْئاً قَدْ جَرَى قَبْلَ الْقَسَمِ ، فَتَقُولُ : وَاللَّهِ لَقَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ، فَتَتَوَجَّهَ الْإِشَارَةُ إِلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرَهُ ، أَوْ تُنَكِّرُ شَيْئاً فَتَقُولُ : وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ ذَلِكَ .

فَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ فِي تَقْدِيرِ الْجِوَابِ هُوَ الْوَجْهُ .

وَقَدْ يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْقَسَمِ وَالشَّرْطِ ، فَيَحْذِفُونَ جِوَابَ أَحَدِهِمَا ، لِدَلَالَةِ الْمَذْكُورِ عَلَى الْمَحذُوفِ ، فَإِنْ قَدَّمُوا الْقَسَمَ حَذَفُوا جِوَابَ الشَّرْطِ ، وَإِنْ قَدَّمُوا الشَّرْطَ حَذَفُوا جِوَابَ الْقَسَمِ ، فَمِثَالُ تَقْدِيمِ الشَّرْطِ ، قَوْلُكَ : إِنْ زُرْتَنِي وَاللَّهِ أَكْرَمْتُكَ ، وَمِثَالُ تَقْدِيمِ الْقَسَمِ ، قَوْلُكَ : وَاللَّهِ إِنْ زُرْتَنِي لِأَكْرَمْتُكَ ، وَقَدْ يُدْخِلُونَ عَلَى حَرْفِ الشَّرْطِ اللَّامَ ، مَزِيدَةً مَفْتُوحَةً ، مُؤَدِّنَةً بِالْقَسَمِ ، فَيُعْلَبُونَ بِهَا الْقَسَمَ عَلَى الشَّرْطِ ، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرُوا الْقَسَمَ ، كَقَوْلِكَ : لَكِنْ زُرْتَنِي لِأَكْرَمْتِكَ ، وَمِثْلُهُ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿ لَكِنْ أُخْرِجُوا لِأَيُخْرِجُونَ مَعَهُمْ وَلَكِنْ قُوتِلُوا لِأَيَنْصُرُونَهُمْ وَلَكِنْ نَصَرُوهُمْ لِيُولُّنَ الْأَدْبَارَ ﴾ ^(٤) وَأَمَّا

(١) سورة والشمس ١ ، ٩ .

(٢) سورة ص ٦٤ ، وهذا القول يُعزَى إِلَى الْكِسَائِيِّ ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ، فِي زَادِ الْمَسِيرِ ، وَنَسَبَهُ أَبُو حَيَّانَ لِلْكَوْفِيِّينَ وَالزُّجَاجِ . الْبَحْرُ ٣٨٣/٧ ، وَهُوَ كَمَا قَالَ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلزُّجَاجِ ٣١٩/٤ ، وَحَكَى الْقَوْلَ السَّابِقَ أَنَّ الْجِوَابَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾ .

(٣) سَبَقَ إِلَى هَذَا التَّضْعِيفِ الْفَرَاءُ ، قَالَ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ مِنَ الْمَعَانِي : « ذَلِكَ كَلَامٌ قَدْ تَأَخَّرَ تَأَخَّرًا كَثِيرًا عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَالْقُرْآنَ ﴾ وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا قِصَصٌ مُخْتَلِفَةٌ ، فَلَا نَجِدُ ذَلِكَ مُسْتَقِيمًا فِي الْعَرَبِيَّةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . » وَضَعَّفَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَيْضًا ، عَلَى مَا فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ١٥/١٤٤ ، وَأَنْظَرَ الْمَغْنِي ص ٦٤٦ .

(٤) سورة الحشر ١٢ .

قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ^(١) فَإِنَّ الْفَاءَ جَوَابٌ « أَمَّا » لِأَمْرَيْنِ ، أَحَدُهُمَا : تَقْدِيمُهَا عَلَى « إِنْ » وَالْآخَرُ : أَنَّ جَوَابَ « أَمَّا » لَا يُحَدَفُ فِي حَالِ السَّعَةِ وَالِاخْتِيَارِ ، وَجَوَابُ « إِنْ » قَدْ يُحَدَفُ فِي الْكَلَامِ ، نَحْوَ مَا قَدَّمْتُهُ ، وَمِنهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ ^(٢) أَيْ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ، وَنَظِيرُهُ فِي الْكَلَامِ : أَنْتَ ظَالِمٌ إِنْ فَعَلْتَ ، حَذَفَتْ جَوَابَ إِنْ فَعَلْتَ ، لِدَلَالَةِ قَوْلِكَ : أَنْتَ ظَالِمٌ ، عَلَيْهِ .

فَإِنْ قِيلَ : قَدْ جَاءَ حَذْفُ جَوَابِ « أَمَّا » فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آسَوَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ ^(٣) .

قِيلَ : إِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ ، لِأَنَّ تَقْدِيرَ الْجَوَابِ : فَيُقَالُ لَهُمْ : أَكْفَرْتُمْ ، وَالْقَوْلُ إِذَا أُضْمِرَ ، فَهُوَ كَالْمَنْطُوقِ بِهِ . ^(٤)

وَمِمَّا سَدَّ فِيهِ الْجَوَابُ مَسَدَّ الْجَوَابِينَ ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ ٣٥٧ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتَصْبِيحُكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾ ^(٥) قَوْلُهُ : ﴿ لَعَذَّبْنَا ﴾ سَدَّ مَسَدَّ الْجَوَابِينَ ، جَوَابُ لَوْلَا ، وَجَوَابُ لَوْ ، وَكَثِيرًا مَا يُحَدَفُونَ جَوَابَ « لَوْ » وَذَلِكَ نَحْوَ

(١) سورة الواقعة ٩٠ ، ٩١ ، وراجع الكتاب ٧٩/٣ ، والمقتضب ٧٠/٢ ، والبحر ٢١٦/٨ ، وتقدم في الزيادة الملحقه بالمجلس الحادى والثلاثين .

(٢) سورة النساء ٥٩ .

(٣) الكتاب ، الموضع السابق ، والبغداديات ص ٣٢٧ ، ٤٥٩ ، والخصائص ٢٨٣/١ .

(٤) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٥) راجع معاني القرآن ٢٢٨/١ ، ودراسات لأسلوب القرآن ٣٣٢/١ ، وقد تكلم ابن السجري على إضمار القول في المجالس : التاسع ، والتمم الستين ، والثامن والسبعين .

(٦) سورة الفتح ٢٥ ، وتقدم في المجلس الحادى والثلاثين .

قولك ، إذا كنت مخبراً بعظيم أمرٍ شاهدته : لو رأيت الجيشَ خارجاً قد جمعَ العظمَ والرّم ، تريد : لرأيت شيئاً عظيماً .

إذا بالغوا في تكثير الجمع شبهوه بالطّم والرّم ، فالطّم : البحر ، والرّم : الثرى .

ومما حذف فيه جواب « لو » قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾^(١) ثم قال : ﴿ بَلِ اللَّهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ وتقديرُ الجواب : لكان هذا القرآن .

وكذلك جواب « لولا » تحذفه بعد قولك لمن توبّخه وتعنّفه : فعلت كذا وفعلت كذا ولولا زيدٌ ، تريد : لقابلتُ فعالك بالعقوبة .

وأما حذف جواب « حتى إذا » فقال أبو إسحاق الزجاج في قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾^(٢) : سمعتُ محمد بن يزيد ، يذكر أن الجواب محذوف ، وأن المعنى ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾^(٣) سَعِدُوا ، فالمعنى في الجواب : حتى إذا كانت هذه الأشياءُ

(١) سورة الرعد ٣١ ، وانظر معاني القرآن للأخفش ص ١٣٦ ، في أثناء تفسير الآية (٨٩) من سورة البقرة .

(٢) سورة الزمر ٧٣ . وكلام أبي إسحاق الزجاج في كتابه معاني القرآن ٣٦٣/٤ ، ٣٦٤ .

(٣) لم يصرح المراد - في المقتضب ٨١/٢ - بهذا الجواب المحذوف ، وإنما حكى أولاً قول من ذهبوا إلى أن الواو زائدة ، ثم ذكر أن زيادة الواو غير جائزة عند البصريين ، وقال : « فأما حذف الخبر فمعروف جيد » . وهذا راجع إلى ما حكاه عنه الزجاج ؛ والمراد يُعبّر عن حذف الجواب بحذف الخبر ، وهو تعبير قديم ، يأتي في كلام أبي عبيدة والأصمعي ، نَبّه على هذا الشيخ العلامة محمد عبد الخالق عزيمة ، برّد الله مضجعه .

وانظر معاني القرآن للأخفش ص ١٢٥ ، ٤٥٧ ، وإعراب القرآن للنحاس ٨٣١/٢ ، وزاد المسير ٢٠٠/٧ ، وتفسير القرطبي ٢٨٥/١٥ .

صاروا إلى السعادة ، وقال أبو إسحاق الزجاج : وقال قوم : الواو مُقَحَّمَةٌ ، والمعنى حتى إذا جاعوها فُتَحَّتْ أَبْوَابُهَا ، وقال : والمعنى عندي ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَهَا وَقَفَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ دَخَلُوهَا ، وحُذِفَ الجواب ، لأنَّ في الكلام دليلاً عليه ، انتهى كلام أبي إسحاق .

وأقول : إنَّ حذْفَ الأجوبة في هذه الأشياء أبلغ في المعنى ، ولو قُدِّرَ في موضع دخلوها : فازوا ، لكان حسناً ، ومثُلُ الآية في حذف الجواب قول الشاعر :

حَتَّى إِذَا قَمِلَتْ بُطُونُكُمْ ورَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبَّوْا^(١)
/ وَقَلْبَتْكُمْ ظَهَرَ الْمَجَنِّ لَنَا إِنَّ اللَّيْمَ الْعَاجِزُ الْخِيبُ

٣٥٨

تقدير الجواب بعد قوله :

وقلبتكم ظهر المجن لنا

ظهر عجزكم عنا ، وخيبكم لنا ، وذلك على ذلك قوله : إنَّ اللئيم العاجز الخيب .

(١) الكوفيون وبعض البصريين . راجع معاني القرآن للفراء ١/١٠٧ ، ١٠٨ ، ٢٣٨ ، ومجالس ثعلب ص ٥٩ ، والإنصاف ص ٤٥٦ ، والجنى الداني ص ١٦٤ ، والمعنى ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ .
وممن ذهب إلى زيادة الواو : ابن قتيبة ، في تأويل مشكل القرآن ص ٢٥٢ .

(٢) لا أجد فرقاً بين هذا التقدير وتقدير المبرد ، الذي حكاه الزجاج ، إلا أن يكون في المعنى .
(٣) البيتان في المراجع السابقة ، علما المعنى ، وهما أيضا في معاني القرآن ٢/٥١ ، والمعاني الكبير ص ٥٣٣ ، والأزهية ص ٢٤٥ ، وشرح القصائد السبع ص ٥٥ ، ووصف المباني ص ٤٢٥ ، وشرح المفصل ٨/٩٤ ، وتذكرة النحاة ص ٤٥ ، وضرائر الشعر ص ٧٢ ، والخزانة ١١/٤٤ ، وغير ذلك مما تراه في حواشي تلك الكتب .

والبيتان للأسود بن يعفر ، في ديوانه ص ١٩ ، والرواية فيه بتقديم البيت الثاني على الأول ، مع إقحام بيت بينهما . وانظر تحريجه في ص ٧٣ .

و « قَمِلَ » هنا بمعنى كَثُرَ . يقال : قَمِلَ القومُ : كثروا . وقَمِلتْ بطونكم : أى كثرت قبائلكم . ذكره صاحب اللسان ، وأنشد البيتين .

وقيل في البيت كما قيل في الآية : إن الواو مُقحمة ، وليس ذلك بشيء ، لأن زيادة الواو لم تثبت في شيء من الكلام الفصيح ، وحذف الأجوبة كثير ، وأما قول الآخر ^(١) :

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قَتَائِدَةٍ شَلًّا كَمَا تَطْرُدُ الْجَمَالَ الشُّرْدَا

وهو آخر القصيدة ، فإن الجواب هو الفعل المقتر الناصب للمصدر ، أى شَلُّوهم شَلًّا ^(٢) .

ومثال حذف جواب « لَمَّا » أنك تقول : لَمَّا التقت الأقران ، وخرج فلان من الصف ، مُعْلِمًا شَاهِرًا سَيْفَهُ ، وَجَالَ بَيْنَ الْعَسْكَرَيْنِ ، وَتَسَكَّتْ ، تَرِيدُ : قَاتَلَ وَأَبْلَى وَبَالَغَ .

وحذف جواب « أَمَّا » كقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آسَوَدَتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ ^(٣) فعلى ماقدمته ، أى : فَيُقَالُ لَهُمْ : ﴿ أَكْفَرْتُمْ ﴾ ومثله : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ ^(٤) أى : فَيُقَالُ لَهُمْ : أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ ؟

* * *

(١) هو عبد مناف بن ربيع الهليل . شرح أشعار الهذليين ص ٦٧٥ ، وتخرجه في ص ١٤٥٤ ، وأعادته ابن الشجري في المجلس الثاني والسبعين .

(٢) وعلى هذا التأويل ، لا تكون « إذا » في البيت زائدة ، كما ذهب إليه بعضهم . وقد حكى البغدادي كلام ابن الشجري هذا ، ثم تعقبه في كلام طويل ، اشتمل على فوائد جمة ، تراها في الخزانة ٤٠/٧ .

وقد شدد أبو جعفر الطبري في إنكار زيادة « إذا » قال في تفسيره ٤٤٠/١ : « وغير جائز إبطال حرف كان دليلاً على معنى في الكلام » .

(٣) تقدمت قريباً .

(٤) سورة الجاثية ٣١ .

المجلس الثالث والأربعون

يتضمن ذكر ما حُذِف من الجُمَل والأَسْمَاءِ الآحَاد ، اختصاراً ، وهو اليَسْمُ السادس ، ويليهِ فصولٌ مِن حذْف الحَرْفِ . [الحذْفُ ^(١)] اختصاراً مِن أفصح كلام العرب ، لأنَّ المحذوف كالمطوق به ، من حيث كان الكلام مقتضياً له ، لا يكْمُل معناه إلا به ، فمن ذلك في التنزيل ، الحذْفُ في قوله : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ ^(٢) أراد : فَحَلَقَ فِدْيَةً ، فَاحْتَصَرَ ، ولم يذكر « فَحَلَقَ » اكتفاءً بدلالة قوله : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ ﴾ ^(٣) عليه ، وحذِف أيضاً « عليه » الذي هو خبر ﴿ فِدْيَةٍ ﴾ ، وقد ذكرتُ ذلك فيما تقدم ، وحذِف مفعولُ « حَلَقَ » فحقيقة اللفظ : فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه فحلق رأسه فعليه فدية .

٣٥٩

ومثله في حذف الجملة والعاطفِ قوله : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ ﴾ ^(٤) أراد : فَضْرَبَهُ فَانْفَلَقَ ، فلم يذكر فَضْرَبَهُ ، لأنه حين قال : ﴿ إِنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾ ^(٥) عِلْمٌ أَنَّهُ ضْرَبَهُ ، ومثله : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ ومثله ، وهو أَبْلَغُ في الحذف ، لأنَّ المحذوف منه جملتان وعاطفان ،

(١) ساقط من هـ .

(٢) سورة البقرة ١٩٦ .

(٣) في المجلس الثالث والثلاثين .

(٤) سورة الشعراء ٦٣ ، وانظر البيان ٢١٤/٢ ، والبحر ٢٠/٧ .

(٥) سورة البقرة ٦٠ .

قوله : ﴿ فقلنا آصْرُوبُهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾ ^(١) التقدير : فضرُّوبُهُ فَحْيِي ، كذلك يُحْيِي اللَّهُ الموتى .

ومما حُذِفَ منه ثلاثُ جُمَلٍ وثلاثةُ عَوَاطِفٍ ، قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ ^(٢) ثم قال : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا ﴾ وإنما التقدير : فأرسلوه فأتى يوسف فقال له : يوسف أَيُّهَا الصِّدِّيقِ .

ومما حُذِفَ منه همزةُ الاستفهام مع ما دخلت عليه من الكلام ، قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلُوبًا تَمَتَّعَ بِكُفْرِكُمْ لِيَلْبِثَ لِقَابًا يُؤْتِيهَا مَن يَشَاءُ لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٣) جاء في التفسير ، أن المعنى : أهدأ أفضل أم مَنْ هُوَ قَانِتٌ ؟ فحذف ذلك اكتفاءً بالمعْرِفة بالمعنى ، وأنشدوا للأخطل ^(٤) :

لَمَّا رَأَوْنَا وَالصَّلِيبَ طَالِعَا وَمَارَسَرَجِيسَ وَمَمْتًا نَاقِعَا
خَلَوْا لَنَا رَادَانٌ وَالْمَزَارِعَا وَحِنَطَةً طَيْسًا وَكِرْمًا يَانِعَا
كَأَمَّا كَانُوا غُرَابًا وَاقِعَا

أراد : فَطَارُوا كأنهم كانوا غُرَابًا ، فحذف اللفظ الذي فيه المعنى ، لأنه قد عَلِمَ ما أُرَادَ بتشبيهِهم بالغُرَابِ ، ولا معنى لتشبيهِهم به ، إلا كَوْنُ انْهِيَاؤِهِمْ كَطَيْرَانِهِ ، فَحَذَفَ الفِعْلَ والفَاعِلَ مع العاطِفِ ، وشبَّهَهُ بِذَلِكَ قَوْلُ جرير ^(٥) :

(١) سورة البقرة ٧٣ .
(٢) سورة يوسف ٤٥ ، ٤٦ ، وانظر زاد المسير ٢٣١/٤ ، والبحر ، الموضع السابق ، وأيضاً ٣١٥/٥ ، وراجع ما تقدم في المجلس الثالث والعشرين .
(٣) سورة الزمر ٨ ، ٩ .
(٤) ديوانه ص ١٢٩ ، ٧٤٤ . ومارسرجيس : قَدَيْسٌ مشهورٌ عندهم . والناقع : الدائم ، ويقال : سَمَّ نَاقِعٌ : أى بالْعُ قَاتِلٌ . وراذان : موضعٌ بسواد العراق . والطَّيْسُ : الكثير . وأراد بالغراب غُرَابًا ، فهو من باب إطلاق المفرد ، وإرادة الجمع .
(٥) ديوانه ص ٨٨٠ ، والنقاظص ص ٥٤٠ ، وأملى المرتضى ٧٢/٢ . وقوله « بِخُورٍ » من الخُور ، وهو الضعف . ويقال : خار بخور : إذا ضعفت قُوَّتُهُ ووهت .

وردتُم على قيسٍ بِخُورٍ مُجاشِعٍ فُبُوتُم على ساقِ بَطِيءٍ جُبُورُها

(١) أراد : فُبُوتُم على ساقِ مكسورةِ بَطِيءٍ / جُبُورُها ، كأنه لما كان في ٣٦ .
قوله : « بَطِيءٍ جُبُورُها » دليلٌ على الكسر ، اقتصر عليه .

ومما حُذِفَ منه ثلاثُ جُمَلٍ قولُ الشَّنْفَرَى :

لَا تَقْبِرُونِي إِنْ قَبِرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ (٢)

أُمُّ عَامِرٍ : كُنْيَةُ الضَّبْعِ ، وكان الرجلُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَصْطَادَهَا دَخَلَ عَلَيْهَا وَهِيَ فِي مَغَارِهَا ، وَهُوَ يَقُولُ : خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ ، وَيَكْرَهُ هَذَا الْقَوْلَ ، وَمَعْنَى خَامِرِي : قَارِيِي ، فَلَا يَزَالُ يَقُولُ ذَلِكَ وَيَدْنُو ، حَتَّى يَضَعَ فِي عُنُقِهَا حَبْلًا ، فَأَرَادَ : لَا تَدْفِنُونِي وَلَكِنْ دَعُونِي تَأْكُلْنِي الَّتِي يُقَالُ لَهَا : خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ (٣) .

وَمِنْ حَذْفِ هَذَا الضَّرْبِ فِي التَّنْزِيلِ أَيْضًا ، حَذَفَ الْجُمْلَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٤) أَيْ : وَقِيلَ لِي : وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَمِثْلُهُ فِي قِصَّةِ سُلَيْمَانَ وَالْحِجْنَ : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ (٥)

(١) هذا الكلام كله بحروفه للشريف المرتضى في الموضع السابق من الأمالي ، وكذلك ما قدره ابن الشجري في الشواهد التالية ، كله من كلام الشريف .
(٢) ديوان الشنفرى (ضمن الطرائف الأدبية ص ٣٦) ، ويُنسب إلى تأبط شرًا . ديوانه ص ٢٤٣ (القسم الثاني من الشعر المنسوب إليه) .
وقوله : « لا تقبروني » فيه الحرم ، وهو حذف الفاء من « فعولن » . ويروى : « فلا تقبروني » على التمام .

(٣) وانظر تأويلاً آخر في شرح الحماسة للمرزوق ص ٤٨٨ .

(٤) سورة الأنعام ١٤ .

(٥) هذا تقدير الأخص ، في معانيه ص ٢٧٠ ، وحكاه عنه ابن الجوزى في زاد المسير ١١/٣ ، وهو في أمالي المرتضى ٧١/٢ من غير عزو . وكذلك ذكره العكبرى من غير عزو ، ثم قال : « ولو كان معطوفاً على ما قبله لقال : وألاً أكون » التبيان ص ٤٨٤ . وراجع تفسير الطبرى ١١/٢٨٥ .

(٦) سورة سبأ ١٣ .

أى : وقيل له : اعملوا آل داودَ شُكْرًا ، فالخطاب له في اللفظ ، وله ولأهل بيته في المعنى ، كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾^(١) وكما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ ثم قال : ﴿ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ فالخطاب في هذا ونظائره له ولأئمة .

وهاهنا سؤال ، وهو : كيف قال : (اعملوا شُكْرًا) ولم يقل : اشكروا ، كما قال : ﴿ وَأَشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾^(٢) ولم يقل : اعملوا له شكراً ، وكما قال : ﴿ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴾ ولم يقل : واصلوا لي شكراً ، وكلام العرب أن يقولوا : شكرت لفلان ، وشكرت فلاناً ، ولا يقال : عملت له شكراً ، وهذا مما سئلت عنه قديماً ، سألتني عنه بعضُ أفاضل العجم .

والجواب : أن قوله ﴿ شُكْرًا ﴾ ليس بمفعول [به] وإنما هو مفعول له^(٣) ، ومفعول : ﴿ اعملوا ﴾ / محذوف ، والمراد : اعملوا الأعمال الصالحة شكراً على هذه النعم .

ومما جاء فيه حذفان ، قولُ أوس بن حَجْر^(٤) :

حَتَّىٰ إِذَا الْكَلَابُ قَالَ لَهَا كَالْيَوْمِ مَطْلُوبًا وَلَا طَلَبًا

أراد : قال للبقر والكلاب : لم أر كاليوم مَطْلُوبًا وَطَالِبًا ، فحذف النافي

(١) في هـ : أى اشكروا وقيل له ...

(٢) أول سورة الطلاق .

(٣) أول سورة الأحزاب ، والآية الثانية .

(٤) سورة النكبات ١٧ .

(٥) سورة البقرة ١٥٢ .

(٦) زيادة من هـ .

(٧) ووجه ثان عند أبى إسحاق الزجاج : أن يكون منصوباً على المفعول المطلق ، على معنى : اشكروا

شكراً . ذكره في معانيه ٤/٢٤٧ ، وحكاه عنه أبو جعفر النحاس ، في إعرابه ٢/٦٦١ .

(٨) ديوانه ص ٣ ، وتخرجه في ص ١٤٥ .

(٩) في مطبوعة الأمالي : « وطلباً » . وانظر ما يأتي .

والمنفَى ، اللذين هما « لم أر » فلذلك جاء بحرف النفى مع المعطوف في قوله : « ولا طلبا » لأنه عطفه على ما عمل فيه فعل منفَى ، ووضع المصدر الذى هو « طلب » موضع اسم الفاعل الذى هو « طالب » ويجوز أن يكون التقدير : ولا ذا طلب ، فهذا حذف ، والحذف الآخر : أنهم إذا قالوا : لم أر كاليوم رجلا ، فإنهم يريدون : لم أر رجلا كرجل أراه اليوم ، فكذلك أراد : لم أر مطلوبا كمطلوب أراه اليوم .

ومن الحذف الطويل في قول أبى ذؤاد الإيادى ^(١) :

إِنَّ مِنْ شِيَمَتِي لَبَدَلٌ تِلَادِي دُونَ عِرْضِي فَإِنْ رَضِيَتْ فَكُونِي

أراد : فكونى معى على ما أنت عليه ، فإن لم ترضى فبيني ، فحذف هذا كله .

وقال آخر :

إِذَا قِيلَ سِيرُوا إِنَّ لَيْلِي لَعَلَّهَا جَرَى دُونَ لَيْلِي مَائِلُ الْقَرْنِ أَعْضَبُ ^(٢)

أراد : لعلها قريبة ، فحذف خبر لعل ، وقد قلدنا نظائر هذا ، والمعنى : إذا قيل : سيروا لعل ليل قريبة ، برح لنا ظبي ذو قرنٍ معوجٍ وقرنٍ مكسور ، فأذن يُبعدها . والبارح من الظباء : الذى يجىء عن ميسرة السائرين ، وهم يتطيرون به ، والسائح : الذى يجىء عن يمينهم ، وهم يتيمينون به .

* * *

(١) ديوانه ص ٣٤٦ ، وتخريجه في ص ٣٤٥ . وقوله : « في قول أبى ذؤاد ، الأولى حذف » في .

(٢) هذا من كلام الشريف المرتضى ، ونهت عليه قريبا .

(٣) أمالى المرتضى ٧٣/٢ ، وتذكرة النحاة ص ٥٧٣ ، والمعنى ص ٦٣١ ، وشرح أبياته ٧/٣٢٠ .

وقوله : « إن ليلي » يريد : قبيلة ليلي ، ذكره البغدادي .

فصل

ذكر حذف الحرف

الحرف على ضربين : حرف معنًى ، وحرف من نفس الكلمة .

فمن الحروف / المعنوية التي وقع بها الحذف ، أحرف خافضة ، منها اللام ،
وحذفها مطردٌ مع أن الشديدة وأن الخفيفة ، كقولك : ماجئتُك إلا أنك كريم ،
تريد : إلا لأنك ، وكذلك : ما أتيتُه إلا أن يُحسِنَ إليّ ، تريد : إلا لأن يُحسِنَ .

ومما حذفوا منه اللام في الشعر ، قول الأعشى ^(١) :

أبالموتِ الذي لا بُدَّ أُنِّي مُلاقٍ لا أبالكِ تُخَوِّفِينِي

والوجه : لا أبالكِ ، كما قال زهير ^(٢) :

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعِشُ ثمانينَ حَوَلاً لا أبالكِ يَسْأَمُ

وإنما ضَعُفَ حذفُ هذه اللام ، لأنها في هذا الكلام مُعْتَدَّ بها ، من وجه ،
وإن كانت غير مُعْتَدَّ بها من وجهٍ آخر ، فالاعتدَادُ بها ، من حيث منعت الاسم ،
لفصلها بينه وبين المجرور بها ، أن يتعرَّفَ بإضافته إليه ، فيكون اسمٌ « لا » معرفة ،

(١) لم أجده في ديوانه المطبوع . ونسبه الصيمرى في التبصرة ص ٣٩١ إلى عنتره ، وليس في ديوانه المطبوع ، وقال القيسى في إيضاح شواهد الإيضاح ص ٢٨١ : « هذا البيت لعنتره بن شداد العيسى ، في رواية ابن السكيت ، ونسب لأبى حية التميمى » ، ولم أجده في شعر أبى حية المنشور بالعدد الأول من المجلد الرابع من مجلة المورد - ١٩٧٥ م ، وهو في شعره الذى نشره الدكتور يحيى الجبورى ص ١٧٧ (نقلا عن حواشى الكامل ص ٦٧٠) . وانظر الكامل أيضا ص ١١٤٠ .

وهذا الشاهد مما استفاضت به كتب العربية ، فانظره في معانى القرآن للأخفش ص ٢٣٥ والمقتضب ٣٧٥/٤ ، والأصول ٣٩٠/١ ، واللامات ص ١٠٣ ، والخصائص ٣٤٥/١ ، والمقتصد ص ٨١١ ، وشرح المفصل ١٠٥/٢ ، وشرح الجمل ٢٧٧/٢ ، والمقرب ١٩٢/١ ، والشنور ص ٣٢٨ ، والأهمل ١٤٥/١ ، والنصرح ٢٦/٢ ، والخزانة ١٠٠/٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، واللسان (أبى) ، وفي حواشى تلك الكتب فضل تخرىج .

(٢) ديوانه ص ٢٩ .

وترك الاعتداد بها ، من حيث ثبتت الألف في « أب » ألا ترى أن الألف لا تثبت في هذا الاسم إلا في الإضافة^(١) ، نحو : رأيت أباك وأبا زيد ، فلولا أنه في تقدير الإضافة إلى الكاف ، في « لا أبالك » لم تثبت الألف ، وكذلك حكم اللام ، في قولك : لا غلامى^(٢) لك ، ولا غلامى لزيد ، فالاعتداد بها ، من حيث منعت « غلامين » التعرف بالإضافة إلى المعرفة ، وترك الاعتداد بها ، من حيث حذفت نون « غلامين » ، فلو لم يُقدِّروا إضافتهما لَمَا حُذِفَت النون .

ومما حُذِفَت منه اللام قولهم : شكرت لزيد ، ونصحت له ، هذا هو الأصل فيهما ، لأن التنزيل جاء به ، في قوله جلَّ اسمه : ﴿ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴾^(٣) وقوله : ﴿ إِنَّ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾^(٤) وقوله : ﴿ وَأَنْصَحْ لَكُمْ ﴾^(٥) و ﴿ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾^(٦) وجاء حذفها في كلامهم نظماً ونثراً ، فمن النظم قول النابغة :

نصحتُ بنى عوفٍ فلم يتقبلوا رَسُولِي ولم تَنجَحْ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي

/ وقول آخر :

سأشكر عمراً إن تراخت مَنِيَّتِي أَيَادِي لَمْ تُثْمَنَنَّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ^(٧)

نصب « أيادي » بتقدير حذف الخافض ، أراد : على أيادي ، فلما حذف

(١) قال أبو جعفر النحاس : « ولولا أن اللام زائدة لكان : لا أب لك ؛ لأن الألف إنما تثبت مع الإضافة ، والخبر محذوف ، والمعنى : لا أبالك موجود أو بالحضرة » شرح القوائد التسع ص ٣٥٢ . وانظر الكتاب ٢٧٦/٢ ، واللامات ص ٩٩ .

(٢) انظر ما يأتي في المجلس التاسع والأربعين .

(٣) سورة البقرة ١٥٢ .

(٤) سورة لقمان ١٤ .

(٥) سورة الأعراف ٦٢ .

(٦) سورة التوبة ٩١ .

(٧) ديوانه ص ٦٧ ، ومعاني القرآن ٩٢/١ ، وإصلاح المنطق ص ٢٨١ ، وأدب الكاتب ص ٤٢٤ ، وتفسير الطبري ٢١٢/٣ ، واللسان (نصح) .

(٨) يُنسب لأبي الأسود الدؤلي ، ولعبد الله بن الزبير - بفتح الزاي - الأسدى ، وينسب لغيرهما . انظر ملحق ديوان الأول ص ١٠١ ، والثاني ص ١٤١ ، وفي هذا تخرج البيت مستقصى .

« على » نصب ، ويجوز أن تنصب « أيادي » بدلاً من « عمرو » بدل الاشتغال ،
وتقدّر العائد إلى المبدل منه محذوفاً ، تريد : أيادي له ، وحذفت « له » كما حذفت
الأعشى الضمير مع الجار في قوله :^(١)

لقد كان في حَوْلِ ثَوَاءٍ ثَوِيْتُهُ تَقْضَى لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمٌ
أراد : ثويته فيه .^(٢)

وبما عدوه باللام كَالِ ووزن ، في نحو : كِلْتُ لك قَفِيرَيْنِ بُرًا ، ووزنت لك
مَنَوَيْنِ عَسَلًا ، وجاء حذف هذه اللام في كثير من كلامهم ، كقولك : كِلْتُك
الْبُرَّ ، ووزنتك العَسَلَ ، وقد يحذفون المفعول الثاني ، فيقولون : كِلْتُك ووزنتك ،
وعليه جاء قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾^(٣) معناه : كألوا لهم أو
وزنوا لهم .

وأخطأ بعض المتأولين في تأويل هذا اللفظ ، فزعم أن قوله : ﴿ هُمْ ﴾ ضمير
مرفوع ، وكُذِّتْ به الواو ، كالضمير في قولك : خرجوا هم ، فهم على هذا التأويل
عائد على المطففين .

(١) ديوانه ص ٧٧ ، والكتاب ٣/٣٨ ، ومعاني القرآن للأخفش ص ٦٤ ، والمقتضب ١/٢٧ ،
٢/٢٦ ، ٤/٢٩٧ ، والأصول ٢/٤٨ ، والجمل ص ٢٦ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٤٣ ، والتصحيح
والتحريف ص ٢٩٤ ، والتبصرة ص ١٥٩ ، ونتائج الفكر ص ٣١٧ ، وشرح المفصل ٣/٦٥ ، والمعنى
ص ٥٠٦ ، وشرح أبياته ٧/٩١ ، وغير ذلك كثير تراه في حواشي البسيط ص ٢٣٤ ، ٤٠٧ ، وأعادته
ابن الشجري في المجلس الثالث والثمانين . و « ثواء » يروى بالرفع والنصب والخفض : فالرفع على أنه اسم
كان ، والنصب على أنه مفعول مطلق ، أو مفعول لأجله . والخفض على أنه بدل من « حول » بدل اشتغال .
وقوله « ويسام » يروى بالرفع والنصب ، فالرفع بالعطف على « تقضى » فيمن رواه فعلاً مبنياً للمجهول ،
والنصب بإضمار « أن » والعطف على « تقضى » ليعطف المصدر المؤول على المصدر الصريح .

(٢) هذه الهاء من « ثويته » مفعول مطلق ، وهي ضمير الثواء ؛ لأن الجملة صفة ، والهاء رابط
الصفة . راجع الموضوع المذكور من المعنى ، وشرح أبياته .

(٣) سورة المطففين ٣ .

(٤) ممن ذهب إلى هذا : عيسى بن عمر ، وحمة بن حبيب . راجع إعراب القرآن للنحاس

٦٤٩/٣ ، وتفسير القرطبي ١٩/٢٥٢ ، والبحر ٨/٤٣٩ .

ويدلُّك على بُطلانِ هذا القولِ عدمُ تصويرِ الألفِ بعدِ الواوِ ، في ﴿ كَالْوَهْمِ ﴾ و ﴿ وَزَنُوهُمْ ﴾ ولو كان المراد ماذهب إليه هذا المتأوِّل ، لم يكن بُدٌّ من إثباتِ ألفِ بعدِ الواوِ ، على مااتفقت عليه خطوطُ المصاحفِ كلِّها ، في نحو : ﴿ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ و ﴿ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ﴾ وإذا ثبت بهذا فسادُ قوله ، فالضميرُ الذى هو ﴿ هُمْ ﴾ منصوبٌ بوصولِ الفعلِ إليه ، بعدِ حذفِ اللامِ ، وهو عائِدٌ على ﴿ النَّاسِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ إِذَا آكَلُوا عَلَى النَّاسِ ﴾ وهذا أيضاً دليلٌ على فسادِ قوله : إن الضميرَ مرفوع ، ألا ترى أن المعنى : إذا كَالُوا على الناسِ يَسْتَوْفُونَ ، وإذا كَالُوا / للناسِ أو وزَنُوا للناسِ يُخْسِرُونَ .^(١)

٣٦٤

وممَّا حذفوا من الحروفِ الخافضةِ « مِنْ » ، في قولهم : اخترتُ الرجالَ زيداً ، يريدون : من الرجالِ ، وجاء في التنزيل : ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ أى من قومه ، وقال الفرزدق :

ومِنَّا الذى اختيرَ الرجالُ سَمَاحَةً وجوداً إذا هَبَّ الرِّياحُ الرِّعَازِعُ^(٢)

فالنصب في « الرجال » بوصولِ الفعلِ بعدِ حذفِ الخافضِ .

ومما حُذفت منه « مِنْ » وأُعملتُ محذوفةً ، قولُ أبى حِيَّةَ التَّمِيمِيِّ^(٣) :

(١) هذه حُجَّةٌ أبى إسحاق الزجاج ، في معانيه ٢٩٨/٥ .

(٢) سورة البقرة ٢٤٣ .

(٣) سورة البقرة ٢٤٦ ، وجاء في الأصل وهـ : ﴿ وَقَالُوا لَنَبِيِّهِمْ ﴾ وهو تحريف .

(٤) سورة المطففين ٢ .

(٥) للزمخشري كلامٌ شبيه بهذا : انظره في الكشاف ٢٣٠/٤ ، وتعقبه أبو حيان في البحر ، الموضع

السابق .

(٦) سورة الأعراف ١٥٥ .

(٧) فرغت منه في المجلس الثامن والعشرين .

(٨) أثبتته الدكتور يحيى الجبورى ، في شعر أبى حِيَّةَ ص ١٦٧ ، عن ابن الشجرى فقط . والبيت

الأول وحده أنشده أبو عليّ في كتاب الشعر ص ٥١ ، ونسبه لجريرٍ أو غيره ، ولم أجده في ديوان جرير المطبوع . وأنشده ابن عصفور في الضرائر ص ١٤٤ ، من غير نسبة .

رَأَيْنَ خَلِيصًا بَعْدَ أَحْوَى تَلَعَّبْتُ^(١) بِفَوْدَيْهِ سَبْعُونَ السَّنِينَ الْكَوَامِلِ
وَأُنْكُرْتُ إِعْرَاضَ الْعَوَانِي وَرَأَيْتِي وَأُنْكُرُنْ إِعْرَاضِي وَأَقْصَرَ بِاطِلِ
أراد : مِنَ السَّنِينَ ، فَحَذَفَهَا وَأَعْمَلَهَا .

وذهب الخليل إلى أن النكرة بعد « كَمْ » في نحو : كم رجل عندي ، تُنَجَّرُ على إرادة « مِنْ » والدليل على جواز ذلك ، كما قال الخليل ، قول الأعشى^(٢) :

كَمْ ضَاحِكٍ مِنْ ذَا وَمِنْ سَاحِرٍ

أراد : كَمْ مِنْ ضَاحِكٍ ، فَلِذَلِكَ عَطَفَ عَلَيْهِ بِيَمِينٍ ، فَقَالَ : وَمِنْ سَاحِرٍ .

وبالجملَة إِنَّ إِضْمَارَ الْجَارِ وَإِعْمَالَهُ بِغَيْرِ عَوْضٍ ، ضَعِيفٌ ، وَإِنَّمَا اسْتَجَازُوا إِضْمَارَ « مِنْ » بَعْدَ « كَمْ » لِأَنَّهُ قَدْ عُرِفَ مَوْضِعُهَا ، وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهَا فِيهِ ، كَمَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُ الْبَاءِ فِي جَوَابِ قَوْلِهِمْ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ فَقِيلَ ذَلِكَ لِرُؤْيَا ، فَقَالَ : « خَيْرٌ عَافَاكَ اللَّهُ » ، فَحَذَفَ الْبَاءَ وَأَعْمَلَهَا ، وَسَوَّغَ لَهُ ذَلِكَ مَا ذَكَرْتُهُ مِنْ كَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهَا مَعَ هَذَا اللَّفْظِ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ حَذْفُ الْبَاءِ مِنْ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى ، فِي الْقَسَمِ ، فِي لُغَةٍ مِنْ قَالَ : اللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ ، وَهُوَ قَلِيلٌ ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلُوهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْاسْمِ ، تَعَالَى مُسْمَاهُ ، فَهُوَ مِمَّا اخْتَصَّ بِهِ ، كَاخْتِصَاصِهِ بِالنَّاءِ فِي الْقَسَمِ ، وَيَقْطَعُ هَمْزَتَهُ فِي النَّدَاءِ ، فِي إِحْدَى اللَّغَتَيْنِ ، وَيَتَفَخِّمُ لِأَمِهِ إِذَا تَقَدَّمَتْهَا ضِمَّةٌ أَوْ فَتْحَةٌ ، وَبِالْحَاقِ آخِرُهُ مِيمًا مَثْقَلَةً عَوْضًا

(١) في هـ : « تغلّبت » .

(٢) ديوانه ص ١٤١ ، وكتاب الشعر ص ٥١ . والرواية في الديوان :

يا عجب الدهر متى سؤيا كم ضاحكٍ من ذا وكم ساحرٍ

وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت ، لأن منزع الشاهد هو من قوله « ومن ساحر » في رواية أبي علي وابن السجري ، فإن ذكر « من » هنا دليل على أنها مرادة قبل « ضاحك » بدليل قول ابن السجري الآتي .

(٣) سبق تخريجه في المجلس الثامن والعشرين .

(٤) راجع (باب ترقيق اللام وتغليظها) من الكشف ٢١٩/١ ، وانظر ما يأتي في المجلس السابع

والأربعين .

من حرف النداء قبله ، في قولهم : اللهم ، وإنما يكثر في كلامهم الخفضُ في هذا الاسم بهمزة الاستفهام ، نائبةً عن الواو ، / في قولهم : آله لتفعلن ، أصله : ٣٦٥ أو الله ، فحذفوا الواو وأنبأوا الهمزة عنها ، فأعملوها عملها ، وكذلك أنابوا حرف التنبيه عن الواو ، فجروا بها في قولهم : لاها الله ذا ، يريدون : لا والله ذا قسجى . ومما حذفوا منه الباء ، فعاقبها النصبُ ، قولهم : أمرتك الخير ، يريدون : بالخير ، قال :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مالٍ وذا نَسَبٍ^(١)

والباء كثيراً ما تحذف في قولهم : أمرتك أن تفعل كذا ، فإذا صرّحوا بالمصدر ، قالوا : أمرتك يفعل كذا ، وإنما استحسنا حذف الباء مع « أن » لطول « أن » بصلتها التي هي جملة ، فمن حذفها في التنزيل ، حذفها في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ ﴾^(٢) وَمِنْ إِبْطَائِهَا مَعَ الْمَصْدَرِ الصَّرِيحِ إِثْبَاتُهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾^(٣) .

ومعنى قول أبي حية : « رأين خليساً بعد أخوى » الخليس : الشعْرُ الأشمط ، والأخوى : الأسود .^(٤)

وقوله : « بفؤديه » الفؤدان : شعرُ جانبي الرأس مما يلي الأذنين .

(١) نسبه ابن الشجري في المجلس الثامن والستين ، لعمر بن معد يكرب ، والبيت يُنسب إلى عمرو كما ترى ، وإلى خُفاف بن ثُديّة السلمى ، وإلى العباس بن مرداس ، وإلى زرعة بن السائب ، وإلى أعشى طرود - واسمه إياس بن عامر - راجع ديوان عمرو بن معد يكرب ص ٣٣ ، ٣٥ ، وديوان خفاف ص ١٢٦ ، وديوان الأعشى (الصبح المنير) ص ٢٨٤ . وانظر الكتاب ٣٧/١ ، والمقتضب ٣٦/٢ ، والأصول ١٧٨/١ ، وتفسير الطبرى ١٤٥/١٣ .

(٢) سورة النساء ٥٨ .

(٣) سورة الأعراف ٢٨ .

(٤) وهو الذى اختلط سواده ببياضه .

ومما حُذِفَ منه حرفُ الجَرِّ ، فعاقبه النصبُ قولُ المتلمّس^(١) :
 آليتَ حَبَّ العِراقِ الدَّهْرَ أطعمُهُ والحَبُّ يأكلُهُ في القريةِ السُّوسُ
 أراد : على حَبِّ العِراقِ .

ومما حذفوه من الحروفِ الجارّةِ ، وعوضوا منه ، كما حذفوا واو القسمِ
 وعوّضوا منها الهمزةُ الاستفهاميةُ وحرفُ التنبيهِ : رَبِّ ، حذفوها ، وعوّضوا منها
 الواو ، كقول القائل^(٢) : « وقرينٍ قد دلّفتُ إليه في المِصاعِ » وكقوله :

وسبّي قد حَوَيْتُهُ في المَعَارِ

أراد : رَبِّ قَرِينِ ، فحذف رَبِّ ، وأدخل الواو ، فمن النحويين من قال : إن
 الواو هي الجارّةُ ، على طريق النياية ، ومنهم / من قال : إن الجَرَّ بُرْبٌ مقدّرةٌ ، والقولُ
 الأوّلُ عند بعض النحويين أجودُ ، قال : لأنك إذا لم تحكّم بأن الجَرَّ للواو ، كانت
 عاطفةً ، والعاطفُ لا يقعُ أوّلاً ، وإنما يجيء بعد معطوفٍ عليه ، وهذه الواو كثيراً
 ماتقع مبتدأً بها في الشعر ، كقول رؤبة :

وبلِدِ عَامِيَةِ أَعْمَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِيهِ سَمَاؤُهُ^(٣)

فلو حكمتُ بأن الجَرَّ لِرَبِّ ، تمحضت الواو للعطف ابتداءً ، والعطف لا يقع

(١) ديوانه ص ٩٥ ، وتخريجُه فيه . وانظر أيضاً الأصول ١٧٩/١ ، والبصريات ص ٩١٤ ، والجمل
 المنسوب للخليل ص ٩٦ ، والمغني صفحات ٩٩ ، ٢٤٥ ، ٥٩٠ ، ٦٠٠ ، وشرح أبياته ٢٥٩/٢ .

وقوله : « آليتَ » أي أقسمتُ وحلفتُ . وهو بفتح التاء - لا بضمّها كما يأتي في كثير من الكتب -
 لأنه يخاطب عمرو بن هند الملك .

(٢) هذا والذي بعده من الشواهد التي لم أعرف صوابها ولا تتمتها .

(٣) الكوفيون والمبرد من البصريين . والرأى الآخر لعامة البصريين . الإنصاف ص ٣٧٦ ، والجني
 الداني ص ١٥٤ ، والمغني ص ٣٦١ (حرف الواو) ، وتذكرة النحاة ص ٨ ، وراجع المقتضب ٣١٩/٢ ،
 ٣٤٧ ، وقد ذكر ابن السجري هذا الخلاف في المجلس الثاني والعشرين .

(٤) فرغت منه في المجلس الثاني والعشرين .

إبتداءً ، وعند آخرين من أئمة النحويين ، منهم أبو علي ، أن الجرَّ بُرْبٌ ، واستدلَّ أبو عليّ بقول الهدليّ :

فإِذَا تُعْرَضِينَ أُمَيْمَ عَنِّي وَتَنْزِعُكَ الْوُشَاةُ أُولُو النَّيَاطِ
فَحُورٍ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ عَيْنِ نَوَاعِمَ فِي الْبُرُودِ وَفِي الرِّيَاطِ

فالفاء جوابُ الشرط ، وإذا كانت الفاء جواباً للشرط ، حصل انجرارُ الاسم ^(١) [بالجرَّ] المضمر ، ومن الدليل على ذلك أيضا قوله :

بَلْ بَلَدٍ مِلْءُ الْفِجَاجِ قَتْمُهُ ^(٢)

« فلو كان الجرُّ بالواو ، دون رُبِّ المضمر ، لكان الجرُّ في قوله : « بل بلدٍ »

بَيْلٌ ، قال : وهذا لا نعلم أحداً به اعتداداً يقوله » .

قوله : « أولو النِّيَاطِ » النِّيَاطِ : جمع نَوَاطَةٍ ، والنَوَاطَةُ : الحِقْدُ .

والرِّيَاطَةُ : المَلَاءَةُ إذا كانت قطعةً واحدةً ، ولم تكن لِفَقَيْنِ ، وجمعها : رِيَّاطٌ .

ورِيَّاطٌ .

وقول رؤبة : « عامية أعمائهُ » أى غير واضحة نواحيه وأقطاره .

وقوله : « كأنَّ لَوْنَ أَرْضِيهِ سَمَاوَهُ » هو من المقلوب ، وفيه تقديرٌ حذف

مضاف ، وإنما أراد : كأنَّ لَوْنَ سَمَائِهِ لَوْنُ أَرْضِيهِ ، وذلك لأنَّ القَتَامَ لأجل الجَدْبِ

ارتفع حتى غطَّى السماء ، فصار لونها كلون الأرض ، وقد اتسع القلبُ في كلامهم

حتى استعملوه في غير الشعر ، فقالوا : أدخلتُ القَلَنْسُوَةَ في رأسي ، والخاتَمُ في

(١) وذكره في كتاب الشعر ص ٥٠ .

(٢) وهذا أيضا تقدم في المجلس المذكور .

(٣) ساقط من هـ .

(٤) لرؤبة ، وسبق في المجلس المذكور .

إصْبَعِي ، وَمِمَّا جَاءَ مِنْهُ فِي الشَّعْرِ قَوْلُ الْأَخْطَلِ ^(١) :

مِثْلُ الْقَنَاغِدِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانُ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاءَتِهِمْ هَجْرُ

٣٦٧

قال الأخفش ^(٢) : جعل هَجْرَ كأنها هي البالغة ، وهي المبلوغة في المعنى .

قوله : « هَدَّاجُونَ » الهَدَّاجَانُ : مَشَى الشَّيْخُ ، وَهَدَّجَ الظَّلِيمُ : إِذَا مَشَى فِي

ارتعاش .

وَمِنْ الْمَقْلُوبِ قَوْلُ كَعْبِ بْنِ زَهْرٍ ^(٣) :

كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ

القور : جمع قارة ، وهي الجبيل الصغير .

والعساقيل : اسم لأوائل السراب ، جاء بلفظ الجمع ، ولا واحد له من

لفظه .

والتلْفَعُ : الاشتغال والتجمل ، وقال : « تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ » وإنما المعنى :

تَلَفَعَ الْقُورُ بِالْعَسَاقِيلِ .

وقال أبو العباس ثعلب ، في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ

(١) ديوانه ص ٢٠٩ ، برواية :

على العبارات هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانُ أَوْ حُدَّتْ سَوَاءَتِهِمْ هَجْرُ

والبيت برواية النحويين في معاني القرآن للأخفش ص ١٣٤ ، والمحاسب ١١٨/٢ والجمل المنسوب للخليل ص ٥١ ، والمغنى ص ٦٩٩ ، والهمع ١/١٦٥ ، وشرح الأشموني ٧١/٢ ، وغير ذلك كثير مما تراه في حواشي كتاب الشعر ص ١٠٧ ، وقد أشار أبو تمام إلى الروائين ، في نقائص جرير والأخطل ص ١٦٣ . وقوله : « نَجْرَانُ » يأتي بنصب النون ورفعها . والراجع الرفع ، على ما حققته في كتاب الشعر .

(٢) راجع معاني القرآن ، له ص ١٣٥ ، وابن السجري يذكر كلام الأخفش بعبارة أُنَى عَلِيٍّ فِي كِتَابِ الشَّعْرِ ص ١٠٨ ، إلا إن كان النقل من كتاب آخر للأخفش غير المعاني .

(٣) ديوانه ص ١٦ ، والمغنى ص ٦٩٦ ، وشرح أبياته ١١٩/٨ ، وشرح قصيدة كعب لابن هشام ص ٢٣٦ - ٢٤١ ، واللسان (أوب - قور - لفع - عسقل) .

فِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ^(١) : هذا من المقلوب ، وتقديره : اسلُكُوا فيه سِلْسِلَةً .

وقال أبو زيد^(٢) : يقال : « إذا طَلَعَتِ الْجَوَازِءُ انْتَصَبَ الْعُودُ فِي الْحِرْبَاءِ »
يريدون : انتصب الحِرْبَاءُ في العود ، والحِرْبَاءُ : دُوَيْبَةٌ تُعَارِقُ عُودًا ، وتلدور مع عين
الشمس حيث دارت إلى أن تغيب .

وقال أبو الحسن الأخفش : يقولون : « عَرَضْتُ النَّاقَةَ عَلَى الْحَوْضِ ، وَعَرَضْتُهَا
عَلَى الْمَاءِ » يريدون : عرضت الماءَ عليها ، وأنشد الأخفش :

وإن أنت لاقيت في نَجْدَةٍ فلا تتهيبك أن تُقدِّما^(٣)

قال : أراد : لا تتهيبها ، وقال ابن مقبل^(٤) :

ولا تهيبني المَوماءُ أركبها إذا تجاوزت الأصداءُ بالسَّحَرِ

الأصداءُ : جمع الصدى ، وهو ذَكَرُ البُومِ ، والصدى : الصوت الذي
يُجيبك إذا صرحت بقُرب جبل .

وأنشدوا في المقلوب :

كما لَفَفَتِ الثَّوبَ فِي الوِعَاءِ^(٥)

أراد : كما لَفَفَتِ الثَّوبِينَ فِي الوِعَاءِ .

ومما حذفوا منه « إلى » قولهم : دخلتُ البيتَ ، وذهبتُ الشامَ ، ولم يستعملوا

(١) سورة الحاقة ٣٢ ، وما قاله ثعلب سبق إليه الفراء في المعاني ١٨٢/٣ ، ورؤى أيضاً عن مقاتل .

تفسير القرطبي ٢٧٢/١٨ .

(٢) في نوادره ص ٤٠٩ ، وكتاب الشعر ص ١٠٥ . والحرباء يذكر ويؤنث .

(٣) للنمر بن تولب ، رضى الله عنه . ديوانه ص ١٠١ ، وتخرجه في ص ١٥١ ، وزد عليه : كتاب

الشعر ص ١٠٧ ، ومافي حواشيه . والقصيدة كلها في مختارات ابن الشجري ص ٦٦ .

(٤) ديوانه ص ٧٩ ، وتخرجه فيه ، وزد عليه مافي كتاب الشعر ص ١٠٧ ، وحواشيه .

(٥) كتاب الشعر ، الموضوع السابق ، والمخصص ١٢٢/٣ ، وضرائر الشعر ص ٢٧٠ ، وشرح أبيات

المغنى ١١٦/٨ ، واللسان (دحس) .

٣٦٨ ذَهَبْتُ / بغير « إلى » إلا في الشَّام ، وليس كذلك دخلتُ ، بل هو مُطَرِّدٌ في جميع
 الأمكنة ، نحو : دخلتُ المسجد ، ودخلتُ السُّوق ، فمذهب سيبويه أن البيت^(١)
 ينتصب بتقدير حذفِ الخافض ، وخالفه في ذلك أبو عُمر الجَرَمِيُّ ، فزعم أن
 البيتَ مفعولٌ به ، مثله في قولك : بنيْتُ البيتَ ، واحتجَّ أبو عليٍّ لمذهب سيبويه ،
 بأنَّ نظيرَ دخلتُ ونقيضه ، لا يصلان إلى المفعول إلا بالخافض ، فنظيره : غُرْتُ ،
 ونقيضه خرجتُ ، فلما قالوا : غُرْتُ في البيت ، وخرجتُ من البيت ، كان حكمُ
 دخلتُ كحكَمِهِمَا في التعدّي بالخافض ، ولما عُدُّوا خرجتُ بمنًى ، وهى لابتداء
 الغاية ، دلَّ على أن دخلتُ حكمه التعديةُ بإلى ، لأنها لانتهاى الغاية .

واحتجَّ أبو عليٍّ أيضاً بأنَّ مصدرَ دخلَ ، جاء على الفُعُول ، والفُعُول في
 الأغلب إنما يكون للأفعال اللازمة ، نحو صَعَدَ صُعُودًا ، ونزلَ نُزُولًا ، وخرجَ خُرُوجًا ،
 ولَعَبَ لُغُوبًا ، وشَحَبَ لَوْنُهُ شُحُوبًا ، وسَهَمَ وَجْهُهُ سُهُومًا ، فجعل الدخولَ دليلًا على
 أنَّ دخلَ في أصلِ وَضْعِهِ مُستحقٌّ للتعدية بالخافض ، الذى هو « إلى » وقد تعدّى
 بغيرِ ، كما عُدِّيَ بها غُرْتُ ، فيقال : دخلتُ في البيت ، كما يقال : دخلتُ في هذا
 الأمر ، ومثل ذلك في التنزيل : ﴿ آذُخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً ﴾^(٢) .

فإن قيل : إنَّ تعديته بغيرِ إنما جاء في غير الأمكنة .

قيل : وقد جاء في الأمكنة كقول أعرابيٍّ أُدْخِلَ حَمَامًا :

(١) الكتاب ٣٥/١ ، ١٥٩ . وبيان مذهب سيبويه في هذه المسألة والردّ عليه ، تراه في حواشى
 المقتضب ٣٣٧/٤ ، وانظر الأصول ١٧٠/١ ، ١٧١ ، ٥٤/٢ ، وشرح الحماسة ص ١١٢١ ، واللسان
 (دخل) .

(٢) في الأصل : حكماها .

(٣) سورة البقرة ٢٠٨ .

أَدْخَلْتُ فِي بَيْتِ لَهْمٍ مُحْنَدَسٍ قَدْ مَرَدَّوهُ بِالرُّخَامِ الْأَمْلَسِ^(١)
فَقَلْتُ فِي نَفْسِي بِالتَّوَسُّوسِ أَدْخَلْتُ فِي النَّارِ وَلَمَّا أُرْمِسِ

مُحْنَدَسٌ : مِنْ الْجِنْدَسِ ، وَهُوَ الظَّلَامُ .

وَمَرَدَّوهُ : مَلَّسُوهُ ، وَمِنْهُ الْعَلَامُ الْأَمْرُدُ ، وَشَجَرَةٌ مَرْدَاءٌ : لَا وَرَقَ عَلَيْهَا .

* * *

المجلس الرابع والأربعون

٣٦٩ / يتضمَّن ذِكْرَ الحذف ، فيما لم نذكره من حروف المعاني ، وحذف حروف من أنفسِ الكَلِم ، فمِمَّا حُذِف من حروف المعاني « لا » إذا وقعت جوابًا للقَسَم ، كقول امرئ القيس ^(١) :

فقلتُ يمينُ اللهِ أبرحُ قاعدًا ولو قطعوا رأسي لَدَيْكَ وأوصالي
أى لا أبرحُ ، ومثله :
تاللهِ يَبْقَى على الأيامِ ذُو حَيْدٍ بِمُشْمَخِرٍ به الطَّيَّانُ والآسُ ^(٢)
الطَّيَّانُ : الياسمين .

وقد جاء حذف « لا » من هذا الضَّرْب في التنزيل ، في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُو تَذَكُّرُ يُوْسُفَ ﴾ ^(٣) أراد : لا تفتأ ، أى لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا ﴿

(١) ديوانه ص ٣٢ ، والكتاب ٥٠٣/٣ ، والمقتضب ٣٢٦/٢ ، والخصائص ٢٨٤/٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٠٨ ، والمعنى ص ٦٣٧ ، وشرح أبياته ٣٣٢/٧ ، وغير ذلك كثير .
(٢) لملك بن خالد الخناعي ، ويُنسب لأبي ذؤيب ، ولأمية بن أبي عائذ . شرح أشعار الهذليين ص ٢٢٧ ، ٤٣٩ ، وتخرجه في ص ١٣٩٨ ، وزد عليه ما في كتاب الشعر وحواشيه ص ٥٤ .

والرواية في أشعار الهذليين :

يامي لا يُعجز الأيامُ ذو حيد

ولا شاهد على هذه الرواية . والحيد ، بفتح الحاء والياء : مصدر بمنزلة العوج والأود ، وهو اعوجاج يكون في قرن الوعل ، وهو التيس الجبلي . ورؤى بكسر الحاء وفتح الباء ، جمع حيد ، بفتح وسكون : وهو كل نتوء في القرن أو الجبل . والمشمخر : الجبل العالى . والآس : الریحان ، وإنما ذكر هذين إشارة إلى أن الوعل في خصب ، فلا يحتاج إلى أن ينزل إلى السهل فيصاد .

(٣) سورة يوسف ٨٥ .

والحَرْضُ : الذى أذابه الحُزْنُ أو العِشْقُ ، قال الشاعر ^(١) :

إِنِّي أَمْرٌ لَجَّ بِي حُبٌّ فَأَحْرَضَنِي حَتَّى بَلَيْتُ وَحَتَّى شَفَّنِي السَّقْمُ

وقد حُذِفَت اللَّامُ من جواب القَسَمِ ، كما حُذِفَت « لا » وذلك من جواب :
﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ وهو قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ وكذلك حَذَفَهَا
الشاعرُ من قوله :

وَقَتِيلٍ مُرَّةً أَثَارَنَّ فَإِنَّهُ فِرْعُغٌ وَإِنَّ أَحَاكُمُ لَمْ يُشَارِ

أراد : لِأَثَارَنَّ .

وقوله : « فِرْعُغٌ » ، يقال فيه : ذَهَبَ دَمُ فُلَانٍ فِرْعَاً ، أى باطلاً لم يُطَلَب

(٤) . [به] .

وقد جاء حذْفُ النون وإبقاء اللام في قراءة ابن كثير : ﴿ لِأَقْسِمُ بِيَوْمِ

(١) هو العرجي ، كما في مجاز القرآن ٣١٧/١ ، وهو في ديوانه ص ٥ ، وتخريجُه في حواشي المجاز .
وما ذكره ابن الشجري في تفسير « الحرض » هو من كلام أبي عبيدة . وراجع زاد المسير ٢٧٣/٤ .

(٢) سورة الشمس ١ ، ٩ ، وتقدم ذكرُ هذا الحذف في المجلس الثاني والأربعين .
(٣) البيت لعامر بن الطفيل ، من قصيدة دالية في ديوانه ص ٥٦ ، وقافيته : « لَمْ يُقْصِدْ » وهى
كذلك في الأصمعيات ص ٢١٦ ، والمفضليات ص ٣٦٤ ، وشرح الحماسة ص ٥٥٨ ، والبيت بروايتنا في
كتاب الشعر ص ٥٣ ، وفي حواشيه التخريج . وأعادَه ابن الشجري في المجلس السابع والستين .

وقتيل مرة : هو أخوه حنظلة بن الطفيل . و « قتيل » يروى بالحركات الثلاث : أما الخفض فعلى أن
الواو للقسَمِ ، وعليه استشهاد النحويين هنا . وأما النصب فعلى أن الواو عاطفة على محل « مالك » المجرور
بالباء الزائدة ، في قوله :

وَلَأُثَارَنَّ بِمَالِكَ وَمَالِكَ

وأما الرفع فعلى الابتداء ، وأُثَارَنَّ : خبره ، والعائد محذوف ، أى أُثَارَنَّ به ، أو أُثَارَنَّهُ .
وقوله : « فرغ » شرحه المصنف . وروى « فرغ » بفتح الفاء وسكون الراء ، بعدها عينٌ مهملة ، أى
أنه رأسٌ عالٍ في الشرف .

وقوله في الرواية الأخرى : « لَمْ يُقْصِدْ » أى لم يقتل ، يقال : أقصدتُ الرجل : إذا قتلتَه .

(٤) ليس في هـ .

الْقِيَمَةِ ﴿ وَحُذِفَ النون هاهنا حسن ^(١) ، لَأَنَّ نون التوكيد تُخَلِّصُ الفِعْلَ للاستقبال ، والله تعالى أراد الإقسامَ في الحال ، كقولك : والله لأُخْرِجُ ، تريد بذلك خروجاً أنت فيه ، ولو قلت : لأُخْرِجَنَّ ، أردت خروجاً مُتَوَقَّعاً .

وَمَنْ قَرَأَ ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ ففى قراءته قولان ، أحدهما : أن تكون ٣٧٠ « لا » مزيدة / كالتي فى قوله تعالى : ﴿ لِكَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ وهو قول أبى على ، وقال : فإن قلت : إنَّ الحرف الذى يُزَادُ إِنَّمَا يُزَادُ وَسَطًا ، كزيادة « ما » و « لا » فى قوله : ﴿ فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ و ﴿ مِمَّا خَطَايَاهُمْ ﴾ وقوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾ [ولا يُزَادُ أَوْلًا . فقد قالوا : إن مجازَ القرآن مجازُ الكلام الواحد والسورة الواحدة ، قالوا : والذى يدلُّ على ذلك أنه قد يُذكر الشيءُ فى سورةٍ فيجىءُ جوابه فى سورةٍ أخرى ، كقوله : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ جاء جوابه فى سورةٍ أخرى : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾

(١) أول سورة القيامة . وانظر لهذه القراءة معانى القرآن ٢٠٧/٣ ، والسبعة ص ٦٦١ ، والكشف ٣٤٩/٢ ، والمشكل ٤٢٩/٢ .

(٢) لكن ابن جنى يرى أن حذف النون هنا ضعيفٌ حيث . المحتسب ٣٤١/٢ .

(٣) سيتكلم ابن الشجرى على هذه القراءة بإفاضة فى المجلس السابع والستين .

(٤) آخر سورة الحديد .

(٥) سورة آل عمران ١٥٩ .

(٦) سورة نوح ٢٥ . وجاء فى الأصل ﴿ حَطِيطَاتِهِمْ ﴾ . وفى هـ ﴿ حَطَايَاهُمْ ﴾ بوزن « قضاياهم » وهى قراءة أبى عمرو وحده ، وقد اُخْتَرَتْهَا - دون الأولى ، وقد قرأها السَّتَّة - لأنها هى التى جاءت فى المجلس : السابع والستين ، والثامن والستين ، والتَّم السبعين . وهذا المجلس الأخير جاء فى جزءٍ من الأمالى مقروء على ابن الشجرى . وراجع السبعة ص ٦٥٣ ، وإرشاد المبتدى ص ٦٠٥ .

(٧) الآية التمة الأربعين من سورة المearج .

(٨) ما بين الحاصرتين سقط من هـ - وهو سقط طويل كما ترى - وقد أعاده ابن الشجرى على التمام فى المجلس السابع والستين . وقد رأيتُه فى كلام أبى على ، فى كتابه الحجة ٣١٢/٧ (مصوَّرة نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية ٣٥٧٠) ، وأصل هذا الكلام عند شيخى أبى على : ابن السراج فى الأصول ٤٠١/١ ، والزجاج فى معانى القرآن ٢٥١/٥ ، وانظر أيضا ١٣٧/٢ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٥٥١/٣ ، ٧٠٣ والكشف ٣٤٩/٢ ، والمعنى ص ٢٤٩ (مبحث لا) ، ودراسات لأسلوب القرآن ٥٧٧/٢ .

(٩) سورة الحجر ٦ .

(١٠) سورة القلم ٢ .

فلا فرق إذن على هذا بين قوله : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ وقوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾ [وبين قوله : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ ، وقد حُمِلت « ما » على الزيادة ، مع وقوعها أولاً فيما أنشده أبو زيد :

مَامِعَ أَتَكَ يَوْمَ الْوَرْدِ ذُو جَزْرِ^(١) ضَحْمُ الدَّسِيعَةِ بِالسَّلْمِينِ وَكَأْرُ

وأنكر بعض النحويين أن تكون « لا » زائدة في قوله تعالى : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ قال : لأنَّ كَوْنَ الحَرْفِ زائداً يدلُّ على اطِّراحه ، وكونه أوَّلَ الكلام يدلُّ على قوَّةِ العِنايةِ به ، فكيف يكون مُطَّرَحاً مَعْنِيّاً به في حالةٍ واحدة ، وإذا فَبِحَ الجَمْعِ بَيْنَ اطِّراحِ الشَّيْءِ والعِنايةِ به ، بَطَلَ كَوْنُ « لا » في هذه الآية زائدة ، وجعلناها نافيةً ، رداً على مَنْ جَحَدَ البعث ، وأنكر القيامة ، وقد حكى الله تعالى أقوالهم في مواضع من كتابه ، وكأنه قيل : ﴿ لا ﴾ ليس الأمر على ماتقولتموه ، من إنكاركم ليوم القيامة ﴿ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ . وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ فلا هاهنا جوابٌ لما

(١) في نوادره ص ٢٣٧ ، ونسبه لعبد بن الطيب ، وهو أيضاً في الحيوان ٢٦٣/٥ ، ٨٦/٦ ، والهمع ١٥٧/٢ ، وأنشد منه ابن دريد « بالسلمين وكأر » في الاشتقاق ص ٣٥ ، وأعاد ابن الشجري في المجلس السابع والستين .

(٢) هكذا « جزر » بتقديم الزاي على الراء ، في هذا المجلس ، والمجلس الآخر ، وفسره ابن الشجري عليه فيما بعد . والذي في نوادر أبي زيد : « جزر » بتقديم الراء ، وقال في تفسيره : « الجزر : القوَّة » . والرواية في الحيوان : « ذو لفظ » .

هذا وقد وجدت بهامش أصل الأمالى ، في المجلس السابع والستين ، حاشية ، هذا نصُّها : « الصواب : ذو جزر ، براء مهملة قبل الزاي ، وهو ... الشديد الصُّلب . والجزر : القوة ، والذي في هذا الكتاب تصحيف بلا شك ، وشرحه يدلُّ على ... للشعر » .

انتهت الحاشية ، ومكان النقط مطموس في التصوير .

ويبقى أن أقول : إنه في الهمع : « جزر » بتقديم الزاي ، وكذلك في نسخة قديمة متقنة من نوادر أبي زيد ، أشار إليها المحقق في حواشيه ، وهي نسخة عاطف افندى ، ولِى هذه النسخة أُسِّس ، إذ كانت من مستودعات معهد المخطوطات بالقاهرة ، وكنت كثير النظر فيها .

(٣) منهم الفراء ، في معاني القرآن ٢٠٧/٣ .

حكى من جُحدهم البعث ، كما كان قوله تعالى : ﴿ مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ ﴾ جواباً لقولهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ لأنَّ القرآن يجري مَجْرَى السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ .

ومِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ جواباً لما قذفوه به من الجنون ، مجيء قوله : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ^(١) ﴾ جواباً لما ورد في السُّورَةِ الْآخَرَى من قول عبد الله بن أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : ﴿ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ^(٢) ﴾ .

ومجيء « ما » زائدةً في قول القائل :

مامع أنك يوم الورد / ذو جزرٍ

٣٧١

من الشاذِّ النادر ، وقوله : « ذو جزرٍ » الجَزَرُ : جمع الجَزْرَةِ ، وهى الشاة المذبوحة .

والدَّسِيعَةُ ، هاهنا : الجَفْنَةُ ، والدَّسِيعَةُ فى غير هذا : العَطِيبَةُ الضَّخْمَةُ ، والدَّسِيعَةُ أَيضاً : مُرَكَّبُ العُنُقِ فى الكاهل .
والسَّلْمُ : الدَّلْوُ ، ووَكَّارٌ : عَدَاءٌ .

وممَّا حذفوه من حروفِ المعانى : الفاء ، حُذِفَتْ من جواب الشرط ، فى قول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئَانِ ^(٣)
أراد : فالله يشكرها .

(١) سورة التوبة ٧٤ .

(٢) سورة المنافقون ٨ ، وانظر أسباب النزول للواحدى ص ٢٥١ .

(٣) تقدّم فى المجلس الثانى عشر .

والفاءُ العاطفةُ كثيراً ما تُحذفُ في الكلام وفي الشعر ، وحذفُها في التنزيل كثير ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ ^(١) ﴾ المعنى : فقالوا : أتتخذنا هُزُؤًا ، فقال : أعوذُ بالله ، وقال الشاعر :

لَمَّا رَأَيْتُ نَبْطًا أَنْصَارًا شَمَّرْتُ عَنْ رُكْبَتِي الْإِزَارَا ^(٢)
كُنْتُ لَهُمْ مِنَ النَّصَارَى جَارَا

أراد : فكنت ^(٣) .

ومما جاء فيه حذف الواو عاطفةً قولُ الحطيئة :

إِنَّ امْرَأًا رَهْطُهُ بِالشَّامِ مَنْزِلُهُ بِرَمْلٍ يَبْرِينِ جَارًا شَدَّ مَا عَظْرًا ^(٤)

أراد : ومنزله .

ومما استمرَّ فيه حذفُ الفاء من أوائل آياتِ مُتواليات ، قوله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَارِبُ الْعَالَمِينَ . قَالَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ . قَالَ لِمَنْ حَوْلُهُ أَلَا تَسْتَمْعُونَ . قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ . قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ . قَالَ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ . قَالَ لَعْنِ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ . قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ . قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ^(٥) ﴾ جميع هذه الآي ، الفاءُ مرادةً في أوائلها .

(١) سورة البقرة ٦٧ .

(٢) فرغت منه في المجلس المذكور .

(٣) قلَّده في المجلس المذكور على حذف الواو .

(٤) وهذا أيضاً مثل سابقه .

(٥) سورة الشعراء ٢٣ - ٣١ .

/ وَمِنْ حُرُوفِ الْمَعَانِي الَّتِي حُذِفَتْ وَقُدِّرَتْ « قَدْ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ ﴾^(١) أَى : وَقَدْ اتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ ، أَى أَتُؤْمِنُ لَكَ فِي هَذِهِ الْحَالِ ؟ وَإِنَّمَا وَجِبَ تَقْدِيرُ « قَدْ » هَاهُنَا لِأَنَّ الْمَاضِي لَا يَلْقَعُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ إِلَّا وَمَعَهُ « قَدْ » ظَاهِرَةٌ أَوْ مَقْدَرَةٌ ، فَالظَاهِرَةُ كَقَوْلِكَ : جَاءَ زَيْدٌ وَقَدْ أُغْمِيَ ، أَى : مُغْمِيًا ، وَالْمَقْدَرَةُ فِي الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ ، وَمِثْلُهَا قَوْلُهُ : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمُوتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾^(٢) التَّقْدِيرُ : وَقَدْ كُنْتُمْ أَمُوتًا فَأَحْيَاكُمْ ، وَمِثْلُهُ : ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِيرَتٌ صُدُورُهُمْ أَنَّ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ﴾^(٣) قِيلَ : مَعْنَاهُ : قَدْ حَصِيرَتٌ صُدُورُهُمْ ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ وَيَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيِّ : ﴿ حَصِيرَةٌ صُدُورُهُمْ ﴾^(٤) وَقِيلَ : إِنْ الْحَالُ هَاهُنَا مَحذُوفَةٌ ، وَ ﴿ حَصِيرَتٌ صُدُورُهُمْ ﴾^(٥) صِفَتُهَا ، وَالتَّقْدِيرُ : جَاءُوكُمْ قَوْمًا حَصِيرَتٌ صُدُورُهُمْ ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَخْفَشِ ، وَذَهَبَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ حَصِيرَتٌ صُدُورُهُمْ أَنَّ يُقَاتِلُوكُمْ ﴾^(٦) دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ ، عَلَى طَرِيقَةِ : ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ﴾^(٧) وَ ﴿ قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾^(٨)

(١) سورة الشعراء ١١١ .

(٢) هذا رأى البصريين ، والفراء من الكوفيين . راجع معاني القرآن للفراء ٢٤١/١ ، ٢٨٢ ، وللزجاج ٨٩/٢ ، والأصول ٢٥٤/١ ، وشرح مشكل شعر المتنبي ص ٣٥ ، والإنصاف ص ٢٥٢ ، والبيان ص ٣٨٦ ، وزدته تحريجاً في كتاب الشعر ص ٥٦ . وهذه المسألة (وقوع الماضى حالاً) أعاد ابن الشجري كلاماً عنها في المجالس : الثاني والخمسين ، والرابع والستين ، والحادى والسبعين .

(٣) سورة البقرة ٢٨ .

(٤) سورة النساء ٩٠ .

(٥) إرشاد البتدى ص ٢٨٧ ، والنشر ٢٥١/٢ ، والإتحاف ٥١٨/١ .

(٦) وذكره في كتابه (المسائل الكبير) كما ذكر أبو على ، في البغداديات ص ٢٤٥ ، ٣٩٧ ، أما في كتابه معاني القرآن ص ٢٤٤ ، فقد تلا القراءتين ﴿ حَصِيرَةٌ ﴾ و ﴿ حَصِيرَتٌ ﴾ . وقال : « ف « حَصِيرَةٌ » اسمٌ نَصَبَتْهُ عَلَى الْحَالِ ، وَ « حَصِيرَتٌ » : فَعِلْتُ ، وَبِهَا نَقَرْنَا ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا . وَسَيَاتِيكَ فِي الْمَجْلَسِ الْحَادِي وَالسَّبْعِينَ ، كَلَامٌ لِابْنِ الشَّجَرِيِّ يَنْسَبُ فِيهِ إِلَى الْأَخْفَشِ جَوَازٌ وَوَقُوعُ الْحَالِ مِنَ الْمَاضِي بِتَقْدِيرِ « قَدْ » . وَالتعليق عليه هناك إن شاء الله .

(٧) المقتضب ١٢٤/٤ .

(٨) سورة التوبة ٣٠ ، والمنافقون ٤ .

(٩) سورة عبس ١٧ .

ودفع ذلك أبو علي وغيره ، بقوله تعالى : ﴿ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ﴾ قالوا : لا يجوز أن ندعو عليهم بأن تُحصَر صدورهم عن قتالهم لقومهم ، بل نقول : اللهم ألقِ بأسهم بينهم .

وأما العوامل في الفعل ، فمنها « أن » المصدرية ، وهي تنصب مضمرة ، كما تنصب مظهرة ، ونصبها مضمرة يكون بعد ثلاثة أحرف عاطفة ، وحرفين جازين ، فالعاطفة : الفاء والواو وأو ، والجاران : لام الإضافة ، وحتى التي بمعنى إلى .
فالفاء تُضمَر بعدها « أن » بعد الأمر والنهي والاستفهام ، والنفي والتمني والدعاء والعرض .

ووجه إضمار « أن » بعد الفاء إذا وقعت بعد هذه المعاني ، أن المراد بها عطف [مصدر على] مصدر متأول ، لأنك إذا قلت : زُرني فأكرمك ، فالتقدير : لتكن زيارة منك فأكرم متي ، وألزمها الإضمار ، لأن المصدر الأول غير مصرح به ، فكهوا التصريح بالمصدر الثاني ، فالفاء هنا / في التحقيق عاطفة ، لا جواب ، ٣٧٣ لأن « أن » مع الفعل في حكم المفرد ، والمفرد لا يستقل بنفسه ، فيكون جواباً ، وإنما سماها النحويون جواباً ، لأنها لو سقطت انجزم الفعل الذي بعدها ، بكونه جواباً ، إلا بعد النفي ، وإنما يكون الجزم بعدها ، لأن الأمر في قولك : زُرني أكرمك ، ناب عن الشرط ، من حيث كان الثاني مُستحقاً بالأول ، ومُسبباً عنه ، كما يكون الجزاء مُستحقاً بالشرط ، فلما دخلت على ما هو جواب بمنزلة الجزاء ، سموها جواباً ، ألا ترى أنك إذا أسقطتها قلت : زُرني أكرمك ، فعجزت أكرمك ، لأن قولك : زُرني ، قام مقام قولك : إن تزُرني ، وكذلك النهي ، تقول : لا تضربه يُكرمك ، تقديره : إن لا تضربه يُكرمك ، وإنما قدرت فيه حرف النفي ، لأن النهي

(١) الذي في الإيضاح ص ٢٧٧ « ولا يجوز أن يكون ﴿ حصرت ﴾ دعاءً ولم يزد ، فهو قد ذكره في موضع آخر من كتبه التي ليست تحت يدي .

(٢) ساقط من الأصل .

نَفَى ، وكذلك قولك : هل تزورني أكرمك ؟ أنبت فيه الاستفهام مناب الشرط .
 وأما الواو فيضمرون « أن » بعدها ، إذا أرادوا التهي عن الجمع بين الشيئين ،
 كقولك : « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » ، أى لا تجمع بينهما ، وكذلك يفعلون
 بعد النفي ، كقولهم : لا يسعني شيء ويعجز عنك ، أى لا يجمع في شيء أن
 يسعني وأن يعجز عنك ، ومنه قول دُرَيْد بن الصمة :

قتلت بعيد الله خَيْرَ لِدايِهِ ذُواباً فلم أفرَّ بذاك وأجزعا
 أى : فلم يجمع لي الفخر والجزع .

وإضمارها بعد « أو » إذا أردت بأو : إلا أن ، كقولك : لأزمنك أو تفييني
 بحقى ، تريد : إلا أن تفييني .

فإن قيل : فإذا كانت بمعنى إلا ، فمن أى شيء وقع الاستثناء ؟

قيل : وقع الاستثناء من الوقت ، لأن التقدير : لأزمنك أبداً إلا وقت إيفائك
 إيأى بحقى .

فأما إضمارها بعد « حتى » فتكون « حتى » فيه على معنيين ، معنى كى ،
 ومعنى إلى / أن ، فإذا كان ما قبلها سبباً لما بعدها ، فهي بمعنى كى ، كقولك : أطع
 الله حتى يدخلك الجنة ، المعنى : كى يدخلك الجنة ، لأن دخول الجنة مسبب عن
 ٣٧٤

(١) سبق في المجلس الثالث .

(٢) الكتاب ٣٢/٣ ، ٤٣ ، والأصول ١٥٤/٢ ، ١٥٥ ، وأيضاً ١٧٩ ، والبصرة ص ٤٠٠ .

(٣) الكتاب ٤٣/٣ ، والبصرة ص ٤٠١ ، والأصمعيات ص ١١١ - وفيها التخرج - وحاسة ابن
 الشجرى ص ٤٥ . وقد روى عجز الشاهد في الأغاني ١٣/١٠ ، بروايتين مختلفتين ، يضيع معهما
 الاستشهاد . الرواية الأولى :

ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

والثانية :

وخير شباب الناس لو ضم أجمعا

وانظر ديوان دريد ص ٣٦ ، ١٣١ .

الطاعة ، وإذا كان ما بعدها غايةً لما قبلها ، كانت بمعنى إلى أن ، كقولك :
لانتظرئك حتى تغيب الشمس ، تريد : إلى أن تغيب الشمس ، فَعَيُّوبَةُ الشمس
غايةً لانتظاره له .

فإن كان الفعل بعد « حتى » حالاً ، رفَعته ، لأن العوامل لا تعمل في الفعل
الحاضر ، وعلى هذا مثل النحويون رفَعه بقولهم : سرتُ حتى أدخلها ، إذا قلت هذا
وأنت في الدخول ، وكذلك : شربت الإبل حتى يجيء البعيرُ يجرُ بطنه ، ترفع « يجيء » ،
إن أردت به : يجيء الآن ، أو أردت به الماضي ، وتكون حكاية حالٍ قد مضت ، وعلى
هذا قراءة من قرأ : ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴿^(١) رفعا ، معناه : حتى قال .

وأما اللامُ فعلى ضربين : لام كى ، ولام الجحد ، فلام كى ، مثلها قولك :
زُرْنِي لأكرمك ، التقدير : لأن أكرمك ، والمعنى كى أكرمك ، ولو أظهرت « أن »
ها هنا كان حسناً ، لأن اللام في هذا النحو لأم العلة التي يحسن إظهارها ، في
قولك : جئتُه مخافةً شره ، وفي قول الشاعر :

مَتَى تَفْخَرُ بَيْتِكَ فِي مَعَدِّ يَقُلُّ تَصْدِيقَكَ الْعُلَمَاءُ جَيْرِ^(٢)

الأصل : مخافةً شره ، ولتصدقك ، أى يقولون : نعم ليصدقوك .

ولام الجحد كقولك : ما كان زيدٌ ليكرمك ، والتقدير : لأن يكرمك ، ولا يجوز
إظهار « أن » ها هنا ، ومثله في التنزيل : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾^(٣) قال عليُّ
ابن عيسى الرُّمَانِيُّ : هذه لأم الجحد ، وأصلها لام الإضافة ، والفعل بعدها نصبٌ

(١) الكتاب ١٨/٣ .

(٢) سورة البقرة ٢١٤ . وقراءة الرفع لنافع ، وهى قراءة أهل الحجاز ، كما ذكر سيويه فى الكتاب
٢٥/٣ ، وانظر السبعة ص ١٨١ ، ومعانى القرآن للزجاج ٢٨٦/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٥٥/١ ،
والبحر ١٤٠/٢ ، وقد تكلم أبو زكريا الفراء كلاماً عالياً جيداً على « حتى » فى معانى القرآن ١٣٢/١ -
١٣٨ .

(٣) لم أعرفه ، وقد أعاده ابن الشجرى فى المجلس السادس والسبعين .

(٤) سورة البقرة ١٤٣ .

بإضمار « أن » ولا تظهر بعدها « أن » لأن التأويل : ما كان الله مُضِيْعًا إيمانكم ، فلما كان معناه على التأويل ، حُمِلَ لفظه على التأويل ، من غير تصريح بإظهار « أن » يعنى [أنه] ^(١) لَمَّا حُمِلَ قوله : ﴿ لِيُضِيْعَ ﴾ في المعنى ، على مُضِيْعٍ ، وبهذا الحمل يصح معنى الكلام ، لزم « أن » / الإضمار ، فلم يُصرِّح بالمصدر ، لِيَتَّفَقَ ٣٧٥ اللفظ والمعنى على التأويل دون التصريح .

ومما أضمره من عوامل الأفعال ، وأجاز النحويون ذلك في الشعر ، لام الأمر ، وأنشدوا :

محمدٌ تَفِدُ نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ إِذَا مَاخَفَتْ مِنْ شَيْءٍ تَبَالًا ^(٢)

قالوا : أراد : لِيَتَّفِدَ ، فاضطرَّه الوزنُ إلى حذف اللام ، لأنَّ تبقية الجزم يدلُّ على أن ثَمَّ جازمًا ، وقال بعضهم : هو خيرٌ يُراد به الدعاء ، وأصله : تَفِدِي نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ ، كما قال ^(٣)

وَبِرَحْمِ اللَّهِ عَبْدًا قَالَ آمِينَا

وكما جاء في التنزيل : ﴿ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ^(٤) فاحتاج إلى حذف الياء ، وإن كان المرادُ به الخبر ، كما حُذِفَتْ في التنزيل من ﴿ نَبِيٍّ ﴾ في

(١) ليس في هـ .

(٢) نسب إلى ثلاثة من الشعراء : أبي طالب عم النبي ﷺ ، والأعشى ، وحسان رضى الله عنه ، كما ذكر البغدادي في الخزانة ١٤/٩ ، وليس في ديوان واحد منهم ، على ما ذكر شيخنا عبد السلام هارون ، رحمه الله ، في حواشي الكتاب ٨/٣ ، والشاهد أثبتته المستشرق رودلف جاير في ديوان الأعشى (الصبح المنير) ص ٢٥٢ ، بيتا مفرداً ، في زيادات ديوان الأعشى . وانظر تحريجه في حواشي كتاب الشعر ص ٥٢ .

(٣) تقدّم في المجلس الثالث والثلاثين .

(٤) سورة يوسف ٩٢ .

(٥) في هـ : كما حذفت من التنزيل من نبى نحب قوله ...

قوله : ﴿ ذَلِكْ مَا كُنَّا نَبِغُ ﴾^(١) وأنشد أبو بكر محمد بن السريّ ، هذا البيت ، وأنشد معه لمتّم بن نُؤيرة^(٢) :

على مثل أصحاب البعوضة فاختمشي لك الويل حرّ الوجه أوتيك من بكى

أراد : أو ليّيك ، فحذف اللام ، قال أبو بكر : وقال أبو العباس : لا أرى ذا على ما قالوه ، لأنّ عوامل الأفعال لا تُضمّر ، وأضعفها الجازمة ، لأنّ الجزم في الأفعال نظير الخفض في الأسماء ، ولكن بيت متّم يُحمل على المعنى ، لأنّ قوله : « فاختمشي » في موضع « فلتخمشي » فعطف « ييك » على المعنى ، فكأنه قال : فلتخمشي أوتيك . وأما البيت الآخر ، فليس بمعروف ، يعني قول القائل :

محمد تُفد نفسك كل نفس

قال أبو بكر : « على أنه في كتاب سيبويه على ما ذكرته لك » يعني أن سيبويه قدّر فيه إضمار اللام .

قوله : « تبالا » التبال : الإهلاك ، تبالهم الدهر : أفناهم .

* * *

(١) سورة الكهف ٦٤ ، وقرأ ابن كثير ﴿ بياء في الوصل والوقف . وقرأ نافع وأبو عمرو ، والكسائي ، بياء في الوصل . وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ، بحذف الياء في الحالين . السبعة ص ٤٠٣ ، وزاد السير ١٦٧/٥ ، والإتحاف ٢١٩/٢ . وستأق مرة أخرى في المجلس الثالث والخمسين .

(٢) ابن السراج ، في الأصول ١٥٧/٢ ، ١٧٤ .

(٣) ديوانه ص ٨٤ ، والكتاب ٩/٣ ، والمقتضب ١٣٢/٢ ، والتبيين ص ١٧٩ ، وشرح أبيات المعنى ٣٣٩/٤ ، والخزانة ١٢/٩ ، وغير ذلك مما تراه في حواشي ما ذكرت .

والبعوضة : اسم موضع بنجد ، قتل فيه مالك أخو الشاعر ورجال من قومه .

(٤) المقتضب ١٣٣/٢ ، والأصول ١٧٥/٢ .

(٥) الذي في المقتضب والأصول : « فعطف الثاني على المعنى » . وعبارة « فكأنه قال : فلتخمشي

أو ييك » تفسير من ابن السجري ، ولم تأت في كتابي المبرد وابن السراج .

(٦) هذا كلام المبرد نفسه في المقتضب ، وحكاها ابن السراج .

فصل

في ذكر [بعض] ما حُذِفَ من الحروف التي من أنفُسِ الكَلِمِ ، فمن ذلك حروف العِلَّةِ ، / الألف ، والواو ، والياء ، والهمزة . ٣٧٦

فالألف تُحذَفُ في نحو : تَخَشَى وتَسَعَى ، إذا لقيتها الواو ، في قولك : تَخْشُونَ وَتَسْعُونَ ، وإذا لقيتها الياء ، في قولك : أَنْتِ تَخْشَيْنَ وَتَسْعَيْنَ ، فوزن تَخْشُونَ : تَفْعُونَ ، وَتَخْشَيْنَ : تَفْعَيْنَ .

وكذلك الواو في نحو : يدْعُو ويخْلُو ، تُحذَفُ في قولك : هم يَدْعُونَ وَيَخْلُونَ ، وأنتم تَدْعُونَ وَتَخْلُونَ ، ولا تُحذَفُ في قولك : هُنَّ يَدْعُونَ وَيَخْلُونَ ، وَأَنْتُنَّ تَدْعُونَ وَتَخْلُونَ ، لعلَّةٍ نذكرها فيما بعدُ بمشيئة الله . والأصل : يَدْعُونَ وَتَدْعُونَ ، وَيَخْلُونَ وَتَخْلُونَ ، فاستثقلوا الضمَّةَ على الواو فأسقطوها ، فالتقى واوان ساكنتان ، لأم الفعل وواو الإضمار ، فحذفوا الأولى ، فَآلَ وَزَنُ الْفِعْلِ إِلَى يَفْعُونَ .

وكذلك تُحذَفُ الواوُ مِنْ يَدْعُو ونظائره ، إذا قلت : تَدْعِينَ ياهذه ، وكان أصله : تَدْعَوِينَ ، فَحُذِفَتِ الكسرة ، فلما سكنت الواو ، حُذِفَتِ لسكونها وسكون ياء الإضمار ، ثم أُبْدِلَتِ مِنَ الضمَّةِ التي قبل الواو كسرة ، لتصحَّ ياءُ الضمير ، فقليل : تَدْعِينَ ، وزنه تَفْعَيْنَ ، ومنهم مَنْ يُشِمُّ الْعَيْنَ الضمَّةَ .

وكذلك حُكِمَ الياءُ ، في نحو : يَقْضِي وَيَرْمِي ، إذا قلت : يَقْضُونَ وَيَرْمُونَ ، أصله : يَقْضِيُونَ وَيَرْمِيُونَ ، فَحُذِفَتِ ضمَّةُ الياءُ ، ثم حُذِفَتِ الياءُ لسكونها وسكون الواو ، وكذلك إذا أَسْنَدَتِ الْفِعْلَ إِلَى ضمير المؤنث ، أصله : تَرْمِيْنَ ، فَحَذَفُوا الكسرة ، ثم حَذَفُوا الياءَ لسكونها وسكونِ ياءِ الإضمار بعدها .

* * *

فصل

في الفرق بين : هُم يَدْعُونَ ، وَهُنَّ يَدْعُونَ^(١) .

أما هُم يَدْعُونَ ، فقد قَدِّمْتُ أن لَامَ الفعل حُدِفَتْ لسكونها وسكون واو الإضمار ، فوزنُهُ : يَفْعُونَ ، والنون فيه علامةُ رفعِ الفعل ، يَحْدِفُهَا الجازمُ والنائبُ .

والواو في قولك : هُنَّ يَدْعُونَ ، لَامُ الفعل ، كالجيم من يَخْرُجَنَّ ، والنون ضميرُ جمعِ المؤنَّثِ ، تَثْبُتُ في الأحوالِ / الثلاثِ ، ألا تراها ثَبَّتَتْ في موضع ٣٧٧ النصب ، في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ يَفْعُونَ ﴾^(٢) فَيَفْعُونَ هاهنا : يَفْعَلْنَ .

ونعود إلى ذكر حروف العِلَّةِ ، فنقول : إِنْهَنْ يُحْدَفَنَّ لالتقاء الساكنين ، في نحو : ﴿ قَضَى اللَّهُ ﴾^(٣) و ﴿ قَالُوا الْآنَ ﴾^(٤) و ﴿ يَقْضِي الْحَقَّ ﴾^(٥) .

وَيُحْدَفَنَّ من نحو : يخاف ويقول ويبيع ، إذا سكنت اللامُ للجزم أو الوقف ،

(١) انظر الفرق بين هاتين التَّوْنينِ في الكتاب ٢٠/١ ، ومعاني القرآن ١٥٥/١ ، وكتاب الشعر ص ١٩٢ ، والخليليات ص ٨٧ ، ٨٨ ، والدر المصون ٤٩٣/٢ ، وحواشيه . وشلبور الذهب ص ٦١ ، ٦٢ (إعراب الأفعال الخمسة) .

(٢) سورة البقرة ٢٣٧ .

(٣) سورة الأحزاب ٣٦ .

(٤) سورة البقرة ٧١ .

(٥) سورة الأنعام ٥٧ ، و ﴿ يَقْضِي ﴾ بالضاد المعجمة هكذا جاءت في النسختين ، وهي قراءة أبي عمرو وحمزة وابن عامر والكسائي . وقرأ ﴿ يَقْضُ ﴾ بالضاد المهملة : ابن كثير ونافع وعاصم . السبعة ص ٢٥٩ ، ومعاني القرآن ٣٣٧/١ ، وتفسير الطبري ٣٩٩/١١ ، والكشف ٤٣٤/١ ، والإتحاف ١٤/٢ . بقي شيءٌ ، وهو أن ﴿ يَقْضِي ﴾ رُسِمَتْ في النسختين من الأمالي ، هكذا بإثبات الياء ، وحقها الحذف لموافقة الرسم العثماني ، وكأما جاء ذلك لبيان الأصل قبل الحذف . وقال مكِّي في الكشف : « وأصلها أن يتصل بها ياء ؛ لأنه فعلٌ مرفوع ، من القضاء ، لكنَّ الخطَّ بغير ياء - يعني خطَّ المصحف - فتكون الياء حذفت لدلالة الكسر عليها » . وقال الزجاج في معاني القرآن ٢٥٦/٢ : « هذه كتبت هاهنا بغير ياء على اللفظ ؛ لأن الياء أسقطت لالتقاء الساكنين ، كما كتبوا : ﴿ سَدَّعُ الزبانية ﴾ بغير واو » .

فسكوئها جزماً ، في نحو : لم يَحْفَ ولم يَقُلْ ولم يَبِيعْ ، وسكونها وفقاً ، في نحو : حَفْ وقُلْ وبيع .

لما اجتمع الساكنان الألف والفاء ، في لم يخاف ، والواو واللام في لم يقول ، والياء والعين في لم يبيع ، وجب حذف أحدهما ، فكان حرفُ العِلَّةِ أولى بالحذف من وجهين ، أحدهما : ضعفه وقُوَّةُ الحرفِ الصحيح ، والثاني : أنه إذا حُذِفَ دَلَّتْ عليه الحركةُ التي تُجَانِسُهُ .

وأصلُ المِثَالِ الأَمْرِيّ مِنْ هَذَا النَحْوِ : إِخْوَفُ وَأَقُولُ وَإِبِيعُ ، كَقَوْلِكَ فِي مُوَازِيهِ مِنَ الصَّحِيحِ : إِرْكَبُ ، أَقْتُلُ ، إِضْرِبُ ، فَتَقُلْتَ حَرَكَةَ حَرْفِ الْعِلَّةِ إِلَى الْفَاءِ ، فَاسْتُعْنِي عَنْ هَمْزَةِ الْوَصْلِ بِتَحْرِيكِ الْفَاءِ ، فَحُذِفَ فَصَارَ حَيْثُذَ إِلَى : خَوْفٌ وَقَوْلُ وَيَبِيعُ ، فَحُذِفَ حَرْفُ الْعِلَّةِ ، لَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ .

ومما حُذِفَ مِنْهُ الْوَاوُ ، لِقَوْعِهَا بَيْنَ يَاءٍ وَكَسْرَةٍ : يَفْعِلُ ، الْمَبْنِيُّ مِمَّا فَاوَهُ الْوَاوُ ، كَالرَّعْدِ وَالرَّزْنِ ، قَالُوا : يَعْدُ وَيَزُنُ ، اسْتِثْقَالاً لِيُوَعِدَ وَيُوَزِنَ ، هَذِهِ عِلَّةٌ حُذِفَ الْوَاوُ مِنْ هَذَا النَحْوِ ، فَإِنْ زَالَتِ الْكَسْرَةُ ثَبَّتَتْ الْوَاوُ ، كَقَوْلِهِمْ فِي مُضَارَعِ وَجَلَّ وَوَجَلَّ وَوَسِنَ : يَوْجَلُّ وَيَوْجَلُّ وَيُوسِنُ ، وَلَمَّا حَذَفُوا الْوَاوَ مِنْ يَفْعِلُ ، حَمَلُوا عَلَيْهِ أَفْعِلُ وَنَفْعِلُ وَتَفْعِلُ ، فَقَالُوا : أَعِدُّ وَنَعِدُّ وَتَعِدُّ ، كِرَاهَةً أَنْ يَخْتَلَفَ الْبَابُ ، وَحَمَلُوا عَلَيْهِ أَيْضاً مَصْدَرَهُ الَّذِي جَاءَ عَلَى فِعْلَةٍ ، فَأَعْلُوهُ بِحَذْفِ فَائِهِ ، وَنَقَلَ كَسْرَتَهَا إِلَى عَيْنِهِ ، فَقَالُوا : عِدَّةٌ وَرِيَّةٌ ، وَإِنَّمَا أَعْلُوهُ ، لِانْكَسَارِ فَائِهِ مَعَ اعْتِلَالِ فِعْلِهِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَصَادِرَ تَتَّبِعُ الْأَفْعَالَ ، فِي صِحَّتِهَا وَاعْتِلَالِهَا ، وَذَلِكَ كَاعْتِلَالِ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ / لِاعْتِلَالِ صَامٍ وَقَامَ ، وَصِحَّةِ الْجَوَارِ وَاللَّوَادِ ، فِي نَحْوِ : ﴿ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِيُؤَادُوا ﴾ لِصِحَّةِ جَاوَرَ وَلَاوَدًا ،

٣٧٨

(١) أعاد ابن الشجري الكلام على هذا المبحث في المجلس السادس والأربعين ، وبيانه في المقتضب ٨٨/١ ، وقد جمع محققه العلامة ، رحمه الله ، قدراً صالحاً من المراجع التي عالجت هذا الموضوع ، فالإحالة على ما ذكر الشيخ الجليل مما توجبه أمانة العلم . وقد رأيت كثيراً من أهل زماننا يَسْطُون على جهود غيرهم ، وينسبونها إلى أنفسهم بغيا وغدوا ، وهي آفة نعوذ بالله من شرها .

وكذلك صَحَّ عَوْرَ وَحَوَّلَ ، حملاً على صِحَّةِ اعْوَرَ وَاحْوَلَ ، لأنه بمعناه ، ثم حُمِلَ مصدرُ فَعَلَ على فِعْلِهِ ، في الصِّحَّةِ ، فقيل : العَوْرَ والْحَوَّلَ ، ولم يُعْلَمُوا ماجاء من مصدر باب يَعِدُ ، على مثال فَعَلَ ، كَوَعِدِ وَوَزَنَ ، لمبايئته لِفِعْلِهِ بفتح أوله .

والجِهَةُ مصدرٌ ، كالعِدَّةِ والزَّيْتَةِ ، والفِعْلُ منه : وَجَّهَ يَجِهُ .

واختلف أهل العربية في الوجهة ، من قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّئُهَا ﴾ ^(١) فَمِنْهُمْ من ذهب إلى أنه مصدرٌ شَدَّدَ عن القياس ، فجاء مُصَحَّحًا ، كما صَحَّ - مَنبَهَةً على الأصل - قولهم : الحَوْنَةُ والحَوَكَةُ ، واستَحْوَذَ ، ونحو ذلك . ومنهم من قال : إن الوجهة اسمٌ غيرُ مصدر ، وجاء على أصله في الصِّحَّةِ ، من حيث كان اسماً للمُتَوَجَّه ، فالمراد ^(٢) [إِذْنٌ] بالوجهة القِبْلَةُ .

اعتراض : فإن قيل : قد وقعت الواوُ بين ياءٍ وكسرة ، في مثل : يُوعِدُ ويُوَقِنُ ويُوجِبُ ، وأجمعوا على إقرارها مع وجود الشرطين .

فالجواب : أن يُفْعِلَ أصلُهُ يُؤَفِّعِلُ ، كقولك في مضارع دَخَرَجَ : يُدَخِّرُجَ ، فالأصل : يُؤَوِّعِدُ ، ويُوَوِّقِنُ ، فحذفوا الهمزة استئقلاً ، لاجتماعها مع همزة التكلم ، فلما كرهوا أن يقولوا : أُؤَوِّقِنُ ، حذفوها ، ثم حملوا على أُؤَوِّقِنُ : يُؤَوِّقِنُ وتُؤَوِّقِنُ ، ليستمرَّ البابُ على طريقة واحدة ، ولما حذفوا الهمزة من هذا الضَّرْبِ ، حافظوا على الواو ، فلم يحذفوها ، لئلا يُوالوا بين إعلالين : حذف الهمزة وحذف الواو .

* * *

(١) سورة البقرة ١٤٨ .

(٢) هذا التفصيل لأبي على الفارسي . وهو في التكملة ص ٢٤٦ ، باختلاف العبارة ، وكذلك هو في

المنصف ٢٠٠/١ ، باختلاف العبارة أيضاً . وانظر شرح الملوكي في التصريف ص ٣٤١ ، وتفسير القرطبي ١٦٥/٢ .

(٣) ليس في هـ .

فصل

وقد جاءت أفعال فاءاتها واو ، على مثال فعل يفعل : وهى ورث يرث ، ووثق يثق ، وولى يلى ، وورم الجرح يرم ، وورع الرجل يرع : إذا كف ، وورق يمق مقة : إذا أحب ، ووفق يفق : من الوفاق بين الشيعين ، كالالتحام بينهما ، / وورى الزند يرى ، ويقال أيضا : ورى يرى وأورى ، كل ذلك إذا أظهر ناراً . ٣٧٩

ومجىء هذه الأفعال على فعل يفعل ، شدوذ عن القياس ، لأن قياس فعل أن يأتي مضارعهُ على يفعل ، مفتوح العين ، كقولك : عجل يعجل ، وعلم يعلم ، وعمل يعمل ، وقد ندر من الصحيح أربعة أحرف ، تكلم بعض العرب بها على وجه القياس ، وبعضهم على الشذوذ ، وهى حسب يحسب ويحسب ، ونعم ينعم ويئعم ، ويئس يئأس ويئس ، ويئس يئأس ويئس ، ولم تأت اللغتان معاً ، القياسية والشذوذية ، فى شىء من المعتل الفاء ، إلا فى ورى الزند . وورى^(١) فأما وطىء يطاء ، ووسع يسع ، فإنما حذفوا الواو من يطاء ويسع ، وما بعدها مفتوح ، لأنهما فى الأصل يوطى ويوسع ، من حيز وثق يثق ، ولكنهم فتحوا العين منهما ، لمكان الحرف الحلقى ، ألا ترى أن فعل الذى قياس مضارعه يفعل ، بكسر عينه ، إذا كانت العين منه أو اللام حرفاً من حروف الحلق الستة : « الغين والحاء والعين والحاء والهمزة والهاء » جاء المضارع منه على يفعل ، كقولهم : جبه يعجه ، وجرح يجرح ، وسلخ يسلخ ، وصنع يصنع ، وبدأ يبدأ ، ونعت ينعت ، وشغل يشغل ، وفخر يفخر ، ونحر ينحر ، ونهض ينهض ، وإنما استحسنا الفتحة فى هذا الضرب ،

(١) فى الأصل وهـ : « حَفَّ » مضبوطا بفتح الحاء وتشديد الفاء . ولم أجده تفسيراً مقبولاً للورع ، ولا صلة بين الخفة والورع . والذى فى كتب اللغة أن الورع هو الكف عن المحارم والتحرُّج منه . وقد أصلحه مصحح الطبعة الهندية فجعله « خاف » . ولم يُذكر هذا المعنى صراحةً فى المعاجم ، على أن له وجهاً يمكن أن يُحمَل عليه ، فقد قالوا عن الورع إنه الرجل الجبان . وأصل هذه المادة يرجع إلى معنى الكف والانقباض . كما ذكر ابن فارس فى المقاييس ١٠٠/٦ . ثم انظر أمثلة هذه الأفعال التى جاءت على « فعل يفعل » فى المنصف ٢٠٧/١ .

(٢) والفتح أكثر ، كما ذكر ابن جنى فى المنصف ٢٠٧/١ .

لموافقتهما لحروفِ الحَلْقِ ، وَوَجَّهَ الْوِفَاقَ بَيْنَهُمَا : أَنْ الْفَتْحَةَ مِنَ الْأَلْفِ ، وَالْأَلْفُ مَخْرُجُهَا مِنَ الْحَلْقِ .

وقد يجيء الحرفُ من هذا الضَّرْبِ على الأصلِ ، كقولهم : دَخَلَ يَدْخُلُ ،^(١) وِفْرَغَ يَفْرُغُ ، وَنَحَتَ يَنْحِتُ ، وَنَطَحَ يَنْطَحُ .

وَأَمَّا يَدْعُ ، فَمَاضِيهِ فَعَلَ ، مَفْتُوحِ الْعَيْنِ ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ ، اسْتِغْنَاءً عَنْهُ بِتَرَكٍّ ، فَأَصْلُهُ : يُوْدِعُ ، وَحُذِفَ وَأُوِّهَ لِاجْتِمَاعِ الشَّرْطَيْنِ ، الْيَاءِ وَالْكَسْرَةِ ، ثُمَّ فَتَحَتْ عَيْنُهُ لِمَكَانِ حَرْفِ الْحَلْقِ ، وَيَذَرُّ مَحْمُولٌ عَلَى يَدْعُ ، لِوِفَاقِهِ لَهُ فِي الْمَعْنَى ، فَلَوْلَا حَمَلُهُ عَلَيْهِ كُسِرَتْ عَيْنُهُ ، فَقِيلَ : يَذِرُ ، كَقَوْلِكَ : وَجِبَ يَجِبُ ، إِذْ لَيْسَ فِيهِ حَرْفٌ / حَلْقِيٌّ ، تُفْتَحُ عَيْنُهُ لِأَجْلِهِ .

٣٨٠

وَحُكِمَ الْمَضَارِعَ مِنْ وَهَبَ يَهَبُ ، وَوَضَعَ يَضَعُ ، حَكَمَ يَدْعُ ، فِي أَنَّهُمْ حَذَفُوا الْوَاوَ مِنْهُمَا ، لَوْقوعِهَا بَيْنَ يَاءٍ وَكسْرَةٍ ، ثُمَّ فَتَحُوا عَيْنَيْهِمَا ، لِمَكَانِ الْحَرْفِ الْحَلْقِيِّ .

اعتراض : فَإِنْ قِيلَ : لِمَ اسْتَقْلَمُوا وَقَوَّعَ الْوَاوَ بَيْنَ يَاءٍ وَكسْرَةٍ ، وَلَمْ يَسْتَقْلَمُوا وَقَوَّعَهَا بَيْنَ يَاءٍ وَضَمَّةٍ ، فِي قَوْلِهِمْ : وَضُوْ يُوْضُوْ ، وَالضَّمَّةُ أَثْقَلُ مِنَ الْكسْرَةِ ؟^(٢)

قيل : إِنْ الْخُرُوجَ مِنْ ضَمٍّ إِلَى ضَمٍّ ، أَسْهَلُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ ضَمٍّ إِلَى كسْرٍ ، وَمِنْ كسْرٍ إِلَى ضَمٍّ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْأَسْمَاءِ فُعُلٌ ، مِثْلَ طُنْبٌ

(١) راجع المنصف ٢٠٨/١ .

(٢) في هـ : « فرع يفرع » بالزاي والعين المهملة . ومافی الأصل جاء مثله في الحلييات ص ١٢٢ .

(٣) ولأن كليهما ليس له ماضي ولا مصدر ولا اسم فاعل . راجع المقتضب ٣٨٠/٣ ، والحلييات ص ١٢٢ ، وفهارسها ص ٤٣١ ، والإنصاف ص ٤٨٥ ، وكتاب الشعر ص ١٦٤ ، ومافی حواشيه . وقد أعاده ابن الشجري في المجلس السابع والستين .

(٤) راجع المنصف ٢٠٩/١ ، وشرح الشافية ١٢٠/١ .

وَعُنُقٌ ، ولم يأتِ فيها مثالُ فُعْلٍ ، وإنما جاء هذا البناءُ في الفعلِ المبنيِّ للمفعول ، وأما الخروجُ من كسرٍ إلى ضمٍّ ، فلم يأتِ مثالُ فُعْلٍ في الاسم ولا في الفعل .

وممَّا حذفوه من الواوات ، وأوَّ الضميرِ المرفوعِ والمنصوبِ والمجرورِ ، فمثالِ المرفوعِ : أَنْتُمْ فَعَلْتُمْ ، ومثالِ المنصوبِ : لَقِيْتَهُمْ وَأَكْرَمْتَهُمْ ، ومثالِ المجرورِ : عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِمْ ، بكَسْرِ الهاءِ وضمِّها ، فَمَنْ حذفَ هذه الواوَ أتبعها الضمَّةَ فقال : أَنْتُمْ فَعَلْتُمْ وَلَقِيْتَهُمْ وَأَكْرَمْتَهُمْ ، وَعَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِمْ ، ولأنَّ بقاءَ الضمةِ يجلبُ الواوَ . وأجمعوا على حذفِ الواوِ في الوقفِ ، فأما حذفُ الهمزةِ ، فسأذكره في فصلِ مفرد ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) ابنُ الشجرى يُتابعُ سيويه ، قال في الكتاب ٢٤٤/٤ : « واعلم أنه ليس في الأسماء والصفات فعلٌ ، ولا يكون إلا في الفعل ، وليس في الكلام فُعْلٌ » . وانظره أيضا ١٧٤/٤ . قلت : ذكر أهل العلم ثلاثة أسماء جاءت على (فُعْل) : دُئِلٌ : عَلِمًا لقبيلة ، واسمٌ دُوَيْبِيَّةٌ . والرُّعْلُ : لغة في الرُّعْلِ ، وهو الثَّيْسُ الجبليُّ . ورُزْمٌ : اسمُ الاست . وقيل : إن هذه الأسماء الثلاثة منقولة عن أفعالٍ مبنية للمجهول . راجع ليس في كلام العرب ص ٦٥ ، واللسان (دأل - وعل - رأم) ، وتصريف الأسماء للشيخ محمد الطنطاوى ص ١٤ -

. ١٦

(٢) في هـ : أنتم .

المجلس الخامس والأربعون

يتضمّن ذكر حذف ضُروبٍ من الحروف التي من ذوات الكليم .

فمن المحذوفات التي استمرّ حذفها ، وكثُر في ضُروبٍ من الكلام : التنوين ، حذفه للإضافة في نحو : غُلامُك ، وغلامُ عمرو ، وجَدَّةُ زينب ، وحذفه لمعاقبة لام التعريف له ، وحذفه في الوقف بعوض ، في نحو : رأيت زيدا ، وبغير عوض في اللّغة العليا ، في نحو : هذا زيد ، ومررت بزيد ، وأزُدُّ السُّرَّةَ عَوْضُوا ، فقالوا : زيدو ، / وبزيدى ، وهى لغة رديّة ، لِثِقَلِ الواوِ والضُمَّة ، والياءِ والكسرة ، ولوقوع الواوِ وقبلها ٣٨١ ضُمَّةً في آخر اسمٍ معربٍ ، وهو ممّا رفضوه في كلامهم ، ولالتباس الياءِ في نحو : مررت بزيدى وبغلامي ، بياء المتكلم .

وحذفه من الاسم العلم في النداء كقولك : يا زيد ، و ﴿ يَأْتُوْجُ أَهْبَطُ ﴾^(٣) ومن النكرة المقصودِ قصّدها في نحو : يا غلامُ هلّم ، و ﴿ يَاجِبَالُ أَوْبَى مَعَهُ ﴾^(٤) .

وحذفه فكان حذفه علماً لِثِقَلِ الاسم ، في نحو رأيتُ أحمدَ ، ومررت بأحمد ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾^(٥) كما جعلوا إثباته علامةً لخفة الاسم ، في نحو : رَبُّ أَحْمَدٍ غَيْرِكَ أَكْرَمْتُهُ .

(١) في الأصل : غلام عمّ جدّة زينب .

(٢) راجع الكتاب ١٦٧/٤ ، والأصول ٣٧٢/٢ ، وإيضاح الوقف والابتداء ٣٩٠/١ ، والتسهيل ص ٣٢٨ ، وشرح المفصل ٧٠/٩ ، وشرح الشافية ٢٧٤/٢ ، ٣١٧ ، والتصريح ٣٣٨/٢ ، والهمع ٢٠٥/٢ .

(٣) سورة هود ٤٨ .

(٤) سورة سبأ ١٠ .

(٥) سورة الصف ٦ .

وحذفوه لالتقاء الساكنين ، وذلك على ضربين : لازم وغير لازم ، فاللازم أن تحذفه لسكونه وسكون الباء من ابن ، باجتماع شرائط : منها أن يكون في اسم عَلِمَ ، ومنها أن يكون ابن مضافاً إلى عَلِمَ ، ومنها أن يكون ابن صفةً للاسم ، لا خبراً عنه ، ولا تكون الواسطة بين الاسمين إلا هذه اللفظة التي هي ابن ، وتُحذفُ ألفه من الخط ، فإن عُدِمَت إحدى هذه الشرائط وجب إثبات التنوين ، فمثال اجتماع شرائط حذفه ، قولك : هذا زيدُ بنُ جعفرٍ ، ورأيتُ زيدَ بنَ جعفرٍ ، ومررتُ بزيدِ بنِ جعفرٍ ، فإن قلت : زيدُ ابنُ جعفرٍ ، نوّنتُ وأثبتتُ ألف ابن ، لأن قولك : « زيدٌ » مبتدأ و« ابنُ جعفرٍ » خبره ، وكذلك إن قلت : مررتُ بزيدِ ابنِ أخيك ، نوّنتُ ، لأنك أضفتَ الاسمَ إلى غيرِ عَلِمَ ، وكذلك إن قلت : مررتُ بزيدِ عمِّ جعفرٍ نوّنتُ ، لأنك وصفته بغير ابن .

وإنما حذفوا التنوينَ في هذا النحو لكثرة الاستعمال^(١) ، لأن الإنسان لا يخلو من اسمِ عَلِمَ ، وهو مع ذلك ابنُ صاحبِ اسمِ عَلِمَ ، ولا بُدُّ له من الأبوة ، والأبوة دالة على البنوة ، وقد يجوز أن يخلو من الأخوة والعُمومة والخُوَلة .

ولا يجوزُ إثباتُ التنوين مع ما ذكرته من اجتماع هذه الشرائط إلا اضطراراً /
كقول الحطيئة^(٢) :

إلا يكنُ مالٌ يُثابُ فإنه سيأتي ثنائى زيداَ ابنَ مهلهل

وأُنشد سيبويه^(٤) :

(١) في هـ : يزيد جعفر .

(٢) راجع الكتاب ٥٠٤/٣ ، والمقتضب ٣١٢/٢ ، والمراجع التي تأتيك في تخرج الشعر التالي .

(٣) ديوانه ص ٨٤ ، ومعاني القرآن ٤٣٢/١ ، والخصائص ٤٩١/٢ ، وسر صناعة الإعراب

ص ٥٣١ ، ومختارات ابن الشجري ص ٥٤٤ ، وشرح المفصل ٦/٢ ، وضرائر الشعر ص ٢٨ .

(٤) الكتاب ٥٠٦/٣ ، ونسبه للأغلب العجلى . وانظر المراجع السابقة - ماعدا المختارات -

والمقتضب ٣١٥/٢ ، والبصرة ص ٧٢٨ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢١٨ ، والمقرب ١٨/٢ ، =

جارية من قيس ابن ثعلبة تزوجت شيخاً غليظ الرقبة

ومن نون «عزيراً» في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾^(١) فلأنه جعل ابناً خبراً لاصفة، والتنوين في «عزير» للصرّف، لأن مصغّر الثلاثي ينصرف وإن كان عجمياً، كما ينصرف مكبّرّه، وينصرف في هذه العدة، وإن كان متحرّك الأوسط، كما ينصرف إذا سكن أوسطه، ولا اختلاف فيه كما اختلف في نحو: هند ودعد، وكما أجمعوا على منع الصرف، لاجتماع التانيث والتعريف مع تحرك الأوسط، في نحو: لظى وسقرّ وقدم، إذا سميت بها امرأة، فالساكن الأوسط نحو: نوح ولوط، والمتحرّك الأوسط نحو سبك وعزير، اسم تركيبي.

ومن قرأ ﴿عزير بن الله﴾ بحذف التنوين احتمل وجهين، أحدهما: أن يكون «عزير» خبر مبتدأ محذوف، و«ابن» صفة، فيجب بذلك حذف التنوين،

= وشرح الجمل ٤٤٨/٢، والإيضاح في شرح المفصل ٢٦٩/١، والمعنى ص ٦٤٤، وشرح آياته ٣٦٦/٧، والتصريح ١٧٠/٢، والخزاعة ٢٣٦/٢.

والشطر الثاني من هذا الرجز يأتي باختلاف في الرواية.

(١) سورة التوبة ٣٠.

(٢) في هـ: «به». والقدم مؤنثة، قال تعالى: ﴿فَتَرَلْ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ سورة النحل ٩٤. وانظر البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ص ٦٦، وقد أعاد ابن الشجري «قدم» هذه، اسم امرأة في المجلس الرابع والخمسين. وانظر المسائل المنثورة ص ٢٥٦.

(٣) في هـ: سبل.

(٤) قرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحزمة. السبعة ص ٣١٣، ومعاني القرآن للفراء ٤٣١/١، و٣٠٠/٣، وللأخفش ص ٣٢٩، وللزجاج ٤٤٢/٢، وضرورة الشعر ص ١٠٤، والعسكريات ص ١٧٦، وتفسير الطبري ٢٠٤/١٤، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٢، والكشف ٥٠١/١، والمشكل ٣٦٠/١.

وقد قوى المفسرون النحاة قراءة التنوين. فقال الفراء: «والوجه أن يُنَوَّنَ؛ لأن الكلام ناقص، و(ابن) في موضع خبر لعزير». وقال الأخفش: «وقد طرح بعضهم التنوين، وذلك ردى؛ لأنه إنما يترك التنوين إذا كان الاسم يستغنى عن الابن». وقال الزجاج: «والوجه إثبات التنوين لأن «ابنا» خبر، وإنما يُحذف التنوين في الصفة، نحو قولك: جاءني زيد بن عمرو». ثم قال: «ولا اختلاف بين النحويين أن إثبات التنوين أجود».

ويكون المبتدأ فيما قدره أبو علي : صاحبنا أو نسيبنا أو نبينا عزير بن الله ، والوجه الآخر : أن لا يُقدَّر مبتدأ بل يكون « عزير » هو المبتدأ ، و « ابن » خبره ، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، فتتفق القراءتان على هذا التقدير .

ومن حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، ما روى عن أبي عمرو ، في بعض طرقه : ﴿ أَحَدُ . اللهُ الصَّمَدُ ﴾^(١) وحذفه على هذا الوجه متسع في الشعر ، كقوله :^(٢)

حُمَيْدُ الَّذِي أَمْجَجَ دَارُهُ أَخُو الْحَمْرُ ذُو الشَّيْبَةِ الْأَصْلَعِ

وكقول الآخر :

لَتَجِدَنِي بِالْأَمِيرِ بَرًّا وَبِالْقَنَاةِ مَدْعَسًا مَكْرًا
/ إِذَا غُطِيفُ السُّلَمِيِّ قَرَا^(٣)

٣٨٣

ومثله :

(١) سورة الإخلاص ١ ، ٢ ، وانظر طريق أبي عمرو هذا في السبعة ص ٧٠١ ، والبحر ٥٢٨/٨ ، ثم انظر الكتاب ١٥٢/٤ ، ومعاني القرآن ٣٠٠/٣ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٣ ، والخزانة ٣٧٦/١١ .
(٢) هو حميد الأحمجي ، من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصراً للخليفة العادل عمر بن عبد العزيز .
العقد الفريد ٣٥٢/٦ ، ومعجم ما استعجم ص ١٩٠ ، في رسم (أمج) ، ورسالة الغفران ص ٤٧٠ ، ونوادر أبي زيد ص ٣٦٨ ، والكامل ص ٣٢٨ ، والمقتضب ٣١٣/٢ ، والعسكريات ص ١٧٧ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٥ ، والإنصاف ص ٦٦٤ ، وضرائر الشعر ص ١٠٦ ، والخزانة ٣٧٦/١١ ، واللسان (أجم) . وأنشده العلوي في نضرة الإغريض ص ٢٦٤ ، في سياق يؤذن بأنه ينقل عن ابن الشجري . وأعادته ابن الشجري في المجلس الثاني والستين .
و « أجم » بلد من أعراض المدينة .

وهذا البيت وقع مع آخرين مجرورين ، فقيه إقواء ، ووقع مع آخر مرفوع ، فلا إقواء فيه . راجع حواشي الكامل .

(٣) نوادر أبي زيد ص ٣٢١ ، ومعاني القرآن ٤٣١/١ ، ٣٠٠/٣ ، وضرورة الشعر ص ١٠٣ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢١٧ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٤ ، والتبصرة ص ٧٣٠ ، وتفسير الطبري ٢٠٥/١٤ ، والقرطبي ١١٦/٨ ، والبحر ٣١/٥ ، والإفصاح ص ٦٠ ، والإنصاف ص ٦٦٥ ، ونضرة الإغريض ص ٢٦٥ ، واللسان (دعس - دعص - غطف) ، وغير ذلك مما تراه في حواشي تلك الكتب .

حَيْدَةُ خَالِي وَلَقِيطٌ وَعَلِيٌّ وَحَاتِمُ الطَّائِي حَمَّالُ الْجَمِيٍّ^(١)

وقال عبيد الله بن قيس الرقيّات^(٢) :

كيف نومي على الفراش ولَمَّا تَشْمَلُ الشَّامُ غَارَةً شَعْوَاءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنِ بَيْتِهِ وَتُبْدِي عَنِ خِدَامِ الْعَقِيلَةَ الْعَذْرَاءُ

أراد : وتبدي العقيلة العذراء عن خدام ، والخدام : الخَلخال ، أي ترفع المرأة الكريمة ثوبها للهزب فيبدو خلخالها ، والجملة التي هي « تبدي العقيلة » موضعها رفع بالعطف على الجملة التي هي « تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنِ بَيْتِهِ » وموضع الجملة التي هي « تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنِ بَيْتِهِ » رفع على النعت لقوله « غارة » والعائد إلى الموصوف من الجملة المعطوفة [محذوف] تقديره : وتبدي العقيلة العذراء لها عن خدام ، أي لأجلها . والشعواء : المتفرقة .

ومما حُذِفَ منه التنوينُ لالتقاء الساكنين ، قول الآخر^(٤) :

(١) لامرأة من بني عقيل ، وقيل : من بني عامر ، وقيل : ليلي العامرية . النوادر ص ٣٢١ ، الأصول ٣/٣٢٩ ، ٣٣٢ ، والعسكريات ص ١٧٧ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٤ ، والخصائص ٣١١/١ ، والمنصف ٢/٦٨ ، والجمال المنسوب للخليل ص ٢١٨ ، ودلائل الإعجاز ص ١٩٥ ، والإفصاح ص ٦٠ ، والإنصاف ص ٦٦٣ ، وضرائر الشعر ص ١٣٤ ، والخزانة ٧/٣٧٥ ، وما بعدها ، وانظر فهارسه ، وشرح شواهد الشافية ص ١٦٣ ، واللسان (مأى) ، ونسبه العيني في شرح الشواهد ٤/٥٦٥ ، إلى قصى بن كلاب ، وردّه البغدادي في الخزانة ٧/٣٧٩ .

(٢) ديوانه ص ٩٥ ، ٩٦ ، وتخريج فيه ، وزد عليه : مجالس ثعلب ص ١٢٣ ، والجمال المنسوب إلى الخليل ص ١٧٧ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٥ ، والمنصف ٢/٢٣١ ، والإفصاح ص ٥٤ ، والإنصاف ص ٦٦١ ، وشرح المفصل ٩/٣٦ ، وضرائر الشعر ص ١٠٥ ، ونضرة الإغريض ص ٢٦٥ ، والخزانة ١١/٣٧٧ .

(٣) ساقط من هـ .

(٤) أبو الأسود الدؤلي . والبيت في مستدرك ديوانه ص ١٢٣ ، وهو بيت سيار ، وقد استقصيت تخريجها في كتاب الشعر ص ١١٤ ، وانظر أيضا ضرورة الشعر ص ١٠٣ ، وضرائر الشعر ص ١٠٥ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٤ .

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا

والذى حسنَ لِقائِلَ هذا البيتِ حَذْفَ التَّنوينِ ، لِالتقاءِ الساكنينِ ، وَنَصَبَ اسمِ اللَّهِ تعالى ، وَاختيارَ ذلكِ على حَذْفِ التَّنوينِ للإضافةِ ، وَجَرَّ اسمَ اللَّهِ : أَنه لو أَضافه لِتَعَرَّفَ بِإِضافتهِ إلى المَعْرِفَةِ ، ولو فَعَلَ ذلكِ لم يُوافِقِ المَعطوفُ المَعطوفَ عَلَيْهِ في التَّنكيرِ ، فَحَذْفَ التَّنوينِ لِالتقاءِ الساكنينِ ، وَأَعْمَلَ اسمَ الفاعِلِ ، فَعَطَفَ نَكْرَةً على نَكْرَةٍ مَجْرُورَةٍ ، بِإِضافةِ « غَيْرِ » إليها ، وَانْتِصابِ « غَيْرِ » على الحالِ ، كَانْتِصابِ ﴿ ضَالِّينَ ﴾ في قولهِ تعالى : ﴿ أَلْفُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾ فَصارَ في التَّقديرِ : غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرٍ .

٣٨٤ / وَحُكِيَ عَنِ القاضِي أَبِي سَعِيدِ السِّيرافِيِّ ، أَنه قالَ : حَضَرْتُ في مَجْلِسِ أَبِي بَكْرِ بْنِ دُرَيْدٍ ، وَلَمْ أَكُنْ قَبْلَ ذلكِ رَأَيْتُهُ ، فَجَلَسْتُ في ذيلِ المَجْلِسِ ، فَأَنشَدَ أَحَدُ الحاضِرِينَ بَيْتِينَ يُعْزِيانِ إلى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَهُما لَمَّا قَتَلَ ابْنُهُ قايِلُ أَخاهِ هابِيلَ ، وَهما :

تَغَيَّرَتِ البِلادُ وَمَنْ عَلَيَّها فَوَجَّهُ الأَرْضِ مُعَبَّرٌ قَيِّحٌ^(١)
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي حُسْنٍ وَطَيِّبٍ وَقَلَّ بِشاشَةُ الوَجْهِ المَلِيحِ

فقال أبو بكر : هذا شعرٌ قد قيلَ في صدرِ الدنيا ، وجاءَ فيه الإقواءُ ،

(١) في هـ : أضاف .

(٢) حكاه البغدادي عن ابن الشجري ، وذكر أن بعضهم أعرب « ذاكِرَ » بالنصب عطفاً على « غيرِ » . الخزانة ١١/٣٨٢ ، وانظر حواشي كتاب الشعر .

(٣) سورة الصافات ٦٩ .

(٤) وذكره في كتابه ضرورة الشعر ص ١٠١ ، ١٠٢ ، باختلاف في العبارة .

(٥) هذان البيتان مما استفاضت بهما كتب العربية ، انظر التنبيه على حدوث التصحيف ص ١٨ ، والإفصاح ص ٦١ ، ورسالة الغفران ص ٢٨٣ ، والإنصاف ص ٦٦٢ ، ومعجم الأدباء ٨/١٨٦ (في ترجمة السِّيرافي) ، ونضرة الإغريض ص ٢٤٦ ، وطبقات الشافعية ٣/١٤٠ (في ترجمة ابن دريد) ، والهمع ١٥٦/٢ ، وغير ذلك كثير .

فقلت : إنَّ له وجهاً يُخرجه من الإقواء ، فقال : ماهو ؟ قلت : نَصَبُ « بشاشة » وحذْفُ التنوينِ منها لالتقاء الساكنين ، لا للإضافة ، فتكون بهذا التقدير نكرةً منتصبَةً على التمييز ، ثم رفع « الوجه » وصِفَتِه بإسناد « قَلَّ » إليه ، فيصير اللفظ : « وَقَلَّ بشاشة الوجه المليح » ، والأصل : بشاشتِنِ الوجه المليح^(١) ، فقال : ارتفع ، فرفعني حتى أقعدني إلى جنبه .

هذا حكم التنوين .

فأما الثُّونُ فقد حذفوها ساكنةً ومتحركةً ، فمِنَ حذْفِ الساكنة ، حذْفُ نون التوكيد الخفيفة ، بعوضٍ وبغيرِ عَوْضٍ ، فحذفُها بعَوْضٍ يكون إذا وقفتَ عليها في نحو : يارجلُ قومًا ، ويازيدُ اخرجًا ، أبدلتَ منها الألف ، كما أبدلته من التنوين ، في نحو : رأيتَ زيدًا ، وكذلك : ﴿ لَتَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ ﴾^(٢) تقف عند انقطاع نَفْسِكَ على الألف ، ومنه قولُ الأعشى :^(٣)

وَصَلَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا

وقولُ آخر ، في وصفِ وَطْبٍ مملوءٍ لبنًا ، ملفوفٍ في غِشاءٍ :
يَحْسِبُهُ الْجَاهِلُ مَالِمٌ يَعْلَمَا شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمَا^(٤)

(١) قال أبو العلاء المعري : « هذا الوجه الذي قاله أبو سعيد شَرُّ من إقواء عشر مرَّات في القصيدة الواحدة » . وكان أبو العلاء قد ذكر رواية أخرى لا إقواء معها :
وَعُودِرٌ فِي الثَّرَى الْوَجْهُ الْمَلِيحُ

(٢) سورة العلق ١٥ .

(٣) ديوانه ص ١٣٧ . والبيت في رواية ابن الشجري ملفق من بيتين وردا في الديوان هكذا :

وَذَا النَّصْبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَسْكُنُهُ وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا

وَصَلَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْمَدَا

وانظر الكتاب ٥١٠/٣ ، وسر صناعة الإعراب ص ٦٧٨ ، والتنصرة ص ٤٣٣ ، والإنصاف ص ٦٥٧ ، وشرح المفصل ٣٩/٩ ، ٨٨ ، ٢٠/١٠ ، والمغنى ص ٣٧٢ ، وشرح أبياته ١٦٢/٦ ، وغير ذلك كثير . وأعداه ابن الشجري في المجلس المتم السبعين .

(٤) اختلف في قائله ، فقيل : ابن جبابة اللصّ ، وقيل غيره . راجع الكتاب ٥١٦/٣ ، =

أراد يحسبُه الجاهلُ به .

٣٨٥

وحذفتُها بغيرِ عوض ، يكونُ لالتقاء الساكنين ، / كقولك : اضربِ الغلام ،
حذفتُها لسكونِها وسكونِ اللام ، وبقيت الفتحةُ قبلها دالةً عليها ، ولم تُحرَّكْها
لالتقاء الساكنين ، كما تُحرَّكُ التنوين في اللغة العليا في نحو : ﴿ أَحَدُنِ اللهُ الصَّمَدُ ﴾^(١)
و ﴿ قَتِيلَيْنِ أَنْظُرْ ﴾ جعلوا لزيادة الاسمِ مزيَّةً على زيادة الفعل ، فحذفوا زيادةَ الفرع ،
وحرَّكوا زيادةَ الأصل ، ومثُلُ قولك : اضربِ الغلام ، في حذفِ النون ، للدلالةِ الفتحةِ
عليها ، قولُ الشاعر^(٢) :

وَلَا تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ عَمَّا أَنْ تَرَكَعَ يَوْمًا وَالذَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

أراد : تُهَيِّنَنَّ ، فحذفَ النون ، وبقيتْ ياء « تُهَيِّنَ » لثباتِ الفتحةِ بعدها .

= والنوادير ص ١٦٤ ، ومجالس ثعلب ص ٥٥٢ ، وسر صناعة الإعراب ص ٦٧٩ ، والتبصرة ص ٤٣١ ،
والجمل المنسوب إلى الخليل ص ٢٣٨ ، والإنصاف ص ٦٥٣ ، والمقرب ٧٤/٢ ، وشرح المفصل ٤٢/٩ ،
والخزانة ٤٠٩/١١ ، وفي حواشيتها فضل تخریج .

(١) أول سورة الإخلاص .

(٢) في الأصل : « قيبان » ، وفي هـ : « قبان » وكل ذلك خطأ . والمراد قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ
فَتِيلًا . انظر كيف يفترون على الله الكذب ﴾ سورة النساء ٤٩ ، ٥٠ .

(٣) في هـ : « جعلوا الزيادة الاسم على زيادة الفعل » . وأراد مصحح الطبعة الهندية إصلاحها فأتلفها
وجعلها : « حملوا زيادة الاسم على ... » .

(٤) هو الأضبط بن قريع السعدي ، كما في البيان والتبيين ٣٤١/٣ ، وحماسة ابن الشجري
ص ٤٧٣ ، والتخریج فيهما مستوفى . وانظر أيضا : التبصرة ص ٤٣٤ ، والإنصاف ص ٢٢١ ، والمقرب
١٨/٢ ، والمعنى ص ١٥٥ ، ٦٤٢ ، وشرح آياته ٣٧٩/٣ ، وشرح المفصل ٤٣/٩ ، وشرح شواهد الشافية
ص ١٦٠ .

وهذا الشاهد من المنسرح ، وأول أجزائه « مستفعلن » وقوله : « ولا تُهَي » وزنه : مُتَفَعِّلُنْ حُدِفَتْ
السين بالْحَيْنِ ، وهو جائزٌ في كلِّ « مستفعلن » . لكنه رُوِيَ في بعض المراجع « لا تُهَيِّن » بطرح الواو ،
فيكون وزن التفعيلة الأولى : « تفعُلن » فتكون الميم قد حُدِفَتْ بالحِزْمِ ، ومثله شاذ ، لأن الحِزْمَ لا يقع في غير
الوتد المجموع . بُه عليه البغدادي - رحمه الله - في شرح أبيات المعنى .

هذا وقد روى صدر البيت : « لا تحقرنَّ الفقيرَ » و : « ولا تعاد الفقيرَ » وعليهما لا شاهد فيه .

وممّا حذفوا نُونَه ، وعوّضوا منها في موضعها ألفاً ، قولهم : « جَرَنْفَشٌ ^(١) » وهو العظيمُ الجَنِينِ ، « وشرَّبتُ » وهو الغليظُ الكَفِينِ ، قالوا فيهما : جُرَافِشٌ وشرَّابِثٌ . وكذلك حذفوا النونَ من قولهم : « شِنْدَارَةٌ » ، وهو السبيءُ الخَلْقُ ، وعوّضوا منها الهمزة ، فقالوا : شِنْدَارَةٌ ، وحذفوا النونَ من « قِنْفَحْرٌ » وهو الضَّخْمُ من الرجال ، وعوّضوا منها ألفاً ، في غير موضعها ، فقالوا : قُفَاخِرِيٌّ .

وَمِنْ حَذْفِهَا اضْطِرَاراً حَذْفُهَا فِي قَوْلِ النَّجَاشِيِّ ^(٢) :

فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلَا أُسْتَطِيعُهُ وَلَاكِ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوِكَ ذَا فَضْلٍ

كَانَ حَقَّهَا أَنْ يُحْرَكَهَا ، لَوْلَا الضَّرُورَةُ .

وممّا حذفوها منه استحساناً ، وتشبيهاً لها بحروف المدِّ واللّين لفظة « يكون » ^(٤) ، وذلك إذا سكنتُ للجزم في نحو : لم يكنْ ، ولا تكُنْ ، كقولك : لم يكْ جالسًا ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَكْ كَاذِبًا ^(٥) ﴾ وكذلك قولك : لانتك في شكْ ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكْ فِي ضَيِّقٍ ^(٦) ﴾ وإنما حذفوها في هذا الحرف ، لكثرة استعماله ، كما يحذفون حروفَ العلة ، في قولهم : لم يحشَ ولم يدعْ ولا ترم ، ولم يحذفوها من نظائر هذا الفعل ، أعنى ما وازته ولاؤه نونٌ ، نحو يَصُونُ ويَهُونُ ، فيقولوا : / لم يصُ نَفْسَه ، وذلك لِقلة استعماله .

(١) في الكتاب ٣٢٣/٤ ، والحلييات ص ٣٧٧ : « جرنفس » بالسين المهملة ، وكلاهما صحيح .

(٢) وقال ابن الدهان : « قنفخر : فائق في نوعه » . شرح أبنية سيبويه ص ١٤٥ ، وراجع الكتاب

٣٢٤ ، ٢٩٧/٤ .

(٣) هو قيس بن عمرو بن مالك الحارثي كان فاسقاً رقيق الإسلام ، أقام عليه عليٌّ كرم الله وجهه ، الحدَّ ؛ لإفطاره في رمضان . الشعر والشعراء ص ٣٢٩ . والبيت الشاهد في الكتاب ٢٧/١ ، وقد استقصيت تحريجه في كتاب الشعر ص ١١٣ ، وانظر ضرورة الشعر ص ٩٩ ، ٢١٦ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢١٤ .

(٤) الكتاب ٤٠٥/٤ ، واللسان (كون) .

(٥) سورة غافر ٢٨ .

(٦) سورة النحل ١٢٧ .

وممّا حذفوها منه قولهم ، لضربٍ من الشجر : « عَرَّتْنِ »^(١) قالوا فيه : عَرَّتْنِ
حذفوها منه ثالثة ساكنة ، كما حذفوا الألف من « عَلَابِطٌ » وهو القطيع الضخم من
الغنم^(٢) ، فقالوا : عَلِبِطٌ ، قال :

ما راعني إلا رياح هابِطًا على البيوتِ قوطُهُ العُلابِطُ^(٣)

القَوْتُ : القطيع من الغنم ، يكون ضخماً وغير ضخم ، فلذلك وصفه
بالعُلابِط ، ونصب العُلابِطُ بهابِط ، لأنَّ هَبَطَ لازمٌ ومتعدّد ، تقول : هَبَطَ زيدٌ
وهبِطته^(٤) .

وممّا حُذِفَت منه النونُ لالتقاء الساكنين ، قوله :
أبليغُ أبا دَخْتُوسَ مَالِكَةَ غير الذي قد يُقالُ مِلْكَدِبِ^(٥)

أراد : من الكذب ، ومثله قول الآخر^(٦) :
كأنَّهما مِلانٌ لم يتغيَّرا وقد مرَّ للدارينِ من بَعْدِنَا عَصْرُ
أراد : من الآن .

وأما حذفها متحرّكة ، فكحذفِ نونِ التنثية والجمع في الإضافة ، كقولك :

(١) راجع الكتاب ٢٨٩/٤ ، ٢٩٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٤٠٥ ، ٤٣٧ ، والأصول ١٨٤/٣ .

(٢) راجع الكتاب ٢٨٩/٤ ، ٣٢٣ ، ٤٣٧ ، والأصول ٦٥/٣ ، ١٨٤ ، ٤١٠ .

(٣) وقيل : هو اللبن التخين ، وهو الغليظ . وقيل : الكثير . شرح أنبئة سيويه ص ١٢٥ .

(٤) نوادر أبي زيد ص ٤٧٥ ، وفعلت وأفعلت ، لأبي حاتم ص ١٤٣ ، والجمهرة ٤٣٨/٣ ،

والخصائص ٢١١/٢ ، والمنصف ٢٧/١ ، والمحتسب ٩٢/١ ، واللسان (علبط - قوط - لبط - هبط) .

(٥) الذي في كتب ابن جنى الثلاثة ، واللسان ، أن « قوطه » هو المنسوب بهابط ، وهو الصحيح .

(٦) راجع فعلت وأفعلت ، والجمهرة .

(٧) فرغت منه في المجلس الرابع عشر .

(٨) أبو صخر الهدلي . شرح أشعار الهدليين ص ٩٥٦ ، وتخرجه في ص ١٤٧٧ ، وانظر ضرائر

ضارياً زيد ، ومكروم أحيك ، وكحذفها من بني العنبر وبني الهجيم وبني الحارث ، قالوا : بلعنبر وبلهجيم وبلحارث ، وإنما حذفوها هاهنا لمقاربتها للآم في المخرج ، لأنهم يستقلون اجتماع المتقارئين ، كما يستقلون اجتماع المثلين .

وإنما استمر هذا الحذف والإبدال في النون ، لما بينها وبين حروف العلة من المشابهة ، لأنها إذا سكنت تضمنت غنة ، كما تتضمن حروف اللين مدًا ، وهذا تعرفه بأنك إذا أمسكت جانبي طرف أنفك بسبابتك وإبهامك وتلفظت بقولك : من قام ، تعذر عليك إخراج النون ، لأن مخرجها إذا سكنت من الخياشيم ، ولذلك أدغموها في الواو والياء ، من قولك : من وعدك ، ومن يقول ذلك .

وأبدلوا من الواو في النسب إلى صنعاء وبهراء ، قبيلة يمانية ، وإلى سؤراء ، فقالوا : صنعائي وبهراني وسؤرائي .

وجعلوها إعراباً ، علماً للرفع / في خمسة أمثلة : تفعلان ويفعلان ٣٨٧ وتفعلون ويفعلون وتفعلين ، كما جعلوا الألف والواو والياء إعراباً في تشية الأسماء وجمعها .

وجعلوها ضميراً ، في فعلن ويفعلن وأفعلن ، كما جعلوهن ضمائر ، في أفعلا وأفعلا وأفعلي ، وفي تفعلان وتفعلون وتفعلين .

ومن المحذوفات من ذوات الكلم : الياء من المضاعف ، فمن ذلك حذفها من المضاعف ، الذي جاء على مثال فيعل ، نحو سيد وميت وهين ولين ، وليس في

(١) أصل هذا الكلام عند ابن جنى في المنصف ٢/٢٢٨ ، وسر صناعة الإعراب ص ٤٣٨ ، ثم انظر الكتاب ٤/٤٣٤ ، ٤٣٥ في صفات الحروف المجهورة .

(٢) وهذا عند أبي علي ، في العضديات ص ١٢٣ .

(٣) راجع لهذا المبحث الكتاب ٤/٣٦٥ ، والأصول ٣/٢٦٢ ، ورسالة الملائكة ص ١٧٠ ، والبصرة ص ٦٩٠ ، والإنصاف ص ٧٩٥ ، والمنع ص ٤٩٨ . وأعاد ابن الشجري في المجلسين السادس والخمسين ، والحادى والستين .

الكلام فَيَعْلَلُ إِلَّا مُعْتَلَّ العين ، اختصَّ بذلك المعتلُّ دونَ الصحيح ، كما اختصَّ بمثال فَيَعْلُولَةُ ، نحو كَيْتُونَةُ وَقَيْدُودَةُ وصَيْرُورَةُ ، إلا أنهم لم يستعملوا هذا المثال إلا مخفَّفًا ، حذفوا عَيْنَهُ ، فقالوا : كان كَيْتُونَةُ ، وقَادَ قَيْدُودَةُ ، وصَارَ صَيْرُورَةُ ، فوزنه الآن : فَيَلُولَةُ ، وكذلك قالوا في سَيِّدٍ ونظائره : سَيِّدٌ وَمَيْتٌ وَهَيْنٌ وَلَيْنٌ ، كما جاء في الحديث : « المؤمنُ هَيْنٌ لَيْنٌ » ^(١) حذفوا عَيْنَهُ ، كما حذفوا عينَ فَيَعْلُولَةَ ، فوزنَ مَيْتٌ : فَيْلٌ ، فإذا جمعوه رَدُّوا عَيْنَهُ في قوْلهم : أُمُوتُ .

وكما اختصَّ المعتلُّ بِفَيَعْلَلُ ، اختصَّ الصحيحُ بِفَيَعْلَلُ ، نحو صَيْرِيفٌ ، للمتصرفِ في الأمور ، وَجَيِّدٌ للرجل القصير ، وَغَيْلِمٌ ، بالغين المعجمة ، للسُّلْحَفَاةِ ، والجارية أيضا ، وَغَيْلِمٌ ، للبئر الكثيرة الماء ، وللبحر أيضا .

فأما قولهم للملِكِ الذي دونَ الملكِ الأعظمِ : « قَيْلٌ » فقال فيه ابن السكِّيتِ ^(٢) : القَيْلُ : المَلِكُ من ملوكِ حِمير ، وجمعه : أقيالٌ وأقوالٌ ، فمن قال : أقيالٌ ، بناه على لفظ قَيْلٍ ، ومن قال : أقوالٌ ، جمعه على الأصل ، وأصله من ذوات الواو ، وكان أصله : قَيْلٌ ، فحُفِّفَ ، مثل سَيِّدٌ ، من سَادَ يسودُ .

وأبى قومٌ من النحويين هذا القولُ ، وجعلوا للقَيْلِ اشتقاقين ، بحسب اختلافِ جَمْعِهِ ، فذهبوا إلى أنه فَعْلٌ ، من اليائِي ، فَيَمِنُ قال : أقيالٌ ، كقَيْدٍ وأقيادٍ ، واشتقاقه من قوْلهم : تَقَيْلٌ فلانٌ أباه : إذا رجع إليه في الشَّبهِ ، وقوْلهم في الملكِ : قَيْلٌ ، معناه أنه أشبه الملكَ الذي كان قبله ، كما أن « تَبَعًا » معناه : تَبَعَ في المُلْكِ / مَنْ كان

(١) خرَّجته في المجلس الخامس والثلاثين .

(٢) إصلاح المنطق ص ١٠ ، ١١ .

(٣) في الإصلاح : « قَيْلا » أعطاه حقه من الإعراب .

(٤) جاء بهامش الأصل حاشية : « هذا قول أبي علي الفارسي ، في كتابه المعروف بالذكرة ، ولم

يسبق إليه ، وهو اشتقاق واضح ، ولم يُنكر قول ابن السكِّيتِ ، ولكن ترجَّح عنده قول نفسه . »

وقد أشار المرتضى الزبيدي إلى اختلاف العلماء في هذا الحرف ، ثم قال : « وفيه كلامٌ طويل لابن

الشجري وغيره » تاج العروس (قول) .

(٥) في هـ : فمن .

قبله ، كما قيل للظل : تَبَّع ، لأنه يتبَّع ضوءَ الشمس ، قالوا : ولو كان « قِيل » من الواوِي ، كَمَيَّت ، لم يأت في جمعه إلا أقوال ، كما لم يأت في جمع مَيَّت إلا أموات .
وأما من جمعه على أقوال ، فأصله قِيل ، فَيَعِلُّ من القَوْل ، والمعنى أنه يُقْبَلُ قوله ولا يُرَدُّ ، فهو مثل مَيَّت وأموات ، فوزَّنه على هذا : قَيْل ، رُدَّت عينه في التفسير .

وأقول : إنَّ قول ابن السِّكِّيت غير بعيد ، فيجوز أن يكون أصله فَيَعِلُّ ، من القَوْل ، فلما خَفَّفوه ، حمَّله من قال في جمعه : أقيال ، على لفظه ، وحمَّله من قال : أقوال ، على أصله ، كما قالوا من الشُّوب : مَشُوب ومَشِيب ، فمن قال : مَشِيب ، حمَّله على لفظ شيب ، ومثله المَجْفُو والمَجْفِي ، وهو من جَفوت ، قال :

ما أنا بالجانبي ولا المَجْفِي^(١)

حمل المَجْفِي على [لفظ] جُفِي ، ولم يَطَّرِد ذلك ، فيقولوا من الصَّوْغ : مَصْبِيع ، كما قالوا من الشُّوب : مَشِيب ، ولا قالوا من العَزْو : مَعْرِي ، كما قالوا من الجَفوة : مَجْفِي ، فكذلك قالوا : أقيال ، على لفظ قِيل ، وإن لم يقولوا : أميات ، في جمع مَيَّت .

فأما مُضَاعَف الفعل ، فمنه ما حذفوا منه أحد المثلين ، بغير عِوض ، ومنه ما وقع الحذف منه بعِوض ، فالحذوف بغير عِوض : اللامُ من ظَلَلْتُ ، والسين من مَسِسْتُ وأَحْسَسْتُ ، فقالوا : ظَلَلْتُ وَمَسَسْتُ وَأَحْسَسْتُ ، نقلوا فتحة السين إلى الحاء ، ثم حذفوها ، قال :

(١) إصلاح المنطق ص ١٤٣ ، ١٨٥ ، وأدب الكاتب ص ٥٦٨ ، ٦٠١ ، والمخصص ٣٧/١٣ ،

واللسان (جفا) .

(٢) ليس في هـ .

سَيُؤَى أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهِنَّ إِلَيْهِ شُؤْسٌ^(١)

وفي التنزيل: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾^(٢) ومنهم من يُلقى كسرة اللام على الظاء، ثم يحذفها، فيقول: ظلت، وقد قرأ به بعض أصحاب الشواذ^(٣).

وبما حُذِفَ مِنْهُ أَحَدُ الْمِثْلِينَ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(٤) حُذِفَ التَّاءُ الثَّانِيَةُ، مِنْ ﴿تَنْزَلُ﴾ وَخُصِّصَتْ بِالْحَذْفِ، لِأَنَّ الْأُولَى حَرْفُ الْمُضَارَعَةِ، فَهُوَ لِمَعْنَى / وَالَّذِي لِمَعْنَى يُحَافِظُ عَلَيْهِ. ٣٨٩

و«شؤس» [في البيت] جمع أشؤس، وهو الذي يَنْظُرُ بِأَحَدِ شِقْمِي عَيْنِهِ تَغِيْظًا.

وَأَمَّا مَا حَذَفُوا مِنْهُ وَعَوَّضُوا، فَنَحْوُ: تَطَنَّنْتُ، قَالُوا: تَطَنَّنْتُ، فَعَوَّضُوا مِنَ النُّونِ الْبَيَاءِ، وَقَدْ حَكَى الْفَرَّاءُ: قَصَّيْتُ أَظْفَارِي، يَرِيدُونَ: قَصَصْتُ، وَحَكَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: خَرَجْنَا تَتَلَعَى، أَيْ نَأْخِذُ اللَّعَاعَةَ، وَهِيَ بَقْلَةٌ نَاعِمَةٌ، فِي أَوَّلِ مَا تَبْدُو، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ، فِي قَوْلِهِمْ: «تَسْرَيْتُ» أَيْ اتَّخَذْتُ سُرِّيَّةً: أَصْلُهُ تَسْرَرْتُ، مِنَ السَّرِّ الَّذِي هُوَ النِّكَاحُ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

أَلَا زَعَمْتَ بَسْبَاسَةَ الْيَوْمِ أَنْتَنِي كَبِيرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنَ السَّرَّ أَمْثَالِي

(١) فرغَتْ مِنْهُ فِي الْمَجْلِسِ الرَّابِعِ عَشَرَ.

(٢) سُورَةُ طه ٩٧.

(٣) خَرَّجَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ فِي الْمَجْلِسِ الْمَذْكُورِ. وَانظُرِ الْكِتَابَ ٤٢٢/٤.

(٤) الْآيَةُ الرَّابِعَةُ مِنْ سُورَةِ الْقَدْرِ.

(٥) لَيْسَ فِي هـ.

(٦) دِيْوَانُهُ ص ٢٨، بِرَوَايَةِ «يُحْسِنُ اللَّهْوُ». وَجَاءَتْ رَوَايَتَانِي فِي ص ٣٧٧، فِي ذِكْرِ فُرُوقِ رَوَايَاتِ الدِّيْوَانِ، وَكَذَلِكَ جَاءَتْ الرِّوَايَةُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ١٥٣/١، وَتَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ١٩١/٣ وَجَاءَ فِي ٢٤٨/٦، بِرَوَايَةِ: «وَأَلَّا يَشْهَدُ اللَّهْوُ». وَالْبَيْتُ أَعَادَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ بِرَوَايَةِ الدِّيْوَانِ، فِي الْمَجْلِسِ الْحَادِي وَالْثَّانِي.

وقيل في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ لَّا تُؤَاعِدُوهُمْ سِرًّا ﴾^(١) إنه أراد نكاحاً ،
ومن هذا الضرب قول العجاج ، يمدح عمر بن معمر التيمي :

إذا الكرام ابتدروا الباع بذرْ تَقْضَى البازي إذا البازي كسرْ

أراد : تَقْضَى ، فأبدل من الضاد ياء ، وكسر ما قبلها لتصح ، يقول : إذا
الكرام ابتدروا فعل المكارم ، بذرهم وأسرعَ كانهضاض البازي في طيرانه ، وذلك
أسرع ما يكون الطيران ، ومعنى كسر : ضم جناحيه ، ومنه قول الشاعر :

فآليت لأشريه حتى يملني بشيء ولا أملاه حتى يفارقا^(٢)

أراد : لا أملاه ، فردّه إلى أصله ، الذي هو أمله ، وأبدل من اللام الأخيرة
ياء ، فصار في التقدير : أمليه ، فانقلبت الياء ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ،
ومعنى لأشريه : لا أبيعُه ، وقوله : « بشيء » متعلق بأشريه .

وقال أبو إسحاق الزجاج في قول الله سبحانه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾^(٣)
معناه : خابت نفس دسّاهها الله ، أي جعلها قليلةً خسيصة ، والأصل : دسّسها ،
ولكن الحروف إذا اجتمعت من لفظ واحد ، أُبدل من آخرها ياء .

(١) سورة البقرة ٢٣٥ .

(٢) هذا اختصار في نسبه ، وتمامه : عمر بن عبيد الله بن معمر ، كما في ديوان العجاج ص ٣ ،
والشيطان فيه ص ٢٨ ، وبينهما هذا الشطر :

داني جناحيه من الطور فمر

والشاهد من الرجز السيار . انظر مجاز القرآن ٢/٣٠٠ ، وأدب الكاتب ص ٤٨٧ ، وأمالى القالي
١٧١/٢ ، والعضديات ص ٣٢ ، ٢٠٧ ، والخصائص ٢/٩٠ ، والمختص ١/١٥٧ ، وسر صناعة الإعراب
ص ٧٥٩ ، والتبصرة ص ٨٣٤ ، وشرح المفصل ١٠/٢٥ ، وشرح الملوكي ص ٢٥٠ - ونسب فيه خطأ
لرؤية - والمقرب ٢/١٧٠ ، وغير ذلك كثير ، مما تراه في معجم الشواهد ص ٤٦٩ .
(٣) من غير نسبة في المخصص ١٥/٢٠٩ ، وشرح شواهد الشافية ص ٤٤١ ، وصدرة فقط في
العضديات ص ٣٣ ، برواية :

فآليت لا أملاه حتى يملني

(٤) الآية العاشرة من سورة الشمس . وكلام الزجاج في كتابه معاني القرآن ٥/٣٣٢ .

[قال] وقيل : إن المعنى : قد أفلح مَنْ زكَّى نفسه / بالعمل الصالح ،
وخاب مَنْ دَسَّى نفسه بالعمل الطالح .

وقيل في قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴾ ^(١) معناه : يَبَخَّرُ ،
يقال : جاء يمشى المُطِيطًا ، مقصورة ، وهي مشيئة فيها تبختر ، وهو أن يُلْقَى يَدَيْهِ
ويتكفأ ، وكان الأصل : يَتَمَطَّطُ ، فقلبت الطاء الثالثة ياءً ، كما قالوا في يَتَطَنَّ :
يَتَطْنَى .

وقال أبو إسحاق الزجاج : يَتَمَطَّى ^(٢) : يُلَوِّي مَطَاهُ فِي مِشْيَتِهِ ، وَالْمَطَا : الظَّهْر .

وممَّا حذفوا منه أَحَدَ المِثْلَيْنِ قولهم : بَخَّ ، ساكن الخاء ، وهي كلمة يقولونها
للشيء إذا أرادوا مدحه وتفخيمه ، ويكررونها في أكثر الاستعمال ، قال أعشى همدان :

بَيْنَ الأشْجِّ وَبَيْنَ قَيْسٍ بَادِخٌ بَخَّ بَخَّ لوالِدِهِ وَلِلْمَوْلُودِ ^(٣)

وربمَّا نوَّوهُ ، فقالوا : بَخَّ ، كما قالوا : صَبَّ ، ويدلُّ على أن أصله التشديد ،
قولهم : حَسَبَ بَخَّ . قال العجاج :

فِي حَسَبِ بَخٍّ وَعِزِّ أَقْعَسَا

(١) ساقط من هـ . وأتبه هنا إلى سقِط في إعراب القرآن المطبوع ، وهو قوله : « وخاب من دسَّى نفسه
بالعمل الطالح » فلم يرد هذا في المطبوع ، ثم وجدته في مصورة الكتاب ، نسخة الخزنة العامة بالرباط ١٠/١٤٤٤ .

(٢) سورة القيامة ٣٣ .

(٣) في هـ : الثانية .

(٤) الذي في معاني القرآن للزجاج ٥/٢٥٤ « معناه يتبختر ، مأخوذ من المطا ، وهو الظهر » لم يزد على

ذلك .

(٥) في هـ : مشيه .

(٦) في هـ : أرادوا به .

(٧) الصبح المنير ص ٣٢٣ ، والأغاني ٦/٤٦ ، وشرح الفصل ٤/٧٨ ، وشرح الملوك ص ٤٣٣ ،
واللسان (بخرج) .

(٧) ديوانه ص ١٣٤ ، برواية :

وعدا بَخًّا وَعِزًّا أَقْعَسَا

وقد صرّفوا منه فعلاً ، فقالوا : بِحَبْحَحٍ يُحْبِحُ ، إذا لفظ به ، كما قالوا : هَلَّلَ يُهَلِّلُ ، إذا قال : لا إلهَ إلا الله ، وَسَبَّحَ يُسَبِّحُ ، إذا قال : سبحانَ الله ، وَحَوَّلَقَ ^(١) [يُحَوَّلِقُ] إذا قال : لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله .

ومثله في حذف أحدِ مثليه ، قولهم في التضجّر : أُفٌّ ، خففها بعضُ العرب ، وأسكنوا فاءها ، قال أبو الفتح عثمان : فيها ثمانى لغات : أُفٌّ وَأُفٌّ وَأُفٌّ وَأُفًّا وَأُفٌّ وَأُفٌّ وَأُفٌّ ، خفيفة ، وأُفٌّ مُمَالٌ ، مثل حُبْلَى ، ولا يقال : أُفٌّ بالياء ، كما تقول العامة .

وأقول : إن الذى تقوله العامة جائرٌ في بعض اللغات ، وذلك في لغة من يقول في الوقف : أفعى وأعمى وحبلَى ، يقبلون الألف ياءً خالصة ، فإذا وصلوا عادوا إلى الألف ، ومنهم من يحمل الوصل على الوقف ، وهم قليل .

وأُفٌّ : اسمٌ من أسماء الفعل ، مُسَمَّاهُ : أتضجّر ، جاء اسماً للفعل في الخبر ^(٢) ، كما جاء هيئات اسماً كبعد ، وشَتَّانَ اسماً لافتراق ، في قولهم : شَتَّانَ زيدٌ وعمرو .

ومن قال : أُفٌّ ، فكسّر ، / حرّكه بأصل حركة التقاء الساكنين . ٣٩١

ومن قال : أُفٌّ ، ففتح ، اختار الفتحة لثقل التضعيف ، كما قالوا : رَبٌّ

وُثْمٌ .

ومن قال : أُفٌّ ، أتبع الضمّ الضمّ على لغة من قال : شُدٌّ وُثْمٌ .

ومن نونه أراد به التنكير ، لأنّ تنوين هذا الضربِ علّمٌ للتنكير ، كقولهم في

= والشطر بروايتنا في الكتاب ٤٥٢/٣ ، والمقتضب ٢٣٤/١ ، والموضع المذكور من شرح المفصل ، وشرح الملوكي .

(١) ساقط من هـ . ويقال أيضا : « حوقل يحوقل » . النهاية ٤٦٤/١ ، واللسان (حلق) .

(٢) شرح الملوكي ص ٤٣٧ ، وانظر الغريين ٥٦/١ ، وزاد المسير ٢٣/٥ .

(٣) هو في حديث ابن عباس : « فجاء ينفذ ثوبه ويقول « أف » . مسند أحمد ٣٣١/١ ، والنهاية

الاستزادة من الحديث : إليه ، إذا أرادوا : حَدَّثَنِي حَدِيثًا مَّا ، وإيه [في الاستزادة]^(١)
من حديثٍ يعرفه المحدثُ والمحدث ، ومثله : صَبَّ وَصَبَهُ ، وَمِهْ وَمَهْ ، فَمَنْ نَوَّنَ ، فكأنه
قال : افعَلْ سَكُوتًا وَكَفًّا ، ومن لم يَنْوِّنْ ، فكأنه قال : افعَلِ السَّكُوتَ وَالكَفَّ ،
وكذلك من قال : أَفٌّ ، فنَوَّنَ ، أراد : أَتَضَجَّرُ تَضَجَّرًا ، ومن لم يَنْوِّنْ فهو بمنزلة :
أَتَضَجَّرُ التَضَجَّرَ المعروف ، وقد قُرِئَ بالوجهين ، فالتنوين قرأ به مع الكسر نافعٌ
وَحَفْصٌ ، وقرأه الباقون بغير تنوين ، إلا أن ابن كثير اختصَّ بالفتح ، والباقون
بالكسر .

* * *

(١) ساقط من هـ .

(٢) في شرح الملوكي ص ٤٣٨ : « تَضَجَّرًا » ، وسياق ابن يعيش هنا يؤذن بأنه ينقل عن
ابن الشجري ، أو أن الاثنين ينقلان عن مصدرٍ واحد .

(٣) وذلك في قوله تعالى : ﴿ فلا تقل لهما أف ﴾ الإسراء ٢٣ ، وراجع معاني القرآن ١٢١/٢ ،
والسبعة ص ٣٧٩ ، والكشف ٤٤/٢ ، وزاد المسير ٢٣/٥ .

(٤) هنا انتهى الجزء الأول من « الأمل » في النسخة « هـ » وكتب الناسخ : « ووافق الفراغ منه في
اليوم المبارك يوم الجمعة خامس يوم من الشهر المحرم سنة اثنتين وتسعين وسبعمئة ، على يد العبد الفقير إلى الله
تعالى محمد بن حسين بن علي الشهير بالعاملى » .

المجلس السادس والأربعون

يتضمّن الحذف من حروف المعاني المضاعفة ، والحذف

/ من اسم المفعول ، وغير ذلك ، ممّا اقتضاه الكلام .^(١)

٢/٢

فيمّا حُذِفَ منه أحد المِثْلَيْنِ مِنْ مضاعف الحروف « إنَّ » في قوله تعالى :
 ﴿ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾^(٢) حُذِفَتِ النُّونُ المتطرّفة ، وألغيت « إن » ،
 وقد حُذِفَتِ نونُها وأُعمِلتْ في قراءة ابن كثير ونافع وعاصم ، في رواية أبي بكر :
 ﴿ وَإِنْ كَلَّا لَمَّا كَيُوفِيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ وجاء تخفيف المفتوحة الهمزة في قوله :
 ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾^(٣) التقدير : أَنَّهُ الحمدُ لله ، فحُذِفَتِ نونُها واسمُها
 كما ترى ، وهو ضميرُ الشأن ، ومثله للأعشى :

(١) في هـ : الاسم .

(٢) سورة يس ٣٢ . وانظر ما يأتي في المجلس الثامن والستين .

(٣) سورة هود ١١١ ، وانظر الكتاب ١٤٠/٢ ، والسبعة ص ٣٣٩ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٨/٢ ،
 وللزجاج ٨٠/٣ ، والكشف ٥٣٦/١ ، والمشكل ٤١٥/١ ، وأعاد ابن الشجري هذا المبحث في المجلسين
 الثامن والستين ، والتاسع والسبعين . وقرأ ابن كثير ونافع « لما » بتخفيف الميم ، وشدّدها عاصم .

(٤) الآية العاشرة من سورة يونس .

(٥) ديوانه ص ٥٩ . والبيت برواية النحويين هذه ملفق من بيتين وردا في الديوان هكذا :

إِنَّمَا تَرِينَا حِفَاةً لَا نَعَالُ لَنَا إِنَّمَا كَذَلِكَ مَا نَخْفَى وَنَتَعَلُّ
 فِي فِتْيَةِ كَسِيوْفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحَيْلَةِ الْحَيْلُ

وأنشده ابن الشجري بالروایتين في المجالس : الثامن والستين ، والثامن والسبعين ، والتاسع والسبعين .
 وانظر الكتاب ١٣٧/٢ ، ٧٤/٣ ، ١٦٤ ، ٤٥٤ ، والمقتضب ١٠/٣ ، والأصول ٢٣٩/١ ، والمسائل
 المنثورة ص ٢٢٨ ، وتفسير الطبري ٤٤٤/١٢ ، والتبصرة ص ٤٦١ ، والخزانة ٣٩٠/٨ ، وفي حواشها فضل
 تخرّج ، وانظر فهرسها ٢١٦/١٢ .

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى ويتعيل
أراد : أنه هالك .

/ ومما حذفوا تضعيفه وألغوه « لكن » جعلوها بعد التخفيف عاطفة ، إذا لم
تكن معها الواو ، وذلك نحو : ما قام أخوك لكن أبوك ، فإن استدركت بها مجردة من
العطف ، قلت : ولكن ، وقد خفف الشاعر « كأن » وأعملها في الاسم الظاهر ،
في قوله :

وصدري مشرق النحر كأن ثدييه حقان^(١)

وأنشد بعضهم : « ثدياه » رفعا على الابتداء ، « وحقان » الخير ، والجملة من
الابتداء والخبر خبرها ، واسمها محذوف ، فالتقدير : كأنه ثدياه حقان .
وأما قول الآخر :

كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم^(٢)

فقد روى « ظبية وظبية وظبية » فمن نصب أعملها في الظاهر مخففة ،
والجملة التي هي « تعطو » صفة لظبية ، والخبر محذوف ، والتقدير : كأن ظبية عاطية إلى
وارق السلم هذه المرأة ، ومن قال : « ظبية » فرفع ، أضمر اسمها ، وظبية خبرها ،

(١) فرغت منه في المجلس الحادي والثلاثين .

(٢) هو سيويه ، في الكتاب ١٣٥/٢ ، وغريب من ابن الشجري ألا يصرح به ، وغريب منه أيضا
ألا يكون قد عرفه . وانظر الخزانة ٣٩٨/١٠ .
(٣) صدره :

ويوما ثوافينا بوجه مفسم

وهو لعلباء بن أرقم البشكري من قصيدة في الأصمعيات ص ١٥٧ ، ونسب إلى ابن صرتم البشكري
- واسمه باغت أو باعت ، ونسب إلى غيرهما . راجع الكتاب ١٣٤/٢ ، ١٦٥/٣ ، والكامل ص ١١١ ،
والأصول ٢٤٥/١ ، والبصريات ص ٦٥٣ ، والمنصف ١٢٨/٣ ، ٢٦٥ ، والبصرة ص ٢٠٨ ، والإنصاف
ص ٢٠٢ ، وشرح المفصل ٨٣/٨ ، والمقرب ١١١/١ ، ٢٠٣/٢ ، والمغنى ص ٣٣ ، وشرح أبياته
١٥٨/١ ، ١٩٧/٥ ، والخزانة ٤١١/١٠ - ٤١٣ ، وانظر فهرسها ، وفي حواشيا فضل تخرج .

(٤) في الأصل : ظبية .

فالتقدير : كأنها ظبية ، ومن خفض ، فبالكاف ، « وأن » زائدة .

وإذا اتصلت إنَّ وأنَّ ولكنَّ وكانَّ ، بياء المتكلم ، وصلوها بالنون المسماة وقاية ، بمعنى أنها تقى الحرف الذى قبلها الكسر ، فقالوا : إننى وأنى ولكننى وكأنى ، وأجروا وأجرهنَّ مجرى أواخر الأفعال ، من نحو : أكرمنى ويكرمنى ، وإنما فعلوا ذلك بالفعل كراهة أن يقولوا : أكرمى ويكرمى ، كما قالوا فى الاسم : مُكْرِمِي ، لأنهم لما جنّبوا الأفعال الكسر ، الذى هو إعراب ، جنّبوا الكسر الذى ليس بإعراب ، وشبهوا أواخر باب « إنَّ » بأواخر الماضية ، فى بنائها على الفتح ووقائها الكسر ، لأنهم أجرّوها مجراها فى عمل النصب والرفع .

ومن خففهنَّ بحذف إحدى التّونّات ، فقال : إنى وأنى ولكننى وكأنى ، حذف النون الوسطى ، لأنها هى التى حذفها قبل أن يتصلن بالنون الثالثة ، وجاء القرآن بإقرارها فى قوله : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ ﴾^(١) وبحذفها فى قوله : ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾^(٢) .

/ ومما حذفوا منه من مضاعف الحروف « رَبِّ » قال الشاعر :

أَزْهَيْرُ إِنْ يَشِيبَ الْقَدَالُ فَإِنَّهُ رَبِّ هَيْضِلٍ لَجِبٍ لَفَفْتُ بِهِيْضِلٍ

(١) بهامش الأصل : « أجاز أبو على حذف النون الثالثة ، فيما رواه عنه ابن جنى فى سر الصناعة ، وذكره ابن برهان أيضا عنه . انتهت الحاشية . والذى وجدته فى سر الصناعة المطبوع ص ٥٤٩ « الثانية » ، وسياقه يدل على صوابها ، قال : « فأصله « إنا » ولكن حذفت إحدى النونين من « إن » تخفيفا ، وينبغى أن تكون الثانية منها ؛ لأنها طرف ، فهى أضعف » . ولا تعارض بين ما فى حاشية الأصل ، وما فى سر الصناعة المطبوع ؛ لأن كليهما أراد النون الأخيرة ، وهى الطرف ، غاية ما فى الأمر أن كاتب الحاشية نظر إلى النون الأولى المشددة على أنها نونان . وهى فى سر الصناعة نون واحدة . لكن السيوطى ذكر أن أبا على رجّح حذف النون الوسطى ، دون نون الضمير . راجع الأشباه والنظائر ٨٠/١ ، ثم انظر البحر المحيط ٤٥١/١ ، ٢٣٨/٥ ، وكتاب دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٢٣/١ ، ورحم الله مصنفه رحمة واسعة سابعة .

(٢) سورة طه ١٤ .

(٣) سورة طه ١٢ .

(٤) أبو كبير الهذلى . شرح أشعار الهذليين ص ١٠٧٠ ، والتخريج فيه ، وفى كتاب الشعر ص ٧٣ .

وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الثالث والسبعين . و « زهير » هنا ترخيم « زهرة » وهى ابنته . ويجوز فى الرأء الضم والفتح ، على ما هو معروف فى إعراب المرخم .

وَحَفَّفَهُ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ ، فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ^(١) الْهَيْضَلُ : الْجَمَاعَةُ الْمَتَسَلِّحَةُ ، وَاللَّجِبُ : الْمَرْتَفِعُ الْأَصْوَاتُ .

وَمَا حَذَفُوا لَامَهُ مِنَ الْحُرُوفِ لِاجْتِمَاعِهَا مَعَ لَامِ التَّعْرِيفِ « عَلَى » فِيمَا حَكَاهُ سَبِيوِيهِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : « عِلْمَاءُ بَنُو تَمِيمٍ » يَرِيدُونَ : عَلَى الْمَاءِ ، فَهَمْزَةُ الْوَصْلِ سَقَطَتْ فِي الدَّرَجِ ، وَالْفُ « عَلَى » سَقَطَتْ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ لَامِ الْمَاءِ ، وَحُذِفَتْ لَامُ « عَلَى » تَخْفِيفًا ، وَأَنْشَدَ سَبِيوِيهِ لِلْفَرَزْدَقِ :

وَمَا سُبِقَ الْقَيْسِيُّ مِنْ ضَعْفِ حِيلَةٍ وَلَكِنْ طَفَّتْ عِلْمَاءُ غُرْلَةَ خَالِدٍ
طَفَّتْ : قَفَّتْ ^(٢) ، وَالغُرْلَةُ : الْقُلْفَةُ ، وَمِثْلُهُ لِقَطَرِيِّ بْنِ الْفُجَاءَةِ :

غِدَاةَ طَفَّتْ عِلْمَاءِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَعُجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ ^(٣)

وَمِمَّا حَذَفُوا مِنْهُ إِحْدَى اللَّامَيْنِ ، قَوْلُهُمْ : « وَيَلْمِيهِ » الْأَصْلُ : وَيَلُّ ، لِأَمِّهِ ، فَحَذَفُوا تَنْوِينَهُ ، وَأَدْغَمُوا اللَّامَ الَّتِي هِيَ لِأَمِّ الْكَلِمَةِ فِي اللَّامِ الْجَارَّةِ ، فَصَارَ [فِي]

(١) سورة الحجر ٢ ، وانظر السبعة ص ٣٦٦ ، والكشف ٢/٢٩ ، وزاد المسير ٤/٣٧٩ .
(٢) الكتاب ٤/٤٨٥ ، وفيه : « علماء بنو فلان » . وكذلك في الأصول ٣/٤٣٤ ، والعسكريات ص ٢٦٠ ، والجمل ص ٤١٨ .
(٣) ديوانه ص ٢١٦ - وهو بيت مفرّد فيه - وحواشي الكتاب ٤/٤٨٥ ، وهو من زيادات بعض النسخ من الكتاب ، والكامل ص ١٢٢٨ ، والمقتضب ١/٢٥١ ، والجمل ص ٤١٨ - وهو آخر شاهد فيه - وكذلك الفصول الخمسون ص ٢٧٧ ، وشرح المفصل ١٠/١٥٥ ، وجاء استطراداً في الخزانة ٧/١٠٦ .
(٤) هكذا جاءت الكلمة في الأصل ، وهـ . وجاء بهامش الأصل حاشية بخط قديم ، نصّها : « تفسيره طفت بقت ، وهم ؛ لأن الطفو علو الشيء فوق الماء ، وضيد الرسوب ، والقفو : تتبع الشيء ، إلا أنها كلمة تخطيء فيها العامة في بغداد ، يقولون : قفا ، أي طفا ، فذكرها على عادتهم فيها » . انتهت الحاشية .

وجاء في اللسان : طفا الشيء فوق الماء ، يطفو طفوفاً وطفُفواً : ظهرَ وعلا ولم يُرْسَب . وأتبه هنا إلى أن مصحح الطبعة الهندية من الأمالي غير « قَفَّتْ » إلى « عَلَّتْ » من عند نفسه .

(٥) فرغت منه في المجلس الرابع عشر .

(٦) ليس في هـ .

التقدير : وَيُلُّ أُمَّه ، ثم حذفوا اللام المدغمة وهمزة « أم » فصار : وَيُلِّمُهُ .

وإنما جاز إدغام هذا ، وإن كان منفصلاً ، وكان الحرف الذى قبل الحرف المدغم ساكناً ، لكون الساكن حرف لين ، فالياء فى قولهم : وَيُلُّ أُمَّه ، بمنزلة الياء فى قولك : حَيْبٌ بَكَر ، وقد أدغموا هذا النحو ، وكذلك : ثَوْبٌ بِشَر ، وحسُنَ الإِدْغَامُ فى هذا ، مع كونه منفصلاً ، إذ كانوا قد قالوا فى عِبْدِ شَمْسٍ : هذا عَبْشَمْسٌ ، أَلْقَوْا حركة الدال على الساكن ، الذى هو الباء ، ثم أدغموا الدال فى الشين ، وإن كان ذلك شاذاً ، ولا يحسُنُ مثله فى قولك : قَرْمٌ مُوسَى ، واسمُ مالك ، لأن عبد شمس أكثر استعمالاً منه ، وهو مع ذلك عَلِمَ ، والأعلام تُغَيَّرُ كثيراً ، إلا أنهم / ٢٥ لم يُلْزِمُوا عِبْدَ شَمْسِ الإِدْغَامَ ، وألزموه وَيُلِّمُهُ ، لما ذكرته من كون عبد شمس أكثر استعمالاً منه ، كما ألزموا المُعَيِّدِىَّ التَّخْفِيفَ ، فى نحو : « تَسْمَعُ بِالْمُعَيِّدِىِّ لَأَنْ تَرَاهُ » و « خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ » لأنه كثيرُ الاستعمال ، والمُعَيِّدِىُّ تصغيرُ مَعَدَّى .

قال أبو على : إن قيل : ما تذكير من أن تكون « وئى » من « وَيُلِّمُهُ » ليس من

(١) هذا كلام أبى على فى الحلييات ص ٤٤ .

(٢) فى هـ : « حيب » . ومافى الأصل مثله فى الكتاب ٤/٤٤٠ ، والأصول ٣/٤١١ ، والتكملة ص ٢٧٥ ، والموضع المذكور من الحلييات .

(٣) لم يقيد أبو على ، فى الحلييات ، حركة الباء ، لكنه نص فى التكملة ص ٢٧٥ ، على أنها بالضم ، فقال : « فأدغموا الدال فى الشين ، وحركوا الباء الساكنة بالضم التى كانت على الدال للإعراب » . وانظر اللسان (شمس) .

(٤) فى الأصل ، وهـ : « قوم » بالواو ، وكذلك جاء فى الحلييات - الموضع السابق - وأثبتته بالراء من عبارة سيبويه فى الكتاب ٤/٤٤٦ ، وابن الشجرى يحكى عنه ، كما سيصرح قريباً . وعبارة سيبويه قاطعة بأنه بالراء . قال : « فلم يقو الإدغام فى هذا كما لم يقو على أن تحرك الراء فى : قَرْمٌ مُوسَى » . وكذلك جاء بالراء فى التكملة - الموضع المذكور - قال أبو على : « فكان ذلك يكون أكثر من تحريك الساكن من قَرْمِ مالك » . ويلاحظ أن سيبويه ذكر أيضاً « اسم موسى » فى الصفحات ٤٣٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ . وبُصِّلَحَ مافى ص ٤٤٣ « قوم مالك » إلى : « قَرْمٌ » . كما ترى .

والقَرْمُ ، بفتح الراء وسكون الراء : الفحل ، والقَرْمُ من الرجال : السيد المعظم . وهو المراد هنا . راجع شرح الجاربرى على الشافية . (مجموعة الشافية) ١/٣٣٣ .

(٥) تخريجُه فى كتاب الشعر ص ٤٠٣ . والمراد بالتخفيف فى هذا المثل تخفيف الدال . وسيأتى .

« وَيَلٌ » ولكنها التي في ﴿ وَيَكَاثُهُ ^(١) ﴾ وفي قول عنترَةَ « وَيَلٌكَ عَنَّتُرُ أَقْدِمُ » فَإِنَّ الدَّلَالََةَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ « وَيَلٌ » دُونَ « وَيَى » هَذِهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ : ^(٢)

لَأُمُّ الْأَرْضِ وَيَلٌ مَا أَجَنَّتْ غَدَاةً أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ

^(٤) [الْحَسَنُ : مَوْضِعٌ] فَلَمَّا ظَهَرَتِ اللَّامُ فِي وَيَلٌ ، لَمَّا قَدَّمَ الشَّاعِرُ اللَّامُ الْجَارَةَ ، كَذَلِكَ إِذَا أُخِّرَتِ اللَّامُ ، فَقِيلَ : وَيَلٌ لِأُمِّهِ ، هَذَا مَعْنَى كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، وَفِي كَلَامِي بَعْضُ لَفْظِهِ .

وقوله : « وَجَازٌ إِدْغَامٌ هَذَا ، وَإِنْ كَانَ مُنْفَصِلًا ، وَكَانَ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَ الْحَرْفِ الْمُدْغَمِ سَاكِنًا ، لِكُونَ السَّاكِنِ حَرْفَ لَيْنٍ ، فَهُوَ مِثْلُ : جَيْبٌ بَكَرٌ » كَلَامٌ مُحْتَاجٌ إِلَى تَفْسِيرٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يُدْغَمُونَ الْمُتَّصِلَ ، إِذَا سَكَنَ مَاقِبِلَ الْحَرْفِ الْمُدْغَمِ ، كِإِدْغَامِهِمْ اسْتَفْعَلَ مِنَ الْمُضَاعَفِ ، بَعْدَ إِقَاءِ حَرَكَةِ الْمِثْلِ الْأَوَّلِ عَلَى السَّاكِنِ قَبْلَهُ ، كَقَوْلِهِمْ فِي اسْتَعَدَّدَ : اسْتَعَدَّدَ ، وَفِي اسْتَقَرَّرَ : اسْتَقَرَّرَ ، وَلَمْ يُجِيزُوا مِثْلَ هَذَا فِي الْمُنْفَصِلِ ، نَحْوَ قَوْلِ سَبِيوِيهِ : قَرَّمَ مُوسَى ، وَاسْمُ مَالِكٍ ، وَجَازٌ [هَذَا] فِي وَيَلْمُهُ ، لِأَنَّ الْيَاءَ إِذَا سَكَنَتْ فِيهَا لَيْنٌ ، وَإِنْ كَانَ مَاقِبِلَهَا مُفْتَوِحًا ، فَجَازٌ لِذَلِكَ وَقَوْعُ السَّاكِنِ الْمُدْغَمِ بَعْدَهَا ، كَمَا جَازَ فِي قَوْلِكَ : جَيْبٌ بَكَرٌ ، وَانْضَمَّ إِلَى ذَلِكَ كَثْرَةُ اسْتِعْمَالِ هَذَا ^(٨)

(١) سورة القصص ٨٢ .

(٢) يأتي تخريجه قريباً .

(٣) هو عبد الله بن عَمَّة الضبي ، يرثى بسطام بن قيس . وقد خرجته في كتاب الشعر ص ٣٠٣ ، وزد عليه : الحلييات ص ٤٥ ، والعصديات ص ٢٢٤ ، واتفاق المباني ص ٢٣٩ ، وحاشية البغدادي على بانت سعاد ٦٤٥/١ .

(٤) زيادة من هـ . وهو موضع في ديار ضبة . وقيل : جبل . وقيل : زملة لبني سعد .

(٥) في هـ : استفرز : استفرز .

(٦) في الأصل وهـ : « قوم » بالواو ، ونهت عليه قريباً .

(٧) ليس في هـ .

(٨) في هـ : كثرة الاستعمال لهذا .

الحرف ، كما كثر استعمال المُعِيدِي ، وأصله : مَعْدِي ^(١) ، مشدّد الدال ، وأما مجيء الساكن مدغماً بعد الياء المفتوح ماقبلها في المتصل ، فحسنٌ ، كقولهم ، في تحقير أُصَمَّ : أُصِيْمٌ ، وفي تحقير مُدَّقٌ : مُدَّقِي ^(٢) .

ولمّا جرى ذكر « وى » في هذه المسألة رأيت إيراد الكلام فيها ، وإيضاح

معانيها .

/ قال المفسرون في قول الله تعالى : ﴿ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ ^(٣) معناه : ألم تر أنّ الله ، ومثل ذلك قوله : ﴿ وَيَكَاثُهُ لِأَيُّفْلِحَ الكَافِرُونَ ﴾ ^(٤) واختلف فيها للغويون ، فقال الخليل : إنها « وى » مفصولة من « كَانٌ » والمراد بها التنبيه ، وإلى هذا ذهب يونس وسيبويه والكسائي ^(٥) ، وقال أبو سعيد السيرافي ^(٦) : « وى » كلمة يقولها المنتدم عند إظهار ندامته ، ويقولها المنتدم لغيره ، والمُنْبَهُ له ، ومعنى كأن الله يبسط الرزق : التحقيق ، وإن كان لفظه لفظ التنبيه ، فالتقدير : تَنبِيَةٌ ! إنَّ الله يبسط الرزق ، أى تَنبِيَةٌ لِبَسْطِ اللَّهِ الرِّزْقَ ، قال الفراء ^(٧) : « معناها في كلام العرب التقرير ، كقولك لمن تُقرِّره : أما ترى إلى صنِّع الله » فكأنه قيل : أما ترى أن الله يبسط الرزق !

(١) قال ابن السكيت : « وهو تصغير مَعْدِي ، إلا أنه إذا اجتمعت الياء الشديدة في الحرف وتشديده ياء النسبة تحُفَّ الحرف المشدّد مع ياء التصغير » إصلاح المنطق ص ٢٨٦ ، وانظر اللسان والتاج (عدد - معد) .

(٢) راجع ماسبق في المجلس التاسع والثلاثين .

(٣) سورة القصص ٨٢ .

(٤) الكتاب ١٥٤/٢ ، وانظر مجاز القرآن ١١٢/٢ ، ومعاني القرآن للأخفش ص ٤٣٤ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٥٢٦ ، والعضديات ص ٦٠ ، والخصائص ١٦٩/٣ ، وزاد المسير ٢٤٦/٦ ، وتفسير القرطبي ٣١٨/١٣ ، والبحر ١٣٥/٧ ، ووصف المباني ص ٤٤٢ ، والجنى الداني ص ٣٥٢ ، والمعنى ص ٣٦٩ ، وحكى البغداديُّ كلام ابن الشجري . الخزانة ٤٢٢/٦ .

(٥) في هـ : « وهى كلمة ... » وما فى الأصل مثله فى الخزانة .

(٦) فى هـ : « تنبه يبسط الله الرزق » ، والذى فى الأصل مثله فى الخزانة .

(٧) معاني القرآن ٣١٢/٢ .

وأقول : إنَّ كلَّ واحدٍ من هذين المذهبيين ، مذهبي الخليل والفرّاء ، وكذلك
 مقاله أبو سعيد ، من أن التقدير : تَنَبَّه ؛ إنَّ اللهَ يَسْطُرُ الرزق . [كلهنَّ يُخْرِجُ على
 مقاله المفسِّرون ، وأنَّ معنى قوله : وَيَكُنَّ اللهُ يَسْطُرُ الرزق .] ^(١) معناه : ألم ترَّ أنَّ اللهَ
 يَسْطُرُ الرزق ، وشاهدُ ذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ ^(٢) فهذا تنبيهٌ على قدرته ، وتقديرٌ بها .

وقال غير هؤلاء من اللغويين : هي وَيْلَكَ ، بمعنى : وَيْلَكَ ، وحذفت اللامُ
 لكثرة استعمال هذه اللفظة في الكلام ، « وَأَنَّ » من قوله : ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ
 الرِّزْقَ ﴾ مفتوحة ، بإضمار أَعْلَمَ ، واحتجُّوا بقول عنتره ^(٣) :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

فالكاف على هذا القول ضمير ، فلها موضعٌ من الإعراب .

وقال آخرون : هي وَيْ : اسمٌ للفعل ، ومعناها : أُنْعَجِبُ ، كما تقول : وَيْ
 لِمَ فعلتَ هذا ؟ فالكاف في هذا الوجه حرفٌ للخطاب ، كالكاف في رُوَيْدِكَ ، فهي

(١) ماين الحاصرتين من هـ ، وليس في الأصل والخزاة .

(٢) سورة الحج ٦٣ .

(٣) وصف أبو إسحاق الزجاجُ هذا القولُ بأنه غلطٌ عظيم . راجع معاني القرآن ١٥٦/٤ ، وأنكره
 ابن جنبي أيضا ، فقال : « وهذا يحتاجُ إلى خبرينبيُّ يُقْبَلُ » المحتسب ١٥٦/٢ ، وقد نُسبَ هذا القولُ
 للكسائي . راجع الخصائص ١٧٠/٣ ، والجنبي الداني ص ٣٥٣ ، وهو مخالفٌ لما حكاه عنه ابن الشجري من
 قبل .

(٤) من معلقته المعروفة . راجع شرح القصائد السبع ص ٣٥٩ ، وشرح القصائد التسع ص ٥٣٣ ،
 وفيهما كلامٌ كثيرٌ حول « وَيَكُنَّ » . وانظر الخزانة ٤٢١/٦ ، وشرح أبيات المعنى ١٤٨/٦ .

(٥) نُسبَ هذا القولُ لأبي الحسن الأخفش ، على ما في العضديات والخصائص والجنبي الداني ، وليس
 في الموضوع السابق من معاني القرآن .

دالة على أن التعجب موجّه / إلى مخاطب ، لا إلى غائب ، وانفتحت « أن » بتقدير ٢/٧ اللام ، أى أتعجب ، لأن الله ييسط الرزق ، وعلى أحد هذين القولين تُحمَل « وى » في قول المتنبي :

كُفَى أَرَانِي وَبِكَ لَوْمَكِ أَلْوَمَا هَمَّ أَقَامَ عَلَى فُوَادٍ أَنْجَمًا

وأقول في تفسير هذا البيت : إنَّ الإِنْجَامَ مِنْ صِفَاتِ السَّحَابِ ، وَهُوَ الإِقْلَاعُ ، وَتَقْيِضُهُ : الإِثْجَامُ ، لِأَنَّهُ الإِقَامَةُ وَالذَّوَامُ ، يُقَالُ : أَثْجَمَتِ السَّمَاءُ : إِذَا دَامَ مَطَرُهَا أَيَّامًا ، وَأَنْجَمَتِ : إِذَا أَقْلَعَتْ ، وَلَا يُقَالُ : أَنْجَمَ الْفُوَادُ ، وَلَكِنَّهُ اسْتِعَارَ ذَلِكَ ، لِيُقَابَلَ أَقَامَ ، وَمُقَابَلَةُ الشَّيْءِ بِتَقْيِضِهِ مِنْ بَدِيعِ صِنَاعَةِ الشَّعْرِ ، وَيُسَمَّى الطَّبَاقُ ، وَحَقِيقَةُ إِثْجَامِ فُوَادِهِ أَنَّ الْحَبَّ أَذَابَهُ فَأَذْهَبَهُ ، كَمَا قَالَ :

أَصْبَحْتُ مِنْ كِبْدِي وَمِنْهَا مُعْدِمًا

وقد روى عنه أنه قال : لَمْ أَقْلُ أَنْجَمَ ، وَإِنَّمَا قَلْتُ : أَنْجَمَ ، أَيْ أَقَامَ عَلَى الْهَوَى فَلَمْ يُقْلِعْ عَنْهُ بِالْمَلَامِ .

وقوله : « أَرَانِي » أَرَى : مَاضٍ ، بِمَعْنَى أَعْلَمَ ، فَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ رَأَى الَّذِي بِمَعْنَى عِلِمَ ، الْمُتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولِينَ ، وَلَمَّا نُقِلَ بِالْهَمْزَةِ مِنْ رَأَى الْمُقْتَضَى مَفْعُولِينَ ، اقْتَضَى [بِالنَّقْلِ] ثَلَاثَةَ مَفَاعِيلَ ، فَالْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ الْيَاءُ ، مِنْ قَوْلِهِ : « نِي » وَالثَّانِي قَوْلُهُ : « لَوْمِكِ » وَالثَّالِثُ قَوْلُهُ : « أَلْوَمَا » وَفَاعِلُهُ « هَمَّ » وَالْمَعْنَى : أَعْلَمَنِي هَمٌّ مَقِيمٌ عَلَى فُوَادِي أَنَّ لَوْمَكِ لِي أَحَقُّ بِاللُّومِ مِنِّي ، أَيْ أَنْتِ فِي لَوْمِكِ لِي أَحَقُّ بِأَنْ تُلَامِي .

(١) ديوانه ٢٧/٣ .

(٢) من القصيدة نفسها . الديوان ٢٩/٣ ، وصدر البيت :

إِنْ كَانَ أَغْنَاهَا السُّلُو فإِنِّي

(٣) زيادة من هـ .

(٤) هذا تفسير ابن جني ، وتعقبه الواحدى ، فقال في شرحه للديوان ص ١٧ : « وعلى مقال ، ألوم مبنى من المَلُوم ، وأفعل لأينى من المفعول إلا شاذًا » وتأويل البيت فيما يرى الواحدى : « يقول =

فإن قيل : كيف يصحُّ إسنادُ الإعلامِ إلى الهَمِّ ؟

قيل : هذا مجاز ، وحقيقة المعنى : علمتُ بما غلبَ على فؤادي من الهَمِّ أنكِ حقٌّ باللومِ مني .

ثم نعود إلى ما نحن بصددِهِ ، من ذكر حذفِ الحروفِ ، التي من أنفسِ الكَلِمِ ، وقد تقدّم ذكرُ الواو التي هي فاء ، وحذفُها على ضربين بَعْوَضٍ ، وبغيرِ عِوَضٍ ، فالمحذوفةُ بغيرِ عِوَضٍ ، هي المحذوفةُ في « يَعِدُّ » وبابه ، والمحذوفةُ بَعْوَضٍ على ضَرْبِ ، الضَّرْبِ الأولِ : المحذوفةُ مِنَ المصدرِ المكسورِ أوَّلُهُ ، مصدرِ بابِ « يَعِدُّ » نحو : العِدَّةُ والزَّيْنَةُ والثَّقَّةُ ، فأصلُ هذا الضربِ : وَعَدَ ، وَوَزَنَ ، وَوَثِقَ ، / فأعلُّوه بحذفِ فائه ، لأمرين : أحدهما استتقالُ الكسرةِ في الواو ، والثاني : أن هذه الواو قد أُعِلَّتْ بالحذفِ في الفعلِ ، والمصدرُ تابعٌ للفعلِ في صحَّته واعتلاله ، والمصدرُ الأصليُّ في هذا الباب هو الفَعْلُ ، نحو : الوَعْدُ والوِزْنُ ، والفَعْلُ أصلٌ في المصادرِ الثلاثيةِ ، نحو الضَّرْبِ والقَتْلِ والمَشْيِ والسَّعْيِ والغَزْوِ والعَدْوِ ، ألا ترى أنهم إذا أرادوا المرَّةَ الواحدةَ ، جاءوا بها على فَعْلَةٍ ، كقولك : خرجتُ حَرْجَةً ، ودخلتُ دَحْلَةً ، ولا يقولون : تُحْرُوجَةً ولا دُحُولَةً ، فلما خرج المصدرُ بكسرِ أوَّلِهِ عن أصله ، سرى إليه الإعلالُ من فعله ، ولَمَّا أرادوا حَذْفَ واوِهِ ، نقلوا كسرتها إلى ما بعدها ، ثم أسقطوها وهي ساكنة ، لثلاثِ أسبابٍ : أحدها إسقاطُ حروفِها وحركة ، وفعلوا ذلك أيضاً لتدلُّ حركةُ المحذوفِ عليه ، ولما أسقطوها عَوَّضُوا منها تاءَ التانيثِ ، كما عَوَّضُوا تاءَ التانيثِ من العينِ المحذوفةِ ، من مصدرِ أفعلتُ المعتلِّ العينِ ، نحو : أقمتُ وأجبتُ وأعنتُ وأغثتُ ، لَمَّا حذفوا العينِ من أفعلتُ ، وهي واوِ أقومتُ وأجويتُ وأعوتتُ وأغوتتُ ، حذفوها من مصدره ، وكان أصله : إفعال ، إقوام وإجواب وإعوان وإعواث ، فآلَقُوا

= للعاذلة : كَفَى واتركى عنلى ، فقد أراى لومك أبلغ تأثيراً وأشدَّ على ، هم مقيم على فؤاد راحل ، ذاهب مع الحبيب ، وذلك أن المحزون لا يُطيق استماع الملام ، فهو يقول : لومك أوجع في هذه الحالة ، فكفى ودعى اللوم .

حركة الواو على الساكن قبلها ثم قلبوها ألفاً ، لتحركيها في الأصل ، وانفتح ما قبلها^(١) الآن ، فالتقى في التقدير ألفان ، فحذفوا الأول ، فصار المصدر إلى إقام وإجاب وإعانة وإعانة ، وربما استغنوا عن تاء التانيث ، فقالوا : إقامة وإجابة وإعانة وإعانة ، فسدت إضافة هذا المصدر ، فسدت إضافة مسد التعويض ، كما جاء في التنزيل : ﴿ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾^(٢) .

ومصدر استعمل المعتل العين ، يجرى مجرى هذا المصدر ، في الحذف والتعويض ، نحو : استقام استقامة ، واستجاب استجابة ، واستعان استعانة ، واستغاث استغاثته .

ومن الواوات التي حذفوها وعوضوا منها همزة : كل واو وقعت / مضمومة ٢/٩
أولاً ، وذلك على ضريين : لازم وغير لازم ، فغير لازم يكون في الاسم والفعل ، فالاسم نحو : وجوه ووقوف ووعود ووحول ، والفعل نحو : وعد ووزن ووقف ووقت ، تقول على طريق الاستحسان : أجوه وأقوف وأعود وأحول ، وأعد وأزن وأقف وأقت ، كما قرأ القراء : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِثَتْ ﴾ وانفرد أبو عمرو بالواو ، وقرأ بعض أصحاب الشواذ : « إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَتْنَا » أراد : وثنا ، جمع وثن ،

(١) في هـ وانفتاح . وانظر هذه المسألة في النصف ٢٩١/١ .

(٢) سورة الأنبياء ٧٣ ، والنور ٣٧ ، وآية الأنبياء بفتح الميم ﴿ وَإِقَامِ ﴾ ، وآية النور بكسرها

﴿ وَإِقَامِ ﴾ وضبطت عليه ؛ لأنه الذي جاء في الأصل . وقال بعضهم :

ثلاثة تُحذف تاءاتها مضافة عند جميع التثناة

وهي إذا شفت أبو عُذْرها وليت شِعْرَى وإقام الصلاة

أنشدهما الشوكاني في فتح القدير ٣٥/٤ . وراجع اللسان (شعر - عذر) ، والكتاب ٤٤/٤ .

(٣) سورة المرسلات ١١ ، وراجع معاني القرآن للفراء ٢٢٢/٣ ، وللزجاج ٢٦٦/٥ ، والسبعة

ص ٦٦٦ ، والكشف ٣٥٧/٢ ، وزاد المسير ٤٤٧/٨ ، والإنحاف ص ٥٨٠ .

(٤) سورة النساء ١١٧ ، وراجع الكتاب ٥٧١/٣ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٨٨/١ ، وللزجاج

١٠٨/٢ ، والتكملة ص ١٥٠ ، والعضديات ص ٩٧ ، والمحاسب ١٩٨/١ ، وزاد المسير ٢٠٢/٢ ، والبحر

جَمَعَهُ عَلَى فُعْلٍ ، عَلَى سَبِيلِ الشَّدُوذِ ، كَقَوْلِهِمْ فِي جَمْعِ أَسَدٍ ^(١) : أَسَدٌ .

وإنما أبدل الهمزة من هذه الواو من أبدلها من العرب ، لأنهم نزلوا الضمة منزلة الواو ، فكأنه اجتمع واوان ، ففروا لذلك إلى الهمزة [وأما الإبدال اللازم ، فإبدال الهمزة] من الواو المضمومة ، إذا وقعت بعدها واو متحركة ، كقولهم في تحقير واصيل وواعيد ، وشعر واحف ، وسقف واكف : أو يصل ، وأو يعد ، وشعر أو يحف ، وسقف أو يكف ، وكذلك تكسير هذا الضرب يوجب ما أوجه تحقيره من إبدال واوه همزة ، تقول : أو اصل ، وشعور أو احف ، وسقوف أو اكف ، قال الشاعر :

ضربت صدرها إليّ وقالت يا عدياً لقد وقتك الأواقي

أصله : الوواقي ، جمع واقية .

فإن كانت الواو الثانية مدّة ، لم يلزمك الإبدال ، كقولك في فوعيل ، من الوعد [والمواقفة] والمواقفة والمواراة : قد وُوعِد فلان [وقد وُوفِق في فعله] وقد وُوقِف عليّ كذا ، وقد وُورِي الميت ، كما جاء في التنزيل : ﴿ مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِحِهِمَا ﴾ وإنما حسن هذا ، لأن الثانية جرث مجرى الألف التي

(١) جَمَعُ « فَعْلٌ » بالتحريك على « فَعْلٌ » بضم فسكون ، من الشاذ ، وإنما قياسه في القلة : أفعال ، نحو جَمَلٍ وأجمال ، وأسَدٍ وآساد - وهو الذي معنا - وفي الكثرة : فِعال ، نحو جَمَالٍ وجِبال ، وفُقول ، نحو ذُكور وأسود . راجع الكتاب ٥٧٠/٣ ، وفهارسه ٢٩٠/٥ ، والتكملة ص ١٤٩ ، والشعر ص ١٣٦ ، وسيعيده ابن الشجري في المجلس الثاني والستين .

(٢) سقط من هـ .

(٣) أى كثير أسود .

(٤) يقال: وكف البيث : أى هطل وقطر ، وكذلك السطح والسقف .

(٥) فى هـ : يوجب تحقير ما أوجه تحقيره ...

(٦) مهلهل بن ربيعة . الأغاني ٥٤/٥ ، والمقتضب ٢١٤/٤ ، والعسكريات ص ٢٣٣ ، والمنصف

٢١٩/١ ، وشرح المفصل ١٠/١٠ ، وشرح الملوكي ص ٢٧٥ ، وشرح ابن عقيل ٢٠٥/٢ ، (باب

النداء) ، وشرح الجمل ٨٤/٢ ، ٥٥٣ ، وشلور الذهب ص ١١٢ ، وشرح الشواهد الكبرى ٢١١/٤ ،

وانظر رسالة الفران ص ٢٧٠ ، واللسان (وق) .

(٧) فى هـ : « الوعيد » . وانظر المنصف ٢١٨/١ .

(٨) ساقط من هـ فى الموضوعين .

(٩) سورة الأعراف ٢٠ .

انقلبت عنها الواو ، في وَاَعَدَّ وَوَاقَفَ وَوَارَى ، فَصَحَّتْ الْأُولَى فِي فُوعِلٍ ، كَمَا تَصَحُّ فِي فَاعِلٍ ، وَلِئِنْ أَنْ تَقُولَ : أَوْعَدَ وَأُورِي وَأُوقِفَ ، كَمَا قَلَّتْ فِي وُجُوهٍ : أُجُوهَ .

وَكُلُّ الْعَرَبِ قَالُوا فِي مُؤْتَتِ الْأَوَّلِ : أُولَى ، وَأَصْلُهَا : وُؤَلَى ، بَزْنَةُ فُعَلَى ، / ٢/١٠ .
لَأَنَّ مَذَكَّرَهَا أَفْعَلٌ .

فَإِنْ كَانَتِ الْوَاوُ الْوَاقِعَةُ أَوَّلًا مَكْسُورَةً ، كَوَاوٍ وَشَاحٍ وَوِكَافٍ وَوِسَادَةٍ ، جَازَ هَمْزُهَا ، وَهُوَ أَقْلٌ مِنْ هَمْزِ الْمَضْمُومَةِ ، لِأَنَّ الْكَسْرَ دُونَ الضَّمِّ فِي الثَّقَلِ ، فَمِنْ النَّحْوِيِّينَ مَنْ يَقْصُرُ ذَلِكَ عَلَى الْمَسْمُوعِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهُ مَقْيَسًا عَلَى هَمْزِ الْمَضْمُومَةِ ، لِأَنَّ الْكَسْرَ أَخْتُ الضَّمِّ فِي الثَّقَلِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ جَعَلُوا حُكْمَهَا حَكْمَ الضَّمِّ ، فِي اسْتِقَالِهَا عَلَى يَاءِ الْمَقْصُوعِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ إِعَاءِ أَخِيهِ ﴾ .^(١)

وَقَالُوا فِي مُؤْتَتِ أَحَدٍ : إِحْدَى ، فَالزُّمُوهَا الْهَمْزَةُ .

فَإِنْ كَانَتِ مَفْتُوحَةً ، كَوَاوٍ وَشَلٍّ وَوَجَلٍّ وَوَعَدٍ ، لَمْ يَجُزْ هَمْزُهَا ، لِمُبَايَنَةِ الْفَتْحَةِ لِأَخْتِهَا بِالْخِفَّةِ ، فَلِذَلِكَ انْفَرَدَتْ بِالِاسْتِعْمَالِ فِي بَابِ قَاضٍ ، وَفِي بَابِ يَغْزُو وَيَقْضِي ، وَلَمْ يَأْتِ هَمْزُهَا إِلَّا قَلِيلًا ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِمْ : أَحَدٌ ، وَهُوَ مِنَ الْوَحْدَةِ ، وَامْرَأَةٌ أَنَاةٌ ، وَهِيَ فَعْلَةٌ مِنَ الْوُنْيِ ، لِأَنَّ فِي مَدْحِ النِّسَاءِ الْوَصْفَ بِالْفُتُورِ وَالْكَسَلِ ، وَقَالُوا : أَبْلَةُ الطَّعَامِ ، وَأَصْلُهَا وَبْلَةٌ ، فَعْلَةٌ مِنَ الْوَيْبِلِ ، وَهُوَ الرَّدِيُّ الْوَحِيمُ ، وَقَالُوا فِي تَسْمِيَةِ النِّسَاءِ : أَسْمَاءٌ ، وَهِيَ فَعْلَاءٌ مِنَ الْوَسَامَةِ ، وَقَدْ سَمَّوْا الرَّجُلَ بِذَلِكَ ، وَهُوَ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ الْفَزَارِيِّ ، وَالْوَسَامَةُ : الْحُسْنُ .

(١) فِي هـ : « وَسَادَ » بَطْرَحَ التَّاءَ . وَانظُرِ الْكِتَابَ ٣٣١/٤ ، وَأَدَبَ الْكَاتِبَ ص ٥٧٠ ، وَالْمَنْصَفَ

٢٢٩/١ ، وَشَرَحَ الْمَفْصَلَ ١٤/١٠ .

(٢) سُورَةُ يُوسُفَ ٧٦ ، وَانظُرِ الْمُحْتَسَبَ ٣٤٨/١ .

وقال ابن السكيت: « يقال: ^(١) والدةٌ وألدةٌ » وقالوا في الفعل: أجم ، يريدون: وجم ، من الوجوم ^(٢).

فإن توسّطت الواو المضمومة ، استحسِن بعضُ العرب إبدالَ الهمزة منها ، وذلك في نحو: أدور ، وأنور ، منهم من يقول: أدورٌ وأنور ، وقالوا في جمع ساق: أسوقٌ وسُوق ، مثل أسعق وسُعوق ، وقرأ بعضُ القراء: ﴿ بالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ ^(٣).

فإن انكسرت المتوسطة الواقعة بعد متحرك ، كواو طويل وسويق ، لم يجوز همزها ، وكذلك الواو المضمومة المثقلة ، كواو التخوف والتقول ، مجمع على ترك إبدال الهمزة منها ، لأن تضعيف الهمزة أثقل من تضعيف الواو .

* * *

(١) الذي في إصلاح المنطق ص ١٦٠: « ولدة والدة » . ذكره في (باب ما يقال بالهمزة مرة وبالواو أخرى) . وانظر المنصف ١/١٩٦ .

(٢) بهامش الأصل: الوجوم: حزنٌ في سكوت .

(٣) سورة ص ٣٣ . وقراءة الهمز لابن كثير . انظر السبعة ص ٥٥٣ ، وزاد المسير ٧/١٣٠ . وانظر أيضا السبعة ص ٤٨٣ ، والكشف ٢/١٦١ ، في الآية (٤٤) من سورة النمل . وانظر المنصف ١/٢١٢ ، ٢٨٤ ، ٢١٤ .

فصل

/ قد ذكرتُ فيما مضى ^(١) الحذفَ الواقعَ باسمِ المفعولِ المعتلِّ العينِ ، المأخوذِ ٢/١١ من نحو : خَافَ وحَازَ وهَابَ وباعَ ، وذكرتُ اختلافَ النحويين في الحرفِ المحذوفِ منه ، ذكراً مُستوفى ، غيرَ أنّي أُلِّمُ بذكر ذلك هاهنا تكملةً لذكر الحذوفِ .

فأقول : إنّ أصلَ اسمِ المفعولِ من الحَوفِ : مَحْوُوفٌ ، ومن الهَيْبَةِ : مَهْيُوبٌ ، ومذهب الخليل وسيبويه أن الواوَ الزائدَ في نحو : مَحْوُوفٌ ، هو المحذوفُ ، لكونه زائداً ، والزائدُ أحقُّ بالحذفِ من الأصليِّ ، وطريقُ حذفِهِ أنهم ألقوا ضمّةَ الواوِ الأوّلِ على الساكنِ الذي قبله ، ثم حذفوا الثاني ، لالتقائهما ساكنين ، فوزن مَحْوُوفٌ إذن : مَفْعَلٌ .

وكذلك القولُ في ذواتِ الياءِ ^(٢) [أنّ ضمّةَ الياءِ من] مَهْيُوبٌ ومَيْبُوعٌ ونحوهما ، أَلْقِيَتْ على الساكنِ ، ثم حُذِفَت الواوُ لسكونها وسكونِ الياءِ وكسْرِ ما قبلِ الياءِ ، لثلاثاً تنقلبُ لانضمامِ ما قبلها واوًا ، فقيل : مَهْيِبٌ ومَيْبِعٌ ، فوزنهما : مَفْعَلٌ .

وقال الأَخْفَشُ : إنّ الياءَ لما سكنت حُذِفَت لسكونها وسكونِ الواوِ ، وأبدلت من الضمّةِ قبلها كسرةً ، لثلاثاً يصيرُ إلى مَهُوبٌ ومَبُوعٌ ، فتلتبسُ ذواتُ الياءِ بذواتِ الواوِ ، فوزن مَحْوُوفٌ على قوله : مَفْعُولٌ ، ووزن مَهْيِبٌ : مَفْعِيلٌ .

والحجّةُ للخليلِ وسيبويه : أنّ واوَ مفعولِ أوّلَى بالحذفِ من عينه ، لأنَّ حذفَ الزائدِ أوّلَى من حذفِ الأصليِّ .

وقال الأَخْفَشُ : إنّما حَذِفَتُ العينَ وأقررتُ الزائدَ ، لأنَّ الزائدَ لمعنى ، وكلُّ حرفٍ لمعنى يقتضى المحافظةَ عليه ، ألا ترى أنّ الياءَ لما سكنت في بابِ قاضي ، ولقيها

(١) في المجلس الحادى والثلاثين .

(٢) ساقط من هـ .

التنوين ، وجب حذف الياء ، وإن كانت لاماً ، لأن التنوينَ عَلِمُ الصَّرْفُ ، فوجب لذلك إقراره .

٢/١٢ / والجواب عن هذا القول : أنَّ واوَ مفعول ليست وحدها هي الدالَّة على اسم المفعول ، بل هي والميم وضِعاً لذلك ، والميم أقوى منها في الدلالة على هذا المعنى ، لأنها أول الكلمة ، فلما حُذِفَت الواو اجتزىء بدلالة الميم على أنَّ الاسمَ موضوعٌ للمفعول ، ويدلُّك على أن الميم هي الأصل في الدلالة على اسم المفعول ، انفرادها بهذا المعنى ، في نحو : مُكْرَمٌ ومُدْحَرَجٌ ومُسْتَحْرَجٌ .

وقد صحَّحوا طرفاً من ذوات الياء ، فقالوا : ثَوْبٌ مَخْيُوطٌ ، وَبُرٌّ مَكْيُولٌ ، وفرسٌ مَعْيُوبٌ ، إلى غير ذلك ، ولم يأت [التصحيح ^(١)] في شيءٍ من ذوات الواو إلا في قولهم : مِسْكٌ مَدُووفٌ ، وَثَوْبٌ مَصْبُونٌ ، وحكى قومٌ حرفين آخرين : فرسٌ مَقْوُودٌ ، وقولٌ مَقْوُولٌ ، والمعروف فيهنَّ الحذف .

انتهى المجلس السادس والأربعون ، بعون الله وحسن توفيقه .

* * *

(١) ساقط من هـ . وانظر ليس في كلام العرب ص ١١٥ .

المجلس السابع والأربعون

يَتَضَمَّنْ ذَكَرَ حَذْفِ الْهَمْزَةِ الْأَصْلِيَّةِ وَالزَّائِدَةِ

وأقول : ممَّا كَثُرَ حَذْفُهُ مِنَ الْحُرُوفِ الْهَمْزَةُ ، وَجَاءَ ذَلِكَ فِي الْأَسْمِ وَالْفِعْلِ ، فَحَذَفُوهَا فَاءً وَعَيْنًا وَلَا مَاءً ، وَزَائِدَةً .

فَمِنْ حَذْفِهَا فَاءً : حَذَفُهَا مِنْ أَنْاسٍ ، قَالُوا فِيهِ : نَاسٌ ، وَوَزْنُهُ مِنَ الْفِعْلِ عَالٌ ، وَذَهَبَ الْكَسَائِيُّ إِلَى أَنَّ وَزْنَهُ : فَعَلٌّ مِثْلَ بَابٍ ، وَكَانَ أَصْلُهُ فَعَلٌ : نَوَسٌ ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى هَذَا بِأَنَّ تَحْقِيرَهُ نُؤَيْسٌ ، كَبُؤَيْبٌ ، وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ أَصْلُهُ فَعَالٌ ، لَقِيلَ فِي تَحْقِيرِهِ : أُئَيْسٌ ، كَمَا يُقَالُ فِي تَحْقِيرِ غُرَابٍ : غُرَيْبٌ .

وَالصَّحِيحُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ جَمَاعَةُ الْبَصْرِيِّينَ ، وَوَأَقْفَهُمْ فِيهِ الْفَرَّاءُ ، لِقَوْلِ الْعَرَبِ : أَنْاسٌ ، وَإِنَّمَا كَثُرَ حَذْفُ فَائِهِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ ، فَلَا يَكَادُونَ يَقُولُونَ الْأَنْاسُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ كَقَوْلِهِ :

إِنَّ الْمَنَايَا يَطَّلَعُ مِنْ عَلَى الْأَنْاسِ الْآمِنِينَا^(١)

/ وَإِنَّمَا قَالُوا فِي تَحْقِيرِهِ : نُؤَيْسٌ ، فَلَمْ يَرُدُّوا فَاءَهُ ، لِأَنَّ رَدَّ الْمَحذُوفِ إِذَا يَلْزَمُ ٢/١٣

فِي التَّحْقِيرِ لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، كَقَوْلِكَ فِي تَحْقِيرِ عِدَّةٍ وَزْنَهُ : وَوُزْنُهُ وَوُزْنُهُ ، وَفِي سَهٍ : سَتَيْهَةٌ ، وَفِي أَبِي وَأُخٍ : أُبَيٌّ وَأُخَيٌّ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ لَمْ تَرُدَّ الْمَحذُوفَ مِنْ عِدَّةٍ ، أَوْفَعْتَ يَاءَ التَّحْقِيرِ ثَالِثَةً بَعْدَ الدَّالِّ ، وَحَرَّكَتَهَا بِالْفَتْحِ ، لَوْ قَوَّعَ تَاءَ التَّائِيثِ بَعْدَهَا ، فَصَارَتِ الْكَلِمَةُ إِلَى عُدِّيَّةٍ ، بِزِنَةِ فُعَلَةٍ ، كَرُطَبَةٍ ، وَحَقِيقَةُ زِنَتِهَا : عُليَّةٌ ، لِأَنَّ وَزْنَ

(١) سبق تخريجه في المجلس التاسع عشر . وانظر أيضا شرح الملوكي ص ٣٦٣ .

عِدَّة : عِلَّة ، والياء زائدةٌ للتحقير ، فخرجت بذلك عن مثال التحقير ، ثم انقلبت الياءُ ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت إلى عُدَاة ، وهذا إفسادٌ مُستَحْكِمٌ ، لأنَّ ياءَ التحقير لا تَمْسُهَا الحِركة ^(١) ، كما لا تَمْسُ أَلْفَ التَّكْسِيرِ التي في مِثَالٍ مَفَاعِلٍ ^(٢) ، فكيف تحريكها ثم قلبها ألفاً ؟ وكذلك لو لم تردَّ عَيْنَ سِهٍ ، فتقل : سِتِّيَهَةَ ، لزمك أن تقول : سُهَيَّة ، مثل رُطَبَةَ ، فتحرك ياءَ التصغير ثم قلبها ألفاً ، وهذا فسادٌ تَبِعَهُ فساد ، وهو إبطالٌ لمثال التحقير ، ولو لم تردَّ اللامَ من أبٍ وأخٍ ، وقعت ياءُ التحقير طرفاً ، ولزم تحريكها بحركات الإعراب ، ثم قلبها ألفاً ، لانفتاح ما قبلها ، فصار إلى أباً وأخاً ، وليس في تحقير أناس ، إذا لم تردَّ المحذوف ، شيءٌ يُخْرِجُ بابَ التحقير عن قياسه ، لأنَّ قولنا : ناسٌ ، وإن كان بوزن عالٍ ، فإنه مماثل لبابٍ ، وإن كان بابٌ وزنه فَعَلٌ ، وكذلك تحقيره مماثلٌ لتحقيه ، وإن كان نُؤيسٌ وزنه عُوَيْلٌ ، ويُوَيْبٌ وزنه فُعَيْلٌ .

ووافق الكسائي من الكوفيين ، في أن ناساً كباب ، وأصله نؤس ، فَعَلٌ مِنَ النَّؤسِ ، وهو التحركُ : سَلْمَةُ بِنُ عاصم ^(٤) .

ومن ذلك - أعنى حذفَ الهمزة فاءً - حذفُ همزة « إله » حذفوها تخفيفاً ، كما حذفوا همزة أناس ، وهمزة أب ، في قولهم : ياباً فلانٍ ، فقالوا : لاه أبوك ، يريدون : لله ، كما قال ^(٥) :

(١) راجع الكتاب ٤/٤٤١ ، وانظر أيضا ٣/٤١٧ . وستكلم ابن الشجري عن مشابهة التصغير لجمع التكسير في المجلس التالي .
 (٢) في هـ : مفاعيل .
 (٣) في هـ : فكذلك .
 (٤) راجع كلامه في المجلس التاسع عشر .
 (٥) ذو الإصبع العلواني . من مفضليته الشهيرة . انظرها في المفضليات ص ١٦٠ ، والشاهد أعاده ابن الشجري في المجلس المسموعين ، وخرجه في كتاب الشعر ص ٤١ .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَمَّكَ لِأَفْضَلَتْ فِي حَسَبٍ عَنِّي وَلَا أَنْتَ ذَيَّانِي فَتَحْزُونِي

/ معنى « تَحْزُونِي » : تَسُوْسُنِي وَتَقْهَرُنِي ، ومعنى « عَنِّي » هَاهُنَا بِمَعْنَى عَلَيَّ . ٢/١٤
وَالذَّيَّانُ : ذُو السِّيَاسَةِ .

فَلَاهِ فِي قَوْلِهِ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَمَّكَ » أَصْلُهُ : اللَّهُ ، فَحُذِفَ لَامُ الْجَرِّ ، وَأَعْمَلَهَا مَحذُوفَةً ، كَمَا أَعْمَلُ الْبَاءَ مَحذُوفَةً فِي قَوْلِهِمْ : اللَّهُ لِأَفْعَلَنَّ ، وَأَتْبَعَهَا فِي الْحَذْفِ لَامَ التَّعْرِيفِ ، فَبَقِيَ لَاهُ ، وَبُوزِنَ عَالٌ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ اللَّامُ فِي قَوْلِهِ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَمَّكَ » لَامَ الْجَرِّ ، وَفُتِحَتْ لِجَاوِرَتِهَا لِلْأَلْفِ ، كَمَا زَعَمَ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا : لَهَيَّ أَبُوكَ ، بِمَعْنَى لِلَّهِ أَبُوكَ ، فَفَتَحُوا اللَّامَ ، وَلَا مَانِعَ لَهَا مِنَ الْكَسْرِ فِي « لَهَيَّ » ، لَوْ كَانَتْ الْجَارَةُ ، وَإِنَّمَا يَفْتَحُونَ لَامَ الْجَرِّ مَعَ الْمَضْمَرِ ، فِي نَحْوِ : لَكَ وَلَنَا ، وَفَتَحُوهَا فِي الْاسْتِغَاثَةِ ، إِذَا دَخَلَتْ فِي اسْمِ الْمُسْتِغَاثِ بِهِ ، لِأَنَّهُ أَشْبَهَ الضَّمِيرَ ، مِنْ حَيْثُ كَانَ مُنَادَى ، وَالْمُنَادَى يَحُلُّ مَحَلَّ الْكَافِ مِنْ قَوْلِكَ : أَدْعُوكَ .

فَإِنْ قِيلَ : فَكَيْفَ يَتَّصِلُ الْاسْمُ بِالْاسْمِ ، فِي قَوْلِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَمَّكَ ، بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ ، وَإِنَّمَا يَتَّصِلُ الْاسْمُ بِالْاسْمِ فِي نَحْوِ : لِلَّهِ زَيْدٌ ، وَلَأَخِيكَ ثَوْبٌ ، بِوَاسِطَةِ اللَّامِ ؟

قِيلَ : إِنْ اللَّامُ أَوْصَلَتْ الْاسْمَ بِالْاسْمِ ، وَهِيَ مَقْدَرَةٌ ، كَمَا عَمَلَتْ الْجَرُّ وَهِيَ مَقْدَرَةٌ ، وَكَمَا أَوْصَلَتْ الْبَاءُ فَعَلَ الْقَسَمَ إِلَى الْمُقْسَمِ بِهِ ، وَهِيَ مَحذُوفَةٌ ، فَأَصْلُ هَذَا الْاسْمِ الَّذِي هُوَ « اللَّهُ » تَعَالَى مُسَمَّاهُ ، إِلَهٌ ، فِي أَحَدِ قَوْلَيْ سَيَبَوِيهِ ، بِبُوزْنِ فِعَالٍ ، ثُمَّ

(١) هُوَ أَبُو الْعِيَّاسِ الْمُرْدِ ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ عِيَّاشٍ فِي شَرْحِ الْمَفْصَلِ ١٠٤/٩ ، وَانظُرْ أَيْضًا ٥٣/٨ ، وَقَدْ نَاقَشَ أَبُو عَلِيٍّ هَذَا الرَّأْيَ وَرَدَّهُ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَبْرَحْ يَنْسَبُهُ إِلَى الْمُرْدِ . رَاجِعْ كِتَابَ الشَّعْرِ ص ٤٦ . ثُمَّ انظُرْ الْخِزَانَةَ ١٧٤/٧ .

(٢) أَوَّلُ مَنْ نَقَلَ هَذَا عَنْ سَيَبَوِيهِ : أَبُو إِسْحَاقَ الرَّجَّاحِ ، وَذَكَرَهُ فِي آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ ، مِنْ مَعَانِي الْقُرْآنِ ١٥٢/٥ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ الْفَارِسِيُّ فِي (الْأَغْفَالِ) ، ثُمَّ رَدَّ عَلَى الْفَارِسِيِّ ابْنُ خَالَوَيْهِ ، فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ حَكَاهُ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْخِزَانَةِ ٣٥٧/١٠ .

لاه ، بوزن عال ، ولَمَّا حذفوا فاءه عَوَّضُوا منها لَامَ التعريف ، فصَادَفَتْ وهي ساكنة ، اللام التي هي عين ، وهي متحرّكة ، فأدغمت فيها ، وبعضُ العرب يقطعون همزة لَامِ التعريف منه في النداء ، فيقولون : يَا اللهُ ، لِيَدُلُّوا بقطعها على أن الألف واللام فيه عَوَّضٌ من همزة قطع ، وخصَّوه بشيءٍ لم يُسمع في غيره ، وهو تَفْخِيمٌ لَامُهُ ، تعظيماً له وتنبهها به ، وذلك إذا وقعت بعد ضمّة أو فتحة ، كقولك : يَقُولُ اللهُ ، وَقَالَ اللهُ ، ويفعلون ذلك أيضاً إذا ابتدؤا به ، لأنَّ همزة لَامِ التعريف مفتوحة ، وهذا التَفْخِيمُ معدومٌ في اللَّاتِ ، وما قاربها في اللفظ ، / كَالَّتِي وَاللَّاتِي ، فإن جيء به بعد كسرة ، رَقَّقُوا لَامَهُ ، لموافقَةِ التَّرْقِيقِ للكسر .

والذي ذهب إليه سيبويه ، مِنْ أَنَّ أَصْلَ هذا الاسم : إله ، قولُ يُوُسُ بن حبيب ، وأبي الحسن الأُخْفَشِ ، وعليّ بن حمزة الكسائيّ ، ويحيى بن زياد القراء ، وقُطْرُبُ بن المستنير ، وقال بعد وفاقه لهذه الجماعة : وجائزٌ أن يكون أصله : لاه ، وأصل لاه : ليه ، على وزن فَعَل ، ثم أدخل عليه الألف واللام ، فقليل : اللهُ ، واستدلَّ على ذلك بقول بعض العرب : لَهَيَ أبوك ، يريدون : لاه أبوك ، قال : فتقديره على هذا القول : فَعَل ، والوزن وزن بابٍ ودار ، وأنشد للأعشى :

= وقد أفاد العلامة الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة - رحمه الله - أن سيبويه ذكر الاشتقاقين : فذكر الاشتقاق الأول ، وهو (أله) في الجزء الأول ص ٣٠٩ ، وذكر الاشتقاق الثاني ، وهو (لاه) في الجزء الثاني ص ١٤٤ . راجع فهرس كتاب سيبويه ص ١٤ - ١٥ .

والموضعان اللذان ذكرهما الشيخ من الكتاب ، يقابلان في طبعة شيخنا عبد السلام هارون - رحمه الله - ١٩٥/٢ ، ٤٩٨/٣ ، وانظر الخصائص ٢/٢٨٨ ، وشرح الملوكي ص ٣٥٦ .
(١) راجع المجلس الثالث والأربعين .

(٢) لم أجد هذا الكلام في كتاب سيبويه المطبوع . وانظر التعليق السابق . وقد حكى البغداديّ كلام سيبويه هذا ، عن ابن الشجري ، في موضعين من الخزانة ٢/٢٦٧ ، ١٧٦/٧ ، وقال في كلا الموضعين : «البيتان اللذان أوردهما - يعني ابن الشجري - ليسا في كتاب سيبويه» .

(٣) ديوانه ص ٢٨٣ ، ومعاني القرآن ١/٢٠٤ ، ٢/٣٩٨ ، وكتاب الشعر ص ٤١ ، والعصديات ص ٧٨ ، وسر صناعة الإعراب ص ٤٣٠ ، وشرح مايقع فيه التصحيح ص ٣١٠ ، وشرح المفصل ١/٣ ، وشرح الملوكي ص ٣٦١ ، واللمع ١/١٧٨ ، واللسان (أله) ، والخزانة ، الموضعين السابقين . وفي موضع الشاهد روايات أخرى ، انظرها في معاني القرآن والخزانة .

كحَلْفَةٍ مِنْ أُنَى رِيَاحٍ يَسْمَعُهَا لَاهُهُ الْكُبَارُ

ولدى الإصْبَعِ الْعَدَوَانِيَّ : « لاهِ ابْنُ عَمِكَ » البيت . انتهى كلامُ سيبويه .

وأقول : إنَّ الاسمَ الذي هو « لاه » على هذا القول ، تامٌ وأصله : لَيْهَ ، فَعَلٌ ، مثل جَبَلٌ ، فصارت ياءُه ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ومن قال : لَهَى أبوك ، فهو مقلوبٌ من لاه ، قَدِّمْتُ لأمه التي هي الهاء ، على عينه التي هي الياء ، فوزنه فَلَغٌ ، وكان أصلُه بعد تقديم لأمه على عينه : لِلْهَى ، فحذفوا لامَ الجرِّ ثم لَامَ التعريف ، وضمَّنوه معنى لامَ التعريف ، فَبَنَوْهُ ، كما ضمَّنوا معناها أمس ، فوجب بناءُه ، وحركوا الياءَ لسكون الهاء قبلها ، واختاروا لها الفتحَةَ لِخِفَّتِهَا .

فأمَّا اشتقاقُ هذا الاسمِ ، تعالى المُسَمَّى^(١) به ، فقد قيل فيه غيرُ قول ، فمن ذلك قولٌ مَنْ قَدِّمْتُ ذِكْرَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْعَرَبِيَّةِ ، أَنْ أَصْلُهُ إِلهَ ، فِعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ ، كَأَنَّهُ مَأْلُوهٌ ، أَيْ مُسْتَحَقٌّ لِلْعِبَادَةِ ، يَعْبُدُهُ الْخَلْقُ وَيَأْلُوهُ ، وَالْمَصْدَرُ الْأَلُوهُةُ ، وَالتَّأَلُّهُ : التَّعْبُدُ ، قَالَ رُوَيْبَةُ^(٢) :

سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأْلِهِ

أى تعبدى ، ومعنى العبادة : الخضوعُ والتذللُ ، من قولهم : طريقٌ مُعَبَّدٌ ، إذا كان موطوءاً مُذَلَّلاً ، لكثرة السير فيه ، ومنه اشتقاقُ العَبْدِ ، لخضوعه وذِلَّتِهِ لمولاه .

وقال الخليلُ بنُ أحمدَ : أصلُ إلهَ : وِلاهَ ، من الوَلَى ، والوَلَىةُ : الحَيْرَةُ ، فأبدلوا ٢/١٦

(١) في هـ : تعالى مسماه .

(٢) ديوانه ص ١٦٥ ، والمختص ٢٥٦/١ ، وشرح المفصل ٣/١ ، وشرح الملوك ص ٣٥٩ ،

وانظر معجم الشواهد ص ٥٥٧ .

(٣) في هـ : السُّفْرُ .

الواو لانكسارها همزةً ، كما قالوا في وشاح ووعاء : إشاح وإعاء ، ثم أدخلوا عليه الألف واللام للتعريف ، فقالوا : الإلاه ، ثم حذفوا همزته بعد إلقاء حركتها على لام التعريف ، فصار : الآلاه ، فاجتمع فيه مثلاًن مُتَحَرِّكاًن ، فأسكنوا الأول ، وأدغموه في الثاني ، وفحّموا لامه ، فقالوا : الله ، فكأنّ معناه على هذا المذهب أن يكون الوَلَّةُ من العباد إليه جَلَّتْ عَظَمَتُهُ .

وقال قُطْرُبٌ وغيره من العلماء بالعربية : إنّ هذا الاسم لكثرة دَوْرِهِ في الكلام ، كثرت فيه اللغات ، فمن العرب مَنْ يقول : والله لا أفعل ، ومنهم من يقول : لا إله إلا أفعل ، ومنهم مَنْ يقول : والله يحذف ألفه ، وإسكان هائه ، وترك تفضيم لامه ، وأنشدوا :

أَقْبَلُ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرُدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغْلَةِ^(١)

يَحْرُدُ : يَقْصِدُ .

وأقول : إنّ حَذْفَ ألفه إنما استعمله قائلُ هذا الرجز للضرورة ، وأسكن آخره للوقوف^(٢) عليه ، ورقق لامه ، لانكسار ما قبلها ، ولو لم يأت في قافية البيت الثاني « الْمُغْلَةُ » لأمكن أن يقول : جاء من أمر الآلاه ، فثبت ألفه ، ويقف على الهاء بالسكون .

(١) نُسِبَ هذا الرجز إلى حنظلة بن مصبح ، وإلى قُطْرُب ، وقيل : انه أنشده فقط ، وقيل : إنه صنعه . روى عن أبي حاتم أنه قال : « هذه صنعة من لا أحسن الله ذكره » يعني قُطْرُباً . راجع حواشي الكامل ص ٧٤ ، ٦١٠ ، وانظر رغبة الأمل ١/١٨٠ ، ومعاني القرآن ٣/١٧٦ ، ومجاز القرآن ٢/٢٦٦ ، وإصلاح المنطق ص ٤٧ ، ٢٦٦ ، وشرح المفضليات ص ٥٩٤ ، وأمال القائل ١/٧ ، وسر صناعة الإعراب ص ٧٢١ ، وزاد المسير ٨/٣٣٧ ، وتفسير القرطبي ٥/١٦ ، ٢٤٢/١٨ ، وشرح الجمل ٢/٥٧٣ ، وضرائر الشعر ص ١٣٢ ، والخزانة ١٠/٣٥٦ ، وحواشي كتاب العربية ، ليوهان فك ص ٦٨ .

(٢) بهامش الأصل حاشية : « قد جاء حذف هذه الألف في غير الوقف أيضاً في قوله :

ألا لا برك الله في سهيل إذا ما الله بارك في الرجال

وحمله على الضرورة صواب حسن . وانظر لهذا البيت الخصائص ٣/١٣٤ ، والمختص ١/١٨١ ، وتقفيف اللسان ص ١٤٩ ، والخزانة ١٠/٣٤١ ، ٣٥٥ .

ومن الأسماء المحذوف منها الهمزة ، فاء « أبو فلان » إذا نادوه ، كقول أبي الأسود الدؤلي^(١) :

يَا مَغْيِرَةَ رَبِّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ فَرَجَّتُهُ بِالْمَكْرِ مَنِيٍّ وَاللَّهْمَا

وَأَمَّا الأفعال التي حُذِفَت الهمزة منها فاءً ، فمنها قولك إذا أمرت من الأخذ والأكل : خُذْ وَكُلْ ، أَصْلُهُمَا أُخِذْ وَ أُكُلْ ، فَتَقَلَّ عَلَيْهِمُ اجْتِمَاعُ هَمْزَتَيْنِ فِيمَا يَكْثُرُ اسْتِعْمَالُهُ ، فَاسْقَطُوا الثَّانِيَةَ ، فَوَجَبَ بِإِسْقَاطِهَا إِسْقَاطُ الأُولَى ، لِأَنَّهَا هَمْزَةٌ / ٢/١٧ وصل ، وهمزة الوصل إنما تُجْتَلَبُ تَوْصِيلاً إِلَى النطق بالسكان ، فَإِذَا سَقَطَ السَّاكُنُ الَّذِي لِأَجْلِهِ تُجْتَلَبُ ، اسْتَعْنَى عَلَيْهَا .

فَأَمَّا [قَوْلُكَ] [أَفْعَلٌ مِنْ أَمْرٍ يَأْمُرُ ، فَللعرب فيه مذهبان ، منهم مَنْ نَزَلَهُ مِنْزَلَةَ خُذْ وَكُلْ ، فَقَالُوا : مُرْ فَلاناً بِكذا ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكْثُرْ اسْتِعْمَالُهُ كَثْرَةَ اسْتِعْمَالِهِمَا ، فَلَمَّا فَارَقَهُمَا بِكَوْنِهِ أَقَلَّ مِنْهُمَا اسْتِعْمَالًا ، وَكَرِهُوا اجْتِمَاعَ الهمزتين ، أَبَدَلُوا الثَّانِيَةَ لِانْتِزَامِ مَاقْبَلِهَا وَأَوَّ ، فَقَالُوا : أُوْمُرُ ، كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِيمَا قَلَّ اسْتِعْمَالُهُ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ ، نَحْوُ أَجَرَ الدَّارَ يَأْجُرُهَا ، وَأَثَرَ الحَدِيثِ يَأْثُرُهُ ، فَقَالُوا : أُوجِرُ دَارَكَ ، أُؤَثِرُ حَدِيثَ زَيْدٍ^(٢) ، فَإِذَا دَخَلَ حَرْفُ العطف عليه ، أَجْمَعُوا عَلَى إِعَادَةِ هَمْزَتِهِ إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : مُرْ زَيْدًا وَأَمُرْ عَمْرًا ، كَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَأَمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ ﴾^(٣) .

وقد شبه بعضُ العرب « آثَتِ » بِخُذْ وَكُلْ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُمَا فِي الكثرة ، فَاسْقَطُوا الهمزة التي هي فاء ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ إِسْقَاطُ فَائِهِ وَلامِهِ ، فَقَالُوا : تِ زَيْدًا ،

(١) مستدرک دیوانه ص ١٣٤ ، وکتاب الشعر ص ١٤٢ ، ٣٠٣ .

(٢) ليس في هـ .

(٣) في هـ : أُؤَثِرُ حَدِيثَكَ .

(٤) سورة طه - ﷺ - ١٣٢ .

فإذا وقفوا عليه قالوا : تَهْ ، فألحقوه هَاءَ السَّكْتِ ، كما تقول إذا أمرته من ولى : لِي
عَمَلِكْ ، وَمِنْ وَفَى يَفِي : فِ بَقَوْلِكَ ، فإذا وَقَفْتَ قلت : لَهُ ، وَفَى ، وكذلك
تكتبُ هذا الضَّرْبَ ، أعنى أنك تُلحقه في الخطِّ الهاءُ ، لأن الخطَّ مبنئٌ على الوقفِ ،
ألا ترى أنهم يُصوِّرون التَّنوينَ ، في نحو رأيت زيدا ، ألفا ، لأنهم إذا وقفوا عليه وقفوا
بالألفِ ، وكذلك يحذفون الياءَ من الخطِّ في باب قاضي في الرفع والجر ، لأنهم يقفون
عليه في اللغة العليا [بغير ياء] قال الشاعر ^(١) :

تِ لِي آلٍ نِيدُ فأنْدُهُمْ لِي جَمَاعَةً وَسَلَّ آلُ زَيْدٍ أَيُّ شَيْءٍ يَضِيرُهَا ^(٢)

قوله : « فأنْدُهُمْ » : أى فأتَيْهِمْ في نادِيهِمْ ، وقوله : « لِي » أى لأجلى .

وأما حذفُ الهمزة عيناً ، فجاء على ضربين ، ملتزم وغير ملتزم ، فغيرُ الملتزم
حذفها بعد إلقاء حركتها على ساكنٍ قبلها ، كقولك في يسأل : يسَلْ ، وفي قولك :
اسأل : سَلْ ، أَلْقَيْتَ فتحة الهمزة من قولك : اسأل ، على السَّيْنِ ، وحذفتها ثم
٢/١٨ حذفتُ / همزة الوصل ، استغناءً عنها بحركة السَّيْنِ ، فهذا حذفٌ قياسيٌّ ، لأنَّ
استعماله على سبيل الجواز ، وكذلك إن كانت الهمزة فاءً من كلمة ، والساكنُ قبلها
من كلمة ، أَلْقَيْتَ حركتها عليه وحذفتها ، فقلت في كَمْ إبْلُكْ : كَمْ إبْلُكْ ، وَمَنْ
أُحْوِكْ ؟ مَنْ نُحْوِكْ ، وفي قَدْ أفْلَحْ : ﴿ قَدْ فَلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٣) .

فأما الحذفُ الملتزم فيها إذا كانت عيناً ، فحذفُ الهمزة من يَرَى ونَرَى

(١) سقط من هـ .

(٢) من غير نسبة في سر صناعة الإعراب ص ٨٢٣ ، وشرح الملوكي ص ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، والجمع
٢/١٨ ، واللسان (أق) . وواضح أن الشاهد في البيت هو استعمال « ت » فعل أمر من « أتى » . وقد جاء
في النسخة هـ : « لِي آلُ زَيْدٍ بِإِسْقَاطِ « تِ » ، وجعلها ناشر الطبعة الهندية من الأملال : « له لِي » . وهو
خطأ .

(٣) أول سورة المؤمنون . وهذه قراءة ورش . راجع الكشف ١/٨٩ ، وإرشاد المبتدئ ص ١٨٢ ،
والنشر ١/٤٠٨ ، والإتحاف ١/٢١٣ (باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها) .

ونظائرهما ، وهى تَرى وتَرى وَبَرى وأرى وتَرى وأرى وتَرى وتَرى ، كان الأصل فى يَرى : يَرَأى ، مثل يَرعى ، وفى يَرى : يَرِإى ، مثل يَرعى ، فألَقُوا حركةَ الهمزة على الراء ، ثم حَذَفوها والتزموا حَذَفَهَا ، والتزأَمُه شاذٌّ ، وحَذَفوها [أيضاً]^(١) من ماضى يَرى ، فقالوا : أرى ، وأصله أُرِإى ، مثل أُرعى ، ومن اسم فاعله ، فقالوا : مُرى ، وأصله مُرئى ، مثل مُرعى ، وحذفوها من مثال الأمر المصوغ من رأى ، كقولك : يازيد ر جعفرأ ، تريد أبصِرْ جعفرأ ، وكان الأصل : آرأ ، مثل آرع ، فألَقِيَتْ حركةُ الهمزة على الراء ، وحُذِفَتْ ثم حُذِفَتْ همزةُ الوصل ، للاستغناء عنها ، وهذا جمعٌ بين إعلايين متواليين ، حذف الهمزة التى هى عين ، وحذف [الألف]^(٢) المنقلبة عن الياء ، التى هى لامٌ فى رأيت ، فلم يبقَ إلا الفاءُ ، فقولك : ر جعفرأ ، مثاله ف جعفرأ ، فإن أمرتَ اثنين ، رددتَ اللام ، فقلت : رِيا ، وأصله : أرِيا ، مثل أرعِيا ، فألَقِيَتْ حركةُ الهمزة على الراء وحذفتها ، ثم حذفتَ همزةُ الوصل ، فوزن رِيا فِلا ، وإنما رددتَ اللامَ هنا ، كما رددتها من كلِّ فعلٍ معتلِّ اللام ، أمرتَ منه اثنين ، كقولك من خَشِيَتْ : اخشِيا ، ومن دَعَوْتُ : ادعُوا ، فإن أمرتَ رجالاً قلت : رُوا ، وأصله أرُوا ، مثل أرعُوا ، ففعلتَ من إلقاء حركة الهمزة على الراء ، وحذفها بعد الإلقاء ، ثم حذفَ همزةُ الوصل ، للاستغناء عنها ، كما فعلتَ فيما قدَّمتُ ذكره ، فوزن رُوا : فُوا ، وإنما لم تُردِّد اللامَ هنا ، كما تردُّها فى نحو : اخشُوا ، لأنَّ أصله : اخشِيا ، / فحذفتَ ضمَّةَ الياء استثقلاً لها على الياء ، ثم حذفتَ الياء ٢/١٩ لالتقاء الساكنين ، ولم تحذفِ الياءَ من اخشِيا لحفَّةِ الفتحة .

فإن أمرتَ نساءً قلت : رِينَ ، وأصله : أرِينَ ، مثل أرعِينَ ، ففعلتَ ماتقدِّم ذكره ، من إلقاء الحركة ، ثم حذفِ الهمزتين ، الهمزة التى هى عين ، وهمزةُ الوصل ، فوزن رِينَ : فلنَ ، وإنما رددتَ اللامَ هنا كما رددتها فى نحو اخشِينَ ، وإنما ثبتتَ فى اخشِينَ ، لسكونها كما سكنت الميمُ فى اعلمنَ ، والباءُ فى اشترينَ .

(١) ليس فى هـ .

(٢) مثل سابقه .

(١)
[فصل]

يقتضيه هذا الفصل ، وهو أنك إذا ناديت اسماً منقوصاً ، فللنحويين في يائه اختلاف ، فمذهبُ سيبويه إثباتها ، لأنها احتتمت بالنداء من التثوين ، كما احتتمت بالألف واللام [وبالإضافة] ومذهب يونس بن حبيب حذفها ، فعنده أن قولك : ياقاضي ، أوجهٌ من قولك : ياقاضي ، قال : لأنَّ بابَ النداء بابُ حذفٍ وتغيير ، فهو مما كثر فيه التخفيف ، لكثرة استعماله ، فلذلك اختصَّ به الترخيم ، واتَّسع فيه حذفُ ياء الضمير ، في نحو : ياغلام ﴿ وَيَأْقَوْمٌ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي ﴾ (٤) اكتفاءً بدلالة الكسرة على الياء ، ولم يُخالَفْ يُونسُ سيبويه في إثبات الياء من اسم الفاعل المصوغ من أرى يُرى ، إذا نُودِيَ ، فكلاهما يقول : يأمرى ، فثبتها لكلاً يجتمع على الاسم حذفُ عينه وحذفُ لامه ، وقد جاء في هذا التركيب لُعيّة ، ردّوا فيها اللام ، وهي لغةُ التقديم فيه والتأخير ، وذلك قولهم : راء ، مثل راع ، أحرّوا همزته ، وقدموا ياءه ، فصارت ألفاً ، لتحركها وانفتاح ماقبلها ، فوزَّنه : فَلَغ ، قال كثير عزة ، أو غيره :

وكلُّ خليلٍ راعٍني فهو قائلٌ من أجلك هذا هامةُ اليومِ أوغِدِ

(١) مكانه في هـ بياض .

(٢) إثبات الياء هو اختيار الخليل ، حكاه سيبويه ، ثم قوى مذهب يونس الآتي . راجع الكتاب

. ١٨٤/٤

(٣) ساقط من هـ ، ولم يأت هذا التعليل جميعه في الكتاب .

(٤) سورة هود ٨٩ .

(٥) هو قول الخليل ويونس ، حكاه سيبويه ، ولم يُقَيِّدْ إثبات الياء في هذا الموضع بالنداء ، بل أطلقاه

في الإخبار . راجع الموضع المذكور من الكتاب .

(٦) ديوانه ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، والكتاب ٤٦٧/٣ ، والكمال ص ٨٠٦ ، ١٢٩٥ ، والجليات

ص ٤٧ ، وحماسة ابن الشجري ص ٥١٠ ، واللسان (رأى) .

وقوله : هذا هامة اليوم أو غد : أى يموت في يومه أو في غده ، جُزناً وأسفاً . وأصل الهامة فيما تزعم

الأعراب : طائرٌ يخرج من رأس الميت . النكت في تفسير كتاب سيبويه ص ٩٣٨ .

فإذا استعملوا مُضَارِعَهُ ، رَدُّوا عينه ، فجعوا به على يَفْعَل ، دون يَفْلَع ، فقالوا : يَرَى ، مثل يَرَعَى ، وهي من اللُّغات القليلة الاستعمال ، لقلة مستعمليها .

ومما التزموا فيه حذف همزته ، وهي عين ، كما التزموا حذفها في يَرَى / ٢/٢٠ ونظائره [قولهم] مَلَكٌ ، أصله : مَلَأُكَ ، مَفْعَلٌ مِنَ الْأَلُوْكَ ، وهي الرسالة ، فألقوا حركة الهمزة على اللام ، ثم حذفوها ، واستمر ذلك في استعمالهم إِيَّاه ، ولم يردوها إلا في الجمع ، ولم يأت ردُّها في الأصل الذي هو الواحدُ إلا نادراً في الشعر ، كقوله :

فَلَسْتُ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلَأِكِ تَنْزَلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبٌ^(١)

كما جاء في النادر :

أَرَى عَيْنِيَّ مَالِمَ تَرِيَّاهُ كِلَانَا عَالِمٌ بِالْتَرَهَاتِ^(٢)

(١) ليس في هـ .

(٢) بهامش الأصل حاشية : « قوله « من الألوك » يوجب أن يكون مَأَلِك ، وإنما يجب أن يكون مقلوبا ، ويكون وزنه على القلب : مَعْلٌ . والكلام فيه يطول » انتهت الحاشية ، وقد تكلم ابن الشجري على الخلاف في أصل « ملك » بتفصيل في المجلس الثاني والسبعين .

(٣) يتنسب هذا الشاهد إلى علقمة الفحل ، وإلى متمم بن نويرة ، ويتنسب إلى غيرهما . راجع ذيل ديوان علقمة ص ١١٨ ، وتخريجه في ص ١٥٨ ، وديوان مالك ومتمم ص ٨٧ ، وانظر الأصول ٣/٣٣٩ ، ومعاني القرآن للزجاج ١/١١٢ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٤٠٢ ، وتفسير القرطبي ١/٢٦٣ ، وأنشده ابن الشجري في المجلس الثاني والسبعين .

(٤) قائله سُراقَةُ البارق . ديوانه ص ٧٨ ، ونوادر أبي زيد ص ٤٩٦ ، والحليبات ص ٨٤ ، وسر صناعة الإعراب ص ٧٧ ، والخصائص ٣/١٥٣ ، والمختص ١/١٢٨ ، والصاله والشاحج ص ٥٨٨ ، وشرح المفصل ٩/١١٠ ، وشرح الملوكي ص ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ٨٩ ، والمتع ص ٦٢١ ، والمعنى ص ٢٧٧ ، وشرح أبياته ٢/١٧٩ ، ٥/١٣٣ ، ١٣٩ ، وشرح شواهد الشافية ص ٣٢٢ ، وطبقات الشافعية ٩/٣٣٠ ، واللسان (رأى) ، وغير ذلك . وأعاد ابن الشجري في المجلس الرابع والستين .

قال أبو القاسم الزجاجي في أماليه ص ٨٨ : « أما قوله : « ما لم ترِيَّاه » فإنه ردُّه إلى أصله ، والعرب لم تستعمل أرى ويرى وترى ونرى إلا بإسقاط الهمزة تخفيفا ، فأما في الماضي فالهمزة مثبتة ، وكان المازني يقول : الاختيارُ عندي أن أرويه « لم ترِيَّاه » [يعني بفتح الراء] ، لأن الزحف أيسرُ من ردِّه إلى أصله . »

التَّرْهَةُ : الباطلُ من كلِّ شيء .

ومما حذفوا عَيْنَهُ وهي هَمْزَةٌ ، حَذْفًا شَاذًا ، قَوْلُهُمْ فِي الْمُعَيْنِ : الِمْيِنِ ، وَهِيَ لُغَةٌ رَدِيَّةٌ ، لِأَنَّ فِيهَا جَمْعًا بَيْنَ إِعْلَالَيْنِ مُتَلَاصِقَيْنِ : حَذْفِ الْعَيْنِ وَحَذْفِ اللَّامِ ، لِأَنَّ أَصْلَ مَائَةٍ : مَيْئَةٌ ^(١) ، وَمِثْلُهُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ إِعْلَالَيْنِ ، قَوْلُهُمْ فِي بَنِي الْعَنْبَرِ وَبَنِي الْحَارِثِ : بَلْعَنْبِرٍ وَبَلْحَارِثٍ ، فَحَذَفُوا النُّونَ مِنْ « بَنِي » مَعَ حَذْفِ اللَّامِ مِنْ ابْنِ ، وَيَتَّبِعِينَ هَذَا فِيمَا تَرَاهُ ^(٢) بَعْدَ ، بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَحَسَنِ إِعَانَتِهِ .

انتهى المجلس السابع والأربعون بعون الله وحسن توفيقه .

* * *

(١) راجع اللسان (مأي) .

(٢) في المجلس الثاني والخمسين .

المجلس الثامن والأربعون

يَتَضَمَّنُ ذَكَرَ حَذْفِ الْهَمْزَةِ لَامًا ، وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ

قد انقضى ذكر حذف الهمزة عيناً ، وأما حذفها لاماً ، فقد حذفوها من مصدر سُئِنَتْهُ ، فقالوا : سَوَايَةَ ، بوزن فَعَايَةَ ، وأصله سَوَائِيَّةٌ ، فَعَايَةَ .

وحذفوها من « أشياء » في قول أبي الحسن الأَخْفَشُ وقول الفراء ، اتَّفَقَا عَلَى أَنَّ أَصْلَهَا أَشْيَاءٌ ، بوزن أَفْعَالٍ ، فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ الَّتِي هِيَ لَامٌ ، فَوَزَنَهَا الْآنَ : أَفْعَاءٌ ، فَعُورِضًا بِأَنَّ الْوَاحِدَ مِثْلَهُ فَعَلٌ ، وَلَيْسَ قِيَاسُ فَعَلٍ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى أَفْعَالٍ ، فَاحْتِجًا بِقَوْلِهِمْ فِي جَمْعِ سَمَحٍ : سَمَحَاءٌ ، وَرُوِيَ عَنِ الْفَرَّاءِ أَنَّهُ قَالَ : أَصْلُ شَيْءٍ شَيْءٌ ، كَهَيْئِ ، وَخُفِّفَ كَمَا خُفِّفَ هَيْئٌ ، / إِلَّا أَنَّ شَيْئًا أُلْزِمَ التَّخْفِيفَ ، وَلَمَّا كَانَ أَصْلُهُ ٢/٢١

(١) ذكره أبو زيد في (كتاب مسائية) الملحق بال نوادر ص ٥٦٥ ، قال : « يقال : سُئِنَتْهُ مَسَاءَةً وَمَسَائِيَّةً وَسَوَائِيَّةً » . وانظر الكتاب ٣٧٩/٤ ، والتكملة ص ١٠٩ ، والمنصف ٩١/٢ ، ٦٨/٣ ، والمتع ص ٥١٤ ، ٥١٨ .

(٢) راجع معاني القرآن ، له ٣٢١/١ ، والكتاب ٥٦٤/٣ ، ٣٨٠/٤ ، والمقتضب ٣٠/١ ، وشرح الملوكي ص ٣٧٣ - ٣٨٠ ، ومعاني القرآن للزجاج ٢١٢/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٥٢١/١ ، والإنصاف ص ٨١٢ ، والمنصف ٩٤/٢ - ١٠١ ، والمتع ص ٥١٣ - ٥١٧ ، وشرح الشافية ٢١/١ - ٣٢ ، والدرر المصون ٤٣٤/٤ - ٤٤٠ ، وقد لخص السمين الكلام في هذه المسألة تلخيصاً جيداً ، واللسان (شيئاً) .

(٣) في هـ : « أَسْمَحَاءٌ » وهو خطأ ، لعل الذي أوقع فيه ما يُوهمه السائق من التنظير بالوزن « أَفْعَالٌ » . ووجه التنظير كشفه أبو البركات الأنباري ، فقال في الإنصاف ص ٨١٣ : « وأما أبو الحسن الأَخْفَشُ فذهب إلى أنه جمع شيء بالتخفيف ، وجمع فَعَلٌ عَلَى أَفْعَالٍ ، كَمَا يَجْمَعُونَهُ عَلَى فَعْلَاءٍ ، فَيَقُولُونَ : سَمَحٌ وَسَمَحَاءٌ ، وَفَعْلَاءٌ نَظِيرُ أَفْعَالٍ ، فَكَمَا جازَ أَنْ يَجْمَعَ فَعْلٌ عَلَى فَعْلَاءٍ جازَ أَنْ يَجْمَعَ عَلَى أَفْعَالٍ لِأَنَّهُ نَظِيرُهُ » . وانظر ما يأتي قريباً عن أبي علي ، ثم انظر اللسان (شيئاً - سمح) .

فَيُعِيل ، جمعوه على أفعلاء ، كهَيِّنْ وأهوناء . وقوله في شيء : إن أصله التثقيل ، دَعَوَى لا دليل عليها .

وذكر أبو علي في التكملة مذهب الخليل وسيبويه ، في أشياء ، ثم قال [وقد قيل ^(١)] فيه قول آخر ، وهو أن يكونَ أفعلاء ، ونظيره سَمَحٌ ^(٢) وَسُمَحَاءٌ ، وحُذِفَتِ الهمزةُ التي هي لامٌ حَذْفاً ، كما حُذِفَت من قولهم : سَوَائِيَّةٌ ، حيث قالوا : سَوَائِيَّةٌ ، ولِزِمَ حَذْفُهَا في أفعلاء لأمرين ، أحدهما تقارُبُ الهمزتين ، وإذا كانوا قد حذفوا الهمزة مفردةً ، فجديرٌ إذا تكررَت أن يلزمَ الحذفُ .

والآخر : أن الكلمةَ جَمَعٌ ، وقد يُستثقل في الجموع مالا يُستثقل في الآحاد ، بدلالة إلزامهم خطايا : القلب ، وإبدالهم من الأولى في ذوائب : الواو ، وهذا قولُ أبي الحسن ، فقيل له : فكيف تُحَقِّرُها ؟ قال : أقول في تحقيرها : أشياء ، فقيل له : هَلَّا رَدَدْتَ إلى الواحد ، فقلت : شَيِّئَاتٌ ، لأن أفعلاء لا يُصَغَّرُ ، فلم يأت بِمَقْتَعٍ .

وأقول : إن الذي ناظره في ذلك أبو عثمان المازني ، فأراد أن أفعلاء من أمثلة الكثرة ، وجموعُ الكثرة لا تُحَقَّرُ على ألفاظها ، ولكن تُحَقَّرُ آحادها ، ثم يُجمع الواحد بالألف والتاء ، كقولك في تحقير دراهم : دَرِيْهَمَاتٌ .

ثم قال أبو علي بعد قوله ، فلم يأت بِمَقْتَعٍ : والجوابُ عن ذلك ، أن أفعلاء في هذا الموضع جاز تصغيرها ، وإن لم يَجُزِ التصغير فيها في غير هذا الموضع ، لأنها قد صارت بدلاً من أفعال ، بدلالة استجازتهم إضافة العدد [القليل ^(٤)] إليها ، كما

(١) صفحة ١٠٩ .

(٢) ساقط من هـ . وهو في التكملة .

(٣) حكيت قريباً كلام الأنباري في بيان هذا التنظير . وقال ابن برّي تعليقاً على كلام أبي علي هذا : « وهو وهم من أبي علي ؛ لأن شيئاً اسمٌ ، وسَمَحاً صِفةٌ ، بمعنى سَمِيحٌ ، لأن اسم الفاعل من سَمَحَ قياسه سَمِيحٌ ، وسَمِيحٌ يُجمع على سَمَحَاءٍ ، كظريف وظرفاء ، ومثله حَصَمٌ وحَصَمَاءٌ ؛ لأنه في معنى حَصِمٌ » .
التنبيه والإيضاح المعروف بحواشي ابن برّي على الصحاح ٢٢/١ .

(٤) زيادة من التكملة .

أضيف إلى أفعال ، ويدل على كونها بدلاً من أفعال ، تذكيرهم العدد المضاف إليها ، في قولهم : ثلاثة أشياء ، فكما صارت بمنزلة أفعال في هذا الموضع ، بالدلالة التي ذكرت ، كذلك يجوز تصغيرها ، من حيث جاز تصغير أفعال ، ولم يمتنع تصغيرها على اللفظ ، من حيث امتنع تصغير هذا الوزن في غير هذا الموضع ، لارتفاع المعنى المانع / من ذلك عن أشياء ، وهو أنها صارت بمنزلة أفعال ، وإذا كان كذلك لم ٢/٢٢ يجتمع في الكلمة ما يتدافع من إرادة التقليل والتكثير في شيء واحد . انتهى كلامه .

وأقول في تفسير قوله « إن أفعلاء في هذا الموضع صارت بدلاً من أفعال » : يعنى أنه كان القياس في جمع شيء : أشياء^(١) ، مصروف ، كقولك في جمع فيء : أفياء ، على أن تكون همزة الجمع هي همزة الواحد ، ولكنهم أقاموا أشياء ، التي همزتها للتأنيث ، مقام أشياء التي وزنها أفعال ، واستدلأه في تجويز تصغير أشياء على لفظها بأنها صارت بدلاً من أفعال ، بدلالة أنهم أضافوا العدد إليها ، وألحقوه الهاء ، فقالوا : ثلاثة أشياء ، مما لا تقوم به دلالة ، لأن أمثلة القلة وأمثلة الكثرة يشتركن في ذلك ، ألا ترى أنهم يضيفون العدد إلى أبنية الكثرة ، إذا عُدِم بناء القلة ، فيقولون : ثلاثة شُسُوع^(٢) ، وخمسة دراهم .

وأما إلحاق الهاء في قولنا : ثلاثة أشياء ، وإن كان أشياء مؤنثاً ، فلأن الواحد مدكر ، ألا ترى أنك تقول : ثلاثة أنبياء ، وخمسة أصدقاء ، وسبعة شعراء ، فتلحق الهاء وإن كان لفظ الجمع مؤنثاً ، وذلك لأن الواحد نبي وصديق وشاعر ، كما أن واحد أشياء : شيء ، فأى دلالة في قوله : ويدل على كونها بدلاً من أفعال ، تذكيرهم العدد المضاف إليها في قولهم : ثلاثة أشياء ؟

وأقول : إن الذى يجوز أن يُستدل به لمذهب الأخفش ، أن يقال : إنما جاز

(١) هكذا جاء في الأصل بالرفع ، ووجهه : « أشياء ، مصروفاً » .

(٢) سبق أن عبارة أبى على « العدد القليل » .

(٣) الشسوع : جمع شسوع ، وهو أحد سُيُور النعل . وله معانٍ أخرى . وراجع الكتاب ٤٩١/٣ ،

٥٧٥ ، والشعر ص ١٣٩ ، واللسان (شسع) .

تصغيرُ أفعلاء على لفظه ، وإن كان من أبنية الكثرة ، لأنَّ وزنه نقص بحذف لامه ، فصار أفعاء ، فشبهوه بأفعال ، فصغروه .

وقول أبي عليٍّ في أشياء : « إن أصلها أفعلاء ، وحُذفت الهمزة التي هي لامٌ حذفاً ، كما حُذفت من قولهم : سوائية ، ولزم حذفها من أفعلاء لأمرين ، أحدهما : تقاربُ الهمزتين ، وإذا كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة ، فجديراً إذا تكررت أن يلزم ٢/٢٣ الحذف » يعني أن الهمزتين / في أشياء تقاربتا ، حتى لم يكن بينهما فاصلٌ إلا الألف مع خفائها ، فهي كلاً فاصِلٌ ، وإذا كانوا قد حذفوا الهمزة المفردة في سوائية ، فحُذفت الهمزة التي وليتها همزةٌ أولى .

وقوله : « ولزم حذفها في أفعلاء لأمرين » أراد أن يُعرفك بذلك أن حذفها في سواية ، لم يلتزموه ، فأخذ الأمرين الداعيين إلى حذفها تقاربُ الهمزتين ، ثم قال : « والآخر أن الكلمة جمعٌ ، وقد يُستثقل في الجموع مالا يُستثقل في الآحاد ، بدلالة إلزامهم خطايا : القلب ، وإبدالهم من الأولى في ذوائب : الواو » يعني أن الهمزة حُذفت في سوائية ، وهو اسمٌ غيرُ جمع ، فكان حذفها من أشياء ، أجدر ، لكونه جمعاً ، والجمعُ ثقيلٌ ، لأنَّ الجموعَ فروعٌ على الآحاد ، فلذلك التزموا في خطايا قلبِ همزةٍ خطيئةٍ ياءٌ ، وكان أصلها : خطائيء ، بهمزتين ، مثل خطائع ، الأولى منهما منقلبةٌ عن ياءٍ خطيئة ، كما انقلبت ياءُ صحيفةٍ همزةٌ في صحائف ، والثانية همزةٍ خطيئة ، فاستثقلوا اجتماع الهمزتين في خطائيء ، فأبدلوا المتطرفة ياءً ، فصار : خطائي ، فاستثقلوا الكسرةَ في همزةٍ بعدها ياء ، فأبدلوا الكسرةَ فتحةً ، إذ كانوا قد قالوا في المَدَارِي : مَدَاراً ، فأبدلوا من كسرتِه فتحةً ، وهي في حرفٍ صحيح ، فكان إبدالها في حرفٍ علّةٍ واجباً ، فصار حينئذٍ إلى خطاء ، فوقعت الهمزةُ بين ألفين ، والهمزةُ أخت الألف ، فتوالت ثلاثة أمثال ، فأبدلوا الهمزة ياء .

(١) المدارى : جمع المِدرَى والمِدرَاة ، وهي شيءٌ يُعملُ من حديدٍ أو خشبٍ ، على شكلٍ مِيزٍ من أسنان المِشْطِ وأطول منه ، يُسْرَحُ به الشَّعْرُ المتلبّد ، ويستعمله من لا مِشْطَ له . النهاية ١١٥/٢ .

وأما ذَوَائِب ، فأصله : ذَائِب ، الهمزة الأولى همزة ذُوَابَة ، والثانية بدل من ألف ذُوَابَة ، كما أبدلت ألف رسالةِ همزةً ، في رسائل ، فاستثقلوا الجمع بين ثلاثة أمثال في جَمْع ، فأبدلوا من الأولى الواو .

فأما مذهب الخليل وسيبويه في [أشياء ^(١) ، فإن أبا على ذكر أشياء بعد ذكر قَصْبَاء وطرِّفاء وحلِّفاء ، فقال : وأما الاسم الذي يراد به الجمع عند سيبويه ، فقوله : القَصْبَاء والطرِّفاء والحلِّفاء . ثم قال : ومن هذا الباب على قول الخليل وسيبويه [قولهم : أشياء في جمع شيء ، وكان القياس فيه : شَيْئَاء ، ليكون فعلاء ، كطرِّفاء ، فاستثقلوا تقارب الهمزتين ، فأخروا الأولى التي هي اللام ، إلى أوّل الحرف ، فصار : أشياء ، ووزنه من الفعل : لَفَعَاء ، ثم قال : والدلالة / على أنها ٢/٢٤ اسمٌ مفرد ، ما روى من تكسيرها على أشاوى ، كسروها كما كسروا صحراء على صحارى ، حيث كانت مثلها في الأفراد ، انتهى كلامه .

وأقول : إن أشياء يتجاذبها أمران : الأفراد والجمع ، فالأفراد في اللفظ ، والجمع في المعنى ، كطرِّفاء وقصْبَاء وحلِّفاء ، هُنَّ في اللفظ كصحراء ، وفي المعنى جمع طرفة وقصبة وحلِّفة ^(٢) ، بكسر لامها وفتحها على الخلاف ، وكذلك أشياء ، لفظها لفظ الاسم المفرد ، من نحو صحراء ، وهي في المعنى جمع شيء ، ودليل [ذلك] ^(٣) ما ذكره أبو عليّ من قولهم في جمع أشاوى كصحارى ، وأصله أشايا ، كما تقول العامة ، فأبدلوا الياء واواً ، على غير قياس ، كإبدالها واواً ، في قولهم : جَبِيْتُ الحَرَاجَ جِبَاوَةً ، ودليل آخر ، وهو قولهم في تحقيرها : أشياء ، كصَحِيْرَاء ، ولو كانت جمعاً لفظاً ومعنى ، وجب أن يقال في تحقيرها : شَيْئَات ، ويدل على أنها في المعنى جمع ،

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من هـ .

(٢) التكملة ص ١٠٨ ، وراجع الكتاب ٥٩٦/٣ .

(٣) الثلاثة أسماء نبات .

(٤) ساقط من هـ .

إضافة العدد إليها ، في قولهم : ثلاثة أشياء ، ولو كانت اسماً مفرداً لفظاً ومعنى ، لم تجز إضافة العدد إليها ، ألا ترى أنه لا يجوز : ثلاث صحراء ، ولم يأت إضافة العدد إلى مفرد إلا إلى مائة ، في قولهم : ثلاث مائة ، كما جاء : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ ﴾ وكان القياس : ثلاث مئين ، أو مئآت ، كما جاء في قول الفرزدق :

ثلاث مئين للملوك وفتى بها رداى وجلت عن وجوه الأهاتيم

ومن حذف الهمزة لأمأ ، حذفها في بُراء ، جمع برىء ، خالف الفراء الرواة ، في قول الحارث بن حلزة :

أم جنايا بنى عتيق ومن يعذ ذر فإننا من حربهم بُراء

فروى : لبراء .

فقولهم في جمع برىء : بُراء ، جاء على التمام ، كظريف وظرفاء ، والذي

(١) بعد هذا في هـ : في قولهم ثلاثة أشياء . . . وقد سبق .

(٢) سورة الكهف ٢٥ .

(٣) ديوانه ص ٨٥٣ ، برواية :

فدى لسيف من مميم وفتى بها

وعليها يفوت الاستشهاد . والبيت برواية النحويين في المقتضب ١٧٠/٢ ، والمقتصد ص ٧٣٣ .
 وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٦٤٥ ، والمساعد ٦٩/٢ ، وشرح المفصل ٢١/٦ ، ٢٣ ، وشفاء العليل في
 إيضاح التسهيل ص ٥٦١ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤٨٠/٤ - وأشار العيني إلى رواية الديوان - والتصریح
 ٢٧٢/٢ ، وشرح الأشموني ٦٥/٤ ، والخزانة ٣٧٠/٧ ، وأشار البغدادي أيضاً إلى رواية الديوان . وسعيد
 ابن الشجرى البيت الشاهد في المجلس الثاني والخمسين . والأهاتم : بنو الأهتم بن سينان بن سمي . قيل : غريم
 ثلاث ديات فرهن بها رداءه ، وكانت الدية مائة إبل ، والمعنى ثلاثمائة إبل ، يقول : وفي بها رداى حين رهنته
 بها ، وجلت فقلتى هذا العار عن وجوه الأهاتم . الخزانة ٣٧١/٧ ، والنقائض ص ٣٧١ .
 (٤) من معلقته . شرح القصائد السبع ص ٤٨١ ، وشرح القصائد التسع ص ٥٨٤ ، والمحتسب
 ٣١٩/٢ ، وشرح الملوكي ص ٣٧٣ ، ٣٨٠ ، وانظر معاني القرآن للفراء في تفسير قوله تعالى :
 ﴿ إِنَابِرَاءَمِنْكُمْ ﴾ الآية الرابعة من سورة الممتحنة ١٤٩/٣ . وأيضاً كتابه المنقوص والممدود ص ٤٧ . ثم
 انظر الكلام على هذا الجمع في معاني القرآن للزجاج ١٥٧/٥ ، وإعراب القرآن للنحاس ٤١٣/٣ ، والبحر
 المحيط ٢٥٤/٨ .

رواه القراء مختلف فيه ، قيل : أصل بُراء : بُراء ، حُذفت لأمه استثقلاً ، / ٢/٢٥
لتقارب الهمزتين في جَمْع ، فبقي : فُعاء ، وقيل : هو جمع برىء على غير القياس ،
جاء على فُعال ، كما قالوا في جمع رَحْل وظفر وتَوَام وفَرِير ، وهو ولَدُ البقرة : رُحال
وظَوَار وتَوَام وفُرار ، وقد قيل : إن الفُرار واحد كالفرير .

وقال آخرون في بُراء : إنه واحدٌ مثل برىء ، كخفيفٍ وخُفاف ، وكبيرٍ وكُبارٍ
وطويلٍ وطَوال ، وعَجيبٍ وعُجَاب ، ووضُعه في موضع الجمع كقول الآخر :

كُلُوا فِي نِصْفِ بَطْنِكُمْ تَعْفُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ حَمِيصٌ^(١)

ومثله في التنزيل : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾^(٢) أوقع ظهير في موضع
ظُهراء ، كما أوقع رفیق في موضع رُفقاء ، في قوله تبارك اسمه وجلَّتْ عظمتُه :
﴿ وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا ﴾^(٣) وقد اتسع هذا في فَعِيل ، كظهير ورفیق في الآيتين ،
وكتَجِيٌّ في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ حَلَصُوا نَجِيًّا ﴾^(٤) أوقع نَجِيًّا في موقع
أُنَجِيَّة ، في قول الراجز :

إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمَ كَانُوا أَنْجِيَّةً

(١) الرَّحْل : الأنتى من أولاد الضأن .

(٢) فرغت منه في المجلس الثامن والثلاثين .

(٣) الآية الرابعة من سورة التحريم .

(٤) سورة النساء ٦٩ .

(٥) سورة يوسف ٨٠ .

(٦) نسبه ابن منظور في اللسان (نجا) إلى سحيم بن وثيل اليربوعي ، وأنشده من غير نسبة في

(روى) . وهو كذلك من غير نسبة في الصحاح (نجا) ، ونوادير أبي زيد ص ١٥٩ ، وتهديب اللغة ١١/١٩٩ ، ومقاييس

ص ٢٢٠ ، ومعاني القرآن للزجاج ٣/١٢٤ ، والوساطة ص ٣٩٥ ، وتهذيب اللغة ١١/١٩٩ ، ومقاييس

اللغة ٥/٣٩٩ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٦٥٦ ، والأزمنة والأمكنة له ١/١٣٥ ، وأساس البلاغة

(نجا) ، وزاد المسير ٤/٢٦٦ ، وتفسير القرطبي ٩/٢٤١ ، والبحر ٥/٣٣٥ ، والمغنى ص ٦٤٨ ، وشرح

أبياته ٧/٢٣١ ، وقال البغدادي : « وهذا الرجز في غالب كتب اللغة وكتب الأدب ، ولم يذكر أحدٌ قائله .

والله أعلم » .

وكإيقاع كثير في موضع كثيرين ، وقليل في موضع قليلين ، فكثير في قوله تعالى : ﴿ رَجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ وقليل في قوله : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ فالشكور اسم جنس صيغ على مثال فَعُول للمبالغة ، كالعَفْو والعَفُور ، فالمعنى : وقليلون من عبادي الشاكرون ، وكون اسم الجنس مُشتقًا قليل ، وإنما يغلب على أسماء الأجناس الجمود ، كالدينار والدرهم ، والقفيز والإردب ، في قولهم : « عَزَّ الدِّينَارُ والدرهم ، وكَثُرَ القَفِيزُ والإردب » يريدون : عزت الدينار والدرهم ، وكثرت القفران والأردب .

ومن ذلك المَلَكُ والإنسان ، في قوله تعالى : ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ﴾ وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ﴾ أراد : والملائكة على جوانبها ، وإنا إذا أذقنا الناس ، فلذلك قال : ﴿ وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾ .

ومما جاء من المشتق يُراد به / الجنس : المُفْسِدُ والمُصْلِحُ ، في قوله تعالى :

= ومعنى « كانوا أنجيه » أى صاروا فرقا لما حزبهم من الشر ، وذهمهم من الخوف ، يتناجون ويشاورون .

ويروى « أنجية » بالهاء المهملة ، أى انتحوا عن عمل يعملونه . التهذيب ٢٥٤/٥ ، واللسان (نحا) .
(١) فى هـ : موقع .

(٢) يرى الأستاذ الجليل الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة - رحمه الله وبرد مضجعه - أن جمع « كثير وقليل » جمع مذكر سالما ، مما انفرد به ابن السجرى ، وأنه لم يجد ذلك فى شيء من كتب النحو . وقد عرضت لذلك فى الفقرة (١١) من آراء ابن السجرى النحوية . وانظر كلام ابن الأثير على « كثير وقليل » فى منال الطالب ص ٤٢٥ .

(٣) مفتاح سورة النساء .

(٤) سورة سبأ ١٣ .

(٥) ويقال أيضا : « أهلك الناس الدينار والدرهم » و « كثر الدرهم والدينار فى أيدي الناس » .
الكامل ص ٧٩٥ ، والأصول ١٥٠/١ ، ومعاني القرآن للزجاج ٣٦٩/١ ، ٣٥٩/٥ ، وسر صناعة الإعراب ص ١٥ ، ٣٥٠ .

(٦) سورة الخاقعة ١٧ .

(٧) سورة الشورى ٤٨ .

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾^(١) أَي الْمُفْسِدِينَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ
الْآخِرِ :

إِنْ تَبَخَّلِي بِأَجْمَلٍ أَوْ تَعْتَلِي أَوْ تُصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ الْمُؤَلَى^(٢)
أَرَادَ : فِي الظَّاعِنِينَ الْمُؤَلَى .

وَأَمَّا مَا حُذِفَ مِنَ الهمزات المزیدة ، فهزمة أَفْعَل ، نحو أَكْرَمَ وَأَحْسَنَ ، إِذَا
اجْتَمَعَتْ فِي المِضَارِعِ مَعَ همزة المتكلم ، كقولك : أَنَا أَكْرَمُ وَأَحْسِنُ ، وَقَدْ قَدِمْتُ
ذَكَرَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ .

وَقَدْ حُذِفَتِ الهمزةُ حذفاً مطَّرداً ، زائدةً وأصليةً ، وَذَلِكَ إِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ حَرْفِ
سَاكِنٍ ، فَأَهْلُ التَّخْفِيفِ يُلقُونَ حَرَكَتَهَا عَلَى السَّاكِنِ ، فَالزائدةُ كهزمة أَفْعَل ، نحو
أَحْسَنَ وَأَكْرَمَ ، تَقُولُ : قَدْ حَسَنْتُ إِلَيْكَ ، وَقَدْ كَرَّمْتُكَ ، كقراءة مَنْ قَرَأَ : ﴿ قَدْ فَلَاحَ
الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٣) ، ﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾^(٤) .

فَأَمَّا الأَصْلِيَّةُ فيقع بها الحذفُ فاءً وعيناً ولاماً ، فَالفاءُ كهزمة أَبِ وَأَرْضِ ، تَقُولُ :
مَنْ بُوِكَ ؟ وَكَمْ رَضْنَاكَ جَرِيباً ؟ وَمِثْلُهُ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ رِضِكُمْ ﴾^(٥) -
﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾^(٦) وَمِنْهُ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ : ﴿ عَادَلُوا لِي ﴾

(١) سورة البقرة ٢٢٠ .

(٢) تقدم في المجلس الثامن .

(٣) أول سورة المؤمنون . وتقدم تخريج هذه القراءة في المجلس السابق .

(٤) سورة آل عمران ١١٠ .

(٥) سورة الأعراف ١١٠ ، والشعراء ٣٥ ، وقد جاءت الآية محرفة في كلتا النسختين ، ففي الأصل

ليخرجوكم من رضكم ، ، وفي هـ ليخرجنكم من رضكم .

(٦) الآية الرابعة من سورة البقرة .

(٧) سورة النجم ٥٠ ، وهذه قراءة نافع وأبي عمرو ، وكذلك قرأها أبو جعفر ويعقوب ، وقد
ضغفها مكى ، وقال : إن بعضهم عدّها من اللحن ، وذكر علة ذلك . الكشف عن وجوه القراءات ٩٢/١ ،
والتبصرة ص ٦٨٧ ، وانظر أيضا الخصائص ٩١/٣ ، ومعاني القرآن للفراء ١٠٢/٣ ، وللزجاج ٧٧/٥ ،
والنشر ٤١٠/١ ، وإرشاد المبتدى ص ٥٧٣ ، وشرح الشافية ٥١/٣ .

الأصل : عَادَنِ الْأُولَى ، فَأَلْقَى ضَمَّةً أُولَى ، وَهِيَ فُعْلَى كَحُبْلَى ، عَلَى لَامِ التَّعْرِيفِ ، ثُمَّ حُذِفَتْ ، فَاجْتَمَعَ مَتَقَارِبَانِ ، النَّوْنُ الْمَسْمُومَةُ تَنْوِينًا ، وَاللَّامُ ، فَأُدْغِمَ التَّنْوِينُ فِي اللَّامِ .

والهمزة التي هي عين ، كهمزة يسأل ، تقول في تخفيفها : يَسْلُ ، أَلْقَيْتَ فَتَحْتَهَا عَلَى السَّيْنِ ، ثُمَّ حَذَفْتَهَا ، وَتَقُولُ إِذَا أَمَرْتَ مِنْهُ : سَلْ ، وَأَصْلُهُ : اسْأَلْ ، فَلَمَّا أَلْقَيْتَ فَتَحَةَ الْهَمْزَةَ عَلَى السَّيْنِ وَحَذَفْتَهَا ، حَذَفْتَ هَمْزَةَ الْوَصْلِ ، اسْتِغْنَاءً عَنْهَا ، لِأَنَّ السَّاكِنَ الَّذِي اجْتَلَبْتَ لِأَجْلِهِ قَدْ عُدِمَ سَكُونُهُ ، فَوَزَنَ سَلٌ : فَلَ .

وَمِمَّا هَمَزْتُهُ عَيْنٌ : جَيَّالٌ ، وَهُوَ اسْمٌ عَلِيمٌ لِلضَّبِيعِ ، وَالْحَوَّابِ ، وَهُوَ اسْمٌ ٢/٢٧ مَاءٍ ، / قَالَ الشَّاعِرُ :^(١)

هَلْ هِيَ إِلَّا شَرِبَةٌ بِالْحَوَّابِ فَصَعْدِي مِنْ بَعْدِهَا أَوْ صَوَّبِي^(٢)

فَجَيَّالٌ : فَيَعَلُ ، وَحَوَّابٌ : فَوَعَلَ ، تَقُولُ فِيهِمَا إِذَا حَفَفْتَ : جَيَّلَ ، وَالْحَوَّابُ .

والهمزة التي هي لام ، كهمزة المرأة والكمأة ، تقول فيهما : الْمَرَّةُ وَالْكَمَّةُ ، فَوَزَنَ مَرَّةً وَكَمَّةً : فَعَهُ .

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا النِّقْلَ رِيًّا امْتَنَعَ فِي بَعْضِ السَّنَوَاكِنِ ، فَلَمْ يَجْزُ حَذْفُ الْهَمْزَةِ ، وَذَلِكَ فِي الْأَلْفِ ، وَالْوَاوِ وَالْيَاءِ إِذَا كَانَتَا بِمَنْزِلَةِ الْأَلْفِ فِي الْمَدِّ وَالزِّيَادَةِ .

أَمَّا امْتِنَاعُ الْأَلْفِ ، فَلِأَنَّ الْأَلْفَ لِاحْتِمَالِ الْحَرَكَةِ ، وَذَلِكَ فِي نَحْوِ هَبَاءَةٍ ، وَأَمَّا امْتِنَاعُهُ فِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ ، إِذَا كَانَتَا مَدَّتَيْنِ زَائِدَتَيْنِ ، فَلِأَنَّهُمَا بِاجْتِمَاعِ هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ بِمَنْزِلَةِ

(١) قريب من البصرة ، على طريق مكة إليها ، وله ذِكْرٌ مشهور في حديث أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ، ويوم الجمل . معجم ما استعجم ص ٤٧٢ ، وتاريخ الطبري ٢٦٤/٣ ، ٤٥٦/٤ .
(٢) إصلاح المنطق ص ١٤٦ ، وتهذيب اللغة ٢٧٠/٥ ، ومعجم ما استعجم - الموضع السابق - ومعجم البلدان ٣٥٣/٢ ، واللسان (حياً - ها) .

الألف ، وذلك في مثل : مَقْرُوءَةٌ وَخَطِيئَةٌ ، فلا يَحْتَمِلَانِ الحِركَةَ ، كما لا يَحْتَمِلُهَا الألف ، وكذلك يَاءُ التَّصْغِيرِ ، كَقَوْلِكَ فِي تَحْقِيرِ أَفُوسٍ : أَفَيْسٌ ، لا يَصِحُّ إِلقاءُ حِركَةِ الهَمْزَةِ عَلَيْهَا ، لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ أَلْفِ التَّكْسِيرِ ، فِي أَفَاعِلٍ ، لا تَتَحَرَّكُ أَبَدًا ، كما لا تَتَحَرَّكُ أَلْفُ أَجَادِلٍ وَأَرَامِلٍ .

فإن كانت الواو والياء أصليتين ، كواو يَغْزُو ، وياء يَرْمِي ، أو للإلحاق ، كواو حَوَّابٍ ، وياء جَيْئَالٍ ، أو ضميرين ، كواو فَعَلُوا ، وياء أَفْعَلِي ، كانتا كالحروف الصحيحة ، في جواز إلقاء حركة الهمزة عليهما ، تقول في يغزو أخاه ، ويرمي أباه : يَغْزُو أَخَاهُ ، ويرمي بَاهُ ، وفي قولك : فلان ذو أمرهم ، وعجبت من ذي أمرهم : ذُو مَرِّهِمْ ، وذِي مَرِّهِمْ ، لأن الواو في قولك « ذُو » عين ، وتقول في الحَوَّابِ : الحَوَّابِ ، وفي جَيْئَالٍ : جَيْئَالٍ ، كما مضى ، لأن الواو والياء فيهما للإلحاق ، وتقول في الأمر من الامتثال : امْتَثِلُوا مَرِّهِمْ ، وامْتَثِلِي مَرِّهِمْ .

انتهى المجلس الثامن والأربعون ، بعون الله وحسن توفيقه .

* * *

المجلس التاسع والأربعون

يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ حَذْفِ الْهَمْزَةِ مِنْ « أُمُّ » فِي قَوْلِهِ :
وَيُلَمُّ قَوْمٌ ، وَتَفْسِيرَ آيَاتٍ ، وَذِكْرَ حَذْفِ لَامَاتٍ

/ فَمِمَّا حُذِفَتْ فِيهِ هَمْزَةُ « أُمُّ » قَوْلُ الشَّاعِرِ :

٢/٢٨

وَيُلَمُّ قَوْمٌ غَدَوًا عَنْكُمْ لِطَيْبَتِهِمْ لَا يَكْتُنُونَ غَدَاةَ الْعَلِّ وَالنَّهْلِ^(١)
صُدُّهُ السَّرَائِيلُ لَا تُوكَا مَقَانِبُهُمْ عَجْرَ الْبُطُونِ وَلَا تُطْوَى عَلَى الْفَضْلِ

يُرَوَّى : وَيُلَمُّ ، بِكسْرِ اللامِ ، وَوَيُلَمُّ ، بِضَمِّهَا ، وَالْأَصْلُ فِيهِ مَا قَدَّمْتُ حِكَايَتَهُ
عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ، وَهُوَ : وَيَلُّ لَأُمَّ قَوْمٍ ، فَحُذِفَ التَّنْوِينُ ، فَالْتَقَى مِثْلَانِ ، لَامٌ « وَيَلُّ »
وَلَامُ الْخَفْضِ ، فَأُسْكِنْتَ الْأَوَّلَى وَأُدْغِمْتَ فِي الثَّانِيَةِ ، فَصَارَ : وَيَلُّ أُمَّ قَوْمٍ ، مَشْدَدُ
الْلامِ مَكْسُورَهَا ، فَخَفَّفَ بَعْدَ حَذْفِ الْهَمْزَةِ بِحَذْفِ إِحْدَى اللَّامَيْنِ ، فَأَبُو عَلِيٍّ وَمَنْ
أَخَذَ أَحْذَاهُ ، نَصُّوا عَلَى أَنَّ الْمَحذُوفَةَ اللَّامُ الْمُدْغِمَةَ ، فَأَقْرَبُوا لَامَ الْخَفْضِ عَلَى كَسْرِهَا ،
وَآخَرُونَ نَصُّوا عَلَى أَنَّ الْمَحذُوفَةَ لَأُمَّ الْخَفْضِ ، وَحَرَّكَوا اللَّامَ الْبَاقِيَةَ بِالضَّمِّ الَّتِي كَانَتْ
لَهَا فِي الْأَصْلِ .

وقوله : « لِطَيْبَتِهِمْ » الطَّيِّبَةُ : السَّفَرُ^(٢) ، وَمَوْضِعُ « لِطَيْبَتِهِمْ » نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ ،

أَيَّ غَدَوًا عَنْكُمْ مَسَافِرِينَ .

(١) أَنشَدَهَا الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى فِي أَمَالِيهِ ١٥٧/٢ ، مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ ، وَفِي شَرْحِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ بَعْضُ
لَفْظِهِ ، وَسِيْشِيرُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ إِلَى ذَلِكَ . وَالْبَيْتَانِ فِي الْحَمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ ٣٠١/٢ ، لِأَعْشَى تَغْلِبَ ، وَاسْمُهُ رِبْعَةٌ
ابْنِ نَجْوَانَ ، وَلَمْ أَجِدِ الْبَيْتَيْنِ فِي شِعْرِهِ الْمَشْهُورِ فِي دِيْوَانِ الْأَعْشَيْنِ . (الصَّحْحُ الْمُنِيرُ) .

(٢) فِي الْمَجْلِسِ السَّادِسِ وَالْأَرْبَعِينَ . وَقَدْ حَكَى الْبَغْدَادِيُّ كَلَامَ ابْنِ الشَّجَرِيِّ هَذَا ، فِي الْخَزَانَةِ
٢٧٦ ، ٢٧٥/٣ .

(٣) الطَّيِّبَةُ : تَكُونُ مَنْزِلًا ، وَتَكُونُ مُتَّوًى ، وَيُقَالُ : مَضَى لِطَيْبَتِهِ ، أَيَّ لَوَجْهَهُ الَّذِي يَرِيدُهُ ، وَلِنَيْتِهِ
الَّتِي انْتَوَاهَا . اللَّسَانُ (طَوَى) .

والعَلُّ : الشُّرْبُ الأوَّلُ ، والنَّهْلُ : الشُّرْبُ الثَّانِي .

وقوله « لَا يَكْتُونُ » أى لا يقول أحدهم مفتخراً عند شُرْبِ إبله الأوَّلِ وشربها الثَّانِي : أنا أبو فلان ، أراد أنهم ليسوا برِعاءٍ يَسْقُونَ الإبل ، وإنما يَكْتُونِي ويرتجز على الدَّلُو السَّقَاةُ والرِّعاء .

وقد قِيلَ فِيهِ قولان آخِرَان ، أحدهما [أنهم] ^(٣) يُسَامِحُونَ شَرِيهِم ، وَيُؤَثِرُونَهُ بِالسَّقَى قَبْلَ أَمْوَالِهِم ، وَلَا يَصُولُونَ عَلَيْهِ فَيَكْتُونُ ، وَهَذَا مِنْ كَرَمِهِمْ .

والقول الآخر : أنهم ذَوُو عِزٍّ وَمَنْعَةٍ ، فَإِذَا وَرَدَتْ إِبْلُهُمْ مَاءً أَفْرَجَ النَّاسُ لَهَا عَنْهُ ، لِأَنَّهَا / قَدْ عُرِفَتْ ، فَلَا حَاجَةَ لِأَرْيَابِهَا إِلَى الْاِكْتِنَاءِ لَتُعَرَفَ .

٢/٢٩

وقال بعضُ أهلِ العِلْمِ باللُّغَةِ ، فِي قَوْلِهِ « يَكْتُونُ » إِنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : كَتَبْتُ يَدَهُ تَكْتَنُ ، إِذَا حَشُنَتْ [مِنَ الْعَمَلِ] فَقَالَ : لَيْسُوا بِأَهْلِ مَهْنَةٍ فَتَكْتَنُ أَيْدِيَهُمْ وَتَحْشَنُ مِنَ الْعَمَلِ ، بَلْ لَهُمْ عَيْدٌ يَكْفُونُهُمْ ذَلِكَ ، فَوَزَنَ يَكْتُونُ فِي هَذَا الْقَوْلِ : يَفْعَلُونَ ، وَفِي الْقَوْلِ الأوَّلِ : يَفْتَعُونَ ، وَأَصْلُهُ يَكْتَبُونَ ، يَفْتَعُلُونَ مِنَ الْكُنْيَةِ ، فَحُذِفَتْ ضِمَّةُ يَأْتِيهِ ، ثُمَّ حُذِفَتْ الْيَاءُ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الْوَاوِ ، ثُمَّ أُبْدِلَتْ الْكِسْرَةُ قَبْلَ الْوَاوِ ضِمَّةً ، لِثَلَا تَنْقَلِبَ الْوَاوُ يَاءً .

(١) هكذا في النسختين . والذي في كتب اللغة أن « النهل » الشُّرْبُ الأوَّلُ ، و « العَلُّ » الشُّرْبُ الثَّانِي ، وَمِنْ أَمْوَالِهِمْ : سَقَاهُ عِلَّاءً بَعْدَ نَهْلٍ .

(٢) ساقط من هـ . وهو في أمالي المرتضى .

(٣) المرادُ الإِبِلُ . قال ابن الأثير : « المَالُ فِي الْأَصْلِ : مَا يُمْلِكُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى كُلِّ مَا يُقْتَنَى وَيُمْلِكُ مِنَ الْأَعْيَانِ ، وَأَكْثَرُ مَا يُطْلَقُ الْمَالُ عِنْدَ الْعَرَبِ عَلَى الْإِبِلِ ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَكْثَرَ أَمْوَالِهِمْ » . النهاية ٣٧٣/٤ .

(٤) ساقط من هـ ، وهو في أمالي المرتضى .

(٥) بهامش الأصل حاشية : « كَانَ هَذَا سَهْوً ؛ لِأَنَّ حُشُونَةَ الْيَدِ وَصَلَابَتَهَا مِنَ الْعَمَلِ ، يُقَالُ لَهُ : الْكُتْبُ ، بِالْتَوْنِ وَالْبَاءِ ، كَتَبْتُ يَدَهُ وَأَكْتَبْتُ ، فَأَمَّا « كَتَبْتُ » بِالتَّاءِ وَالتَّوْنِ فَمَعْنَاهُ الْوَسْخُ وَاللِّدْرَنُ ، يُتَلَطَّحُ بِهِ الشَّيْءُ ، وَهُوَ أَثَرُ الدِّخَانِ » .

وقوله : « صُدُّهُ السَّرَابِيلُ » السَّرَابِيلُ : اسمٌ يقع على الدُّرُوعِ وعلى القُمَّصِ
بذلك جاء التنزيلُ في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ
تَقِيكُم بِأَسْكُنُمْ ﴾^(١) وفي هذا الكلام حذفٌ عاطِفٌ ومعطوفٌ ، إذ التقدير : تَقِيكُم
الْحَرَّ وَالْبَرْدَ^(٢) .

ووصفهم بأن دُرُوعَهُم صُدُّةٌ ، لكثرة حملهم السلاحَ ولبسهم له ، وصُدُّةٌ :
جمع أصدأ ، كأحمر وحُمُر .

وقوله : « لَأَثْوَكَا مَقَانِيَهُمْ » معناه : لأثشدُّ أوعيتهم التي يكون فيها الزاد ،
وإحدُها مِقْنَبٌ ، كنى بذلك عن إطعامهم الزاد ، أى إنهم إذا سافروا لأثشدُّ أوعيةً
زادهم ، بل يبذلونه لمُصاحِبِهِمْ .

وقوله : « عُجْرَ البُطُونِ » من صفة المِقَانِبِ ، والعُجْرُ : جمع أُعْجَرَ ، وهو
الصُّخْمُ ، وانتصابُ قوله : « عُجْرَ البُطُونِ » على الحال ، وهو من باب : حَسَنٌ
الْوَجْهَ ، أى لأثشدُّ أوعيةً زادهم ضيخاماً بَطُونُهَا ، أى لأثشدُّ وهي مملوءةٌ .

وقوله : « ثَوَكَا » من الوِكَاءِ ، وهو السَّيْرُ الذى يُشَدُّ به رأسُ القِرْبَةِ ، والخيْطُ
الذى يُشَدُّ به رأسُ الجِرَابِ ونحوه ، وشبَّه رسولُ الله ﷺ ، العينين في اليقظة بالوكاء ، في
قوله : « العَيْنَانِ وَكَاءُ السِّهِّ » ، فإذا نامتِ العينانِ اسْتَطَلَّقَ الوِكَاءُ^(٣) « السِّهُّ وَالاسْتُ بِمَعْنَى ، أراد

(١) سورة النحل ٨١ .

(٢) ابن السجري ، رحمه الله ، مولعٌ بذكر الحذوفِ في القرآن الكريم ، ولم أجد فيما بين يدي من
كُتِبَ ، من ذكر أن في الآية حذفاً ، كلُّ ما قالوه أنه سبحانه وتعالى لم يذكر « البرد » إما لأن الوقاية من الحرِّ
أهمُّ عندهم ، وقلَّما يهتمُّ البردُ لكونه يسيراً محتملاً ، أو أن ما بقى من الحرِّ يبقَى من البردِ ، فدلَّ ذكرُ الحرِّ على
البردِ . معاني القرآن للقرءاء ١١٢/٢ ، وللزجاج ٢١٥/٣ ، والكشاف ٤٢٣/٢ ، وزاد المسير ٤٧٨/٤ ،
والبحر ٥٢٤/٥ .

(٣) الحديث بهذا اللفظ في مسند أحمد ٩٧/٤ (من حديث معاوية رضى الله عنه) وسنن الدارمي
١٨٤/١ (باب الوضوء من النوم) ، وحلية الأولياء . ١٥٤/٥ ، ونصب الراية ٤٦/١ ، وغريب الحديث لأبي
عبيد ٨١/٣ .

(٤) في هـ : بمعنى واحد .

أن العينين شِدادُ الأست ، فإذا كان يقظان / حَفِظْتُ عَيْنَهُ اسْتَه ، كما يَحْفَظُ الْوِكَاءُ ٢/٣ .
مافي الوعاء ، فإذا نام انحلَّ الشِّداد .

وقوله : « لا تُطَوِّى على الْفُضْلِ » أراد أن أوعية زادهم لاثطوى على مافصل
فيها منه ، وجمع فاضل الطعام على الفضل ، لأنَّ مِثَالِ فاعِلٍ من الصفات قد جمع
على الْفُعْلِ في قول الأعشى ^(١) :

إِنَّا لَأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتِلَ

وفي قوله ^(٢) :

إِنْ تَرْكَبُوا فَرْكُوبَ الْخَيْلِ عَادَتْنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشْرٌ نُزِّلُ

جمع قاتلاً ونازلاً ، على قَتَلٍ وَنَزَلٍ ، كما ترى ، ورفع قوله : « أو تنزلون » على
الاستئناف بتقدير : أو أنتم تنزلون ^(٣) .

وذكر أبو علي في قول الله سبحانه : ﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ ^(٤)
أن النَّزْلَ يجوز أن يكون جمع نازل ، فينتصب على الحال من الهاء والميم ، من قوله :
﴿ لَهُمْ ﴾ أى كانت لهم جنات الفردوس نازلين فيها ، ويجوز أن يُراد بقوله : ﴿ نُزُلًا ﴾
الطعام الذى يُهَيِّئُ لِلنَّزِيلِ ، فيكون في الكلام تقدير حذف مضاف ، أى كانت لهم
ثمرات جنات الفردوس نُزُلًا ، فعلى هذا ينتصب قوله : ﴿ نُزُلًا ﴾ بأنه خبر كان .

(١) ديوانه ص ٦١ ، و صدر البيت :

كَلَّا زَعَمْتُ بِأَنَا لَا تَقَاتِلِكُمْ

(٢) ديوانه ص ٦٣ ، والكتاب ٥١/٣ ، والمختص ١٩٥/١ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٩٣ ،
وشرح جمل الزجاجي ٤٥٦/١ ، والبحر ٣٣٦/٣ ، والمغنى ص ٧٧٣ ، وشرح أبياته ١٠٣/٨ ، والهمع
٦٠/٢ ، والخزانة ٥٥٢/٨ .

(٣) هذا تقدير يونس بن حبيب ، على مافي الكتاب ، ولا ينصرف هذا التقدير إلى رواية الديوان ،
فقد جاء صدر البيت فيه :

قالوا الركوب فقلنا تلك عادتنا

(٤) سورة الكهف ١٠٧ .

وقد جاءت لفظة « الفضل » بمعنى آخر ، اسماً غير جمع ، وذلك في بيت للمتخّل الهذلي ، من قصيدة رثى بها ابنه أثيلة^(١) [وكان خرج مع ابن عم له ، يقال له : ربيعة بن الجحدر غازيين ، فأغارا على طوائف من فهم بن عمرو بن قيس عيلان ، فقتل أثيلة] وأفلت ربيعة ، فقال أبوه في مرثيته له :

فقد عجبتُ وما بالدهر من عجبٍ أنى قُتلتَ وأنت الحازمُ البطلُ^(٢)
السالكُ الثغرةَ اليقظانَ كاللها مشى الهلوكُ عليها الحَيْعَلُ الفضلُ

قوله : « أنى قُتلتَ » أى كيف قُتلتَ ؟ .

والثغرةُ والثغرُ بمعنى واحد ، وهو موضع المخافة .

وكالها : حافظها .

والهلوكُ من النساء : التى تنهالكُ فى مشيتها ، أى تتبختر وتتكسر ، وقيل :

الهلوكُ : الفاجرة التى تتواقَع على الرجال .

والحَيْعَلُ : القميصُ الذى لا كُمى له^(٤) ، وقيل : لا كُمى له ولا دخارِيصَ^(٥) .

(١) ماين الحاصرتين سقط من ه ، وانظر هذه القصة فى الأغاني ١٠١/٢٤ .

(٢) فى الأصل : « فقيم » ، وكذلك فى الخزانة ٢٨٦/٢ - طبعة بولاق - نقلاً عن ابن الشجرى فيما أرجح ، وهو خطأ ، أثبت صوابه من الأغاني ، وجمهرة ابن حزم ص ٢٤٣ ، وقد نبه على هذا الخطأ وأصلحه شيخنا عبد السلام هارون ، برّد الله مضجعه ، وأصلحه فى نشرته ٧/٥ .

(٣) شرح أشعار الهذليين ص ١٢٨١ ، وتخرجه فى ص ١٥١٨ ، وزد عليه ما فى حواشى كتاب الشعر ص ٤٣٤ .

(٤) فى الخزانة ١١/٥ ، نقلاً عن ابن الشجرى : « الذى ليس له كُمان » ، وكان البغدائى ، رحمه الله ، يريد أن يفرّ من حذف النون فى « لا كُمى له » ، مع أنهم نصّوا على جوازه ، على الإضافة ، واعتبار اللام كالمقحمة . راجع الكتاب ٢٧٨/٢ ، والمقتضب ٣٧٤/٤ ، ومقاييس اللغة ٢٠٠/٢ ، ٢٥٣ ، والجمل ٢٩٦/١ ، والغريبين ٣١٢/١ ، وقد استعمل الفرزدق هذه اللغة ، وذلك قوله يخاطب عمر بن لجأ :

ولو كنت مولى العز أو فى ظلاله ظلّمت ولكن لا يدنى لك بالظلم

ديوانه ص ٨٢٥ . وراجع الكلام على هذه اللام فى المجلس الثالث والأربعين .

(٥) هو ما يوصل به البدن ليوسعّه ، وقيل : إنه معرّب ، أصله فارسى ، وهو عند العرب : التبيقة .

المعرب ص ١٤٣ ، واللسان (دخرص) .

ويقال : امرأةٌ فُضِّلَ : إذا كان عليها قميصٌ ورداء ، وليس عليها إزارٌ ولا سراويلٌ ، فأراد بما وصفه به : أنت الذى من شأنه سلوكُ موضعِ المخافة ، يمشى متمكناً غيرَ فَرَوِقٍ ولا هَيُوبٍ ، / مَشَى المرأةُ الفاجرةُ المتبخترَةُ الفُضِّلُ ، وقال الأعشى ٢/٣١ في الفُضِّلِ :

وَمُسْتَجِيبٍ لَصَوْتِ الصَّنِجِ يَسْمَعُهُ إِذَا تُرْجَعُ فِيهِ الْقَيْئَةُ الْفُضِّلُ^(١)

فأما إعرابُ البيت ، فإنَّ الوجْهَ فى قوله : « السَّالِكُ الثُّغْرَةَ » نصبُ الثُّغْرَةَ ، كقولك : الضاربُ الرجلَ ، ويجوز فيها الخفضُ ، كقولك : الضاربُ الرجلِ ، على التشبيهِ بالحسنِ الوجْهِ [كما قالوا : الحسنُ الوجْهَ]^(٢) فنصبوا على التشبيهِ بالضاربِ الرجلَ ، وإذا نصبت الثُّغْرَةَ أو خفضتها ، أجريتَ عليها اليقْطانُ وصفاً ، فنصبته أو جررته ، وارتفع به كالثَّغْمِ ، كقولك : مررت بالمرأةِ الحسنِ وجْهها ، وجاز ذلك لِعَوْدِ الضميرِ إلى الموصوفِ .

وقوله : « مَشَى الهَلُوكُ » إن شئتَ نصبته بتقدير : يَمْشَى مَشَى الهلوكِ ، وإن شئتَ أعملت فيه السالكَ ، لأنَّ السالكَ يقطعُ الأرضَ بالمشى ، فيكون من باب : تَبَسَّمْتُ وَمِيزَ البَرِّقَ ، لأنَّ تَبَسَّمْتُ بمعنى أَوْمَضْتُ ، ومثله : إِنِّي لَأُبْغِضُهُ كراهةً ، وإِنِّي لَأَشْتُوهُ بَعْضًا ، ومثله فى التنزيلِ : ﴿ أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا ﴾^(٣) وقوله :

(١) ديوانه ص ٥٩ ، واللسان (فضل) . وجاء بهامش الأصل : « صوابه نخال الصنج » . وهى رواية الديوان واللسان .

(٢) سقط من هـ .

(٣) أى من باب وقوع المصدر موقع المصدر لا تفاقهما فى المعنى ، وليس من لفظ واحد . وقد عرض ابن الشجرى لهذا بالتفصيل فى المجلس التاسع والخمسين .

(٤) آخر سورة الطارق . و « رويداً » على هذا التأويل مصدر محذوف الزيادة ، والأصل : إرواداً . وقيل فى توجيهه نصبه : إنه نعت لمصدر محذوف ، أى إمهالاً رويداً . ووجهُ ثالث أن يكون منصوباً على الحال ، أى أمهلهم غير مستعجل لهم العذاب . التبيان ص ١٢٨٢ ، وتفسير القرطبي ١٢/٢٠

﴿ فَسَلِّمُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً ﴾^(١) .

وزعم بعض من لا معرفة له بحقائق الإعراب ، بل لا معرفة له بجملة الإعراب ، أن ارتفاع « الفضل » على المجاورة للمرفوع ، فازتكب خطأ فاحشاً ، وإنما الفضل نعتٌ للهَلُوكِ على المعنى ، لأنها فاعلةٌ من حيث أُسْنِدُ المصدرِ الذي هو المَشْيُ إليها ، كقولك : عجبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدِ الطويلِ عمراً ، رفعت « الطويل » لأنه وصِفٌ لفاعل الضرب ، وإن كان مخفوضاً في اللفظ ، ولو قلت : عجبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدِ الطويلِ عمرو ، فنصبت « الطويل » بأنه نعتٌ لزَيْدِ على معناه ، من حيث هو مفعولٌ في المعنى ، كان مستقيماً ، كما عطف الشاعرُ عليه المنصوبَ في قوله :

قد كنتُ داينتُ بها حسَّانا مخافةَ الإفلاسِ والليانا^(٢)

ومثل ذلك في العطف قراءةُ الحسن : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ۖ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعُونَ ﴾^(٣) عطفُ الملائكةِ والناسِ على اسمِ الله ، على المعنى ، لأنَّ التقدير : عليهم أنْ لَعَنَهُمُ اللهُ^(٤) .

(١) سورة النور ٦١ ، قال مكِّي في إعراب « تحية » : مصدر ؛ لأن « فسلموا » معناه : فحيوا .

مشكل إعراب القرآن ١٢٨/٢ .

(٢) أول من قال ذلك الأصمعي ، ومن ذهب هذا المذهب : ابن قتيبة . انظر التنبهات على أغاليط الرواة ص ٨٧ ، والمعاني الكبير ص ٥٤٤ ، والخزانة ١٢/٥ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، وقد أفاد البغدادي أن الرفع على المجاورة لم يثبت عند المحققين ، وإنما ذهب إليه بعض ضَعْفَةِ النحويين . وانظر تذكرة النحاة ص ٣٤٧ .

(٣) فرغت منه في المجلس الحادي والثلاثين .

(٤) سورة البقرة ١٦١ .

(٥) ذهب ابن جنِّي في تقدير الرفع إلى غير هذا ، قال : « هذا عندنا مرفوع بفعل مضمَر يدلُّ عليه قوله سبحانه ﴿ لَعْنَةُ اللَّهِ ﴾ أي وتلعنهم الملائكة والناس أجمعون ؛ لأنه إذا قال : ﴿ عليهم لعنة الله ﴾ فكأنه قال : يانهم الله » المحتسب ١١٦/١ ، وذكر الدمياطي وجهاً ثالثاً ، أن يكون مبتدأً حذِفَ خبره ، أي : والملائكة والناس يلعنونهم . الإتحاف ٤٢٤/١ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢٢٦/١ . وقال أبو زكريا الفراء عن قراءة الحسن هذه : « وهو جائز في العربية ، وإن كان مخالفاً للكتاب » أي رسم المصحف . معاني القرآن ٩٦/١ ، وقال أبو إسحاق الزجاج : « وهو جيِّد في العربية إلا أني أكرهه لمخالفته المصحف ، =

ومثل رَفَعُ الْفُضْلُ عَلَى النَّعْتِ لِلْمَهْلُوكِ ، رَفَعُ الْمَظْلُومِ عَلَى النَّعْتِ لِلْمُعْتَبِ ، فِي
قَوْلِ لَيْبِدٍ يَصِفُ الْحِمَارَ وَالْأَتَانَ :

يُوفِي وَيُرْتَقِبُ التَّجَادَ كَأَنَّهُ ذُو إِزْيَةِ كُلِّ الْمَرَامِ ^(١) يَرُومُ
حَتَّى تَهَجَّرَ فِي الرُّوْحِ وَهَاجَهَا طَلَبَ الْمُعْتَبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ

قوله : يُوفِي : أى يُشْرِفُ .

والتَّجَادُ : جمع التَّجْد ، وهو المرتفع من الأرض ، أى يُشْرِفُ عَلَى الْأَمَاكِنِ
المرتفعة كالرَّقِيبِ ، وهو الرجل الذى يكون رَيْبَةً لِقَوْمٍ ، يَرِبُضُ عَلَى نَشْرِ مُتَجَسِّسًا .
وَالْإِزْيَةُ : الحاجة .

وقوله : « حَتَّى تَهَجَّرَ فِي الرُّوْحِ » أى عَجَّلَ رَوَاحَهُ فَرَّاحَ فِي الْهَاجِرَةِ .

وهَاجَهَا : أى هَاجَ الْأَتَانَ ، طَرَدَهَا وَطَلَبَهَا ، مِثْلَ طَلَبِ الْغَرِيمِ الْمُعْتَبِ
حَقَّهُ ، ^(٢) [فَاَلْمُعْتَبُ فَاعِلُ الطَّلَبِ ، وَنَسَبَ حَقَّهُ لِأَنَّهُ مَفْعُولُ الطَّلَبِ ، وَالْمَظْلُومُ صِفَةٌ
لِلْمُعْتَبِ عَلَى الْمَعْنَى ، فَزَعَمَهُ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ : طَلَبَهَا مِثْلَ أَنْ طَلَبَ الْمُعْتَبُ الْمَظْلُومَ حَقَّهُ]
وَالْمُعْتَبُ : الَّذِى يَطْلُبُ حَقَّهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، وَهَذَا تَفْسِيرُ الْأَصْمَعِيِّ ، أَرَادَ أَنَّهُ يَطْلُبُ
حَقَّهُ طَلَبًا عَقِيبَ طَلَبٍ .

وَفِي مَرْتَبَةِ الْمُنْتَحِلِ :

فَاذْهَبْ فَأَيُّ فِتْنَى فِي النَّاسِ أَحْرَزَهُ مِنْ حَتْفِهِ ظَلَمَ دُعُجَّ وَلَا جَبَلٌ ^(٣)

= والقراءة إنما ينبغي أن يلزم فيها السُّنَّةُ ، ولزوم السُّنَّةِ فيها أيضاً أقوى عند أهل العربية ؛ لأن الإجماع في
القراءة إنما يقع على الشيء الجيد البالغ . معاني القرآن ٢٣٦/١ ، وقد أخذ ابن السجري تأويله منه .

(١) سبق تخريجه في المجلس الحادى والثلاثين .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من هـ .

(٣) شرح أشعار الهدليين ص ١٢٨٣ .

ذهب بقوله : « أَيْ فَتَى » مذهبَ النفي ، أى ليس فى الناس فتى أحرزه من حتفه ظلمت ، فلذلك عطف عليه بالنفى ، فقال : ولا جبَل ، وهذا كقولك لمن أكرمته فجدد إكرامك له ، أو قابله بقبيح : أَيْ إنسانٍ يُكرمك بعد هذا ؟ تريد : لا يُكرمك إنسان . وفيها :

أقولُ لَمَّا أتاني الناعِيانِ به لا يبعِدُ الرُّمَحُ ذو النَّصَلِينِ والرُّجُلِ^(١)

قوله : « به » أى بِنَعِيهِ ، فحذفه لدلالة قوله : « الناعِيانِ » عليه .

وقوله : « ذو النَّصَلِينِ » شبهه بالرُّمَحِ الذى له نَصَلٌ ورُجٌّ ، فسَمَّى الرُّجَّ نَصَلًا ، وإنما الرُّجُّ الذى يكون فى أسفل الرمح ، فغلب النَّصَلُ على الرُّجِّ ، لأنَّ العملَ ٢/٣٣ للنَّصَلِ ، وإذا كان / للرمح رُجٌّ ، كان أمكَنَ للطَّعْنِ به .

وقوله : « والرُّجُلِ » أراد : والرُّجُلَ فى الشجاعة والعقل . وبعد هذا البيت :

رَبَاءُ شَمَاءَ لا يدنو لُقَاتِهَا^(٢) إِلَّا السَّحَابُ وَإِلَّا الأَوْبُ والسَّيْلُ

أراد أنه يكون رَيْبَةً فى قَلَّةِ جيلِ أَشَمَّ شامِخ .

والأَوْبُ : جماعة النَّحْلِ ، وقيل : الأَوْبُ : الرِّيح .

(١) ص ١٢٨٤ .

(٢) بهامش الأصل : لعله والفعل .

(٣) فى هـ : « يأوى » . وماتى الأصل هو رواية أبى عمرو ، كما فى شرح أشعار الهذليين .

وقوله « شماء » ضبطت فى الأصل بفتح الهمزة ، وهو حقُّ الضبط وصوابه ، وأحسن الله إلى كاتب هذه النسخة وجزاه خيرًا ، فقد ضبطت الهمزة بالضم فى شرح أشعار الهذليين ، وكثير من مراجع تخرىج البيت ، وقد علقْتُ عليها فى كتاب الشعر ص ٣٩٣ بأن « شماء » مخفوض بإضافة « رباء » إليه ، والفتحة علامة الحذف لأنه لا ينصرف ، وهمزته للتأنيث . و « رباء » صيغة مبالغة ، وهو الرَيْبَةُ ، العينُ والظليمة .

(٤) فى شرح أشعار الهذليين : الأوب : رجوع النحل . وفى اللسان (أوب) : الأوب : النحل ، وهو اسم جمع ، كأن الواحد آيب ... وقال أبو حنيفة : سُمِّيت أوبًا لإيائها إلى المياة ، قال : وهى لا تزال فى مسارحها ذاهبة وراجعة ، حتى إذا جنح الليل آبت كلَّها حتى لا يتخلف منها شيء .

والسبيل : المطر .

ذكر الشريف المرتضى ، رضى الله عنه ، البيتين اللذين الأول منهما : « وَيُلَمُّ قَوْمٌ » في كتابه الذى سماه (غُرر الفوائد) وبين معنيهما ، غير أنه لم يستوعب [تفسير] مافيهما من اللغة ، ولم يتعرض للإعراب فيهما ، ولم يزل قليل الإمام بهذا الفن ، وقال فى قوله : « وَيُلَمُّ قَوْمٌ » : هذا من الرَّجْرِ المحمود الذى لا يُقصدُ به الشر ، مثل قوهم : قاتل الله فلاناً ، ما أشجعَه ! . وَرَحَهُ اللهُ ، ما أَسَمَحَه ! ومثله قول آخر :

فَوَيْلٌ بِهَا لِمَنْ تَكُونُ ضَجِيعُهُ إِذَا مَا التُّرْبُيَا ذَبَذَبَتْ كُلَّ كَوْكَبٍ^(٤)

* * *

(١) فى هـ : اللذين أول الأول منهما .

(٢) غرر الفوائد ودرر القلائد ، المعروف بأمالى المرتضى ، وقد دلت على موضع الشعر فيه فى أول

المجلس .

(٣) سقط من هـ .

(٤) البيت من غير نسبة فى كتاب الشعر ص ٣٠٢ ، وأمالى المرتضى ١٧٥/٢ ، وفى حواشيا من نسخة « فويل أمها » . قلت : يقال : ويل له ، وويل به . والأخيرة حكاهما ثعلب ، كما فى اللسان . وقوله « فويل » ضبطها ابن السكيت بكسر اللام ، على ما حكى أبو علي فى كتاب الشعر ، قال : « أنشد « وويل » بالكسر ، والبناء فيه مثل البناء فى « فداء لك » من حيث كان المراد بكل واحد منهما الدعاء » . وكشف هذا الكلام فى الصحاح . قال الجوهري : « ومن العرب من يكسر « فداء » بالتونين إذا جاور لام الجر خاصة ، فيقول : فداء لك ، لأنه نكرة ، يريدون به معنى الدعاء » . وتوجيه هذا الكلام كله فى الكتاب ٣٠٢/٣ .

فصل

تَرْدِفُهُ فِصُولٌ فِي حَذْفِ اللّامِ

اللامُ أَمَكُنُّ فِي الحذفِ مِنَ العَيْنِ ، وَالكَلِمُ المَحذُوفُ لِأَمَاتِهَا عَلَى ضَرَبَيْنِ ،
ضَرَبٌ عَوَّضُوهُ مِنْ مَحذُوفِهِ ، وَضَرَبٌ لَمْ يُعَوَّضُوهُ ، فَالَّذِي لَمْ يُعَوَّضُوهُ عَلَى ضَرَبَيْنِ ،
مَدَكَّرٌ وَمَوْنُثٌ بِالهاءِ ، فَالْمَدَكَّرُ سِوَى اليَدِ : دَمٌ وَعَدَدٌ وَيَدٌ وَدَدٌ وَأَبٌ وَأَخٌ وَحَمٌّ وَهَنَّ وَحَرٌّ
وَفُوكٌ وَذُو مَالٍ .

وَالْمَوْنُثُ : شَاءٌ وَسَفَاءٌ وَسَنَّةٌ وَأَمَةٌ وَضَعَةٌ وَبُرَةٌ وَلَعَةٌ وَقُلَّةٌ وَثَبَةٌ وَطَبَّةٌ وَكُرَةٌ وَحُمَةٌ
وَمَائَةٌ وَسِيَّةٌ وَفَيْةٌ وَرَيْةٌ وَعِزَّةٌ وَعِضَّةٌ وَلَيْثَةٌ .

وَالضَّرْبُ الَّذِي عَوَّضُوهُ عَلَى ضَرَبَيْنِ ، ضَرَبٌ عَوَّضُوهُ حَرْفًا فِي أَوَّلِهِ ، وَضَرَبٌ
عَوَّضُوهُ حَرْفًا فِي آخِرِهِ أَوْ أَوْسَطِهِ .

فَالَّذِي عَوَّضُوهُ فِي الْأَوَّلِ ، عَوَّضُوهُ هَمْزَةَ الوِصْلِ ، وَهُوَ : اسْمٌ وَاسْتٌ وَابْنٌ
٢/٣٤ وابنةٌ / واثنانِ واثنتانِ .

وَالضَّرْبُ الْآخَرُ عَوَّضُوهُ التَّاءَ ، وَهُوَ : بِنْتٌ وَأَخْتٌ وَهَنْتٌ وَثِنْتَانِ وَكِلْتَا وَكَيْتٌ
وَذَيْتٌ .

فَأَصْلُ دَمٍ عِنْدَ بَعْضِ التَّصْرِيفِيِّينَ : دَمِيٌّ ، سَاكِنُ العَيْنِ ، قَالُوا : لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي

(١) يريد أن « اليد » مؤنثة ، لكنه ذكرها في سياق المذكر لخلوها من هاء التأنيث . وانظر لتأنيث اليد
المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري ص ٢٧٥ ، والبلغة لأبي البركات الأنباري ص ٧١ .
(٢) في هـ : وعنة .

(٣) وهو مذهب سيبويه والزجاج وابن جنى . انظر الكتاب ٥٩٧/٣ ، ومعاني القرآن ١٣١/١ ،
والعضديات ص ٢١٥ - ٢١٨ ، والمنصف ١٤٨/٢ ، وشرح الملوكي ص ٤٠٩ ، وشرح بانة سعاد لابن
هشام ص ٣٦ ، وحاشيته للبيهدادي ٧٤١/١ ، والخزانة ٤٨٥/٧ ، واللسان (دمي) .

هذه المنقوصات أن تكون أعينها سواكين ، حتى يقوم دليل على الحركة ، من حيث كان السكون هو الأصل ، والحركة طارئة ، قالوا : وليس ظهور الحركة في قولنا : « دَمِيَان » دليلاً على أن العين متحركة في الأصل ، لأن الاسم إذا حُذفت لامه واستمرت حركات الإعراب على عينه ، ثم أعيدت اللام في بعض تصاريف الكلمة ، ألزموا العين الحركة ، لإلْفهم الحركة فيها ، إذا قالوا : دَمٌ ودَمًا وبدِم .

وقال من خالف أصحاب هذا القول : أصل دَمٍ : دَمِيٌّ ، فَعَلٌ مفتوح العين ، لأن بعض العرب قلبوا لامه ألفاً ، فألحقوه بباب رَحًا ، فقالوا : هذا دَمًا وبدَمًا ، وأنشدوا :

كأطوم فقدت برغزها أعقبته العُيسُ منه عَدَمًا^(١)
غفلت ثم أتت تطلبه فإذا هي بعظامٍ ودَمًا

(١) هو أبو العباس المبرد . المقتضب ١/٢٣١ ، ٣/١٥٣ ، وتبعه أبو بكر بن السراج في الأصول ٣/٣٢٣ - وفي المطبوع منه « فَعَلٌ » بسكون العين ، وهو خطأ .

هذا وما ينبغي التنبه عليه أن عبارة ابن السراج في الأصول قد توهم بظاهرها مخالفة للمبرد ، وجاءت عبارة ابن هشام في شرح بانت سعاد مقوية لهذا التوهم ، مما جعل البغدادي يقول في حاشيته : « ظاهره أنه رد لما ادّعه المبرد ، وليس كذلك ، وإنما ردّ دليلاً فقط » . وهكذا يكون فقه النصوص ، والبصر بعبارات الأقدمين ، والتنبه لمراميهم البعيدة . ورحم الله البغدادي رحمة واسعة سابعة .

(٢) في الأصل ، والخزانة ٧/٤٨٦ - عن ابن الشجري : « هذا دم ودما » ، وأثبت ما في هـ ، وهو الصواب الذي يقتضيه الإلحاق بباب « رحا » والمراد أنه مقصور يعرب بالألف على كل حال . والرحي تكتب بالياء والألف ، على ما يرى الفراء وابن السكيت ، وابن ولاد يرى أنها تكتب بالياء ليس غير . راجع المنقوص والممدود ص ٣١ ، وحروف الممدود والمقصور ص ١١٧ ، والمقصور والممدود ص ٤٦ .

(٣) مجالس العلماء ص ٣٢٦ ، والجمهرة ٣/٤٨٤ ، والنصف ٢/١٤٨ ، ورسالة الملائكة ص ١٦٤ ، والمختص ٦/٩٣ ، ٨/٣٨ ، وشرح المفصل ٥/٨٤ ، وشرح الملوكي ص ٤١٥ ، وتذكرة النحاة ص ١٤٢ ، واللمع ٩/٣٩ ، والأشباه والنظائر ٣/٤٠ ، والخزانة ٧/٤٩١ ، ٤٩٣ ، استطرادا - وحاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ١/٧٤٤ ، واللسان (برغز - أطم) . وانظر الموضوع السابق من العضديات .

وقوله : « فإذا هي » يأتي شاهدًا على إسكان الياء من « هي » ضرورة - والبيت من بحر الرمل - لأن هذه الياء يلزمها الحركة ، وليست كياء « عليه » و « إليه » لأن هذه لا يلزمها الحركة ، فيجوز حذفها للاستغناء بالكسرة عنها . قاله القيسني في إيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٩٢ .

وعلى هذه اللغة أنشدوا: « يَقَطُرُ الدِّمَا » بالياء ، في قوله :^(١)

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقَطُرُ الدِّمَا^(٢)

وقال بعضُ العرب في تشبته : دَمَان ، فلم يردُّوا اللام ، كما قالوا في تشبته يد : يدان ، والوجهُ أن يكونَ العملُ على الأكثر ، ولذلك حكى قومٌ : دَمَوَان ، والأعرِف فيه الياء ، وعليه أنشدوا :

فَلَوْ أَنَّا عَلَى حَجَرٍ ذُبِحْنَا جَرَى الدِّمَيَانِ بِالْخَبْرِ اليَقِينِ^(٣)

= وقوله « ودَمَا » بفتح الدال ، وهو موضع الشاهد ، ويأتيك في بعض الكتب « ودِما » بكسر الدال . على أن الأصل « ودِماء » ثم قصر الممدود . وهى حقُّ الرواية عند الأصمعيّ .

(١) معنى الياء في « يقطر » ليكون « الدما » فاعلاً مرفوعاً بضمّة مقدّرة لإجرائه مُجرى المقصور . ويروى « تقطر » بالتاء ، و« ناطر » بالنون ، على ما في مراجع التخرّيج الآتية .

(٢) بيتٌ سَيَّار ، قاله الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّي . البصريّات ص ٦٢٦ ، والحليّيات ص ٨ ، وشرح الحماسة ص ١٩٨ ، وخلق الإنسان ص ٣٢٠ ، وشرح مايقع فيه التصحيف ص ٣٢٥ ، وشرح المفصل ١٥٣/٤ ، ٨٤/٥ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٩٣ ، والجمل المنسوب إلى الخليل ص ٢٢٠ ، وتذكرة النحاة ص ١٤٢ ، وشرح الملوكي ص ٤١٥ - وفي حواشيه مراجع أخرى - والموضع السابق من العضديّات والمنصف والخزانة . والشاهد أعاده ابن الشجري في المجلس الثالث والسّتين .

(٣) نسبه ابن الشجري في المجلس الثامن والسبعين إلى المثقب العبدىّ ، والبيت من مقطوعة ، اختلف في نسبتها اختلافاً كثيراً ، فُرويت للمثقب - كما ترى - ولعلّى بن بدّال ، وللفرزدق ، وللأخطل . راجع ديوان المثقب ص ٢٨١ ، وفيه تحريجٌ عالي ، ورحم الله محققه رحمة واسعة ، وانظر أيضاً المنصف ١٤٨/٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢٢١ ، والإنصاف ص ٣٥٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٩٣ ، وشرح المفصل ١٥١/٤ ، ٨٤/٥ ، ٥/٦ ، ٢٤/٩ ، وشرح الملوكي ص ٤٠٩ ، والمقرب ٤٤/٢ ، والمتع ص ٦٢٤ ، وحاشية البغدادي على شرح بانث سعاد ٧١٧/١ ، وتذكرة النحاة ص ١٤٣ ، والتبصرة ص ٥٩٩ ، وأتبه هنا على أن ابن الشجري قد ذكر في المجلس الثامن والسبعين البيت الشاهد المختلف في نسبه مع بيتين مقطوع بنسبتهما إلى المثقب . وابن الشجري فيما أنشد ناقلٌ عن الهروي في الأزهية ص ١٥٠ .

ومعنى البيت : أنه لشدة العداوة بينه وبين من ذكره لا تختلط دماؤهما ، فلودُّجها على حجرٍ لذهب دم هذا بمنّة ودم ذاك يسرة ، وهذا كقول المتلمس :

أحارثُ إنّنا لو تُشاط دِماؤنا تَزِيلُنْ حتى لا يمِسُّ دَمٌ دِما

وتُشاط : تُخلط . ويقال بالسّين والشين .

قال بعضُ أهل اللغة : من العرب من يقول : الدم ، بالتشديد ، كما تَلَفِظُ به العامَّةُ ، وهي لغة رديئة ، وأنشدوا لتأبُّطٍ شراً^(١) :

حَيْثُ التَقَّتْ بَكَرٌ وَفَهَمَتْ كُلُّهَا وَالْدَمُّ يَجْرِي بَيْنَهُمْ كَالجَدُولِ

/ والعامَّةُ تفعلُ مثْلَ هذا في الفَمِّ ، ومن العرب من يُشَدِّدُ الفَمَّ أيضاً ، ٢/٣٥
وإنما يكون ذلك في الشُّعْر ، كما قال :

يَالَيْتَهَا قَدْ خَرَجَتْ مِنْ فَمِهِ^(٢)

الأطوم : البقرة الوحشية ، والبُرْعُزُ : ولدها ، والغُبْسُ : الذئاب .

وغد ، أصله : عَدَوُ ، وقد نطقوا به ، قال :

وما الناسُ إلا كالديارِ وأهلها بها يَوْمَ حَلَّوْهَا وَعَدَوْا بِلَاقِعِ

(١) راجع تثقيف اللسان ص ١٦٢ .

(٢) ديوانه ص ١٩٤ ، وفيه « والدهر يجرى بينهم » وليس بشيء ؛ لأن مرجع المحقق فيه رسائل أبي العلاء ص ٧١ ، والذي فيها « والدم » كالذي عندنا .

(٣) نُسِبَ في اللسان (طسم) إلى العُمانيِّ الراجز - وهو محمد بن ذؤيب الفقيمي - ونُسِبَ أيضاً في المادة نفسها إلى جرير ، حكاية عن ابن خالويه . وفي (فمم) نُسِبَ أيضاً إلى العُمانيِّ ، وأنشد من غير نسبة في (فوه) .

والشطر ينسب إلى العجاج . ملحقات ديوانه ص ٨٩ ، وأورده محقق ديوان جرير في ذيل الديوان ص ١٠٣٨ ، نقلا عن اللسان .

وهو من غير نسبة في إصلاح المنطق ص ٨٤ ، والمشوف المعلم ص ٥٨٢ ، والخصائص ٢١١/٣ ، والمختص ٧٩/١ ، وسر صناعة الإعراب ص ٤١٥ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٧٧ ، والمختص ١٣٧/١ ، ١٣٨ ، ٧٨/١٥ ، وشرح الفصل ٣٣/١٠ ، والمقرب ١٧٦/٢ ، والمتع ص ٣٩١ ، والهمع ٣٩/١ ، والخزانة ٤٩٣/٤ - وانظر فهرسها .

هذا وقد أفاد محقق سفر السعادة في ص ٥٩ - أحسن الله إليه - أن الشطر نُسِبَ إلى الأقبيل القيني في العقد الفريد ٤٢٣/٤ ، والأمر على ما قال .

(٤) لييد . ديوانه ص ١٦٩ ، وتخريجه في ٣٨٠ ، وانظر أيضاً : التبصرة ص ٥٩٨ ، ٧٨٤ ، وشرح الملوكي ص ٣٩٤ ، وحاشية البغدادى على شرح بانت سعاد ٧٤٧/١ .

وقال آخر :

لَاتَقْلُوهَا وَادْلُوهَا ذَلُوهَا إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدُوهَا^(١)

قوله : « لا تَقْلُوهَا » أى لا تَعْجَلَا بِهَا فِي السَّيْرِ ، ويقال : قَلَّتِ النَّاقَةُ بِرَاكِبِهَا : إِذَا تَقَدَّمَتْ بِهِ ، وَقَلَا الْعَيْرُ أَتْتَهُ [قَلُوهَا] إِذَا طَرَدَهَا .

وَالذَّلُوهُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ السَّهْلِ ، قَالَ :

لَا تَعْجَلَا فِي السَّيْرِ وَادْلُوهَا^(٢)

وَيَدٌّ ، أَصْلُهَا : يَدَيْ لظهور الياء في تثنيتهما ، ولقوهم : يَدَيْتُ إِلَيْهِ يَدًا ، أَى أَسَدَيْتُ إِلَيْهِ نِعْمَةً ، قَالَ :

يَدَيْتُ عَلَى ابْنِ حَسْحَاسٍ بِنِ بَدْرِ بِأَسْفَلِ ذِي الْجَذَاةِ يَدَا الْكَرِيمِ^(٣)

(١) الألفاظ لابن السكيت ص ٢٩١ ، والفاضل ص ١٩ ، والمقتضب ٢٣٨/٢ ، ١٥٣/٣ ، وغريب الحديث للخطاى ٢٤٤/٢ ، والنصف ١/٦٤ ، ٢/١٤٩ ، والصاله والشاحج ص ٣٩٤ ، وشرح الملوكى ص ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، والمتع ص ٦٢٣ ، وذكر محققه أن البيهقى نسب الشطرين في المحاسن والمساوى ١٢٣/٢ إلى رؤبة . وليس في ديوانه المطبوع .

وفي حواشى المقتضب مراجع أخرى لتخريج الشاهد .
والقلو : السُّوقُ الشَّدِيدُ ، والدلو : السُّوقُ اللَّيِّنُ . يقول : ارفق بها ولا تقتلها اليوم بشدة السَّيْرِ ، فإنك تحتاج إليها غدا . وهذا مما يُتَمَثَّلُ بِهِ . انظر جمهرة الأمثال ٢/٢٨٤ وحواشيا .
وقال التبريزى في شرح ألفاظ ابن السكيت : قوله : إن مع اليوم أخاه ، كقولك : إن مع اليوم غدا . المعنى أنه ينبغي أن تدبّر أمرَكَ تَدْبِيرًا يَصْلُحُ لِجَمِيعِ أَوْقَاتِكَ ، وتنتظر في عواقب الأمور .
(٢) ليس في هـ .

(٣) مقياس اللغة ٢/٢٩٣ ، والجمهرة ٣/١٦٤ ، وغريب الحديث للخطاى ٢/٢٤٤ ، والأساس واللسان (دلا) ، ومثال الطالب ص ٤٣٦ .

(٤) معقل بن عامر الأسدى ، على ماق حواشى شرح الحماسة ص ١٩٣ ، وانظر معجم ما استعجم ص ٢٨٧ ، في رسم (بيان) ، ومعجم البلدان ٢/٣٨ ، في رسم (الجدها) ، وشرح المفصل ٥/٨٤ ، ١٠/٥٦ ، وشرح الملوكى ص ٤١٣ ، واللسان (يدى) ، والخزانة ٧/٤٧٨ ، حكاية عن ابن الشجرى .
(٥) هكذا بالذال المعجمة في الأصل ، وبعض ما ذكرت من مراجع ، وفي بعضها الآخر بالذال المهملة ، وهو موضع لم يعينه البكرى ، وقال ياقوت : موضع في بلاد غطفان .

فيجوز أن تكون اليد التي هي النعمة مأخوذة من التي هي الجارحة ، لأن النعمة تُسدى باليد ، ويجوز أن تكون الجارحة مأخوذة من النعمة ، لأن اليد نعمة من نعم الله على العبد .

ويدل على سكون عينها جمعها على أيدٍ ، لأن قياس فعل في جمع القلة أفعل ، كقولهم : أكلب وأكعب وأبحر وأنسر . [في جمع نسر^(١)] وفتح الدال في التثنية كقوله :

يَدَيَانِ بِيضَاوَانٍ عِنْدَ مُحَلِّمٍ قَدْ يَمْنَعَانِكَ أَنْ تُذَلَّ وَتُقَهَّرَا^(٢)

لايدل على فتحها في الواحد ، لما ذكرته لك من إجراء هذه المنقوصات على الحركة ، إذا أعيدت لامائها ، وذلك لاستمرار حركات الإعراب عليها في حال نقصها ، وكذلك إذا نسبت إليها أعدت المحذوف ، وفتحت الدال ، / وأبدلت من ٢/٣٦ الياء واواً ، كما أبدلت من ياء قاضي ، فقلت : يَدَوِيٌّ ، هذا قول الخليل وسيبويه في النسب إلى هذا الضرب ، وأبو الحسن الأحمش ينسب إليه على زنته الأصلية ، فيقول : يَدِيٌّ ، وفي غد : غَدَوِيٌّ ، وفي جِرٍ : جِرَجِيٌّ ، والخليل وسيبويه يقولان : غَدَوِيٌّ وَجِرَجِيٌّ .

وجمع اليد التي هي الجارحة في الأكثر على أيدٍ ، وقد جاء جمعها على أيادٍ ، في قوله :

(١) ساقط من هـ .

(٢) يروى بثلاثة قوافٍ ، هذه التي تراها ، و « تزهدا » و « تهنئنا » . مجالس العلماء ص ٣٢٧ ، والنصف ٦٤١/١ ، ١٤٨/٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢٢٢ ، والمخصص ٥٢/١٧ ، ورسالة الملائكة ص ١٦٨ ، والتبصرة ص ٥٩٩ ، ٧٨٣ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٩٤ ، ٧٩٩ ، وشرح المفصل ١٥١/٤ ، ٨٣/٥ ، ٥/٦ ، ٥٦/١٠ ، وشرح الملوكي ص ٢٨٢ ، ٤١٢ ، والمقرب ٤٤/٢ ، وتذكرة النحاة ص ١٤٣ ، وشرح الأشموني ١١٩/٤ ، وشرح شواهد الشافية ص ١١٣ ، والخزانة ٤٧٦/٧ . ومحلم : من ملوك اليمن .

(٣) وأجاز سيبويه أيضا : يَدِيٌّ ، وجِرَجِيٌّ . راجع الكتاب ٣٥٨/٣ ، ٣٥٩ .

قَطُنٌ سُخَامٌ بِأَيْدِي عَزَلٍ

سُخَامٌ : ناعم .

واليدُ التي هي التَّعْمَةُ جَمَعُهَا فِي الْأَكْثَرِ الْأَشْهَرُ عَلَى الْأَيْدَى ، وَقَدْ جَمَعُوهَا عَلَى الْأَيْدَى ، وَإِنَّمَا الْأَيْدَى جَمْعُ الْجَمْعِ ، كَقَوْلهُمْ فِي جَمْعِ أَكْلَبٍ : أَكْلَابٌ .

وقولهم في تثنيها : يدان ، أَكْثَرُ مِنْ قَوْلِهِمْ : يَدَيَانِ ، فَهَذَا مُضَادٌّ لِقَوْلِهِمْ : دِمَانٌ وَدَمِيَانٌ .

وقولهم : « دَدٌّ » أصله : دَدَنْ ، وهو اللهو واللَّعِبُ ، وجاء في الحديث عنه

(١) قبله - وهما في وصف سراب :

كأنه بالصَّحْصَحان الأَنْجِيل

والصحصحان : ما استوى من الأرض . والأنجيل : الواسع . والسُّخَامُ ، بضم السين ، وهو هنا : اللَّيْنُ

الناعم

والبيتان في إصلاح المنطق ص ٣٨١ ، والألفاظ ص ٦٧١ ، منسويين إلى جندل بن المثنى الطُّهَوِيُّ ، وكذلك في اللسان (سخم - يدى) عن ابن بَرِيٍّ ، ونسبهما الزمخشري في الأساس (سخم) لأبي النجم ، وليس في ديوانه المطبوع بالرياض . وهما من غير نسبة في كتاب الشعر ص ٣٣٤ ، والخصائص ١/٢٦٩ ، وشرح المفصل ٥/٧٤ ، والمقاييس ٣/١٤٥ ، وروايته :

قَطُنٌ سُخَامِيٌّ بِأَيْدِي عَزَلٍ

وعليها يفوت الاستشهاد .

هذا وقد جاء جَمْعُ « اليد » التي هي الجارحة ، على « الأيادي » أيضًا في قول عدِيِّ بن زيد العبدي :

أُنْكَرْتُ مَا تَبَيَّنَتْ فِي أَيَادِينَا وَإِشْنَأَقِهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ

وهو من إنشاد أبي الخطاب الأَخْفَشِ الكَبِيرِ ، في مجلس مع أبي عمرو بن العلاء . انظره في مجالس العلماء ص ١٦٢ ، والقصة هناك دالَّةٌ على فضل الأَخْفَشِ وإجلاله لأبي عمرو . وجاءت « الأيادي » أيضًا جمعًا للجارحة ، فيما أنشده أبو زيد لُثَيْمِيعِ ، شاعر جاهليّ :

أَمَّا وَاحِدًا فَكَفْنَاكَ مِثْلِي فَمَنْ لِيَدٍ تَطَاوَحَهَا الْأَيْدَى

النوادر ص ٢٥٥

(٢) راجع الموضوع السابق من شرح المفصل .

صلى الله عليه وآله وسلم : « ماأنا من دَدٍ وَلَا الدُّمْنَى »^(١) وقال عدِيُّ بن زيد العِبَادِيُّ^(٢) :

أَيْهَا الْقَلْبُ تَعَلَّلْ بَدَدَنْ إِنَّ هَمِّي فِي سَمَاعٍ وَأَذَنْ

الأَذَنْ : الاستماع ، يقال : أذِنَ للحديث يَأْذُنُ أَذْنًا : إذا استمع ، وفي المأثور عنه عليه السلام : « ما أذن الله لشيءٍ كَأَذْنِهِ لِنَبِيِّ يَتَعَنَّى بِالْقُرْآنِ »^(٣) وقال قَعْنَبُ بن أمِّ صاحب :

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا^(٤)

أى استمعوا ، وليس الجمعُ بين السَّماعِ والاستماعِ في بيتِ عَدِيِّ ، كالجمع بين النَّأى والبُعدِ في قول الحطيئة^(٥) .

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ٤٠/١ ، والفائق ٤٢٠/١ ، والنهاية ١٠٩/٢ .

ورواه البزار والطبراني ، من حديث أنس ومعاوية ، رضى الله عنهما ، برواية : « لستُ من دَدٍ ولا الدُّمْنَى منى » مجمع الزوائد ٢٢٨/٨ (باب عصمته ﷺ من الباطل) وميزان الاعتدال ٤٠٥/٤ (ترجمة يحيى بن محمد بن قيس) . وعلل الحديث ٢٦٦/٢ .

(٢) ديوانه ص ١٧٢ ، وتخرجه فيه ، والرجز في الموضوع المذكور من غريب الحديث ، وأيضاً ١٣٩/٢ .

(٣) يفتح الهمزة والذال ، وفعله من باب فرح .

(٤) صحيح البخارى (باب من لم يتغن بالقرآن ، من كتاب فضائل القرآن ٢٣٥/٦ ، وصحيح مسلم (باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، من كتاب صلاة المسافرين وقصرها) ص ٥٤٥ ، ومسنده أحمد ٤٥٠/٢ ، وغريب الحديث لأبي عبيد ١٣٩/٢ ، وإصلاح غلط المحدثين ص ٦٢ ، وهو بآخر غريب الحديث للخطاى ٢٥٦/٣ ، وتصحيقات المحدثين ٣٥٥/١ ، وفي حواشيه فضل تخرج . وانظر الأفعال للسرقسطى ٧٠/١ ، وزاد المعاد ٤٨٣/١ .

(٥) أمال المرتضى ٣٢/١ ، ومختارات ابن الشجرى ص ٢٨ ، وحماسته ص ٢٦٧ ، وغير ذلك كثير تراه في حواشى الحماسة .

(٦) ديوانه ص ٦٤ ، وتخرجه في ص ٣٤٦ ، والصاحبى ص ١١٥ ، ومعانى القرآن للزجاج ١٨٥/٢ وشرح المفصل ١٠/١ ، ٧٠ ، وصدرة :

ألا حبذا هندٌ وأرضٌ بها هندٌ

وأعاده ابن الشجرى في المجلس الأخير .

وهنْد أتى من دُونِهَا النَّائِي وَالبُعْدُ

لأن السماعَ هو القولُ المسموع ، والاسْتِماعُ في أصل وضعه هو الإصغاء إلى المسموع .

وأصل أبٍ وأخٍ وحميمٍ وهنٍ : أبُوٌّ وَأَخُوٌّ وَحَمِيمُوٌّ وَهَنُوٌّ ، فَعَلٌ كَقَلَمٌ ، بدلالة جمعهنَّ على أفعالٍ : آباءٌ وآخاءٌ وأحماءٌ وأهناءٌ ، كأقلامٍ ، والدليلُ على أن المحذوفَ ٢/٣٧ منهنَّ / واوٌ ، قولهم : أبوانٌ وأخوانٌ [وَحَمَوَانٌ ^(١) وَهَنَوَانٌ وَهَنَوَاتٌ ، في جمع مؤنثه ، وقد ألحقوا في بعض اللغات أباً وأخاً وحمماً ، بباب عَصَاً ، وذلك قليل ، كقِلةِ قولهم : بَدَمًا

وإذا أضافوا هذه الأسماء الأربعة ، أعادوا إليها لاماتهنَّ ، فقالوا : أبوك وأبو زيد ، وأخوك وأخو بكر ، وحموك وحموهند ، وهنوك وهنو خالد . والحمُّ أبو الزوج ، وأبو امرأة الرجل ، وبعضهم يقصره على أنى الزوج خاصَّةً ، وأنشد :

هِيَ مَا كُنْتِي وَتَزَّ عَمَّ أَنَّى لَهَا حَمٌّ ^(٢)

وفيه لغة ثالثة ، رواها الأصمعي ^(٣) ، وهو : الحَمَّءُ ، مهموز ، مثل الكَمَّءِ .

(١) ساقط من هـ .

(٢) في هـ : « كقولها بد ما » . وتقدم قريباً معاملة « دما » معاملة المقصور .

(٣) روى عن الأصمعي ، قال : « الأحماءُ من قبيل الزوج ، والأختان من قبيل المرأة ، والصَّهْرُ بجمعهما . التهذيب ٢٧٢/٥ ، ٢٧٣ ، ٣٠٠/٧ (حمو - خنن) ، ومجالس ثعلب ص ١٤٣ .

(٤) شاعر من بني كُتَّة ، بطن من ثقيف . ويقال له : فقيد ثقيف . والبيت من مقطوعة ، في قصبة طريفة تدلُّ على فطنة الطبيب العربي الحارث بن كلِّدة ، ذكرها التبريزي في شرح الحماسة ٨١/٢ ، وتهذيب إصلاح المنطق ص ٧١١ .

وانظر البيت الشاهد في الاشتقاق ص ٢٨ ، والجمهرة ١٢١/١ ، والإبدال والمعاقبة ص ٨ ، وشرح الملوكي ص ٣٩٦ ، والتهذيب ٢٧٢/٥ ، واللسان (حما) .

وجاء في الأصل ، وهـ : « وأزعم » . وليس بشيء .

(٥) عن الفراء . إصلاح المنطق ص ٣٤٠ .

وقد جاء تركُّ إعادة اللام من « هُنُوك » في بيت الفرزدق ، وقد مرَّ بامرأة وهو
سكرانٌ يتوقَّع ، فسَخِرَتْ منه ، فقال :

وَأَنْتِ لَوْ بَاكَرْتِ مَشْمُولَةً حَمْرَاءَ مِثْلَ الْفَرْسِ الْأَشْقَرِ
رُحِتِ وَفِي رِجْلَيْكَ عُقَالَةٌ وَقَدْ بَدَأَ هُنَّاكَ مِنَ الْمِئْزَرِ

أراد : هُنَّاكَ ، فحذف الضمة من المنفصل ، تشبيهاً بالمتصل ، فنزل
« هُنَّاكَ » منزلةً عَضُدٌ .

فإن أَضْفَقْتُهُنَّ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ لَمْ تُرَدِّ ، وقلت : أَيْ وَأَخِي وَحَمِي ، وَأَجَازَ

(١) لم أجده في ديوان الفرزدق المطبوع ، وجاء بهامش أصل الأمل : « صوابه الأقيشر لا الفرزدق ، كما في الأغاني وغيره ، وأول الشعر :

تقول يا شيخ أما تستحي من شربك الخمر على المكبر »

ومثل هذا ذكر البغدادي في الخزانة ٤/٤٨٥ ، وقد طلبت هذا الشعر في ترجمة « الأقيشر » من الأغاني ١١/٢٥١ - ٢٧٦ فلم أجده ، ثم وجدته في ترجمته من مختار الأغاني ٧/٩ - وفي هذا وأمثاله من تراثنا دليل على أنه لا يُعْنَى كتابٌ عن كتاب - وانظر الشعر في شرح ابن هشام على بانت سعاد ، ص ٢٥ ، وحاشية البغدادي عليه ١/٥٥٥ .

وانظر الشاهد في الكتاب ٤/٢٠٣ ، ومعاني القرآن للأخفش ص ٩٣ ، وضرورة الشعر ص ١٢٠ ، والبغداديات ص ٤٣١ ، والخصائص ١/٧٤ ، ٢/٣١٧ ، ٣/٩٥ ، والمختص ١/١١٠ ، والتنبية على حلول التصحيف ص ٧٧ ، وشرح المفصل ١/٤٨ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٥٦ ، وإعراب القرآن المنسوب خطأً للزجاج ص ٨٣٨ ، والبحر ١/٢٠٦ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤/٥١٦ ، والهمع ١/٥٤ .

وقد أنشد ابن عصفور الشاهد في شرح الجمل ٢/٥٨٣ ، ولم ينسبه ، على حين نسبه في الضرائر ص ٩٥ لابن قيس الرقيبات ، ولم أجده في ديوانه المطبوع .

(٢) بهامش الأصل : « صوابه : فقلتُ لوباكرت » . والذى رواه ابن الشجري جاء في بعض ماذكرت .

(٣) بضم العين وتشديد القاف ، وهو ظَلَعٌ وَعَرَجٌ يأخذ في القوائم . ويروى : وفي رجليك ما فيها .

(٤) أى في جواز تسكين عينه ، فيقال : عَضُدٌ . وأبو العباس المبرد ينكر رواية « هُنَّاكَ » هذه ،

ويروى موضعها : « ذاك من المئزر » . قال ابن جنى : « واعتراض أبي العباس في هذا الموضع إنما هو ردُّ للرواية ، وتحكُّمٌ على السماع بالشهوة ، مجردة من النصفة ، ونفسه ظَلَمٌ لا من جعله خصمه . وهذا واضح » . الخصائص ١/٧٥ .

أبو العباس المبرّد: أَيْبَى وَأَخْيَى وَحَمِيٌّ ، واحتجّ بقول الشاعر ^(١):

قَدَّرَ أَحَلَّكَ ذَا الْمَجَازِ وَقَدْ أَرَى وَأَيْبَى مَالِكَ ذُو الْمَجَازِ بِدَارِ

ومنع أبو عليّ من هذا ، وقال: إن « أَيْبَى » في البيت جمع أب ، على لغة من قال في جمعه: أَبُونِ وَأَيْبِنِ ، وعليه قول الشاعر ^(٢):

فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَصْوَاتِنَا بَكَيْنَ وَفَدَيْتَنَا بِالْأَيْبِنَا

وقول الآخر ^(٣):

يُدْفَنُ الْبُعُولَةَ وَالْأَيْبِنَا

وأما قول الآخر ، وهو من أبيات الكتاب ^(٤):

/ فَقَلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخْوَكُكُمْ فَقَدْ بَرِثْتُ مِنَ الْإِخْنِ الصُّدُورُ

٢/٣٨

(١) هو مَوْجِ السُّلَمِيِّ ، من شعراء الدولة الأموية ، وتخريجه في حواشي كتاب الشعر ص ١١٦ ، وزد عليه إيضاح شواهد الإيضاح ص ٥٤ .

(٢) زياد بن واصل ، جاهليّ من بني سليم . الكتاب ٤٠٦/٣ ، وشرح أبياته ٢٨٤/٢ ، والمقتضب ١٧٤/٢ ، والخصائص ٣٤٦/١ ، والمختص ١١٢/١ ، وأمال السهيلي ص ٦١ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٥٤ ، والإكسیر في علم التفسير ص ١٥٢ - وفيه تحريف منكر - وشرح المفصل ٣٧/٣ ، وشرح الملوکی ص ٣٩٨ ، والخزانة ٤٧٤/٤ ، واللسان (أئى) .

(٣) هو غيلان بن سلمة الثقفي ، وهو الذي أسلم وعنده عشر نسوة ، فأمره النبي ﷺ أن يمسك أربعاً ويفارق سائرهن . والبيت الشاهد من قصيدة في الأغاني ٢٠٤/١٣ ، برواية :

تركن نساءكم في الدار نوحاً يُبْكُونُ البُعُولَةَ والبنينا

وانظر التكملة ص ١٤٨ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٥٥ ، ٧٥٩ ، ٧٦٤ - ونسبه في الموضوع الثاني إلى الكميث ، وليس في ديوانه المطبوع - وشرح المفصل ٣٧/٣ ، واللسان (أئى) . وأعداه ابن الشجرى في المجلس الثاني والسبعين .

(٤) وهكذا نسب البيت إلى الكتاب ابن جنى في سرّ صناعة الإعراب ص ٢٥٦ ، ولم يذكر ذلك في الخصائص ٤٢٢/٢ ، والخطاطيات ص ٥٣ ، ١٢٤ ، ولم يرد في الكتاب ، وقال البغدادي تعليقا على كلام ابن الشجرى: « هذا البيت ليس من شواهد سيبويه » . الخزانة ٤٧٨/٤ ، ٤٧٩ . والبيت للعباس بن مرداس رضي الله عنه . مجاز القرآن ٧٩/١ ، ١٣١ ، ٤٤/٢ ، ١٩٥ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٢٨٥ ، والمقتضب ١٧٤/٢ ، ومجالس العلماء ص ٣٣٠ ، والصاحبي ص ٣٤٨ ، والسيرة النبوية ٤٥٢/٢ ، وتذكرة النحاة ص ١٤٤ ، واللسان (أخو) .

فقيل فيه : إنه وَضِعَ الواحدَ موضعَ الجمعِ ، كقولِ آخرٍ ^(١) :

كُلُوا فِي نِصْفِ بَطْنِكُمْ تَعْفُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيسٌ ^(٢)

وكقولِ آخرٍ :

قَدْ عَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ ^(٣)

وقيل : إنه جمعُ أَجْ ، كجمعِ أبٍ على الأبين ، وحذفِ النونِ من « أُخُون » للإضافة ، ومَنْ قال : الأَبُون والأخُون ، قال في التثنية : الأَبَانِ والأَخَانِ ، فلم يردِّ اللامَ في التثنية ، كما لم يردِّها في الجمعِ ، فالياءُ التي قبلِ ياءِ المتكلمِ في قوله : أَيْبِي ، ياءُ الجمعِ التي في أَيْنَ ، لالامِ أبٍ ، فَوَزُنُ أَيْبِي : فَعِي ، لا فَعَلِي ، وعلى هذا الجمعِ حُمِلَت قِراءةٌ مَنْ قَرَأَ : ﴿ تَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ ليكونَ بإزاءِ ﴿ آبَائِكَ ﴾ في القِراءةِ الأخرى ، وقد ذَكَرْتُ هذا الفِصلَ فيما قَدَّمْتُهُ مِنَ الأُمالي .

(١) في هـ « الآخر » هنا وفي الشاهد التالي .

(٢) فرغت منه في المجلس الثامن والثلاثين .

(٣) صدره :

تَدْعُوكَ تَيْمٌ وَتَيْمٌ فِي قَرَى سَبَأَ

وهو لجرير ، في ديوانه ص ١٣٠ ، ومعاني القرآن ٣٠٨/١ ، ١٠٢/٢ ، ٢٩٠ ، ٣٥٨ ، وكتاب الشعر ص ٥٣٠ ، وتفسير القرطبي ١١٢/١٠ ، ١٨١/١٣ ، ٢٨٣/١٤ ، والخزانة ٥٣٧/٧ ، ٥٦١ ، واللسان (ضغيب) . وأَعادَهُ ابنُ الشجرى في المجلس السابع والسبعين .
(٤) سورة البقرة ١٣٣ . وتُعْرَى هذه القِراءةُ إلى ابنِ عباسٍ والحسنِ ويحيى بنِ يعمرٍ - بفتح الميم - والجاحدري وأبى رجاء العطاردي . المحتسب ١١٢/١ ، وتفسير القرطبي ١٣٨/٢ ، والبحر ٤٠٢/١ ، والإتحاف ٤١٩/١ .

وفي توجيهِ هذه القِراءةِ وجهان ، أحدهما أن يكونَ أفردَ وأرادَ إبراهيمَ وحده ، وكرهَ أن يجعلَ « إسماعيلَ » أباً ؛ لأنه عمٌ . قال أبو جعفر النحاس : هذا لا يجب ؛ لأنَّ العربَ تسميَ العمَّ أباً . والوجه الثاني : أن يكونَ « أَيْبِي » جمعَ مذكرِ سالماً ، حذفتِ نونهُ للإضافة ، وهو ما ذكره ابنُ الشجرى . وراجعَ معاني القرآنَ للقراء ٨٢/١ ، وإعرابَ القرآنَ للنحاس ٢١٦/١ ، وتفسيرَ الطبري ٩٩/٣ ، وانظرَ كتابَ الشعر ص ١٨٩ ، وإيضاحَ شواهدِ الإيضاح ص ٥٥ .

والهَنْ : عِبَارَةٌ عَنِ السَّوْءِ ، كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

وَقَدْ بَدَّاهَنْكَ مِنَ الْمِئْزَرِ

ويقال : هَنَا الْمَرَأَةُ : إِذَا غَشِيَهَا ، وَقَدْ اسْتَعْمَلُوهُ مَوْثًا وَجَمْعُوهُ ، فَرَدُّوا الْمَحْذُوفَ ،
وَلَمْ يَرُدُّوا ، فَقَالُوا : فِي فَلَانٍ هَنَاتٌ وَهَنَوَاتٌ ، أَيْ حَصَلَاتٌ سُوءٌ ، وَلَيُقَالُ ذَلِكَ فِي
الْخَيْرِ ، قَالَ فِي الرَّدِّ :

أَرَى ابْنَ نِزَارٍ قَدْ جَفَانِي وَمَلَّنِي عَلَى هَنَوَاتٍ شَأْنَهَا مُتَتَابِعٌ^(١)

التَّتَابِعُ : التَّهَافُتُ فِي الشَّرِّ ، وَقِيلَ : هُوَ اللَّجَاجُ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي الشَّرِّ ، وَقَالَ
فِي تَرْكِ الرَّدِّ :

وَنِعْمَ الْحَيُّ كَلَّبَ غَيْرَ أَنَا لَقِينَا فِي جَوَارِهِمْ هَنَاتٍ^(٢)

وَجَرٌّ : أَصْلُهُ جَرْحٌ ، لِقَوْلِهِمْ فِي تَحْقِيرِهِ : حُرَيْجٌ ، وَفِي جَمْعِهِ : أَحْرَاحٌ ، قَالَ :

وَقَدْ أَقْوَدُ جَمَلًا مِمْرَاحًا ذَاقِيَةً مَمْلُوءَةً أَحْرَاحًا^(٣)

(١) الكتاب ٣/٣٦١ ، والمقتضب ٢/٢٧٠ ، والتكملة ص ١٦٣ ، والعضديات ص ٣٠ ، والمنصف
٣/١٣٩ ، وسر صناعة الإعراب ص ١٥١ ، ٥٥٩ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٨٠١ ، وشرح المفصل
١/٥٣ ، ٣٨/٥ ، ٣/٦ ، ٤٠/١٠ ، ٤٤ ، وشرح الملوكي ص ٢٩٩ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٩٩ ،
واللسان (هنا) .

و « متتابع » بالياء التحتية قبل العين - كما يدل عليه شرح ابن الشجري - ويأتي في كثير من الكتب
« متتابع » بالياء الموحدة ، وهما روايتان كما ذكر الأعلام . ويأتي هذا الخلاف أيضا في شعر الأسود بن يعفر :

وَأَتَبَعْتُ أَحْرَاهِمَ طَرِيقَ الْأَهْمُ كَمَا قِيلَ نَجْمٌ قَدْ حَوَى مَتَابِعُ

انظر حواشي كتاب الشعر ص ٢٠٨ . والموضع السابق من إيضاح شواهد الإيضاح .

(٢) قائله البرج بن مُسْهِرٍ ، شرح الحماسة للمرزوق ص ٣٥٩ ، وفي حواشيه تخريجه .

(٣) نسبة الجاحظ في الحيوان ٢/٢٨٠ ، وثابت في خلق الإنسان ص ٢٩٤ ، إلى الفرزدق ، وليس في
ديوانه المطبوع . وهو من غير نسبة في المخصص ٢/٣٧ ، وسر صناعة الإعراب ص ١٨٢ ، وشرح =

/ انتهى المجلس التاسع والأربعون ، بعون الله وحسن توفيقه .

* * *

= الملوكي ص ٤٣١ ، والمتع ص ٦٢٧ ، والمقرب ٢/٢٠١ ، واللسان (حرح) .

وجاء في الأصل بعد ختام هذا المجلس :

تم الجزء الأول من أمالي الشريف النقيب ضياء الدين ابن الشجرى ، رحمه الله ، يتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله : المجلس الموفق الخمسين . وكتب أسعد بن معالي بن إبراهيم بن عبد الله ، في شهور سنة إحدى وثمانين وخمس مائة ، حامداً الله تعالى على نعمه ، ومصلياً على نبيه محمد النبي وعلى آله وأصحابه ومسلماً . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وبعد ذلك كُتب على يسار الورقة : قُوبل بأصله المنقول منه ، وصُحِّح بحسب الطاقة . والله الحمد .

المجلس الموفى الخمسين

يتضمَّن ذِكْرَ الحذف من قولهم : فُوك وذو مال ، ومايْتَصِلُ بذلك

قولهم : « فُوك » مما ألزموه الإضافة مادام على هذه القضية ؛ لأنهم لو أفردوه سقطت الواو ؛ لسكونها وسكون التنوين ، فبقى على حرف واحد ، وهذا معدوم في الأسماء الظاهرة ، واللام منه هاء ، ووزنه في الأصل ^(١) فَعْلٌ ، فَوَّةٌ ، مثل فَوْز ، بدلالة قولهم في تحقيره وتكسيه : فُوِيَّةٌ وأفَوَّاهٌ ، وفي تصريح الفعل منه : تَفَوَّهْتُ ، وحذفوا لامه ؛ لأن الهاء حرفٌ خفيٌّ مهموس ، فلذلك استعملوه في القوافي وصلًا ، ساكنًا ومتحرِّكًا ، فالساكن في نحو .

وَقَفْتُ عَلَى رِيعٍ لِمِيَّةٍ نَاقَتِي فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأُحَاطِبُهُ ^(٢)

والمحرِّك في نحو :

عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا ^(٣)

وَبَلَدٍ عَامِيَّةٍ أَعْمَاؤُهُ ^(٤)

كما استعملوا الألف والواو والياء وصلًا في نحو :

(١) انظر المقتضب ٢٣٩/١ .

(٢) للذي الرمة . ديوانه ص ٨٢١ ، وتخرجه في ١٩٩٦ . وراجع الكافي في العروض والقوافي

ص ١٥٢ .

(٣) تمامه : بمنى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فِرْجَانُهَا

وهو مطلع معلقة لبيد ، رضى الله عنه . ديوانه ص ٢٩٧ .

(٤) فرغت منه في المجلس الثاني والعشرين .

(١) أَقْلَى اللُّوَمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا

ونحو :

(٢) سُمِّيتِ الْعَيْثُ أَيُّهَا الْخِيَامُو

ونحو :

(٣) قَفَانَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِي

(١) تمامه :

وقول إن أصبتُ لقد أصابا

وهو مطلع قصيدة لجرير . ديوانه ص ٨١٣ ، عن النقائض ص ٤٣٢ ، وهو بيتٌ سيّارٌ تراه في غير كتاب ، راجع كتاب الشعر ص ١٤ ، ١٥٧ ، وتفسير أرجوزة أبي نواس ص ١٠٠ ، والأصول ٣٨٦/٢ ، والجمال المنسوب للخليل ص ٢٣٧ ، وتأتي قافية هذا البيت على ثلاث صور :

لقد أصابا

لقد أصاب

لقد أصابن

على ما هو معروف في كتب القوافي . وراجع القوافي للأخفش ص ٨٦ ، وفهارسه ، والصاهل والشاحج ص ٤٦٥ .

(٢) صدره :

متى كان الخيامُ بذى طُلُوج

وهو مطلع قصيدة لجرير ، في ديوانه ص ٢٧٨ ، وتخريج في ١٠٧٣ ، وزده : القوافي للأخفش ص ١١٩ ، وفهارسه ، والكافي ص ١٥١ ، وفهارسه ، وتفسير أرجوزة أبي نواس ص ٩٩ ، والمنصف ٢٢٤/١ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٧٨ ، وشرح المفصل ٣٣/٩ ، ٧٨ ، والنبصرة ص ٦٥٠ ، وشرح الجمل ٥٥٣/٢ ، وشرح أبيات المغني ١٤١/٦ ، والموضع السابق من الأصول . وقافية هذا البيت تأتي عند علماء القوافي على ثلاث صور ، مثل البيت السابق .

(٣) مطلع معلقة امرئ القيس الشهيرة . ديوانه ص ٨ ، والكتاب ٢٠٥/٤ ، والقوافي ص ٨٥ ، وفهارسه . وكثير من المراجع السابقة . وتمامه :

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قال شيخنا العلامة أحمد راتب النفاخ في حواشي القوافي : وإنما استشهد المؤلف والآخرون بصندر البيت والكلام في القوافي ؛ لأن البيت مقفى ، تجري على عروضه أحكام الضرب وما يتصل به من أحكام القافية .

وقد أبدلوا من الياء فقالوا في ذَهَدَيْتُ : ذَهَدَمْتُ ، وأبدلوا من الألف في قولهم « مهما » أصلها : ماما ، في قول بعض النحويين^(١) ، فاستثقلوا تكرير اللفظ بعينه . وقال آخرون : هي مة ، زيدت عليها « ما » .

وقد أبدلوا من الهمزة فقالوا في إِيَّاكَ : هِيَّاكَ ، وفي أَنْزَلْتُ الثَّوْبَ : هَنْزْتُ . وعاقبت الواو التي هي لام الكلمة ، في قولهم من السَّنة : سَانَيْتُ مُسَانَةً ، وسَانَيْتُ مُسَانَةً .

فلما قويت مشابهتها لحروف الاعتلال حذفوها .

ولمَّا بقى الاسم على حرفين ، المتطرّف منهما حرف علة أَلزَمُوا / الكلمة الإضافة ؛ لأن إفرادها يؤدّي إلى إسقاط حرف العلة منها . ٢/٤٠

ولما أرادوا التصرّف فيها بالافراد ، كما تصرّفوا فيها بالإضافة ، أبدلوا من الواو الميم لآتفاقهما في الخروج من الشفتين^(٢) ، فقالوا : فَمَمٌ ، وفَمٌ زَيْدٌ ، وإضافته مع الميم قليلة ، وقالوا في تشتيه : فَمَانٍ وفَمَوَانٍ ، فلم يَرُدُّوا الهاء كما رَدُّوها في فُوَيْهِ وأَفَوَاهِ .

والأَوْجُهُ في تشتيه : فَمَانٍ ؛ لأنَّ مَنْ قال : فَمَوَانٍ ، جَمَعَ بين العَوْضِ والمَعْوَضِ^(٣) منه .

وكذلك قالوا في النَّسَبِ إليه : فَمِيٌّ وفَمَوِيٌّ^(٤) .

(١) يأتي تفصيل ذلك في آخر المجلس الثامن والستين .

(٢) أنزلت الثوب : أي جعلت له علما . الإبدال لابن السكيت ص ٨٩ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٥٤ ، والمتع ص ٣٩٩ ، وشرح الملوكي ص ٣٠٥ .

(٣) راجع سر صناعة الإعراب ص ٤١٤ .

(٤) راجع العسكريات ص ١٧٣ .

(٥) راجع الأصول ٢٧٣/٣ ، ووصف ابن السراج هذه اللغة بالضعف ، والصحاح واللسان (فوه) ، والعسكريات ص ١٨٣ ، والبغداديات ص ١٥٩ ، والعصديات ص ٣٦ ، وسر صناعة الإعراب ص ٤١٧ ، والخصائص ١٧٠/١ ، ١٤٧/٣ ، ومجالس العلماء ص ٣٢٧ ، ومايجوز للشاعر في الضرورة ص ١١٤ .

(٦) راجع الكتاب ٣٦٦/٣ .

وهذا الاسم أحد الأسماء التي جعلوا ما قبل حرف إعرابها تابعاً لحرف الإعراب ، فقالوا : أبوه وأباه وأبيه ؛ وعلّة ذلك أنهم إذا أفردوهنّ أعربوهنّ بالحركات ، فقالوا : أبٌ وأباً وأبٍ ، والأبُ والأبِ والأبِ ، وكذلك الأخ والحَمّ والهَنُ ، فلَمَّا رَدُّوا إليهنّ حرف العِلّة في الإضافة كرهوا أن يمنعوا الحرف الملاصق لحرف العِلّة ما ألقوه فيه من الحركة ، وإن كانت الحركة مختلفة في التقدير ، فكانت في الأفراد إعراباً ، وفي الإضافة إتباعاً .

وزعم الفراء أنّ حركة الإبتاع إعرابٌ ، وسمّى هذا الضرب معرباً من مكانين . وليس مقاله بصحيح ؛ لأنه لا يجوز الجمع بين إعرابين ، كما لا يجوز الجمع بين تعريفين ولاتأنيثين ^(١) .

وعِلّة أخرى تُحسن الإبتاع في هذه الأسماء ، وذلك أنهم قد استعملوا الإبتاع في الصحيح ، من قولهم : امرؤٌ وابنٌ ، فقالوا : رأيت امرءاً ، ومررت بامرئٍ ، وهذا امرؤٌ ، وكذلك ابنٌ وابناً وابينٌ ، وإذا كانوا قد استحسنا ذلك في الحرف الصحيح ، فاستحسنهم إيّاه في المعتل أجدر .

ولأبي عليّ كلام في « في » أورده في تكملة الإيضاح ، وهو مفتقر إلى كلام يُبرزه ، وتفسير يوضّحه .

وذلك قوله في باب إضافة الاسم المنقوص وغير المنقوص / إلى ياء المتكلم : ٢/٤١

« تقول : كسرتُ فاهُ ، ووضعته في فيه ، فإن أضفتَ الفمَ إلى الياء قلت : هذا فيّ ، وفَعَرْتُ فيّ ، وفي فيّ ، فيكون الاسمُ في الأحوال الثلاث في الإضافة إلى الياء

(١) راجع المقتضب ١٥٥/٢ ، والإنصاف ص ٢٠ ، والتبيين عن مذاهب النحويين ص ١٩٤ ، وفي

حواشيه مراجع أخرى .

(٢) انظر الكتاب ٢٠٣/٢ ، ٥٣٣/٣ ، وكتاب الشعر ص ١٦٧ .

على صورة واحدة ، لأن حركة الحرف الأول منه تتبع حركة الحرف الثاني ، مثل امرؤ وابنم وأخ وأب وحَم ، فيمن قال : حَمُوها ، وذو مال ، فلما لزم كسر الآخر أتبعته الأول ، فلذلك لم يجر كسرتُ فائى ، كما تقول : كَسَرْتُ فاه « انتهى كلامه .

وأقول : إنما لم يجر كسرتُ فائى ، كما تقول : كسرتُ عَصائى ؛ لأن هذا الاسم قد عرفت أنه من الأسماء المعتلة التى يتبع ما قبل حرف إعرابها حرف الإعراب فى حركته ، رفعاً ونصباً وجرّاً كقولك : هذا أبوه ، ورأيت أباه ، ومررت بأبيه ، ونظيرها من الصحيح امرؤ وابنم .

فإذا أضفت هذا الاسم إلى كاف الضمير أو هائه قلت فى الرفع : هذا فوك ، وذاك فوه ، وكان حقه أن تقول : فُوك وفُوه ، بضمّتين ، ضمّة الواو إعراب ، وضمّة الفاء إبتاع ، كما قلت : هذا ابنم ، فضممت النون إبتاعاً لضمّة الميم ، ولكنهم استثقلوا الضمة على واو قبلها ضمّة ، فحذفوها ، وكذلك كان حقه فى الجرّ : ضعه فى فوك وفى فوه ، بكسرتين ، كسرة الواو إعراب ، وكسرة الفاء إبتاع ، كما أن كسرة النون من قولك : بابنم ، إبتاع لكسرة الميم ، فاستثقلوا الكسرة على واو قبلها كسرة فحذفوها ، فصارت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها ، كما صارت واو ميزانٍ وميقاتٍ وميعاد ، ياءً لوجود الشرطين فيها ، سكونها وانكسار ما قبلها ، فقلت : ضعه فى فيك وفى فيه .

وكذلك فى حال النصب كان حقه فوك وفوه ، بفتحيتين ، فتحة الواو إعراب ، وفتحة الفاء إبتاع ، كما أن فتحة النون فى قولك : رأيت ابنم إبتاع لفتحة الميم ، فصارت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فقلت / فاك وفاه .

هذا حكم « فى » فى إضافته إلى كاف الضمير وهائه ، فإن أضفته إلى ياء الضمير فقد عرفت أنها تقتضى كسر ما قبلها إذا كان حرفاً يحتمل الحركة ،

(١) التكملة ص ٤٨ ، ٤٩ ، وفيها : « رأيت فاه » . وهذا البحث ذكره أبو على أيضاً فى العضديات

كقولك : هذا غلامي ، وضربتُ غلامي ، وإنما قلتُ : إذا كان حرفاً يحتمل الحركة^(١) تحرُّراً من الألف في نحو ﴿ هِيَ عَصَايَ ﴾^(٢) .

وإذا عرفت أن ياء الضمير يُكسر لها ما قبلها ، وأضفت هذا الاسم إليها وقد علمت أن أوله تابع لثانيه في الحركة ، فإنَّ حقه في الأصل أن تقول في نصبه : فَعَرْتُ فَوِيَّ ، بكسرتين ، فكسرة الواو هي التي تقتضيها ياء المتكلم ، وكسرة الفاء إتباع ، كما أن كسرة الميم في قولك : رأيت أُنيمي حدثت لاتصاله بياء المتكلم ، وكسرة النون إتباع ، فلما آل في النصب إلى فَوِيَّ ، استثقلوا كسرة في واو قبلها كسرة ، فأسقطوها ، أعنى كسرة الواو ، فأوجب سكون الواو مع انكسار ما قبلها قلبها ياءً ، لما ذكرته لك من وجوب قلب الواو ياءً باجتماع هذين الشرطين ، ولم تكن الواو مدغمة كواو اجلوؤاد ، مصدر اجلوؤ السير : إذا طال ، لأن إدغامها حماها من القلب ، ولما صارت الواو ياءً ساكنةً أدغمت في ياء الضمير ، فقيل : فَعَرْتُ فِيَّ ، ولم يقولوا : فَعَرْتُ فَايَ ، كما قالوا : كسرتُ عَصَايَ ، وإن كان أصل عَصَايَ عَصَوِيَّ ، لأن الصاد في قولك عَصَوِيَّ ، غير تابعة حركتها لحركة الواو ، كما تتبع حركة الفاء حركة الواو في هذا الاسم ، الذي كان حقه في الأصل أن يُقال فيه : فَعَرْتُ فَوِيَّ . فاعرف الفرق بين فَعَرْتُ فَاكً وفَعَرْتُ فِيَّ ، فقد بالغت في إظهار إشكاله بتوفيق الله .

فأما قول أبي عليّ « وَحَمَّ فَيَمَنُ قَالَ : حَمُّهَا » فإنما قال هذا تحرُّراً من قول من قال : هذا حماها ، فقصره ، ومن قول من قال : حَمُّهَا ، فهَمَزَه .

وأما « ذُو مال » فالمحذوف منه ياء ، وأصله ذَوِيٌّ ، فعَلٌ ، بوزن قَدَم ، بدلالة

(١) جاء بعد هذا : « كقولك هذا غلامي وضربت غلامي » وهو مكرَّر ، كما ترى ، وقد ضرب عليه

في الأصل .

(٢) سورة طه ١٨ .

٢/٤٣- أنهم / كَسَّرُوهُ عَلَى أَفْعَالٍ ، فَقَالُوا : أَذْوَاءُ الْيَمَنِ ، لِذِي ثُوَاسٍ ، وَذِي رُعَيْنٍ ، وَذِي يَزْنَ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ مَلُوكِ الْيَمَنِ .

وإنما حكموا بأن المحذوف منه ياءٌ ، لأنَّ العَيْنَ إِذَا كَانَتْ وَآوًا فَالْحَكْمُ بِأَنَّ اللَامَ يَاءٌ ؛ لِأَنَّ بَابَ لَوَيْتُ أَكْثَرُ مِنْ بَابِ قُوَّةٍ ، وَلَمْ يَرُدُّوا لَامَهُ فِي التَّشْبِيهِ ، كَمَا لَمْ يَرُدُّوا لَامَ « فَمِ » فِي تَشْبِيهِهِ ، فَلَمْ يَقُولُوا : ذَوِيَا مَالٍ ، كَمَا قَالُوا : أَبَوَا زَيْدٍ ، وَأَخَوَا عَمْرٍو ، وَحَمَوَا بَكْرٍ ، وَلَكِنَّهُمْ رَدُّوا اللَامَ فِي تَشْبِيهِ مَوْتِنَهُ ، فَقَالُوا : ذَوَاتَا مَالٍ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ (١) وَ ﴿ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ (٢) الْأَصْلُ فِيهِمَا : ذَوَيْتَا وَذَوَيْتِي ، فَعَلَّتْنَا ، وَفَعَلَّتِي ، فَصَارَتِ الْيَاءُ الَّتِي هِيَ لَامٌ أَلْفًا لِتَحْرِيكِهَا وَانْفِتَاحِ مَاقْبَلِهَا ، فَقَوْلُكَ : ذَوَاتَا صَيْدٍ ، كَقَوْلِكَ : فَتَاتَا زَيْدٍ ، وَكَذَلِكَ رَدُّوا لَامَهُ فِي جَمْعِ التَّكْسِيرِ ، فِي قَوْلِهِمْ : أَذْوَاءُ الْيَمَنِ ، كَمَا رَدُّوا لَامَاتِ أَبِي وَأَخِي وَحَمِي وَهَنِي وَفَمِي ، فِي قَوْلِهِمْ : آبَاءُ وَأَخَاءُ وَأَحْمَاءُ وَأَهْنَاءُ وَأَفْوَاهُ .

وإنما لَزِمَتْ الْإِضَافَةُ هَذَا الْاسْمَ ، لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا صَاغُوهُ تَوْصِيلاً بِهِ إِلَى الْوَصْفِ بِأَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ ، كَالْعِلْمِ وَالْمَالِ وَالْحُسْنِ ، لَمَّا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا : رَجُلٌ مَالٌ ، وَشَيْخٌ عِلْمٌ ، وَامْرَأَةٌ حُسْنٌ ، قَالُوا : ذُو مَالٍ ، وَذُو عِلْمٍ ، وَذَاتُ حُسْنٍ ، أَيْ صَاحِبُ عِلْمٍ ، وَصَاحِبَةُ حُسْنٍ ، فَلَزِمَتْ إِضَافَتُهُ لِهَذَا ؛ لِأَنَّهُمْ لَوْ أَفْرَدُوهُ فَاتَّهَمُوا مَاحَاوُلُوهُ وَأَرَادُوهُ ، وَلِأَنَّ إِفْرَادَهُ كَانَ يُسْقِطُ وَآوَهُ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ التَّنْوِينِ .

* * *

(١) ذكروهم ابن الشجري بالتفصيل في المجلس السادس والعشرين .

(٢) سيشرحه المصنف قريباً . وانظر له : الحلييات ص ٩ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٧٨ ،

واللسان (ذو) ٣٤٤/٢٠ .

(٣) سورة الرحمن ٤٨ .

(٤) سورة سبأ ١٦ .

فصل

سألني بعضُ المستفيدين أن أُبينَ له معنى قولهم : إنَّ بابَ لَوَيْتُ أَكْثَرُ من بابِ قُوَّةَ ، تبييناً شافياً .

فأجبت بأنَّ ماجاءت الواوُ فيه عيناً والياءُ لاماً أَكْثَرُ ممَّا جاءت فيه الواوُ عيناً ولاماً ، فقولك : لَوَيْتُ مثاله فَعَلْتُ ، وقولك : قُوَّةُ مثاله فُعْلة ، فمن بابِ « قُوَّةُ » : الجَوُّ : جَوُّ السماء ، وهو الهواء ، وجَوُّ : اسمُ الإمامة .

والبَّوُّ : جِلْدُ حُورٍ يُحْسَى فُتَعَطْفُ عليه الناقةُ إذا مات ولُدْها لِتَدِرَّ عليه فُتَحْلَبُ .

والكُوَّةُ : في الحائط .

/ والحُوَّةُ : السَّواد .

٢/٤٤

والصُّوَّةُ : واحدة الصُّوَى ، وهي الأعلامُ مِنَ الحِجَارَةِ ، تُنصَبُ في الفلاة لِيُستَدلَّ بها .

والصُّوَانُ : حِجَارَةٌ فيها صَلابَةٌ ، مثاله فَعْلانٌ ، ويجوز أن تكونَ النونُ فيه أصلاً فيكونَ مثاله فَعَّالٌ ، مأخوذ من الصُّوْنِ ؛ لأنَّ الحِجَارَةَ تُصانُ الأقدامُ عن مُلابستها ، كقولهم في الاسمِ العَلَمُ : حَسَّانٌ ، يكونُ فَعَّالاً إذا أخذته مِنَ الحُسْنِ ، فإن غَلِبَتْ زيادةُ الألفِ والنونِ فأخذته مِنَ الحَسِّ ، وهو القتلُ في قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ ^(١) كان فَعْلانٌ .

والهُوَّةُ : الوَهْدَةُ العميقةُ .

والقُوَّةُ : الواحدةُ مِنَ قُوَى الحبلِ . والقُوَّةُ : ضد الضَّعْفِ ، ومنه رجلٌ مُقْوٍ :

(١) سورة آل عمران ١٥٢ ، وراجع ما تقدم حول صرف « حَسَّانٌ » وعدم صرفه ، في المجلس

السادس والعشرين .

إذا كان كثير المال ، والمُقَوَّى أيضاً : المسافر الذى لا زاد معه ولا شيء له ، فهو من الأضداد ، وقيل : إنما قالوا له : مُقَوَّى لِنُزُولِهِ فِي الْقَوَائِمِ مِنَ الْأَرْضِ ، وَهُوَ الْقَفْرُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي ذِكْرِ النَّارِ : ﴿ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَتَمَتَّاعاً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١) فمعنى ﴿ تَذْكَرَةً ﴾ أنها يُذَكَّرُ بِهَا نَارُ الْآخِرَةِ ، ومعنى ﴿ وَتَمَتَّاعاً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أَنَّ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ بِالْقَوَائِمِ يَتَمَتَّعُونَ بِهَا ، يَخْتَبِرُونَ وَيَطْبُخُونَ وَيَشْتَبُونَ وَيَصْطَلُونَ وَيَسْتَضِيئُونَ .

وَالدُّوْ : الْمَفَاةُ ، وَهِيَ الدَّوِيَّةُ أَيْضًا .

وَأَمَّا بَابُ « لَوَيْتُ » فَمِنْهُ : أَوَيْتُ إِلَى الشَّيْءِ ، وَأَوَيْتُ فَلَانًا إِلَيَّ .

وَتَوَيْتُ فِي الْمَكَانِ وَأَتَوَيْتُ : إِذَا أَقَمْتَ فِيهِ ، لَعْنَانِ فَاشِيَتَانِ ، فَمِنْ أَتَوَيْتُ قَوْلُ الْأَعَشَى^(٣) .

أَثْوَى وَقَصَّرَ لَيْلَهُ لِيُزَوِّدَا

وَمِنْ تَوَيْتُ فِي التَّنْزِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾^(٤) وَالتَّوَيْتُ : اسْمُ مَكَانٍ ، وَالتَّوَيْتُ : الضَّيْفُ ، وَأُمُّ المَثْوَى : صَاحِبَةُ الْمَنْزِلِ .

وَحَوَيْتُ الشَّيْءَ أَحْوِيهِ ، وَالْحَوَيْتُ : وَاحِدَةُ الْحَوَايَا ، وَهِيَ الْأَمْعَاءُ ، وَالْحَوَيْتُ أَيْضًا : كَسَاءٌ يُحَوَّى حَوْلَ سَنَامِ الْبَعِيرِ . وَالْحَوَاءُ : بَيْتٌ مِنْ وَبَرٍ ، وَالْحَوَاءُ^(٥) : نَبْتٌ ،

(١) سورة الواقعة ٧٣ .

(٢) هذا قول أبي عبيدة وأبي الخطاب الأخفش الكبير . وأنكر الأصمعي « أثوى » .
راجع فعلت وأفعلت لأبي حاتم ص ١٧٦ ، وللزجاج ص ٦ ، ومجاز القرآن ١٠٧/٢ ، وتفسير القرطبي ٢٥٦/١٥ .

(٣) تمامه :

فمضت وأخلف من قتيلة موعدا

ديوانه ص ٢٢٧

(٤) سورة القصص ٤٥ .

(٥) ضبطت في الأصل بكسر الحاء وتخفيف الواو ، وضبطته بالضم والتشديد من القاموس ، والنبات

للأصمعي ص ١٤ .

كان أصله حُوَاى ، فُقِلِبَت يَأُوهُ هَمْزَةً لَتَطْرُقُفَهَا بَعْدَ أَلْفٍ زَائِدَةٍ .

وَالجَوَى : دَاءُ الْقَلْبِ ، لَأَمُهُ يَاءٌ ، لِأَنَّهُ مَتَى كَانَتِ الْوَاوُ عَيْنًا وَاللَّامُ مَعْتَلَّةً حَكَمْتُمْ بِأَنَّ اللَّامَ يَاءٌ ، حَتَّى / يَقُومُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَصْلَ الْأَلْفِ وَاوٍ ، فَلَوْ سَمَّيْتُمْ ٢/٤٥ بِالْجَوَى وَتَنَبَّهْتُمْ قَلْتُمْ : جَوِيَان .

وَمِثْلُهُ فِي أَنَّ عَيْنَهُ وَاوٍ ، فَلَا تَكُونُ لَأَمُهُ إِلَّا يَاءً ، قَوْلُهُمْ : حَوَى الْمَنْزِلُ : إِذَا خَلَا ، وَحَوَى النَّجْمُ وَأَحْوَى : إِذَا سَقَطَ وَلَمْ يَكُنْ عَنِ سُقُوطِهِ مَطْرًا ، وَحَوَى الْبَعِيرُ : إِذَا تَجَافَى فِي بُرُوكِهِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ تَرْكِيْبِ (خ و ي) .

وَمِثْلُهُ مِنْ بَابِ « لَوَيْتُ » : رَوَيْتُ الْحَدِيثَ أَرْوِيهِ رَوَايَةً ، وَرَوَيْتُ عَلَى أَهْلِي : إِذَا أَتَيْتَهُمْ بِالْمَاءِ ، وَالرَّوِيُّ : حَرْفٌ قَافِيَةٌ الشَّعْرَ اللَّازِمُ ، وَالرَّوِيَّةُ : الْحَاجَةُ ، وَالرَّوَايَةُ : الْجَمْلُ يُحْمَلُ عَلَيْهِ الْمَاءُ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَزَادَةِ : رَوَايَةٌ ، وَالْأَصْلُ أَنَّ الرَّوَايَةَ هُوَ الْبَعِيرُ ، قَالَ :

مَشَى الرَّوَايَا بِالْمَزَادِ الْأَثْقَلِ^(١)

وَرَجُلٌ رَوَايَةٌ لِلشَّعْرِ : أَتَتْهُوُ لِلْمَبَالِغَةِ فِي وَصْفِهِ ، كَمَا قَالُوا : رَجُلٌ عَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ ، وَكَمَا قَالُوا فِي ضِدِّهِ طَلِبًا لِلْمَبَالِغَةِ : رَجُلٌ لِحَائَتُهُ ، وَرَجُلٌ هِلْبَاجَةٌ جَحَابَةٌ فَفَاقَةٌ ، خُفَّفَانِ ، وَلِهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَنظَائِرُهَا فَصَّلْتُ تُذَكَّرُ فِيهِ بَعْدَ هَذَا الْفَصْلِ .

وَمِنْ تَرْكِيْبِ (زَوَى) قَوْلُهُمْ : زَوَيْتُ الشَّيْءَ : إِذَا جُمِعْتَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « زَوَيْتُ لِي الْأَرْضَ^(٢) » أَي جُمِعْتُمْ ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ زَاوِيَةُ الْبَيْتِ ؛ لِاجْتِمَاعِهَا ، وَمِنْهُ زَوَى الْمَالَ عَنْ وَارِثِهِ .

(١) مِنْ أَرْجُوْزَةِ أَبِي النَّجْمِ الْعَجَلِي ، فِي الطَّرَائِفِ الْأَدْبِيَّةِ ص ٧٠ ، وَاللِّسَانِ (نَجَل - رَوَى) .

(٢) سَنَنُ ابْنِ مَاجَةَ (بَابُ مَا يَكُونُ مِنَ الْفَتَنِ . مِنْ كِتَابِ الْفَتَنِ) ص ١٣٠٤ ، وَابْتِدَاءُ وَانْتِهَاءُ

وَرَوَى بِلَفْظِ : « إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ .. » صَحِيْحُ مُسْلِمٍ (بَابُ هَلَاكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ . مِنْ كِتَابِ الْفَتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ) ص ٢٢١٥ ، وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَانظُرْ تَخْرِيْجَهُ فِي حَوَاشِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِلْحَرْنِيِّ ص ٩٥٦ ، ٩٥٨ .

وَمِنْ تَرْكِيْبِ (ذَوَى) : ذَوَى الْعُوْدُ يَنْوِي : إِذَا بَيَسَ وَبَقِيَتْ فِيهِ نُذُوَةٌ .

وَمِنْ تَرْكِيْبِ (سَ وَ ي) اسْتَوَى الشَّيْءُ : اعْتَدَلَ ، وَهَذَا لِإِسْوَايِ دَرَهْمًا : أَيْ لِإِعْدَالِهِ ، وَهَمَا عَلَى سَوِيَّةٍ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ : أَيْ عَلَى اسْتَوَاءٍ ، وَمَكَانٌ سَوِيٌّ : يُعْلَمُ الدُّخُولُ فِيهِ وَالخُرُوجُ مِنْهُ ، وَقِيلَ : هُوَ النَّصْفُ بَيْنَ مَكَائِنَ ، وَسَوَاءُ الدَّارِ : وَسَطُهَا ، وَمِنْهُ ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَاةً فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ وَجَاءَ الْقَوْمُ سَوِيَّ زَيْدٍ ، وَسَوَاءُ زَيْدٍ ، اسْتِثْنَاءً ، وَاسْتَعْمِلًا بِمَعْنَى غَيْرِ ، قَالَ :

تَجَانَّفُ عَنْ جُلِّ الْإِمَامَةِ نَاقَتِي وَمَاقَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَاتِكَا

/ أَيْ لَغَيْرِكَ .

٢/٤

وَالخَلَّ : الطَّرِيقُ فِي الرَّمْلِ . وَيُرْوَى : عَنْ جُلِّ الْإِمَامَةِ : أَيْ عَنْ جُلِّ أَهْلِ

الْإِمَامَةِ .

وَمِنْ تَرْكِيْبِ (كَ وَ ي) كَوَيْتُ الْجُرْحِ ، وَكَوَيْتُ الرَّجُلَ بِعَيْنِي : إِذَا

أَحَدَدْتُ النَّظَرَ إِلَيْهِ .

وَمِنْ تَرْكِيْبِ (لَ وَ ي) لَوَى يَدَهُ يَلْوِيهَا لَيًّا ، وَلَوَاهُ بَدِينَهُ لَيَانًا : إِذَا مَطَّلَهُ ،

وَلَوَى الرَّمْلَ : مُنْقَطِعُهُ ، مَقْصُورٌ ، وَلَوَاءُ الْجَيْشِ ، مَمْدُودٌ ، وَاللَّوَى : وَجَعُ الجَوْفِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

وَمِنْ تَرْكِيْبِ (نَ وَ ي) نَوَيْتُ الْأَمْرَ أَنْوِيهِ ، وَالتَّوَى : التَّحَوَّلُ مِنْ دَارٍ إِلَى

دَارٍ ، وَتَوَى الثَّمَرِ وَغَيْرِهِ .

وَمِنْ تَرْكِيْبِ (هَ وَ ي) هَوَى النَّفْسَ : مَقْصُورٌ ، وَالهُوَاءُ : الْفَرَاغُ

(١) عقد المصنف لـ « سوي » فصلاً في الزيادة التي ألحقت بالمجلس الحادي والثلاثين .

(٢) سورة الصافات ٥٥ .

(٣) فرغت منه في المجلس الحادي والثلاثين .

(٤) جاء في الأصل بالخاء والجيم ، وفوقها « معا » . وسيشرح المصنف بالخاء المعجمة . ولم أجد من

ذكر هذه الرواية في بيت الأعشى .

بين السماء والأرض ، ممدود ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَقْبَدْتُهُمْ هَوَاءً ﴾ ^(١) أى فارغة غير واعية للذكر ، وهوى يَهْوَى : إذا سقط من علو ، والهاوية : كل مهواة ، والهاوية : اسم من أسماء جهنم ، إلى غير ذلك .

وما جاء من تركيب (ش و ي) شَوَيْتُ اللَّحْمَ ، والشوى : رُذِلَ المال ، والشواة : جِلْدَةُ الرأس ، وجمعها شَوَى ، ومنه قوله تعالى : ﴿ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴾ ^(٢) والشوى : القوائم ، ومنه : زماه فأشواه : إذا لم يُصَبَّ له مَقْتَلًا ، والأصل أنه أصاب بعض قوائمه ، والشوى : الأمر الهين ، وهذا التركيب واسع .

ومن تركيب (ط و ي) طَوَيْتُ الثَّوْبَ ، وطوى : مَكَانَ ، وأطواء الناقاة : طرائق شحم جنبها ، والطيوي : البئر المطوية ، والطارى : الخالى البطن من الطعام ، والمصدر : الطوى ، وأُنشِدَ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قول عنترة ^(٣) :

ولقد أبيت على الطوى وأظله
حتى أنال به كريم المأكَل

/ فقال : « كنت أستهي أن أراه » ^(٤) .

(١) سورة إبراهيم ٤٣ .

(٢) سورة المعارج ١٦ . وضبط في الأصل ﴿ نَزَاعَةٌ ﴾ بالرفع ، وعليه جميع القراء ، ولم يقرأ بالنصب إلا حفص عن عاصم ، وقرأ أبو بكر شعبة بن عياش ، عن عاصم بالرفع كسائر القراء . قال أبو إسحاق الزجاج : والقراءة نزاعة [بالرفع] ، والقراء عليها ، وهي في النحو أقوى من النصب ، وذكر أبو عبيد أنها تجوز في العربية ، وأنه لا يعرف أحدا قرأ بها . معاني القرآن ٢٢١/٥ . وانظر السبعة ص ٦٥٠ ، والكتاب ٨٣/٢ ، ومعاني القرآن للفراء ١٨٥/٣ ، وللأخفش ص ٥٠٨ ، ومشكل إعراب القرآن ٤٠٧/٢ .

(٣) بضم الطاء وكسرها : وهو اسم وادٍ في أصل الطور بالشام ، وقيل : بل جبل هناك . معجم ما استعجم ص ٨٩٦ ، و « طوى » يُتَوَّنُ ولا يُتَوَّنُ . فمن تَوَّنَه جعله اسماً للمكان غير معدول ، مثل حُطِّمَ وصُرِّدَ ، ومن ترك تنوينه جعله اسماً للبقعة ، أو جعله معدولاً عن « طاء » مثل « عمر » المعدول عن « عامر » . معاني القرآن للزجاج ٣٥١/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٣٣/٢ .

(٤) ديوانه ص ٢٤٩ ، وتخرجه في ٣٤٨ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٢٠٨ .

(٥) رواية صاحب الأغاني ٢٤٣/٨ : « ما وُصِفَ لى أعرابي قط فأحبيبت أن أراه إلا عنترة » .

قوله : وأظله ، أراد : وأظل عليه ^(١) .

ومن تركيب (ض و ي) الضَوَى : الهُزَالُ ، وغلَامٌ ضاويٌّ : مهزُول ، ووزنه فاعُول ، وكانت العربُ تقول : إذا تقارَبَ نَسَبُ الأبوين جاء الولدُ ضاويًا . ومنه قولهم : « استَغْرَبُوا لِأَنْضُؤُوا » ، وهذا التركيبُ مَتَّسِعٌ .

(١) فحذف « على » كما حذفها الآخرُ في قوله :

تَمَنَّ قَتِيدِي مَا بَهَا مِنْ صَبَابِهِ وَأُخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأَسَى لِقَضَائِي

يريد : لقضى على . الكامل ص ٤٧ ، والعسكريات ص ١٩٢ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ١٨٢ وشرح الحماسة للمرزوق ص ١١٦٢ ، والمعنى ص ١٤٢ ، ٥٧٧ .

(٢) هذا القول يُروى « استغربوا لأنضؤوا » كما ترى ، ويروى : « اغتربوا ولا تُضؤوا » و « اغتربوا لأنضؤوا » وقد تناقلته بروايته الثلاث كتبُ الفقه واللغة وغريب الحديث والأدب . وجاء في كثير منها مسبوقةً بعبارة : « وفي الحديث » ، أو : « وجاء في الحديث » . أو « ورد به الخبر » . وعلى ذلك جاء في إصلاح المنطق ص ١٩٧ ، والبيان والتبيين ١/١٨٥ ، والصحاح (ضوى) ، والتهذيب ١٢/٩٥ ، ومقاييس اللغة ٣/٣٧٦ ، والغريبين (ضوى) ، وسمط اللآلئ ص ٨٧١ ، والفوائد المحصورة في شرح المقصورة ص ٣٩١ ، وشرح الحماسة للمرزوق ص ١٧٦١ ، والفاائق ٢/٣٥٠ ، وأساس البلاغة (ضوى) . وعبارة ابن الأثير في النهاية ٣/١٠٦ « وفيه » ومعناها : وفي الحديث ، على ما هو معروف في منهجه .

ولم أجد هذا القول في حديث في أحاديث رسول الله ﷺ ، ولا في أثر من آثار الصحابة والتابعين ، رضی الله عنهم أجمعين . وقد أوردته ابن قتيبة في غريب الحديث ٣/٧٣٧ ، مع أحاديث أخرى ، وضعها تحت عنوان (أحاديث سمعت أصحاب اللغة يذكرونها لا أعرف أصحابها) . ثم ذكره أيضا في المعاني الكبير ص ٥٠٣ ، مسبوقةً بعبارة : « وجاء في الحديث » .

وقد وجدتُ مصادرَ أخرى ذكرتُ هذا القولَ دونَ نسبتِه إلى الحديثِ أو الخبرِ أو الأثرِ ، وجاء فيها مسبوقةً بعبارة « ولذلك قالوا » أو : « يقال » ، أو « قيل » ، أو « قال » دونَ ذكرِ القائلِ ، كما ذكر الإمام الحريُّ في غريب الحديث ص ٣٧٩ . وانظر : الجمهرة ٣/١٠٣ ، والمجمل ١/٥٦٨ ، وجمهرة الأمثال ١/٦٠ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٢٠٩ ، والمجموع المغني ٣/٢٨٧ ، والشرح الكبير على المقتضب لابن قدامة المقدسي ، بأسفل المغني ٧/٣٤٠ ، وحاشية ديوان جرير ص ٦٦٢ ، عن نسخة المتحف البريطاني ، وفيها شرحُ يظن محقق الديوان أنه من صنع ابن السكيت .

ومن أصرح ما رأيته من نفي هذا القول عن الحديث والأثر ، ما وجدته في الأشباه والنظائر للخالديين ١/٢٢٩ ، قال : « ومن أمثالهم : اغتربوا لا تُضؤوا » .

وواضح أن المراد بالأمثال هنا الأقوال الحكيمية ، فإن لم أجد في كتب الأمثال المعروفة ، والذي ذكرته من جمهرة الأمثال للعسكري ، إنما جاء استطرادا في سياق المثل : « إن بنى صبيةً ضيفيون » . =

وَمِنْ تَرْكِيبِ (دوى) الدَّوَاءِ ، والدَّوَاءُ : التِّى يُكْتَبُ بِهَا ، أصلها دَوِيَّةٌ .
والدَّوِي : الرَّجُلُ الأَحْمَقُ ، وهو كثير .

وَمِنْ تَرْكِيبِ (ع و ي) عَوَى الكَلْبُ يَعْوَى عَوَاءً ، وَعَوِيَتْ عَنِ الرَّجُلِ
تَعْوِيَةً : إِذَا كَذَّبَتْ عَنْهُ ، وَرَدَّدَتْ عَلَى مُعْتَابِهِ ، وَاسْتَعْوَى الرَّجُلُ لَفَيْفًا مِنَ الْقَوْمِ : إِذَا
نَعَقَ بِهِمْ .

وَالْعَوَاءُ مَقْصُورٌ وَمَمْدُودٌ : اسْمُ نَجْمٍ ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَوِيَتْ يَدُهُ : إِذَا
لَوِيَتْهَا ؛ لِأَنَّهُ فِي الصُّورَةِ نَجْمٌ مُلْتَوٍ عَلَى نَجْمٍ .
وَالْمُعَاوِيَةُ : كَلْبَةٌ تُجْعَلُ ، أَى تَطْلُبُ الذَّكْرَ فْتَعَاوِي الكِلَابِ ، وَهِيَ كَلْبَةٌ
مُجْعَلٌ .

رَوَى أَنَّ شَرِيكَ بَنِ الأَعْوَرِ الحَارِثِيِّ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ

= وَيَقِي أَنْ أُشِيرَ إِلَى أَنَّهُ قَدْ رَوَى فِي مَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ حَدِيثٌ وَأَثَرٌ . أَمَّا الْحَدِيثُ فَهُوَ مَا رَوَى مِنْ قَوْلِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا تَنْكَحُوا الْقَرَابَةَ الْقَرِيبَةَ فَإِنَّ الْوَلَدَ يَخْلُقُ ضَاوِيًا » . وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِيهِ : « هَذَا الْحَدِيثُ
تَبِعَ فِي إِيرَادِهِ إِمَامُ الحَرَمِينَ وَالْقَاضِي الحَسِينُ ، وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ : لَمْ أَجِدْ لَهُ أَصْلًا مَعْتَمَدًا . انْتَهَى . تَلْخِصُ
الحَبِيرُ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الرَّافِعِيِّ الكَبِيرِ ص ٢٩١ ، مَطْبَعَةُ الأَنْصَارِيِّ . دَهْلِي - الهِنْدُ ١٣٠٧ هـ ، وَانظُرْ أَيْضًا
المَغْنَى عَنِ حَمَلِ الأَسْفَارِ ، لِلْحَافِظِ زَيْنِ الدِّينِ العِرَاقِيِّ ، بِهَامِشِ إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ ٤٢/٢ ، طَبْعَةُ عَيْسَى البَابِيِّ
الحَلَبِيِّ بِمِصْرَ . وَأَوْرَدَهُ ابْنُ السَّبْكِى ضَمْنَ الأحَادِيثِ الَّتِي لَمْ يَجِدْ لَهَا إِسْنَادًا فِي كِتَابِ الإِحْيَاءِ . طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ
٣١٠/٦

وَأَوْرَدَ الفَتْنَى الهِنْدِيَّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي تَذْكَرَةِ المَوْضُوعَاتِ ص ١٢٧ ، وَقَالَ : لَيْسَ بِمَرْفُوعٍ . وَكَذَلِكَ
الشُّوكَانِيُّ فِي الفُرُؤَادِ المَجْمُوعَةِ ص ١٣١ .

وَأَمَّا الأَثَرُ فَهُوَ مَا رَوَى عَنْ عَمْرِ بْنِ العِمْرَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : « يَا آلَ السَّائِبِ - أَوْ يَابَنِي
السَّائِبِ ، إِنَّكُمْ قَدْ أَضْوَيْتُمْ فَانكَحُوا فِي النَّزَائِعِ « أَى الفِرَائِبِ . رَاجِعِ المَوْضِعَ السَّابِقَ مِنَ المَغْنَى عَنِ حَمَلِ
الأَسْفَارِ ، وَالمَجْمُوعِ المَغِيثِ ٢٨٧/٣ ، وَالنَّهَاجَةِ ٤١/٥ ، وَالأَفْعَالِ لِلرَّسْقِطِيِّ ٢٢١/٢ ، وَابْنِ القِطَاعِ
٢٨٥/٢ .

هَذَا وَقَدْ كَتَبَ صَدِيقُنَا الدُّكْتُورُ عَلِيُّ أَحْمَدَ السَّالُوسُ ، بِمُخْتَارٍ جَيِّدًا عَنِ (زَوَاجِ الأَقْرَابِ بَيْنَ العِلْمِ
وَالدِّينِ) ، وَعَرَضَ فِيهِ لِلنُّصُوصِ السَّابِقَةِ ، وَأَبْطَلُ نَسَبَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . رَاجِعِ هَذَا البَحْثَ فِي حَوْلِيَّةِ
كَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ وَالدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ بِمَجَامِعَةِ قَطْرِ - العِدَدِ الخَامِسِ ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م .

عليه السلام - دخل على معاوية ، فقال له مُتَعَرِّضاً به : إِنَّكَ لَشَرِيكٌ ، وَمَا لَهِ مِنْ شَرِيكٍ ، وَإِنَّكَ لَابْنُ الْأَعْوَرِ ، وَالصَّحِيحُ خَيْرٌ مِنَ الْأَعْوَرِ ، وَإِنَّكَ لَدَمِيمٌ سَيِّئُ الْخُلُقِ ، فَكَيْفَ سُدَّتْ قَوْمَكَ ؟

فقال له : وَأَنْتَ مُعَاوِيَةُ ، وَمَا مُعَاوِيَةُ إِلَّا كَلْبَةٌ عَوَتْ فَاسْتَعَوَتْ ، فَسُمِّيَتْ مُعَاوِيَةَ ، وَإِنَّكَ لَابْنُ صَخْرٍ ، وَالسَّهْلُ خَيْرٌ مِنَ الصَّخْرِ ، وَإِنَّكَ لَابْنُ حَرْبٍ ، وَالسَّلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْحَرْبِ ، وَإِنَّكَ لَابْنُ أُمِيَّةٍ ، وَمَا أُمِيَّةٌ إِلَّا أُمَّةٌ صَغُرَ بِهَا ، فَكَيْفَ سُمِّيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟

فقال معاوية : وَاحِدَةٌ بِوَاحِدَةٍ وَالْبَادِي أَظْلَمُ ، فَأَنْشَأُ يَقُولُ :

أَيْشْتُمْنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ	وَسَيْفِي صَارِمٌ وَمَعَى لِسَانِي ^(١)
وَحَوْلِي مِنْ ذُرَى يَمَنِ لِيُوْتُ	ضَرَاغِمَةٌ تَهْشُ إِلَى الطَّعَانِ
فَلَا تَبْسُطُ لِسَانَكَ يَا بَنَ حَرْبٍ	فَإِنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ مَدَى الْأَمَانِي
/ فَإِنَّ تَكُ مِنْ أُمِيَّةٍ فِي ذُرَاهَا	فَإِنِّي فِي ذُرَى عَبِيدِ الْمَدَانِ
وَإِنْ تَكُ لِلشَّقَاءِ لَنَا أَمِيرًا	فَإِنَّا لِأَنْتَقِيمُ عَلَى الْهَوَانِ

٢/٤٨

فترضاه معاوية .

قوله : وَمَا أُمِيَّةٌ إِلَّا أُمَّةٌ صَغُرَ بِهَا : أَي حُقِرَتْ ، وَعَدَدِي صَغُرَ بِالْبَاءِ ، كَمَا قَالُوا : نَدَدْتُ بِهِ : إِذَا أَشَعَّتْ شَتْمَهُ ، وَشَتَرْتُ بِهِ : إِذَا تَنَقَّصْتَهُ وَعَبَيْتَهُ ، وَكَذَلِكَ : صَغَّرْتُ بِهِ : إِذَا أَعْلَنْتَ تَحْقِيرَهُ .

وقوله : اسْتَعَوْتُ : أَي طَلَبْتُ بِعَوَائِهَا أَنْ تُعَاوِيَهَا الْكِلَابُ ، كَمَا تَقُولُ : اسْتَقْتَلْتُ : أَي طَلَبْتُ الْقَتْلَ .

(١) فرغت منه في المجلس السابع عشر . وزيد في تخريج أسرار البلاغة للعامل ص ٣٣٠ (منشور مع

المجلس الحادى والخمسون

يتضمّن ذكر ما دخلته الهاء للتكثير والمبالغة في الوصف ، ثم مايلي ذلك من ذكر حذف اللّامات

زادوا الهاء للتكثير والمبالغة في الوصف ، في قولهم : رجلٌ علّامةٌ ونسابةٌ وسألةٌ ، وراويةٌ للشعر ، وكذلك قولهم : رجلٌ فروقةٌ وملولةٌ وحمولةٌ ، دلت الهاء فيه على كثرة الفرق والمثل والاحتمال ، وكذلك امرأةٌ فروقةٌ وملولةٌ وحمولةٌ ، دخلتهنّ الهاء لما ذكرناه من التكثير والمبالغة ، لا للتأنيث ، ألا ترى أنهم لم يُدخلوا الهاء في فَعُولٍ وصفاً للمرأة ، نحو امرأةٌ صبورٌ وشكورٌ وغُدورٌ ولَعوبٌ ، كما جاء في التنزيل : ﴿ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾^(١) وامرأةٌ نَصُوحٌ .

ومثل إدخالهم الهاء للمعنى الذى ذكرته في قولهم : علّامةٌ ونسابةٌ ، إدخالهم إيّاها في قولهم : رجلٌ لَحانةٌ ، ورجلٌ هلباجةٌ جَحابةٌ فقاقةٌ ، مخففان ، بوزن سحابة .

وَمِنَ النَّحْوِيِّينَ مَنْ نَصَبَ « كَافَّةً » مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾^(٢) عَلَى الْحَالِ مِنَ النَّاسِ ، وَجَعَلَ اللَّامَ بِمَعْنَى إِلَى ، كَمَا جَاءَتْ بِمَعْنَاهَا فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَانَ رَبُّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾^(٣) إِلَيْهَا ، كَمَا قَالَ : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيْكَ النَّجْلِ ﴾^(٤) وَقَالُوا :

(١) سورة التحريم ، ٨ .

(٢) سورة سبأ ٢٨ ، وانظر مايتى في المجلس الحادى والسبعين .

(٣) سورة الزلزلة ٥ .

(٤) سورة النحل ٦٨ .

هديته إلى الطريق وللطريق ، كما قال : ﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾^(١) فالمعنى على هذا / القول : وما أرسلناك إلا إلى الناس كافةً ، فالتأنيث في قوله « كافة » للجمع ، كما تقول : جاء القوم كافةً ، ومثله : ﴿ آذِخُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً ﴾^(٢) وقال الزجاج : إن « كافة » حال من الكاف في « أرسلناك » ولحقت الهاء « كافة » للمبالغة في الوصف بالكف ، أى أرسلناك كافةً للناس ، فاللام في هذا القول على معناها ، وإنما لم يجعل « كافة » حالاً من الناس ، لأن حال المجرور لا يتقدم عليه .

وذهب ثعلبٌ ، وهو مذهبُ الفراء ، إلى أن الهاء في قولهم : علامة ونسابة وراوية ، للتأنيث لا للمبالغة في الوصف ، وكذلك رجلٌ مجذامةٌ ومطربةٌ ومِعْزابةٌ ، قال : وذلك إذا مدحوه ، كأنهم أرادوا به داهيةً ، وكذلك إذا ذمُّوه فقالوا : رجلٌ لَحَّانَةٌ ، ورجلٌ هِلْبَاجَةٌ جَحَابَةٌ فَقَاقَةٌ ، كأنهم أرادوا به بهيمةٌ^(٤) .

والذى ذهب إليه البصريون من أن المراد بتأنيث هذه الأوصاف المبالغة في الوصف ، هو الوجه ؛ لأنه قد جاء من هذا القبيل ما هو خارج عن معنى الداهية والبهيمة ، وذلك نحو قولهم : رجلٌ ملولَةٌ ورجلٌ صرورةٌ : للذى لم يحجج قط .

ومن مُنكرى قول الفراء وأحمد بن يحيى أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه في تصحيحه للكتاب ، الذى سماه ثعلب : الفصيح ، قال : إنَّ الداهية نفسها لم تُوضَع للمدح خاصَّةً ، ولكنها تُطلَق على الخير والشر إذا جاوز الحدَّ في

(١) سورة يونس ٣٥ .

(٢) سورة البقرة ٢٠٨ .

(٣) لم أجد هذا النقل عن الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه ٢٥٤/٤ ، وإن كان تقديره ينتهي إلى ما حكاه ابن الشجرى عنه من أن « كافة » حال من الكاف ، وذلك قوله : « والمعنى أرسلناك جامعاً للناس في الإنذار والإبلاغ » وتعقبه أبو حيان بأنه لم يُحفظ أن « كَفَّ » معناه « جَمَعَ » . البحر المحيط ٢٨١/٧ ، وانظر الكشف ٢٩٠/٣ ، والتبيان ص ١٠٦٩ .

(٤) فصيح ثعلب ص ٧٥ . وانظر إعراب ثلاثين سورة ص ١٨٠ .

الذَّهْي ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ﴾^(١) قال الشاعر :

وَكُلُّ أَناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْتَهُمْ دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَناملُ^(٢)

يعنى الموت ، وتصغيره إيَّاهَا ، والمرادُ بها الموتُ ، تصغيرُ التعظيم ، والموتُ مكروءٌ إلى كلِّ نفسٍ ، وهو عندها مذموم ، وإنما الداهيةُ كقولهم للرجل : رايئةٌ ، فهى اسمٌ من أسماء الفاعلين الجارية على أفعالها ، دخلته تاءُ التأنيث للمبالغة ، وكذلك إذا ذمُّوا الرجلَ بقولهم : لَحَّانَةٌ وهَلْباجَةٌ ونحوهما ، على تشبيهه بالبيمة ، فغيرُ صحيح ؛ / لأنه ليس فى قولهم : رجلٌ لَحَّانَةٌ شَيْءٌ من شَبِّه البيمة ؛ لأنَّ اللحنَ ٢/٥٠ . مما يتعلَّقُ باللفظ ، فهو عن البيمة بمَعزِلٍ ، وإنما يُشَبِّه الأحمقُ والجاهلُ بالبيمة ؛ لأنَّ الجهلَ والحمقَ من نَقَصِ العقلِ

وقد وَجَدْنَا فى الوزراء الوافِرِي العقول ، المُدبِّرِي الممالك من يشوبُ كلامه لحنٌ مُفْرِطٌ ، فهذا ونحوه دليلٌ على أن ماذهب إليه الفراءُ فى هذا القول ليس بشيء .

وأقول مع هذا : إنه لايجوزُ فى وصفِ القديم سبحانه عَلامةٌ ، لا يقال : عَلامةُ الغُيُوبِ ، وإن كانت الهاءُ فيه لتكثير العلم والمبالغة فى الوصف به ؛ لأنَّ هذه الهاءُ فى الأصل عَلَمٌ للتأنيث ، وقد زَرَى عليهم بقوله : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثًا ﴾^(٣) فدَلَّ على أنه لايجوزُ أن يُجرى عليه نحو ذلك ، ولو أتتْ سَمِيَتْ بِعَلامةٍ أو قُرُوقَةٍ ، لم تُصَرِّفْهُ للتأنيث والتعريف .

المِجْدَامة مِنَ الأَدْلَاءِ : الشَّدِيدُ السَّيرِ ، القَطَّاعُ للأرضِ ، والجَذْمُ : القَطْعُ .

والمِطْرَابَةِ : الذى يُكثِرُ الطَّرَبَ .

(١) سورة القمر ٤٦ .

(٢) فرغت منه فى المجلس الرابع . وقوله : « بيتهم » جاء هكذا فى الأصل بالناء الفوقية . وهى رواية . والمشهور « بينهم » بالنون . وراجع الديوان ص ٢٥٧ .

(٣) سورة النساء ١١٧ .

والمُعْزَابَة : الذى يُطِيلُ العُزُوبَ عن أهله ، أى يَغِيبُ عنهم في الرَّعى وغيره .
والهَلْبَاجَة : الكَسْلَانُ التَّوَام .

وَالْفَقَاقَةُ : الأحمقُ المخلطُ في كلامه ، وهو الفَقْفَاقُ أيضاً ، والعَامَّةُ تَعْلَطُ
فتقول : بَقْبَاق .

وَالجَحَابَة : قَرِيبٌ منه في الحُمتِ ، دونَ التخلِيطِ في الكلام ، وكِلَاهِمَا فَعَالَة
بوزن سَحَابَة .

ونعود الآن إلى ذكر ما كنّا فيه من حذف اللامات ، فنقول : أصل شاة :
شَوّهة^(١) ، ساكنة الواو ، لما عرّفك من أن السكون هو الأصل ، فلا يسوغُ العُدُولُ
عنه ، والدليل على أن لامها هاء قولهم في تحقيرها : شَوّهة ، وفي تكسيرها : شِياه ،
وحكى أبو زيد أنهم يقولون : تشوّهتُ شاةٌ : إذا صادَ شاةٌ ، وأما قولهم : شاء ،
فإنه اسمٌ للجمع ، ليس بجمع ، وقال قوم : أصله شاه ، فأبدلوا من الهاء همزة ، وهذا
٢/٥١ / قولٌ مرغوبٌ عنه ؛ لأنك إذا حكمتُ به حكمتُ بالجمع بين إعلالين متواليين :
قلبٌ وإواهاً ألفاً ، وإبدالاً هائهما همزةً ، وهذا لا يسلكُ به إلا طريقُ الشذوذ .

وجاء ذلك في قولهم : ماء ، أصله : مَوّهة ، لقولهم في تحقيره وتكسيه : مَوّهة
وأموهة ، وصارت واؤه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم أبدلتُ هاؤه همزةً ، فحمل
شاء على أنه اسمٌ للجمع وليس بمشتقٍ من شاة ، أولى .

وكذلك قولهم : شَاوِي اسمٌ للجمع ، غير مأخوذٍ من لفظ شاة ، وإن كان
فيه بعضُ حروفها .^(٣)

(١) انظر هذه المسألة في الكتاب ٣/٣٦٧ ، ٤٦٠ ، والمنصف ٢/١٤٤ - ١٥٠ ، والمتع
ص ٦٢٦ ، وشرح الشافية ٢/٥٦ ، ٥٧ .

(٢) هكذا جاء في الأصل ، وليس « شَاوِي » اسمٌ جمع ، ولكنه نسبة إلى « شاء » ، أو مُسمًى به ،
ولعل الصواب : « شَوِي » أو « شَاوِه » فإن هذين اسمٌ للجمع . راجع سر صناعة الإعراب ص ٧٩ ،
والمنصف ٢/١٤٩ ، واللسان (شوه) .

(٣) قال ابن جنى : « كما أن « سواسية » جمع سواء من غير لفظه ، وإن كان فيه بعض حروفه ؛ =

ولمَّا حذفوا اللامَ من شاة ، وهى الهاء من شوّهة ، وجاورت الواو تاء التأنيث ،
وجب فتحها ، وآلت إلى شوّهة ، فانقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .
ومن زعم أن أصلها شوّهة ، فعلة مفتوحة العين ، فليس قوله بشيء ؛ لما
ذكرته لك ، من كون السكون أصلاً ، فلا يسوغ العدول عن الأصل ما وجد عنه
مندوحة .

يدلُّ أيضاً على أن أصل واوها السكون انقلبها إلى الياء في شياء ، ولو كانت
الواو في الواحد متحركةً صحّت في الجمع ، كما صحّت واو طويل وقويم ، في طولٍ
وقوام ، وانقلبها إلى الياء في شياء ، كانقلاب واو حوض ، وواو ثوب ، في حياض
وثياب ، وذلك أن انقلاب الواو ياءً في فعال ، إذا لم يكن مصدرًا كجوارٍ وجوار ،
يحتاج إلى خمس شرائط ، إحداهنّ : أن يكون هذا المثال جمعاً ، فإن كان واحداً
صحّت الواو فيه ، وذلك نحو سوارٍ وخنوان .

والثانية : أن تكون الواو في واحده ساكنةً ، كواو ثوبٍ وحوض ، فإن
تحركت في الواحد صحّت في الجمع ، كواو طويل وقويم .

والثالثة : أن تقع بعدها ألف في الجمع ، فإن لم يكن بعدها ألف صحّت ،
وذلك قولهم في جمع زوجٍ وجَمَلٍ عَوْدٍ : زَوْجَةٌ وَعَوْدَةٌ .

والرابعة : أن تكون لأمه صحيحةً ، كلام ثوبٍ وحوض ، فإن كانت معتلةً في
الواحد صحّت في الجمع ، كقولهم / في جمع رِيّانٍ وطَيّانٍ : رِوَاءٌ وَطِوَاءٌ ، فعالٌ ٢/٥٢

= لأن تركيب « سواء » من سين وواو وياء ، و « سواسية » من مضاعف الواو ، وأصله : س ، و ، س .
المنصف ١٤٥/٢ .

(١) راجع لهذه الشرائط سرّ صناعة الإعراب ص ٧٣٣ ، والمنصف ٣٤٢/١ ، والتبصرة ص ٨٢٤ ،
وشرح المفصل ٢٣/١٠ ، وشرح الشافية ١٣٨/٣ .

(٢) يفتح العين ، وهو البعير الميسر .

من الرّىّ والطّوىّ ، وهو تحلّو البطن من الطعام ، وقد تقدّم ذكره .

والخامسة : وجود الكسرة قبلها فى الجمع ، فإن عُدمت الكسرة صحّت
كواو أثواب وأحواض .

وإنما اعتلّت الواو فى الجمع وصحّت فى الواحد ؛ لأن الجمع ثقيلٌ ، فقلّبوا
فيه الحرف الأثقل إلى الأخفّ ، وأعلّوها فى الجمع ؛ لسكونها فى واحد ، لأنّ سكون
الحرف يُضعفه ، ألا ترى أن منهم من يُصحّح الواو الزائدة إذا كانت متحرّكة
فيقول فى تحقير جنول وقسور : جُدَيول وقُسَيور ، وأجمعوا على قلب واو عجوز فى
التحقير ، لضعفها بالسكون .

وأما علّة قلبها إلى الياء مع وجود الألف بعدها فى ثياب ونحوه ، ولم تُقلب فى
عوده ونحوه ؛ فإنّ الألف أقرب إلى الياء منها إلى الواو ، فهى أشبه بها ؛ لأن الياء من
وسط اللسان ، والواو من الشفتين ، والألف من الحلق ، واعتلّت لوجود الكسرة
قبلها ؛ لأن الكسرة مُجانسة للياء ، فاجتذبت الواو إلى الحرف الذى هو مُجانسها .
ووجه اعتلال الواو فى ثياب وصحّتها فى رواء ، أنّهم قد أعلّوا لام رواء ، بقلبها
إلى الهمزة ، فلو أعلّوا واوه فقالوا : رياء ، جمعوا بين إعلالين متواليين ، وذلك إنما
يكون نادراً .

فإن قيل : فلمَ أعلّت اللام فى رواء وطواء ، دون العين ؟

قيل : لضعف اللام بالتطرّف ، ألا ترى أنّ من يُصحّح عين أسود فى
التحقير فيقول : أُسيود ، لايقول فى تحقير عُروة إلا عُرَيّة ، فيعلّها لكونها لأمّاً .
هذا الفصل اقتضى ذكره الدّلالة على أنّ شاة أصلها شوّهة ، ساكنة الواو ،
وكذلك شفة ، أصلها شَفهة ، مثل جَفنة ، على ماقرّناه من الأخذ بالسكون حتى
يقوم دليل على الحركة .

وأما الدّلالة على كون لامها هاءً ، فظهورُ الهاء فى / التحقير ٢/٥٣

والتكسير والتصريف ، وذلك قولهم : شَفِيهَةٌ وشِفَاه ، وشَافَهْتُهُ مُشَافِهَةً وشِفَاهًا .

وسَنَّةٌ أصلها سَنَوَةٌ ، فى أشْبَحَ اللُّغَتَيْنِ ، لقولهم فى جمعها : سَنَوَاتٌ ، وفى تحقيرها : سُنِّيَّةٌ ، وفى الفعل منها : سَانَيْتُ مُسَانَاةً^(١) .

والياء فى سَانَيْتُ أصلها الواو ، ولكنها لَمَّا وقعت رابعةً صارت إلى الياء ، وكذلك سُنِّيَّةٌ أصلها سُنِّيَوَةٌ ، فلما اجتمعت مع الياء ، والياء ساكنةً قلبت ياءً ، فوجب الإدغام .

وأصلها فى لغة بعض العرب : سَنَهَةٌ ، فظهرت الهاءُ فى تصريف الفعل منها ، قالوا : سَانَهْتُ مُسَانَهَةً .

وحكى بعض النحويين فى جمعها : سَنَهَاتٌ ، وفى تحقيرها : سُنِّيَهَةٌ .

ويُقَوَّى كونَ لامِها واوًّا أنها من الأسماء المُوَثَّثة ، التى جمعُها بالواو والنون ، عَوْضًا من المحذوف منها ، وإنما عَوْضُها الجمعُ بالواو وبالياء ، فقالوا : سِنُونٌ وسِنِينٌ وَرَبُونٌ وَرَبِينٌ ؛ لأنَّ المحذوفَ من هذه المنقوصات إنما هو فى الأغلب واوٌّ أو ياءٌ .

ومنهم مَنْ جعل النونَ فى جمعِ سَنَةٍ حرفَ الإعراب ، وألزمها الياء ، وأثبت النونَ فى الإضافة ، ورفعها ونَصَبها وخَفَضها ونَوَّنَها ، تشبيهاً لها بنونِ غَسَلِينِ ، فقالوا : أقمْتُ عندهُ سِنِينًا ، وعجبتُ من سِنِينِ زَيْدٍ ، وأعجبتنى سِنِينُكَ ، قال :^(٢)

دَعَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنَّ سِنِينَهُ لِعَيْنِ بِنَاشِيبًا وَشَيْبِنَا مُرْدًا

وأما « أُمَّةٌ » فالمحذوفُ منها واوٌ ، فأصلها : أُمَّوَةٌ^(٣) ، بدلالة ظهور الواو فى

(١) راجع الكتاب ٣/٣٦٠ ، ٤٥٢ ، وأيضاً ٤/٤٢٤ ، والكامل ص ٩٦٧ ، ومعانى القرآن للزجاج

[فى تفسير الآية ٢٥٩ من سورة البقرة] ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٥٥ ، ٦١٣ .

(٢) يقال : سَانَيْتُ وعاملتهُ مساناةٌ : أى عاملتهُ بالسنة ، أى بالأجل إلى سنة .

(٣) قائله الصَّمَّةُ بن عبد الله القشيرى . وقد خرَّجتهُ فى كتاب الشعر ص ١٥٨ .

(٤) بوزن فَعَلَةٌ ، محرَّكة العين ، نصَّ عليه المبرد فى الكامل ص ٧٦ .

جمعها الذى جاء على فِعْلَان ، قالوا : إِمَوَانٌ وإِمَاء ، وفى جمع القِلَّة : إِم ، قال الشاعر^(١) :

أَمَا الإِمَاءُ فَلَا يَدْعُونَنِي وَلِدًا إِذَا تَرَامَى بَنُو الإِمَوَانِ بِالْعَارِ
وقال السُّلَيْكُ^(٢) :

يَاصْحَابِي أَلَا لَاحِيَّ بِالوَادِي إِلاَّ عَبِيدٌ وَآمٍ بَيْنَ أَذْوَادِ

٢/٥٤ ولم يُعَوِّضُوهَا الجَمْعَ بِالوَاوِ والنون ، حملاً على نظائرها من هذه المنقوصات المؤنثة ، وعَلَّلَ أبو عَلِيٍّ ذلكَ بأن قال : « لم يقولوا : إِمُون ، حيث كُسِّرَ على مَارَدَ الأَصْلِ ؛ لأنَّ الجَمْعَ بِالوَاوِ والنون إنما كان يُلْحَقُ عَوَضًا مِمَّا حُذِفَ مِنْهَا ، وَأَفْعُلٌ يَجْرَى مَجْرَى المَفْرَدِ ، فَكَأَنَّ مُفْرَدَهُ لم يَلْحَقْهُ حَذْفٌ »^(٣) .

وأقول فى تفسير كلامه هذا : إنه أراد أن العرب لم يقولوا فى جمع أمة : إِمُون ، كما قالوا فى جمع سَنَةٍ : سِنُون ، وإن كان الحذف قد لحق لَامَ أُمَّة ، كما لحق لَامَ سَنَةٍ ، لأنَّ لَامَ أُمَّةٍ قد أُعِيدَتْ فى جمع القِلَّةِ الذى هو أَفْعُلٌ ، فقالوا : رأيت آمياً ، وقد جاءت الآمى ، وَأَفْعُلٌ بمنزلة الواحد فى لحاق التصغير له ، كقولهم فى أَكْلَبٍ : أَكْيَلِبٌ ، فلم يُعَوِّضُوا أُمَّةَ الجَمْعِ بِالوَاوِ والنون ، كما عَوِّضُوا سَنَةً ونظائرها ؛ لأنَّ رجوعَ مَا حُذِفَ مِنَ المَفْرَدِ إلى جمع بناء القِلَّةِ ، كرجوعه إلى المَفْرَدِ .

وأقول : إن هذا التعليل ينفسخُ بأن الواو المحذوف من سَنَةٍ ، قد أعيد فى

(١) وزن « آم » أَفْعُلٌ ، يضم العين ، مثل أَكْمَةٍ وآكُم . وانظر الكلام عليه فى اللسان (أما) .
(٢) الفَتَالُ الكَلَابِي . ديوانه ص ٥٥ ، ٥٩ ، وتخرجه فى ص ١٠٩ ، وزد عليه التكملة للصاغاني ٣٦٩/٦ ، والبيت ملفق من بيتين بينهما فى الديوان ثلاثة أبيات . وهما :

أَمَا الإِمَاءُ فَمَا يَدْعُونَنِي وَلِدًا إِذَا تَحَدَّثَ عَنِ نَقْضِ وَإِمْرَارِي
أَنَا ابْنُ أَسْمَاءِ أَعْصَامِي لَهَا وَأَبِي إِذَا تَرَامَى بَنُو الإِمَوَانِ بِالْعَارِ

(٣) الأغاني ٣٧٧/٢٠ ، وشرح القصائد السبع ص ٢٢٢ ، واللسان (أما) .

(٤) التكملة ص ١٦٤ .

قولهم : سنّوات ، وهو جمع قلة يُشبهه مُفردَه ، فى أن التصغير يلحقه كما يلحقه .
والوجه عندى فى تعليل ذلك أنهم إنما استجازوا أن يقولوا فى جمع سنّة :
سنّون ، ولم يستجيزوا أن يقولوا فى جمع أمة : إُمون ؛ لأنّ تأنيث سنّة وثبة ونظائرهما
غير حقيقى ، وتأنيث أمة حقيقى ، لا فرق بينه وبين تأنيث امرأة ، وإذا كانت
هند ، وتأنيثها غير تأنيث أمة ، لخلوها من علامة تأنيث ، أبوا أن يقولوا فى جمعها :
هندون ، فكيف يجوز أن يُقال فى جمع أمة : إُمون ، وإذا كان طلحة ، وهو اسم
رجل ، لم يقولوا فى جمعه : طلّحتون ولا طلّحون ، فكيف يجوز فى أمة ، وهو اسم
واقع على امرأة ، فهو مؤنث لفظاً ومعنى ، أن يجمعوه بالواو والنون ، فيُجامع التأنيث
الحقيقى علامة التذكير ؟ ألا ترى أنه يجوز أن يقال : خرج السنّة ، ولا يقال : خرج
الأمة ، إلا فى حال اضطرارٍ مع الفصل ، كما قال :

/ * لقد ولد الأخيطل أمٌ سوءٌ *^(١)

٢/٥٥

فكل ما جمعوه بالواو والنون من المنقوصات المؤنثة ، وغير المنقوصات ،
كأرض وحرّة ، والحرّة : الأرض التى بها حجارة سودّ ، وإنما استجازوا فيه ذلك ؛
لأنّ تأنيثه غير حقيقى ، ثمّ إنهم غيروا فى الجمع لفظ شىء من هذا القبيل ، بتغيير
حركة أو زيادة حركة ، أو زيادة حرف ، ليقرب بذلك من جمع التكميس ، فالذى
غيروا حركته سنّة وقلة وثبة ، كسروا أوائلهنّ فى الجمع .

وأما قولهم فى جمع أرض : أرضون ؛ فلأنهم نزلوا تاء التأنيث منزلة الحرف
الأصلي ، ففتحوا عينها فى الجمع ، وكان التغيير بفتح أوسطها أحسن من تغيير حركة

(١) تمامه :

على باب استنها صلّت وشام

وهو جرير . ديوانه ص ٢٨٣ ، ومعجم الشواهد ص ٣٥١ ، وسعيدة ابن الشجرى فى المجلس المتم
الستين .

(٢) وذلك لأن « أرض » مؤنثة ، فكان فيها هاء مرادة ، وكان تقديرها « أرضة » . انظر الإحالة
الآتية على سر صناعة الإعراب .

أولها ؛ لأنهم لو جمعوها جمعَ الأسماءِ المؤنثة لقالوا : أَرْضَاتُ ^(١) ، ففتحوا الراء ، كما قالوا : جَفَنَات .

وأما قولهم فى جَمع حَرَّةٍ : إِحْرُون ؛ فلأنَّ المضاعفَ يَعْتَلِّ ، ألا ترى أنهم يَفْرُون من التضعيف إلى إبدال أحد حرفيه ياءً ، كقولهم فى تَطَنَّتْ وتَسَرَّرَتْ : تَطَنَّتْ وتَسَرَّرَتْ ، ويخففونه فى القوافى كقول طَرْفَةٍ ^(٢) :

فَفِدَاءٌ لِبْنِي قَيْسٍ عَلَى مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَضُرٍّ
مَا أَقَلَّتْ قَدَمِي إِنْهُمْ نَعِمَ السَّاعُونَ فِي الْأَمْرِ الْمُبِيرِ

وشبيهةً بذلك قولهم : امرؤ وامرأة ، ألحقهما همزة الوصل ، وإنما تُلْحَقُ همزة الوصل عِوضًا من محذوف ^(٣) ، وجاز ذلك فيهما من غير أن يلحقهما حذف ؛ لأنَّ الهمزة يلحقها التثنية ، بجعلها بَيْنَ بَيْنَ ، وبالإبدال منها ساكنةً ومتحركةً ، فالساكنة كهمزة كأسٍ وبئرٍ ولؤمٍ ، والمتحركة كهمزة جُؤنٍ وذئبٍ ، جمع جُؤنةٍ وذئبةٍ ، ويلحقها الحذف لازماً وجائزاً ، فاللازم حذفها من نرى ونرى وأخواتهما ، إذا قلت : نرى ، ونرى ، والجائز حذفها للتثنية ، فى نحو كَمِ بِلُكْ ؟ وَمَنْ نُحُوكْ ؟ تريد : كَمِ إِبْلُكْ ؟ وَمَنْ أُخُوكْ ؟

٢/٥٦ فلماً تعاورها التثنية والإبدال والحذف / تنزل الاسم الذى هي فيه منزلة الاسم الذى دخله الحذف ، فعوضَ همزة الوصل .

وَمَنْ قَالَ مِنَ الْعَرَبِ : إِحْرُون ، فَقَوْلُهُ أَقْيَسُ مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ : حُرُون ؛ لِأَنَّهُ

(١) سَرَ صِنَاعَةُ الْإِعْرَابِ ص ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٦ .

(٢) دِيْوَانُهُ ص ٧٢ ، وَتَحْرِيجُهُ فِي ص ٢٢٢ ، وَسَبْعِيْدُهُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ فِي الْمَجْلِسِ الْمَتَمِّ السَّتِيْنِ . وَالْمُبِيرِ : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أُبْرٍ فَلَانَ عَلَى أَصْحَابِهِ : أَى غَلِبَهُمْ ، أَى هَمَّ نَعَمَ السَّاعُونَ فِي الْأَمْرِ الْغَالِبِ الَّذِي عَجَزَ النَّاسُ عَنْ دَفْعِهِ . وَفِي الدِّيْوَانِ رَوَايَةٌ أُخْرَى ، فَانظُرْهَا هُنَاكَ .

(٣) نُحُو ابْنِ وَاسِمٍ وَاسْتُ ، فَقَدْ حُذِفَتِ اللَّامُ مِنَ الثَّلَاثَةِ ، وَأَصْلُهَا : بِنُو ، وَسَمُو ، وَسَتُو . رَاجِعْ سِرَ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ ص ١١٥ ، وَالْمَنْصَفِ ٥٨/١ .

زاد فى أول الكلمة حرفاً ، حرصاً على التغيير ، فوافق الحرف المزيّد فى أول الجمع الحركة فى أول سينين ، كما اتفق الحرف والحركة فى غير هذا وذلك ، كاتّفاق حركة وافقت فتحة العين من قَدَم ، عَلَماً لامرأة ، والباء من زينب ، فى منع الصرف ، وكما وافقت فتحة العين من جَمَزَى الألف الخامسة من جُمادى فى الحذف ، إذا نسبت إليهما فقلت : جَمَزَى ، كما قلت : جُمادى ، وكما وافق الحرف الحركة فى الحذف للجزم ، إذا قلت لم يَدْعُ ولم يَرْمِ ولم يَحْشَ ، كما قلت : لم ينطلق .

قال أبو بكر بن دُرَيْد : أخبرنا أبو حاتم ، عن أبى عبيدة ، قال : لَمَّا فرغ عليّ صلى الله عليه من حرب الجَمَل ، فَرَّق على رجالٍ أبلّوا ، فأصاب الرجل منهم خمس مائة درهم ، وكان مِمَّن أخذ رجلٌ من بنى تميم ، فلما خرج إلى صِفِّين خرج ذلك الرجل معه ، فعصّته الحربُ ، فلَمَّا رجع إلى الكوفة قالت له ابنته : أين خمسُ المائة التى أُعْطيتَها ؟ فأنشأ يقول :

إِنَّ أَبَاكَ فَرَّ يَوْمَ صِفِّينَ لَمَّا رَأَى عَكَا وَالْأَشْعَرِيَّينَ
وَحَاتِمًا يَسْتَنُّ فى الطَّائِيَّينَ وَذَا الْكُلَّاعِ سَيِّدَ الْيَمَانِيَّينَ^(٤)
وَقَيْسَ عَيْلَانَ الْهُوَازِيَّينَ قَالَ لِنَفْسِ السَّوِّءِ هَلْ تَقْرِيَّينَ
لَا خَمْسَ إِلَّا جَنْدَلَ الْإِحْرِيَّينَ وَالْخَمْسُ قَدْ جَشَمْنَكَ الْأَمْرِيَّينَ^(٤)

(١) سرّ صناعة الإعراب ص ٢٦ ، وانظر البغداديات ص ٤٨٨ ، والمقتضب ١٤٩/٣ ، وما فى حواشيه .

(٢) فى الاشتقاق ص ١٣٦ - والنهل منه - : « رضى الله عنه » .

(٣) هو زيد بن عتاهية التميمى . راجع الموضوع السابق من الاشتقاق ، والجمهرة ١/٥٩ ، ٣/٥١٠ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٦١٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٨٠٧ ، وزدته تخرجاً فى كتاب الشعر ص ١٤٠ .

(٤) يستنّ : أى يعلو بهمة ونشاط .

(٥) فى الأصل : « أجشمنك » ولا يستقيم به الوزن . وأثبت ما فى اللسان (حرر) ، وفيه روايتان أخريان .

والأمرين : الشرّ والأمر العظيم ، ويقال بكسر الراء وفتحها ، على الجمع والثنية . كما فى التاج . ومعنى قوله : « لا خمس إلا جندل الأحرين » : ليس لك اليوم إلا الحجارة والحية .

(١)
جَمَزاً إِلَى الكَوْفَةِ مِنْ قَسْرِينَ

والضَّعَّةُ مِنْ ذَوَاتِ الوَاوِ ، لِقَوْلِهِمْ فِي جَمْعِهَا : ضَعَّوَاتٌ ، وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ ، قَالَ :

/ مُتَّخِذاً مِنْ ضَعَّوَاتٍ تَوَلَّجَا

٢/٥٧

التَّوَلَّجَ : السَّرَبُ ، شَبَّهَ مَا يَجْعَلُهُ الْوَحْشِيُّ عَلَيْهِ مِنَ الشَّجَرِ ظِلَّةً بِالسَّرَبِ ، وَأَصْلُهُ : وَوَلَّجَ ، فَوَعَلَ مِنَ الْوَلُوجِ ، أَبَدَلُوا وَاوَهُ تَاءً كَمَا أَبَدَلُوهَا تَاءً فِي ثُرَاتٍ وَثِقَاةٍ وَتُجَاهٍ وَتُحْمَةٍ وَتُهْمَةٍ ، وَفِي تَالِثِهِ .

وقيل في « التَّوَرَاةِ » إِنْ أَصْلُهَا : وَوَرَاةٌ ، وَكَانَتْ وَوَرِيَّةً ، فَوَعَلَتْ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : وَرَى الرَّيْدُ : إِذَا أَظْهَرَ النَّارَ ؛ لِأَنَّ التَّوَرَاةَ تُورُّ ، فَبَدَلُوا وَاوَهَا تَاءً وَبَاءَهَا أَلْفًا .

وَتُرَاتٌ أَصْلُهُ وُورَاتٌ ، وَتُجَاهٌ : وُجَاهٌ ، فُعَالٌ مِنْ وَرِثٍ وَوَاجَهٍ ، وَثِقَاةٌ أَصْلُهَا وَثِقِيَّةٌ ، فُعَلَةٌ مِنْ وَثِيقٌ ، وَكَذَلِكَ تُحْمَةٌ أَصْلُهَا وَحُمَةٌ ، فُعَلَةٌ مِنَ الْوَحَامَةِ ، وَتُهْمَةٌ مِنْ تَوْهَمْتُمْ ، وَتُكَاةٌ مِنْ تَوَكَّأْتُ ، وَقَالُوا : ضَرَبَهُ حَتَّى أَتَّكَّأَهُ ، أَصْلُهُ أَوْكَأَهُ ، وَقَالُوا : تُكْلَانُ ، أَصْلُهُ وُكْلَانُ ، فُعْلَانٌ مِنْ تَوَكَّلْتُ .

وقال بعضُ العربِ في تَوَلَّجَ : دَوَلَجَ ، أَبَدَلُوا الدَّالَّ مِنَ التَّاءِ ، لِتَقَارُبِهِمَا فِي الْمَخْرَجِ ، كَمَا أَبَدَلُوا الدَّالَّ تَاءً فِي قَوْلِهِمْ لِلنَّاقَةِ الدَّلُولُ : تَرُبُّوتٌ ، وَأَصْلُهَا دَرُبُّوتٌ ، فَعَلُوتٌ مِنَ الدُّرْبَةِ ، وَهِيَ الْعَادَةُ ، لِأَنَّ الدَّلُولُ مَدْرَبٌ ، وَقِيلَ : هِيَ فَعَلُوتٌ ، مِنَ التُّرَابِ ، لَلِئِنَّهَا وَذُلُّهَا .

* * *

(١) الجمز : ضربٌ من السَّيرِ السَّرِيعِ .

(٢) جرير : ديوانه ص ١٨٧ ، والعسكريات ص ٢٣٣ ، والخصائص ١٧٢/١ ، والمنصف ٢٢٦/١ ، ٣٨/٣ ، والخصص ١٨٢/٧ ، واللسان (ولج - ضعا) .

(٣) انظر سر صناعة الإعراب ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٤٦ ، ٦٠٣ ، والمنع ص ٣٥٨ ، ٣٨٣ ، وشرح الشافية ٨١/٣ .

المجلس الثاني والخمسون

يَتَضَمَّن ذِكْرَ حَذْفِ اللّاماتِ مِنَ الأَسْماءِ المُؤنَّثَةِ بِالهاءِ ، وما يَتَصِلُ بِذلكِ .

البُرَّةُ : الحَلْقَةُ تَكُونُ فِي أنْفِ البَعيرِ ، وَكُلُّ حَلْقَةٍ مِنْ سِوارٍ أَوْ خَلخالٍ أَوْ قُرْطٍ ، فَهِيَ بُرَّةٌ ، وَجَمْعُها بُراتٌ وَبُرٌّ وَبُرُونٌ ، وَقالَ بَعْضُهُم : بِرُونٌ ، فَكسَرُ أَوَّلِها ، وَأَصْلُها بُرْوَةٌ ، وَقَدْ تَكَلَّموا بِها .

وَلُغَةٌ : أَصْلُها . لُغَوَةٌ ، قِيلَ : اسْتِثْقائُها مِنْ لَغِيٍّ بِالشَّيْءِ يَلْعَى : إِذا لَهَجَ بِهِ ، وَرَدُّوا لِامِها فِي التَّكْسِيرِ فِي قَوْلِهِم : لُغِيٌّ ، وَلَمْ يَرُدُّوه فِي قَوْلِهِم : لُغاتٌ ، كما رَدُّوه فِي سَنواتٍ وَعِضواتٍ .

والْقَلَّةُ : أَصْلُها قُلْوَةٌ ، فُعْلَةٌ ، مِنْ قَوْلِهِم : قَلَوْتُ ، أَي لَعِبْتُ بِالْقَلَّةِ ، وَهِيَ الحُشْيِيَّةُ الَّتِي تَسْمَى اللَّاحَةَ ، وَالْحَشْبَةُ الَّتِي تُضْرَبُ بِها تَسْمَى القاطِرُ . / قالوا ٢/٥٨ فِي جَمْعِها : قَلاتٌ ، وَجَمْعُها بَعْضُهُم بِالواوِ والنونِ فقالوا : قِلونٌ ، غَيَّرُوا حَرَكَةَ أَوَّلِها ، كما قالوا : سِنونٌ وَثَبونٌ ، قال سيبويه : وَبَعْضُهُم يَقولُ : قُلونٌ ، فلا يُغَيَّرُ^(١) .

والثَّبَّةُ : الجَماعَةُ مِنَ النّاسِ ، وَأَصْلُها ثَبَوَةٌ ، فُعْلَةٌ مِنْ ثَبَا يَثْبُو : إِذا اجْتَمَعَ وَتَضامٌ ، فَقِيلَ لِلجَماعَةِ : ثَبَّةٌ ، لِانضمامِ بَعْضِها إِلى بَعْضٍ ، وَليسَ فِي قَوْلِهِم : ثَبَّيتُ^(٢) ، إِذا جَمَعْتُ ، دَليلٌ عَلى أَنَّ لِامِها ياءٌ ، لِأَنَّ الواوَ إِذا وَقَعَتْ رابِعَةً انقلبتْ إِلى الياءِ ، وَقالوا فِي جَمْعِها : ثَبونٌ وَثَباتٌ ، وَفِي التَّنزيلِ : ﴿ فَانفَرُوا ثَباتٍ ﴾^(٣) قال الجَرْمِيُّ : كانَ أَبُو عبيدة

(١) الكتاب ٥٩٨/٣ .

(٢) بتشديد الباء ، راجع سرّ الصناعة ص ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، واللسان (ثبا) .

(٣) سورة النساء ٧١ .

إذا سئل عن تفسير « ثبات » قال : جماعاتٌ في تفرقة^(١) ، وأنشد أبو عمر :

نحن هَبَطْنَا بَطْنَ وَالغَيْنَا وَالخَيْلُ تَعْدُو عُصْبًا ثَبِينًا^(٢)

وبعضهم قال : ثَبُون ، فغَيَّرُوا أَوَّلَهُ .

فأما الثَّبة التي هي أسفل الحوض ، فالمحذوف منها عين ، وأصلها تُوبة ، فُعلة من ثابَ يُثوبُ : إذا رجع ، وذلك لِرِجُوع الماء إليها .

والظبية : حَدُّ السيف ، وجمعوها ظببات ، وجاء في شعر الكُميت :

يَرَى الرَّأوونَ بِالشُّفَرَاتِ مِنْهَا كَنَارِ أَيْ الحُبَابِ وَالظُّبِينَا^(٤)

حُبَابٍ : رجلٌ كان لا يُنتَفِعُ بِناره لُبُخله ، فُنسِبت إليه كُلُّ نارٍ لا يُنتَفِعُ بها قَبيِل لما تَقَدَّحه حوافِرُ الخيلِ على الصِّفا : نارُ الحُبَابِ ، قال النابغة في وصف السيف :

ويُوقَدُنَ بِالصُّفاحِ نارَ الحُبَابِ^(٥)

(١) مجاز القرآن ١/١٣٢ .

(٢) الشطران للأغلب العجلى . معجم البلدان ٤/٨٩٥ ، في رسم (والغين) ، وذكر أنه اسم واد . والتكملة ص ١٦٣ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٨٠٠ ، والمخصص ٣/١٢٠ ، والشطر الأول في بلاد العرب ص ٣٥ ، وجاء فيه منشورا هكذا : « نحن دخلنا جوف والغين » .

(٣) هذا رأى أبن إسحاق الزجاج . ذكره في أثناء تفسير الآية السابقة من سورة النساء ، من معاني القرآن ٢/٧٥ ، واللسان (ثبا) ، وردّه أبو علي ، وذكر أنه من المحذوف اللام . البغداديات ص ٥٣١ . وانظر سر الصناعة ص ٦٠٢ ، وأصل كلام الزجاج في كتاب العين ٨/٢٤٨ .

(٤) المخصص ١١/٢٨ ، والصاحبي ص ٤١٩ ، والمقاييس ٤/٤٧٤ ، ومبادئ اللغة ص ٦١ : وضائر الشعر ص ١٠٤ ، وارتشاف الضرب ٣/٢٩٦ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤/٣٦١ ، والخزانة ٧/١٥١ ، واللسان (حجب - شفر - ظبا) .

(٥) انظر تفسيره والخلاف فيه ، في الحيوان ٤/٤٨٧ ، وجمهرة الأمثال ١/٢٤٦ ، والأوائل ١/٦٩ ، وثمار القلوب ص ٥٨١ ، والمرضع ص ١٣٦ ، والعريفة ليوهان فك ص ٤٣ .

(٦) ديوانه ص ٤٦ ، وصدر البيت :

تَقَدُّ السُّلُوقِي المِضَاعَفِ نَسْجُهُ

وجعل الكُميت اسمه كنية للضرورة .

وقال القطامي ، والقطامي ، بضم القاف وفتحها : الصَّغْر ، وهو لقبٌ غَلَبَ عليه ، واسمه عمرو بن شَتَيْمِ الثَّغَلِيّ ، من قصيدة ، وقد نزل بامرأة من مُحَارِبِ طُرُوقاً ، فلم تَقْرِهِ ، فهجاها وذمَّ قيسَ بنَ عِيلانِ ببيتٍ في آخر القصيدة ، وهو :

ألا إنما نيرانُ قيسٍ إذا شتوا^(١) لطارقٍ ليلٍ مثلِ نارِ الحُجَابِ

وأول الأبيات التي هجا بها المحاربية :

أخبرك الأنباء عن أمٍّ منزِلٍ تَضَيَّفْتُهَا بين العُدَيْبِ ورَاسِبِ

/ الأنباء : الأخبار .

٢/٥٩

ولابدُّ أن الضيفَ مُحَيَّرُ أهله بما قد رآه أو مُحَيَّرٌ صاحبِ

تَلَفَعْتُ في طَلٍّ وريحٍ تَلْفُنِي وفي طِرْمَسَاءٍ غيرِ ذاتِ كواكِبِ

تَلَفَعْتُ : اشتملتُ بثوب .

وطِرْمَسَاءٍ : ليلةٌ ظلماء ، وقال بعضُ أهلِ اللغة : الطِرْمَسَاءُ والطِرْمَسَاءُ

والطِرْمَسَانُ : الظلمة .

إلى حَيْرَبُونَ تُوَقَّدُ النارُ بعدما تَلَفَعَتِ الظَّلْمَاءُ من كلِّ جانبِ

حَيْرَبُونَ : عَجوزٌ فيها بقيةٌ .

وقوله : تَلَفَعَتِ الظَّلْمَاءُ ، استعار التلُّعَ للظلمة .

فما راعها إلا بُغَامٌ مَطِيَّةٌ تُرِيحُ بِمَحْسُورٍ من الصَّوتِ لاغِبِ

(١) ديوان القطامي ص ٤٦ - ٥٠ .

(٢) كُتِبَ في الأصل : « اشْتَوَى » وكتب فوقها « صوابه إذا شتوا » . وفي الديوان : « إذا

اشتَوُوا » .

البُغام : صوتُ الناقَةِ والطَّيِّبَةِ ، ويقال : ناقةٌ بَعُومٌ : تُكثِرُ التصويت .

ومَحْسُورٌ : ضعيف .

ولاغِبٌ : من اللُّغُوبِ ، وهو التعبُ والمشقةُ ، وفي التنزيل : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾^(١) .

تقولُ وقد قرَّبتُ كُورِي ونَاقَتِي إِلَيْكَ فلا تَدَعِرْ عَلَيَّ رِكَابِي

الكُورُ : رَحْلُ البعير .

وقولها « إِلَيْكَ » أى تَنَحَّ .

والدُّعْرُ : الإِفْرَاعُ .

وَجُنْتُ جُنُونًا مِنْ دِلَاثٍ مُنَاخِةٍ وَمِنْ رَجُلٍ عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاحِبِ

دِلَاثٍ : ناقةٌ ماضيةٌ ، تَرَكِبُ رَأْسَهَا فِي سَيْرِهَا .

والأشَاجِعُ : عروقُ ظاهرِ الكَفِّ .

وشَاحِبٌ : مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ .

سَرَى فِي جَلِيدِ اللَّيْلِ حَتَّى كَأَنَّمَا تَحَزَّمُ فِي الْأَطْرَافِ شَوْكُ الْعَقَارِبِ^(٢)

أى كَأَنَّمَا تَحَزَّمُ بِأَطْرَافِهِ ؛ يَدِيهِ وَرِجْلِيهِ ، مِنْ الْبَرْدِ إِبْرَ الْعَقَارِبِ .

وَرَدَّتْ سَلَامًا كَارِهًا ثُمَّ أَعْرَضَتْ كَمَا انْحَازَتْ الْأَفْعَى مَخَافَةَ ضَارِبِ^(٣)

(١) سورة ق ٣٨ .

(٢) هكذا في الأصل « تحزّم » بالخاء المهملة ، وتحتها حاءٌ صغيرة علامة الإهمال ، ويدلُّ عليه أيضًا شرحه .
والذى في الديوان « تحزم » بالخاء المعجمة ، وكذلك أنشده صاحب اللسان في (حزم) شاهدًا على : تحزّم الشوكُ
في رِجْلِهِ : شكَّها ودخل فيها .

(٣) قبل هذا في الديوان :

فَسَلَّمْتُ وَالتَّسْلِيمُ لَيْسَ يَسْرُهَا وَلَكِنَّهُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ جَانِبٍ

فَرَدَّتْ سَلَامًا ...

والجانب هنا : الغريب .

فقلتُ لها لاتفعلى ذا براكي أتاكِ مُصيبٍ ماأصابَ فذاهبِ
ولما تنازعنا الحديثَ سألتها منَ الحَيِّ قَالَتِ مَعْشَرٌ مِنْ مُحَارِبِ
/ منَ الْمُشْتَوِينِ القَدِّ مِمَّا تَرَاهُمْ جِيعاً وَرِيفَ النَّاسِ لَيْسَ بِنَاضِبِ
الرِّيفُ : الخِصْبُ ، يقال : خِصَبٌ وَخِصَبٌ ، بكسر أوله وفتحهِ .

والتَّاضِبُ : الذاهِبُ ، من قولهم : نَضَبَ الماءُ : إذا ذهب ، أى يَشْتَوُونَ القَدَّ
فيأكلونه في زمن الخِصْبِ .

فلَمَّا بَدَأَ جِرْمَانُهَا الضَّيْفَ لم يَكُنْ عَلَيَّ مُنَاخُ السَّوِّ ضَرْبَةَ لا زِبِ
يقال : ليس هذا الأمرُ ضَرْبَةَ لا زِبِ ، أى ليس بثابتٍ ، لازمٍ ، وقد قالوا :
ضربة لازمٍ .

وقمتُ إلى مَهْرِيَّةٍ قد تَعَوَّدَتْ يداها ورجلاها حَبِيبَ المَوَاكِبِ
مَهْرِيَّةٌ : منسوبةٌ إلى مَهْرَةَ بنِ حَيْدَانَ ، بطنٍ من اليمنِ ، يُضْرَبُ بإبلهم المثلَّ في
الكرمِ .

والخَبَبُ والخَبِيبُ : ضَرْبٌ مِنَ العَدُوِّ .

تُحَوِّدُ تَحْوِيدَ النَّعَامَةِ بعدمَا تَصَوَّبَتِ الجَوْزَاءُ قَصَدَ المَعَارِبِ
التَّحْوِيدُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ السَّرِيعِ .

ألا إِنَّمَا نيرانُ قيسٍ إذا شَتَوَا لِطَارِقِ لَيْلٍ مِثْلُ نارِ الحُبَابِ
إذا مُتُّ فأنعيتني بما أنا أهلهُ لتَغْلِبَ إنَّ الموتَ لا بُدَّ غَالِبِي

وهجا عبدُ الصَّمَدِ بنَ المُعَدَّلِ أخاه ، فعَرَّضَ في هَجْوِهِ بِذِكْرِ هذه العجوزِ ،

فقال :^(١)

(١) القَدُّ ، بفتح القاف : جِلْدُ السُّخْلَةِ ، وهى ولد الضأن والمعز .

(٢) البيتان الأخيران في معاهد التنصيص ١٨٢/١ .

لِي أُنْخَ لَا تَرَى لَهُ سَائِلًا غَيْرَ خَائِبٍ
فَمُرْجِيهِ آمِلٌ لِلْبُرُوقِ الْكَوَاذِبِ
لَيْتَ لِي مِنْكَ يَا أَخِي جَارَةً مِنْ مُحَارِبِ
نَارَهَا كُلُّ شَتْوَةٍ مِثْلُ نَارِ الْحُبَابِ

قوله : ليت لي منك جارةً : أى بدلاً منك ، ومثله .

كَسَوْنَاهَا مِنَ الرَّيْطِ الْيَمَانِيِّ مُسُوْحًا فِي بَنَائِقِهَا فَضُولٌ^(١)

أراد : كَسَوْنَا الْإِئْلَ بَدَلًا مِنَ الرَّيْطِ مُسُوْحًا . وَالرَّيْطُ : جَمْعُ الرَّيْطَةِ ، وَهِيَ الْمَلَاءَةُ / لَا تَكُونُ لِفَقِيْنٍ ، وَعَنَى بِالْمُسُوْحِ عَرَفَهَا ، شَبَّهَ لَاسْوَادِهِ بِالْمُسُوْحِ .

وَالْبَنَائِقُ : جَمْعُ بَيْنِقَةٍ ، وَهِيَ كُلُّ رُقْعَةٍ فِي الثَّوْبِ كَاللَّبِنَةِ وَالنَّيْفَقِ ، وَمِثْلُهُ فِي قَوْلِ الرَّاعِي ، يَذِمُّ عُمَّالَ الصَّدَقَاتِ :

أَخَذُوا الْمَخَاضَ مِنَ الْفَصِيلِ غُلْبَةً ظُلْمًا وَيُكْتَبُ لِلْأَمِيرِ : أَفِيلاً^(٢)

الْمَخَاضُ : الثُّوْقُ الْحَوَامِلُ ، وَاجِدْتُهَا خَلْفَةً .

وَالْفَصِيلُ : وَلَدُ النَّاقَةِ الَّذِي فَصِلَ عَنْ أُمِّهِ .

وَالْأَفِيلُ : الصَّغِيرُ . أَرَادَ : أَخَذُوا الثُّوْقَ الْحَوَامِلَ بَدَلًا مِنَ الْفِصَالِ ، وَيَكْتُبُونَهَا لِلْأَمِيرِ ، أَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِفَالًا .

وَضَعَ الْفَصِيلَ وَالْأَفِيلَ فِي مَوْضِعِ الْفِصَالِ وَالْإِفَالِ ، عَلَى مَا ذَكَرْتُهُ لَكَ فِي

(١) فرغت منه في المجلس السادس .

(٢) ديوانه ص ٢٤٢ ، وتخريج فيه ، وزد عليه : التكملة ص ٢١٢ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٨٧٩ ، وشرح أبيات المعنى ٣٢٥/٥ .

ونوله : « يكتب » يروى بفتح الياء على البناء للفاعل ، أى يكتب الساعى ، وهو جامع الصدقات . ويروى بضم الياء على البناء للمفعول - وهى الرواية المشهورة - وعليها يكون نصب « أفىلا » بفعل محنوف ، أى وَيُكْتَبُ : أَخَذْنَا مِنْ فُلَانٍ أَفِيلاً . قاله البغدادي فى الخزائن ١٥٠/٣ . وقال ابن هشام : وانتصاب « أفىلا » على الحكاية ؛ لأنهم يكتبون « أذى فلان أفىلا » المعنى ص ٣٢٠ .

عِدَّة مَوَاضِعٍ مِنْ وَضْعِ الْوَاحِدِ فِي مَوْضِعِ الْجَمَاعَةِ ، وَمِنْ هَذَا الضَّرْبِ قَوْلُ كَثِيرٍ :

وَإِنَّا لَنُعْطِي الْعَقْلَ دُونَ دِمَائِنَا وَنَأْبَى فَلَ نَسْتَأْقُ مِنْ دَمِنَا عَقْلًا^(١)

أَرَادَ بِالْعَقْلِ الدِّيَّةَ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الدِّيَّةُ عَقْلًا ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَدُونُ قَتْلَاهُمْ بِالْإِبِلِ ، فَيَعْقِلُونَهَا بِنِجَاءِ أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ ، فَقَالَ : إِذَا قَتَلْنَا أَعْطَيْنَا الدِّيَّةَ دُونَ الْقِصَاصِ ، وَإِذَا قُتِلَ مِنَّا أَيْنَا إِلَّا الْقِصَاصَ ، فَلَ نَسْتَأْقُ بَدْلًا مِنْ دَمِ قَتِيلِنَا إِلَّا بِإِبِلًا .

وَمِنْ هَذَا الضَّرْبِ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِيِّ :

وَخَيْلًا تَعْتَدِي رِيحَ الْمَوَامِي وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ

وَصَفَّ خَيْلَ بَنِي كِلَابٍ بِأَنْ غِذَّاءَهَا الرِّيحُ وَمَاءُهَا السَّرَابُ .

فَالْتَقْدِيرُ : وَيَكْفِيهَا السَّرَابُ بَدْلًا مِنَ الْمَاءِ ، أَيْ إِذَا رَأَتْ شَبِيهَ لَوْنِ الْمَاءِ

اِكْتَفَتْ بِهِ .

وَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴾^(٢) الْمَعْنَى : لَجَعَلْنَا بَدْلًا مِنْكُمْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَخْلُقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

وَمِثْلُهُ فِي الْمَعْنَى : ﴿ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ﴾^(٣) .

وَنظِيرُهُ فِي إِضْمَارِ / الْبَدَلِ قَوْلُهُ : ﴿ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾^(٤) أَيْ ٢/٦٢

بَدْلًا مِنَ الْآخِرَةِ ، وَقَالَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ

(١) فرغت منه في المجلس السادس .

(٢) ديوانه ٨٤/١ .

(٣) الآية الثمثة الستين من سورة الزخرف .

(٤) سورة النساء ١٣٣ .

(٥) سورة التوبة ٣٨ .

بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴿١﴾ وَأَقُولُ : أَيْ عِلْمِ كَانِ عِنْدَ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ ؟
وإنما المعنى : فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ بَدَلًا مِنَ الْعِلْمِ ، أَيْ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْبَاطِلِ ،
بَدَلًا مِنَ الْحَقِّ .

وقال أبو إسحاق الزجاج : أَيْ هَذَا الْعَذَابُ الَّذِي نَزَلَ بِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ
بِالْبَاطِلِ الَّذِي كَانَ فِي أَيْدِيكُمْ .

فعلى هذا التفسير يكون الْعِلْمُ فِي آيَةِ الْبَاطِلِ الَّذِي كَانَ يُسَمُّونَهُ عِلْمًا ،
ويعتقدونه حَقًّا .

* * *

مِمَّنْ هَجَا أَخَاهُ أَبُو الْمُرْجِي ، خَالَ ابْنِ أَبِي الْجَبْرِ ، صَاحِبِ الْبَطِيحَةِ ،
وَاجْتَمَعَتْ بِهِ ، وَأَنْشَدَنِي قَوْلَهُ فِيهِ :

أَيْ حَرَامٍ مِنَ الْحَلَالِ أَخِي كَأَنَّهُ الْخَمْرُ أَبْنَةُ الْعِنَبِ (٢)
أَجَادَ فِي هَذَا التَّشْبِيهِ ، وَمَا أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا سَبَقَهُ إِلَيْهِ :

قَاتَلَكَ اللَّهُ يَا أَخِي لَقَدْ فَضَحْتَنَا فِي قِبَائِلِ الْعَرَبِ
كَأَنَّا الْعُرَّ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَوْا وَأَنْتَ مَا بَيْنَنَا أَبُو لَهَبٍ

(١) سورة غافر ٨٣ ، وهكذا وقف الكلام ، ولم يأت مقول القول الذي يتجه إليه كلام
ابن الشجري « وأقول ... » . ولعل المراد هو ما أثار عن مجاهد من قوله : « إن الكفار الذين فرحوا بما عندهم
من العلم قالوا : نحن أعلم منهم ، لن نعذب ولن نُبعث » راجع تفسير الطبري ٥٨/٢٤ ، والقرطبي
٣٣٦/١٥ ، والدر المنثور ٣٥٨/٥ . وانظر تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، وهذا وقد ذكر ابن الجوزي من معاني
« العلم » في القرآن الكريم : ما يُعَدُّه أربابُه علماء وإن لم يكن كذلك ، ثم تلا الآية الكريمة . نزهة الأعيان
النواظر ص ٤٥٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٧٨/٤ .

(٣) ترجم له العماد الأصبهاني باسم (الصارم مُرْجِي بن بَنَاهُ الْبَطَائِحِي) فِي خَرِيدَةِ الْقَصْرِ ص ٥٣٢
(قسم شعراء العراق - المجلد الثاني من الجزء الرابع) . وابن أخته ابن أبي الجبر هو : مهذب الدولة أحمد بن
محمد . ترجمته في الجزء المذكور من الخريدة ص ٥٢٥ .

(٤) الأبيات في الخريدة ص ٥٣٧ .

قوله : « سَمَوًا » في موضع الحال ، « وقد » مُضمرة فيه ، التقدير : كأننا
 الغُرَّ من قريش ساميين ، كما أضمرت « قد »^(١) في قوله تعالى : « أَوْجَأَوْكُمْ حَصْرَتْ
 صُدُورُهُمْ »^(٢) فالتقدير : حَصْرَى الصُّدُور .

وروي أن شاعراً توعد أخاه بالهجاء ، فقال له : أمهجونى وأبى أبوك وأمى
 أمك ؟ قال : نعم ، أقول :

لثيمٍ أماته اللؤم من عند نفسه ولم يأتِه من عند أم ولا أب^(٣)
 وقال آخر :

أبوك أب حُرٍّ وأمك حُرَّةٌ وقد يلدُ الحُرَّانَ غيرَ نجيب^(٤)
 فلا يعجبَنَّ الناسُ منك ومنهما فما تحبَّ من فضةٍ بعجيب
 / وهجا الحطيئة أمه بقوله :^(٥)

٢/٦٣

تنحى فاقعدى منى بعيداً أراح الله منك العالمينا
 أغربالاً إذا استودعت سراً وكأثوناً على المتحدِّثينا
 الكأثون من الرجال : الثَّقِيلُ على مُجالِسيه .

وقوله : غريبالاً وكأثوناً ، منتصبان انتصاب المصادر ، فهو ممَّا دخله حذف^(٦)

(١) سبق هذا البحث في المجلس الرابع والأربعين .

(٢) سورة النساء ٩٠ .

(٣) البيت من غير نسبة في أمالي القالى ٨٢/٢ ، بروايته عن ابن الأعرابي .

(٤) البيتان في ديوان المعاني ١٩٢/١ ، ونسبهما أبو هلال إلى حسَّان رضى الله عنه ، في هجاء
 أنى سفيان بن الخارث بن عبد المطلب - قبل أن يُسلم - رضى الله عنه ، وتبع أبا هلال النويرى في نهاية
 الأرب ٢٨٤/٣ ، ولم أجدهما في ديوان حسَّان المطبوع .

وهما من غير نسبة في الزهرة ١٦٢/٢ ، والأشباه والنظائر للخالدين ٩٥/١ ، وفي حواشيهما فضل
 تخرج . وعجز البيت الثاني وحده في التمثيل والمحاضرة ص ٢٨٨ من غير نسبة .

(٥) ديوانه ص ١٠٠ ، وتخرجه في ص ٣٥٠ ، وهو شعرٌ سيَّار .

(٦) ذهب ابن السكيت إلى أنه منصوب بإضمار الفعل ، أراد : أراك غريبالاً ، ومثَّل له بقول العرب :

« أَتَعَلَّبًا وَتَفَرَّ ؟ » أى : تُتْرَى ثعلبياً وتَفَرَّ ؟ وانظر قول العرب هذا وتوجيهه في معاني القرآن ٢٩٧/٢ .

جُمَلَتَيْنِ وَمُضَافَيْنِ ، وما اتصل بذلك ، والتقدير : أُنخِرَجِينَ مَأْسُتَوَدَعَيْنِهِ مِنَ السَّرِّ إِخْرَاجَ غِرْبَالٍ مَافِيهِ ، وَتَثْقِيلِينَ عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ ثِقَلًا كَأَنَّهُنَّ .

وما كنتُ أَظُنُّ أن أحداً هجأ أمه إلا الخطيئة ، حتى أنشدني رجلٌ من عُذول واسِطٍ ، يُعَرِّفُ بَابِنِ كُرْدِي ، أَيْبَانًا لِأَبِي المُرَجِّي المَدكُورِ آفِيًا ، يهجو بها أمه ،
(١)
وهي :

إِنَّا إِلَى اللَّهِ مِنْ عَجُوزٍ تَأْخُذُهَا هِرَّةٌ العَبُورِ
كَانَتْ لَهَا دَوْلَةٌ وَوَلَّتْ وَدَوْلَةُ الحُبِّ لِلعَرِيرِ

العَرِيرُ : الحَدِيثُ السِّنِّ ، وَالعَرَارَةُ : الحَدَاثَةُ .

كَأَنَّمَا وَجْهَهَا قَمِيصٌ قَدْ فَرَكُوهُ عَلَى حَصِيرِ
تَفْتَرُّ عَنِ مَبْسَمِ غَلِيظٍ كَأَنَّهُ مِشْفَرُ البَعِيرِ
مَابِينَ نَابٍ لَهَا طَوِيلٍ وَبَيْنَ أَنْفٍ لَهَا قَصِيرِ

وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ لَهْجًا بِالهَجْوِ ، حَتَّى إِنَّ مَدْحَهُ كَانَ شَبِيهًا بِالهَجْوِ .

فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ مَدَحَ الوَازِرَ زَعِيمَ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدَ بْنَ جَهيرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِقَصِيدَةٍ ، اعْتَقَدَ أَنَّهُ قَدْ بَالَعَهُ فِي تَجْوِيدِهَا ، فَقَالَ فِيهَا :

بَقِيَّةٌ فِي زَمَانٍ سَوْءٍ صَالِحَةٌ مِنْ بَنِي جَهيرِ

فَلَمَّا سَمِعَ الوَازِرُ هَذَا البَيْتَ قَالَ لاهِيًا بِهِ : حَفِظَكَ اللَّهُ ، مَا قَصَّرْتَ !

وَنَعُودُ إِلَى مَا كُنَّا آخِذِينَ فِيهِ ، مِنْ ذِكْرِ حَذْفِ اللّامَاتِ ، فَنَقُولُ : وَالكَرَّةُ :
٢/٦٤ / المَحذُوفُ مِنْهَا عِنْدَ المُحَقِّقِينَ لِأُمِّهَا ، وَهِيَ وَآوُ ، لِأَنَّ الفِعْلَ مِنْهَا كَرَوْتُ ، وَأَصْلُهَا :
كُرْوَةٌ ، وَجَمْعُهَا كُرَاتٌ وَكُرُونٌ ، وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ المَحذُوفَ عَيْنُهَا ، فَحَكَمُوا بِأَنَّ أَصْلَهَا :

(١) ذَكَرَ العِمَادُ أَنَّ هَذِهِ الأَبْيَاتَ فِي هِجَاءِ زَوْجَةِ الشَّاعِرِ ، وَأُورِدَ ثَلَاثَةُ أَبْيَاتٍ فَقَطْ ، وَلَيْسَ مِنْهَا مِمَّا

ذَكَرَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ إِلَّا البَيْتَ الثَّلَاثَ . خَرِيدَةُ القَصْرِ - الجُزْءُ السَّابِقُ ص ٥٣٨ .

كُورَة ، فِعْلَة ، من قولهم : كار العِمَامَة على رأسه يَكُورُها ، وكُورُها يُكُورُها : إذا عبأ بعضها على بعض ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يُكُورُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكُورُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾^(١) أى يجعل هذا على هذا ، وهذا على هذا ، فقليل لها : كُرَة لتلُورُها كتلُورِ العمامة والكارة .

وَحُمَة العُقرَب : سَمُّها ، وليست بإبرتها ، كما يعتقد العامة^(٢) ، وأصلها حُمُوة ، فُعْلَة ، في لغة من قال : حَمُو الشمس ، وحُمِيَّة ، في قول من قال : حَمَى الشمس . والمخضوف من مئة لامها ، وهى ياء ، فأصلها مِئِيَّة ، وحكى الأخفش أبو الحسن أنه سمع أعرابياً يقول : أعطنى مِئِيَّة ، فجاء بها على الأصل ، وكذلك أنشدوا :

أدنى عطائهم إِيَّاي مِئِيَّاتٌ^(٣)

والمشهور : مِئَاتٌ ومِئُون ، قال الفرزدق :

ثلاثٌ مِئِينٍ للملوكِ وَفَى بها رِدائِي وَجَلَّتْ عن وُجُوهِ الأَهاتِمِ^(٤)

وروى بعضُ التصريفيين أنهم حذفوا همزتها في الجمع ، فقالوا في الجرِّ والنصب : مِين ، وهذا ردىء ؛ لأنه جمعٌ بين إعلالين متلاصقين : حَذَفِ العين وحَذَفِ اللام .

(١) سورة الزمره .

(٢) أدب الكاتب ص ١٩٩ ، ٣٧٨ ، وتقويم اللسان ص ٩٥ .

(٣) صدره :

فقلتُ والمرءُ تُخطيه مِئِيَّتُهُ

وقبله الشاهد المعروف :

قد كنت أحجو أبا عمرو أبحاثية حتى أَلَمْتُ بنا يوماً مَلَمَاتٍ

وينسب إلى تميم بن أبي بن مقبل - وليس في ديوانه المطبوع - وإلى أبي شنبلة الأعرابي . إيضاح شواهد

الإيضاح ص ٥١٦ ، وتذكرة النحاة ص ٥٠٨ ، وشرح الشواهد الكبرى ٢/٣٧٦ ، والممع ٢/٢٣٩ ، واللسان (ضربج) .

(٤) تقدّم في المجلس الثامن والأربعين .

(٥) سبق في المجلس السابع والأربعين .

والسِّيئةُ : طَرْفُ القَوْسِ ، عَيْنُهَا عِنْدَ قَوْمِ يَأءَ ، وَالتَّنْسَبُ إِلَيْهَا سَيَوِيٌّ ، وَجَمْعُهَا سَيَاتٌ ، وَقَالَ الجَرِيمِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يَقُولُ : سِيئةُ القَوْسِ ، مَهْمُوزَةٌ .

وَحَكَى غَيْرُهُ مِنَ البَصْرِيِّينَ : أَسَأَيْتُ القَوْسَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَحذُوفُ مِنْهَا وَاوًا ، وَلَيْسَ فِي قَوْلِهِمْ : أَسَأَيْتُ ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ المَحذُوفَ يَأءَ ؛ لِأَنَّ الوَاوَ تَصِيرُ هُنَا يَأءَ ، نَحْوَ أَغْرَيْتُ وَأَدْنَيْتُ ، وَلَكِنْ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ المَحذُوفَ مِنْهَا لَامٌ .

وَقَالُوا : إِنَّ هَذِهِ المُنْقُوصَاتِ ؛ مَلَامُهُ وَاوٌ أَكْثَرُ مِمَّا لَامُهُ يَأءَ ، فَإِذَا جَهَلْتَ ٢/٦٥ جِنْسَ لَامِ الكَلِمَةِ / فَاحْكُمْ بِأَنَّهَا وَاوٌ ، حَتَّى يَقُومَ دَلِيلٌ عَلَى خِلَافِهِ .

وَالْمَحذُوفُ مِنْ « فِئَةٍ » وَاوٌ ، وَجَمْعُهَا فِئَاتٌ ، وَهِيَ مِنْ قَوْلِهِمْ : فَأَوْتُ : إِذَا شَقَّقْتَ وَفَرَّقْتَ ؛ لِأَنَّ الفِئَةَ كَالْفِرْقَةِ ، وَقَالُوا : فَأَوْتُ رَأْسَهُ بِالسِّيفِ : إِذَا فَلَقتَهُ .

وَلَامِ الرَّثَةِ يَأءَ ، لِقَوْلِهِمْ : رَأَيْتَهُ : إِذَا ضَرَبْتَ رِثَتَهُ ، وَجَمْعُهَا رِثَاتٌ ، وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ : رِثُونَ ، وَأَنْشَدَ :

فَغِظْنَاَهُمْ حَتَّى أَتَى العِظَظَ مِنْهُمُ قَلْبًا وَأَكْبَادًا لَهْمُ وَرِثِينَا^(١)

وَالعِزَّةُ : الجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ ، وَهِيَ مَأْخُودَةٌ مِنْ عَزَوْتُهُ إِلَى كَذَا ، وَعَزَيْتُهُ : إِذَا نَسَبْتَهُ إِلَيْهِ ، وَجَمْعُهَا عِزْرُونَ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ عَنِ الَّيْمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ^(٢) ﴾ وَعِضَّةٌ : وَاحِدَةُ العِضَاهِ ، وَهُوَ شَجَرٌ مِنْ شَجَرِ الشُّوكِ ، كَالطَّلْحِ وَالْعَوْسَجِ ، وَعِضَّةٌ كَسَنَةٌ ، فِي كَوْنِ لَامِهَا فِي لُغَةِ هَاءٍ ، وَفِي أُخْرَى وَاوًا ، وَيُقَالُ فِي جَمْعِهَا : عِضْوَاتٌ وَعِضُونٌ ، قَالَ :

وَعِضْوَاتٌ تَقَطَّعَ اللِّهَازِمَا^(٣)

(١) الملاحن ص ٨ ، والمقتضب ٢٤١/١ .

(٢) للأسود بن يعقرب . ديوانه ص ٦٣ ، ونوادير أبي زيد ص ١٩٥ ، واللسان (رأى) .

(٣) سورة المعارج ٣٧ .

(٤) الكتاب ٣٦٠/٣ ، والكامل ص ٩٦٧ ، والأصول ٣٢١/٣ ، والبغداديات ص ١٥٨ ، ٥٠٤ ،

والحلبيات ص ٣٤٦ ، والعسكريات ص ١٧١ ، والعضديات ص ٣٢ ، والخصائص ١٧٢/١ ، =

فأصلها في هذا القول عِضْوَةٌ ، وأما قوله تعالى : ﴿ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾^(١) ففيه قولان : أحدهما : أنه من الواو ، لأنه فُسِّرَ على أنهم فَرَّقوه ، فكأنهم جعلوه أعضاءً ، فقال بعضهم : هو شعر ، وقال بعضهم : هو سحر ، وقال آخرون : أساطير الأولين .

والقول الثاني : أن الواحدة عِضْمَةٌ ، مأخوذة من العِضْمَةِ ، وهي الكَذِب .

وأراد الشاعرُ باللهازيمِ اللَهْزَمَتَيْنِ ، وهما ماتحت الأذنين من أعلى اللَحْيَيْنِ ، وإنما جمعهما بما حولهما ، كقولهم : شابتُ مَفَارِقَهُ ، وبعيرٌ ذُو عَثَانَيْنِ ، ومثله .
والزُّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرِقٌ بِهِ اللَّبَاتُ وَالنَّحْرُ^(٢)

وضع التَّرَائِبِ في موضع التَّرْيِيبَةِ ، واللَّبَاتُ في موضع اللَّبَةِ ، ويجوز أن يكون جَمَعَ لأنه أراد باللهازيمِ لَهَازِمَ جَمَاعَةٍ من الإبل .

واللُّتَّةُ : ما انحدر من اللحم على الأسنان ، وجمعها لُثَاتٌ ولِثَى ، والمخدوف منها يَاءٌ ، / قال بعضُ اللُّغَوِيِّينَ : لأنها مأخوذةٌ من اللُّثَى ، وهو ما يخرج من الشجر ٢/٦٦ أبيضٌ كالماء يسقط ويقطر ، ويقال : أمةٌ لُثِيَاءٌ ، إذا كان قُبُلُهَا يَعْرَقُ .

قلت : أما اللُّثَى فلا دلالةٌ فيه على أن المخدوفَ من اللُّثَةِ يَاءٌ ، وإنما الدليلُ على ذلك ظهورُ الياءِ في اللُّثِيَاءِ ، لأنهم شَبَّهوها لِعَرَقِ قُبُلِهَا بالشجرة التي يسقط منها المسمَّى لُثَى .

* * *

= والنصف ١/٥٩ ، ٣/٣٨ ، ١٢٧ ، وسر صناعة الإعراب ص ٤١٨ ، ٥٤٨ ، والمخصص ١٤/٧ ، وشرح المفصل ٥/٣٨ ، والممتع ص ٦٢٥ . وهو من إنشاد الأصمعي عن أبي مهدية . اللسان (أزم - عضه) .

(١) سورة الحجر ٩١ .

(٢) راجع المجلس الثامن والعشرين .

(٣) فرغت منه في المجلس الحادى عشر .

(٤) هذا أحد قولين ، والقول الثاني أن « اللثة » معتلة العين ، والمخدوف منها الواو ، لأنها من لُثُ

العمامة ألوثها : إذا أدْرَتْهَا . واللثة محيطة بالأسنان . اللسان (لوث - لنا) .

المجلس الثالث والخمسون

يتضمن ذكر ما لم نذكره من حذف اللامات ، التي عوضوا منها ، وما حذف على طريق الشذوذ من اليآت ، التي هي لامات .

فمن الضرب الأول : الاسم ، فالحذوف منه عند البصريين^(١) لامه ، وهي واو واشتقاقه عندهم من السمو ، لأن المسمى يرتفع ذكره باسمه فيعرف به ، وإذا جهل اسمه كان خاملاً ، ومن هذا المعنى يقال : فلان له اسم ، إذا كان شهيراً ، وفيه لغات ، أعلاها : اسم ؛ لأن التنزيل جاء به ، والثانية : سيم ، مكسور السين ، والثالثة : سُم ، بضمها ، والرابعة : سُمأ ، مضموم الأول ، مقصور كهدي ، ومنهم من يقول : أَسْم ، فيضم همزته ، وهي قليلة ، قال الراجز .
باسم الذي في كل سورة سمة

وقال آخر ، فضم السين وأثبت اللام :

لأحسنها وجهاً وأكرمها أباً وأسمجها كفاً وأعلنها سماً^(٢)

(١) هذه إحدى مسائل الخلاف الشهيرة بين البصريين والكوفيين . انظر لها الإنصاف ص ٦ ، وأسرار العربية ص ٤ ، وائتلاف النصره ص ٢٧ ، والتبيين ص ١٣٢ ، وفي حواشيه فضل تخرج للمسألة .
(٢) من بنى كلب ، كما في النوادر ص ٤٦٢ ، والبيت من غير نسبة في المقتضب ٢٢٩/١ ، ومعاني القرآن للزجاج ٣٩١/١ ، والأصول ٣٢٢/٣ ، والتنبيهات على أغاليط الرواة ص ٣٤٠ ، والصاحبي ص ٣٨٣ ، والمنصف ٦٠/١ ، وتفسير أرجوزة أبي نواس ص ٢٠٢ ، والمخصص ١٣٥/١٧ ، والإنصاف ص ١٦ ، وأسرار العربية ص ٨ ، وتفسير القرطبي ١٠٠/١ ، وشرح الجمل ٣٥١/٢ ، وبعضهم ينسب هذا البيت إلى رؤبة ، وقد زد هذه النسبة البغدادي ، في شرح شواهد الشافية ص ١٧٦ .

وقوله : « سمه » يروى بضم السين ، ويروى بكسرها ، وهو أقل ، كما ذكر ابن السراج .
(٣) النوادر ص ٤٦٢ ، والمقتضب ٢٣٠/١ ، والأصول ٣٢٣/٣ ، والتنبيهات على أغاليط الرواة ص ٣٣٩ ، والمنصف ٦٠/١ ، والمخصص ١٧٨/١٥ ، ورسالة الملائكة ص ١٢٩ ، وشرح شواهد الشافية ص ١٧٧ .

ومثله :

اللَّهُ أَسْمَاكَ سُمًّا مُبَارَكًا^(١)

وقال آخر ، فضَمَّ السَيْنَ وحذَفَ اللام :

وعَامَنَّا أَعْجَبْنَا مُقَدَّمَهُ يُدْعَى أبا السَّمْعِ وقِرَضَابُ سُمِّهِ^(٢)

القِرَضَابُ : الفقير ، وهو القِرَضُوبُ أيضاً

ومثال اسم ، في أصل وضعه : سِمُو ، فِعْلٌ ، مكسورُ الأول ساكنُ الثاني ،

مِثْلُ جِذَعٍ ، أو سُمُو ، فُعْلٌ ، مثل قُفْلٍ ، في لغة مَنْ قال : سُمٌّ ، فضَمَّ السَيْنَ ولم

يفتح الميم ، أو سُمُو ، فُعْلٌ ، مِثْلُ رُطْبٍ ، في قول مَنْ / فَتَحَ مِيمَهُ ، فصارت واؤه ٢/٦٧

ألفاً ، وجمعه على أفعال .

فَمَنْ كَسَرَ أولَهُ ، كان كأجذاعٍ وأعدالٍ ، وَمَنْ ضَمَّ أولَهُ وحذَفَ واوَهُ فلم

يقلبها ، كان كأبرادٍ وأقفالٍ^(٣) ، وَمَنْ ضَمَّ أولَهُ وَقَلَبَ واوَهُ ، كان كأرطابٍ وأرباعٍ ، جمع

الرُّبْعِ ، وهو ولدُ الناقة التي تَلِدُهُ في الرَّبِيعِ .

ومن قال : اسمٌ ، فإنه حذفَ لامَهُ ، وأسكنَ فاءَهُ ، واجتلب له همزة الوصل

عوضاً من المحذوف ، كما فعلوا ذلك في ابنِ واسِيتٍ ونحوهما .

(١) هو من غير نسبة في الموضوع السابق من التنبيهات ، ورسالة الملائكة ، وتفسير القرطبي ،

والإنصاف ص ١٥ ، وأسرار العربية ص ٩ ، وأوضح المسالك ٣٤/١ ، ونسبه العيني في شرح الشواهد ١٥٤/١ لأبي خالد القناني - بفتح القاف - وأبو خالد هذا من قعد الخوارج ، ولم أجد له شيئاً في « شعر الخوارج » .

هذا وقد أنشد ابن السكيت البيت الشاهد مع بيت بعده ، في إصلاح المنطق ص ١٣٤ ، عن الفراء ، بعبارة « قال : وأنشدني القناني » . والقناني هذا هو « أبو محمد » ، أستاذ الفراء ، وبهذا يظهر تخطيط العيني ، رحمه الله ، وانظر حواشي كتاب الشعر ص ٤١٠ .

(٢) المخصص ١٤٠/٤ ، ١٢٣/٩ ، والمواضع المذكورة من الإصلاح والمنصف ورسالة الملائكة ،

والإنصاف والأسرار ، والقرطبي .

(٣) جمع بُرْد .

ومن قال : سِمٌّ وَسَمٌّ ، لم يُعَوِّضَ ، كما لم يُعَوِّضُوا في أبٍ وأخٍ ونحوهما .

وخالف الكوفيون البصريين في اشتقاقه ، فزعموا أن المحذوفَ فَاؤُهُ ، وأخذوه من السِّمَّةِ ^(١) ، فوزن سِمٌّ وَسَمٌّ على قولهم : عِلٌّ وَعُلٌّ ، وكذلك اسْمٌ : إِغْلٌ ، وأصله سِمٌّ أو وَسَمٌّ ، قالوا : لأنَّ السِّمَّةَ العلامَةَ ، والاسمُ علامةٌ تدلُّ على المسمَّى .

وهذا القولُ صحيحٌ في المعنى ، فاسدٌ من جهة التصريف ، وذلك أنك إذا صغرتَه أو كسرتَه أو صرفتَ منه فعلا ، رددتَ المحذوفَ منه إلى موضع اللام ، ولو كان من السِّمَّةِ كما زعموا رددتَ المحذوفَ إلى موضع الفاء ، ألا ترى أنك تقول في تصغيره : سُمِّيَ ، وفي تكسيه : أسماء ، وفي الفعل منه : سَمَّيْتُ ، ولو كان من السِّمَّةِ رُدُّوا المحذوفَ منه أولاً ، فقالوا : وَسَمِّمٌ ، وَأوسامٌ ، ووَسَمْتُ .

ودليلٌ آخرٌ يُسقط ماقالوه ، وهو أنك لا تجد في العربية اسماً حُذفت فَاؤُهُ وعَوِّضَ همزةً الوصل ، وإنما عَوِّضُوا مِنْ حذفِ الفاءِ تاءَ التانيثِ ، في عِدَّةٍ وزِنَةٍ وثِقَةٍ ، ونظائرهنَّ .

ومما احتجُّوا به على مذهب البصريين ، في اشتقاقهم الاسمِ مِنَ السُّمِّ ، أنهم قالوا : قد وجدنا من الأسماءِ أسماءً تَضَعُ مِنْ مُسمِّياتِها كَقِرْدٍ وكلبٍ وجِرْوٍ ، وعَوَسِجٍ وشوكٍ .

(١) الحقُّ أن الكوفيين الأوائل لم يقولوا بهذا ، وأنهم يتفقون مع البصريين في أن اشتقاق الاسمِ من « السُّمِّ » . قال أبو القاسم الزجاجي : « أجمع علماء البصريين ، ولا أعلم عن الكوفيين خلافاً محصلاً مستنداً إلى من يُوثق به ، أن اشتقاق « اسم » من سموتِ أسمو : أى علوث ، كأنه جعل تنويهاً بالدلالة على المسمَّى لما كان تحته ... وقد حُكي أن بعضهم يذهب إلى أن أصله من « وسمت » كأنه جعل سِمةً للمسمَّى » . اشتقاق أسماء الله ص ٢٥٥ . وقد حررَ هذه المسألة تحريراً جيداً الدكتور محمد خير الحلواني رحمه الله ، في كتابه الجيد : الخلاف النحوي ص ٢١٦ ، وانظر حواشي التبيين عن مذاهب النحويين ص ١٣٢ .

(٢) استاق أبو البركات الأنباري حُجَجَ ابن الشجري هذه . راجع الإنصاف ص ٨ وما بعدها ، وفي كلامهما معاً مشابهةً من كلام مكِّي في مشكل إعراب القرآن ١/٦٦ - طبعة بغداد .

وليس هذا الذى تعلقوا به بشيء ؛ لأن هذه الأسماء غُلِّقت على أجناس وضيعة ، فالوَضَاعَةُ لاحقةٌ بها من الجنسية ، لا من جهة الاسمية ، / ألا ترى أنهم ٢/٦٨ قد سَمَّوْا بِكَلْبٍ وَكِلَابٍ ، وَعَوَسَجَةٍ ، وَكَنُّوْا بِأَبَى الشُّوكِ ، فلم يَضَعْ ذلك من المُسَمَّنِ وَالْمُكَنَّنِ ، وَجَرَى مَجْرَى تَسْمِيَتِهِمْ بِبَيْلِرٍ وَهَلَالٍ وَمَطِيرٍ وَأَسَدٍ .

قيل لعلّى بن عيسى الرُّمَانِيّ : لِمَ عَوَّضُوا فِي آسَمِ وَأَبْنِ ، وَلَمْ يُعَوَّضُوا فِي أَبِي وَأَخٍ ؟

فقال : كراهة إدخال ألف الوصل على ألف الأصل .

أراد أنهم لو أسكنوا أولهما واجتلبوا لهما الهمزة الوصلية صارت همزتاها يائنين^(١) ، لانكسار الهمزة قبلهما فقيلا : إِيْبٌ وَإِيْبُخٌ .

وأما « است » فأصلها : سَتَّةٌ ، مفتوحة العين ، بزنة قَدَجٍ ، بدلالة جمعها على أفعال كأفداح .

فإن عَوِّضَ هذا القول بأنها يجوز أن يكون أصلها : سِتَّةٌ كَعِدْلٍ ، أو سَتَّةٌ كَبُرْدٍ ، وكلاهما قياسه في الجمع أفعال .

قيل : لا يجوز ذلك ؛ لقولهم في اللغة الأخرى : سَتَّةٌ ، ففتُحُ السين في هذه اللغة مقطوعٌ به على أن أصلها سَتَّةٌ ، فَعَلٌ^(٢) .

ووزن سَتَّةٌ : فَعْلٌ ، ودَلَّ على أن المحذوف منها هاءٌ ، ظهورُ الهاء في سَتِّهِ ، وفي

(١) هنا كلام المبرد . راجع المنصف ٦٣/١ .

(٢) الكتاب ٣/٣٦٤ ، والمقتضب ١/٢٣٢ ، وحواشيه . وقال الجوهري في الصحاح (سته) . « الاست : العَجْزُ ، وقد يُراد به حلقةُ الدُّبُرِ ، وأصلها : سَتَّةٌ ، على فَعْلٍ بالتحريك ، يدلُّ على ذلك أن جمعه أَسْتَاءٌ ، مثل جَمَلٍ وَأَجْمَالٍ ، ولا يجوز أن يكون مثل جَدَعٍ وَقَفْلٍ اللذين يُجَمَعان أَيْضاً على أفعال ؛ لأنك إذا رَدَدْتَ الهاء التي هي لام الفعل وحذفت العين قلت : سَتَّةٌ ، بالفتح ... وفي الحديث : « العين وكاءُ السِّتِّ » . بحذف عين الفعل ، ويروى : « وكاءُ السِّتِّ » بحذف لام الفعل . فهذا تفصيل ما أجمله ابن السجزي . وانظر أيضا شرح المفصل ١٣٤/٩ .

جمعها وتصغيرها وما صُرِّفَ منها ، كقولهم : رجلٌ أَسْتَه ، وسُتْهَم ، بمعنى أَسْتَه ، وامرأةٌ سَتْهَاءُ ، والميم في سَتْهَمٍ زائدة^(١) ، كما زيدت في زُرْقُم .

ولمَّا حذفوا لامها صارت إلى سَتِ ، بوزن فَع ، فأسكنوا فاءها ، واجتلبوا لها همزة الوصل تعويضاً من محذوفها .

وأما « ابنٌ » فأصله : بَنُو ، فَعَلٌ ، مفتوحُ العين ، بدلالة جمعه على أفعال ، كأجبال ، فلا يجوز أن يُقال : إنَّ أصله بِنُو ، بكسر أوْلِه وسكونِ ثانيه ، بدلالة كسر بائه في بنت ، فيكون كَفِنُو ، وُجِّعَ على أبناء ، كأقناء ، لأن هذا يبطل بفتح الباء في بنين وبنات وبنوي .

٢/٦٩ / وأكثرُ النحويين حكّموا بأن المحذوف منه واوٌ ، واستدلّوا بظهور الواو في البُنُوَّة .

وقال آخرون : ليس ظهورُ الواو في البُنُوَّة دليل على أن لامه واوٌ ؛ لقولهم في مصدر الفَتَى : الفُتُوَّة ، ولامه ياءٌ ، بدلالة ظهور الياء في فَتَيَانٍ وفَتَيَانٍ وفَتَيَاتٍ ، قالوا : وإذا لم يكن في البُنُوَّة دلالة على الواو ، فأصله بَنِيٌّ ، فَعَلٌ مِنْ بَنِيْتُ ، لأن الابن مبنى على الأب ، وهذا قولٌ ، وإن كان معظمُ النحويين على القول الأول^(٢) .

وأشكَلُ ما في هذا الاسم قولهم في جمع مُصْعَرِه : أُبَيْتُون ، قال سُلَيْمِيُّ بن ربيعة السَّيْدِيُّ :

زَعَمْتُ ثُمَاضِرُ أَنْتِي إِمَّا أُمَّتُ يَسْدُذُ أُبَيْتُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلْتِي^(٤)

(١) السُّتْهَم : العظيم الاست ، والزُرْقُم : الأزرق الشديد الثَّرَقَة ، وانظر النصف ٦١/١ ، وسر صناعة الإعراب ص ١٧٠ ، ٤٣١ ، ٦٠٤ .

(٢) القِنُو : عذق النخل ، وهو الكِبَاسَة ، كالعنقود من العنب . ومثّل الجوهريُّ لهذا البناء بجذع ، راجع الصحاح (بنا) . وانظر الخصائص ٢٠١/١ ، وشرح الشافية ٢٥٥/٢ .

(٣) راجع سر صناعة الإعراب ص ١٥٠ ، وشرح الملوكي ص ٤٠١ ، وشرح الشافية ٢٥٧/٢ ، ٢٥٨ ، واللسان (بنا) .

(٤) فرغت منه في المجلس السابع .

لايجوز [أن يكون^(١)] أُبَيُّونُ جمعاً لمصعَّر ابن ؛ لأنه لو كان كذلك لقليل :
 بُيُّون ، ولايجوز أن يكون جمعاً لمصعَّر أبناء ، لأنه لو كان كذلك لقليل : أُبَيِّنَاءُون ،
 ولو أرادوا هذا لاستعْتَنُوا بقولهم : أُبَيِّنَاءٌ عن جمعه بالواو والنون .

وإذا بطل الأول والثاني ، فإنَّ قولهم « أُبَيُّون » جمعٌ لتصغير اسمٍ للجمع ،
 وليس بجمع ، ولكنه كَنَفَرٍ ورَهْطٍ ، وهو مما قَدَّرُوهُ ولم يَنْطَقُوا به ، ومثاله : أُبْنَى
 مقصور ، بوزن أُعْشَى ، ثم حُقِرَ فصار إلى أُبَيِّن ، مثل أُعَيْش ، ثم جُمِعَ فقليل :
 أُبَيُّون ، وأصله : أُبَيُّون ، ففَعِلٌ فيه مافِعِلٌ في القاضون .

وأئنة : حكمها حكمه ، في أن أصلها بَنَوَةٌ ، أو بَنِيَّةٌ ، في قول من حكم بأن
 لامه ياء ، ولَمَّا حذفوا لاميهما أسكنوا فائيهما ، واجتلبوا لهما همزة الوصل تعويضاً
 لما دخلهما من الحذف .

وأما بنت ، فسنذكرها مع نظائرها ، إن شاء الله .

والمحدوف من قولهم : « اثنان » ياءٌ ، فالواحد أصله ثَنِيٌّ ، فَعَلٌّ ، من ثَنَيْتُ ،
 بوزن قَلَمٌ ، لأن الاثنين قد ثَنَيْتُ أحدهما على صاحبه .

وحكى سيبويه أنهم قد قالوا في جمعه : أثناء ، فهذا دليلٌ على فتح عينه .

ويجوز أن يكون أصله ثَنِيٌّ ، كجذع ، فأفعالٌ محتَمِلٌ للمثالين ، ولايجوز أن

يُقطِعَ على / أن أصله فَعَلٌ ، كجذع ، دُونِ فَعَلٍ ، كجَبِيلٍ ، استدلالاً بكسر التاء
 من ثنتان ، كما لم يجز أن يُحكَمَ بأن أصل ابن : بِنِيٌّ ، اعتباراً بكسر الباء من بنت .
 وأصل مؤنثه ثَنِيَّةٌ ، كركبة ، أو ثَنِيَّةٌ ، كسندرة ، ولَمَّا حُذِفَت لهماها أُسْكِنَت
 فأهما ، وِعُوْضاً منهما همزة الوصل .

* * *

(١) تكملة مما حكاه البغدادي من كلام ابن الشجري . الخزانة ٣٥/٨ .

(٢) الكتاب ٣/٣٦٤ ، وانظر المتع ص ٣٨٨ .

فصل

فأما ما عَوَّضَ مِنْ لَامِهِ التَّاءُ ، فَمِنْهُ « بِنْتٌ » وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنْ أَصْلُهَا : بِنَوَةٌ ، فَحَذَفُوا مِنْهَا هَاءَ التَّائِيثِ ، ثُمَّ حَذَفُوا الْوَاوَ أَوْ الْيَاءَ الَّتِي هِيَ لِامِهَا ، وَكَسَرُوا أَوَّلَهَا ، وَأَسْكَنُوا ثَانِيَهَا ، وَزَادُوا التَّاءَ فِي آخِرِهَا ، عِوَضًا مِنْ لَامِهَا ، فَأَلْحَقُوهَا بِجِذْعِ .

وَكَذَلِكَ « أخت » أَصْلُهَا : أُخْوَةٌ ، فَعَلَةٌ ، كَبَقَرَةٌ ، فَحَذَفُوا مِنْهَا الْهَاءَ ثُمَّ اللَّامَ ، وَضَمُّوا أَوَّلَهَا وَأَسْكَنُوا ثَانِيَهَا وَعَوَّضُوهَا التَّاءَ مِنْ مَحذُوفِهَا ، فَأَلْحَقُوهَا بِقُفْلِ ، فَلَيْسَتْ التَّاءُ فِيهَا وَفِي بِنْتِ كَالتَّاءِ الَّتِي تَلْحَقُ لِلتَّائِيثِ ، فِي نَحْوِ مَرَأَةٍ وَظَرِيفَةٍ ، لِأَنَّ هَذِهِ يَلِزُّمُ مَا قَبْلَهَا الْفَتْحُ ، فَسَكُونُ النُّونِ مِنْ بِنْتِ ، وَالْحَاءُ مِنْ أُخْتِ يُخْرِجُ تَائِيهَ مِنْ أَنْ تَكُونَ مِنْ قَبِيلِ مَا ذَكَرْنَاهُ ، إِلَّا أَنَّهُمَا مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ عَارِيَتَيْنِ مِنَ التَّائِيثِ بِالْكَلِّيَّةِ ، بِدَلَالَةِ قَوْلِكَ فِي التَّنَسُّبِ إِلَيْهِمَا : بَنَوِيٌّ وَأَخَوِيٌّ ، حَذَفَتِ التَّاءُ مِنْهُمَا كَمَا حَذَفَتِ تَاءَ التَّائِيثِ فِي قَوْلِكَ : مَكِّيٌّ وَكُوفِيٌّ ، وَلَوْ كَانَتْ مَجْرَدَةً مِنَ التَّائِيثِ لَقِيلَ بِنْتِيٌّ وَأُخْتِيٌّ .

وَدَلِيلٌ آخَرُ ، وَهُوَ أَنَّ هَذِهِ التَّاءَ الْمَزِيدَةَ فِي بِنْتِ وَأُخْتِ عِوَضًا مِنْ مَحذُوفِيهِمَا اخْتَصَّصُوا بِزِيَادَتِهَا أَسْمَاءَ مُؤَنَّثَةً ، سِيَّاقُ ذِكْرِ جَمِيعِهَا ، فَمِنْهَا « ثِنْتَانِ » وَحُكْمُهَا حُكْمُ بِنْتِ وَأُخْتِ ، فِي حَذْفِ الْهَاءِ مِنْهَا ، ثُمَّ حَذَفِ لَامِهَا وَتَعَوَّضِيهَا مِنْهَا التَّاءُ ، إِلَّا أَنْ الْمَحذُوفَ مِنْهَا يَاءٌ ، فَأَصْلُهَا : ثَنِيَّةٌ ، مِثْلُ قَصَبَةٍ ، أَوْ ثِنِيَّةٌ ، مِثْلُ سِدْرَةٍ ، عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ فِي مَذَكَّرِهَا .

/ وَهَنْتٌ أَصْلُهَا : هَنْوَةٌ ، مَفْتُوحَةُ الْعَيْنِ ؛ لِأَنَّ مَذَكَّرَهَا فَعَلٌ ، بِدَلَالَةِ جَمْعِهِ

٢/٧١

(١) الكتاب ٣١٧/٤ ، وسر صناعة الإعراب ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، والمتع ص ٣٨٥ .

(٢) الكتاب ٣٦٢/٣ .

(٣) انظر المراجع المذكورة ، وأيضاً الكتاب ٣٦٤/٣ .

على أفعال ، فحذفوا منها هاءَ التأنيث ثم الواو ، وأسكنوا ثانيها ، وعوضوها التاء فالحقوها بكعب .

(١) وذهب سيبويه في « كلتا » إلى أنها فعلى ، كدكرى ، وأصلها كلوى ، فحذفوا واؤها وعوضوها منها التاء ، كما فعلوا في بنت وأخت وهنت ، وبدل على أن تاءها ليست بأصل ، بل بدل من حرف علة ، اعتلال اللام من كلا ، وبدل على أن لامها واوٌ ماذكرناه من أن اللام أغلب على الواو .

ودليل آخر ، وهو أن تعويض التاء من الواو أكثر من تعويضها من الياء .

وذهب الجرمي إلى أن وزن كلتا فعتل ، وأن التاء على تأنيثها .

(٢) ويشهد بفساد هذا القول ثلاثة أشياء .

أحدها : سكون ما قبلها .

والثاني : أن تاء التأنيث لا تزاد حشوًا .

والثالث : أن مثال فعتل معدوم في العربية .

وأما « كَيْتٌ وَذَيْتٌ » فإنَّ العرب استعملت هاتين اللفظتين كنايةً عن الجمل

والحديث الطويل ، والزموهما التكرير ، فقالوا : بلغني كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، وكان من الأمر ذَيْتٌ وَذَيْتٌ .

وفيهما ثلاث لغات : فتح التاء وكسرهما وضمُّها ، والفتح أشهر وأقْبَس .

(١) الكتاب ٣/٣٦٤ ، وسر صناعة الإعراب ص ١٥١ ، ١٥٢ ، وسياقه يؤذن بأن ابن الشجري ينقل عنه . وانظر شرح المفصل ١/٥٥ ، وشرح الشافية ٢/٧٠ .

(٢) هذا من كلام ابن جنى ، راجع الموضوع السابق من سر الصناعة ، والخصائص ١/٢٠٣ ، وأصل الكلام لأبي علي ، راجع البصريات ص ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ثم انظر المرتجل ص ٦٧ .

(٣) والتاء لا تكون علامة تأنيث الواحد إلا وقبلها فتحة ، نحو طلحة وحمة ، وقائمة وقاعدة ، أو تكون قبلها ألف ، نحو سبيلة وعزهة ، واللام في « كلتا » ساكنة كما ترى . ذكره ابن جنى .

(٤) الكتاب ٣/٢٩٢ ، ٣٦٣ ، وسر صناعة الإعراب ص ١٥٣ ، والمتع ص ٣٨٨ ، وشرح الشافية

وأصلهما : كَيَّةٌ وَذَيَّةٌ ، فأسقطوا منهما الهاء والياء المتحركة ، وعوضوا منها التاء ، وقد استعملوا كَيَّةً وَذَيَّةً مكررتين أيضاً مفتوحتين لاغير ، وإنما بنوا هاتين اللفظتين لأنهم عبروا بهما عن الجمل ، والجمل مبنية .

ألا ترى أنك إذا سميت بالجملة حكيئها ، كما سموا بتأبط شراً ، وبرق^(١) نحره ، وشاب قرناها ، فلو سميت بقولك : يخرج زيد ، لقلت : جاء يخرج زيد ، ورأيت يخرج زيد ، ومررت بيخرج زيد ، وكذلك زيد منطلق هذا حكمه ، فالجملة مجموعها مبنية ، وإنما المعرب « يخرج » بانفراده و« زيد » بانفراده .

* * *

(١) راجع كتاب الشعر ص ١٢ .

/ فصل

ومن حذف اللام على الشذوذ ، ماجاء من حذف الياء اكتفاءً بالكسرة ،
وذلك في غير الفواصل والقوافي ، كقوله :

كَفَّاكَ كَفٌّ لَا تُثَلِّقُ دِرْهَمًا جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدِّمَاءَ^(١)

قوله : « لَا تُثَلِّقُ » لاثْمِسِك .

وقال آخَرُ ، فحذف الياء من الأيدي :

دَوَامِي الأَيْدِ يَخْطِطَنَّ السَّرِيحَا^(٢)

السَّرِيحُ : جلودٌ تُتَعَلَّمُ الإِبْلُ إِذَا حَفِيَتْ ، واحدها : سَرِيحَةٌ .

وقال آخَرُ^(٣) :

(١) معاني القرآن ٢٧/٢ ، ١١٨ ، ٢٦٠/٣ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥١٩ ، ٧٧٢ ، وشرح
الجمل ٥٨٥/٢ ، وضرورة الشعر ص ١١٣ ، وضرائر الشعر ص ١٢١ ، وفي حواشي هذين فضل تخرج .
وانظر كتب التفسير في سياق شرح الآية (١٠٥) من سورة هود : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ .
(٢) صدره :

فَطَرْتُ بِمَنْصُلِي فِي يَعْملَاتِ

وينسب ليزيد بن الطافية ، وهو في شعره ص ٦٠ (جمع الدكتور ناصر بن سعد الرشيد) ، وينسب
لمضرس بن ربهى الأسدي . راجع ضرورة الشعر ص ٢١٥ ، وضرائر الشعر ص ١٢٠ .
والموصل : السيف . واليعة : الناقة القويّة على العمل .

(٣) هو أنس بن العباس بن يزيد السلمي . وقيل : أبو غامر جد العباس . شرح أبيات سيبويه
٥٨٤/١ ، وسمط اللآلي ٣٧/٣ ، وشرح أبيات المغنى ٣٤٣/٤ . والبيتان ينسبان أيضا إلى أبي الرئيس التغلبي ،
في اللسان (ودى) . ويأتى قبلهما هذا الشاهد المعروف :

لَا نَسَبَ اليَوْمِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا تُسَعِّحُ الخَرْقُ عَلَى الرَاتِقِ

في إحدى روايته ، والرواية الشهيرة : « عَلَى الرَّاقِعِ » . وانظر موضع الشاهد عندنا في المنصف
٧٣/٢ ، والخصائص ٢٩٢/٢ ، والإنصاف ص ٣٨٨ ، وشرح الشواهد الكبرى ٣٥١/٢ ، واللسان
(قمر - يدى) .

هذا ويأتى البيت الأول شاهداً على جواز تأنيث « العاتق » . راجع المذكر والمؤنث لابن الأنباري
ص ٢٠٨ ، وإصلاح المنطق ص ٣٦٢ ، والخصص ١٥٩/١ ، ١٣/١٧ ، وخلق الإنسان لأبي محمد الحسن
ابن أحمد ص ٢٠٠ .

لَا صَلِّحَ بَيْنِي فَاعْلَمُوهُ وَلَا بَيْنَكُمْ مَا حَمَلَتْ عَاتِقِي
رُمِحِي وَمَا كُنَّا بِنَجْدٍ وَمَا قَرَّرَ قُمْرُ الْوَادِ بِالشَّاهِقِ

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ ﴿^(١)﴾ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ ، وكذلك ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ ﴿^(٢)﴾ لِأَنَّهُ لَيْسَ كَقَوْلِهِ : ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَسُرُّ ﴿^(٣)﴾ إِلَّا أَنْ أَبَا عَلِيٍّ شَبَّهَ «نَبِغُ» بِالْفَاصِلَةِ ، قَالَ : لِأَنَّهُ قَدْ تَمَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ .

وكذلك حذفوا الياء في قولهم : « لَا أَدْرِ » لكثرة استعماله .^(٤)

واختلفوا في الوقف على الاسم المنقوص ، المرفوع والمجرور ، إذا كان فيه لامٌ^(٥)

= وقرقر الطائر قرقرة : صَوَّتْ . وقُمْر - بضم القاف - إما أن يكون جمع أقمر ، مثل أحمَر وحُمْر ، وإما أن يكون جمع قُمْرِي ، مثل رُومِي وروم . قاله الجوهري في الصحاح (قمر) وأنشد البيهقي . والشاهق : الجبل المرتفع .

(١) سورة هود ١٠٥ ، وقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي ﴿يوم يأتي﴾ بإثبات الياء في الوصل ، ويحذفونها في الوقف ، وكان ابن كثير يثبتها في الوقف أيضا .

وباقى السبعة ﴿يوم يأت﴾ بغير ياء ، وصلأ ووقفنا . السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٨ ، وحنة القراءة ص ٣٤٨ ، ومعاني القرآن للرفاء ٢٧/٢ ، وللزجاج ٣/٧٧ ، وإعراب القرآن للنحاس ١١١/٢ ، ثم انظر لهذه الآية والآيات التي بعدها : إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٦١ .

(٢) سورة الكهف ٦٤ ، وذكرث القراءة فيها في المجلس الرابع والأربعين .

(٣) سورة الفجر ٤ . وقول ابن الشجري «لأنه ليس كقوله ...» يريد أن قوله ﴿إذا يسر﴾ رأس آية ، وليست كذلك آية سورة الكهف . وانظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٨٣ ، ومعاني القرآن للزجاج ٣٢١/٥ .

(٤) البغداديات ص ٥٠٧ ، وأيضا البصريات ص ٨٧٧ ، والعسكريات ص ٢٠٤ ، وقد سبق سيويه إلى اعتبار ﴿نبيغ﴾ فاصلة . انظر الكتاب ٤/١٨٥ ، وإيضاح الوقف والابتداء ص ٧٥٩ ، والقطع والاكْتِناف ص ٤٤٩ ، ومعاني القرآن للزجاج ٣/٣٠٠ ، والمنصف ٢/٧٤ ، ٢٣٢ ، والأصول ٢/٣٧٦ .

(٥) الكتاب ٢/١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٤/١٨٤ ، ومعاني القرآن للأخفش ص ٥٣ ، وللزجاج ٢/٥٣ ، ٣/٧٧ ، والمسائل المنثورة ص ١٣١ ، والمنصف ٢/٢٣٢ ، والمحْتَسَب ١/٣٧ ، والخاطريات ص ٦٩ ، والصحاح (درى) ، والتهذيب ١٤/١٥٦ . وراجع ماسبق في المجلس الحادي والثلاثين .

(٦) الكتاب ٤/١٨٣ ، والأصول ٢/٣٧٥ ، والتكملة ص ٢١ ، والتبصرة ص ٧١٩ .

التعريف ، فأثبتها بعضهم ، وحذفها آخرون ، فالحجّة لمن أثبتها أنّ حرف التعريف حماها من التنوين ، فزال حكم التنوين تقديراً ، كما زال حكمه لفظاً . ومن حذفها شبهها لسكونها بالحركة ، فحذفها كما تُحذف الحركة في الوقف ، في نحو : هذا الرجل ، ومررت بالرجل ، ألا ترى أنهم قد نزلوا حروف اللين في نحو يدعو ويقضي ويخشى منزلة الحركة ، فحذفوهنّ للجزم ، كما يحذفون الحركة من الحرف الصحيح .

ونظير حذف هذه الياء إذا سكنت حذف ياء المتكلم في الوقف ، كقراءة من قرأ : ﴿ رَبِّي أَكْرَمُنْ ﴾ و ﴿ رَبِّي أَهَانُنِّي ﴾ وكقول الأعشى :^(١)

وَمِنْ شَانِيءٍ كَاسِفٍ وَجْهُهُ إِذَا مَا نَتَسَبَّتْ لَهُ أَنْ كَرَنْتَ ٢/٧٣

والذين حذفوها ممّا فيه الألف واللام فريقان ، فريقٌ خالف بين وصله ووقفه ، فأثبتها في الوصل ، وحذفها في الوقف ، وفريقٌ حذفها في الوصل والوقف .

وعِلَّةُ حذفها في الوصل أنهم اجتزأوا على حذفها ؛ للدلالة الكسرة عليها ، كما اجتزأوا على حذف ياء المتكلم للدلالة الكسرة عليها ، في نحو ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾^(٢) وعلى هذه اللغة قالوا : عمرو بن العاص ، وحذيفة بن اليمان ،

(١) سورة الفجر ١٥ ، ١٦ . وهذه القراءة عزاها سيبويه إلى أبي عمرو . الكتاب ٤/١٨٦ . وقال الزبيدي : « كان أبو عمرو يقول : ما أبالي كيف قرأت : بالياء أم بغير الياء في الوصل ، فأما في الوقف فعل الكتاب » . يعني حذف الياء . السبعة ص ٦٨٤ ، والكشف ٢/٣٧٤ ، والتكملة ص ٢٩ .
(٢) ديوانه ص ١٩ ، والكتاب ٤/١٨٧ ، وإيضاح الوقف والابتداء ص ٢٥٩ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٨٩ ، وضرائر الشعر ص ١٢٨ ، وشرح المفصل ٩/٨٣ ، ٨٦ ، وفقه اللغة للثعالبي ص ٣١٣ والشائء : المبخض . والكاسف الوجه : المتغير اللون .
(٣) سورة البقرة ٤٠ .

(٤) حكى الحافظ ابن حجر في ترجمة « العاصي بن وائل السهمي ، والد عمرو » من تبصير المنتبه ص ٨٨٩ ، عن النحاس ، قال : « سمعت الأخفش يقول : سمعت المبرد يقول : هو العاصي بالياء ، لا يجوز حذفها ، وقد لمحت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة ، يعني أنه من الأسماء المنقوصة ، فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها ، والمبرد لم يخالف النحويين في هذا ، وإنما زعم أنه سُمي العاصي ؛ لأنه اعتصم بالسيف ، أي أقام السيف مقام العصا ، وليس هو من العصيان كذا حكاه الأمدى عنه » . =

والخاف^(١) بن قضاة ، وعليها قراءة^(٢) من قرأ : ﴿ دَعْوَةَ الدَّاعِ ﴾ و ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾ و ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾ .

واختلفوا في المنقوص إذا نُودِيَ ، فسيبويه كان يرى إثبات يائه أَوْجَهَ ؛ لأنها احتَمَّتْ مِنَ التَّنوينِ بالبناء ، ويونس بن حبيب كان يرى حذفها ؛ لأن النداء يكثُرُ فيه الحذف والتغيير ، لكثرة استعماله ، ولذلك اختصَّوه بالترخيم ، وقد ذكرت هذا من قبل .

ومما حُذفت ياءه وهي لام : ما باليْتُ به بالَّة ، الأصل : بالِيَّة ، على فاعلة ، كالعافية^(٣) .

ومما حُذفت فيه أَلْفٌ منقلبة عن ياءٍ منقلبة عن واو ، هي لامٌ ، قولٌ لبَّيد :^(٤)

= قال ابن حجر : « وهذا إن مشى في العاصي بن وائل ، لكن لا يطرد ؛ لأن النبي ﷺ غير اسم العاص بن الأسود ، والد عبد الله ، فسماه مطيعاً ، فهذا يدل على أنه من العصيان . وقال جماعة : لم يسلم من عصاة قريش غيره ، فهذا يدل لذلك أيضا . »

وقال النووي ، في ترجمة عمرو بن العاصي « من تهذيب الأسماء واللغات - الجزء الثاني من القسم الأول ص ٣٠ - والجمهور على كتابة العاصي بالياء ، وهو الفصحح عند أهل العربية ، ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه أو أكثرها ، بحذف الياء ، وهي لغة ، وقد قرىء في السبع نحوه ، كالكبير المتعال ، والداع ونحوهما . » وانظر النهاية ٢٥٠/٣ ، وتقدم في المجلس الخامس عشر

(١) راجع المجلس الخامس عشر .

(٢) سورة البقرة ١٨٦ . وانظر حجة القراءات ص ١٢٦ ، وإرشاد المبتدى ص ٢٥٦ ، والإتحاف

٤٣١/١ ، والمجم ٢٠٦/٢ .

(٣) سورة القمر ٨ . وراجع السبعة ص ٦١٧ .

(٤) سورة القمر ٦ .

(٥) وهو اختيار الخليل . الكتاب ١٨٤/٤ ، والمجم ٢٠٥/٢ .

(٦) الكتاب ٤٠٦/٤ ، والأصول ٣٤٤/٣ ، والمنصف ٢٣٦/٢ ، والمتع ص ٥٨٣ . وفي الحديث الذي رواه البخاري أن النبي ﷺ قال : « يذهب الصالحون الأوَّلُ فالأوَّلُ ، ويبقى خُفالة كخفالة الشعرير أو الحمير ، لا يزالهم الله بالَّة » . يقال : خفالة وخثالة ، وهو الرديء من كل شيء . فتح الباري (باب ذهاب الصالحين ، من كتاب الرقاق) ٢٥٢/١١ ، وأعلام الحديث ص ٢٢٤٤ ، والنهاية ١٥٦/١ .

(٧) ديوانه ص ١٩٩ ، وليس في أصل الديوان ، وأثبتته محققه عن كتب العربية . وانظر طبقات فحول الشعراء ص ٤٤٨ ، وكتاب الكتاب لابن درستويه ص ١٠٤ ، والبغداديات ص ٤٤١ ، =

وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْنٍ شَاهِدٌ رَهْطٌ مَرْجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ
 حَذَفَ الْأَلْفَ مِنَ الْمُعَلَّى ، مع التضعيف ، وأصل مُعَلَّى : مُعَلَّوٌ ، مُفَعَّلٌ ،
 مِنْ عَلَوْتُ ، ثُمَّ مُعَلَّى ، صارت الواوُ ياءً لوقوعها خامسةً ، ثُمَّ مُعَلَّى ، صارت الياءُ
 ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، والتضعيف يُحذف في القوافي ، كقول طرفة :

أَصْحَوْتُ الْيَوْمَ أُمَّ شَأْتِكَ هِرًّا^(١)

وكقول امرئ القيس :

إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَمُوا تَحَرَّتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قُرٌّ

والألف لا تكون أصلاً إلا في حروف المعاني ، وإنما تكون منقلبةً أو زائدةً ، /

في الأسماء والأفعال ، وحذفها قليلٌ لحفتها ؛ لأنَّ خُرُوجَها من الحلق مع النَّفَسِ ٢/٧٤
 بغير كلفة ، قال الخليل : مَخْرَجُها فَوْيَقَ مَخْرَجِ الهَمْزَةِ ، وَتَحْتَ مَخْرَجِ الهَاءِ ، وَمِمَّا
 حُذِفَتْ فِيهِ قَوْلُ الْآخِرِ :

فَلَسْتُ بِمُذْرِكٍ مَافَاتٍ مِئِي بِلَهْفٍ وَلاِبِلَيْتٍ وَلاِوَأْنِي^(٢)

أراد : بِلَهْفِي ، وَأَكْثَرُ ما يَجِيءُ حَذْفُها في الشِّعْرِ ، لِيُقَوِّمُوا بهِ الوِزْنَ ، وَيُصَحِّحُوا

به القافية .

* * *

= ٥٠٦ ، والعسكريات ص ٢٠٣ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٢٢ ، ٧٢٨ ، وضرائر الشعر ص ١٣٥ ،
 وشرح الجمل ٥٧٨/٢ ، وارتشاف الضرب ٣٩٤/١ ، ٣٠١/٣ .

(١) تمامه :

ومن الحب جنونٌ مُستعيرٌ

ديوانه ص ٥٠ ، وتخريجه في ص ٢١٧ ، وانظر لحذف التضعيف في القوافي : العروض للأخفش ص
 ١١٨ ، والقوافي للتوخى ص ٦٨ ، وتفسير أرجوزة أبي نواس ص ١٩٠ ، والخصائص ٢/٢٢٨ ، ٣٢٠ .
 وأصل هذا عند أبي علي ، راجع الشعر ص ١٤١ ، وانظر الأصول ٣/٤٤٨ ، وضرورة الشعر ص ٨٠ ،
 والموضع السابق من شرح الجمل .

(٢) ديوانه ص ١٥٤ ، وكتاب الكُتُب لابن درستويه ص ١٠٣ .

(٣) سر صناعة الإعراب ص ٦٥٣ .

(٤) فرغت منه في كتاب الشعر ص ٢٨٢ .

المجلس الرابع والخمسون

يتضمّن القول في حذف ياء المتكلم من أمّ وعمّ ، إذا أضيف إليهما ابن في النداء . وفي حذف ألفات من كليم شتى . وفصلاً في الحذف للترخيم .
 اختلفت العرب في قولهم : يابن أمّ ، ويابن عمّ ، فمنهم من أثبت الياء ، وهو القياس ، كقول أبي زبيد الطائي^(١) :

يابن أمّي وياشقيق نفسي أنت خليتي لدهر كؤود
 وكقول الآخر^(٢) :

يابن أمّي ولو شهدتك إذ تدّ عو تميماً وأنت غير مُجاب
 ومنهم من أبدل من الكسرة فتحةً ، فقلب الياء ألفاً ، فقال : يابن أماً ، ويابن عمّاً ، وأنشدوا لأبي التجم العجلي^(٣) .

(١) شعره ص ٤٨ ، برواية :

يا ابن حسناء شوق نفسي يالجّاح خليتي لدهر شديد

ولا شاهد في ذلك ، والبيت بروايتنا في الكتاب ٢١٣/٢ ، والمقتضب ٢٥٠/٤ ، ومعاني القرآن للزجاج ٣٧٩/٢ ، والجمل ص ١٦١ ، وتفسير الطبري ١٢٩/٣ ، والتبصرة ص ٣٥٢ ، وأوضح المسالك ٤٠/٤ ، والقطر ص ٢٢٦ ، وغير ذلك كثير ، وسيعده المصنف في المجلس التاسع والخمسين .
 (٢) هو غلفاء بن الحارث بن آكل المرار - وهو عم امرئ القيس - من قصيدة يرثي بها أخاه شرحبيل بن الحارث . الوحشيات ص ١٣٣ ، وتفسير الطبري ١٣٠/١٣ ، وفي حواشيها فضل تخرّج . والبيت الشاهد في المقتضب ٢٥٠/٤ ، ومعاني القرآن للأخفش ص ٣١١ ، والبصريات ص ٥٦١ ، والجمل ص ١٦٢ ، ورفص المباني ص ١٦٠ ، والخزانة ٣٤/١١ ، وسيعده ابن السجري في المجلس الرابع والستين .
 (٣) ديوانه ص ١٣٤ ، والكتاب ٢١٤/٢ ، والنوادر ص ١٨٠ ، والمقتضب ٢٥٢/٤ ، والأصول ٣٤٢/١ ، والغداديات ص ٥٠٦ ، والعسكريات ص ٢٠٨ ، والمحنتب ٢٣٨/٢ ، والجمل ص ١٦٠ ، ورفص المباني ص ٢٣٥ ، والخزانة ٣٦٤/١ ، ٣٦٦ ، وغير ذلك كثير .

يَابِتَّةٌ عَمَّا لَا تُلْوِمِي وَاهْجَعِي

وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْذِفُ الْأَلْفَ وَيُبْقِي الْفَتْحَةَ فَيَقُولُ : يَا بِنَ أُمَّ ، وَيَابِنَ عَمَّ .

وإنما كان القياسُ إثبات الياء ، دونَ حذفها ؛ لأنَ حذفها إنما يَقْوَى إذا كان المنادى مضافاً إليها كقولك : يا غلام ، فيحذفونها كما يحذفون التنوين في قولهم : يا غلامُ ، إذا أرادوا غلاماً بعينه ، فإذا قالوا : يا غلامَ غلامي ، ضَعُفَ حذفها ؛ لأنَ الغلامَ الثاني غيرُ منادى .

وإنما جاز حذفها في قولهم : يابنَ أُمَّ وَيَابِنَ عَمَّ ، ولم يُكره / كما كُرِه في ٢/٧٥ قولك : يا غلامَ غلامي ، لأنَ إضافة ابن إلى هذين الاسمين مما كَثُرَ استعماله ، فتغيراً عن أحوال نظائرها ، ألا ترى أن العربيَّ يَلْقَى العربيَّ الأجنبيَّ وهو لا يعرفه ، فيقول له يابنَ عَمَّ ، وكذلك يقول من لا نسبَ بينه وبينه : يابنَ أُمَّ ، كما يقول له : يا أخي .

فأما اختلافُ القراء في قوله تعالى ، حاكياً عن هارونَ في خطابه لموسى عليهما السلام : ﴿ يَا بِنَ أُمَّ ^(١) ﴾ فقرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرو وحفصٌ عن عاصم : يابنَ أُمَّ ، بنصب الميم ، وقرأ عاصمٌ في رواية أبي بكر ، وابنُ عامرٍ وحمزةٌ والكسائيُّ : يابنَ أُمَّ ، بكسر الميم .

فَمَنْ فَتَحَ الْمِيمَ احْتَمَلَ قَوْلَهُ أَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أَرَادَ : يَا بِنَ أُمَّ ، فَحَذَفَ الْأَلْفَ كَمَا يَحْذِفُ الْيَاءَ ، إِذَا قَالَ : يَا غِلَامَ ، وَإِنْ كَانَ الْغِلَامُ مَنْدَاً وَالْأُمَّ غَيْرُ مَنَادَا ، وَلَكِنْ جَازَ ذَلِكَ وَلَمْ يُكْرَهْ لِمَا ذَكَرْتُهُ مِنْ كَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ : يَا بِنَ أُمَّ ، وَالْفَتْحَةُ فِي « ابْنِ » عَلَى هَذَا الْقَوْلِ نَصْبَةٌ ، كَالْفَتْحَةِ فِي قَوْلِكَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ .

(١) سورة طه ٩٤ . وانظر السبعة ص ٤٢٣ ، وأيضاً ص ٢٩٥ ، عند الآية (١٥٠) من سورة الأعراف ، وتلاوتها ﴿ قَالَ ابْنُ أُمَّ ﴾ . والكشف ٤٧٨/١ ، وانظر الموضع المذكور في التعليق السابق من الكتاب والمقتضب ، ومعاني القرآن للفراء ٣٩٤/١ ، وللزجاج ٣٧٨/٢ ، وشرح الرضى على الكافية ٣٩٢/١ ، والبحر ٣٩٦/٤ .

والآخَرُ : أن يكونَ رَكْبٌ ابناً مع أم ، فجعلهما بمنزلة اسمٍ واحد ، كخمسة عشر ، ففتحة « ابن » في هذا القول ليست بنصبة كما كانت في القول الأول ، وإذا كان قوله : « يابن أم » بمنزلة خمسة عشر ، كان في موضع ضم ، لأنه جرى مجرى المفرد في قولك : يازيد .

ومن قال : يابن أم ، فكسر ، احتمل أمرين ، أحدهما : أن يكونَ أضاف ابناً إلى أم ، وأما إلى ياء الضمير ، ثم حذف الياء ، وكان الوجه إثباتها كإثباتها في قولك : ياغلام غلامى .

والآخر : أن يكونَ جعل ابناً مع أم اسماً واحداً ، وأضافه إلى نفسه ، كما يقول : ياخمسَ عشرَ أقبوا ، أردت : ياخمسَ عشرَ ، فحذفت الياء كما تحذفها من آخر المفرد فتقول : ياغلام .

وقال أبو عثمان المازني في قراءة من قرأ : ﴿ يَا أَبَتِ لِاتْعَبِدِ الشَّيْطَانَ ﴾ إنه ٢/٧٦ أراد : / ياأبتا ، قال : والدليل على ذلك أن الشاعر قد أظهرها في قوله :

يا أبتا علك أو عساكا

ومما حذفوه فوالوا بين إعلايين في كلمة ، الألف من ترى ، في قولهم : « أصاب الناس جهداً ولو تر ما أهل مكة » حذفوا الألف وهي منقلبة عن الياء التي هي لام في رأيت ، بعد حذف همزة التي هي العين ، وقالوا : أم والله لأفعلن ، وهذه « ما » المزيدة للتوكيد ، ركبوها مع همزة الاستفهام ، واستعملوا مجموعهما على وجهين :

(١) في الأصل : « ففتحة أم » . وصححه من البيان لأبي البركات الأنباري ١/٣٧٥ .

(٢) هكذا في الأصل « يقول » بالياء التحتية . ولعله : « تقول » بالتاء فوقية .

(٣) سورة مريم ٤٤ ، وهي قراءة ابن عامر ، وأبي جعفر . السبعة ص ٣٤٤ - عند ذكر الآية الرابعة

من سورة يوسف - وإرشاد المتدنى ص ٣٧٧ ، والنشر ١٣٩/٢ ، ٢٣٧ .

(٤) رؤبة بن العجاج . والبيت في ملحقات ديوانه ص ١٨١ ، وتخرجه في كتاب الشعر ص ١٤ ،

وسيعيده ابن الشجري في المجلس السادس والخمسين .

(٥) تقدم في المجلس الرابع .

أحدهما^(١) : أن يُراد به معنى حقًا ، في قولهم : أما والله لأفعلنَ .

والآخر : أن تكونَ افتتاحاً للكلام ، بمنزلة ألا ، كقولك : أما إن زيدًا منطلقٌ ، وأكثر ما يُحذفُ ألفها إذا وقع بعدها القَسَمُ ؛ ليدلُّوا على شِدَّةِ اتصالِ الثاني بالأول ؛ لأنَّ الكلمةَ إذا بقيتْ على حرفٍ واحدٍ لم تُقَمَّ بنفسِها ، فعَلِمَ بِحذفِ ألفِ « ما » افتقارها إلى الاتصالِ بالهمزة .

وَمِنَ الحروفِ المركَّبةِ « لولا »^(٢) فَلَوْ معناها امتناعُ الشيءِ لامتناعِ غيره ، و« لا » معناها النفيُّ ، فلما ركبوهما بطلَ معنيهما ، ودلَّت « لولا » على امتناعِ الشيءِ لوجودِ غيره ، واختصَّتْ بالاسم ، وعلى التحضيضِ ، واختصتْ بالفعل .

ومثل ذلك تركيبُهُم للهمزة مع « لا » فبطلَ الاستفهامُ والنفيُّ ، ودلَّ مجموعُهُما على ثلاثةِ معانٍ ، الأولُ : استفتاحُ الكلامِ به ، كقوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴾^(٣) .

والثاني : التمنيُّ ، كقولهم : أَلَا مَاءٌ أَشْرَبُهُ .

والثالثُ : العَرَضُ ، كقولك : أَلَا تنزلُ عندنا تُصِيبُ مِنِ طعامنا ؟ جزمْتَ الفعلينِ على الجوابِ ؛ جوابِ التمنيِّ وجوابِ العَرَضِ .

ومن الألفاتِ التي حذفوها ألفُ « تُبالي » في قولهم « لا تُبَلِّ » حذفوا ياءه أولاً

(١) الكتاب ١٢٢/٣ ، ورفض المباني ص ١٨٠ ، والجنى الداني ص ٣٩٠ ، وشرح المفصل ١١٥/٨ ، وجواهر الأدب ص ٤١٦ .

(٢) ذكر ابن الشجري شيئاً عن « لولا » في المجلس الخامس والثلاثين ، ثم تحدَّث عنها بالتفصيل في المجلس السادس والستين . وانظر المقتضب ٧٦/٣ وحواشيه .

(٣) سورة البقرة ١٣ .

(٤) انظر لإعراب « ماء » الكتاب ٢٢٧/١ ، ٣٠٧/٢ ، والأصول ٤٠٧/١ ، والمسائل المنشورة ص ١٠٥ . وانظر المجلس السابع والستين .

(٥) انظر هذه المسألة في أدب الكاتب ص ٢١٤ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٣٠٦ ، وشرح الحماسة ص ١٤٢١ ، والتكملة ص ٨ ، والبصريات ص ٢٥١ ، والبغداديات ص ٤٣٦ ، والعسكريات ص ٢٧٨ - ٢٨٠ ، والعصديات ص ١٢٤ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٠ ، ٥٤٧ ، والمختص ٣٧/١ =

للعجزم ، فقالوا : لأببال ، كقولك : لأثرام ، ثم اختصروه لكثرة استعماله ، فجزموه
 جَزْماً ثانياً بإسكان لامة ، فسقطت ألفه لالتقاء الساكنين ، وقالوا فيه أيضاً : لم
 أبيلة^(١) ، كان / قياسه أولاً : لم أببال ، كقولك : لم أرام ، فحذفوا كسرة اللام ، كما
 ٢/٧٧ حذفوا ضمة الإعراب في نحو أجاب وأعان ، فانحذفت الألف لما سكنت اللام ،
 فصار : لم أببل ، كقولك : لم أجب ، ولم أعن ، ثم ألحقوه في الوقف عليه هاء
 السكت ، فوجب تحريك لامة ؛ لسكونها وسكون الهاء ، فحركوها بالكسر ، لأنه
 الأصل في حركة التقاء الساكنين ، ولم يردوا ألف « أببال » فيقولوا : لم أببال ؛ لأن
 حركة التقاء الساكنين لا اعتداد بها ، من حيث كانت عارضة تزول إذا زال التقاء
 الساكنين ، والحركة العارضة لا يرد لها المحذوف ، ألا ترى أنهم لم يردوا ألف رمى في
 قولهم : رميت المرأة ، مع تحريك التاء التي أوجب سكونها حذف الألف ، وذلك لما
 ذكرناه من كون هذه الحركة لا اعتداد بها ، لأنك تقول : رميت امرأة ، فتزول
 الكسرة .

وقد اعترض في دخول هاء السكت في لم أبيلة ، على اللام وهي ساكنة ، وهاء
 السكت لا تدخل إلا على متحرك لتبين حركته ، كقولهم في عم وليم : عمه وليمه
 وفي كتابي وحسابي : كتابية وحسابية ، وفي قولهم : اسع واذن : اسعه واذنه ،
 وتدخل على الألف ، لأن الألف لخصائها تُشبه الحركة ، وذلك في التثنية .

والجواب عن هذا الاعتراض : أن لام « أببال » مكسورة كسراً أصلياً ، كما
 ترى ، والجزم أوجب حذف الياء منه وحدها ، كحذفها في لم أرام ، فحذف
 الكسرة بعد حذف الياء حذف بغير استحقاق ؛ لأن علم الجزم في « أببال » إنما هو
 حذف يائه ، ولما حذفوا الياء ثم أتبعوها الكسرة ، كان ذلك جزماً بغير جزم ، فالجزم

= والأزمية ص ١٧٧ ، وفقه اللغة للثعالبي ص ٣١٨ ، ثم انظر حواشي كتاب الشعر ص ٢٠١ .

وكلام ابن الشجري في جملة منتزغ من كلام أبي علي .

(١) حكاة الخليل . الكتاب ٤/٤٠٥ .

الثاني غير مُسْتَحَقَّ ، وإذا كان إسكان اللام بغير استحقاق ، وكانت الكسرة المحذوفة مقدرة في اللام ، فكأنها موجودة لفظاً ، وإذا كانت في تقدير الوجود صارت هاء السكت كأنها دخلت على متحرك .

وشبيه هذا ، وإن كان بعكسه ، / تقدير السكون والعمل بمقتضى وجوده ، ٢/٧٨ وذلك أن « هَلُمَّ^(١) » مركب من حرف وهو « ها » وفعل وهو « أَلَمَّ » فهزمة الوصل سقطت في الدَّرَج ، والميم الأولى أُلقيت ضُمَّتْها على اللام ، ثم أدغمت في الثانية بعد تحريك الثانية بالفتح ، فصار إلى هَالَمَّ ، فلم يعتدوا بضممة اللام ؛ لأنها منقولة إليها من الميم ، فنزلت اللام منزلة الساكن ، حيث لم تكن ضُمَّتْها أصلياً ، فكأنه التقى ساكنان ، فحذفوا ألف حرف التنبيه ، الذي هو « ها » لما كانت اللام ساكنة تقديراً .

فكما حذفوا هذه الألف لسكونٍ مقدر ، كذلك أدخلوا هاء السكت على « أبل » لحركة مقدرة ، أسقطت بغير حق ، لأنهم أسقطوها لجزم ثانٍ ، فكأنها لذلك موجودة لفظاً .

وهذا الجواب عن هذا الاعتراض مما استخرجته .

* * *

(١) الكتاب ٥٢٩/٣ ، وقد عقد أبو علي لـ « هلم » مسألة في كتابه العضديات ص ٢٢١ - ٢٢٥ ، وانظر أيضا البصريات ص ٩٠٨ ، والعسكريات ص ١٨٠ ، وسر صناعة الإعراب ص ٢٣٤ ، والمتع ص ٦٥٩ .

فصل

في الحذف المُسمَّى ترخيماً

هذا الاسم مأخوذ من قولهم : امرأة رخييم الكلام ، ويَحْتَمِلُ هذا الوصفُ معنيين ، أحدهما : أن يكونَ كلامُها مرتبلاً محذوفَ الفُصول ، فيكونُ موافقاً لهذا الحذفِ المُسمَّى ترخيماً .

والثاني : أن تكونَ لِينَةُ الكلام ، خفيضة الصوت ، ناعمة التَّعْمَةُ ، ومن هذا قولهم للحجر الأملس : رُخامة ، ولضربٍ لِينٍ من التَّبْتِ : رُخامى ، ومنه قولهم : ألقى فلانٌ على فلانٍ رُحْمَتَهُ ، أى محبته وتعطفه ولينَ منطِقِهِ ، فسُمِّيَ هذا الحذفُ ترخيماً ، لأنه تخفيفُ اللفظِ وتسهيلُهُ ، قال ذو الرِّمَّةِ :

ها بَشْرٌ مِثْلُ الحَرِيرِ وَمِنْطَقٌ رَخِيمٌ الحَواشِي لَاهِرَاءَ وَلَا تَنْزُرُ

الحواشي : الأطراف ، فيَحْتَمِلُ أن يريد أن أطرافَ منطِقِها محذوفةُ الفُصول ، ٢/٧٩ . وَيَحْتَمِلُ أن يريد أن منطِقِها ناعمُ المقاطع ، فيوافقُ هذا قوله : « لها بَشْرٌ مِثْلُ / الحَرِيرِ » فتكونُ بشرتها ومنطِقِها مُتَّفِقِينَ في اللينِ والتَّعْمَةِ .

والبشرة : ظاهرُ الجِلْدِ .

والهراء : المنطِقُ الفاسد ، يقال منه : أهرأ في منطِقِهِ .

وللترخيمِ شَرَائِطُ ، فالشَّرِيطَةُ الأولى : اختصاصُهُ بالنداء ، إلا ما شَدَّ ففارقَ

القياس .

(١) ديوانه ص ٥٧٧ ، وكتاب الشعر ص ١٩٨ ، وهو بيتُ سيار . وانظره في قصة لغوية طريفة ،

في الإمتاع والمؤانسة ٢٢/١ .

(٢) الكتاب ٢٤٠/٢ .

والثانية : كَوْنُ الاسمِ عَلَمًا فِي الْأغْلِبِ الْأَشْهَرِ .

والثالثة : كَوْنُهُ مَفْرَدًا .

والرابعة : كَوْنُهُ رُبَاعِيًّا فَمَا زَادَ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ ثَالِثَهُ تَاءُ التَّأْنِيثِ .

والخامسة : بِنَاؤُهُ عَلَى الضَّمِّ بِالنِّدَاءِ ؛ لِأَنَّ التَّغْيِيرَ يُؤَنِّسُ بِالتَّغْيِيرِ ، فَلَا يَجُوزُ إِذْنُ تَرْخِيمِ الْمُضَافِ ، وَلَا الْمُضَارِعِ لِلْمُضَافِ ، وَهُوَ الْعَامِلُ فِيمَا بَعْدَهُ الرَّفْعُ أَوْ النَّصْبُ ، وَلَا تَرْخِيمِ النِّكْرَةِ الْمَنْصُوبَةِ بِالنِّدَاءِ ، وَلَا تَرْخِيمِ الْمُسْتَعَاثِ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ مُعْرَبٌ ، وَلَا الْمُنْدُوبُ ؛ لِزَوَالِ مَعْنَى التَّنْذِيهِ ، وَلَا تَرْخِيمِ مُبْهَمٍ نَحْوِ : يَا هَذَا وَيَاهَذَا وَيَاهُؤُلَاءِ ، وَلَا مُضْمَرٍ ، نَحْوِ : يَا أَنتَا وَيَا أَنْتُمْ ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ اخْتِصَاصِهِمْ بِالتَّرْخِيمِ الْأَعْلَامِ فِي الْأَغْلِبِ ، وَلِأَنَّ الْمُبْهَمَ وَالْمُضْمَرَ لَيْسَا مِمَّا يُغَيِّرُهُ النَّدَاءُ ، قَالَ الشَّاعِرُ فِي نِدَاءِ الضَّمِيرِ :

يَأْقِرُّ بَيْنَ حَابِسٍ يَا أَنتَا أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جُعْتَا^(١)

وَإِنَّمَا خَصَّوْا النَّدَاءَ بِالتَّرْخِيمِ ، لِأَنَّ النَّدَاءَ مَعْنَى كَثْرِ اسْتِعْمَالِهِ ، فَاعْتَمَدُوا فِيهِ هَذَا التَّخْفِيفَ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ يُقَدِّمُهُ إِذَا أَخْبَرَ أَوْ اسْتَخْبَرَ ، أَوْ نَهَى أَوْ أَمَرَ ، فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ ، عَرَفْتَ كَذَا ، وَيَا فُلَانُ ، هَلْ عَرَفْتَ كَذَا ؟ وَيَا فُلَانُ ، افْعَلْ كَذَا ، وَيَا فُلَانُ ، لَا تَفْعَلْ كَذَا ، فَلَمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ هَذِهِ الْكَثْرَةَ خَصَّوْا ضَرْبًا مِنَ الْأَسْمَاءِ كَثِيرَ الْاسْتِعْمَالِ بِتَخْفِيفِ لَفْظِهِ فِيهِ .

(١) يروى البيت الأول :

يا أبحر بن أبحر يا أنتا

والبيتان من أرجوزة لسالم بن دارة ، يهجو مرة بن واقع الفزاري . قال البغدادي : وقد حُرِّفَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ عَلَى أَوْجُهُ كَمَا رَأَيْتَ ، وَصَوَابُهُ :

يامرُّ يا ابن واقع يا أنتا

الخرزانة ١٤٠/٢ ، وانظر النوادر ص ٤٥٥ ، وشرح الحماسة للتهريزي ٣٦٧/١ ، والإيضاح لابن الحاجب ٢٥٣/١ ، وشرح المفصل ١٢٧/١ ، ١٣٠ ، والإنصاف ص ٣٢٥ ، ٦٨٢ ، والتبيين ص ٤٤١ ، ولباب الإعراب ص ٢٩٦ ، وشرح الجمل ٨٧/٢ ، ١٢٨ ، والمقرب ١٧٦/١ ، وتذكرة النحلة ص ٥٠٦ ، وأوضح المسالك ١١/٤ ، والهمع ١٧٤/١ ، وغير ذلك مما تراه في حواشي تلك الكتب .

وللعرب فيه مذهبان : منهم من حذف آخر الاسم ، وترك ما قبله على حركته أو سكونه ، إلا أن يؤدَّى السكون إلى الجمع بين ساكنين فيلزم التحريك ، وسترى بيان ذلك إن شاء الله تعالى .

ومنهم من يحذف ما يحذفه ويضم ما قبل المحذوف ، إن صح فيه الضم ، فيجعله اسماً قائماً بنفسه ، كأنه لم يُحذف منه شيء .

/ والمذهب الأول هو اللغة العليا ، ومعظم العرب عليه ، وذلك قولك في حارث : يا حار ، ويا حار ، وفي جعفر : يا جعفر ويا جعفر ، وفي هرقل : يا هرقل ، ويا هرقل أقبل ، ويتفق المذهبان في ما قبل آخره ضمّة لفظاً ، ويختلفان تقديرًا ، وذلك قولك في بلب : يا بلب ، فالضمّة في قول من قال : يا حار ، ضمّة الأصل ، وفيمن قال : يا حار ، ضمّة حادثة ، كالضمّة في قولك : يا زيد ، وعلى المذهبين يُنشدون قول زهير :

يا حارٍ لأرْمينَ منكم بداهيةٍ لم يلقها سوقة قبلي ولا ملكٍ
وقول امرئ القيس :

أحارٍ بن عمرو كأنني نجير

أى كأنني قد خامرني شرٌّ من ذا ، وقول حسان :

حارٍ بن كعبٍ ألا أحلامٌ تزجرُكم عنّا وأنتم من الجوف الجمّاخير

(١) ديوانه ص ١٨٠ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٣٧ ، والجمل للزجاجي ص ١٦٩ ، والبصرة ص ٣٦٧ ، وشرح المفصل ٢/٢٢ ، والجمع ١/١٦٤ ، والبيت من شواهد العروض أيضا ، راجع العروض لابن جنى ص ٣٥ ، ٤١ ، والكافي ص ٣٩ ، والبارع ص ١١٢ . والحارث هنا : هو الحارث بن ورقاء .
(٢) ديوانه ص ١٥٤ ، والمقتضب ٤/٢٣٤ ، وتمامه :

ويعدو على المرء ما يأتير

(٣) ديوانه ص ٢١٩ ، والكتاب ٢/٧٣ ، والمقتضب ٤/٢٣٣ ، والجمل ص ١٦٩ ، والحلل ص ٢٣٠ ، وشرح المفصل ٢/١٠٢ .

الجُوف : جمع أجوف ، وهو الذى لا رأى له ولا حزم ، وواحد الجماعير :
جُمُحُورٌ ، وهو الضعيفُ العقل ، وجاء المذهبُ الأوجهُ وحده في قول الأعشى^(١) :

كُنْ كَالسَّمْوَعِ إِذْ طَافَ الْهُمَامُ بِهِ فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ
إِذْ سَامَهُ حُطَّتِي حَسِيفٌ فَقَالَ لَهُ مَهْمَا تَقُلُّهُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارِ
فَقَالَ تُكَلُّ وَغَدْرٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَاخْتَرِ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارِ

ومثله

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى عَدِيٍّ سَيْوَفَ بَنِي مُقَيْدَةَ الْحِمَارِ^(٢)
وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى عَدِيٍّ رِمَاحَ الْجِنِّ أَوْ إِيَّاكَ حَارِ

رِمَاحُ الْجِنِّ : كناية عن الطاعون ، ومثله قول النابغة^(٤) :

قالت بنو عامرٍ خَالُوا بَنِي أَسِيدٍ يَابُوسَ لِلجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ
فصَالِحُونَا جَمِيعًا إِنْ بَدَا لَكُمْ وَلَا تَقُولُوا لَنَا أَمْثَالَهَا عَامِ

٢/٨١

معنى خَالُوا : فارقوا .

(١) ديوانه ص ١٧٩ ، وقصة هذا الشعر تراها في طبقات فحول الشعراء ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، وحرار هنا : هو الحارث بن أبي شجر العسائي ، ويقال : بل الحارث بن ظالم المرّي . الأغاني ١١٩/٩ ، ١١٩/٢٢ .
(٢) نُسِبَ إِلَى فَاخْتَةِ بِنْتِ عَدِيٍّ . وَقِيلَ : هُوَ شَاعِرٌ أَسَدِيُّ يُخَاطَبُ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي شِمْرِ الْعَسَائِي .
الأغاني ٢٠٠/١١ ، والكتاب ٣٥٧/٢ ، وفيه فضل تخرّج ، والجمل المنسوب إلى الخليل ص ٩١ ،
والخاطريات ص ١٦٣ . ومقيدة الحمار : هي تمأزر ، امرأة من كنانة . انظر الحيوان ٢١٩/٦ .
(٣) شرح هذا في ثمار القلوب ص ٦٨ ، وربيع الأبرار ٣٨٢/١ ، وآكام المرجان في أحكام الجان ص ١١٦ ، وانظر حواشي سيبويه .

(٤) ديوانه ص ٨٢ ، والكتاب ٢٥٢/٢ ، والبغداديات ص ٤٥٠ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٣٨ ، والبصرة ص ٣٦٦ - وهذا تخرّج البيت الثاني ، وسيأتيك تخرّج البيت الأول قريباً . و « عامر » هنا : هو عامر بن صعصعة .

وروي عن بعض من لا بصيرة له أنه قال ، وقد سمع علياً عليه السلام ،
 وابن مسعود ، ويحيى بن وثاب والأعمش قرؤا : ﴿ وَنَادُوا يَا مَالٍ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَيْثُكَ ﴾^(١)
 فقال : إن عند أهل النار لشغلاً عن الترخيم ! فقال له من سمعه : ويحك ! إن في
 هذا الاختصار من أهل النار لمعنى لا يعرفه إلا ذو فطانة ، وذلك أنهم لما ذلّت
 نفوسهم ، وتقطعت أنفاسهم ، وخفيت أصواتهم ، وضعفت قواهم ، ولم تنفع
 شكواهم ، قصرت ألسنتهم عن إتمام الاسم ، وعجزوا عما يستعمله المالك لقوله ،
 والقادر على التصرف في منطقته .

ومن أبيات الكتاب قول أوس بن حجر :

تَنَكَّرَتْ مِنَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ لَمِيٍّ وَبَعْدَ التَّصَابِيِ وَالشَّبَابِ الْمُكْرَمِ
 وَقَوْلُ آخَرَ :

فَقَلْتُمْ تَعَالَ يَا يَزِيَّ بْنَ مُحَرَّمٍ فَقَلْتُ لَكُمْ إِنِّي حَلِيفٌ صُدَاءِ

حذفا السين والذال من لميس يزيد ، على المذهبين .

واختلف النحويون في الثلاثي المتحرك الأوسط ، نحو عمر وحسن ، فأجاز
 الكوفيون والأخفش ترخيمه ، لأن حركة أوسطه قامت مقام الحرف الرابع ،
 كما قامت حركة القاف من سقر ، والظاء من لظى ، والذال من قدم ، اسم امرأة ،

(١) سورة الزخرف ٧٧ ، وانظر المختص ٢٥٧/٢ - وبعض كلام ابن السجري مسلوخ منه نصاً -
 ومعاني القرآن للزجاج ٤/٤٢٠ ، والصاحبي ص ٣٨٣ ، والإيضاح ص ٣٦١ ، وزاد المسير ٧/٣٢٩ ،
 والإيضاح لابن الحاجب ١/٢٩٥ .

(٢) ديوانه ص ١١٧ ، والكتاب ٢/٢٥٤ ، والموضع السابق من الصاحبي .

(٣) الكتاب ٢/٢٥٣ ، والخزانة ٢/٣٧٨ . وي زيد بن مخرم : من بني الحارث بن كعب ، وهو كما قال
 المرزباني : جاهلي كثير الشعر . معجم الشعراء ص ٤٧٩ ، وهو من أشرف أهل اليمن . النقائض ص ١٥٠ ،
 وصداء : حتى من اليمن .

(٤) تقدّم في المجلس الخامس والأربعين . وانظر أيضاً البغداديات ص ٤٨٨ .

مَقَامَ الحَرْفِ الرَّابِعِ مِنْ زَيْبٍ ، فَلَمْ يَنْصَرَفْ فِي التَّعْرِيفِ ، فَفَارَقَ بِذَلِكَ التَّلَاثِيَّ السَّاكِنَ الْأَوْسَطَ ، كَهَيْدٍ وَدَعْدٍ .

وَلَمْ يُجِزِ الخَلِيلُ وَسَيَّبِيهِ ^(١) ، وَمَنْ أَخَذَ أَخَذَهُمَا تَرْخِيمَ هَذَا النُّحُو ؛ لِخُرُوجِهِ عَنِ حَيْزِ الْأَصُولِ ، إِذْ أَكْثَرُهَا خَمْسَةٌ ، وَأَقَلُّهَا ثَلَاثَةٌ .

وَاتَّفَقَ الْجَمِيعُ عَلَى أَنَّ التَّلَاثِيَّ السَّاكِنَ الْأَوْسَطَ ، كَبِشْرٍ وَبَكْرٍ ، لَا يَجُوزُ تَرْخِيمُهُ لِأَجْلِ الإِجْحَافِ بِهِ ، لِسَكُونِ أَوْسَطِهِ ، وَقَلَّةِ عَدَدِهِ .

وَأَجْمَعُوا عَلَى تَرْخِيمِ العَلَمِ التَّلَاثِيَّ ، كَهَيْبَةٍ ، وَثُبَّةٍ / وَعِزَّةٍ ، لِأَنَّ تَاءَ التَّائِيثِ ٢/٨٢ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ ضُمُّهُ إِلَى اسْمٍ ، فَجَرَتْ مَجْرَى الثَّانِي مِنَ الْأَسْمِئِ الْمَرْكَبِيْنَ ، نَحْوَ بَعْلَبَكٍ وَدِرَابِجَرْدٍ ^(٢) ، يَقُولُ : يَاهِبَ ، وَيَأْتِبَ ، كَمَا لَوْ نَادَيْتَ بَعْلَبَكٍ أَوْ دِرَابِجَرْدٍ ، كَمَا نَادَى النَّابِغَةُ الدَّارَ فِي قَوْلِهِ :

يَادَارِمِيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالسَّنْدِ ^(٣)

فَرَحَّمْتَهُ ، لَقَلْتُ : يَا بَعْلُ ، وَيَادَرَابَ ، فَحَذَفْتُ العُجْزَ ، وَأَبْقَيْتُ الصَّدْرَ . وَإِنَّمَا نَزَلُوا تَاءَ التَّائِيثِ مَنْزِلَةَ الثَّانِي مِنَ الْمَرْكَبِيْنَ ، حَتَّى لِيْنِهِمْ اسْتِجَازَا حَذْفَهَا وَإِبْقَاءَ الْأَسْمِ عَلَى حَرْفَيْنِ ؛ لِأَنَّ مَا قَبْلَهَا يَلْزِمُهُ الفَتْحُ ، كَمَا يَلْزِمُ الفَتْحُ آخَرَ الصَّدْرِ ، وَلِأَنَّكَ إِذَا نَسَبْتَ إِلَى هَذَا الضَّرْبِ حَذَفْتَ العُجْزَ ، فَقُلْتَ : دَرَابِي ، وَبَعْلِي ، كَمَا تَحذفُ تَاءَ التَّائِيثِ فِي قَوْلِكَ : مَكِّي ، وَكُوفِي ، وَإِذَا حَقَّرْتَ حَقَّرْتَ الصَّدْرَ ، وَأَبْقَيْتَ فَتَحَتَهُ ، فَقُلْتَ : بُعْيَلَبَكٍ ، كَمَا تُبْقِي الفَتْحَةَ قَبْلَ تَاءِ التَّائِيثِ ، فِي قَوْلِكَ : طَلِيحَةَ ، فَلَا تَكْسُرُ الحَاءَ كَمَا تَكْسُرُ فَاءَ جَعْفَرٍ ، فِي قَوْلِكَ : جُعْفَيْرٍ .

(١) الكتاب ٢/٢٥٥ ، ٢٥٦ ، والإِنْصَافُ ص ٣٥٦ ، وَالتَّبْيِينُ ص ٤٥٦ .

(٢) بِلْدَةِ كَبِيرَةٍ عَامِرَةٍ مِنْ بِلَادِ فَارَسٍ .

(٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي المَجْلِسِ الخَامِسِ وَالثَّلَاثِينَ .

وإذا عرفت هذا فلك أن تقول : يَأْتُب ، كقولك : يا حَارِ ، ولك أن تضمَّ آخره ، كما تقول : يا حَارُ ، فإن ناديت شاةً علماً أو نكرةً مقصوداً قصَّدها ، قلت على لغة من قال : يا حَارِ ، فكسر : يا شَا ، وعلى اللِّغَةِ الأخرى : يا شَاهُ ما أَفْرَهَكَ ! تُرْدُّ لامها ، وقد عرفت أنها هاءٌ بظهورها في التحقير والتكسير ، وإنما وجب ردُّ اللام في لغة من قال : يا حَارُ ، لأن أهل هذه اللغة يجعلون المرخِّمَ بمنزلة اسمٍ قائمٍ بنفسه ، وليس في العربية اسمٌ معرَّبٌ على حرفين ، الثاني منهما حرفٌ مدٌّ ولين .

واعلم أن ترخيمَ ما فيه تاءُ التانيث أكثر من ترخيم غيره ، لكثرة ما يلحقُ تاءُ التانيث من التغيير والحذف ، والتغييرُ إبدالُ الهاء منها في الوقف ، والحذفُ حذفُهم إيَّاهَا في التكسير ، كقولك في جمعٍ مقدحة : مَقَادِحُ ، وفي جمع فاطمة : فَوَاطِمُ ، وكذلك تحذفُها في جمع التانيث ، كقولك : فاطماتٌ ومُسلماتٌ ، فلها أحكامٌ ٢/٨٣ تخالف فيها غيرها من الحروف ، ألا ترى أنك إذا سميتَ بِمَرْجانٍ / ومكِّي ، فرخمتها حذفَ الألف والنون ، وحذفت يائي التَّسْب ، فقلت : يا مَرَج ، ويامَلُ ، لأنهما زائدان ، زيदा معاً ، فإن ألحقتها تاءُ التانيث لم تحذف غيرها ؛ لأنها كالاسم المضموم إلى اسم ، فقلت : يامرجان ، ويامكي .

ولك في نداء طلحة وأشباهه ، بعد قولك : يا طلحة ، ثلاثة أوجه :

الأول : يا طلح ، بالترخيم وفتح الحاء ، على اللغة المشهورة .

والثاني : يا طَلْحُ ، بالضم .

والثالث : يا طلحةً أقبل ، بفتح التاء وإقحامها ، وعليه أنشدوا للنايعة :^(١)

كِلِينِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةَ ناصِبٍ وِلِيلِ أَقاسِيهِ بطيءِ الكواكبِ

(١) ديوانه ص ٤٠ ، والكتاب ٢/٢٠٧ ، ٢٧٧ ، وإيضاح الوقف والابتداء ١/٢٩٧ ، والبغداديات ص ٥٠١ ، ٥٠٣ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٨٤ ، والجمل ص ١٧٢ ، وشرح المفصل ٢/١٢ ، ١٠٧ ، والهمع ١/١٨٥ ، والخزانة ٢/٣٢١ .

فإن قيل : إن المعروف من الإقحام إقحام حرف بين حرفين ، كإقحام تيم ، بين تيم وعدى ، في قوله :^(١)

يَاتِيَمَ تَيْمَ عَدَى لَا أَبَالِكُمْ لَا يُلْقِينَكُمْ فِي سَوْءِ عُمَرُ

في قول من نصب تيماً الأول ، وإقحام اللام بين بؤس والجهل ، في قول

النابعة :

يَابُؤْسَ لِلجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامٍ^(٢)

أراد : يابؤس الجهل ، بدلالة إسقاط تنوين بؤس ، وكذلك حكم اللام في قول

سعد بن مالك :^(٣)

يَابُؤْسَ لِلحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فَاسْتَرَاوَا

وقال أبو العباس محمد بن يزيد : إنما قالوا : يابويح لزيد ، ويابؤس للحرب ،

فأقحموا اللام توكيداً ، لأنها لام الإضافة ، ألا ترى أن قولك : المال لزيد ،

كقولك : مال زيد ، في المعنى ، لأن المراد مال لزيد ، وكذلك قوله : « يَاتِيَمَ تَيْمَ

عَدَى » ، أقحم الثاني توكيداً ، وكذلك ياطلحة ، أراد : ياطلح ، فأقحم التاء

توكيداً ، وأقرّ الفتحة . انتهى كلامه .

(١) جرير . ديوانه ص ٢١٢ ، والكتاب ٥٣/١ ، ٢٠٥/٢ ، والكمال ص ١١٤٠ ، والمقتضب

٢٢٩/٤ ، والأصول ٣٤٣/١ ، والمسائل المنثورة ص ٩٠ ، والجمل ص ١٥٧ ، والخصائص ٣٤٥/١ ،

وشرح المفصل ١٠/٢ ، ١٠٥ ، ٢١/٣ ، والمعنى ص ٤٥٧ ، وشرح أبياته ١١/٧ ، والخزانة ٢٩٨/٢ ، وغير

ذلك مما تراه في حواشي المسائل المنثورة . و « عدى » هنا : هو عدى بن عبد مناة . و « عمر » هو ابن لجأ

التيمي .

(٢) تقدم قريباً موضعه من ديوان النابعة . وانظر الكتاب ٢٧٨/٢ ، والأصول ٣٧١/١ ، والبصريات

ص ٥٥٩ ، والجمل ص ١٧٢ ، واللامات ص ١١١ ، والخصائص ١٠٦/٣ ، والإنصاف ص ٣٣٠ ، وشرح

المفصل ٦٨/٣ ، ١٠٤/٥ .

وفي البيت شواهد نحوية أخرى تراها في اللامات للزهري ص ٥٢ .

(٣) سبق تخريجه في المجلس الخامس والثلاثين .

(٤) راجع ماسبق في المجلس المذكور .

وأقول : إن الإقحام إذا كان على ماقرروه ، فما الذى أقمحت تاءً طلحةً بينه

وبين الحاء ؟

والجوابُ أن التاءَ زيدت ساكنةً بين حركتها والحاء ، ألا ترى أنه يُمكنك / أن
تقول في الوقف : ياطلحتُ ، بسكون التاء ، كما روى عن العباس عليه السلام ، أنه
قال في ندائه المسلمين ، لَمَّا انهزموا يومَ حُنين : يَا أَصْحَابَ بَيْعَةِ الشَّجْرَةِ ،
يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقْرَةِ ، فقال المُجِيبُ له منهم : وَاللَّهِ مَا أَحْفَظُ مِنْهَا آيَةً .

٢/٨٤

فلما سُمِعَ منهم طَلَحَتْ ، صارت التاء بين فتحها والحاء ، وكذلك :
يَأْمِيْمَتْ ، زيدت التاء بين فتحها والميم . وهذا من الدقائق التى نَبَّهَ عليها أبو على .

وَمِنْ تَرْخِيمِ هَذَا الضَّرْبِ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ :

أَفَاطَمَ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلِيلِ

وقولُ هُدْبَةَ بْنِ حَاشِرَمَ :

عُوجِي عَلَيْنَا وَارْبَعِي يَافَاطِمًا

(١) طبقات ابن سعد ١٥١/٢ ، والدرر لابن عبد البر ص ٢٣٩ ، والمساعد ٣٢٢/٤ ، والمعم
٢٠٩/٢ ، وشرح الأشموي ٢١٤/٢ .

والوقف على الهاء بالتاء الساكنة من لغة طيء . وقرأ بها بعض القراء موافقة لمرسوم المصحف . راجع
الكتاب ١٦٧/٤ ، ومعاني القرآن للأخفش ص ٢٧١ ، والمذكر والمؤث لابن الأنباري ص ١٨٠ ، وإيضاح
الوقف والابتداء له ص ٢٨٢ ، والمنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ص ٧٧ ، والعسكريات
ص ٢٢٥ ، وسر صناعة الإعراب ص ١٥٩ ، ١٦٤ ، والمختص ٩٢/٢ ، وشرح المفصل ١٣١/٣ ، والنشر
١٢٩/٢ ، والإتحاف ٣٢٠/١ ، وشرح شواهد الشافية ص ١٩٩ .

وهذه اللغة التى تُغزى إلى طيء من الوقوف على الهاء بالتاء الساكنة ، نجدها في لهجات الحديث
العامى ، في بعض البلاد العربية . انظر اللهجات العربية في التراث للدكتور أحمد علم الدين الجندي
ص ٥٠٢ .

(٢) تمامه :

وإن كنت قد أزمعت صرّمي فأجملني

وهو من معلقته .

(٣) هكذا يتابع ابن الشجرى ماقى الكتاب ٢٤٣/٢ ، والصواب أن الرجز لزيادة بن زيد =

[أراديا فاطمة فرحهم ^(١) وقول الشماخ ^(٢) :

أعائش ما لأهلك لأراهم يُضيعون السوام مع المضيع

* * *

= العذرى ، وكان قد خرج هو وهديبة في ركب من بنى الحارث حجاجاً ، ومع هديبة أخته فاطمة ، فارتجز زيادة هذا الرجز ، فظن هديبة أنه يشبب بأخته ... في قصة تراها في الشعر والشعراء ص ٦٩١ ، وأسماء المغتالين (نوادر المخطوطات) ٢/٢٥٦ ، وشرح أبيات سيويه لابن السرافي ١/٤٦١ ، وشرح الحماسة للثريزي ٢/٤٥ ، والخزانة ٣٣٥/٩ .

(١) كتب هذا بخط مغربي صغير مغاير لخط النسخة .

(٢) ديوانه ص ٢١٩ ، وتخرجه في ص ٢٣٥ .

المجلس الخامس والخمسون

يتضمّن ذكر فصول من الحذف للترخيم ، وتفسير آيات من الباب

فصل

إذا كان قبل آخر الاسم واو أو ياء أو ألف حذفته مع الطرف ، باجتماع أربع شرائط ، الأولى : سكون حرف العلة ، الواو والياء .

والثانية : بقاء الاسم بعد الحذف على ثلاثة أحرف ، فما زاد .

والثالثة : أن يكون الحرف المعتل زائداً ، لا أصلاً .

والرابعة : أن يكون ما قبل الواو مضموماً ، وما قبل الياء مكسوراً .

فهذه الشرائط مجتمعة في منصور ومسعود ومحمود وموهوب ، وفي عمّار وسلام وحمّاد وعباد ، وفي مسكين ومغطير ومخضير وزخليل ، إذا نُقلن إلى العلمية - كما قالوا : مسكين الدارمي^(١) - رُحِمَن ، قالوا : امرأة مغطير ، أى كثيرة التعطر ، وفرس مخضير ، أى شديد الحُضر ، وهو العَدُو ، وزخليل : زلاقة الصبيان .

تقول : يامنصُ ويامنصُ ويامنصُ ويامنصُ ، وياعمُ وياسلُ وياحمُ وياعبُ ،

٢/٨٥ ويامسكُ ويامعطُ / ويامخضُ ويازخِلُ ، بحذف حرف العلة ، إتباعاً للطرف ، وثبتي

الفتحة في عمّار ونظائره ، والكسرة في مسكين ونظائره ، على لغة من قال : ياحارِ ، وتضمُّها في اللغة الأخرى .

(١) في الأصل : « إذا كان آخر الاسم واو أو ياء أو ألفا ... » ثم كتب في الحاشية : « لعله إذا كان

قبل آخر الاسم » قلتُ : وهو الصواب . وأثبتته ناشر الطبعة الهندية .

(٢) هو ذلك الشاعر الأموي المعروف .

وأما ضمة الصاد في قولك : يَأْمَنْصُ ، فتختلف تقديراً ، فتكون في لغة من قال : ياحارِ ، هي الضمة الأصلية ، وفي لغة من قال : ياحارُ ، هي ضمة حادثة كالضمة في قولك : يازيدُ ، كما أن كسرة الهاء في قولك : ناقة هِجان ككسرة الكاف من كتاب ، والكسرة فيها إذا قلت : نُوقُ هِجان^(١) - وهي البيضُ الكِرَامُ - ككسرة الكاف من كِلاب ، وكما أن ضمة الفاء من الفلِّك في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ ﴾ غير ضمة الفاء منه ، في قوله : ﴿ فِي الْفُلِّكَ الْمَشْحُونِ ﴾ لأن ضمة الفاء من ﴿ الْفُلِّكَ الْمَشْحُونِ ﴾ ضمة الواحد ، في نحو قُفْلٍ وَبُرْدٍ ، وضمة فائه في الآية الأخرى ضمة الجمع من نحو حُمُرٍ وَخُضْرٍ .

فإن رَحِمْتَ مُخْتَاراً وَمُقَاداً وما أشبههما ، مما ألفه أصليّة منقلبة عن ياء عين ، أو واو عين ، نحو مُغْتَاطٌ وَمُعْتَادٌ ، لم تحذف ألفه كما حذف ألف حمادٍ وعمار ، ألا ترى أن مُخْتَاراً أصله : مُخْتَبِرٌ مُفْتَعِلٌ ، أو مُخْتَبِرٌ مُفْتَعَلٌ من الاختيار ، ومُقَاداً أصله : مُنْقَوْدٌ ، مُنْفَعَلٌ من القود ، فلما لم تكن زائدة أقرت فقيل : يَأْمَنْصُ ، ويَأْمَنْقَا .

وكذلك تُبْقَى حَرْفُ الْعِلَّةِ إذا كان يبقى بعد حذفه حرفان ، وذلك في نحو سعيد وجميل وعقيل ، وهلال وبلال ، وثمود وعجوز ، إذا سُمِّيَتْ به ، تقول : يَأْسَعِي وَيَأْجَمِي وَيَأْعَقِي ، ويَاهَلًا وَيَابَلًا وَيَأْمُو وَيَأْعَجُو ، في لغة من قال : ياحارِ ، وفي اللغة الأخرى : يَأْمِي وَيَأْعَجِي ، لأن المناذري في هذه اللغة بمنزلة اسم تام ، على ما عرفتكَ ، وذلك من حيث لم يكن المحذوف مراداً ، وليس في العربية اسم ظاهرٍ معربٍ آخره واو قبلها ضمة ، فمتى أدّى إلى ذلك قياسٌ رفضوه ، فأبدلوا من ضمته

(١) راجع كتاب الشعر ص ١٢٠ ، والتكملة صفحات ١١٧ ، ١١٨ ، ١٥٤ ، والحلييات ص ١٠٨ ، وسر صناعة الإعراب ص ٦١٢ ، ٧٢٥ ، والبصرة ص ٣٧٠ .
(٢) سورة فاطر ١٢ .
(٣) سورة الشعراء ١١٩ .

كسرة ، فصارت واوه ياءً ، كما فعلوا في جمع دَلُو وحَقُو ، [فقالوا : أذِلُّ وأُحِقُّ]^(١)
 ٢/٨٦ وأصلهما : أذَلُّ ، وأُحِقُّ ، كأَكْلِبُ ، وإنما كرهوا / وقوع الواو طَرَفًا بعدَ ضَمَّة ، في
 اسمٍ يُضَافُ تارةً وَيُنَوَّنُ تارةً ، وَيُنَسَبُ إليه تارةً .

فيعتَوِرُهُ التنوينُ إذا قيل : أذَلُّ ، والإضافةُ إلى ياء المتكلم إذا قيل : أذَلُّوِي ،
 والاتصالُ بياء النَّسَبِ إذا قيل : أذَلُّوِي ، فتتوالى فيه أشياءٌ مستقلةٌ ، الضمَّةُ على
 اللام وبعدها ضمَّةُ الواو أو كسرتها مع التنوين ، أو ياء المتكلم أو ياءِ النَّسَبِ ، ولم
 يستقلوا ذلك في الفعل ، نحو يَغزُو ، وسرُّو الرجلُ يسرُّو ، من السرِّو - وهو سَخَاءٌ
 في مروءة - وذلك لأنَّ الفعلَ لا يلحقه شيءٌ ممَّا ذكرناه ، وكذلك وقوعُ الواوِ
 المضموم ماقبلها في آخر المضمر ، نحو هُوَ وهُمُو ، وأنتمُو ، في لغةٍ من ألحق الميمَ
 الواو في الوصل ؛ لأنَّ المضمراتِ لا يلحقها التنوينُ ، ولا تُضَافُ ولا يُنَسَبُ إليها ،
 ولا اعتراضٌ بقولهم : أبوك وأخوك ونحوهما ، لأنَّ الواو في هذا الضربِ إنما تثبتُ غيرَ
 متطرِّفةً ، ولا يلحقها مع ذلك حركة .

وأما ترخيُّمُ الذي قبل آخره واوٌ أو ياءٌ مفتوحٌ ماقبلها ، فالتغييرُ أيضًا يلحقه
 في لغةٍ من قال : ياحارُ ، بالضم ، فمثالُ ذوات الواو : يبردُوْن ، ويخنُوْص ، وهو ولد
 الخنزير ، وعجُوْل ، وهو العجل .

ومثالُ ذوات الياء : عُزَّتِيْق ، وهو طائر ، وجُمِّيْز ، وهو شيءٌ يُشبه التَّيْنَ ،
 وعُغْلِيْق ، وهو شجرٌ من الأراك ، تقول في لغةٍ من قال : ياحارِ : يابردُوْ ، ويأخِنُوْ ،
 ويأعجُوْ ، ويأعزُنُوْ ويأعجُمُوْ ويأعغُلُوْ ، تدعُ الواو والياءُ مجاهما ؛ لأنَّ المحذوفَ مرادٌ
 وتقول في اللغة الأخرى : يابردَا ، ويأخِنَا ، ويأعجَا ، ويأعزُنَا ، ويأعغَلَا ، تقلبُ الياءُ
 والواو ألفًا ، لإرادةِ الحركةِ فيهما مع انفتاح ماقبلهما .

(١) تكملة لازمة ، وانظر كتاب الشعر ص ١١٥ - وحواشيه - والبغداديات ص ١٢٠ ، وسرِّ

صناعة الإعراب ص ٦١٦ ، ٦٧١ .

(٢) نَسِيَ هنا : « ويأخِمَا » .

وأما ما قبل آخره حرفٌ علّةٌ متحرّك ، فمثاله : حَوْلَايَا ، وبَرْدَرَايَا ،
وجَرَجْرَايَا . وتقول في ترخيم هذا الضرب في قول مَنْ قال : ياحارٍ : ياحَوْلَايِي ،
ويابَرْدَرَايِي ، وياجَرَجْرَايِي ، فلا تحذف الياء لقوتها بالحركة ، ومن قال : ياحارُ ، أبدل
الياء همزةً لتطرّفها بعد ألفٍ زائدة ، فقال : ياحَوْلَاءُ ، ويابَرْدَرَاءُ ، وياجَرَجْرَاءُ .

/ فإن كان في آخر الاسم زائدان ، زيداً معاً حذفتهما معاً ، وذلك ينقسم ٢/٨٧
إلى ضروب ، أحدها : مافي آخره الألف والنون الزائدان ، كعثمان وعمران وسلمان
وحمدان ومروان .

والثاني : مافي آخره الألف والهمزة المبدلة من ألف التانيث ، كظمياء ولمياء
وعفراء وأسماء ، التي أصلها سَمَاءٌ ، مأخوذة من الوَسَامَةِ ، وهو الحسن والجمال
وليست بأسماء ، جمع اسم ، لأن هذه زنتها أفعال .

والثالث : مافي آخره الياءان المزيديتان للنسب ، كزبيدي ومكّي ، علمين .

والرابع : مافي آخره الواو والنون المزيديتان للجمع ، كزبيون وحملون .

والخامس : مافي آخره الألف والتاء المزيديتان لجمع المؤنث ، كهندات
وصالحات ، قال الفرزدق يخاطب مروان بن الحكم :

يَا مَرُوءَ إِنِّ مَطِيئِي مَحْبُوسَةٌ تَرْجُو الْحِبَاءَ وَرَبُّهَا لَمْ يَبْسُ

وقال آخر^(١) :

(١) ديوانه ص ٤٨٢ ، وروايته :

مروان إن مطيئتي محبوسة

ولا شاهد فيها . وانظر الكتاب ٢/٢٥٧ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٣٨ ، وجمل الزجاجي
ص ١٧٢ ، والتبصرة ص ٣٦٩ ، وشرح المفصل ٢/٢٢٢ ، والبيت في غير كتاب .
والجباء ، بكسر الحاء : العطية .

(٢) هو عبد الله بن همام السلولي ، من قصيدة مدح بها عبيد الله بن زياد بن أبيه . أنساب الأشراف

- القسم الرابع . الجزء الأول ص ٢٩٤ - بيروت ١٤٠٠ هـ = ١٩٧٩ م . وصدر البيت :

=

أقول لعثمان لا تلحنني

أَفَقِ عُنْمَ مِنْ بَعْضِ تَعْدَالِكَا

وتقول في حمراء عَلَمًا وَأَسْمَاءَ : يَاحْمَرَ وَيَأَسْمَ ، قال :

يَأَسْمَ صَبْرًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ إِنَّ الْحَوَادِثَ مَلَقِيٌّ وَمُنْتَظَرٌ^(١)

وقال عمر بن أبي ربيعة :

قِيى فَانظُرِي يَأَسْمَ هَلْ تَعْرِفِينَهُ أَهَذَا الْمُغَيْرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذَكِّرُ

وتقول في مَكِّي : يَامِكْ وَيَامِكُ ، وفي حمراوي اسم رجل أو امرأة :

يَاحْمَرَاوِ ، في لغة من قال : يَاحَارِ ، فلا تحذف إِلَّا يَاءَ النَّسَبِ ، كما لم تحذف مِنْ مَرَجَانَةَ وَمَكِّيَّةِ إِلَّا تَاءَ التَّأْنِيثِ ، وتقول في لغة من ضَمَّ : يَاحْمَرَاءُ ، تَقَلَّبَ الْوَاوُ هَمْزَةً لَوْقُوعَهَا طَرَفًا بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ .

وأهل التحقيق من البصريين يقولون : لو سَمَّيْتَ بِحَمْرَاءَ هَذِهِ الْمَرْخَمَةَ

لصَرَفْتَهَا / في التنكير ، لَأَنَّ هَمْزَتَهَا لَيْسَتْ مَنقَلِبَةً عَنِ أَلْفِ التَّأْنِيثِ ، وَإِنَّمَا هِيَ مَنقَلِبَةٌ

عَنْ وَاوٍ مَنقَلِبَةٍ عَنِ هَمْزَةِ مَنقَلِبَةٍ عَنِ أَلْفِ .

ومما اسْتُجِيزَ تَرْخِيمُهُ مِنَ التَّنَكُّرَاتِ الْمَقْصُودِ قَصْدُهَا كُلِّ مُؤَنَّثٍ بِالتَّاءِ ،

كَقَوْلِكَ فِي جَارِيَةٍ وَجَالِسَةٍ : يَاجَارِيِ هَلْمِي ، وَيَاجَالِسِ قُومِي ، وَجَاءَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ :

= وعثمان هذا : رفيق الشاعر وصاحبه . شرح أبيات المغنى ٢٦٢/٧ .

وجاء في أصل الأملال « تعدالكا » . وصححه من أنساب الأشراف وشرح الأبيات . والتعال :

العَدَل .

(١) ينسب للييد - وهو في ملحقات ديوانه ص ٣٦٤ - ولأبي زبيد الطائي ، وهو في ملحقات ديوانه

ص ١٥١ . وانظر الكتاب ٢/٢٥٨ ، والجمل ص ١٧١ ، والتبصرة ص ٣٦٩ ، وحواشيها .

(٢) ديوانه ص ٩٣ ، برواية :

قِيى فَانظُرِي أَسْمَاءَ هَلْ تَعْرِفِينَهُ

ولا شاهد على هذه الرواية . وهو بروايتنا في الجمل ص ١٧١ ، وشرح المفصل ٢/٢٢٢ .

(٣) العجاج . ديوانه ص ٢٢١ ، والكتاب ٢/٢٣١ ، ٢٤١ ، وشرح المفصل ٢/١٦ ، ٢٠ ،

والخزانه ٢/١٢٥ .

جَارِي لَاتَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي سَيَّرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي

العَذِير : الأمر الذي يُحاوَله الإنسانُ فيُعذِرُ فيه ، أى لا تستنكري ما أحاوله معذوراً فيه ، وقد فسره بالبيت الثاني ، ويقولون : مَنْ عَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ ؟ أى مَنْ يَتَّحَى باللائمة عليه ، وَيُعذِرُنِي فِي أمره .

ولم يأتِ ترخيمٌ منكراً قَصِدُ قَصْدُهُ إلا ترخيمٌ « صاحب » وذلك لكثرة استعماله ، وتشبيهه بالعلم ؛ من حيث وهنَّ النداءُ بالبناء ، فاستجازوا فيه : ياصاح ، ولا يجوز : ياصاح ، لأنَّ مَنْ يَضُمُّ المَنَادَى يجعله بعد الحذف كاسمٍ قائمٍ بنفسه ، لا دلالة فيه على المحذوف ، فلم تحتل النكرة أن يُفعلَ بها هذا ، قال امرؤ القيس :

أصاح تَرَى بَرَقاً أُرِيكَ وَمِيضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ

الحَبِيٍّ : السحابُ المُشْرِفُ .

والمُكَلَّلُ : الذى بعضه على بعض .

وأما النكراتُ التى لم يُقصدَ قَصْدُهَا ، فلم يَجُزُ ترخيمُها لِشِيعَاعِهَا ، وأنها معرّبة ، وكذلك المضافُ كقولك : ياجعفرَ تميم ، لم يَجُزُ ترخيمُه ؛ لأنه معرّبٌ فى النداء ، ولأنَّ المضافَ والمضافَ إليه كاسمٍ واحد ، فأخِرُ المضافَ بمنزلة وَسَطِ الاسم ، ووسطُ الاسم لا يُرَخِّمُ ، ولا يجوز أن يُرَخِّمَ المضافُ إليه ؛ لأنه ليس بمنادى . وأجاز الكوفيون ترخيمَ المضافِ إليه ، وأنشدوا شاهداً عليه :

خُذُوا حِذْرَكُمْ يَا آلَ عِكرِمٍ وَاذْكُرُوا أَوْاصِرَنَا وَالرَّحْمَ بِالْعَيْبِ تُذَكِّرُ

(١) كتبت فى الأصل « مذكر » ثم ضُِبَ عليها الناسخ ، وكتبها بقلمه فى الحاشية : « مُنْكَر » كما ترى . وانظر مسألة ترخيم « صاحب » فى المقتضب ٢٤٣/٤ ، وقد أورد عليها العلامة الشيخ عظمة ، رحمه الله ، كلاماً جيّداً مستقصياً ، فانظره .

(٢) ديوانه ص ٢٤ ، وشرح القصائد السبع ص ٩٩ ، والكتاب ٢٥٢/٢ ، والمقتضب ٢٣٤/٤ ، والإنصاف ص ٦٨٤ ، وشرح الفصل ٨٩/٩ .

ويروى : « أحرار ترى برقا » ترخيم « حارث » و « أعنى على برق » ولا شاهد فيها .

(٣) فرغت منه فى المجلس التاسع عشر .

٢/٨٩ / رَحَّمَ عِكْرِمَةَ ، فأجازوا على هذا في سَعَةِ الكلام : يَا أَبَا عُرْوَةَ أَقْبِلْ ، وهذا لا يُجيزه
الْبَصْرِيُّونَ إِلَّا فِي الشَّعْرِ ، ومثله مما أنشده البصريُّون :

أَلَا مَالِ هَذَا الدَّهْرِ مِنْ مُتَعَلَّلٍ عن الناس مهما شاء بالناس يَفْعَلُ^(١)
وهذا رِدَائِي عِنْدَهُ يَسْتَعِيرُهُ لَيْسَلِيْنِي عَزَى أَمَالِ بْنِ حَنْظَلٍ

أراد : يامالكُ بن حنظلة ، فرَحَّمَ حَنْظَلَةَ ، على لغة من قال : يا حَارُ ، فجعله
اسماً قائماً بنفسه مُتَصَرِّفاً ، فخفضه بعد الترخيم ، لخروجه عن النداء .

الْأَصْرَةُ : الْقَرَابَةُ ، أو إِسْدَاءُ مِئْتَةٍ ، يقال : مَا يَعْطِفُنِي عَلَى فَلَانٍ آصْرَةً ، أَيْ
مَا يَعْطِفُنِي عَلَيْهِ قَرَابَةٌ وَلا مِئْتَةٌ أُسْداها إِلَيَّ ، والعرب تقول : فَلَانٌ يَسْتَعِيرُ رِدَاءَ فُلَانٍ ، إِذَا
أَرَادَ أَنْ يَبْقَى بَعْدَهُ ، وَفُلَانٌ قَدْ اسْتَعَارَ رِدَاءَ أَخِيهِ ، إِذَا بَقِيَ بَعْدَهُ .

ومِمَّا رَحَّمْتَهُ الْعَرَبُ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ ، فَضَالَةٌ وَكَلْدَةٌ ، فِي قَوْلِ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ :
وَفَدَّتْ أُمِّي وَمَا قَدْ وَلَدَتْ غَيْرَ مَفْقُودٍ فَضَالَ بَنَ كَلْدٍ^(٢)
ومنه قول آخر :

أُرِقُّ لِأَرْحَامِ أَرَاهَا قَرِيْبَةً لِحَارِ بْنِ كَعْبٍ لِالْجَزْمِ وَرَاسِبٍ^(٣)
وَأَنْشَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ :
عَلَى دِمَاءِ الْبُدْنِ إِنْ لَمْ تُفَارِقِي أبا حَرْدَبٍ لَيْلًا وَأَصْحَابَ حَرْدَبٍ^(٤)

(١) وجاء في الشعر في قول القاتل :

أبا عرو لا تبعد فكُلَّ ابن حرة

سيدعوه داعي موته فيجيب

راجع المجلس التاسع عشر .

(٢) للأسود بن يعفر . وتقدم في المجلس المذكور .

(٣) ديوانه ص ١٩ ، عن ابن الشجري فقط .

(٤) سبق في المجلس التاسع عشر .

(٥) نسبه سيبويه لرجل من بني مازن . الكتاب ٢/٢٥٥ ، وهو في شرح أبياته لابن السرياني

٥٢٨/١ لمالك بن الربيع ، وهو مازني . والبيت في ديوانه - تحقيق الدكتور نوري القيسي - مجلة معهد

المخطوطات ، الجزء الأول من المجلد الخامس عشر . وأيضاً ديوانه ضمن أشعار اللصوص وأخبارهم - للأستاذ

عبد المعين الملوحي ص ٢٦٠ .

قال : والاسمُ حَرْدَبَةٌ ، فرخَّمه على لُغَة من قال : يا حَارُ ، ومنع المبرِّدُ من الترخيم في غير النداء على لُغَة من قال : يا حَارِ ، بالكسر ، وأنشد بيتاً أنشده سيبويه مرخماً فيه « أمانة » ، على هذا المذهب ، وهو :

أَلَا أَضَحَّتْ جِبَالُكُمْ رِمَامَا وَأَضَحَّتْ مِنْكَ شَاسِعَةٌ أُمَامَا^(١)

قال : هكذا وضعه سيبويه ، ولا وَجَهَ له ، وإنما الشعر :

وما عهدت كعهدك يا أماما

وأنشد المبرِّدُ قولَ عنترة^(٢) :

يَدْعُونَ عَنْتَرُ وَالرَّمَا حُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ يَمُرُّ فِي لَبَانِ الْأَذْهَمِ ٢/٩٠

بضم الراء وفتحها ، ثم قال : وذهب أحدُ من يقول : « عَنْتَرُ وَالرَّمَا حُ » إلى أن اسمه عَنْتَرُ في أصل وضعه ، ولم تكن فيه هاءُ التانيث ، قال : وكذلك يقولون في قول ذى الرُّمَّةِ^(٣) :

دِيَارُمِيَّةَ إِذْمِي تَسَاعِفُنَا وَلَا يُرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبٌ

= وأبو حردبة : شاعر أموي لص ، كان من أصحاب مالك بن الربيع . أخبأه في الكتاب المذكور ص ١٩ .

(١) لم أجده في كتب المبرِّد ، وحكاه البغدادي عن ابن الشجري . الخزانة ٣٤٠/٢ .

(٢) فرغث منه في المجلس التاسع عشر .

(٣) ديوانه ص ٢١٦ - من معلقته - والكتاب ٢٤٦/٢ ، والمختص ١٠٩/١ ، وسر صناعة الإعراب ص ٤٠٣ ، والتبصرة ص ٣٦٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٧٦٨ ، والمعنى ص ٤١٤ ، وشرح آياته ٢٦٦/٦ ، والممع ١٨٤/١ ، وسعيده ابن الشجري في المجلس الحادي والستين . والأشطان : الجبال ، والمفرد شطن ، بالتحريك ، واللبن كسحاب : الصدر ، والأدهم : الأسود ، وهو فرسه .

(٤) ديوانه ص ٢٣ ، وتخرجه في ص ١٩٢٩ ، والتبصرة ص ٣٦٧ ، وإرتشاف الضرب ٢٨٠/٢ .

و« ديار » ضبطت في أصل الأملئ والديوان بضم الراء ، لكن سيبويه أنشده في الكتاب ٢٨٠/١ بالنصب ، شاهداً على ما يُنصَّب بحذف الفعل ، وتقدير الكلام عنده : أذكرُ ديارمئة .

إنه كان مرّةً يسمّيها مَيًّا ، ومرّةً يسمّيها مَيَّةً .^(١)

قال : ويجوز أن يكون أجراه في غير النداء على : يا حارُّ ، ثم صرفه لما احتاج إلى صرفه ، قال : وهذا الوجه عندي ، لأن الرواة كلهم يُنشِدون :

فِيأَمِّي مَايُدْرِيكَ أَيْنَ مُنَاخِنَا مُعْرِقَةَ الأَلْحَى يَمَانِيَةً سُجْرًا^(٢)

انتهى كلامه .

وأقول : إنَّ مَنْ زَعَمَ في روايته « يَدْعُونَ عَنَتْرَ والرَّمَاخِ » أن الأصل : عَنَتْرُ ، فزَعَمَهُ مُحَالٌ ، لقوله :^(٣)

أَنَا الهَجِينُ عَنَتْرَةَ كُلُّ امرئٍ يَحْمِي حِرَّةَ
أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَ

والشَّعْرَاتِ الوَارِدَاتِ مِشْفَرَةَ

والوجه عندي : يدعون عنترَ ، مفتوح الراء ، وذلك يحتمل وجهين .

أحدهما : أن يكون منادى مرخماً على لغة من يقول : يا حارِ ، بالكسر ، لأنَّ الدعاء قولٌ ، فكأنه قال : يقولون يا عنترَ ، وحذف حرف النداء ، كما جاء في التنزيل : ﴿ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ^(٤) ﴾ .

والوجه الثاني : أن لا يكون منادى ، بل يكون مفعولاً ، والناصبُ له يدعون ، في غير النداء ، على : يا حارُّ ، كما قال أوس بن حجر : « فَضَالُ بِنِ كَلْدُ » وكما قال الآخر : « لِحَارِ بِنِ كَعْبِ^(٥) »

(١) هذا قول يونس ، حكاه سيبويه في الكتاب ٢/٢٤٧ .

(٢) ديوانه ص ١٤١٧ ، وتخرجه في ص ٢٠٤٤ ، والبصرة ص ٣٦٨ ، وسعيده ابن الشجرى قريباً

مع شرح غريبه .

(٣) ديوانه ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، وتخرجه في ص ٣٥٦ .

(٤) سورة يوسف ١٠١ .

(٥) تقدّم هذا والذي قبله قريباً .

وأما من قال : يدعون عنتر ، بالضم ، فرحّم على لغة من قال : ياحار ، كما تقول : / ياطلح أقبل .

٢/٩١

وأما قول ذى الرّمة : « إذميّ تُساعفنا » فيحتمل الوجهين اللذين ذكرهما المبرّد .

أحدهما : أنه كان يسميها مرّة مية ، ومرّة ميا ، فيصرف « ميا » كما يصرفون دعداً ، لأنه ثلاثي ساكن الأوسط ، ويجوز أن يكون مرتحماً في غير النداء ، على لغة من قال : ياحار ، وصرّفه كما صرّف الآخر حنظلة ، في قوله : « أمال بن حنظل » وكما قال الآخر :

أبا حردب ليلاً وأصحاب حردب^(١)

واعلم أن الشاعر إذا اضطرّ إلى الترخيم في غير النداء ، فإنه من الضرورات المستقبحة ؛ لأن الترخيم إنما يستحقّه المنادى ، وليس كلُّ منادى يُرَحّم ، وإذا لم يكن كلُّ منادى يُرَحّم ، فغير المنادى بعيد من الترخيم ، فمن اضطرّ إليه فجعل الاسم قائماً بنفسه ، فهو أسهل ؛ لأنه كأنه غير مرتحّم إذا لم يبق فيه للتخيم دلالة ، كقوله :

أبا حردب ليلاً وأصحاب حردب

ومن ترك فيه دلالة على الترخيم ، فقد أساء ؛ لمخالفته للأصول ، وإنما يجوز في الضرورات مراجعة الأصول ، كصرف مالا ينصرف ، وكقصر الممدود ؛ لأن القصر هو الأصل ، كما أن الصرف في الاسم هو الأصل ، فإذا رحّمت في غير النداء على قول من قال : ياحار ، بالضم ، فهو الأوجه ؛ لأن من يقول هذا يجعل الاسم بمنزلة ما لم يُحذف منه شيء ، فهو لا يريد المحذوف ، فهذا أشبه بالخبر ، فإذا وقع الحذف

(١) سبق هو والذي قبله قريبا .

منه على لغة من يقول : يا حارِ ، فالمحذوف مرادٌ ، فالخبر والنداء يتجاذبانِه ، فالنداء يجذبه من قبل اللفظ ، والخبر يجذبه من جهة المعنى ، وسيبويه أجاز ذلك في الشعر ، على بُعده ، وأنشد عليه :

وأضحث منك شاسعةً أماما^(١)

على ماسمعه من العرب ، وإن كان بعيداً في القياس ، وفيما أنشده سيبويه أيضاً من هذا قوله :

أتانى عن أمي ثنا حديث وما هو في المغيب بذي حفاظ^(٢)

٢/٩٢

وأنشد :

إن ابن حارث إن أشتق لرؤيته أو أمتدحه فإن الناس قد علموا^(٣)

وأنشد لابن أحرر :

أبو حنّس يؤرّقنى وطلق وعمّار وآونة أثالا^(٤)

قال : أراد : أثالة

وقال بعض اللغويين : ليس في العرب أثالة علماً ، وإنما هو أثال ، سُمي بجبل يقال له : أثال^(٥) .

وقال المبرد : ذهب سيبويه إلى أن أثالاً مرخّم ، وليس القول عندى كما قال ، ولكنه نصبه لأنه مفعول معطوف على ما قبله من الضمير المنصوب .

(١) تقدّم قريبا .

(٢) فرغت منه في المجلس التاسع عشر .

(٣) وهذا أيضاً فرغت منه في المجلس المذكور .

(٤) وهذا مثل سابقه .

(٥) جبل بنجران ، واسم لمواضع أخرى . راجع معجم ما استعجم ص ١٠٥ .

فهذا القول من المبرد وفاق لقول من زعم أنه ليس في العرب أثالة علماً ، فإن صح هذا فقد بطل كونه مرخماً ، وبطل أيضاً قول أبي العباس إنه مفعول معطوف على المضمَر المنصوب في قوله : « يُورقني » لأن أثالاً من الجماعة المؤرّقين لابن أحرر ، فلم يُرد يُورقني ويُورق أثالاً ، فإنما ذكر عظيم ما يُلاقيه لفراق هؤلاء المذكورين من الشوق والسهر ، إن كانوا فارقه أحياء ، أو ما يُلاقيه من الهم والحزن ، إن كانوا فارقه بالمت ، كما قال بعض رواة شعره ، ولم يُخبر ابن أحرر بما في قلب أثال ، وما يُقاسيه من الأرق أو أنا بعد أوان ، لفراق أبي حنّس وطلّح وعمّار .

وإذا بطل قول سيبويه ، وقول أبي العباس أن أثالاً من المؤرّقين ، وثبت أنه من المؤرّقين ، فانتصابه بفعل مضمَر دلّ عليه الكلام ، تقديره : وأتذكّر آونة أثالاً ، وقد مرّ بي أن الأثالة من الشيء بقيته ، إلا أنهم نصّوا على أن العرب لم يُسمّوا به . وزعم بعض رواة الشعر وأخبار العرب ، أن هؤلاء الأربعة أُصيب بهم ابن أحرر .

وقال رواية آخر : ليس الأمر على ما قال ؛ لأن في الشعر الذي فيه هذا البيت ما يدلّ على أنهم فارقه أحياء ، / وذلك قوله :

٢/٩٣

وأيام المدينة ودّعونا فلم يدعوا لقائلة مقالاً^(١)
فأية ليلة تأتيك سهواً فتصيح لا تری منهم خيالاً

ليلة سهو : أي ليّنة ساكنة ، وقوله : « أية ليلة » استفهام مراد به النفي ، أي ما من ليلة تأتيك ساكنة ليس فيها مانع من الرقاد إلا وأنت ترى فيها خياليتهم ، ثم قال :

أبو حنّس يُورقني وطلّح وعمّار وآونة أثالاً

(١) سبقت القصيدة بتامها في المجلس الحادي والعشرين .

أَرَاهُمْ رُقَّتِي حَتَّى إِذَا مَا تَجَافَى اللَّيْلُ وَأَنْخَزَلَ أَنْخَزَالَا

تَجَافَى اللَّيْلُ : تَقَضَّى ، وَ أَنْخَزَلَ : انْقَطَعَ .

إِذَا أَنَا كَالَّذِي يَسْنَعِي لَوْرِدٍ إِلَى آلِ فُلْمٍ يُدْرِكُ بِلَالَا

أَرَادَ : أَرَاهُمْ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهُمْ رُقَّةٌ لِي ، فَإِذَا تَقَضَّى اللَّيْلُ كُنْتُ كَسَاعٍ إِلَى سَرَابٍ ظَنَنَهُ مَاءً ، فَلَمْ يُدْرِكْ مَا يُبِيلُ شَفْتَهُ .

ثُمَّ مَدَحَهُمْ فَقَالَ :

غَطَارِفٌ لَا يَصُدُّ الضَّيْفَ عَنْهُمْ إِذَا مَا طَلَّقَ الْبَرْمُ الْعِيَالَا

غَطَارِفٌ : جَمْعُ غَطْرِيفٍ ، وَهُوَ السَّيِّدُ الْمُفْتَخِرُ ، يُقَالُ : تَغَطَّرَفَ ، إِذَا افْتَخَرَ ، وَكَانَ حَقُّ جَمْعِهِ غَطَارِيفَ ، فَحَذَفَ الْبَاءَ ، كَمَا حَذَفَهَا الْآخَرُ مِنَ الْخَلَاخِيلِ ، فِي قَوْلِهِ :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْعُبْتُ وَالْخَلَاخِلُ^(١)

الْعُبْتُ : جَمْعُ غَبِيطٍ ، وَهُوَ الْمَحْمَلُ ، قَالَ :

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْعَبِيطُ بِنَامِعَا عَفَرْتَ بَعِيرِي يَا مَرَّةَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ

أَيُّ لَمْ تَدْعُ شِدَّةَ السَّيْرِ إِلَّا الْمَحَامِلَ وَالْخَلَاخِلَ ، وَبِالْعَكْسِ مِنْ حَذْفِ الْبَاءِ مِنَ لَعَطَارِيفِ وَالْخَلَاخِيلِ ، إِثْبَاتُهَا فِي الصِّيَارِيفِ مِنْ قَوْلِهِ :

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْسَى الدَّرَاهِمِ تَنْقَادُ الصِّيَارِيفِ^(٢)

(١) لم أعرفه .

(٢) امرؤ القيس ، من معلقته .

(٣) فرغت منه في المجلس الحادى والعشرين .

وقد روى بعضهم : نَفَى الدَّرَاهِيمَ ، وهذا يقوله مَنْ يَأْبَى طَبْعَهُ الرَّحَافَ .
 وقوله : / « لَا يَصُدُّ الضَّيْفُ عَنْهُمْ » أى ينزل بهم الضيف إذا طَلَقَ الْبَرَمُ ٢/٩٤
 عِيَالَهُ ، وذلك فى سَنَةِ الْجَدْبِ ؛ لأنَّ الْبَرَمَ هو الذى لا يَدْخُلُ مع القوم فى الميسر ،
 فَيُقَامِرُ فى نَحْرِ الْجُزْرِ لَشُحِّهِ .

أَرَى ذَا شَيْبَةٍ حَمَّالٍ ثَقِيلٍ وَأَبْيَضَ مِثْلَ صَدْرِ السَّيْفِ نَالًا
 رَجُلٌ نَالَ : إذا كان ذا نائل ، كقوله : رَجُلٌ مَالٌ : إذا كان كثير المال ،
 وما جاء من هذا الضرب فأصله : فَعِلَ ، نَوَّلَ وَمَوَّلَ ، ومثله : يَوْمٌ طَانَ ، ويومٌ رَاحَ ،
 أى ذو طين وذو ريح .

وَبِيضٌ لَمْ يُخَالِطَهُنَّ فُحْشٌ نَسِينٌ وَصَالْنَا إِلَّا سُؤَالًا
 أى تَرَكْنَا وَصَالْنَا إِلَّا السُّؤَالَ عَنَّا ، ومثل نَسِينٌ بمعنى تَرَكْنَا ، قوله تعالى :
 ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنَى ﴾ أى تَرَكَ ، ومثله : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾
 أى تَرَكُوا طَاعَةَ اللَّهِ فَتَرَكَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ .

وَجُرْدٍ يَعْلَهُ الدَّاعَى إِلَيْهَا إِذَا رَكِبَ الْفَوَارِسُ أَوْ مَتَلًا^(١)
 يَعْلَهُ إِلَيْهَا : أى يَذْهَبُ قَلْبُهُ إِلَيْهَا ، يقال : رَجُلٌ عَلَّهَانُ ، وامرأةٌ عَلَّهَى .
 وقوله : أَوْ مَتَى لَا ، أَرَادَ : أَوْ مَتَى لَمْ يَرْكَبُوا ، فَوَضَعَ « لَا » فى مَوْضِعِ « لَمْ »
 وَحَذَفَ الْجُمْلَةَ ، ومثلُ وَضَعِهِ « لَا » فى مَوْضِعِ « لَمْ » قَوْلُ الْآخَرِ :

(١) سورة طه ١١٦ .

(٢) سورة التوبة ٦٧ ، وراجع المجلسين : الثالث عشر ، والتاسع عشر .

(٣) رسمت فى الأصل « متى لا » بالياء . وقد نصَّ ابنُ الشجرى فى المجلس الحادى والعشرين على ضرورة كتابتها بالألف « متلا » لعل صوتية ذكرها .

(٤) هو شهاب بن العيف العبدى - جاهلى . إصلاح المنطق ص ١٥٣ ، وكتاب مَنْ نُسِبَ إِلَى أُمِّهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ لابن حبيب ، (نواذر المخطوطات ٩٥/١) ونسبه إلى عمارة بن العيف ، والجمل المنسوب للخليل ص ٣٠٤ ، والإنصاف ص ٧٧ ، وشرح المفصل ١٠٩/١ ، ١٠٨/٨ ، والمغنى ص ٢٤٣ ، وشرح أبياته ٣٩٢/٤ ، ٣٩٦ ، والخزانة ٨٩/١٠ ، ومعجم الشواهد ص ٥٢٠ ، وأعادته ابنُ الشجرى فى المجلس السابع والستين .

لَاهُمْ إِنْ الْحَارِثَ بْنَ جَبَلَةَ زَنَى عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَهُ
وَكَانَ فِي جَارَاتِهِ لِأَعْهَدَ لَهُ فَأَيُّ أَمْرٍ سَيِّئٍ لَا فَعَلَهُ

أى لم يفعله ، ومثله فى التنزيل : ﴿ فَلَا أَقْتَحِمَ الْعُقَبَةَ ﴾^(١) أى فلم يقتحم ،
وأجود مايجىء ذلك مكرراً ، كقوله : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾^(٢) أى : فلم يُصدِّقْ
ولم يُصَلِّ ، ومنه قول الراجز :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا الْمَا

/ أى لم يُلِمَّ بالذنوب .

٢/٩٥

وقوله : ﴿ زَنَى عَلَى أَبِيهِ ﴾ أى زنا بامرأته .

فهذا ماأدّى إليه بيتُ عمرو بن أحمر الباهلي ، من الفوائد ، وإن كان قد
تقدّم ذكرُ هذا البيتِ فيما أُمليته قبلُ .

وأما قولُ عنترة : « أنا الهَجِينِ » فالهَجِينِ : الذى أبوه عربيٌّ وأُمُّه غيرُ عربيّة .
وقوله :

كُلُّ امْرِئٍ يَحْمِي حِرَّةً

أراد يحمى نِسَاءَهُ ، فكنتى عن النساء بما لا يكون إلا لهن .

وقوله :

أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهُ

-
- (١) سورة البلد ١١ .
(٢) سورة القيامة ٣١ . وانظر تفسير القرطبي ١١٣/١٩ ، والبحر ٣٩٠/٨ ، ودراسات لأسلوب
القرآن الكريم ٦٠٥/٢ .
(٣) سبق فى المجلس الثانى والعشرين .
(٤) يروى بتخفيف النون وتشديدها ، وبيان ذلك يأتيك فى المجلس السابع والستين .
(٥) فى المجلس الحادى والعشرين .

أراد سُودَهُنَّ وَيَبِضُهُنَّ ، لأنهم إذا قالوا : الأسود والأحمر ، أرادوا بالأحمر الأبيض ، وقال النبي عليه السلام : « يُعِثُّ إِلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ » .^(١)

وأما قولُ ذِي الرُّمَّةِ :

أَيَا مَيِّ مَايُنْدِرِكُ أَيْنَ مُنَاخِنَا مُعَرِّقَةَ الْأَلْحَى يَمَانِيَةَ سَجْرَا

فقوله : « مُنَاخِنَا » معناه : إناختنا ، كقولهم : المُقَامُ بمعنى الإقامة ، والمُدْخَلُ والمُخْرَجُ ، بمعنى الإدخال والإخراج ، كما جاء في التنزيل : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ .^(٢)

ونصب « مُعَرِّقَةَ » بالمصدر الذي هو المناخ .

والأَلْحَى : جمع اللَّحَى .^(٣)

وَمُعَرِّقَةٌ : مِن قَوْلِهِمْ : عَرَّقْتُ الْعَظْمَ : إِذَا أَخَذْتَ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ .

وَالسَّجْرُ : جَمْعُ سَجُورٍ ، وَهِيَ الْحَتُونُ مِنَ التُّوقِ ، يُقَالُ : سَجَرَتِ النَّاقَةُ : إِذَا حَنَّتْ إِلَى وَلَدِهَا وَإِلَى عَظْمِهَا الَّذِي أَلْفَتَهُ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ السَّجْرُ جَمْعَ سَجْرَاءَ ،

(١) وجدته بتقديم « الأحمر » على « الأسود » في صحيح مسلم (كتاب المساجد ومواضع الصلاة - الحديث الثالث) ص ٣٧٠ ، ومسند أحمد ١/٢٥٠ ، ٣٠١ ، ٤١٦/٤ ، ١٤٥/٥ ، ١٤٨ ، ١٦٢ ، وسنن الدارمي (باب الغنيمة لا تحل لأحد قبلنا ، من كتاب السير) ٢/٢٢٤ ، وجمع الزوائد (باب نصره ﷺ) بالريغ والرعب ، من كتاب المغازي والسير (٦/٦٨ ، و (باب عموم بعثته ﷺ) ، من كتاب علامات النبوة) ٨/٢٦١ .

(٢) سورة الإسراء ٨٠ .

(٣) وهو عظمُ الحنك ، وهو الذي عليه الأسنان ، وهو من الإنسان حيث ينبت الشعر ، وهو أعلى

وأسفل .

(٤) كتبت أولاً في الأصل « إِذَا حَنَّتْ إِلَى وَطَنِهَا » ثم أصلحت في الهامش إلى « وَلِدِهَا » فقط . وهو

المأثور عن الأصمعي . راجع اللسان (سجر) .

وهي البيضاء التي تُخالط بياضها حمرةً ، ويقال أيضاً : عين سَجْرَاءُ ، إذا كانت بهذا الوصف .

* * *

المجلس السادس والخمسون

يتضمن مسائل الترخيم ، وما يتصل بها ، وما لم تستعمله العرب إلا في

النداء .

كنت حدّدت المذهب المختار من مذهبي الترخيم ، فقلت : من العرب من يحذف آخر الاسم ، ويترك ما قبله على حركته أو سكونه ، إلا أن يؤدّي / السكون ٢/٩٦ إلى الجمع بين ساكنين ، فيلزم حينئذ التحريك ، ووعدتُ ببيان ذلك .

وببأنه أنك إذا سميت بماد أو شاد ، وناديتَه ورخمتَه على اللّغة المختارة ، التقى بعد حذف الطرف ساكنان ، على أحد الشرطين في التقاء الساكنين ، وهما كون الأول حرف مدّ ولين ، والثاني مدغمًا ، فوجب لذلك التحريك ، ولا يخلو المدغم أن يكون في الأصل مكسوراً أو مفتوحاً أو مضموماً ، فإن كان أصله الكسر ، أعدت إليه كسرتَه ، وإن كان أصله الفتح أو الضمّ ، أعدت إليه حركته ، فقلت في شاد : ياشادٍ أقبل ، فكسرت الدال ؛ لأن أصله شادد ، ومثله اسم الفاعل من السباب ، تقول : يأمساب ، فإن أردت اسم المفعول منه ، قلت : يأمساب ، ففتحت الباء ، لأن أصله مُسَابٌ ، فإن سمّيته بتساب ، مصدر تساب القوم ، قلت : يأتساب ، فضممت ، لأن أصله : تسابٌ .

* * *

من هذا المجلس تبدأ نسخة مكتبة الدراسات العليا ببغداد ، وقد اخترت لها الرمز (د) ، وكذلك تبدأ نسخة الخزانة العامة بالرباط - المغرب الأقصى - وقد رمزت لها بالرمز (ط) .

مسألة

إن سُمِّيَتْ بقاضُونَ ونحوه ، فناديتَه ورَحْمَتَه ، حذفتِ الواوَ والنون ، لأنهما زائدان ، زيدا معاً ، وأعدتِ ياءَ قاضٍ ؛ لأنك إنما حذفتَها من قاضُونَ لسكونها بعد حذفِ حركتها وسكونِ الواوِ ، فلما حذفتِ للترخيمِ الحرفَ الذي لأجله حذفتَها ، رددتَها ، فقلت : يا قاضِي .

* * *

مسألة

إن سَمَّيَتْ بِطَيْلَسَانَ ، في لُغَةٍ مَن كَسَرَ لَامَهُ ، وَفَتَحَهَا أَجُودُ ، قلت في ترخيّمه ، في المذهب المختار : ياطَيْلِسُ تعال ، ولايجوز : ياطَيْلِسُ ، بالضم ، لأنك تجعله في هذه اللغة اسماً قائماً بنفسه ، وليس في كلامهم فِعِلٌّ صحيحُ العين ، وإنما جاء ذلك في المعتلِّ ، كسَيِّدٍ ومَيِّتٍ وهَيِّنٍ ولَيِّنٍ ، وقد تقدّم ذكرُ هذا .

فإن رَحِمْتَهُ في لغة من قال : طَيْلَسَانَ ، فَفَتَحَ اللامَ ، جاز ترخيّمه على اللغتين ؛ لأنّ مثالَ فِعِلٍّ مُتَسَعٌ / في الصحيح ، كجَيِّدِرٍ ، وصَيِّرِفٍ ، وضَيِّعَمٍ ، وقد ٢/٩٧ تقدّم ذكرُ هذا أيضًا .

فإن سَمَّيْتَهُ هَيَّيَّانَ ، رَحِمْتَهُ على اللُغَةِ المختارة ، فقلت : ياهَيَّبُ ، ولم يجز : ياهَيَّبُ بالضمِّ ، لأنه ليس في الكلام فِعِلٌّ معتلُّ العين ، وإنما جاز ذلك في لغة من قال : ياحارِ ، لأن الألفَ مُرَادَةً ، بدلالة الفتحة عليها ، وكذلك إن سَمَّيْتَهُ بَرِيهَقَانَ ، لم يجز ترخيّمه على لغة من قال : ياحارُ ، لأنه ليس في الصحيح ولا المعتلِّ اسمٌ على مثال فِعِلٍّ .

وأجاز أبو سعيد السِّيرافيُّ : ياطَيْلِسُ ، بكسر اللام ، على لغة من ضمَّ آخرَ المرخِمِ ، وإن لم يكن في الصحيح اسمٌ على فِعِلٍّ ، قال : كما جاز : يامنصُ ، فجاء به على مَفْعٍ ، وليس مثله في الكلام . وهذا تشبيهٌ فاسدٌ ؛ لأنه شبهَ مثلاً تاماً بمثال ناقص ، محذوف اللام ، وإنما يُشَبَّه التامُ بالتام ، كتشبيه طَيْلَسٍ بجَيِّدِرٍ .
البريهقان : الرّعفران .

(١) وأنكر الأصمعيُّ الكسر . المتع ص ١٤٠ ، وانظر الكلام على ضبطه في حواشي المغرب ص ٢٢٧ . والطيلسان : ثوبٌ يُلبَسُ على الكتف . وقيل : ثوبٌ يحيط بالبدن يُنسَجُ للبس ، خالي عن التفصيل والخياطة . وهو يشبه بهذا الوصف في أيامنا : القباءة .
(٢) في المجلس الخامس والأربعين .

والهَيَّيَانُ : الجبان ، والهَيَّيَانُ : لُغَامُ البعير ، والهَيَّيَانُ : الراعى .

وقد تقدّم أن الجَيِّدِرَ الرجلُ القَصِيرُ .^(١)

والصَيِّرُفُ : المتصرِّفُ فى الأمور . والضَيِّعَمُ : الأسد ، أخذوه من الضَّعَمِ ،

وهو العَصْرُ .

* * *

(١) فى المجلس المذكور . وجاء فى الأصل ، هنا وفيما سبق « الجيدر » بالحاء المهملة ، وتحتها حاء صغيرة علامة الإهمال ، وجاء فى ط ، د « الجيدر » بالجيم ، وهو الصواب .

مسألة

إن سَمَّيتَ بِهَيْبَيْخٍ وَقَنْوَرٍ^(١) ، فَرَحَّمْتَ قَلتَ : يَاهَيْبِيُّ ، وَيَاقَنْوَرُ ، فَحَذَفْتَ طَرَفَيْهِمَا ؛ الْحَاءُ وَالرَّاءُ ، فَإِنِ الْحَقَّتْهُمَا تَاءُ التَّائِثِ قَلتَ فِي هَيْبَيْخَةَ : يَاهَيْبَيْخَ ، وَفِي قَنْوَرَةَ : يَاقَنْوَرُ ، حَذَفْتَ التَّاءَ وَحَدَّهَا ؛ لِأَنَّ تَاءَ التَّائِثِ عَلَى مَا عَرَفْتِكَ بِمَنْزِلَةِ الْأَسْمِ الْمَضْمُونِ إِلَى الصَّدْرِ .

وَلَا يَخْلُو هَيْبَيْخٌ أَنْ يَكُونَ مِثَالَهُ فَعَيْلٌ ، أَوْ فَعَيْلَلٌ ، وَكَذَلِكَ قَنْوَرٌ : فَعَوَّلٌ ، أَوْ فَعَوَّلَلٌ ، وَلَا يَجُوزُ فِيهِمَا فَعَيْلٌ وَفَعَوَّلٌ ، كَسَمَيْدَجٍ وَفَدَوَكْسٍ ؛ لِأَنَّ الْيَاءَ وَالْوَاوَ لَا تَكُونَانِ أَصْلًا فِي بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْكَلِمَةِ تَضْعِيفٌ ، كَصَيْبِيَّةٍ ، وَفَيْفَاءٍ ، وَوَزْوَرَةَ ، وَضَوْضَاءٍ ، فَنَبِتَ أَنَّهُمَا فَعَيْلٌ وَفَعَوَّلٌ ، مُلْحَقَانِ بَدَلَهُمَا سَ وَسَفَرَجَلٍ .

- ٢/٩٨ / الْهَيْبَيْخُ : الْوَادِي الْعَظِيمُ^(٢) ، وَالْهَيْبَيْخَةُ : الْجَارِيَةُ .
 وَالْقَنْوَرُ : السَّيِّءُ الْخُلُقِ ، وَقِيلَ الْقَنْوَرُ : الضَّحْمُ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْأَعْرَفُ .
 وَالصَّيْبِيَّةُ : وَاحِدَةُ الصَّيْبِيِّ ، وَهِيَ الْحُصُونُ ، وَالصَّيْبِيَّةُ : الْقَرْنُ ، وَصَيْبِيَّةُ الدَّيْكَ مَعْرُوفَةٌ .
 وَالْوَزْوَرَةُ : سُرْعَةُ الْوَثْبِ ، وَرَجُلٌ وَزَوَّارٌ : خَفِيفٌ .
 وَالْفَيْفَاءُ : الْمَفَازَةُ^(٣) .
 وَالضَّوْضَاءُ : الْجَلْبَةُ^(٤) .

(١) الْكِتَابُ ٢/٢٦٠ ، ٤/٢٦٧ ، وَشَرَحَ الشَّافِعِيُّ ١/٦٠١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَوْ فَعَوَّلٌ » وَكُتِبَ بِالْحَاشِيَةِ « لَعَلَّهُ وَفَعَوَّلٌ » . وَقَدْ جَاءَ عَلَى الصَّوَابِ فِي ط ، د .

(٣) وَلَهُ مَعَانٍ أُخْرَى ، انظُرْهَا فِي شَرْحِ أُبْنِيَةِ سَيَّبِيهِ ص ١٦١ ، وَاللِّسَانُ (هَيْخ) .

(٤) مِنْ هُنَا يَبْدَأُ سَقَطُ طَوِيلٍ فِي النُّسْخَةِ ط ، يَنْتَهِي فِي أَثْنَاءِ الْمَجْلِسِ الْمَمَّ السَّبْعِينَ .

وأصل الفَيْءاء على هذا القول : فَيْفَاءٌ ، كما أن الضَوْضاء أصلها : ضَوْضَاؤٌ ^(١) .
 ومن قال : الفَيْفُ ، فهمزةُ الفَيْءاء للتأنيث ، فوزنها فَعْلَاءُ ، وفي القول الأول
 وزنها فَعْلَالٌ ، مصروفةٌ ، وكونها مضاعفةً أوجهُ ؛ وذلك لِقَلَّةِ ^(٢) باب سِلْسٍ وَقَلِي .
 و الدَّلْهَمْسُ : الأسد ، والسَّمِيدَعُ : السيد ، والفَلَوَكْسُ : الشَّدِيدُ ، في قول
 ثعلب ، وقال أبو زيد : هو الغليظُ الجافِي ، وقد نظمتُ فيه بيتًا لثلاثًا يشدُّ عن
 الحِفظ ، وهو :

فَلَوَكْسٌ عن ثَعْلَبٍ شَدِيدٌ ^(٣) وعن أبي زيدٍ غليظٌ جافِي

* * *

(١) في الأصل : « ضوضاء » وكتب بهامشه : « لعله ئى » يعنى « ضوضائى » . وأثبتته بالواو من د ، وهو الصواب . وراجع سرّ صناعة الإعراب ص ٧٥١ ، حيث ذكر ابن جنى أن أصل ضَوْضَيْتٌ - الذى هو فعل الضوضاء - ضَوْضَوْتُ .

(٢) راجع الكتاب ٣٩٤/٤ ، والأصول ٢٥٢/٣ ، والشعر ص ١٧٧ - وحواشيه - وشرح الشافية ٣٧١/٢ .

(٣) يعنى ماكانت فأؤه ولامه من جنس واحد . وانظر الكتاب ٤٠١/٤ ، ٤٣٠ ، والبصريات ص ٨٢٤ ، والحلييات صفحات ٨ ، ١٣٨ ، ٣٤٧ ، وسرّ صناعة الإعراب صفحات ٦٦ ، ٥٩٩ ، ٨٢٠ ، والمنصف ١٧١/١ ، والمتع ص ٢٥٨ ، وانظر فهارسه .

(٤) في د : « فو شتة » ، ولا يختلف به بحر الرجز .

مسألة

إن سُمِّيَتْ بِحُبْلَوِيٍّ ، لم يَجُزْ ترخيمُهُ على لغة من قال : يا حارُّ ، بالضمِّ ،
لأنه يلزمك إذا حذفْتَ يائي التَّسْبَبَ أن تَضُمَّ الواو ، فثَقُلْبُ أَلْفًا لِتَحْرِكُهَا وَاِنْفِتَاحِ
مَاقِبِلِهَا ، فَتَقُولُ : يا حُبْلَى ، فَتَصِيرُ أَلْفَ فُعْلَى مُنْقَلِبَةً ، وَأَلْفَ فُعْلَى لم تكن قَطُّ إِلَّا
زائِدَةً لِلتَّائِيثِ ، لا أَصْلَ لها .

قال أبو العباس الميرد^(١) : فإن قال قائل : فيكون أَلْفُ حُبْلَى هذه لغير
التَّائِيثِ ؛ لأنها ترخيمُ حُبْلَوِيٍّ .

قيل : هذا مُحالٌ ؛ لأن فُعْلَى لم تُستعمل لغير التَّائِيثِ .

وقوله هذا محتاجٌ إلى تفسير ، وذلك أن هذا المثال مخالِفٌ لمِثَالِ فُعْلَى
وفُعْلَى ؛ لأنَّ هذين المثالين قد جاءت ألفاهما للتَّائِيثِ وللإلحاق ، فألف عَلَقَى
وأرطَى للإلحاق بِسَلْهَبٍ وَشَرْحِبٍ ، وألف مِعْزَى وَذِفْرَى للإلحاق بِدِرْهَمٍ
وهِجْرِعٍ ، ودَلٌّ على ذلك شيخان ؛ أحدهما صَرْفُهُنَّ ، والآخر : قولهم في واحدةٍ
العَلَقَى والأرطَى / عَلَقَاةٌ وَأرطَاةٌ ، فلو كانت الألفُ للتَّائِيثِ لم تلحقها تاءُ التَّائِيثِ . ٢/٩٩

فأما مجيءُ أَلْفِهَا للتَّائِيثِ ، ففي نحو العَضْبَى والشَّبَعَى والشُّكْوَى والدَّفْلَى
والشُّعْرَى والدُّكْرَى ، والفُعْلَى مَبَايِنَةٌ لهما ؛ في مجيءِ أَلْفِهِمَا للإلحاق ؛ لأنه لم يأتِ
مثالُ فُعْلَلٍ فيكونُ أَلْفُهَا للإلحاق به ، فَحَلَّصَتْ أَلْفُ حُبْلَى وَأَتَتْ وَخُنْتَى وَصُعْرَى
وَكُبْرَى ونظائرهنَّ للتَّائِيثِ .

فإن قيل : قد جاء عنهم يُرْقِعُ وَجُحْدَبَ وَجُنْدَبَ وَقَعْدَدَ وَجُوْدَر .

قيل : إنما رَوَى الفتحُ في لاماتِ هذه الأسماءِ الأَخْفَشُ أبو الحسن ،
وأبى سيبويه إلا الضَّمَّ .

(١) راجع المقضب ٤/٤ ، ٥ .

العلقى : شجر ، وكذلك الأرتى : شجر من شجر الرمل يُذبح به .

والهجرع : الكلب الخفيف ، والرَّجُل الطويل الأحمق .

والسَّلهب : الفرس الطويل . .

والشَّرَجِب : الرجل الطويل .

والذَّفْرَى : أصل الأذن من خلفها .

والقُعْدَد : أقرب القوم إلى جدِّهم ، والقُعْدَد أيضاً : اللئيم ، سُمي بذلك

لِقعوده عن المكارم .

والجُنْدَب : الجراد .

والجُحْدَب : الجراد الذَّكر .

والجُوذَر : ولد البقرة الوحشية .

مسألة

إن سُمِّيَتْ باسمٍ في آخره أَلْفٌ ونون زائدتان ، قبلهما واو ، كَقَطْوَانٍ وَنَزْوَانٍ ،
أو ياءٌ ، كَصَمَّيَانٍ وَغَلِّيَانٍ ، حذفت في ترخيمه الألف والنون ، وتركت الواو والياء
على فتحهما ، في اللغة المختارة ، فقلت : ياقَطَوُ ، ويانزَوُ ، وياصمَى ، وياعلَى ، فلم
تغيّره لأن الألف مُرادَة .

فإن رَحِمْتَهُ على اللغة الأخرى ، قلبت الياء والواو ألفين ؛ لأنك قدّرت الضمة
فيهما ، فجعلتهما مُنتهَى الاسم ، فقلت : ياقَطَا ، ويانزَا ، وياصمَا ، وياعلَا .

/ القَطْوَانُ : البطيءُ في مشيه ، حِمَارٌ قَطْوَانٌ ، أُخِذَ من القَطْوِ ، وهو ٢/١٠٠ .
تَقَارُبُ الحَطْوِ .

والصَّمَّيَانُ : الشُّجاع ، وقيل : هو الأهُوجُ الشديد الذي لا يهاب .

والتَّزْوَانُ : مصدر نزا الفحل على الأنثى .

* * *

مسألة

إن سَمِيَتْ بِتَرْقُوةٍ وَعَرْقُوةٍ ، قَلتَ على لغة من قال : يا حَارِ : ياتْرُقُو ،
وياعَرْقُو ، فلم تُعَيَّرِ الواو ؛ لأنها ، وإن تَطَرَّفَتْ ، بمنزلة المتحصِّن ، لتقدير تاء
التأنيث بعدها ، من حيث دَلَّتْ الفتحَةُ عليها ، وتقول على اللغة الأخرى : ياتْرُقِي ،
وياعَرْقِي ؛ لأنك أردت : ياتْرُقُو ، وياعَرْقُو ، بضم الواو ، لجَعْلِكَ المرخَّم اسماً على
حياله ، فوجب إبدالُ الضمَّةِ كسرةً ، وقلبُ الواو ياءً ، كما فعلتَ في أَذِلَّ وَقَلَنْسِ ،
كراهةً لوقوع واوِ قبلها ضمَّةً في آخر اسمٍ مظهر ، وقد تقدَّم شرحُ هذا .

فإن سَمِيَتْ شَقَاوَةً أو نِهَايةً ، قَلتَ في ترخيمه على اللغة العليا : ياشَقَاوُ ،
ويانِهَايَ ، فأقَرَرْتَ الواوَ والياءَ ، فلم تهمزهما لأنهما في التقدير غيرُ مُتَطَرِّفَيْنِ ، وذلك
لدلالة الفتحَةِ على تاء التأنيث ، وقلتَ في ترخيم اللغة الأخرى : ياشَقَاءُ ، ويانِهَاءُ ،
فهمزتَ الواوَ والياءَ لتَطَرُّفِهما بعد ألفِ زائدة ، كما فعلتَ ذلك في كِساءٍ وِرْداءِ ، وهما
من الكِساءِ والرَّدِيَةِ .

التَّرْقُوتان : العظمان المُشْرِفان في أعلى الصدرِ من رأسِ المنكبيَّينِ إلى طَرَفِ
ثُغرةِ النَّحْرِ .

والعَرْقُوةُ : الحَشَبَةُ المعروضة على الدَّلْوِ .

فصل

يتضمّن ما اختصّ به النداء

فمّمّا لم يجيء إلا في النداء: فُلٌّ، في قولهم: يا فُلُّ أقبل، لم يستعملوه إلا مضمّوماً .
قال أبو العباس المبرّد: ^(١) وليس بترخيم فلان، لأنه لو كان ترخيمه لقليل:
يا فُلا، كما تقول في ترخيم حُباب وهلال: يا حُبا ويا هِلا، قال: ومّمّا يزيد ذلك
وضوحاً / قولهم في مؤنّته: يا فُلةً أقبلي، قال: وقد جاء في غير النداء فُداً في قوله: ^(٢)
٢/١٠١ في لُجةٍ أمسِك فُلائنا عن فُل

اللُجةُ: الجَلبة .

وذكر أبو العباس هذا الاسم مع الأسماء الوصفية التي جاءت على مثال فُعيل
في معنى فاعل أو فاعيل، وخصّصوا بها النداء إلا في الشذوذ، كقولهم: يا فُسقُ،
ويا حَبِثُ، فكان أصله عنده فُلوّ، بوزن فُسقي، فحذفوا الواو وضمّوا اللام في
النداء، كما يضمّون القاف إذا قالوا: يا فُسقُ .

وأقول: إنه، وإن لم يكن أصله فلان، فإنه بمعناه، وإنما استحسنا ترخيمه،
وإن لم يكن علماً، لأن هذا الاسم - أعني فلاناً - كناية عن الأعلام، ومن ذلك
قولهم: يا هَناه، لم يستعملوا هذه اللفظة في غير النداء، فهي بمنزلة قولهم:

(١) المقتضب ٤/٢٣٧ .

(٢) أبو النجم العجل، من أرجوزته الشهيرة التي نشرها العلامة الميمني الراجكوتي رحمه الله، في
الطرائف الأدبية ص ٦٦ . والبيت في غير كتاب . انظر الكتاب ٢/٢٤٨، ٣/٤٥٢، والمقتضب ٤/٢٣٨،
والجزرانة ٢/٣٨٩، وحواشيها . وشرح الجمل ٢/١٠٦ و «لُجة» هنا بفتح اللام، وهي أصوات الناس
وجلبتهم . وبعضهم يضبطها بالضم «لُجة»، وهي هنا خطأ . لأن معناها بالضم: مُعظم . يقال: لُجة الأمر
مُعظمه، وكذلك لُجة الماء مُعظمه، ولُجة الظلام . وخصّ بعضهم به معظّم البحر .

يَأْتُونَ وَيَمْلَأُونَ ، يَرِيدُونَ : يَأْتِيْمٌ ، فَعَدَلُوا عَنْ فَعِيلٍ إِلَى مَفْعَلَانٍ ، لِلْمِبَالِغَةِ فِي لُؤْمِهِ ، وَكَذَلِكَ يَأْمَكُذِبَانُ وَيَأْمَخْبِتَانُ ، عَدَلُوهُمَا عَنْ كَاذِبٍ وَخَبِيْثٍ ، وَلَا يُقَالُ : هَذَا هُنَا ، وَلَا مَرَرْتُ بِهِنَا ، وَإِنَّمَا يَكُونُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ عَنْ اسْمِ نَكْرَةٍ ، كَمَا يَكُونُ بِفُلَانٍ عَنِ الْاسْمِ الْعَلَمِ ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ كَلِمَةُ ذَمٍّ ، قَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ :

وَقَدْ رَأَيْتِي قَوْلَهَا يَا هَنَا هُ وَتِيْحَكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرِّ

فَمَعْنَى يَا هَنَا : يَا رَجُلَ سُوءٍ .

وَاخْتَلَفَ الْبَصْرِيُّونَ فِي أَصْلِ تَرْكِيْبِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَوَزْنِهَا ، فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ أَصْلَهَا هَنَاوٌ ، فَعَالَ مِّنْ هُنُوكَ ، فَأَبْدَلُوا مِنَ الْوَاوِ الْهَاءَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ أُبْدِلْتُ مِنَ الْوَاوِ الْهَمْزَةُ ، لَوْقُوعِ الْوَاوِ طَرْفًا بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ ، ثُمَّ أُبْدِلْتُ مِنَ الْهَمْزَةِ الْهَاءُ ، كَمَا قَالُوا فِي إِيَّاكَ : هِيَّاكَ ، وَهَذَا عِنْدِي هُوَ الصَّوَابُ .

وَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ : إِنَّ الْهَاءَ أَصْلِيَّةٌ ، وَليْسَتْ بِبَدَلٍ ، وَجَعَلُوها مِنَ الْكَلِمِ التِّي جَاءَتْ لِأَمْهَا فِي لُغَةِ هَاءٍ ، وَفِي أُخْرَى وَاوًا ، كَسَنَةِ وَعِضَةِ .

وَقَالَ مَن رَغِبَ عَنِ هَذَا / الْمَذْهَبِ : إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ ضَعِيفٌ ؛ لِأَنَّ بَابَ « سَلَسٌ وَقَلِقٌ » قَلِيلٌ فَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ . ٢/١٠٢

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الْهَاءَ فِي قَوْلِهِمْ : يَا هَنَا ، هَاءُ السَّكْتِ ، وَهَذَا قَوْلٌ ضَعِيفٌ جَدًّا ، لِأَنَّ هَاءَ السَّكْتِ لَا تُحَرِّكُ فِي حَالِ السَّعَةِ .

(١) دِيوَانُهُ ص ١٦٠ ، وَالْجَمَلُ ص ١٦٣ ، وَالْمَنْصَفُ ١٣٩/٣ ، وَسَرَّ صِنَاعَةُ الْإِعْرَابِ ص ٦٦ ، ٥٦٠ ، وَرَصَفَ الْمَبْنَى ص ٤٦٤ ، وَشَرَحَ الْمَفْصَلَ ٤٢/١٠ ، ٤٣ ، وَالْخَزَائِنَ ٣٧٥/١ ، ٢٧٥/٧ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا تَرَاهُ فِي مَعْجَمِ شَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ ص ١٣٦ .

(٢) انْظُرِ الْكِتَابَ ١٠٠/٢ ، ١٩٨ ، وَالْمَقْتَضَبَ ٢٣٥/٤ - وَفِي حَوَاشِيهِ تَفْصِيلٌ جَيِّدٌ - وَالْأَصُولُ ٣٤٩/١ ، وَشَرَحَ الْجَمَلُ ١٠٥/٢ ، وَشَرَحَ الشَّافِيَةَ ٢٢٥/٣ ، وَالْمَتَعَ ص ٤٠١ ، وَمَرَاجِعُ تَخْرِيجِ الشَّاهِدِ السَّابِقِ .

(٣) تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ عَنْهُ قَرِيبًا .

وقال الفراء وغيره من الكوفيين - وهو مذهب أبي الحسن الأخفش ، وأبي زيد الأنصاري - : إن الألف والهاء زائدان ، ولام الكلمة محذوفة ، كما حذفت في هن وهنة ، فوزئها على هذا القول : فعاه ، وقد ردّ هذا القول ابن جنى في الكتاب اللطيف التصريفي ، الذي سمّاه (الملوكي)^(١) ، ولم يذكر الوجه في ردّه .

وعلى هذا المذهب تأتي مسائل الثنية والجمع في المذكر والمؤنث ، والألف والهاء في كونهما زائدين فيه ، كالألف والهاء في الثبّة ، إلا أن هذه الهاء ليست بهاء السكّت لما ذكرناه ، فإذا ثبتت على هذا قلت : ياهنانيه أقبلا ، فالألف في هنانيه علامة الثنية ، وصارت ألف هناه بعد نون الثنية ياءً ، لانكسار النون ، ثم انكسرت الهاء لمجاورة الياء ، كما انكسرت هاء الضمير في عليه وإليه ، ونحوهما ، وتقول في الجمع : ياهنوناه أقبلوا ، فالواو علامة الجمع ، وثبتت ألف هناه بعد نون الجمع ؛ لانفتاح النون ، وبقيت الهاء على ضمّتها .

فإن قيل : كيف جاز جمع هذا الاسم بالواو والنون ، وهو بمعنى رجلٍ ، ونحن لانقول : رجُلون ؟ .

فالجواب : أنه إنما جاز ذلك فيه ، لأنه في هذا القول ، من الأسماء التي دخلها التغييرُ بحذف لاماتها ، فعوضوها بالواو والنون ، على حدّ قولهم في جمع سِنَةٍ : سِنون .

وتقول في تانيته : ياهنتاه أقبلي ، كما تقول : يامرأة ، فإذا ثبتت قلت : ياهنتانيه أقبلا ، صارت الألف التي في هنتاه ياءً ، لانكسار نون الثنية قبلها ، وانكسرت الهاء ، لما تقدّم ذكره من وقوعها بعد الياء الساكنة .

وإذا جمعت / قلت : ياهناتوه أقبلن ، فالألف في هناتوه ألف جمع التانيث ، ٢/١٠٣ وانقلبت ألف هنتاهِ واوًا لانضمام التاء قبلها ، كما تنضمُّ في قولك : ياثباتُ

(١) راجع شرح الملوكي لابن يعيش ص ٣٠٩ .

أَقْبَلْنَ ، وانحذفت التاءُ التي في هَتَّاه ، لِحْيء تاءِ جمع التأنِيثِ بعدها ، كما انحذفت تاءُ مُسَلِّمَةً في مُسَلِّمَات .

ومما حَصَّوْا به النداء ، قَوْلُهُم : اللَّهُمَّ ، ولم يستعملوا فيه حرفَ النداء ، إلا أن يُضَطَّرَّ شاعِرٌ ، كما قال :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ الْمَا أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا^(١)

وإنما لم يجمعوا بين الميم وحرفِ النداء ؛ لأنهم إنما ضَمُّوا الميمَ إلى هذا الاسم ، تعالَى مُسَمَّاه ، عَوْضًا من حرفِ النداء . هذا قولُ البصريين ، وهو الصَّوَابُ ، لا ما ذهب إليه يحيى بنُ زيادِ الفراء ، من قوله : إن هذه الميمَ مأخوذةٌ من فِعْلٍ ، وأنهم أرادوا : يَا اللَّهُ أُمَّنَا بِخَيْرٍ ، أى اقصِدْنَا ، فحذفوا همزةَ « أُمَّ » تخفيفًا . وهذا القولُ يبطلُ بما سأذكره لك ، فلك أن تقول : يَا اللَّهُ ، بقطعِ الهمزة ، وبِاللَّهُ ، بوصلها ، ولك أن تقول : اللَّهُمَّ ، وإنما ثَقَلوا الميمَ ، ليعوّضوا حرفين من حرفين .

وقال أبو عليّ في مذهبِ الفراء : ليس هذا القولُ بشيءٍ ، لقولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا ﴾ فلو كان المرادُ : يَا اللَّهُ أُمَّنَا ، لأغنى هذا الفعلُ عن جوابِ الشرط ، وكانت الميمُ سادَّةً مسدَّةً الجواب ، كما تقول : يَارَبَّنَا قَابِلُ فُلَانًا إِنْ كَانَ باغِيًا .

(١) فلم يُقَلْ : مسلمات . راجع كتاب الشعر ص ١٧٣ .

(٢) انظر حواشِي المقتضب ٢٣٩/٤ ، والإنصاف ص ٣٤١ ، ومراجع تخرِجِ الشاهد الآتي .

(٣) البيتان ينسبان لأمية بن أبي الصلت - وليسا في ديوانه ، طبعة بغداد - ولأبي خراش الهذلي ، وهما له في شرح أشعار الهذليين ص ١٣٤٦ ، وفيه التخرِج . وانظر أيضا نوادر أبي زيد ص ٤٥٨ ، وضرورة الشعر ص ١٢٨ ، والبغداديات ص ١٥٩ ، وسر صناعة الإعراب ص ٤١٩ ، ٤٣٠ ، والتبصرة ص ٣٥٦ ، والإنصاف ص ٣٤١ ، والتبيين ص ٤٥٠ ، وفي حواشِي هذه الكتب مراجع أخرى .

(٤) سورة الأنفال ٣٢ .

وأقول : إن هذه الآية تدفع قول الفراء من الوجه الذى ذكره أبو علي ،
وتدفعه أيضاً من قبل أن التقدير عنده : يا الله أمنا بخير ، ثم جاء بعد هذا ﴿ فَأَمْطِرْ
عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ فالكلام الآخر ينقض الأول ، على
ما قدره الفراء .

ودفع أبو علي قول الفراء بشيء آخر ، وهو أنه قال : لو كان المراد ماقاله ،
لَمَا حَسُنَ : اللَّهُمَّ أُمَّتًا بَخِيرَ ، وفي حسنه دليل على أن الميم ليست / مأخوذة من ٢/١٠٤
أم ، إذ لو كانت مأخوذة منه لكان فى الكلام تكرير ، ثم قال : والاستدلال بالآية
فيه كفاية .

وأقول : إن هذا الاسم مخالف للأسماء الأعلام ، فى جواز حذف حرف النداء
منها ، فيجوز : زيد أقبل ، كما جاء ﴿ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا ﴾ ولا يجوز : الله اغفر
لى ، وإنما لم يجز أن يُنادى بغير حرف النداء ، لأن أصله : الإلاه ، على ما بينته لك
فيما تقدم ، فإذا قلت : الله اغفر لى ، فكأنك قلت : الإلاه اغفر لى .

وإذا ثبت أنه لا يجوز : الله اغفر لى ، حتى تقول : يا الله ، أو تقول : اللهم ،
علمت أن الميم عوض من حرف النداء . فهذا دليل قاطع بأن الذى ذهب إليه
البصريون هو الصحيح .

ومما لم يستعملوه إلا فى النداء إدخال تاء التانيث على الأب والأم ، تقول :
يَأْبَتِ لَا تَفْعَلْ ، وَيَأُمَّتِ لَا تَفْعَلْ ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ﴾
و ﴿ يَا أَبَتِ إِنَّى قَدْ جَاءَنى مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾ ولا يجوز الجمع فىهما بين تاء

(١) سورة يوسف ٢٩ .

(٢) فى المجلس السابع والأربعين .

(٣) فى الأصل : وإذا .

(٤) سورة مريم ٤٤ .

(٥) السورة نفسها ٤٣ .

التأنيث وياء المتكلم ، لاتقول : يَاأَيْتِي ، ولا يَاأُمَّتِي ؛ لأن تاء التأنيث فيهما صارت عَوْضاً مِنَ الْيَاءِ .^(١)

فإن قيل : فقد جاء يَأْتِنَا ، وَيَأْتِنَا ، وأنشدوا فيه قولَ الراجز :

يَأْتِنَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَ^(٢)

وأنشدوا قولَ جاريةٍ من العرب :

يَأْتِنَا أَبْصَرْنِي رَاكِبٌ يَسِيرٌ فِي مُسْحَنَفِرٍ لَا حِبٍ^(٣)
فَقَمْتُ أَحْثُو التُّرْبَ فِي وَجْهِهِ عَمْدًا وَأَحْمِي حَوْزَةَ الْغَائِبِ

فقالَتْ أُمُّهَا :

الْحُصْنُ أَوْلَى لَوْ تَأْتَيْتِهِ مِنْ حَثِيكَ التُّرْبَ عَلَى الرَّاكِبِ^(٤)

قيل : إنما جاز : يَأْتِنَا وَيَأْتِنَا ، ولم يجز : يَاأَيْتِي ، وَيَأْتِنِي ، وإن كانت ٢/١٠٥ الألف مبدلةً / من الياء ؛ لأن إبدال الألف من الياء يُخْرِجُهُمَا مِنْ صَرِيحِ الْإِضَافَةِ ،

(١) مراجع هذه المسألة في دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/٦٣٠ ، ٦٣١ ، ورحم الله مؤلفه رحمةً واسعة .

(٢) فرغت منه في المجلس الرابع والخمسين .

(٣) إصلاح المنطق ص ١٣٩ ، ٣٧٤ ، وتهذيبه ص ٣٤٦ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ٦٠٤ ، وشرح القصائد السبع له ص ٣٨١ ، والخصب ٢/٢٣٩ ، والمقاييس ٢/١١٨ ، ١٣٧ ، واللسان (حوز - حصن - أيا) ، وشرح الشواهد الكبرى ٤/٢٢٦ .

هذا وقد جاءت هذه الآيات الثلاثة مع بيتٍ رابع في ديوان البحري ص ٣٠١ ، ٣٠٢ عن نسختين مخطوطتين منه . وقد شكك أبو العلاء في نسبة الآيات إلى البحري ، قال : « على أن هذه الآيات بعيدة من نط أي عبادة ، وإن كان الشاعر المغربي يجوز أن يأتي بكل فن من القول » . عبث الوليد ص ٦٣ ، ٦٤ - مطبعة الترق بدمشق ١٩٣٦ م .

(٤) صار صدرُ هذا البيت من الأمثال ، ويُضرب في ترك ما يشوبه ريبة وإن كان حسن الظاهر .
مجمع الأمثال ١/٢١٠ ، ٢١١ (باب الحاء) .

لتغير لفظ الياء ، ولشبهه الألف بألف التُدبة ، فكما جاز : وا أَبْتَاهُ ، ووا أُمْتَاهُ ، جاز : يَا أَبْتَا وَيَا أُمْتَا .

فإن قيل : فقد قالوا : يَاعْمَتِي ، وياخَالَتِي ، فهلا جاز ذلك في يَا بَتِ وَيَا أُمَّتِ .

قيل : إنما جاز ذلك في العَمَّة والخالدة ؛ لأنَّ دخول تاء التأنيث فيهما ليس بمختصُّ بالنداء ، وإذا كان دخولها فيهما غير مختصُّ بالنداء ، لم تكن التاء فيهما عَوْضًا من الياء ، فيكون الجمعُ بينهما جمعاً بين العَوْض والمُعَوِّض .

ومن قال منهم : يَا بَتِ وَيَا أُمَّتِ ، ففتح التاء ، أراد : يَا أَبْتَا ، وَيَا أُمْتَا ، فحذف الألف اجتزاءً بالفتحة .

فإن قيل : كيف دخلت تاءُ التأنيث على الأب ، وهو مذكر ؟

قيل : ليس ذلك ببعيد ، ألا ترى أنهم قالوا : رَجُلٌ رُبْعَةٌ ، ورجلٌ صُرُورَةٌ ، للذي لم يحجَّ ، وقالوا بعكس هذا : امرأةٌ طالقٌ وحائضٌ ، وناقَةٌ بازِلٌ ، ومُهْرَةٌ ضامِرٌ ، قال :

عَهْدِي بِهَا فِي الْحَيِّ قَدْ سُرِبَتْ بَيِّضَاءَ مِثْلِ الْمُهْرَةِ الضَّامِرِ

وفي الوقف عليهما مذهبان : مذهبُ البصريين ، الوقفُ على الهاء ، كما يُوقَفُ على الهاء ، إذا قيل : يَاعْمَةٌ وياخَالَةٌ ، وقال الكوفيون : الوقفُ عليهما : يَا بَتِ وَيَا أُمَّتِ^(١) ؛ لأنَّ تاءَ التأنيث فيهما لَمَّا كانت عَوْضًا من ياء المتكلم ، شَبَّهوا بتاء الإلحاق في بنيتِ وأُحِتِ^(٢) .

(١) الأعشى . ديوانه ص ١٣٩ ، والإنصاف ص ٧٧٨ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٥٩٢ ، وشرح المفصل ١٠١/٥ ، ٨٣/٦ ، والهمع ١٠٧/١ ، والقافية فيه : الطائرة ه خطأ .
(٢) تقدّم الكلام على الوقف على الهاء ، في أواخر المجلس الرابع والخمسين .
(٣) الإلحاق بجذع . راجع المجلس الثالث والخمسين .

وقال البصريون : هذا لا يَلَزَم ؛ لأنَّ التاءَ في قولهم : يَا أَبَتِ ، وَيَأْمُتِ ، مَفْتُوحٌ ماقبلها ، كما فُتِحَ في عَمَّةٍ وخالَةَ ، فخالفتَ بذلك التاءَ في بِنْتٍ وَأُخْتٍ .
قول الجارية :

يسيرُ في مُسْحَنِفِرٍ لاجِب

أى في طريقِ بَيْنٍ واضح .

ويقال : حَثَّوْثُ التُّرَابِ أَحْثُوهُ ، وَحَثَيْتُهُ أَحْثِيهِ .

وقولها : « وَأَحْمِي حَوْزَةَ الغَائِبِ » . عَنَتْ بِالغَائِبِ فَرَجَهَا .^(١)
وَالْحُصْنُ : العِفَّةُ .^(٢)

وقولها : « لَوْ تَأْتَيْتَنِي » معناه : لَوْ تَعَمَّدْتَنِي ، ويروى : لَوْ تُرِيدْتَنِي .

* * *

(١) وقال التبريزي : الغائب : بعلها أو أبوها . راجع الموضع المذكور من تهذيب إصلاح المنطق .

(٢) بضم الحاء .

المجلس السابع والخمسون

/ يَتَضَمَّنُ ذَكَرَ مَا عُدِلَ عَنْ مِثَالٍ إِلَى مِثَالٍ [لِلْمِبَالِغَةِ ^(١)] وَذَكَرَ مَا يَتَّصِلُ ٢/١٠٦
بذلك .

إذا أرادوا المبالغة في الوصف ، عَدَلُوا عَنْ بِنَاءٍ إِلَى بِنَاءٍ أَدَلَّ عَلَى الْمِبَالِغَةِ مِنَ
الأول ، وذلك على ضَرِّين : ضَرَبَ اسْتَعْمَلُوهُ فِي الْخَبَرِ ، وَضَرَبَ اخْتَصَّوْا بِهِ النَّدَاءَ .
فَعَدَوْهُمْ فِي الْخَبَرِ كَعَدَوْهُمْ عَنْ فَاعِلٍ إِلَى فَعِيلٍ ، فِي قَوْلِهِمْ : رَجِيمٌ وَقَدِيرٌ
وَسَمِيعٌ وَخَبِيرٌ وَعَلِيمٌ .

وَعَدَوْهُمْ عَنْ مُفْعِلٍ إِلَى فَعِيلٍ ، فِي قَوْلِهِمْ : بَصِيرٌ ، وَفِي قَوْلِهِمْ : سَمِيعٌ ، مِنْ
قَوْلِ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ :

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُورِقُنِي وَأَصْحَابِي هُنُجُوعٌ ^(٢)

معناه الداعي المُسْمِعُ . ^(٣)

وَعَدَلُوا عَنْ فَاعِلٍ إِلَى فَعْلَانٍ ، فِي قَوْلِهِمْ : الرَّحْمَنُ ، فَالرَّحْمَنُ أْبْلَغُ فِي الْوَصْفِ

(١) زيادة من د .

(٢) مطلع قصيدة من أشهر شعره . ديوانه ص ١٢٨ ، وتخرجه في ص ٢٢٥ ، وسبق إنشاده في
المجلس العاشر ، وأحلت هناك على ديوانه طبعة بغداد .

وانظر أيضاً تفسير أسماء الله الحسنى ، للزجاج ص ٤٣ ، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ٧٥ .

(٣) منع بعضهم أن يكون « سميع » بمعنى « مُسْمِعٌ » ، وأن ما ورد من مجيء « فعيل » بمعنى « مُفْعِلٌ »

شاذ . راجع ماسبق في المجلس العاشر ، وتهذيب اللغة ١٢٤/٢ ، والكشاف ٣٠٧/١ ، في سياق الآية (١١٧) من
سورة البقرة ، وروح المعاني للألوسي ١٥٠/١ ، ٣٦٧ ، ومراجع تخرج بيت عمرو بن معدى كرب .

بِالرَّحْمَةِ مِنَ الرَّحِيمِ^(١) ، وَالرَّحِيمُ أبلغُ مِنَ الرَّاحِمِ ، فَلشِدَّةُ المبالغةِ في الرَّحْمَةِ اختَصَّ بِالرَّحْمَنِ القَدِيمِ تعالى .

وَمِنَ ذَلِكَ فَعُولٌ وَفَعَّالٌ ، عَدَلُوا إِلَيْهِمَا عَنِ فاعِلٍ ، فِي قَوْلِهِمْ : غَفَوْرٌ وَشَكُوْرٌ وَصَبُوْرٌ وَضُرُوْبٌ ، وَضَرَّابٌ وَقَتَّالٌ وَصَبَّارٌ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ﴾^(٢) وَمِثْلُهُ : ﴿ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ ﴾ .

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ بَنُ عَبْدِ المَطْلَبِ ، فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

ضُرُوْبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ سُوْقَ سِمَانِهَا إِذَا عَدِمُوا زَادًا فَإِنَّكَ عاقِرُ

وَمِنَ ذَلِكَ مِفعَالٌ ، كَقَوْلِهِمْ : مِطْعَانٌ وَمِطْعَامٌ ، فِمِطْعَانٌ مَعْدُوْلٌ عَنِ فاعِلٍ ، وَمِطْعَامٌ عَنِ مُفْعِلٍ ، وَقَالُوا : امْرَأَةٌ مِيلَادٌ وَوُلُوْدٌ ، إِذَا وَصَفُوهَا بِكثْرَةِ الوِلَادِ .

وَمِنَ ذَلِكَ فِعْلٌ ، كَقَوْلِهِمْ وَأَشِيرٌ وَحَدِيرٌ ، وَالْأَشِيرُ : البَطْرُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ :

﴿ كَذَّابٌ أَشِيرٌ ﴾^(٣) قَرْنَ فَعَلًا / بِفَعَّالٍ ، وَأَنْشَدَ سَيِّبِيه :^(٤)

حَدِيرٌ أُمُورًا لِاتِّضِيْرٍ وَأَمِنْ مَالِيْسٍ مُنْجِيْهُ مِنَ الأَقْدَارِ

(١) تفسير أسماء الله الحسنى ص ٢٨ ، وإشتقاق أسماء الله ص ٤٠ .

(٢) الآية الخامسة من سورة إبراهيم ، وغير ذلك من الكتاب العزيز .

(٣) سورة المائدة ١٠٩ ، وغير ذلك من الكتاب الحكيم .

(٤) شتَعُ البَغْدَادِيُّ عَلَى ابْنِ الشَّجَرِيِّ فِي هَذَا ، وَذَكَرَ أَنَّ البَيْتَ مِنْ قَصِيْدَةِ رَفِيْهَا أَبُو طَالِبٍ أبا أُمَيَّةِ

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وَكَانَ حَتَّتَهُ ، وَزَوْجُ أُخْتِهِ عاتِكَةَ بنت عبد المطلب .

والبَيْتُ فِي دِيْوَانِ أَبِي طَالِبٍ ص ٧٩ ، وَالكِتَابُ ١/١١١ ، وَالمَقْتَضِبُ ٢/١١٤ ، وَالأَصُولُ ١/١٢٤ ،

والتَّبَصُّرَةُ ص ٢٢٥ ، وَالبَسِيْطُ ص ١٠٥٦ ، وَشرح الجمل ١/٥٦٠ ، وَالخَزَانَةُ ٤/٢٤٢ ، ٢٤٤ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ

مَا تَرَاهُ فِي حَوَاشِي تِلْكَ المَرَاجِعِ .

(٥) سورة القمر ٢٥ .

(٦) الكتاب ١/١١٣ ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا البَيْتَ مَصْنُوعٌ ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ أَبَانَ بن عبد الحميدَ

اللاحقِي الشاعِرَ المَعْرُوفَ ذَكَرَ أَنَّ سَيِّبِيه سَأَلَهُ عَنِ شَاهِدِ فِي إِعْمَالِ « فَعِلٌ » فَعَمِلَ لَهُ هَذَا البَيْتَ . وَقَدْ رَدُّ

أَهْلُ العِلْمِ هَذِهِ الرِّوَايَةَ وَشَتُّوهَا عَلَى قَاتِلِهَا . انظُرْ شَرْحَ آيَاتِ سَيِّبِيه ١/٤٠٩ ، وَالنَّكْتُ فِي تَفْسِيرِ =

ومما اختصَّ بالنداءِ عُذُولُهُمْ عن فاعِلٍ وفَعِيلٍ إلى مَفْعَلانٍ ، كقَوْلِهِمْ :
يَا مَكْذِبَانُ وَيَا مَحْبَبَانُ وَيَا مَلَأْمَانُ ، يَرِيدُونَ : يَا كَاذِبُ وَيَا خَبِيثُ وَيَا لَيْئِمُ ، بِالغَوَا فِي
وصفه بِالكَذِبِ وَالْحُبْثِ وَاللُّؤْمِ ، وَقَالُوا : يَا مَكْرَمَانُ ، بِالغَوَا فِي وصفه بِالكَرَمِ .

ومن الأمثلة التي عدلوا إليها في النداءِ : فُعَلٌ وفَعَالٌ ، كقَوْلِهِمْ للرجلِ : يَا فُسُقُ
وَيَا حُبْتُ وَيَا غُدْرُ وَيَا لُكْعُ ، وللمرأةِ : يَا فَسَاقِ وَيَا خَبَاثِ وَيَا غَدَارِ وَيَا لِكَاعِ ، ولا يَكَادُونَ
يَسْتَعْمَلُونَ شيئاً من هذين الضَّريرين في غير النداءِ ، إلا على سبيلِ الشذوذِ ، كقَوْلِهِ :^(١)

أَطَوْفُ مَا طَوْفُ ثُمَّ آوَى إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لِكَاعِ

وقَوْلِهِمْ : يَا لُكْعُ ، معناه : يَا لَيْئِمُ ، يقالُ : لُكِعَ الرَّجُلُ لِكَاعَةٍ ، إِذَا لُؤِمَ ،
وقَوْلُهُمْ : بَنُو اللَّكِيْعَةِ ، قيلُ : اشتقاقُ هذه اللفظة من اللَّكْعِ ، وهو الوَسْخُ ، وقال
رجلٌ للحسنِ البصرِيِّ : يَا بَا سَعِيدِ ، إِنَّ الْعَامَّةَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تُبَغِضُ عَلِيًّا ، فَأَكْبَ يَبْكِي
طَوِيلًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ فَارَقَكُمُ بِالْأَمْسِ رَجُلٌ كَانَ سَهْمًا مِنْ مَرَامِي اللَّهِ
عَلَى أَعْدَائِهِ ، رَبَّائِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، ذُو شَرَفِهَا وَفَضْلِهَا ، وَذُو قَرَابَةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
قَرِيبَةٍ ، لَمْ يَكُنْ بِالْثُومَةِ عَنْ حَقِّ اللَّهِ ، وَلَا بِالْغَافِلِ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ ، وَلَا بِالسَّرْوَةِ مِنْ مَالِ
اللَّهِ ، أَعْطَى الْقُرْآنَ عَزَائِمَهُ فِيمَالِهِ وَعَلَيْهِ ، فَأَشْرَفَ مِنْهَا عَلَى رِيَاضِ مُونِقَةٍ ، وَأَعْلَامِ
بَيْنَةٍ . ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَا لُكْعُ .^(٢)

قوله : « مونقة » حسنةٌ مُعْجِبَةٌ .

وجُمْلَةُ الأَمْرِ أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ مِثَالِي فَعِيلٍ وَفَعَالٍ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَمَانِيَةِ أَقْسَامٍ :

أَمَّا فَعَلٌ فَيَكُونُ اسْمَ جِنْسٍ ، كجُرْدٍ وَنُعْرٍ وَصُرْدٍ .

= كتاب سيبويه ٢٤٧/١ ، والمقتضب ١١٦/٢ ، والنصرة ص ٢٢٧ ، وشرح الجمل ٥٦٢/١ ، والبسيط
ص ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، والخزانة ١٦٩/٨ ، وحواشي هذه المراجع .

(١) الحطيفة . ديوانه ص ٣٣٠ ، وهو بيتٌ سَيَّارٌ . راجع معجم الشواهد ص ٢٣١ .

(٢) الأخبار الموقفيات ص ١٩٢ ، والبيان والتبيين ١٠٨/٢ ، وحلية الأولياء ٨٤/١ .

ويكون جمعاً كُفْرِيفٍ وَظَلَمٍ / وَحَجْرٍ .

ويكون مصدرًا ، كهْدَى وَتَقَى وَسَرَى .

ويكون صِفَةً كَحُطِمٍ ، في قوله :

قد لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطِمٍ^(١)

وَلَيْدٍ ، في قوله تعالى : ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴾^(٢) اللَّبْدُ : الكثير .

وَالسَّوَاقُ الْحُطْمُ : الذى يَحِطِمُ مِنْ شِدَّةِ سَوْقِهِ ما يسوقه ، وَالْحَطْمُ :

الكسر .

وَالصَّرْدُ : طائر ، وكذلك التَّعْرُ طائرٌ أَصْعَرُ مِنَ العُصْفُورِ .

وكان في حجر أمِّ سَلِيمٍ يَتِيمٌ يُكْنَى أبا عُمَيْرٍ ، فدخل رسولُ الله صلى الله عليه

وآله وسلم يوماً عليها فوجده يبكى ، فقال : ما باله ؟ فقالت : يارسولَ الله ، طار

نُعْرُهُ ، فقال عليه السلام يُدَاعِبِهِ : « يَاأبا عُمَيْرٍ ، ذَهَبَ التُّغَيْرُ »^(٣) .

فهذه الأقسامُ الأربعةُ مصروفةٌ ، والأربعةُ الأخرُ معدولةٌ .

(١) من رجز شهر ، زاده شهرة إنشاد الحجاج له ، وقد اختلف في نسبه ، وجاء في رجز كثير من الرجاز ، والأكثرون على أن قائله رشيد بن رُمَيْضَ العَنْزِيّ - وليس العَنْبَرِيّ - وتحقيق ذلك في حواشى السَّمَطِ ص ٧٢٩ ، والكامل صفحات ٤٩٤ ، ٤٩٩ ، ١٢٣٠ ، والحامسة الشجرية ص ١٤٣ ، ١٤٤ - ونسبه فيها إلى الأغلب العجليّ . ثم انظر الكتاب ٢٢٣/٣ ، والمقتضب ٥٥/١ ، وحواشيهما .

(٢) الآية السادسة من سورة البلد .

(٣) في الأصل ، « أم سلمة » . خطأ . وهى أم سَلِيمٍ بنت مِلْحان بن خالد . أم مالك بن أنس رضى الله عنه ، تزوجت بعد أبيه مالك : أبا طلحة الأنصارى . وقد اختلف في اسمها اختلافاً كثيراً . راجع

الاستيعاب ص ١٩٤٠ ، وغوامض الأسماء المهمة ص ٤٩١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٤/٢ .

(٤) صحيح البخارى (باب الانسباط إلى الناس ، وباب الكنية للصبي قبل أن يُولد للرجل ، من كتاب الأدب) ٣٧/٨ ، ٥٥ ، وصحيح مسلم (باب تحنيك المولود عند ولادته - الحديث الأخير - من كتاب الآداب) ص ١٦٩٢ ، وأخرجه الخطيب البغدادي في تلخيص المشابهة في الرسم ص ٣١ ، والفاق ٨/٤ ، والنهاية ٨٦/٥ ، وانظر حواشى سير أعلام النبلاء ، وتلخيص المشابهة .

فالأول : العَلَمُ المعدولُ عن فاعِلٍ ، كَعُمَرَ ، وَفُتِمَ وَزُحِلَ ، عدلوا عُمَرَ عن عامِرٍ ، وَفُتِمَ عن قائِمٍ ، وَزُحِلَ عن زاحِلٍ ، فُتِمَ مِنَ الْقَتْمِ ، وهو الإِيعَاءُ ، يقال : فُتِمَ له مِن ماله .

ويقال : زَحِلَ عن المكان فهو زاحِلٌ ، إذا تنَحَّى عنه متباطئاً .

والقسم الثاني : فَعَلَ المعدولُ عن أَفْعَلَ مِن كذا ، وهو أُخِرُ ، فَأُخِرُ جمع أُخْرَى في قوله تعالى : ﴿ وَأُخِرُ مُتَشَابِهَاتٍ ﴾ وفي قوله : ﴿ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ الأصلُ : من أَيَّامٍ أُخْرَى ، كما قال : ﴿ أَتَيْتُكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى ﴾ فَأُخِرُ معدولةٌ عن أُخْرَى مِن كذا .

ومعنى قولنا : معدولةٌ عن أُخْرَى مِن كذا : أَنَّ قَوْلَكَ : جاءني الهنداتُ ونساءُ أُخْرُ ، أصله : ونساءُ أُخْرُ مِنْهُنَّ ، كما تقول : جاء الهنداتُ ونساءُ أَفْضَلُ مِنْهُنَّ ، لأنَّ الأَخْرَ والأُخْرَى من باب الأَفْضَلَ والفُضْلَى ، والأَكْبَرَ والكُبْرَى ، ولكنه شدَّ عن نظائره ، فَعُرِّيَ من الألفِ واللام ، ومِن « مِنْ » .

والقسم الثالث : فَعُلُ ، في قولهم : جاء النساءُ جُمِعَ كُتِعَ بَصْعُ ، فَجُمِعَ معدولةٌ عن جُمِعَ ، في قول أبي عثمان المازني ؛ لأنه جعل أَجْمَعَ وجمعاءً ، مِن باب أَحْمَرَ وَحَمْرَاءَ ، وهذا الباب قياسُ جمعه : فُعُلُ ، كَحُمِرٍ وَصُفْرٍ ، فعدلوا على قول أبي عثمان جُمِعَ المفتوح / العين عن جُمِعَ الساكنة عينه .

٢/١٠٩

وخالفه النحويون في هذا القول ، لخالفه أَجْمَعَ لباب أَحْمَرَ ، من حيث قالوا : أَجْمَعُونَ ، ولم يقولوا : أَحْمَرُونَ ، لم يجمعوه بالواو والنون ، كما لم يجمعوا مؤنثه بالألف والتاء ، فَجَمَعَاءُ عندهم كَصَحْرَاءَ ، فَجَمَعُهَا في القياسِ جَمَاعَى ،

(١) سورة آل عمران ٧ ، وانظر المقتضب ٣/٣٧٧ .

(٢) سورة البقرة ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٣) الأنعام ١٩ .

كصَحَارَى ، فَجُمِعَ إِذَا مَعْدُولَةٌ [عن ^(١)] جَمَاعَى ، وَإِنْ لَمْ يَنْطِقُوا بِجَمَاعَى .

ولو أنهم قالوا في جَمْعِ جَمْعَاءَ : جَمْعَاوَاتِ ، كَانَ قِيَاسًا كَصَحْرَاوَاتِ .

فَإِنْ قِيلَ : فَمَا الْعِلَّةُ الَّتِي انضَمَّتْ إِلَى الْعَدْلِ فِي جَمْعِ ، حَتَّى امْتَنَعَ مِنْ

الصرف ؟

قيل : هِيَ التَّعْرِيفُ .

فَإِنْ قِيلَ : وَمَا وَجْهُ التَّعْرِيفِ فِيهِ ، وَلَيْسَ بَعْلَمٌ وَلَا مَضْمَرٌ وَلَا اسْمٌ إِشَارَةٌ ؟

فالجواب : أَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ الْمَوْضُوعَةَ لِلتَّوَكِيدِ ، حَقُّهَا الْإِضَافَةُ إِلَى ضَمِيرِ

غَيْبِيَّةٍ ، كَالكُلِّ وَالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ ، فِي قَوْلِكَ : جَاءَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، وَجَاءَ زَيْدٌ نَفْسُهُ وَعَيْنُهُ ،

وكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : جَاءَ الْجَيْشُ أَجْمَعُ ، إِضَافَةٌ « أَجْمَعُ » إِلَى الضَّمِيرِ مُرَادَةً ، وَكَذَلِكَ :

جَاءَ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ ، وَجَاءَتِ الْقَبِيلَةُ جَمْعَاءُ ، وَجَاءَ النِّسَاءُ جُمُوعٌ ، التَّقْدِيرُ : جَاءَ

الْجَيْشُ أَجْمَعُهُ ، وَالْقَوْمُ أَجْمَعُوهُمْ ، وَالْقَبِيلَةُ جَمْعَاؤُهَا ، وَالنِّسَاءُ جُمُوعُهُنَّ ، فَحُذِفَ

الْمُضَافُ إِلَيْهِ ، وَبَقِيَ التَّعْرِيفُ فِيهِنَّ لِتَقْدِيرِ إِضَافَتِهِنَّ إِلَى الضَّمِيرِ ، كَمَا حُذِفَ الضَّمِيرُ

مِنْ كُلِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكُلُّ أُمَّةٍ دَاخِرِينَ ﴾ ^(٢) التَّقْدِيرُ : وَكُلُّهُمْ ، كَمَا قَالَ :

﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَرْدًا ﴾ ^(٣) .

وإِزَادَةُ التَّعْرِيفِ فِيهِنَّ بِتَقْدِيرِ إِضَافَتِهِنَّ إِلَى الضَّمِيرِ أَتْبَعَنَ الْمَعَارِفَ دُونَ

النِّكَرَاتِ ، فَلَا يَجُوزُ : جَاءَ جَيْشٌ أَجْمَعُ ، وَلَا قَبِيلَةٌ جَمْعَاءُ ، وَلَا قَوْمٌ أَجْمَعُونَ ،

وَلَا نِسَاءٌ جُمُوعٌ ، فَأَجْمَعُ عَلَى هَذَا حُكْمُهُ حُكْمُ أَحْمَدَ ، وَلَمْ يَنْصَرَفْ لِلتَّعْرِيفِ وَالْوِزْنِ ،

وَجَمْعَاءُ كَعَفْرَاءُ : اسْمٌ امْرَأَةٌ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا غَيْرُ هَمْزَةِ التَّأْنِيثِ لَامْتَنَعَتْ مِنْ

(١) مِنْ د .

(٢) سُورَةُ التَّلْهِ ٨٧ .

(٣) سُورَةُ مَرْيَمَ ٩٥ .

الصَّرْف ؛ لأنَّ التَّأْنِيثَ بِالْمُهْمَزَةِ عَلَّةٌ تَقُومُ مَقَامَ عَلَّتَيْنِ ، لِكَوْنِهِ تَأْنِيثًا لَازِمًا ، فَلِزُومِهِ يَقُومُ مَقَامَ عَلَّةٍ أُخْرَى .

فَأَمَّا كُتْعٌ بُصِعَ فَحُكْمُهُمَا حُكْمُ جُمْعٍ فِي تَقْدِيرِ الْعَدَلِ فِيهِمَا / وَتَقْدِيرِ ٢/١١
الإضافة إلى الضمير ، فَمِنَ النُّحُوِّيِّينَ مَنْ قَالَ : إِنْ الْمَرَادَ بِهِمَا شِدَّةُ التَّوَكُّيدِ ، فَهِيَ تَابِعَانِ غَيْرُ مُشْتَقَّيْنِ ، وَمِنْهُم مَن قَالَ : إِنْ كُتْعٌ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : كُتْعَ فُلَانٍ فِي أَمْرِهِ : إِذَا شَمَّرَ فِيهِ ، وَبُصِعَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : بَصَعَ الْمَاءُ ، إِذَا سَالَ ، وَبُصِعَ عَرَقُهُ ، وَقَدْ رُوِيَ : بَصَعَ عَرَقُهُ وَبُصِعَ ، بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ .

وَالْقِسْمُ الرَّابِعُ مِنْ [هَذِهِ] الْأَقْسَامِ الْمَعْدُولَةِ : فُعُلٌ ، الْمَخْتَصُّ بِالنِّدَاءِ ، كَقَوْلِهِمْ : يَافُسُقُ وَيَاغُدْرُ وَيَاخُبْتُ ، فَهَذَا مَبْنِيٌّ مَعْرُوفٌ ؛ لِأَنَّهُ مَنَادَى قُصِدَ قُصْدُهُ ، فَلِذَلِكَ تَقُولُ : يَافُسُقُ الْحَيِّثُ .

وَفَعَالٌ حُكْمُهُ حُكْمُ فُعَلٍ ، فِي الْإِنْقِسَامِ إِلَى ثَمَانِيَةِ أَقْسَامٍ ، الْأَوَّلُ : كَوْنُهُ اسْمًا مُفْرَدًا مَذْكَرًا ، كَعَزَالٍ وَفَدَانٍ ، وَمُفْرَدًا مَوْثِقًا ، كَعَنَاقٍ وَأَتَانٍ .

وَالثَّانِي : كَوْنُهُ وَصْفًا لِمَذْكَرٍ ، كَجَوَادٍ وَجَبَانٍ ، وَلِوَثِّ كَحَصَانٍ وَرِزَانٍ .

وَالثَّلَاثُ : كَوْنُهُ مُصَدَّرًا ، كَذَهَابٍ وَضَمَانٍ .

وَالرَّابِعُ : كَوْنُهُ جَمْعًا ^(٣) ، كَجَرَادٍ وَبَنَانٍ وَسَحَابٍ ، وَفِي التَّنْزِيلِ :

(١) مِنْ د .

(٢) هَكَذَا فِي د ، وَكَانَتْ كَذَلِكَ فِي الْأَصْلِ ، ثُمَّ غَيَّرَهَا قَارِيٌّ ، وَجَعَلَهَا « قَدَالٌ » وَالْفَدَانُ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ : الَّذِي يَجْمَعُ أَدَاةَ الثَّوْرَيْنِ فِي الْقِرَانِ لِلحَرثِ ، وَهُوَ مَا يُسَمَّى فِي عَامِيَّةِ مِصْرَ : (النَّافِ) . وَقَدْ سَبَقَ لِابْنِ الشَّجَرِيِّ التَّمَثُّلُ بِهِ فِي الْمَجْلِسِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ .

هَذَا وَقَدْ جَاءَ الْبِنَاءَانُ : قَدَالٌ وَقَدَانٌ ، فِي الْكِتَابِ ٦٠٢/٣ ، وَالتَّكْمَلَةُ ص ١٦٥ ، وَحِكْمَى ابْنِ بَرِّي « فَدَانٌ » عَنْ سَيَّبِيهِ . رَاجِعِ اللِّسَانَ (فَدَانِ) .

(٣) هَكَذَا ، وَلَمْ أَرْ مِنْ عُلَمَاءِ الصَّرْفِ مَنْ ذَكَرَ (فَعَالٌ) فِي أُنْبِيَةِ جُمُوعِ التَّكْسِيرِ ، وَالْمَعْرُوفِ فِي مِثْلِ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ أَنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ جَمْعِي ، وَهُوَ الَّذِي يُدَلُّ عَلَى أَكْثَرِ مِنَ اثْنَيْنِ وَيُفَرِّقُ بَيْنَهُ =

﴿ وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ ﴾^(١) .

فهذه الأربعة معربة مصروفة ، كما ترى ، والأربعة الباقية معدولة مبنية ، لاختلاف في بنائهن ، إلا في القسم الرابع ، على ما استراه ، إن شاء الله .

فالأول : فَعَالِ المُسَمَّى بها فِعْلُ الأَمْرِ للمواجه ، كَنَزَالٍ وَنَظَارٍ وَمَنَاجٍ وَحَذَارٍ وَتَرَاكٍ وَدَرَاكٍ ، هذه معدولة عن انزِلْ وَأَنْظِرْ وَامْنَعْ وَاحْذَرْ وَاتَّرَكْ وَأَدْرِكْ ، وحكمها في اللزوم والتعدي حكم مُسَمَّياتها ، قال ربيعة^(٢) بن مَقْرُوم الضبي :

فَدَعَوْا نَزَالَ فَكَنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ
وقال آخر^(٣) :

حَذَارٍ مِّنْ أَرْمَاحِنَا حَذَارٍ

وقال آخر :

نَظَارٍ كِي أَرْكَبَهَا نَظَارٍ^(٤)

أراد بقوله : « نَظَارٍ » أَنْظِرْ ، بفتح الهمزة وكسر الظاء ، وليس من نظر

= وبين واحده بالياء كروم ورومي ، وزنج وزنجي ، أو بالناء ، كبقرة وبقرة ، وتمرة وتمر .

وهذا ما ذكره المصنف رحمه الله ، فإن مفرد جراد : جراد ، وبنان : بنانة ، وسحاب : سحابة .

والله أعلم .

(١) سورة الرعد ١٢ .

(٢) انظر المقتضب ٣/٣٦٨ .

(٣) في شعره ضمن (شعراء إسلاميون) ص ٢٦٩ ، وتخرجه في ٢٩٢ ، وهو أيضاً في الإنصاف

ص ٥٣٦ ، وشرح المفصل ٤/٢٧ .

(٤) أبو النجم العجلي . ديوانه ص ٩٧ ، وتخرجه ص ٢٤٦ ، وزد عليه ما في حواشي الكتاب

٣/٢٧١ ، والمقتضب ٣/٣٧٠ ، وما بنته العرب على فعال ص ٣٢ ، ٥٠ .

(٥) نسبة سيبويه في الموضع السابق من الكتاب إلى رؤية ، وليس في ديوانه المطبوع ، وهو لأبيه

العجاج في ديوانه ص ٧٦ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/٣٠٨ ، وانظر المقتضب - الموضع السابق ، والكامل

ص ٥٨٩ ، والإنصاف ص ٥٤٠ .

العين ، وإنما المرادُ به الانتظار ، كما جاء في التنزيل : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ^(١) ﴾ / أي ينتظرون ، وكما قال الشاعر يُخاطبُ مِيتاً :

هل آنت ابن ليلى إن نظرتك رائح مع الركب أو غاد غداة غد معي ^(٢)
 أراد : انتظرتك ، وقال آخر في المتعدى :

تراكها من إبل تراكها أما ترى الموت لدى أوراكيها
 أراد : أن أوراكيها من شدة السير ، كأنها في استرخائها قد شارفت الموت ،
 ومثله في المتعدى قول الآخر ^(٣) :

مناعها من إبل مناعها أما ترى الموت لدى أرباعيها
 الأرباع : جمع الرُبع ، وهو ولد الناقة الذي تلده في الربيع ، والهبع : الذي
 تلده في أول الصيف ، وجمعه أهباعٌ ، كُرطِبٍ وأرطاب .

وَحَقَّ هذه الأسماء في الأصل أن تُبنى على الوقف ؛ لأنها أعلامٌ لأفعالٍ
 موقوفةٌ ، فاحتاجوا إلى تحريكها لالتقاء الساكنين ، فحركوها بالكسرة ، لأمرين :
 أحدهما أن الكسرة أصلٌ في حركة التقاء الساكنين ، والثاني : أنها أسماءٌ مؤنثة ،

(١) سورة الزخرف ٦٦ ، وانظر أيضا الآية ١٨ من سورة محمد عليه الصلاة والسلام .

(٢) سبق في المجلس التاسع والعشرين .

(٣) طفيل بن يزيد الحارثي . الكتاب ٢٤١/١ ، ٢٧١/٣ ، والمقتضب ٣٦٩/٣ ، ٢٥٢/٤ ،
 والكمال ص ٥٨٨ ، والتبصرة ص ٢٥١ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٨٣ ، والخزانة ١٦٠/٥ ، وغير
 ذلك مما تراه في حواشي تلك الكتب . وسيعيده ابن الشجري في المجلس التاسع والخمسين .

(٤) راجزٌ من بني بكر بن وائل ، وقيل من بني تميم ، كما في شرح أبيات سيويه ٢٩٨/٢ ، وما بنته
 العرب على فعال ص ٦٧ ، وانظر الكتاب ٢٤٢/١ ، ٢٧٠/٣ ، والمقتضب ٣٧٠/٣ ، والمذكر والمؤنث
 ص ٦٠١ ، والمخصص ٦٣/١٧ ، والتبصرة ص ٢٥١ ، والإنصاف ص ٥٣٧ ، وشرح المفصل ٥١/٤ ،
 والخزانة ١٦١/٥ ، في سيقاة الشاهد السابق .

(٥) أي السكون . وما يذكره ابن الشجري هنا مسلوخٌ من كلام الزجاج في ما ينصرف ص ٧٢ .

والكسرة من علامات التأنيث في نحو أَنْتِ فَعَلْتِ ، و ﴿ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ ﴾^(١) وذلك أن الكسرة من الياء ، والياء قد استعملت علامة للتأنيث في قولهم : تَفْعَلِينَ ، وَهَذِي أُمَّةُ اللَّهِ ، ويدلُّك على تأنيث هذه الأسماء قولُ زهير^(٢) :

وَلِنَعَمَ حَشَوُ الدَّرْعِ أَنْتِ إِذَا دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلُجَّ فِي الدَّعْرِ
وقولُ زيد الخيل^(٣) :

وقد عَلِمْتُ سَلامَةَ أَنَّ سِنْفِي كَرِيَّةً كُلَّمَا دُعِيَتْ نَزَالٍ

وعِلَّةُ بناءِ هذا الضَّرْبِ أَنَّهُ صَبِيغَةٌ نَابَتْ عَنْ صَبِيغَةٍ تَضَمَّنَتْ مَعْنَى الحَرْفِ ،
٢/١١٢ فنَزَالٍ نَابَ عَنْ انزَلٍ ، وانزَلُ نَابَ عَنْ فَعَلَ الأَمْرِ المَجزُومِ باللام ؛ لِأَنَّ القِيَّاسَ / كان في
أمر المِواجِه : لِنَتزِلُ ، حَمَلًا عَلَيَّ قَوْلنا : لِنِنزِلُ ، وللمتَكَلِّم : لِنَتزِلُ ، كما جاء في
التنزيل : ﴿ وَتُنحِمْ حَطَايَاكُمْ ﴾ ولكنَّ الأَمْرَ للمِواجِه كَثُرَ استعمالُه ، فاستثقلوا
مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال ، فحذفوها مع حرف المضارعة ، واجتلبوا للفعل إذا
كان ثانيه ساكنًا همزة الوصل ، ونَوَّه لتضمُّنُه مَعْنَى اللام ؛ وربما استعملوه على الأصل ،
فقد رَوَى عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ مَغَايِزِهِ : « لِنَتَأخُذُوا

(١) سورة مريم ٢١ .

(٢) ديوانه ص ٨٩ ، والكتاب ٢٧١/٣ ، والمقتضب ٣٧٠/٣ ، والأصول ١٣٢/٢ ، وما ينصرف
ص ٧٥ ، والمذكر والمؤنث ص ٦٠١ ، والجمل ص ٢٢٨ ، والمخصص ٦٧/١٧ ، ومابنته العرب على فعال
ص ٨٧ ، وغير ذلك كثير مما تراه في حواشي التبصرة ٢٥٢/١ .
هذا ويأتي صدر هذا الشاهد في بعض الكُتُب :

ولأنت أشجع من أسامة إذ

وقد ذكر البغدادي أن هذا صدر بيت المسيب بن علس ، وعجزه :

تَقَعَ الصُّرَاخُ وَلُجَّ فِي الدَّعْرِ

وهذا ليس فيه دُعِيَتْ نزال . الخزانة ٣١٨/٦ .

(٣) شعره ص ١٩٤ ، وتخرجه في ٢٢٤ (ضمن شعراء إسلاميون) . و « سلامة » هنا هو سلامة بن

سعد بن مالك ، من بني أسد . حواشي المقتضب ٣٧١/٣ .

(٤) سورة العنكبوت ١٢ .

مَصَافِكُمْ^(١) وجاء في بعض القراءات : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلتَفْرَحُوا ﴾^(٢) .

وزعم الكوفيون أن فعل الأمر للمواجه مجزوم بتقدير اللام الأمرية ، وهو قول منافٍ للقياس ، وذلك أن الجزم في الفعل نظير الجر في الاسم ، فحرف الجر أقوى من حرف الجزم ، كما أن الاسم أقوى من الفعل ، وحرف الجر لا يسوغ إعماله مقدراً ، إلا على سبيل الشذوذ ، وإذا امتنع هذا في القوي فامتناعه في الضعيف أجدر .

ومما يبطل ماقلوه أن الفعل المضارع إنما استحق الإعراب لمضارعه للاسم ، ووجه مضارعه له بوجود حرف المضارعة فيه ، لأنه بذلك يتخصّص بدخول السين أو سوف عليه ، بعد شياعه ، كما يتعرّف الاسم بالألف واللام بعد تنكره ، ولأنك تقول : إن زيدا لينطلق ، كما تقول : إن زيدا لمُنطلق ، فتدخل عليه لام التوكيد ، ولا يصح دخول هذه اللام على الفعل الأمرى ، كما لا يصح دخولها على الماضى ، والماضى أقوى من فعل أمر المواجه ، بدلالة الوصف به والشرط به ، وبنائه على حركة

(١) الحديث بهذا اللفظ مما يرويه النحاة والمفسرون . ولم أجد في دواوين السنة التى أعرفها . وانظره في معانى القرآن للقرآني ٤٧٠/١ ، وتفسير القرطبي ٣٥٤/٨ ، واللامات للزجاجي ص ٨٩ ، والجمل ص ٢٠٨ ، والإنصاف ص ٥٢٥ ، وأسرار العربية ص ٣١٨ ، ومعانى الحروف المنسوب للرماني ص ٥٧ ، وورصف المبانى ص ٣٠٢ ، وشرح الكافية الشافية ص ١٥٦٦ ، وإحالة محققه - في تخرىج الحديث - على مسلم والترمذى وأحمد ، إحالة غير صحيحة ، فالذى في هذه الدواوين الثلاثة حديث آخر ، جاءت فيه كلمة « مصافكم » فقط . وهذه من آفات التعويل على المعجم المفهرس وحده دون الرجوع إلى الصحاح والمسانيد . وقد نبه على هذا الوهم الدكتور محمود فجال ، في كتابه الجيد : السير الخيىث إلى الاستشهاد بالحديث ص ٤١٨ - ٤٢٠ ، وانظر أيضا حواشى الأشباه والنظائر ١/٤١١ .

(٢) سورة يونس ٥٨ ، وانظر مع المراجع المذكورة في تخرىج الحديث السابق : معانى القرآن للأخفش ص ٣٤٥ ، وتفسير الطبرى ١٠٩/١٥ ، وإيضاح الوقف والابتداء ص ٢٢٤ ، والمحتسب ٣١٣/١ ، وإعراب ثلاثين سورة ص ٤٣ ، والمقتضب ٤٥/٢ ، ١٣١ ، ٢٧٢/٣ ، وحجة القراءات ص ٣٣٣ ، وشرح المفصل ٤١/٧ ، ٦١ ، والبحر المحيىط ١٧٢/٥ ، والنشر ٢٨٥/٢ . وهذه قراءة رويس عن يعقوب .

(٣) جاء هذا في قول روبة وقيل له : كيف أصبحت ؟ فقال : خير والحمد لله . بخير . راجع المجلس الثانى والعشرين .

تُشبه حركة الإعراب ، من حيث لا تلحُقُ آخِرَهُ هَاءُ السُّكُوتِ ، كما لا تلحُقُ أوَاخِرَ الأَسْمَاءِ المعربة .

هذا ماجرّه شرح القسم الأول من أقسام فعّالٍ ، المعدولة عن الفعل ، من الفوائد .

٢/١١٣ / فأما القسم الثاني : فعّالٍ التي عدلُوها عن المصدر للمبالغة ، كما عدلوا فعّالٍ عن الفعل لذلك ، وذلك قولهم : لا مَسَاسِي ، أى لا مُمَاسَّةَ ، وجاء في بعض القراءات : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَأَمْسَاسِي ﴾ (١) وقال الشاعر :

فقلتُ امكئبي حتى يسارٍ لعلنا نَحُجُّ معاً قالتُ أعاماً وقابلهُ (٢)

(١) سورة طه ٩٧ . وهذه قراءة أبي حنيفة . المختصب ٥٦/٢ ، وما بنته العربُ على فعّالٍ ص ٥٥ . وانظر معاني القرآن للفراء ١٩٠/٢ ، وللزجاج ٣٧٥/٣ ، والمخصص ٦٤/١٧ ، والصحاح (مسس) .

(٢) البيت من غير نسبة في الكتاب ٢٧٤/٣ ، والمذكر والمؤنث ص ٦٠٣ ، والمخصص ٦٤/١٧ ، وما بنته العرب على فعّالٍ ص ٥٢ ، وشرح المفصل ٥٥/٤ . ونسبه ابن السَّيرافي لحميد بن ثور ، بقافية مضمومة « وقابلهُ » ، ثم ذكر مطلع القصيدة وبيتاً ثالثاً . شرح أبيات سيبويه ٣١٦/٢ .

وقد أثبتته العلامة اليميني رحمه الله في ديوان حميد بن ثور ، برواية :

فقلتُ امكئبي حتى يسارٍ لوأننا نَحُجُّ فقالت لي أعامٌ وقابل

ديوان حميد بن ثور ص ١١٧ ، وانظر استدراقات شيخنا عبد السلام هارون ، رحمه الله ، عليه ص ١٧٣ .

وذكر البغداديُّ أن البيت لحميد الأرقط ، قال رضى الله عنه : « وأما البيت الذى أوردته سيبويه ... فقد أوردته غفلاً غير منسوب ، ولم يعزّه شراخُ أبياته ، وقال ابن السَّيد : لا أعرف قائله ، وعينه ابن هشام اللخمي ، فقال : هو لحميد الأرقط ، يقول لزوجه وكانت قد سألته الحجج ، وكان مُقْبلاً ، فقال لها : امكئبي حتى يبرزنا الله مالاً نَحُجُّ به ، فقالت منكراً لقله : أأمكثُ عاماً وقابلهُ ، أى قابل ذلك العام ، والقابل بمعنى المقبل . » . الخزانة ٣٣٨/٦ ، ورحم الله البغداديُّ ، فكم حفظ لنا من علم ! .

ومعلومٌ فرق ما بين حميد بن ثور ، وحميد الأرقط ، فالأول شاعرٌ مخضرم عاش في الجاهلية ، وقضى الشطر الأكبر من حياته في الإسلام ، رضى الله عنه . والثاني شاعر أمويّ ، كان معاصراً للحجاج ، وسيأتي له شعر في المجلس الخامس والستين .

(١) عدَلْ يَسَارٍ عَنِ الْمَيْسِرَةِ ، وَقَالَ النَّابِغَةُ :

أَنَا اقْتَسَمْنَا حُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارٍ

الْحُطَّةُ : الْحَالُ الصَّعْبَةُ ، يُقَالُ : وَقَعُوا فِي حُطَّةٍ سُوءٍ .

وِبَرَّةٌ : اسْمٌ عَلِيمٌ لِلْبِرِّ .

وَفَجَارٍ : اسْمٌ لِلْفَجْرَةِ . وَمِثْلُهُ جَمَادٍ اسْمٌ لِلْجُمُودِ ، وَحَمَادٍ اسْمٌ لِلْحَمْدِ ، فِي

(٢) قوله :

جَمَادٍ لَهَا جَمَادٍ وَلَا تَقُولُوا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا ذَكَّرْتُ حَمَادٍ

بِالْحَاءِ ، أَرَادَ : قُولُوا لَهَا جُمُودًا ، وَلَا تَقُولُوا لَهَا حَمْدًا ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

وَذَكَّرْتُ مِنْ لَبَنِ الْمُحَلَّقِ شَرِبَةً وَالْحَيْلُ تَعْدُو بِالصَّعِيدِ بَدَادٍ

(١) ديوانه - صنعة ابن السكيت - ص ٩٨ ، والكتاب ٢٧٤/٣ ، والخصائص ١٩٨/٢ ، ٢٦١/٣ ، ٢٦٥ ، والمخصص ٦٤/١٧ ، وما بنته العربُ على فعالٍ ص ٤٥ ، والخزانة ٣٢٧/٦ ، وانظر حواشيا .

وقول النابغة «أنا» بفتح الهمزة ، لأنها مع معموليها في تأويل مصدر سادَّ مسدَّ مفعولٍ «علمت» في البيت السابق .

أَعْلَمْتُ يَوْمَ عُكَاظٍ إِذْ جَارَيْتَنِي تَحْتَ الْعِجَاجِ فَمَا حَطَّطْتُ غُبَارِي

يُخَاطَبُ زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو الْكَلَابِيِّ ، وَكَانَ قَدْ لَقِيَ النَّابِغَةَ بِعُكَاظٍ وَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَشِيرَ عَلَى عَشِيرَتِهِ أَنْ يَغْدِرُوا بِنَبِيِّ أَسَدٍ وَيَنْقُضُوا حَلْفَهُمْ ، فَأَبَى النَّابِغَةُ ، وَجَعَلَ حُطَّتَهُ فِي الْوَفَاءِ «بَرَّةً» وَحُطَّةُ زُرْعَةَ لَمَّا دَعَاهُ إِلَيْهِ مِنَ الْغَدْرِ وَنَقَضَ الْحَلْفَ «فَجَارٍ» .

(٢) المتلَمَّس . ديوانه ص ١٦٧ ، وأشبعه محققه - رحمه الله رحمة واسعة - تخریجاً .

وانظر البيت أيضاً في الأصول ١٣٣/٢ ، وما ينصرف ص ٧٤ ، وما بنته العرب على فعالٍ ص ٢٤ ، (٣) نسبه سيبويه إلى الجعدى - النابغة - الكتاب ٢٧٥/٣ ، وعنه أثبتته ناشر ديوانه ص ٢٤١ ، والصحيح أنه لعوف بن عطية بن الخريج التيمي - جاهلي . انظر شرح أبيات سيبويه ٢٩٩/٢ ، وما ينصرف ص ٧٣ ، والمذكر والمؤنث ص ٦٠٢ ، والإيل للأصمعي ص ١٣٣ ، ١٣٤ ، والمخصص ١٥٦/٧ ، ٦٤/١٧ ، وما بنته العرب على فعالٍ ص ٢٠ ، والخزانة ٣٦٣/٦ ، وفي حواشيا مراجع أخرى . وانظر طبقات فحول الشعراء ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

وقوله «وذكرت» يُقرأ بفتح التاء ؛ لأنه يرادُّ على لقيط بن زُرارة ، فإنه كان هجا عدوياً وثيمياً .

أراد : بَدَدًا .

وقوله : مِنْ لَبِنِ الْمُحَلَّقِ : أى مِنْ لَبِنِ النَّعَمِ الذى عليه وَسُومٌ كَأَمْثَالِ الْحَلَقِ .
والقسم الثالث : فَعَالِ الْمَعْدُولَةِ عن الصِّفَةِ الغالبة ، وذلك أن الصِّفَةَ وَالْمَصْدَرَ
فى الدلالة على الفعل ، بمنزلة اسم الفعل الذى هو تَزَالِ ، فى دلالة على انزِلِ ، وذلك
قولهم لِلصَّبْعِ : جَعَارِ ، اسمٌ لها خاصَّةٌ ، مأخوذٌ من الجَعْرِ ، وهو ذو بَطْنِهَا ، وَبَطْنِ
الذئبِ وَالْكَلْبِ ، وَخَصُّوْهَا بهذا الاسمِ دونهما ؛ لكثرة جَعْرِهَا ، قال الشاعر :
فَقَلْتُ لها عَيْشِي جَعَارِ وَجَرِّرى بَلْحِمِ امرئٍ لم يَشْهَدْ اليومَ ناصِرَهُ
عَيْشِي : من العَيْثِ ، وهو الإفساد .

/ ومثل « جَعَارِ » فى كونها معدولة عن صِفة غالبة ، قولهم لِلْمَنِيَّةِ : حَلَاقِ ،
عَدَلُوْهَا عن الحَالِقَةِ ، كما عدلوا جَعَارِ عن الجَاعِرَةِ ، قال :

(١) يقال : ألقى الرجلُ ذابطنه ، كناية عن الرُّجيع . والرُّجيع : هو الرُّوثُ وَالْفَضَلَاتُ . فعيل بمعنى
مفعول .
(٢) نسبه سيويه إلى النابغة الجعدى . الكتاب ٢٧٣/٣ ، وهو بيت مفردٌ فى ديوانه ص ٢٢٠ ،
وذكر الصاغانيُّ إنشادَ سيويه البيتِ للنابغة الجعدى ، ثم قال : « ولم أجده فى شعره » . ما بنته العربُ على
فعال ص ٣١ .
والبيتُ نسبه إلى الجعدى أيضاً ابنُ سيده فى المخصص ٦٤/١٧ ، وعلَّقَ العَلَّامةُ الشنقيطىُّ ، رحمه الله ،
على هذه النسبة ، فقال : « الصواب أن قائله أبو صالح عبد الله بن خازم الصحابى السُّلَمىُّ » ثم روى رواية عن
تاريخ الطبرى تصل بسمير مُصَنَّبٍ إلى عبد الملك ، وفيها ذكر « ابن خازم » هذا ، وإنشاده البيت . وقد
رجعتُ إلى هذه الرواية فى تاريخ الطبرى ١٥٨/٦ ، وغاية ما فيها أن ابن خازم تمثَّلَ بالبيت ، وهو بيت مفرد ،
ولا دليل على أنه قائله ومُنشِئُه . وآية ذلك أنه يأتي فى كتب الأمثال غير منسوب : التمثيل والمحاضرة
ص ٣٥٧ ، ومجمع الأمثال ١٤/٢ ، والمستقصى ١٧٣/٢ - فى شرح المثل « عيشي جعار » وهو يُضْرَبُ
للرجل المفسد . وقد رأيت الفصل فى هذا ، عند الإمام الذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٤٤/٤ ، فقد ذكر تلك
الرواية ، وقال : ثم تمثَّلَ ... وأورد البيت .

وانظر الشاهد أيضاً فى المقتضب ٣٧٥/٣ ، وما ينصرف ص ٧٤ ، وحواشى سيويه .
(٣) الأخرم بن قارب الطائى ، أو الْمُفْعَدُ بن عمرو . الكتاب ٢٧٣/٣ ، وشرح أبياته ٢٦٤/٢ ،
والمقتضب ٣٧٢/٣ ، وما ينصرف ص ٧٤ ، والمخصص ٦٤/١٧ ، وما بنته العرب على فعال ص ٧٩ ، وانظر
حواشى الكتاب .

لَحِقَتْ حَلَاقٍ بِهِمْ عَلَى أَكْسَائِهِمْ ضَرَبَ الرِّقَابِ وَلَا يُهِمُّ الْمَعْنَمُ

قوله : « ضَرَبَ الرِّقَابِ » من إضافة المصدر إلى المفعول ، أراد تضرب الرقاب ضَرْبًا ، ومثله في التنزيل : ﴿ فَضَرَبَ الرِّقَابِ ﴾^(١) أى فاضربوا الرقاب ضَرْبًا .

ومن إضافة المصدر إلى الفاعل قوله تعالى : ﴿ صَنَعَ اللَّهُ ﴾^(٢) أى صَنَعَ اللَّهُ صُنْعًا و ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ﴾^(٣) أى وَعَدَّ اللَّهُ وَعْدًا حَقًّا .

الأكساء : جَمَعَ كَسَاءً ، وهو آخِرُ الشَّيْءِ وَعَقِبُهُ .

وقوله : « وَلَا يُهِمُّ الْمَعْنَمُ » أراد : أنهم إنما قَصَدُوا الْأَنْفُسَ ، دونَ الْأَمْوَالِ ، وقال مُهَلْهَلُ بْنُ رَبِيعَةَ :

مَا رَجَّيْتُ بِالْعَيْشِ بَعْدَ نَدَامِي كُلُّهُمْ قَدْ سَقَوْا بِكَأْسِ حَلَاقٍ^(٤)

وإنما الحالقة نعتٌ غَالِبٌ ، أى غَلَبَ عَلَى الْأَسْمِيَةِ ، فاختصَّ بِالْمَنِيَةِ ، ومثله النابغة ، هو نعتٌ فى الْأَصْلِ ، وغَلَبَ حَتَّى صَارَ اسْمًا ، فلذلك حُذِفَ الْأَلْفُ وَاللَّامُ مِنْهُ فى قول الشاعر :

(١) الآية الرابعة من سورة محمد عليه الصلاة والسلام .

(٢) سورة النمل ٨٨ .

(٣) سورة النساء ١٢٢ ، ويونس ٤ .

(٤) يأتي أيضا منسوباً لعدى بن ربيعة ، وهو المهلهل نفسه ، وإنما سُمِّيَ بذلك لأنه أول من هَلْهَلَ الشَّعْرَ ، أى رَقَعَهُ ، وقيل غير ذلك . انظر رسالة الغفران ص ٢٧٢ ، والشاهد فى الكتاب ٢٧٤/٣ ، وشرح أبياته ٢٤٢/٢ ، والمقتضب ٣٧٣/٣ ، وما ينصرف ص ٧٤ ، والمذكر والمؤنث ص ٦٠٢ ، والمخصص ٦٤/١٧ ، وما بنته العرب على فعال ص ٨٠ ، وانظر حواشى الكتاب ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٦٨٩ ، والتبصرة ص ٥٦٤ .

(٥) مسكين الدارمى . ديوانه ص ٤٩ ، ورواية العَجْزِ فيه :

عليه صفيح من رخام مرصع

والقصيدة عينيه . ويمثل روايتنا جاء فى المقتضب ٣٧٣/٣ ، وإن كانت اتفافية فيه مكسورة « منضدٌ » . وانظر حواشى كتاب الشعر ص ٥٣٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٢٢٥/٢ .

وَنَابِغَةُ الْجَعْدِيُّ بِالرَّمْلِ بَيْتُهُ عَلَيْهِ صَفِيحٌ مِنْ تُرَابٍ مُنْضَدٍّ

الصَّفِيحُ : الحِجَارَةُ الرَّقَاقُ العِرَاضُ ، وَهِيَ الصَّفَاحُ أَيْضاً .

وَالْقِسْمُ الرَّابِعُ : فَعَالٍ ، العَلَمُ المَعْلَقُ عَلَى النِّسَاءِ ، المَعْدُولُ عَنِ مِثَالِ فَاعِلِيَةٍ ،
نَحْوُ حَذَامٍ وَقَطَامٍ ، وَرَقَاشٍ وَغَلَابٍ ، عَدْلُوهُنَّ عَنِ حَازِمَةٍ وَقَاطِمَةٍ وَرَاقِشَةٍ وَغَالِبِيَةٍ .

وَاشْتِقَاقُ حَذَامٍ : مِنَ الحَذْمِ ، وَلَهُ مَعْنِيَانِ : القَطْعُ ، وَالمِثْيُ الخَفِيفُ .

وَقَطَامٍ : مِنَ القَطْمِ ، وَهُوَ القَطْعُ أَيْضاً ، أَوْ مِنَ القَطْمِ ، وَهُوَ الشَّهْوَةُ ،
يُقَالُ : فَحَلَّ قَطِمٌ ، إِذَا كَانَ يَشْتَبِي الضَّرْبَ .

وَرَقَاشٍ : مِنَ الرَّقْشِ ، وَهُوَ مِثْلُ النَّقْشِ ، وَمِنْهُ حَيَّةٌ رَقَاشٌ ، إِذَا كَانَتْ مُنْقَطَةً .

وَفِي فَعَالٍ هَذِهِ لُغْتَانِ ، فَأَهْلُ الحِجَازِ يَبْنُونَهُ عَلَى الكَسْرِ ، كَقَوْلِهِ :

/ إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ القَوْلَ مَاقَالَتْ حَذَامٌ

وَكَقَوْلِ النَّابِغَةِ :

أَتَارِكَةٌ تَدُلُّهَا قَطَامٌ وَضِنًا بِالتَّحْيَةِ وَالسَّلَامِ

(١) ضَبَطَتِ المِمْ فِي الثَّلَاثَةِ الأَمْثَلَةِ فِي الأَصْلِ ، د ، بِالْفَتْحِ وَالكَسْرِ ، وَكُتِبَ فَوْقَهَا « مَعَا » وَسِيَّاقُ
كَلَامِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ عَلَيْهِ .

(٢) هَذَا بِالتَّحْرِيكِ .

(٣) هَذَا بَيْتٌ سَيَّارٌ ، وَتَرَاهُ فِي غَيْرِ كِتَابٍ . وَقَائِلُهُ لُجَيْمُ بْنُ صَنْعَبٍ ، أَوْ ذُنَيْسُ بْنُ طَارِقٍ . انظُرْ
مَا يَنْصَرَفُ ص ٧٥ ، وَالمَذْكُورُ وَالمُؤْتَى ص ٦٠٠ ، وَالجَمَلُ المَنْسُوبُ لِلخَلِيلِ ص ١٧٨ ، وَجَمْعُ الأَمْثَالِ
١٠٦/٢ (بَابُ القَافِ) ، وَمَا بَنَتْهُ العَرَبُ عَلَى فَعَالٍ ص ٨٩ ، وَإِبْضَاحُ شَوَاهِدِ الإِبْضَاحِ ص ٦٩٢ ، وَمَعْجَمُ
شَوَاهِدِ العَرَبِيَّةِ ص ٣٧٠ .

(٤) دِيوَانُهُ ص ١٣٠ ، بِقَافِيَةِ « وَالكَلَامِ » . وَجَاءَ فِي دِيوَانِهِ ص ١٥٨ - رِوَايَةُ ابْنِ السَّكِّيتِ :
« وَيُرْوَى « وَالسَّلَامِ » وَالكَلَامُ أَجُودٌ » . وَالبَيْتُ فِي المَذْكُورِ وَالمُؤْتَى ص ٥٩٩ ، وَالتَّبَصُّرَةُ ص ٥٦٥ ، وَشَرَحَ
المُفْصَلُ ٦٤/٤ .

(٥) أَتَارِكَةٌ ، يُقْرَأُ بِالنَّصْبِ ، لِأَنَّهُ هُنَا مَوْضِعُ المَصْدَرِ ، كَمَا تَقُولُ : أَقَاعِدًا وَقَدْ سَارَ الرِّكْبُ ؟ رَاجِعِ
المَوْضِعَ الأَوَّلَ المَذْكُورَ مِنْ دِيوَانِهِ ، وَهُوَ رِوَايَةُ الأَصْمَعِيِّ مِنْ نَسْخَةِ الأَعْلَمِ .
وَ « ضِنًّا » بِالْفَتْحِ وَالكَسْرِ . وَأَكْثَرُ مَآرِئِهِ مَكْسُورًا .

وَبَنُو تَمِيمٍ يُعْرَبُونَ غَيْرَ مَصْرُوفٍ ، فَيَقُولُونَ : هَذِهِ قَطَامٌ ، وَرَأَيْتَ قَطَامًا ، وَمَرَرْتُ بِقَطَامٍ .

فَإِنْ كَانَ آخَرَ شَيْءٍ مِنْ هَذَا النَّوْعِ رَأَى أَجْمَعَ الْفَرِيقَانِ عَلَى بِنَائِهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : حَضَارٍ ، فِي اسْمِ كَوْكَبٍ ، وَسَفَارٍ ، فِي اسْمِ مَاءٍ ، وَإِنَّمَا جَنَحَ بَنُو تَمِيمٍ إِلَى بِنَاءِ هَذَيْنِ الْأَسْمِينَ ، فَوَافَقُوا أَهْلَ الْحِجَازِ فِي بِنَائِهِمَا ؛ لِأَنَّ الْإِمَالََةَ لُغَةٌ بَنِي تَمِيمٍ ، وَلَا تَصِحُّ الْإِمَالََةُ فِيمَا آخَرُهُ رَاءٌ مَضمُومَةٌ وَلَا مَفْتُوحَةٌ ، فَعَدَلُوا إِلَى كَسْرِ آخِرِهِمَا لِتَصِحِّحِ الْإِمَالََةَ فِيهِمَا . هَذَا قَوْلُ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ .

وَقَدْ جَاءَ اسْمٌ ثَالِثٌ آخِرُهُ رَاءٌ ، وَهُوَ وَبَارٍ ، اسْمٌ إِقْلِيمِيٌّ تَسْكُنُهُ الْجِبْنَ ، مُسِيخٌ أَهْلُهُ ، وَقَدْ أَعْرَبَهُ الْأَعَشَى ، وَصَرَّفَهُ لِلضَّرُورَةِ فِي قَوْلِهِ :

وَمَرَّ دَهْرٌ عَلَى وَبَارٍ فَهَلَكْتَ جَهْرَةً وَبَارُ

وَإِنَّمَا امْتَنَعَتِ الْإِمَالََةُ مِمَّا آخَرُهُ رَاءٌ مَضمُومَةٌ أَوْ مَفْتُوحَةٌ ؛ لِأَنَّ الرَّاءَ فِيهَا تَكَرِيرٌ ، فَالْحَرَكَةُ تَقُومُ فِيهَا مَقَامَ حَرَكَتَيْنِ ، فَإِذَا كَانَتِ الضَّمَّةُ فِي هَذَا الْحَرْفِ تَقُومُ مَقَامَ الضَّمَتَيْنِ ، وَالضَّمَّةُ مِنْ مَوَاقِعِ الْإِمَالََةِ ، وَكَذَلِكَ الْفَتْحَةُ ، رَفَضُوا إِمَالََةَ مَا آخَرُهُ رَاءٌ مَضمُومَةٌ أَوْ مَفْتُوحَةٌ ، كَقَوْلِكَ : هَذَا حِمَارٌ ، وَرَكِبْتَ حِمَارًا ، وَحَسُنْتَ الْإِمَالََةُ لَمَّا انْكَسَرَتِ الرَّاءُ فِي نَحْوِ : ﴿ كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ .

وَلَأَبَى الْعَبَّاسِ فِي عِلَّةِ بِنَاءِ فَعَالٍ هَذِهِ ، مَذْهَبٌ قَدْ أُخِذَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ أَنَّهُ جَعَلَ عِلَّةَ بِنَائِهَا اجْتِمَاعَ ثَلَاثَةِ أَسْبَابٍ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَوَاقِعِ لِلصَّرْفِ ، وَهِيَ التَّعْرِيفُ وَالتَّأْنِيثُ وَالعَدْلُ ، فَقَالَ : إِنَّ التَّنْوِينَ إِذَا سَقَطَ بَعْلَتَيْنِ ، التَّعْرِيفُ وَالتَّأْنِيثُ ، أَسْقَطَ العَدْلُ الْحَرَكَةَ

(١) ديوانه ص ٢٨١ ، والكتاب ٢٧٩/٣ ، والمقتضب ٥٠/٣ ، ٣٧٦ ، وحواشيها .

(٢) الكتاب ١٣٦/٤ ، وانظر الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، للدكتور عبد الفتاح إسماعيل

شليبي ص ٢٥١ .

(٣) الآية الخامسة من سورة الجمعة .

(٤) المقتضب ٣٧٤/٣ .

التي هي إعراب ، فجعل انضمام العدل إلى التعريف والتأنيث موجباً للبناء .
 / وقد أبطلوا ماذهب إليه بقول العرب : أذريجان ، فأعربوها وفيها خمس^(١)
 عِلل ؛ العجمة والتأنيث والتعريف والتركيب والألف والنون .

وقال من أفسد قول أبي العباس : إنما يُنبت فعال هذه ، وفعال المعدولة عن
 المصدر ، والمعدولة عن الصفة الغالبة ، حملاً على باب نزال ؛ لأن المشابهة بينهما من
 أربعة أوجه :

أحدها : الموازنة ، والثاني : العدل ، والثالث : التأنيث ، والرابع : أنهم كلُّهن
 أعلامٌ وُضِعْنَ لمُسَمَّياتٍ [بهن^(٢)] .

ولعلي بن عيسى الربيعي ، في بناء حذام ، ونظائرها ، علة لم يُسبق إليها ، وهي
 تضمَّن معنى علامة التأنيث التي في حاذمة وقاطمة وراقشة ، فلما عدلن عن اسم
 مقدرة فيه تاء التأنيث ، وجب بناؤهن لتضمَّن معنى الحرف
 والقول الذي قدمناه هو المعمول عليه ، ألا ترى أنهم قد عدلوا جمادٍ عن
 الجمود ، وهو خالٍ من تاء التأنيث .

واعلم أنك إذا سميت مذكراً باسم من باب فعال المبنية بنيته ، وإن سميته
 باسم من باب قطام ، على لغة بني تميم ، منعت الصرْف ، كما منعت إياه ، وهو مُتعلق^(٣)
 على امرأة .

(١) هذا الوجه من إبطال كلام المبرد ، والوجه التالي ، من كلام ابن جنى في الخصائص ١٧٩/١ ،

١٨٠ ، وراجع حواشي المقتضب .

(٢) زيادة من د .

(٣) في د : معلق .

المجلس الثامن والخمسون

يتضمّن الكلام في أصل حركة التقاء الساكنين [وفرعها] ^(١) وذكّر مسائل ^(٢)
استفتيت فيها ، بعد ما استفتيت المكنى بأبي نزار ، فجاء بخلاف ما عليه أئمة النحويين
أجمعين ، وكذلك خالف العرب قاطبة في كلمة أجمعوا عليها ، وأثبت خطّه بما سّح
له من هديانه ، وأثبت بعده خطّه الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد [المعروف
بابن الجواليقي] ^(٤) .

نسخة الفتوى

مايقول السادة النحويون ، أحسن الله توفيقهم في قول العرب : « يا أيها
الرجل » ، / هل ضمّة اللام فيه ضمّة إعراب ؟ . وهل الألف واللام فيه ٢/١١٧
للتعريف ؟ وهل يأمل ومأمول ، وما يتصرف منهما جائز ؟ وهل يكون سيوى بمعنى
غير ؟

(١) ليس في د .

(٢) حكاهما السيوطي في الأشباه والنظائر ١٥٠/٣ - ١٦٥ ، عن ابن الشجري . وكذلك حكى
ابن هشام عن ابن الشجري ما يتصل بمأمول . شرح قصيدة بانت سعاد ص ٤٦ ، ومثله صنع البغدادي في
الخرانة ١٤٨/٩ - ١٥٢ ، وما يتصل بسوى . الخزانة ٤٣٥/٣ - ٤٣٧ .

(٣) هو الحسن بن صافي بن عبد الله بن نزار البغدادي الشافعي ، عُرف بملك النحاة ، وهو الذي
لقب نفسه بذلك ، وكان يسخط على من يخاطبه بغيره . ولد ببغداد سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، وتوفى
بدمشق سنة ثمان وستين وخمسائة . وكان بارعاً في النحو ، فهماً ذكياً فصيحاً ، إلا أنه كان عنده عجب
بنفسه وتية بعلمه ، وذكروا من صفته أيضا أنه كان عزيز النفس كريماً كثير الأتفة عن المطامع الدنية . إنباه
الرواة ٣٠٥/١ ، وطبقات الشافعية ٦٣/٧ . وانظر مقدمة (ملك النحاة حياته وشعره ومسائله العشر) تحقيق
الدكتور حنا جميل حدّاد .

(٤) زيادة من د . والأشباه والنظائر .

نسخة جواب الجاهل المكنى بأبي نزار

الضمة في اللام من قولهم : يا أيها الرجل ، ضمة بناء ، وليست ضمة إعراب ، لأن ضمة الإعراب لا بد لها من عامل يوجبها ، ولا عامل هنا يوجب هذه الضمة .

والألّف واللام ليست هاهنا للتعريف ؛ لأن التعريف لا يكون إلا بين اثنين في ثالث ، والألف واللام هنا في اسم المخاطب ، والصحيح أنها دخلت بدلًا من يا ، وأي وإن كان منادى فنداؤه لفظي ، والمنادى على الحقيقة هو الرجل ، ولما قصدوا تأكيد التنبيه ، وقدروا تكرير حرف النداء ، كرهوا التكرير فعوضوا عن حرف النداء ثانيًا « ها » في أيها ، وثالثًا الألف واللام ، فالرجل مبني بناءً عارضًا ، كما أن قولك : يازيد ، يُعلم منه أن الضمة فيه ضمة بناءً عارض .

وأما « أَمَلٌ وَيَأْمُلُ » فلا يجوز ؛ لأن الفعل المضارع إذا كان على يَفْعَل ، بضم العين ، كان بابه أن ماضيه على فَعَل ، بفتح العين ، وأَمَل ، لم أسمعهُ فعلًا ماضيًا . فإن قيل : نُقَدِّرُ أَنْ يَأْمُلَ فَعَلٌ مُضَارِعٌ ، ولم يأت ماضيه ، كما أن يَدْرُ وَيَدْعُ كذلك .

قلت : قد عَلِمَ أَنْ يَدْرُ وَيَدْعُ ، على هذه القضية جاء شاذّين ، فلو كان معهما كلمة أخرى شاذة لَنُقِلَّتْ نَقْلَهُمَا ، ولم يجز أن لا تُنْقَل ، وما سمعنا أن ذلك ملحَقٌ بما ذكرنا . فلا يجوز : يَأْمُلُ ولا مَأْمُولٌ ، إلا أن يُسْمِعَنِي الثَّقَّةُ أَمَلٌ ، خفيف الميم .

وأما « سَوَى » ، فقد نُصِّصَ على أنها لا تأتي إلا ظَرْفَ مكان ، وأن استعمالها اسمًا

(١) في الأصل ، ود ، وأصل الخزانة : « لم تُنْقَلْ نَقْلَهُمَا » وهو خطأ ، أثبت صوابه من الأشباه والظائر . والمعجب أن هذا الخطأ قد جاء أيضًا في نسختين من الأشباه ، مما يدل على أنه خطأ قديم .

منصرفاً بوجه الإعراب ، بمعنى « غير » ، خطأ . وكتب أبو نزار النحوي .

٧/١١٨

/ نسخة جواب الشيخ أبي منصور مؤهوب بن أحمد

ضمّة اللام من قولك : يأيّها الرجل وشيئُهُ ، ضمّة إعراب ، ولا يجوز أن تكون ضمّة بناء ، ومن قال ذلك فقد غفل عن الصواب ، وذلك أن الواقع عليه النداء « أي » المبنى على الضم لوقوعه موقع الحرف ، والرجل ، وإن كان مقصوداً بالنداء ، فهو صفة « أي » فمحال أن يُبنى أيضاً لأنه مرفوع رفعاً صحيحاً ، ولهذا أجاز فيه أبو عثمان النصب على الموضع ، كما يجوز في يازيد الظريف ، وعلّة رفعه أنه لما استمرّ الضم في كلّ منادى معرفة ، أشبه ما أسند إليه الفعل ، فأجريت صفة على اللفظ ، فُرعت ، ومحال أن يدعى تكرير حرف النداء مكان « ها » ومكان الألف واللام ؛ لأن المنادى واحد ، وإنما تقدّر الألف واللام بدلاً من حرف النداء ، فيما عُطف بالألف واللام ، نحو يازيد والرجل ؛ لأنّ المنادى الثاني غير الأول ، فيحتاج أن يُقدّر فيه تكرير حرف النداء ، فقد صارت الألف واللام هناك كالبدل منه ، وليس كذلك يأيّها الرجل ؛ لأنه بمنزلة : يا هذا الرجل ، والألف واللام فيه للتعريف .

وأما أمل يأمل فهو آمل ، والمفعول مأمول ، فلا ريب في جوازه عند العلماء ، وقد حكاه الثقات ، منهم الخليل وغيره ، والشاهد عليه كثير ، قال بعض المعمرين :

المرء يأمل أن يعي شَ وطول عيش قد يضره

وقال الآخر :

- (١) ذكره الرضي في شرح الكافية ١/٣٧٥ .
 (٢) العين ٨/٣٤٧ ، وفيه الماضي والمضارع فقط .
 (٣) تنازع هذا البيت ثلاثة : النابغة الذبياني ، والجدلي وليد ، رضي الله عنهما .
 وهو في دواوينهم ، صفحات ٢٣٠ ، ١٩١ ، ٣٦٥ ، وتخرجه في حواشي الوحشيات ص ١٥٥ ،
 والأشباه والنظائر ، ومعجم الشواهد ص ١٦٩ .
 (٤) الربيع بن ضبع القراري . أدرك الجاهلية والإسلام ، ولم يُسلم . وقيل : أسلم . وقالوا : =

هاأناذا أَمَلُ الخلودَ وقد أدرك عَقْلِي ومَوْلِدِي حُجْرًا

(١) وقال كعب بن زهير :

والعَفْوُ عِنْدَ رَسولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ

وقال المتنبى ، وهو من العلماء بالعربية : « حُرِّمُوا الَّذِي أَمَلُوا » .

وأما « سيوى » ، فلم يختلفوا في أنها تكون بمعنى « غير » وتكون أيضًا بمعنى ٢/١١٩ الشيء نفسه ، / تقول : رأيتُ سيواك ، أي غيرك ، وحكى ذلك أبو عبيد عن أبي عبيدة ، وقال الأعشى :

(٢) وما قصَدْتُ مِن أَهلِها لِسِوائِكا

أى لغيرك ، فهذه بمعنى غير ، وهى أيضًا غيرُ ظَرْفٍ ، وتقديرُ الخليل لها بالظَرْفِ فى الاستثناء بمعنى مكانٍ وبدلٍ ، لا يُخْرِجُها عن أن تكون بمعنى غير ، وفيها لغات : إذا فُتِحَتْ مُدَّتْ لاغيرُ ، وإذا ضُمَّتْ قُصِرَتْ لاغيرُ ، وإذا كُسِرَتْ جاز المَدَّ ، والقَصْرُ أكثر .

وما يَحْمِلُ المتكَلِّمَ بالقولِ الهراءِ إِلَّا فُشُوُ الجَهِلِ . وكتب موهوبٌ بنُ أحمد .

= عاش أربعين وثلاثمائة سنة . والبيت الشاهد من قصيدة قالها حين بلغ مائتى سنة وأربعين . المعرون ص ٩ ، وأمالى المرتضى ٢٥٥/١ ، والإصابة ٥١٠/٢ ، والخزانة ٣٨٤/٧ . وانظر النوادر ص ٤٤٦ ، وحواشى المقتضب ١٨٣/٣ ، والأشباه والنظائر .
(١) ديوانه ص ١٩ ، وصدرة :

ثُبِّتْ أَنْ رَسولَ اللَّهِ أوعَدنى

(٢) تمامه :

حُرِّمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأدرك منهمُ آمالَهُ مَنْ عاذَ بالحرمانِ

ديوانه ١٨٢/٤ ، وقال شارحه : عاذ : بالذال المعجمة ، من قولهم : عدتُ بالشيء : امتنعْتُ به ، ومنه العُوْدَةُ . ومن روى بالذال المهملة فهو من الرجوع . والحرمان : حرمان الغنيمة ، وأن يرجع بالحنية . (٣) فرغت منه فى المجلس الحادى والثلاثين .
(٤) وحكاه عنه سيويه . الكتاب ٣٥٠/٢ ، ٤٣١/٤ .

نسخة جوابى

الجوابُ والله سبحانه الموقُّ للصَّواب .

إِنَّ ضَمَّةَ اللامِ في قولنا : يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، ضَمَّةُ إِعرابٍ ؛ لأنَّ ضَمَّةَ المِنادَى المفردِ المَعْرِفَةِ ، لها بِاطْرادُها منزلةٌ بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ ، فليست كضَمَّةِ حَيْثُ ؛ لأنَّ ضَمَّةَ حَيْثُ غيرُ مُطَّرَدَةٍ ، وذلك لعدمِ اطْرادِ العِلَّةِ التي أوجبتُها ، ولا كضَمَّةِ زَيْدٍ ، في نحوِ خَرَجَ زَيْدٌ ؛ لأنَّ هذه حدثتْ بِعاملِ لفظيِّ ، ولو ساغَ أنْ تُوصَفَ « حَيْثُ » لم يَجْزُ وصفُها بِمرفوعٍ حملاً على لفظها ؛ لأنَّ ضَمَّتْها غيرُ مُطَّرَدَةٍ ، ولا حادثَةٍ عن عاملٍ .

ولمَّا اطْرَدَتِ الضَمَّةُ في قولنا : يَا زَيْدُ ، يَا عَمْرُو ، يَا مُحَمَّدُ ، يَا بَكْرُ ﴿ يَا لَوْطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ ﴿ يَا نُوحُ أَهْبِطْ ﴾ ﴿ يَا شَعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ ﴾ وكذلك اطْرَدَتِ في النِّكِرَاتِ المقصودِ قَصْدُها ، نحو : يَا رَجُلُ ، يَا غِلامُ ، يَا مَرَأَةَ ﴿ يَا جِبَالَ أُوَيْبِي مَعَهُ ﴾ ﴿ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي ﴾ إلى مالا يُحصى كثرةً ، تنزَّلُ الاطرادُ فيها منزلةَ العاملِ المعنويِّ الرافِعِ للمبتدأ ، من حيثِ اطْرَدَتِ الرَّفْعَةُ في كُلِّ اسمٍ ابتدئى به مجرداً من عاملٍ لفظيِّ ، وحيء له بِخَبَرٍ ، كقولك : زَيْدٌ منطلقٌ ، عَمْرُو ذاهِبٌ ، جَعْفَرُ جالِسٌ ، مُحَمَّدٌ صادقٌ ، إلى مالا يُدرِكُه الإحصاءُ ، فلما استمرتْ ضَمَّةُ المِنادَى في معظمِ الأسماءِ ، كما استمرتْ في الأسماءِ المعرَبَةِ الضَمَّةُ الحادثَةُ عن / الابتداءِ ، شَبَّهْتُها العَرَبُ بِضَمَّةِ المِبتدأِ ، فأتبعْتُها ٢/١٢ ضَمَّةَ الإعرابِ في صِفةِ المِنادَى ، في نحو : يَا زَيْدُ الطويلُ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُما أيضاً أن

(١) سورة هود ٨١ .

(٢) السورة نفسها ٤٨ .

(٣) السورة نفسها ٩١ .

(٤) الآية العاشرة من سورة سبأ .

(٥) سورة هود ٤٤ .

الأطرادَ معنى كما أن الابتداءَ معنى ، ومن شأنِ العرب أن تحمّل الشيءَ على الشيء ، مع حصول أذنى تناسبٍ بينهما ، حتى إنهم قد حملوا أشياء على نقائضها :

ألا ترى أنَّهم قد أتبعوا حركة الإعراب حركة البناء في قراءة من قرأ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾^(١) بكسر الدال ، وكذلك أتبعوا حركة البناء حركة الإعراب في قراءة من قرأ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ بضم اللام ، وكذلك أتبعوا حركة البناء حركة الإعراب في نحو : يا زيد ابن عمرو ، في قول من فتح الدال من زيد .

وقد كان شافهني هذا المتعدى طوره بهذا الهراء الذي ابتدعه ، والهذاء الذي اختلقه واخترعه ، فقلت له : إنَّ ضَمَّةَ المَنادَى لها مَنْزِلَةٌ بين مَنْزِلَتَيْنِ ، فقال منكراً لذلك : وما معنى المَنْزِلَةِ بين المَنْزِلَتَيْنِ ؟ فَجِهْلٌ معنى هذا القول ، ولم يُحَسِّ بِأَنَّ هذا الوصفَ يتناول أشياء كثيرةً من العربية ، كهَمْزَةُ بَيْنَ بَيْنَ ، التي هي بين الهمزة والألف ، أو الهمزة والياء ، أو الهمزة والواو ، وكألف الإمالة ، التي هي بين ألفِ التفخيم والياء ، وكالصادِ المُشْتَرِبَةِ صوتَ الزاى ، وكالقاف التي بين القاف الخالصة والكاف .

وأما قوله : إنَّ الألفَ واللامَ هنا ليست للتعريف ؛ لأنَّ التعريفَ لا يكون إلا بين اثنين في ثالث ، والألفَ واللامَ هنا في اسم المخاطب ، والصحيح أنها دخلت بدلاً من

(١) عالج ابنُ الشجرى أشياء من الحمل على التقيض في المجلس الثامن ، والمجلس السابع والستين .
(٢) أول فاتحة الكتاب . وكسرُ الدال إتيانُ حركة اللام ، وهي قراءة الحسن البصرى وزيد بن علي .
المحاسب ٣٧/١ ، والبحر ١٨/١ ، والإتحاف ٣٦٣/١ .

(٣) وهي قراءة أهل البادية ، وإبراهيم بن أبي عيلة . وانظر مع المراجع السابقة : معاني القرآن للفراء ٣/١ ، وللزجاج ٤٥/١ ، وقد ذكر ، رحمه الله ، كلاماً جيداً في أن القراءة سَنَةٌ وأتباع ، وأنه لا تجوز القراءة بكل ما يجوز في الكلام ، قال رحمه الله : « فَأَمَّا الْقُرْآنُ فَلَا يُقْرَأُ فِيهِ ﴿ الْحَمْدُ ﴾ إِلَّا بِالرَّفْعِ ؛ لِأَنَّ السَّنَةَ تُتَّبَعُ فِي الْقُرْآنِ ، وَلَا يُلْتَفَتُ فِيهِ إِلَى غَيْرِ الرِّوَايَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي قَدْ قُرِئَ بِهَا الْقُرْآنُ الْمَشْهُورُونَ بِالضَّبْطِ وَالثَّقَّةِ » ثم قال : « وَقَدْ رَوَى عَنْ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وَ « الْحَمْدُ لِلَّهِ » وَهَذِهِ لُغَةٌ مِنْ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ وَلَا يَتَشَاغَلُ بِالرِّوَايَةِ عَنْهُ . وَإِنَّمَا تَشَاغَلْنَا نَحْنُ بِرِوَايَةِ هَذَا الْحَرْفِ ؛ لِنَحْذَرَ النَّاسَ مِنْ أَنْ يَسْتَعْمِلُوهُ ، أَوْ يَنْظُرَ جَاهِلٌ أَنَّهُ يَجُوزُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

« يا » فقوْلُ فاسدٌ ، بل الألفُ واللام هنا لتعريف الحَضْرَةِ ، كالتعريف في قولك : جاء هذا الرجلُ ، ولكنها لما دخلت على اسمِ المخاطَبِ صار الحكمُ للمخاطَبِ ، من حيث كان قولنا : ياأيُّها الرجلُ ، معناه : يارجلُ ، ولما كان الرجلُ هو المخاطَبُ في المعنى ، غلبَ حُكْمُ الخِطَابِ ، فاكتفى باثنين ؛ لأنَّ أسماءَ الخِطَابِ / لا تفتقر في تعرفِها إلى حضورِ ثالثٍ ، ألا ترى أنَّ قولك : خرجتَ يا هذا ، وانطلقتَ ، ولقيتُكَ ، وأكرمْتُكَ ، لا حاجةَ به إلى ثالثٍ ، وليس كلُّ وجوهِ التعريفِ تقتضى أن تكون بين اثنين في ثالثٍ ، ألا ترى أنَّ ضمائرَ المتكلمين نحو : أنا خرجتُ ، ونحن انطلقُ ، لا يوجب تعريفها حضورَ ثالثٍ .

فقد وضَّح لك بهذا أنَّ قوله : « التعريف لا يكون إلا بين اثنين في ثالثٍ » ، كلامٌ ظاهرُ الفسادِ ؛ لأنه أطلق هذا اللفظَ على جميع التعاريفِ .

فتأملْ سَدَّدَكَ اللهُ هذه الفِطْرَةَ التي عَمِيَ عنها هذا العَيْبُ ، وعمَّا صدرتُ به ، حتى خطأً بجهله الأئمةُ المُبرِّزين في علم العريَّةِ ، المتقدمين منهم والمتأخرين .

ومن شواهدِ إعرابِ الرجلِ ، في قولنا : ياأيُّها الرجلُ ، نعتُهُ بالمُضَافِ المرفوعِ ، في قولك : ياأيُّها الرجلُ ذو المالِ ، وعلى ذلك أنشدوا :
ياأيُّها الجاهلُ ذو التَّنَزِّي^(١)

فهذا دليلٌ على إعرابِ « الرجلِ » قاطِعٌ ، لأنَّ الصفةَ المضافةَ في بابِ النداءِ لا يجوز حملُها على لفظِ المبنيِّ ، ولا تكون إلا منصوبةً أبداً ، كقولك : يازيدُ ذا المالِ . وقد عارضته بهذا الدليلُ الجليُّ ، الذي تناصرتَ به الرواياتُ ، عن النَّحوِيِّ

(١) في د ، والأشباه والنظائر : الفقرة .

(٢) لرؤية ، في ديوانه ص ٦٣ ، والكتاب ١٩٢/٢ ، والمقتضب ٢١٨/٤ ، وحواشي الأشباه والنظائر . وأعادته ابنُ الشجرى في المجلس الثالث والسبعين . والتَّنَزِّي : نزوع الإنسان إلى الشرِّ ، وهو أيضا : التَّوْبُ .

وَاللُّغَوِيُّ ، فزعم أنه لا يرفع هذه الصفة ، ولا يُنشد إلا : « ذا التَّنْزِي » ، ولا يعتدُّ بإجماع النحويين واللغويين ، على سماع الرفع فيها عن العرب ، فدل ذلك على أن هذا العديم الحس هو المقصود بالنداء في قول القائل :

يأئبها الجاهل ذو التَّنْزِي

وأما قوله : وَلَمَّا قَصَدُوا تَأَكِيدُ التَّنْبِيهَ وَقَدَّرُوا تَكْرِيرَ حَرْفِ النِّدَاءِ ، كَرِهُوا التَّكْرِيرَ ، فَعَوَّضُوا عَنْ حَرْفِ النِّدَاءِ ، ثَانِيًا « ها » وَثَالِثًا الْأَلْفَ وَاللَّامَ .

فهذا من دعاويه الباطلة ؛ لأنه زاعم أن أصل يأئبها الرجل : يَأئِي يَأيارجل ، فَعَوَّضُوا مِنْ « يا » الثَّانِيَةَ « ها » ، وَمِنْ الثَّالِثَةِ الْأَلْفَ وَاللَّامَ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَهُ وَابْتَدَعَهُ مِنْ هَذَا الْمُحَالِ ، وَلَكِنَّ الْعَرَبَ كَرِهُوا أَنْ يَقُولُوا : يَا الرَّجُلَ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، / فَيَقُولُوا حَرْفَ النَّدَاءِ الْأَلْفَ وَاللَّامَ ، فَأَدْخَلُوا أَيْ ، فَجَعَلُوهَا وَصْلَةً إِلَى نِدَاءِ الْمَعَارِفِ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وَأَلْزَمُوهَا حَرْفَ التَّنْبِيهِ عَوَّضًا لَهَا مِمَّا مَنَعَتْهُ مِنَ الْإِضَافَةِ .

هذا قول النحويين ، فَمَنْ تَكَلَّفَ غَيْرَهُ بِغَيْرِ دَلِيلٍ فَهُوَ مُبْطَلٌ ، فَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى أَنْ نُقَدِّرَ أَنَّ الْأَصْلَ : يَأئِي يَأيارجل ، فَإِنَّهُ مَعَ مَخَالَفَتِهِ لِقَوْلِ الْجَمَاعَةِ خَلَّفَ مِنَ الْقَوْلِ ، يَمُجُّهُ السَّمْعُ ، وَيُنَكِّرُهُ الطَّبَعُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي أَمَلٍ وَيَأْمُلُ ، إِنِهِنَّمَا لَا يَجُوزَانِ عِنْدَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ فِي الْمَاضِي مِنْهُمَا أَمَلٌ ، خَفِيفَ الْمِيمِ ، فَلَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي سَمِعَ مِنَ اللُّغَةِ وَوَعَاهُ حَتَّى أَنْكَرَ أَنْ يَفُوتَهُ هَذَا الْحَرْفُ ؟ وَإِنَّمَا يُنَكِّرُ مِثْلَ هَذَا مَنْ أَنْعَمَ النَّظْرَ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ كُلِّهَا ، وَوَقَّفَ عَلَى تَرْكِيبِ « أَم ل » فِي كِتَابِ الْعَيْنِ ، لِلخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ ، وَكِتَابِ الْجُمْهُرَةِ ، لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ ، وَالْمَجْمَلِ ، لِأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ فَارِسَ ، وَدِيْوَانَ الْأَدَبِ ، لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ الْفَارَابِيِّ ، وَكِتَابِ الصَّحَاحِ ، لِأَبِي نَصْرِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ حَمَّادِ الْجَوْهَرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ

(١) العجب من ابن الشجري ، فقد أجاز في المجلس الثالث والسبعين ، رواية النصب هذه « ذا التَّنْزِي » ووجهها على استنشاف نداء .

من كتب اللغة ، فإذا وقف على أمهات كتب هذا العلم ، التي استوعب كل كتاب منها اللغة ، أو معظمها ، فرأى أن هذا الحرف قد فات أولئك الأعيان ، ثم سمع قول كعب بن زهير :

والعفو عند رسول الله مأمول^(١)

سلم لكعب ، وأذن له ، صاغراً قميئاً . فكيف يقول من لم يتولج سمعه عشرة أسطر من هذه الكتب التي ذكرتها : لم أسمع أمل ، ولا أسلم أن يقال : مأمول ؟ وأما قوله : إنه لا يجوز يأمل ولا مأمول ، إلا أن يُسمَعنى الثقة أمل ، فقول من لم يعلم بأنهم قالوا : فقير ، ولم يقولوا في ماضيه : فقر ، ولم يأت فعله إلا بالزيادة ، أفتراه يُنكر أن يقال : فقير ؛ لأن الثقة لم يُسمعه فقر ؟ ولعله يجحد أن يكونوا قد نطقوا

٢/١١٣٣

(١) تقدم قريباً .

(٢) جاء هنا في حاشية الأصل كلام ضاع أوله : « وكانا بكران عن منزلة أبي نزار كبير الأسد عن الثعلب ، وكان أبو منصور [يعني الجواليقي] رحمه الله أحصى الرجلين باللغة . وقد جاء « أمل » خفيفاً ماضياً في شعر ذي الرمة ، كما طلب ، وهو قوله [ديوانه ص ١٣٣٨] :

إذا الصيف أجلى عن نثاء من التوى
أملنا اجتماع الحى في صيف قابل

ذكر هذا البيت أبو حنيفة الديوري ، في كتابه في الأنواء ... وذكره ابن جنى في كتابه المخاطبات [لم أجده في المطبوع منه] وهو في ديوان ذي الرمة مشهور ، ولا غرو أن لا يحضر الشاهد للإنسان وقت تطلبه . وقد أفرد ابن جنى في الخصائص باباً لما يقاس على كلام العرب أنه من كلامها [الخصائص ٣٥٧/١] وأوجب ذلك ، وأخبر عن أبي علي وأبي عثمان المازني بما يضيّق هذا الموضوع من إثبات ذلك وتحقيقه . كتبه أبو اليمن الكندي ، ومن خطه نقلت ... وبعد ذلك كلام مُفطّع في وصف أبي نزار وذمه وذكر مساوئه .

هذا وقد حكى البغدادي شيئاً من حاشية أبي اليمن الكندي هذه ، في الخزنة ١٥٠/٩ ، وذكر أنها كتبت على هامش الأمالي .

(٣) تعقب ابن هشام ابن الشجري في ذلك فقال : « وقول ابن الشجري إنه لم يسمع فقر ، اعتمد فيه على كلام سيويه والأكثرين ، وذكر ابن مالك أن جماعة من أئمة اللغة نقلوا مجيء فقر وفقير ، بالضم والكسر ، وأن قولهم في التعجب : ما أفقره ، مبنى على ذلك ، وليس بشاذ كما زعموا » .

ثم أخذ على الجواليقي وابن الشجري أنهما لم يستدلّا على مجيء « أمل » باليتين المذكورين في هذه القصيدة . يعني قصيدة بانت سعاد . والبيتان هما :

بَفَقِيرٍ ، وقد ورد به القرآن في قوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتُ إِلَيْكَ مِنَ خَيْرٍ فَاقِيرٌ ﴾^(١)
 وهل إنكارُ فقيرٍ إلا كإنكارِ مأمولٍ ، بل إنكارُ فقيرٍ عنده أوجبٌ ، لأنهم لم يقولوا
 في ماضيه إلا افتقر ، ومأمولٌ ، قد نطقوا بماضيه بغير زيادة .

وأما « سِيَوَى »^(٢) فإنَّ العربَ استعملتها استثناءً ، وهي في ذلك منصوبةٌ على
 الظرف ؛ بدلالة أنَّ النصبَ يظهر فيها إذا مُدَّتْ ، فإذا قلتَ : أتاني القومُ سيواك ،
 فكأنك قلتَ : أتاني القومُ مكانك ، وكذلك : قد أخذتُ سيواك رجلاً ، أي
 مكانك .

واستدلَّ الأَخْفَشُ على أنها ظرفٌ بوصولهم الاسمِ الناقصِ بها ، في نحو : أتاني
 ٢/١٢٤ الذي سيواك ، والكوفيون^(٣) يرون استعمالها بمعنى غير .

وأقول : إدخالُ الجارِّ عليها في قول الأعشى :

وما قصَدْتُ من أهلِها لسوائِكا

يُخْرِجُهَا من الظرفية ، وإنما استجازت العربُ ذلك فيها تشبيهاً لها بغيرٍ ، من
 حيث استعملوها استثناءً ، وعلى تشبيهاً بغيرٍ قال أبو الطيب :

أرضٌ لها شَرَفٌ سيواها مِثْلُها لو كان مِثْلُكَ في سيواها يُوجَدُ

رفع « سِيَوَى » الأولى بالابتداء ، وخفض الثانية بفي ، فأخرجهما من

أرجو وأمل أن تدنو مودتها وما إخال لدينا منك تنويل
 وقال كل خليل كنت آمله لا ألفتك إني عنك مشغول

شرح قصيدة بانة سعاد ص ٤٦ . وانظر لحيى « فُقرٌ وفُقرٌ » المساعد على تسهيل الفوائد ١٦٣/٢ ،
 والتبصرة ص ٢٦٦ ، والأفعال لابن القطاع ٤٦١/٢ .

(١) سورة القصص ٢٤ .

(٢) حكى هذا عن ابن الشجري البغدادي في الخزانة ٤٣٥/٣ - ٤٣٧ .

(٣) راجع الإنصاف ص ٢٩٤ ، والتبيين ص ٤١٩ ، وقد عقد ابن الشجري فصلاً لـ « سوي » في

الزيادة الملحقة بالمجلس الحادي والثلاثين .

(٤) ديوانه ٣٣٤/١ .

الظرفية ، فمن خطأه فقد خطأ الأعشى في قوله : « لسواتكا » ومن خطأ الأعشى في لغته التي جُبل عليها ، وشعره يُستشهد به في كتاب الله تعالى ، فقد شهد على نفسه بأنه مدخولُ العقل ، ضاربٌ في غمرة الجهل .

وليس لهذا المتطاول إلى ما يقصُر عنه ذرعه شيءٌ يتعلّق به في تخطئة العرب إلا قول الشاعر ^(١) :

حَراجِجٌ ما تَنفَكُ إلا مُناخَةٌ على الحَسيفِ أو تُرْمِي بها بِلداً أَقرا

فكلُّ فاقرةٍ يَنْزِلُها بالعرِبةِ يُزِفُ أمامها هذا البيت ، معارضاً به أشعارَ الفحول من العرب العاربة ، وليس دخولُ « إلا » في هذا البيت خطأً ، كما توهم ، لأن بعضَ النحويين قدّر في « تَنفَكُ » التمام ، ونصب « مُناخَةٌ » على الحال ، فتَنفَكُ هاهنا مثل مُنفكين ، في قول الله عز وجل : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ ^(٢) فالمعنى : ما تنفصلُ عن جهدٍ ومَشَقَّةٍ إلا في حال إناختها على الحسيف ، ورُمي البلد القفر بها ، أى تنتقلُ من شِدَّةٍ إلى شِدَّةٍ .

ومن العجب أن هذا الجاهل يُقدِّم على تخطئة سلفِ النحويين وحلِّفهم ، وتخطئة الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين ، فيعترض على أقوال هؤلاء وأشعار هؤلاء ، بكلام ليس له محصول ، ولا يؤثر عنه أنه قرأ مصنفاً في النحو ، إلا مقدمةً من تأليف عبد القاهر الجرجاني ، قيل : إنها لا تبلغُ أن تكونَ / في عشر ١٢٥/٧

(١) ذو الرمة . ديوانه ص ١٤١٩ ، وتخريجه في ٢٠٤٤ ، وأيضاً : معاني القرآن ٢٨١/٣ ، والحليبات ص ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، والبصرة ص ١٨٩ ، وشرح الكافية الشافية ص ٤٢١ ، وضرائر الشعر ص ٧٥ ، وحواشي المحققين .

والحراجيج : جمع خُرْجُوج ، وهى الناقة الضامرة من الهزال .
(٢) أول سورة البيّنة .

أوراق ، وقيل : إنه لا يملك من كتب النحو واللغة ما مقداره عشر أوراق ، وهو مع ذلك يُردُّ بِقَحْتِهِ عَلَى الخليل وسيبويه . إنها لَوْصَمَةٌ اتَّسَمَ بِهَا زماننا هذا ، لا يبيدُ عَارُهَا ، ولا ينقضى سَنَارُهَا ، وإنما طَلَبَ بتلفيق هذه الأهواس أن تُسَطَّرَ فَتَوَى فَيُثَبَّتَ خَطُّهَا فِيهَا مع خطِّ غيره ، فيقال : أجا ب أبو نزارٍ بكذا ، وأجا ب غيره بكذا ، وقد أدرك لَعَمْرُ اللَّهِ مَطْلُوبَهُ ، وبلغ مقصوده ، ولولا إيجابُ حَقِّ مَنْ أوجِبَتْ حَقُّهُ ، والتزمَتْ وفاقَهُ ، واحترمتْ خِطَابَهُ ، لصنَّتْ خَطِّي ولفظي عن مجاورة خَطِّهِ ولفظه .

* * *

فصل

قد تكرر قولنا إن الكسر هو الأصل في حركة التقاء الساكنين ، فإن قيل :
لِمَ كان الكسر هو الأصل ، دون الضم والفتح ؟

فمن ذلك جوابان ، أحدهما : أن الجرَّ لما اختصَّ بالاسم ، والجزم اختصَّ
بالفعل ، صاراً تظهيرين ، فلما أرادوا أن يُحرِّكوا الجزم للتقاء ساكن ، حرَّكوه بأشبه
الحركات بالجزم ، فقالوا : لم يُقِمِ العُلامُ ، ولمَّا وجب ذلك في السكون المسمَّى
جَزْماً ، حملوا عليه السكون المسمَّى وَقْفاً ، فقالوا : كَمِ المألُ ، كما جاء : ﴿ نَحْذُ
العَفْوُ ﴾ و ﴿ قُمِ اللَّيْلُ ﴾ .

والثاني : أنهم لو حرَّكوا الجزم للتقاء الساكن بالضم أو الفتح ، التبسَتْ
حركته بالحركة الحادثة عن عامل ، ألا ترى أنك لو قلت : لا يخرُجُ العُلامُ ،
فكسرت الجيم ، أردت أن تنهيه عن الخروج ، ولم يكن في ذلك صدق ولا كذب ،
ولو قلت : لا يخرُجُ العُلامُ ، فضممت الجيم ، كان خبراً منفيّاً ، واحتمل التصديق
والتكذيب ، فلولا الفرق بين هذين المعنيين باختلاف الحركة ، التبس النبي بالنفي ،
ونظير ذلك في التنزيل قوله تعالى ، ناهياً : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ
دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فلو ضُمَّت ذال « يَتَّخِذُ » صار المعنى : ليس يَتَّخِذُ المؤمنون
الكافرين أولياء ، وقد علمنا / أن بعض المؤمنين اتَّخذ بعض الكافرين أولياء ، بقوله ٢/١٢٦
تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ
بِالْمَوَدَّةِ ﴾ ثم قال بعد هذا : ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنْتُمْ ﴾ .

(١) سورة الأعراف ١٩٩ .

(٢) الآية الثانية من سورة المزمل .

(٣) سورة آل عمران ٢٨ .

(٤) أول سورة المتحنة .

ومثل ذلك في ارتكاب اللبس ، أنك تقول : « لا تأْكُلِ السَّمَكِ وتشرِبِ اللَّبَنَ » ، فتكسرُ الباءُ إذا أردت أن تنهاه عن أكل هذا وشرِبِ هذا ، على كلِّ حال ، فإن أردت أن تنهاه عن الجمع بينهما فتحتَ آخرَ « تشرِبِ » فلو حرَّكوا المجزومَ للقاء الساكن بالفتح وقع لبسٌ بين هذين التَّهْيِينِ ، فلما حَشَوْا اللَّبَسَ في هذا ونحوه حرَّكوا المجزومَ بحركة لا تُعَرِّبُ بها الأفعالُ ، ثم حملوا ما سكوته وقفَّ على ماسكوته جَزَمَ .
فإن قيل : لِمَ كسروا المجزومَ والموقوفَ لَمَّا وقعا في القوافي المطلقة ، كقوله :

وَكَمْ دَهَمْتَنِي مِنْ حُطُوبٍ مُلِمَّةٍ صَبَرْتُ عَلَيْهَا ثُمَّ لَمْ أَنْخَشِعْ
فَأَدْرَكْتُ ثَأْرِي وَالَّذِي قَدْ فَعَلْتُمْ فَلَا تُدُّ فِي أَعْنَاقِكُمْ لَمْ تَقْطِعْ
وكقول عدى بن زيد :

إذا أنت لم تنفع صديقك جاهداً ولم تنك بالبؤسى عدوك فابعد
إذا أنت فاكهت الرجال فلا تلغ وقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا تَتَزَيَّدْ^(١)

فمن ذلك جوابان ، أحدهما : أنهم لما اضطروا إلى تحريك المجزوم لإطلاق القافية ، لم يخلُ أن يُحرِّكَ بالكسرة أو بإحدى أخحيا ، فلم يَجْزُ أن يُحرِّكَ بالضممة ولا الفتحة ؛ كراهة أن يلتبسَ بالمرفوع أو المنصوب ، فلما وجب تحريكه بالكسر ، حملوا عليه ماسكوته الوقف .

(١) سبق تخريجه في المجلس الرابع والأربعين .

(٢) الأحوص . ديوانه ص ١٥٤ ، ببعض اختلاف في الرواية لم يمسَّ موضعَ الشاهد ، وتخريجه في ص ٢٦٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٣) ديوانه ص ١٠٥ .

(٤) بروى : « ولا تنزُد » بالنون . قال ابن قتيبة : « ولا تنزُد لا تفضب ، يقال للرجل إذا كان سريع الغضب : إنه لَمُزْدٌ ومترنَّدٌ أيضاً ، وروى المفضل : « ولا تزيد » أى لا تزد على ما قالوا ، المعاني الكبير ص ١٢٦٢ ، ونوادر أبن زيد ص ٥٧٦ ، وجمهرة أشعار العرب ص ٥١٠ ، وسيشرح ابن السجري غريب هذا البيت .

والثاني : أنهم لما اضطروهم إتمام الوزن إلى تحريك المجزوم والموقوف ، لا لساكن لقيه ، بل لينشأ عن حركته حرفٌ مدُّ يتمُّ به الوزن ، حرَّكوه بالحركة / المألوفة فيه إذا ٢/١٢٧ لقيه ساكن ، فكسروه فنشأت عن الكسرة الياء .

فإذا ثبت بما ذكرته أن الكسر هو الأصل في حركة التقاء الساكنين ، فإنهم قد ينصرفون عن هذا الحكم لعلَّة تحسُّن الانصراف عنه .

وذلك على أوجهٍ عدَّة ، أحدها : أن يكون للحرف مزيَّة على الحرف ، فيحرَّك بأقوى الحركات ، كتحرريك الواو التي هي اسمٌ ، في نحو ﴿ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾^(١) بالضم ، وتحرريك الواو التي هي حرفٌ ، في نحو ﴿ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾^(٢) بالكسر ، وذلك لفضل الاسم على الحرف ، وفضل الضم على الكسر ، من حيث كان الاعتمادُ في إبراز الضمة على عضوين ظاهرين .

والثاني : أن يكون الضمُّ إتياعاً لضمة متقدمة ، أو لضمة متأخرة ، فالمتقدمة كضممة ميم مدُّ ، وشين شدُّ ياهذا ، الأصل : آمدد ، وأشدد ، فأثر بعضهم الإدغام ، فألقى ضمة الدال الأولى على الساكن الذي قبلها ، فالتقت الدالان ساكنتين في التقدير ، فحرَّكوا الآخرة بالضم إتياعاً ، وحذفوا همزة الوصل ، استغناءً عنها بحركة الحرف الذي اجتلبوها لأجله ، وهو ساكن .

(١) سورة البقرة ٢٣٧ .

(٢) سورة التوبة ٤٢ ، وراجع الكتاب ١٥٥/٤ ، والأصول ٣٧٠/٢ ، والبحر ٢٣٨/٢ ، ٤٦/٥ .

(٣) يريد ضمُّ الشفتين . قال ابن سينا : « وأما الواو المُصَوِّتة وأختها الضمة فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء ، مع أدنى تضيق للمخرج وميل به سلس إلى فوق » . وقال مرة أخرى : « والواوان [يريد الواو الكبرى التي هي الحرف ، والواو الصغرى التي هي الضمة] مخرجهما مع أدنى مزاحمة وتضييق للشفتين واعتماد في الإخراج على مايلي فوق اعتماداً يسيراً » . أسباب حدوث الحرف ص ٨٤ ، ١٢٦ . ويقول الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس ، في الموازنة بين الضم والكسر : « ... نجد أن الضمة هي التي تحتاج إلى جهد عضوي أكثر ، لأنها تتكون بتحريك أقصى اللسان ، في حين أن الكسرة تتكون بتحريك أدنى اللسان ، وتحرك أدنى اللسان أسهل من تحرك أقصاه » . اللهجات العربية ص ٩٦ ، وانظر أيضاً كتابه الأصوات اللغوية ص ٣٢ ، ٣٣ . وراجع المقتضب ١٨٤/١ ، وحواشيه . وشرح المفصل ١٢٨/٩ .

وأما الضمّة المتأخّرة التي تتبعها حركة ماقبلها ، فنحو ضمّة الراء في ﴿ وَقَالَتْ ﴾^(١) أَخْرَجْ عَلَيْنَهُنَّ ﴿ وَالظَّاءِ فِي ﴿ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ﴾^(٢) وليس الضمّ في هذا النحو لازماً كلزومه في مُنْدُ ، وإنما هو شيء استحسنته بعض العرب ، والكسر أكثر ، كما أن الفتح في شُدَّ ومُدَّ ورُدَّ أكثر ، والكسر مستعمل فيه ، تقول : أرزُرُ قميصك ورزُرُه ورزُرُه ورزُرُه ، وحرّكوا ميم « هَلُمَّ »^(٣) بالفتح خاصة ؛ لأنها كلمة مركّبة ، وللمركّب حكمٌ غير حكم المفرد .

والثالث : أن يكون العدول عن الكسر إلى الفتح لكثرة استعمال الحرف ، كتحرّيك نون « مِنْ » بالفتحة إذا لقيتها لام التعريف في نحو : ﴿ مِنْ الْقَوْمِ ﴾^(٤) لكثرة دور لام التعريف في الكلام ، / مع كثرة تصرّف « مِنْ » في المعاني ، من حيث جاءت لابتداء الغاية في المكان ، وللتبويض ، ولتبيين الجنس ، في نحو ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾^(٥) وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ ﴿ وجاءت للتوكيد زائدة في نحو

(١) سورة يوسف ٣١ . وقراءة الضمّ هذه لابن كثير والكسائي ونافع وابن عامر . السبعة ص ٣٤٨ ، والإتحاف ١٤٦/٢ ، وانظر الكتاب ١٥٣/٤ ، والأصول ٣٦٩/٢ ، وشرح المفصل ١٢٧/٩ ، وانظر ظاهرة المائلة - تقدماً وتأخراً - في كتاب اللهجات العربية في التراث وحواشيه ص ٢٦٦ - ٢٧٣ .
(٢) سورة الأعراف ١٤٣ ، وقراءة ضم النون لغير أبي عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب من القراء .
الإتحاف ٦١/٢ .

(٣) فصيح ثعلب ص ١١ ، وانظر توجيه الحركات الثلاث في تصحيح الفصيح ١٨٥/١ ، واللسان (زرر) ، وقال ابن برّي : هذا عند البصريين غلط ، وإنما يجوز إذا كان بغير الهاء ، نحو قولهم : زُرُّ ورزُرُّ ورزُرُّ ، فمن كسر فعلى أصل النقاء الساكنين ، ومن فتح فلطلب الخفة ، ومن ضم فعلى الإتيان لضمّة الزاي . فأما إذا اتصل بالهاء التي هي ضمير المذكر ، كقولك : زُرُّه ، فإنه لا يجوز فيه إلا الضمّ ... إلى آخر ما قال في كتابه التثنية والإيضاح ١٢٨/٢ . وانظر الكامل ص ٤٣٨ ، والمقتضب ١٨٤/١ .

(٤) راجع الكلام على « هَلُمَّ » في المجلس السادس والخمسين .

(٥) سورة الأنعام ٧٧ ، وغير ذلك من الكتاب العزيز .

(٦) سورة الحج ٣٠ .

(٧) سورة الكهف ٣١ .

﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ ^(١) وفارقة بين معنيين ، في نحو : ماجاءني من رجل ، فليست هاهنا مجرد الزيادة ، بدلالة قولك : ماجاءني رجل بل رجلان ، فإذا دخلت « من » دلت على العموم ، وقد أنابوا مُنَابَ لَامِ الْعِلَّةِ في نحو : لَسْتُ أُغِبُّ زَيْدًا مِنْ إِكْرَامِي لَهُ ، أَيْ لِإِكْرَامِي ، ومثله ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾ ^(٢) و ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ .

فلما كثر استعمالها لكثرة تصرفها في المعاني ، مع كثرة استعمال الألف واللام ، اختاروا لها أَحْفَ الحركات ، استثقلاً لتوالي كسرتين فيما يكثر استعماله .
فإن وَلِيَّ نونها ساكنٌ غيرُ لَامِ التعريف ، استعملوا الأَصْلَ ، فكسروا في نحو : عَجِبْتَ مِنْ أَيْنِكَ ، وَأَسْمَى أَحْسَنُ مِنْ أَسْمِكَ ، وقد فتحها هاهنا قومٌ من الفصحاء ، فيما حكاها سيبويه .

فأما نون « عن » فمجمَعٌ على كسرها ، في نحو : ﴿ عَنِ الْقَوْمِ ﴾ ^(٣) وذلك لعدم توالي كسرتين .

والرابع : أن يختاروا الفتحة فراراً من اجتماع ثِقَلَيْنِ ، وذلك في المضاعف ، نحو رَبُّ وَثْمٍ ، وفيما يجيء بعد واوٍ أو ياءٍ ، نحو سَوْفَ وَحَوْبَ وِلَيْتَ وَكَيْفَ .

والخامس : أن يكونَ العُدُولُ إلى الفتح طلباً للفرق ، كفتح نونِ الجمع ، للفرق بينها وبينَ نونِ التثنية ، في قولك : الزيدانِ والزيدونَ ، ويفعلانِ ويفعلونَ .

(١) سورة البقرة ١٠٢ .

(٢) سورة الأنعام ١٥١ .

(٣) سورة المائدة ٣٢ .

(٤) عالج ابنُ الشجرى معاني « من » في غير مجلس من الأمالي ، ويظهر ذلك في الفهارس إن شاء

الله .

(٥) الكتاب ١٥٥/٤ .

(٦) سورة الأنعام ١٤٧ ، وغير ذلك من الكتاب الحكيم .

فاختلاف الحركة في هذا النحو للفرق والتعديل ، ومعنى التعديل أن ثَقَلَ
الكسرة مع خِفَّة الألف ، وثَقَلَ الواو مع خِفَّة الفتحة تعديلاً .
قول عدى بن زيد .

/ إذا أنت فاكهت الرجال فلا تلغ

٢/١٢٩

معناه : لا تكذب ، والمصدر الولغ ، بسكون اللام ، وفاكهت : مازحت ،
والفكاهة : المزاح .
وحوب : زجر للإبل .

المجلس التاسع والخمسون

أجمع النحويون البصريون ، المتقدمون والمتأخرون : عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، وعيسى بن عمر الثقفي ، وأبو عمرو بن العلاء ، ويونس بن حبيب ، وأبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، وأبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، سيبويه ، وأبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ، وأبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي ، وأبو عثمان بكر بن محمد المازني ، وأبو العباس محمد بن يزيد الثمالي ، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي ، وأبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، وأبو بكر محمد بن السري السراج ، وأبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ، وأبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، وأبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي .

ومن جاء بعد هذه الطبقة المتأخرة ، كأبي الفتح عثمان بن جني ، وأبي الحسن علي بن عيسى الربيعي : أن أفعل في التعجب ، من نحو : ما أكرم عبد الله ! فعمل ، وتابعهم أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي .

وذهب أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، إلى أنه اسم ، وتابعه طائفة من الكوفيين .^(١)

فمما احتج به الفراء وأصحابه قولهم : إنه جامد ، والفعل بأبه التصرف ،

(١) هكذا في الأصول ، وهو اختصار ، فإنه : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار .

(٢) راجع هذه المسألة في الكتاب ٧٢/١ - وانظر فهارسه ٢٨٣/٥ - والمقتضب ١٧٣/٤ ، والأصول ٩٨/١ ، والإيضاح ص ٩١ ، والتمع ص ٢١٧ ، والإيضاف ١٢٦/١ ، وأسرار العربية ص ١١٢ ، والتبيين ص ٢٨٥ ، وشرح المفصل ١٤٣/٧ ، وشرح الكافية ٢٢٧/٤ . وأنبه هنا إلى أن أبا البركات الأنباري قد أثار على ابن الشجري في هذه المسألة واستعان بشواهد وطريقة حججه . وانظر ص ١٥٨ من الدراسة .

فالجمودُ مُباينٌ للفعلية ، فاستحقَّ بمخالفته للأفعال ، إلا ما شدَّ منها ، أن يُلحقَ بالأسماء .

الجوابُ من البصريين : ليس جموده لأنه اسمٌ ، ولكنه فعلٌ سلب التصرف ٢/١٣٠. لأمرين ، أحدهما : أن واضعي اللغة لما لم يصوغوا للتعجب حرفاً يدلُّ عليه ، جعلوا له صيغةً لا تختلف ؛ ليكون ذلك أمانةً للمعنى الذى حاولوه ، فبدلُ لفظه بلزومه وجهاً واحداً أنه تضمن معنى ليس له فى أصله ، فلما دخل معنى التعجب على لفظ ، متى زال عن هيأته زال المعنى المراد به ، وجب أن لا يعدلوا إلى لفظ آخر .

والثانى : أنه إنما لم يُصرف ؛ لأن المضارعَ يحتمل زمانين : الحاضر والمستقبل ، وإنما يُتعجب فى الأغلب مما هو موجودٌ ومشاهد ، وقد يُتعجبُ ممّا مضى ، ولا يكون التعجبُ ممّا لم يقع ، فكبرها استعمال لفظ يحتمل الدلالة على الاستقبال ؛ لئلا يصير اليقين شكاً ، ولما كبرها استعمال المضارع كانوا لاسم الفاعل أكره ، لأنه لا يخصُّ زماناً ، فلذلك لم يقولوا : ما يحسنُ زيداً ، ولا ما يحسنُ زيداً ، واستعملوا لفظ الماضى ، والمعنى معنى الحال ، لأن التعجبَ معنى حادثٌ عند رؤية شىء متعجبٍ منه ، أو سماعه .

وبدلك على أنه ماضٍ فى اللفظ دون المعنى ، أنه إذا أُريد ماضى قيل : ما كان أحسنُ زيداً ! فلولا أنه حالٌ فى المعنى لما دخلت « كان » حين أُريد المضى ، فهاتين العلتين سلبوه التصرف ، وليس عدمُ التصرف بموجبٍ له الاسمية ، بدليل أن « ليس وعسى » إعلان غير متصرفين بإجماع ، فعدمُ التصرف فى الفعل لعلّة أوجبت له ذلك لا يدخله فى حيز الاسم .

الجوابُ من القراء وأصحابه : إن « ليس وعسى » لم ينضمَّ إلى سلب تصرفهما

مجىء التصغير فيهما ، كما جاء التصغير في هذه الكلمة ، مجيئاً مستفيضاً في الشعر وفي سعة الكلام ، كقوله ^(١) :

يَإِمَا أَمِيلِحَ غَزْلَانًا شَدَنَّ لَنَا مِن هَاؤُلِيَّائِكُنَّ الضَّالِّ وَالسَّمْرِ

وإذا كان التصغير قد اتسع في هذه اللفظة ، مع مالزهما من الجمود ، / والتصغير من خواص الاسم ، فليس إلا الحكم بأنها اسم ، إذ كان قولهم : ٢/١٣١
يَإِمَا أَمِيلِحَ غَزْلَانًا ، مع امتناعهم أن يقولوا : لَيْسَ وَعُسَيَّ ، دليلاً نافياً عنه الفعلية ، وقاطعاً له بالاسمية .

الجواب من البصريين : أن التصغير يدخل الأسماء للتحقير ، في نحو : رُجِيل ومُرَيْثَةٌ ، وللتقليل ، وذلك في الجموع نحو : دُرَيْهَمَاتٌ وأَجِمَالٌ ، وللتقريب ، وذلك في الظروف من نحو : قُبَيْلَ الْمَغْرَبِ ، وَيُعَيْدَ الظَّهْرِ ، ودُوَيْنَ الْوَادِي ، ومن نحو قوله ^(٢) :

بِضَافٍ فَوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعَزَّلِ

ويدخل للحنو والتعطف ، كقول النبي ﷺ : « أَصْحَابِي أَصْحَابِي » ومنه قول أبي زُبَيْدٍ الطائِي :

(١) نُسِبَ لِلرَّجْحِيِّ ، وهو من مقطوعة في ديوانه ص ١٨٣ ، ونُسِبَ لذي الرمة وللمجنون وغيرهما . والكلام على ذلك في الخزانة ١/٩٧ ، ٩٨ ، وشرح أبيات المغنى ٨/٧٢ ، وانظر مع المراجع المذكورة في التعليق السابق : شرح الجمل ١/١١٣ ، ٥٨٣ .

(٢) امرؤ القيس . وصدر البيت :

وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ

وهو من معلقته ، وسيعيد ابن الشجري إنشاده في المجلس الثاني والثلاثين .

(٣) بهذا اللفظ في صحيح مسلم (باب إثبات حوض نبيينا ﷺ وصفاته . من كتاب الفضائل) ص ١٨٠٠ ، وهو من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : « لَيَرَدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحِبَتْنِي ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَهُمْ وَرَفِعُوا إِلَيَّ ، اخْتَلَجُوا دُونِي ، فَلَأَقُولَنَّ : أَيُّ رَبِّ ! أَصْحَابِي أَصْحَابِي ، فَلَيَقَالَنَّ لِي : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوهُ بِعَدِّكَ » وقوله « اخْتَلَجُوا » أي اجْتَدَبُوا واقتطعوا . والحديث في مسند أحمد ١/٤٥٣ ، من حديث عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه . وأيضا ٥/٥٠ ، من حديث أبي بكره نعيم ابن الحارث ، رضي الله عنه . وانظره من طرق أخرى ، وبصيغة التكبير « أصحابي أصحابي » في جامع الأصول ٢/٤٣٦ ، ١٠/١٠١ ، ٤٦٨ ، وحواشيه .

يَا بِنَ أُمِّي وَيَا شَقِيْقَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَيْتَنِي لِدَهْرِ كُرُودٍ^(١)

ويدخلُ للتعظيم ، كقول لبيد :

وَكُلُّ أَنَاثٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوبِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَاثِلُ^(٢)

يُرِيدُ الْمَوْتَ ، وَلَا دَاهِيَةَ أَعْظَمَ مِنَ الْمَوْتِ ، وَيَدْخُلُ لِلتَّمْدِيحِ ، كَقَوْلِ الْحُبَابِ ابْنِ الْمُنْذِرِ الْأَنْصَارِيِّ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ^(٣) : « أَنْاجِدِيْهَا الْمُحَكَّكُ ، وَعُدِّيْقَهَا الْمُرَجَّبُ » .

وَلَيْسَ ضَرَبٌ مِنْ هَذِهِ الضَّرُوبِ إِلَّا وَهُوَ يَتَنَاوَلُ الْأَسْمَ مَعْنَى بَتَنَاوَلَهُ إِيَّاهُ لَفْظًا ، وَالتَّصْغِيرُ اللَّاحِقُ فِعْلَ التَّعْجُبِ إِنَّمَا هُوَ لَفْظِي فَقَطْ ، مِنْ حَيْثُ كَانَ مَتَوَجِّهًا فِي الْمَعْنَى إِلَى الْمَصْدَرِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ هَذَا الْفِعْلُ بِلَفْظِهِ ، مِنْ نَحْوِ الْحُسْنِ وَالْمَلَاةِ وَالظَّرْفِ ، وَكَأَنَّهُمْ أَرَادُوا تَصْغِيرَ الْمَصْدَرِ لَفْظًا ، وَلَكِنَّهُمْ رَفَضُوا ذِكْرَ الْمَصْدَرِ مَعَ هَذَا الْفِعْلِ ؛ كِرَاهَةً أَنْ يَقُولُوا - وَقَدْ سَلَبُوهُ التَّصْرُفَ - : مَا أَحْسَنَ غَزَالِكَ حُسْنًا ، وَمَا أَمْلَحَهُ مَلَاةً ، وَمَا أَظْرَفَ غُلَامَكَ ظَرْفًا ، لِأَنَّ الْفِعْلَ إِذَا أُزِيلَ عَنِ التَّصْرُفِ ٢/١٣٢ لَا يُؤَكِّدُ ، لِأَنَّهُ / قَدْ خَرَجَ عَنِ مَذْهَبِ الْأَفْعَالِ ، وَأَشْبَهَهُ بِالْجُمُودِ الْحَرْفِ .

وَلَمَّا كَانَ الْحُسْنُ وَالْمَلَاةُ وَالظَّرْفُ مَصَادِرَ الثَّلَاثِيَّةِ ، الَّتِي اسْتَوْنِفَ مِنْهَا لِلتَّعْجُبِ أَحْسَنَ وَأَمْلَحَ وَأَظْرَفَ ، وَآثَرُوا تَصْغِيرَ الْمَصْدَرِ ، صَغَّرُوا الْفِعْلَ لَفْظًا ، وَوَجَّهُوا التَّصْغِيرَ إِلَى الْمَصْدَرِ مَعْنَى ، وَسَاغَ تَصْغِيرُ الْمَصْدَرِ بِتَصْغِيرِ فِعْلِهِ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ

(١) فرغت منه في المجلس الرابع والخمسين .

(٢) وهذا أيضاً فرغت منه في المجلس الرابع .

(٣) البخاري (باب رجم الخليل من الزنا إذا أُخْصِنَتْ . من كتاب الحدود) فتح الباري ١٢/١٤٥ ، ١٥٢ ، ومسنده أحمد ٥٦/١ ، وغريب الحديث لأبي عبيد ١٥٣/٤ ، والسيرة النبوية ٦٥٩/٢ ، والإصابة ١٠/٢ ، والبيان والتبيين ٢٩٦/٣ ، والحيوان ٣٣٦/١ - وذكر معه أمثلة من وجوه تصغير الكلام - وشرح الأشموني ١٥٧/٤ ، ومجمع الأمثال ٣١/١ (باب الهمزة) .

وسيشرح ابن الشجري غريب هذا الكلام في آخر المجلس .

(٤) ويرى الخليل أن التصغير في مثل هذا إنما يتوجه في المعنى إلى الموصوف الذي تصفه بالملاحة .

يقوم في الذكر مقام مصدره ، بشهادة أنه دَلَّ بلفظه عليه ، فأضمير في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ ^(١) ألا ترى أن « هُوَ » ضميرُ البخل ، وحسنَ عَوْدُ الضميرِ إلى البخل ، وإن لم يكُ مذكوراً ؛ للدلالة « يبخلون » عليه ، وهذا كقوله : « مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهٗ » ، أى كان الكذب ، ومثله قولُ الشاعر :

إِذَا نُهِىَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافٍ ^(٢)

يريد : جرى إلى السَّفِيهِ ، ونظائرُه في التنزيل كثيرة ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ ^(٣) وقوله : ﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ أى يَرْضَ الشكر ، وكان الإيمان .

فكما أن الضمير يعود إلى المصدر ، وإن لم يجر ذكره ، استغناءً بذكر فعله ، كذلك يتوجه التصغيرُ اللاحقُ لفظَ الفعل إلى مصدره الذى ليس بمذكور ، ونظيرُ ذلك إضافتهم أسماءَ الزمان إلى الفعل ، فى نحو : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ ^(٤) ونحو :

عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبِيِّ ^(٥)

على أن الإضافة إلى الفعل مستحيلة ؛ لأن الغرضَ بالإضافة أن تخصصَ المضافَ فى نحو قولك : رَاكِبُ حِمَارٍ ، أو تُعَرِّفَهُ ، كقولك : صَاحِبُ زَيْدٍ ، وقد

(١) سورة آل عمران ١٨٠ . وراجع ماتقّم في المجلس الثامن والثلاثين .

(٢) تقّم في المجلس الثامن .

(٣) فرغت منه فى المجلس العاشر .

(٤) الآية السابعة من سورة الزمر .

(٥) سورة آل عمران ١١٠ .

(٦) سورة المائدة ١١٩ .

(٧) سبق فى المجلس السابع .

ينضمُّ إلى كلِّ واحدٍ منهما المَلَكِيَّةُ ، كقولك : دارُ امرأةٍ ، وفرسُ خالدٍ ، والفعلُ لا يُعرَّفُ ما يُضافُ إليه ، ولا يُخصَّصه ، لأنه في أعلى مراتب التنكير ، والمَلَكِيَّةُ فيه تستحيل ، وإنما سَوَّغَ لهم إضافة اسم الزمان إلى الفعل أن المراد بإضافته إليه ٢/١٣٣ مصدره ، من حيث كان ذِكْرُ الفِعلِ ينوب مَنابِ ذِكْرِ مصدرِهِ ، فالتقدير : هذا / يومُ نَفْعِ الصَادِقِينَ ، وعلى حينِ معاتبَةِ المشيبِ .

وخصَّصُوا بهذه الإضافة اسمَ الزمان ، لِمَا بَيَّنَّ الزمانَ والفعلَ من المناسبةِ ، من حيث اتَّفَقَا في كونهما عَرَضِيَّيْنِ ؛ ولأنَّ الفِعلَ بَيَّنَّ لِلزَّمانِ ، وأنَّ الزَّمانَ حادثٌ عن حَرَكَاتِ الفِعلِ ، كما أن الفِعلَ حادثٌ عن حَرَكَاتِ الفَاعِلِينَ ، كالتقتلُ يحدثُ عن حركةِ القاتلِ ، وكالقراءةُ والإنشادُ والغناءُ ، يحدثُ عن حَرَكَاتِ اللِّسانِ ، فهذه الإضافةُ لفظيَّةٌ ، كما أن التصغيرَ اللاحقَ فِعلَ التعجُّبِ لفظيٌّ ، فلا اعتدادَ به ، كما أنه لا اعتدادَ بإضافةِ إلى الفِعلِ ، وإذا كان التصغيرُ إنما لحقَ هذا الفِعلَ على سبيلِ العارِيَةِ ، بطلَ التعلُّقُ به .

وعلى أن هذا التصغيرَ اللفظيَّ ، لأصحابنا في دخوله في قولهم : ما أفعلَه ، قولان ، أحدهما : أنه دخله حملاً على باب أفعل ، الذي للمفاضلة ، لاشتراك اللفظين في التفضيل والمبالغة ، لأنك لاتقول : ما أكرمَ زيدًا ! وزيدٌ في أول مراتب الكرم ، وإنما تقولُ ذلك عند بلوغه الغاية في الكرم ، كما تقول : زيدٌ أكرمُ القومِ ، فتجمع بينه وبينهم في الكرم ، وتفضُّله عليهم ، فلحصول هذه المضارعة بينهما ، جاز « ياما أميلحُ غزلاًنا » كما تقول : غزألكُ أميلحُ الغزلاًن ، وهذه المناسبة بين هذين البابين ، حملوا أفعلُ منك ، وهو أفعلُ القومِ ، على قولهم : ما أفعلَه ، فجاز فيهما ماجاز فيه ، وامتنع منهما ما امتنع منه .

ألا ترى أنهم لم يقولوا من الألوان والعيوب الظاهرة : ما أفعلَه ، نحو : ما أبيضَه وما أحوَّه ، وكذلك لم يقولوا : هو أبيضُ منك ، ولا هو أحوُّ القومِ ، وقالوا : ما أنصَحَ بياضَه ، وما أظهرَ حوَّه ، وحملوا اللَّفْظَيْنِ الآخَرَيْنِ عليه ، فقالوا : هو أنصَحُ

منك بياضًا ، وهو أظهرُ القومِ حَوْلًا ، وكذلك لم يقولوا : هو أحسنُ منك حُسْنًا ،
فيؤكدوه بالمصدر ؛ لأنهم لم يقولوا : ما أحسنَ هنداً حُسْنًا ، وأجمع / النحويون ٢/١٣٤
أن « جلالة » من قول الشاعر :

أَجَلٌ جَلَالَةٌ وَأَعَزُّ فَقْدًا وَأَقْضَى لِلْحُقُوقِ وَهُمْ قُعُودٌ^(١)
انتصابها على التمييز ، وكذلك « لجاجًا » في قول الآخر :

أَلَجٌ لَجَاجًا مِنَ الْخُنْفَسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَامَشَى مِنْ غُرَابٍ

وإنما ساغ دخول التصغير في هذه الألفاظ ، وإن كانت موضوعة للتفضيل ،
والتصغيرُ نقيضُ التفضيل ؛ لأنهم يخصُّون بذلك ماصغرَ ولطفَ ، كغزالٍ وتولبٍ
وقصيلٍ وعجولٍ ومهرٍ وصبيٍّ ، كما خصُّوا هذا القليلَ بؤيسٍ ، تقول : ما أحسينَ هذا
الطفلَ ، وما أُميلحُ هذا الخشَفَ ، كما قال أبو الطيبَ ، وقد استحسِنَ عينَ بازٍ :

أَلَا مَا أَحْسَيْنَهَا مُقَلَّةٌ وَلَوْلَا الْمَلَاخَةُ لَمْ أُعْجَبِ^(٢)

فهذا [هو] الذي جوِّز دخول التصغير في هذين البابين .

والقولُ الثاني لأصحابنا : أن التصغيرَ حَسُنَ لِحَاقِهِ لِفِعْلِ التَعَجُّبِ ، مِنْ
حَيْثُ الزِّمُّ التَعَجُّبُ طَرِيقَةً وَاحِدَةً ، فَاشْتَبَهَ فِعْلُهُ بِذَلِكَ الْأَسْمَاءِ ، فَدَخَلَ بَعْضُ

(١) البيت ثاني ثلاثة أبيات مجهولة القائل ، أنشدها القتالي في أماليه ٢٣/١ ، وأبو تمام في حماسته
١٦٠٠ - بشرح المرزوق - وأبو بكر الأصفهاني في الزُّهْرَةَ ١١٥/٢ .

(٢) هو خلف الأحمر ، يهجو أحدهم . الحيوان ٥٠٠/٣ ، ٤٦٩/٦ ، والدرّة الفاخرة ٢١٤/١ ،
وحواشيها .

(٣) وَيَسٌ : كلمة تستعمل في موضع رافة واستملاح ، كقولك للصبي : وَيَسَهُ ، ما أملحه ! وفي
الحديث : أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِمَمَارَ : « وَيَسٌ ابْنُ سُمَيْةَ » قال ابن الأثير : وَيَسٌ : كلمة تُقال لمن يَرُحِمُ وَيُفَرِّقُ بِهِ .
النهاية ٢٣٥/٥ ، واللسان .

(٤) ديوانه ١٤٧/١ .

(٥) زيادة من د .

أحكامها ، وحَمَلَ الشيء على الشيء في بعض الأحكام لا يُوجِبُ خروجه عن أصله ،
 ألا تَرَى أن اسمَ الفاعلِ محمولٌ على الفعل في العمل ، ولم يُخرجه ذلك عن كونه
 اسمًا ، وكذلك الفعلُ المضارعُ أعرب لمضارِعته الأسماء ، ولم يُخرجه إعرابه عن
 كونه فعلًا ، وكذلك تصغيرُهم فعلٌ التعجبُ تشبيهاً بالاسم ، لا يجتذبه إلى الاسمية .
 جواب الكوفيّين : قالوا : إذا كنتم تزعمون أن أفعلٌ في التعجبِ لَمَّا لَزِمَ طريقةً
 واحدةً فزارعٌ بذلك الاسم ، لحقه التصغيرُ ، الزمناكم أن تُصغروا لَيْسَ وَعَسَى ،
 لأنهما لَزِمَا لفظَ المضى ، فلم يأتِ لهما مضارعٌ ولا اسمُ فاعلٍ ، ولا اسمُ مفعولٍ ،
 ٢/١٣٥ / وإذا كانوا قد امتنعوا أن يقولوا : لَيْسَ وَعَسَى ، مع قولهم : ياما أُمَيْلِحَ غَزَلَانَا ،
 كان قولُكم إنَّ تصغيرَه للزومه وجهًا واحدًا مردودًا عليكم ، وإلا فما الفرقُ بينه وبينَ
 ليس وعسى ، وحكمه فيما ذكرناه كحكمهما ؟

فإن أخذتُم إلى القول الآخر ، فقلتُم : إنه انضمَّ إلى جُموده حَمَلُهُ على
 نظيره ، الذى هو أفعلُ القوم ، فجاز فيه التصغيرُ ، وليس وَعَسَى ، لانظيرَ لهما من
 الأسماء يُحْمَلانِ عليه ، كما حُمِلَ ما أَحْيَسْتَهُمْ ، على قولهم : هو أَحْيَسْتَهُمْ ، فأنتم من
 مذهبكم أن « نعم وبئس » فعلان غير متصرفين ، ومعلومٌ أنهما للمبالغة في المدح
 والذم ، كما أن التعجبَ موضوعٌ للمبالغة في هذين ، فنعم الرجلُ زيدٌ في باب المدح
 مثل ما أكرمَ زيدًا ، وبئس الغلامُ بكرٌ في باب الذم مثل ما ألأمَ بكرًا ، فقد جرى
 مجراه من وجهين : عدم التصرف ، وأنها غايةٌ في المدح والذم ، فهلا صغُرَا كما صغُرَ .
 وأؤكدُ من هذا أن مثالَ أفعلٍ به ، كقولك : أكرمَ به ، كلامٌ وُضِعَ
 للتعجب ، فنزل منزلة ما أفعله في المعنى ، فساغ فيه ماساغ في ما أفعله ، وامتنع منه
 ما امتنع منه ، وقد وقع الإجماعُ على أن أفعلٌ فعلٌ مسلوبُ التصرف ، وهو مضارعٌ
 لباب أفعلٍ منك ، فهلا صغُرَ ، كما صغُرَ أفعلٌ ، في ما أفعله ، وهل منع من تصغيره
 إلا كونه فعلًا ، وهل سَوَّغَ تصغيرَ المثال الآخر إلا كونه اسمًا ؟

فإن قلتُم : إن لفظَ أفعلٍ به ، لفظُ الأمر ، فهو مُوازٍ له في زنته وسكونِ

آخره ، والأمرُ مخصوصٌ به الفعل ، فَرُوَعِيَ لفظه ، فلم يَسُغْ فيه التصغير ، كما ساغ في أَفْعَل .

فليس ماقلتموه بمقبول ، وذلك أنه قد جاء الأمرُ بالاسم ، من نحو : صَنَ وِيهِ ، و ﴿ هَلَمْ شُهَدَاءَ كُمْ ﴾ وِدُونِكَ زَيْدًا ، و :

تَرَكَهَا مِنْ إِبِلٍ تَرَكَهَا

وقد جاء في هذا القَبِيلِ ماأريد به الأمرُ وهو مصغَّرٌ ، وذلك رُوِيْدَ زَيْدًا : أَى أمْهَلَه .

وإذا ثبت هذا ، ووجدنا التصغيرَ لِحَقِّ أَفْعَل ، دون أَفْعَل ، فليس ذلك إلا لَأَنَّ / أَفْعَلِ اسْمٌ ، ويُوَيِّدُ مذهبنا إليه تصحيحُ عينه في نحو : ماأقَوْمَه ، وما أُتِيَعَه ، كما صَحَّحت العينُ في الاسم ، من نحو : هو أَقَوْمُ مَنْكَ ، وأنت أُتِيَعُ مِنْهُ ، فلو أنه فِعْلٌ كما زعمتم ، أُعِلَّتْ عينُه بَقَلْبِهَا أَلْفًا ، كما قُلِّيت في الفِعْل ، من نحو قام وبيع ، وأقام وأباع ، في قولهم : أباغَ الشَيْءِ ، إذا عَرَضَهُ للبيع ، وإذا كان قد أُجْرِيَ مُجْرَى الأَسْمَاءِ في التصحيح ، مع ما دخله من الجمود والتصغير ، وَجَبَ القَطْعُ بأنه اسم .

الجواب : أجاب البصريُّون عن هذه الإلزامات ، وَعَقَّبُوا ذلك احتجاجاً ، فقالوا : أَمَا اعتراضُكم بليس وعسى ، فقد كفيتمونا مؤونةَ الجواب عنه ، وسقطت الكُلْفَةُ في ذلك ؛ بأنهما لانظيرَ لهما في الأَسْمَاءِ يُحْمَلانِ عليه ، كما حُمِلَ ماأفَعَلَه على أَفْعَلِ الذِي لِلْمُفَاضَلَةِ ، غير أننا لانقنَعُ بهذا الجواب ، بل نَطْرَحُ حَمْلَ أَفْعَلِ التَعَجُّبِيِّ على نظيره جانباً .

فنقول : إنَّ لَيْسَ وَعَسَى ، وإن كانا قد شَرِكَا فِعْلَ التَعَجُّبِ في الجُمُودِ ، فإنهما قد بايناه بشيئين بَعْدَهُمَا من الاسم :

(١) سورة الأنعام ١٥٠ .

(٢) فرغت منه في المجلس السابع والخمسين .

أحدهما : أنهما يرفعان الظاهر والمضمر ، كما ترفعهما الأفعال على تصاريفها ، وأفعل في التعجب مخالِفُ بابِه ، بأنه مقصورٌ على رفع الضمير دُونَ الظاهر ، فقُرِبَ بهذه المخالفة من الاسم الجامد .

والثاني : أن ليس وعسى وُصيلاً بضمائر المتكلمين والمخاطبين والغائبين ، من نحو لستَ ولستَ وليسُوا ، وعسييتَ وعسييتَ وعسُوا ، وألزم هذا الفعل ضمير الغيبة ، فلم يتعدّه ، فلما تصرّفوا في الاتصال بضمائر الأفعال الماضية هذا التصرّف ، ولم يختصّ برفع المضمر دون الظاهر ، وألزم في الإضمار وجهاً واحداً ، وهو رفع ضمير الغيبة خاصّةً ، كان جديراً أن يُجرى عليه حكمٌ من أحكام الأسماء دونهما ، فلذلك لحقه التصغير ، وعلى أنه لما صُعِّرَ لفظاً توجّه التصغير في المعنى إلى مصدرٍ من لفظه / فقام تصغيره مقامَ تصغير مصدره ، وليس وعسى لامصدرٍ لهما يُلفظ به فيتنزّل اللفظُ بهما منزلة اللفظِ به .

وأما إلزامكم إيانا تصغيرَ نعمٍ وبئس ، بأنهما عندنا إعلانٌ غيرُ متصرفين ، وهما غايةٌ في المدح والذم ، فكأننا في ذلك بمنزلة التعجب ، فهذا الإلزام مُخاتلةٌ منكم ، ونحن نلزمكم أن تُصغروا نعمٍ وبئس ؛ لأنهما عندكم اسمان ، كأفعل في التعجب ، فهلاً دخلهما التصغيرُ كما دخله !

فإن قلتَ : إن ذلك لم يُسمعَ فيهما عن العرب .

قلنا كما قلتَ ، ثم فرّقنا بينهما وبين أفعل التعجبيّ بأنهما ، وإن كانا جامدَيْن ، أشبهُ منه بالأفعال المتصرّفة ، من حيث اتّصلَ بهما الضميرُ على حدِّ اتّصاله بالفعل المتصرّف ، فيما رواه الكِسائيُّ ، من قولهم : نعمًا رجلين ، ونعموا رجلاً ، ورفعا مع ذلك الظاهر في نحو : نعم الرجل ، وبئس الغلام ، والمضمر في نحو : نعم رجلاً زيدً ، وبئس غلامًا أخوك ، ثم إنهما اتصلا بتاء التانيث الساكنة ،

في نحو : نِعِمْتَ المرأة ، وبِئْسَتِ الحِصْلَةُ ، كما تقول : قامت المرأة ، وقَبِحَتْ الحِصْلَةُ ، وهذا حُكْمٌ لازمٌ للأفعال الماضية ، فلما قَرَّباً هذا القُرْبَ مِنَ الفِعْلِ المتصَرِّفِ بَعْدَ مِنَ الاسم .

وأما ما أَلزَمْتُمُونَاهُ مِنَ تصغيرِ أَفْعَلٍ بِهِ ، فليس بواجب ، وذلك أن أَفْعَلَ جاء على مِثَالِ الأسماء ، من نحو أَفْكَلٌ وَأَجْدَلٌ ، وعلى مِثَالِ نظيره من الصِّفَاتِ ، كأَكْرَمٍ مِنْكَ وَأَحْسَنٍ ، فلما اجتمع فيه إلى الجُمُودِ مَجِيئُهُ على بِنَاءِ الاسمِ ، حَسُنَ تصغيرُهُ ، وَأَمَّا أَفْعَلٌ ، فإنه لم يَأْتِ له مِثَالٌ في الأسماءِ إِلَّا أَصْبَعٌ ، لَغَةٌ مَرْدُودَةٌ في الإصْبَعِ ، وهى تلى في الرِّدَاءِ إِصْبِعاً ، بكسر الهمزة وضم الباء ، وَأَشْهَرُ اللُّغَاتِ فيها : إِصْبَعٌ ، بكسر الهمزة وفتح الباء ، ثم أَصْبَعٌ ، بضم الهمزة وفتح الباء ، ثم أَصْبَعٌ بضمَّهما ، ثم إِصْبَعٌ ، بكسرهما ، ثم أَصْبَعٌ بفتحهما ، ثم أَصْبُوعٌ ، بضم الهمزة ، مثل أُسْلُوبٍ .

وإذا لم يَأْتِ / له مِثَالٌ في الأسماءِ إِلَّا هذا الحَرْفُ الشَّاذُّ بَاعْدَهُ ذلك من ٢/١٣٨ الاسمِ جِدًّا ، فلم يَسْعُ فيه التَّصْغِيرُ .

ألا تَرَى أن وزنَ الفِعْلِ الذي يَغْلِبُ عليه أو يَخْصُهُ ، أَحَدُ الأسبابِ المانعةِ لِلصَّرْفِ ، فإذا كان الاسمُ يَقْرُبُ مِنَ الفِعْلِ بِمَجِيئِهِ على بعضِ أبنيتِهِ حتى يكونَ ذلك عِلَّةً تَمْنَعُهُ التَّنْوِينَ والجَرَ ، فكذلك الفِعْلُ يَبْعُدُ مِنَ الاسمِ لِمُخَالَفَتِهِ له في البِنَاءِ ، هذا مع أن لفظَهُ لفظُ الأَمْرِ .

وقولكم : إنَّ الأَمْرَ غيرُ مَخْصُوصٍ بِهِ الفِعْلُ ، ليس بشيء ، ولا اعتبارٌ بما جاء من الأسماءِ مضمَّنًا معنى الأَمْرِ ، من نحو هَلُمَّ ، ورُوَيْدٌ ، ونَزَالٌ ؛ لأنها أسماءٌ نابتِ مَنَابِ الأفعالِ ، والغَرَضُ في تسمية الأفعالِ بها الاختصارُ ، لأنك تقول للواحدِ والواحدةِ فما فوقَ ذلك : رُوَيْدٌ ، وصَهٌ ، ولا تتكَلَّفُ إبرازَ ضميرٍ لَمَّا جاوزتَ إليه الواحدَ المذَكَّرَ ، في قولك : أمهلاً واسكُتْنا ، وأمهلوا واسكُتوا ، وأمهلنِ واسكُتُن .

وأما احتجاجُكم بصحة العين في نحو : ما أسيرَه وأطوَلَه ، فإنَّ التصحيحَ حصلَ له مِن حيثُ حصلَ له التصغيرُ ، وذلكَ لِحمِلِه على بابِ أَفْعَلَ ، الذي للمفاضلة ، فصُحِّحَ كما صُحِّحَ ، وَمِنَ حيثُ غلبَ عليه شَبُه الأسماءِ ، بِالزَمامِ وجهاً واحداً ، وليسَ الشَبُه الغالبُ على الشئِ بِمُخْرِجِه عن أصلِه ؛ ألا تَرى أن الأسماءَ التي لا تنصرفُ لَمَّا غلبَ عليها شَبُه الفِعلِ ، لكونها ثَوانِي مِن جِهَتَيْنِ ، مُنِعَت التَّنوينَ والجرَّ ، كما مُنِعَهما الفِعلُ ، ولم يُخْرِجِها شَبُهها بالفِعلِ عن أن تكونَ أسماءً ، وكذلكَ تصحيحُ العينِ في نحو : ما أبتَغَ زَيْداً ، وما أحوَلَه في البلادِ ، حصلَ له مِن طريقِ قُوَّةِ المُشابهةِ بينه وبينَ الاسمِ ، وغيرُ جائزٍ أن يُحكَمَ له بالاسميَّةِ لحصولِ ذلكَ فيه ، على أن تصحيحَه غيرُ مُستَنكِرٍ ، لأنَّه قد وردتْ أفعالٌ مُتصرفَةٌ مُصحَّحةٌ ، كقولهم : أَغْلَيْتِ المرأةُ تُغِيلُ ، إذا سَقَتْ ولَدَها / الغَيْلُ ، وَأَغْيَمَتِ السماءُ تُغِيمُ ، واستَنَوَقَ الجملُ يَسْتَنَوِقُ ، واستَتَيْسَتِ الشاةُ تَسْتَيْسُ ، إذا غَلَبَ عليها شَبُه التَّيسِ ، واستَحَوَذَ يَسْتَحَوِذُ ، وفي التنزيلِ : ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾^(١) و ﴿ اسْتَحْوِذْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾^(٢) وقالوا : أَجَوذتْ وَأَطْيَيْتْ وَأَطوَلتْ ، قال :

صَدَدتِ فَأَطوَلتِ الصُّدودَ وَقَلَمَّا وَصَالَ على طُولِ الصُّدودِ يَدُومُ^(٣)

وقالوا مِنَ العَوِيلِ : أَعوِلُ يُعوِلُ ، وإنما جعلوا التصحيحَ في هذه الأفعالِ مَنبَهَةً على الأصلِ ، وإذا كانَ التصحيحُ قد جاءَ في الفِعلِ المتصرفِ مع بُعْدِه من الاسمِ ، فما ظَنُّكَ بما أُزِيلَ عن التصرفِ .

(١) في د : بحصول .

(٢) سورة النساء ١٤١ .

(٣) سورة المجادلة ١٩ .

(٤) ينسب للمرَّار بن سعيد الفُقَيْسِيِّ الأَسَدِيِّ ، ولعمر بن أبي ربيعة ، وهو في ملحِق ديوانه

ص ٥٠٢ ، وتخرجه في كتاب الشعر ص ٩١ ، وضرورة الشعر ص ١٩٣ ، وأعادَه ابنُ الشجرى في المجلس الثامن والسِّتين منسوباً للمرَّار .

فإن قلم : إن التصحيح جاء في هذه الأفعال شاذاً ، وتصحيحُ أفعال في التعجب قياسيٌّ مُطرد .

قلنا : قد جاء التصحيح في الفعل المتصرف على غير سبيل الشذوذ ، وذلك كتصحيح عورٍ وحولٍ وصيدٍ ، حملاً على اغورٍّ واخولٍ واصيدٍّ ، وقد قالوا : اجتوروا ، واعتوروا ، حملاً على تجاوروا ، وتعاوروا ، وكذلك حملاً ما أطوله وما أسيره ، على قولنا : هو أطول منك ، وأسير مني .

وبعد ، فلا ينبغي لكم أن تحكموا له بالاسمية لتصحيحه ، لأن أفعال به ، قد ورد التصحيح فيه مع الإجماع على أنه فعل ، فلم يُخرجه قولهم : أتبع به وأطول به ، عن كونه فعلاً ، فكذلك التصحيح في ما فعله ، لا يُخرجه عن الفعلية .

ومما يُبطل ما ذهبتم إليه أنه إذا وُصِل بياء الضمير صَحِبَتِهَا النونُ المسماة وقايةً ، كقولك : ما أفرحني وما أتعبنى ، وهذه النون لاتصحبُ بياء الضمير إلا إذا اتّصلت بالفعل ، من نحو أكرمني ويكرمني ، أو بما شابه الفعل من الحروف من نحو : ليتني وكأنتي ، ولم يقولوا في الاسم : غلامني ، ولا في الصفة : مكرمني ، وإنما اتصلت هذه النونُ بآخر الفعل لتقى آخره الكسرة ، إذ كانت بياء المتكلم تقتضي كسر ما / قبلها ، ولما منعوا الفعل كسرة الإعراب كانوا أحرى أن يمنعوه كسرة ٢/١٤٠ البناء ، فاجتلبوا له هذه النون ؛ لتكون محلاً للكسرة ، فلو لم يكن أفعال في التعجب فعلاً لَمَا نُزِلَ منزلة الأفعال ؛ لاتصال هذه النون به .

جوابُ الفراء وأصحابه : أما قولكم إن ليس وعسى من موانع تصغيرهما أنه لامصدر لهما ، يتنزل تصغيرهما تصغيره ، وأفعال في التعجب ساغ تصغيره لأنه دال

(١) في د : فكذلك .

(٢) في د : الكسر .

(٣) هكذا في د. وفي الأصل : حرى ، وهما سواء .

يلفظه على مصدرٍ ، فقام تصغيرُهُ مقامَ تصغيرِ مصدره ، فغيرُ صحيح ؛ لأنَّ أَفْعَلَ في ماَّفَعْلَهُ إن كان فِعْلاً كما تزعمون ، فإنه لم يأتِ له مصدرٌ ، كما لم يأتِ لليس وعسى مصدر ، وليس الإحسانُ والإكرامُ والإفضالُ مصادرَ ماأَحْسَنَهُ وما أَكْرَمَهُ وما أَفْضَلَهُ ، بدليل أننا نقول : ما أَظْرَفَهُ ، وما أَمْلَحَهُ ، وما أَشْكَرَهُ لك ، ولا تجد في كلامهم الإظرافَ والإملاحَ والإشكارَ ، فقد وجَّهتَ التصغيرَ إذاً إلى مصدرِ فِعْلٍ آخر ، وإنما اعتمادكم في تصغيره على أن التصغيرَ في المعنى لمصدره ، وإذا كان التصغيرُ متوجِّهاً إلى مصدر ليس هو في الحقيقة له ، فسَدَ أكثرُ ما عوَّلتُم عليه .

وأما احتجاجُكم بنون الوقاية في : ماأَفْعَلَنِي ، فقد وجدنا من الأسماء ماأنَّصَلت به هذه النون ، فيجوز أن يُحمَلَ أَفْعَلَ في التعجُّب عليه ، ولا نَجْعَلُ اتصاله بها مُدْخِلاً لها في حيزِ الأفعال ، وذلك قولهم : قَدْنِي وَقَطْنِي ، أى حَسْبِي ، قال :

امتلاً الحَوْضُ وقال قَطْنِي سَلًّا رُوَيْدًا قَد مَلَأْتُ بَطْنِي^(١)

فقد كسَرَ هذا مانصَّصْتُم عليه من أن هذه النونَ مقصورةٌ على الأفعالِ دون الأسماء .

جوابُ البصريين ، يعقبه احتجاجان : إن كان أَفْعَلَ في نحو : ماأظرفَ زيدًا ، وما أَمْلَحَ غَزَالَكَ ، وما أَشْكَرَ زيدًا لك ، لا مصدرَ له ، على ما يقتضيه القياسُ من ٢/١٤١ مجيء / مصدره على إفعال ، فإن أَظْرَفَ وَأَمْلَحَ وَأَشْكَرَ مَبْنِيَّاتٌ مِنْ ظَرْفٍ وَمَلَحَ وَشَكَّرَ ، فالجميعُ مأخوذٌ مِنَ الظَّرْفِ والمَلَاةِ والشُّكْرِ ، والمصادرُ تقع في مواضع المصادر ، كوقوع السَّرَاحِ في موضع التسريح ، في قوله تعالى : ﴿ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ ووقوع التَّبْتِيلِ في موضع التَّبْتِيلِ ، في قوله تعالى : ﴿ وَتَبَّتْ إِلَيْهِ

(١) فرغت منه في المجلس الثامن والثلاثين ، وأشارت هناك إلى ضبط تاء « ملأت » بالضم .

(٢) سورة الأحزاب ٤٩ .

تَثْبِيلًا ﴿١﴾ وعلى هذا نقول : اجْتَوَرُوا تَجَاوَرًا ، فينوب التَّجَاوَرُ مناب الاجْتَوَار ، لأنَّ اجْتَوَرُوا وَتَجَاوَرُوا بمعنى واحد ، وقال القُطَامِي ﴿٢﴾ :

وَحَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ وليس بَأَنَّ تَتَّبَعَهُ اتِّبَاعًا

ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَتَبَّكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ ﴿٣﴾ وقال رُؤْبَةُ ﴿٤﴾ :

* وقد تَطَوَّيْتُ انْطِوَاءَ الْحِضْبِ *

فوضع الانطواء موضع التَّطَوَّى ، كما وضع الآخر الاتباع موضع التَّبِع ، لأنَّ تَتَّبَعْتُ وَاتَّبَعْتُ واحدٌ ، كما أنَّ تَطَوَّيْتُ وَانْطَوَّيْتُ بمعنى ، وقال تعالى : ﴿ أَنْ يُصَالَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ ﴿٥﴾ .

فعلى هذه القضية نُوجِّهُ تصغيرَ أَمْلَحَ إلى الملاحه ، لأنَّ قَوْلَكَ : مَا أَمْلِحَ غَزَالِكَ معناه : مَلِّحَ غَزَالِكَ جَدًّا ، وهذا أسهلُّ من وَقُوعِ المصدرِ عند قُوعِ مَنَّا ومنكم موضع المصدر ؛ لاتفاقهما في المعنى ، وليس من لفظ واحد ، كقولهم : إني

(١) الآية الثامنة من سورة المزمل .

(٢) ديوانه ص ٣٥ ، والكتاب ٨٢/٤ ، والمقتضب ٢٠٥/٣ ، وأدب الكاتب ، الصفحة الأخيرة ، والأصول ١٣٤/٣ ، والخصائص ٣٠٩/٢ ، وشرح المفصل ١١١/١ . وتفسير القرطبي ٦٩/٤ ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَنْبَتْنَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ آل عمران ٣٧ . ومعنى البيت : أن خير الأمر ما قد تدبَّرت أوله فعرفت إلامَ تؤوُلُ عاقبته ، وشتره ماثرُك النَّظَرُ في أوله ، وتبتعت أواخِرَه بالنظر . الخزانة ٣٧٠/٢ .

(٣) سورة نوح ١٧ .

(٤) في الأصل ، د : العجاج ، ، وليس في ديوانه . وهو من أرجوزة طويلة لابنه رؤبة ، يمدح فيها بلال بن أبي بردة . ديوانه ص ١٦ ، وخرَّجته في كتاب الشعر ص ٤٧٧ . وسيسرح « الحضب » في آخر المجلس ، وهو بفتح الحاء وكسرهما .

(٥) سورة النساء ١٢٨ . و ﴿ يُصَالَحَا ﴾ جاءت هكنا في الأصل ، د ، بفتح الياء وتشديد الصاد ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو . السبعة ص ٢٣٨ ، وقرأ الباقون ﴿ أَنْ يُصَلِّحَا ﴾ بضم الياء وتخفيف الصاد . وقد قَوَّى أبو جعفر الطبري القراءة الأولى . راجع تفسيره ٢٧٩/٩ .

(٦) سبق هذا المبحث في المجلس التاسع والأربعين .

لَأَبْغِضَهُ سَنَاءَةً ، وَإِنِّي لَأَسْتَوْهُ بَعْضًا ، وَدَعَهُ تَرْكَاً رَفِيقًا ، وَ ﴿ أَمِهْلَهُمْ رُوَيْدًا ﴾^(١)
وَتَبَسَّمَ وَمِيزَ الْبَرِقِ ، وَمِنْهُ ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ على قول الخليل ، قال : يقال
فَرَسٌ ضَابِحٌ وَضَابِعٌ ، إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْجَرِيِّ ، وَمِنْهُ أَيْضًا :

يُعْجِبُهُ السَّخُونُ وَالْبُرُودُ وَالتَّمْرُ حُبًّا مَالَهُ مَزِيدٌ^(٢)

وقد جاء ماهو أشدُّ من هذا ، وهو إعمالهم ما ليس بواقع على الحدّث عملٌ
اسم الحدّث ، لاتفاقهما في اللفظ ، وإن كانا متباينين في المعنى ، وذلك استعمالُ
العطاء موضعَ الإعطاء في قوله :

/ أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمَائَةِ الرَّتَاعَا^(٣)

٧/١٤٢

وَقَسَّمْتُ عَلَيْهِ أَيُّهَا الْكُوفِيُّونَ : عَجِبْتُ مِنْ ذُهْنِكَ الشَّعْرَ ، بَضْمُ الدَّالِ ،
فَأَجَزْتُمْ ذَلِكَ فِي سَعَةِ الْكَلَامِ ، فَإِذَا كُنْتُمْ قَدْ حَمَلْتُمْ الذُّهْنَ عَلَى الذُّهْنِ فِي الْعَمَلِ ،
لِاتِّفَاقِ الْلفظِ مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعْنَى ، فَمَا الَّذِي أَنْكَرْتُمْ مِنْ حَمَلِ أَمْلَحَ فِي التَّصْغِيرِ عَلَى
المِلاحة ، مَعَ اتِّفَاقِهِمَا لَفْظًا وَمَعْنَى ؟

وَأَمَّا مُعَارَضَتُكُمْ بِقَدْنِي ، فَهَذِهِ اللَّفْظَةُ مِنَ الشَّاذِّ الَّذِي لَا مُعَرَّجَ عَلَيْهِ ،

(١) آخر سورة الطارق .

(٢) أول النورة . وانظر معنى ﴿ ضَبْحًا ﴾ وإعرابها في تفسير القرطبي ١٥٥/٢٠ .

(٣) لرؤية . ملحقات ديوانه ص ١٧٢ ، وشرح المفضل ١١٢/١ ، وتذكرة النحاة ص ٥٢١ ،

وشرح الشواهد الكبرى ٤٥/٣ ، وشرح الأشموني ١١٣/٢ .

وَالسَّخُونُ ، يَفْتَحُ السَّيْنَ ، وَهُوَ مَا يُسَخَّنُ مِنَ الْمَرْقِ . وَالْبُرُودُ يَفْتَحُ الْبَاءَ ، وَهُوَ مَا يُبْرَدُ مِنْهُ .

(٤) للقمامي . ديوانه ص ٣٧ ، وانظر كتاب الشعر ص ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، وحواشيه ، وحواشي

طبقات فحول الشعراء ص ٥٣٧ .

هذا وقد ذكر ابن عقيل أنّ ابن المصنّف زعم أنّ « عطاء » مصدر ، وأن هزته حُدِثَتْ تخفيفًا ، قال

ابن عقيل : وهو خلاف ما صرّح به غيره من النحويين . شرح الألفية ٩٩/٢ .

ولم أجد هذا الرأي لابن المصنّف في ذلك الموضع - وهو عمل المصدر واسم المصدر - في شرحه على

ألفية أبيه ص ١٦١ ، مع استشهاده ببيت القمامي على ما استشهد به النحاة .

ولا مُتَلَفَتٌ إليه ، فهي في الشُّذُوذِ مثلُ مِنبَى وَعَنَى ، وإنما حَسُنَ اتِّصَالُ هذه النونِ بَقَدِّ وَقَطِّ ؛ لأنك تقول : قَدَّكَ مِنْ كَذَا وَقَطَّكَ ، أى اكَتَفَ ، فَأَمُرُ بِهَا كَمَا تَأْمُرُ بِالْفِعْلِ ، وإذا كانت من قَبِيلِ الشُّذُوذِ ، فلا يَسُوغُ أَنْ يُحْمَلَ الْمُسْتَفِيضُ الشَّائِعُ عَلَى الْفَدِّ النَّادِرِ ، وقد قالوا مع هذا : قَدَى وَقَطَى ، قال نابغةُ بنى ذُيَّانِ :

قالت ألا لَيْتَمَا هذا الحمامُ لنا إلى حَمَامَتِنَا وَنِصْفِهِ فَقَدِ

وقال آخَرُ فجمع بين اللَّغَتَيْنِ :

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبِيِّ قَدَى ليس الإمامُ بالشَّيْخِ الْمُلْجِدِ^(١)

فهل يُمكنكم أن تأثروا عن عربيٍّ أنه يقول : ما أفرجى ، كما قالوا : قَدَى ؟ ولعمري إن ذلك غيرُ مُمكنٍ ، فهذا دليلٌ على بطلانِ ما ذهبتم إليه ، وفسادِ ما عوَلَّتم عليه .

ومن أدلةِ مذهبنا أننا وجدنا أَفْعَلَ التَّعْجِيبِيَّ يَنْصَبُ الْمَعَارِفَ وَالنُّكْرَاتَ ، ووجدنا أَفْعَلَ الوَصْفِيَّ ، كقولك : زَيْدٌ أَكْثَرُ مِنْكَ عِلْمًا ، وَأَنْجَبُ غُلَامًا ، لا يَنْصَبُ إِلَّا النُّكْرَاتِ خَاصَّةً عَلَى التَّمْيِيزِ ، أو على التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ ، فلو كان أَفْعَلَ في قولنا :

(١) شُدِّدَتِ النون في الكلمتين ، في الأصل ، د . وهو خطأ ؛ فإن موضع الشُّذُوذِ هنا هو التَّخْفِيفُ ، وعدمُ إلحاقِ النونِ الْمُتَقَضِيَةِ للتَّشْدِيدِ لإِدْغَامِهَا فِي النونِ الْأَصْلِيَّةِ . وعلى ذلك أنشدوا شاهدًا على الشُّذُوذِ قول القائل :

أيا السائلِ عنهم وعني لستُ من قيسٍ ولا قيسُ مِنبَى

أوضح المسالك ١١٨/١ ، وانظر علةَ اجْتِلابِ النونِ هنا ، في الكتاب ٣٧٠/٢ ، وسرَّ الصناعة ص ٥٥٠ ، وانظر أيضا الإِنْصَافَ ص ١٣١ ، وقد استاق كلامُ ابنِ الشَّجَرِيِّ .

(٢) ديوانه ص ٢٤ ، وهذا بيتٌ دائرٌ في كتبِ العربيةِ ، وفيه شواهدٌ نحويةٌ أخرى ، وسعيده ابنِ الشَّجَرِيِّ في المجلسِ الثامنِ والسَّتينِ . وانظر الكتاب ١٣٧/٢ ، والخزانة ٢٥١/١٠ ، وحواشيهما ، وشرح الجمل ٢٥١/١ ، ٦٢٢ ، ١٣/٢ ، والجملُ المنسوبُ للخليلِ ص ٩٤ ، ١٦٨ .

(٣) في د : « أو نصفه » وأثبتهُ بالولو من الأصل ، وهي روايةُ النَّسَخَتَيْنِ فِي الْمَجْلِسِ الثَّامِنِ وَالسَّتينِ . وهما روايتان . راجعُ الحِصَانِص ٤٦٠/٢ ، والخزانة ٢٥٨/١٠ ، وقد عقد أبو البركاتُ الأَنْبَارِيُّ لذلِكَ مَسْأَلَةً فِي الْإِنْصَافِ ص ٤٧٩ . « هل تأتي أو بمعنى الواو ؟ » .

(٤) فرغت منه في المجلسِ الثاني .

مأفَعَلَه اسماً كما تزعمون ، لم ينصبِ المعارفَ ، ألا تَرَى أنه لا يجوز : زَيْدٌ أَكْثَرُ مِنْكَ الْعِلْمُ ، ولا زَيْدٌ أَعْقَلُ مِنْكَ الْغَلَامُ ، كما يجوز : مَا أَكْثَرَ الْعِلْمَ فِيهِمْ ، وما أَنْجَبَ الْعُلَامَ مِنْهُمْ ، وإذ قد ثَبِتَ هذا في أَفْعَلَ التَّعْجِيبِي ، فهو فِعْلٌ لا مَحَالَةَ .

٢/١٤٣ / ومن أدلَّتْنا أننا وجدناه مفتوح الآخِر ، فلولا أنه فعلٌ ماضٍ ، لم يكن لبنائه على الفتح وَجْهٌ ، إذ لو كان اسماً لارتفع ، من حيث وقع خبراً لـ « ما » عند الفريقيين ، إلا الأخفض ، و « ما » في موضع رفع بإجماع ، فلو كان اسماً لكان خبراً مفرداً ، ووجب حينئذ رفعه ، فلزومُ الفتح لآخره يدلُّ على أنه فعلٌ ماضٍ ، وهو مع فاعله المستتر فيه جملةٌ في موضع رفع ، لوقوعها خبراً للمبتدأ .

جوابُ الفراء وأصحابه ، قالوا : قد نَصَّصْتُمْ على أن أَفْعَلَ الوصفي لا ينصبُ إلا النكرة خاصةً ، وقد وجدنا العربَ أعملته في المعرفة ، وورد ذلك في أشعارهم كقول الحارث بن ظالم :

فما قَوْمِي بَعْلَبَةَ بْنِ سَعِيدٍ ولا بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرَّقَابَا

نَصَبَ الرَّقَابَ بِالشُّعْرِ ، والشُّعْرُ جمعُ أَشْعَرَ ، ولا شبهة أن الجمعَ أضعفُ في باب العمل من واحده ؛ لأن التكمير يُبَاعِدُهُ من شبه الفعل ، لاستحالة التكمير في الفعل ، وإذا بَعُدَ من الفعل بَعُدَ من العمل ، فنَصَبُ الشُّعْرِ للرَّقَابِ يُفْسِدُ ما استدللْتُمْ به .

(١) وقال النابغة الذبياني :

وَنَأْخِذُ بَعْدَهُ بِذُنَابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظُّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

(١) الحارث بن ظالم المُرِّي . والبيت من قصيدة مفضلية ، المفضليات ص ٣١٤ ، والتخرج فيها مستوفى . وانظر الكتاب ٢٠١/١ .

(٢) ديوانه ص ٢٣٢ ، والكتاب ١٩٦/١ ، والمقتضب ١٧٩/٢ ، والإنصاف ص ١٣٤ ، والتبيين ص ٢٨٧ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٧٣ ، وأمال ابن الحاجب ١٥٧/٢ ، وأنوار التنزيل للبيضاوي ١٨٩/١ - ونسب البيت فيه لجرير خطأ - والخزانة ٣٦٣/٩ ، وفي حواشيا فضل تخرج .

(٣) والبيت الشاهد سبق مع بيت قبله في المجلس الثالث .

وقال آخر :

وَلَقَدْ أَعْتَدِي وَمَا صَقَعَ الدِّي لِكَ عَلَى أَدْهَمِ أَجَشِّ الصَّهِيلَا^(١)

فَنَصَبَ الصَّهِيلَا بِأَجَشِّ ، كَمَا نَصَبَ النَّابِغَةُ الظَّهْرَ بِأَجَبِّ .

وَأَمَّا مَا حَتَجْتُمْ بِهِ مِنْ فَتْحِ آخِرِهِ ، فَلَيْسَ بِحُجَّةٍ ، لِأَنَّ التَّعْجِبَ أَصْلُهُ
الاسْتِفْهَامُ ، فَمَنْحُ آخِرِ أَفْعَلٍ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْمُعَيَّنِّ ، فَقَوْلُنَا : مَا أَحْسَنَ عَبْدَ اللَّهِ !
أَصْلُهُ : مَا أَحْسَنَ عَبْدَ اللَّهِ ؟ فَعَدَلُوا عَنِ الاسْتِفْهَامِ إِلَى التَّعْجِبِ ، فَغَيَّرُوا أَحْسَنَ ،
بِفَتْحِ آخِرِهِ ، وَنَصَبُوا عَبْدَ اللَّهِ ، لِيَفْصِلُوا بَيْنَ الاسْتِفْهَامِ وَالْخَيْرِ ، هَذَا لَفْظُ قَوْلِ الْفَرَاءِ .

/ قالوا : وَلَنَا قَوْلُ آخَرٍ ، وَهُوَ أَنَّ يُحْمَلُ أَفْعَلٌ عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ بُنِيَ فِي التَّعْجِبِ ٢/١٤٤

لِتَضْمُنِهِ مَعْنَى حَرْفِهِ ؛ لِأَنَّ التَّعْجِبَ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَجِيءَ لَهُ حَرْفٌ ، كَمَا جَاءَ فِي
الاسْتِفْهَامِ وَالشَّرْطِ ، وَالنَّفْيِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَالتَّمَنَّى وَالتَّرَجُّحِي ، وَالتَّعْرِيفِ وَالتَّشْبِيهِ ،
وَالنَّدَاءِ وَالْعَطْفِ ، وَالاسْتِثْنَاءِ وَالتَّحْضِيضِ ؛ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، حُرُوفٌ أَدَّتْ الْمَعَانِيَ الْمَقْصُودَةَ
وَالْأَغْرَاضَ الْمَطْلُوبَةَ ؛ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَنْطَقُوا بِحَرْفِ التَّعْجِبِ ، وَلَكِنَّهُمْ ضَمَّنُوا مَعْنَاهُ هَذَا
الْكَلَامَ ، فَعَقِلَ بِهِ الْمَعْنَى الَّتِي كَانَ يُؤَدِّيهِ الْحَرْفُ لَوْ نُطِقَ بِهِ ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ فِي
أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ : إِنَّهَا بُيِّتَ لِتَضْمُنِهَا مَعْنَى حَرْفِ الْإِشَارَةِ ، وَإِنْ لَمْ يُنْطَقْ لِلْإِشَارَةِ
بِحَرْفٍ .

أَوْ نَقُولُ : إِنَّهُمْ صَاغُوا لِلتَّعْجِبِ حَرْفًا يَدُلُّ عَلَيْهِ ، ثُمَّ رَفَضُوهُ ، وَضَمَّنُوا أَفْعَلٌ
مَعْنَاهُ ، فَلَمَّا نَابَ عَنِ الْحَرْفِ الَّذِي بِهِ كَانَ يُسْتَفَادُ التَّعْجِبُ اسْتَحَقَّ الْبِنَاءَ .

الجواب : أَمَّا بَيْتُ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ ، فَقَدْ رُويَ : « الشُّعْرَ الرَّقَابَا » كَمَا أوردتم ،
وَرُويَ : « الشُّعْرَى رِقَابَا » وَنَحْنُ وَإِنْ لَمْ نَدْفَعِ الرَّوَايَةَ الْأُولَى ، فَالثَّانِيَةُ عِنْدَنَا أَوْجَهُ ؛ لِأَنَّهَا

(١) أسرار العربية ص ١٩٩ ، والموضع المذكور في التعليق السابق من الإنصاف والتبيين .

وصقع الديك : صاح .

(٢) هكذا في النسخين ، وهو مستقيم .

أَجْرَى عَلَى سَنَنِ الاستقامة فِي الإعراب ، وَإِذَا سَلَّمْنَا مَا اعترضتم بِهِ ، فَإِنَّهُ مَعَ وِفَاقِنَا عَلَيْهِ لَا حُجَّةَ لَكُمْ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ : الحَسَنُ الوَجْهِ ، وَالْحِسَانُ الوَجْوهُ ، وَقَدْ قَالُوا : الحَسَنُ الوَجْهَ ؛ بِنَصْبِ الوَجْهِ ، تَشْبِيهًا بِالصَّرَابِ الرَّجُلِ ، كَمَا قَالُوا : الصَّرَابُ الرَّجُلِ ، بِخَفْضِ الرَّجُلِ ، تَشْبِيهًا بِالْحَسَنِ الوَجْهِ ، وَهَذَا تَشْبِيهٌ لَفْظِيٌّ ، لِأَنَّهَا فِي الْمَعْنَى مُتَبَايِنَانِ ، مِنْ حَيْثُ كَانَ الوَجْهُ فَاعِلًا مِنْ طَرِيقِ الْمَعْنَى ، لِأَنَّ الحُسْنَ لَهُ ، وَالرَّجُلُ مَفْعُولٌ بِهِ ، لَوْ قَوَّعَ الصَّرْبُ عَلَيْهِ ، فَمَا أَبْعَدَ مَا بَيْنَهُمَا ، إِلَّا أَنَّ التَّشْبِيهَ يَكُونُ تَارَةً لَفْظِيًّا وَتَارَةً مَعْنَوِيًّا .

فليس ما عارضتم به من هذا بمؤثر فيما احتجنا به ، من جهة أن صواب الإعراب خفض الرقاب من قوله : « الشعر الرقاب » لأن الإضافة هي الباب في هذا النوع ، إذا كان في الثاني الألف واللام .

فإن كان / أفعل التعجبى اسماً كما زعمتم ، فقولوا : ما أكرم الرجل ، بخفض الرجل ، وإلا فما اعترضتم به ليس بشيء يلجأ إليه .

وأما روايتكم قول النابغة : « أجب الظهر » بفتحهما ، فقد روي : « أجب الظهر » بخفضهما ، وروي : « أجب الظهر » بنصب « أجب » ورفع « الظهر » فالخفض فيهما هو القياس ، ومن نصب « الظهر » قدر فيه زيادة الألف واللام ، ونصبه على التمييز ، وهذا مذهبكم في باب حسن الوجه ، ونحن نرى أنه مشبه بالمفعول .

ومن رفع « الظهر » جعله فاعلاً ، والتقدير عندنا : أجب الظهر منه ، وعندكم أن الألف واللام قامت مقام العائد ، وإذا كان الخفض هو الوجه ، والرفع قد روي ، فلا دليل لكم إذن في هذا البيت .

وكذلك قوله : « أجش الصهيلة » الوجه خفض « الصهيلة » ولكنه نصبه على التشبيه بالمفعول ، أو جعله مميّزاً ، على أن الألف واللام فيه زيادة ، فهو على مذهبكم

تَكْرَةً ، فكيف يجوز أن تجعلوه لكم دليلاً ؟ ثم يُمكن أن يُشَدَّ « أَحَشَّ صَهِيلاً »
على طريق الزحاف ، أو أَحَشَّ صَهِيلاً « بالتنونين ، فيستقيم وزناً وإعراباً .
وهبوا أننا سلمنا لكم صِحَّةَ الإعراب بالنصب في هذه الآيات ، وأجريناها في
ذلك مُعْجَرَى ما أكرمَ الرَّجُلَ ، فهل تقدرُونَ أن توجِدونا أَفْعَلَ وصفيّاً نَصَبَ مُضْمِراً
أو عَلِماً أو اسماً من أسماء الإشارة ؟

وإذا كان هذا غير ممكن ، ووَجَدنا أَفْعَلَ في التعجب يعمل في جميع ضروب
المعارف ، دل ذلك على استحالة الاسمية فيه ، وبطل ما لجأتم إليه .

فأما قولُ الفراءِ إنَّ أصلَ ما أحسنَ عبدَ الله : ما أحسنُ عبدِ الله ؟ ففتَحُوا
« أحسن » ، ونصبوا « عبدَ الله » فرقاً بين الاستفهام والخبر ، فقولُ لايقوم عليه برهانٌ
إلَّا بوحي من الله عزَّ وجل ، مع أن الفسادَ يَعْتَوِرُهُ ، وإذا عَلِمَ أنه دَعْوَى لا يمكن
إقامة الدليل عليها ، وجب أن لا تتشاغل بالجواب عنه ، غير أننا نبيِّن فساده بما
قَدَّمناه / من الحجاج .

٢/١٤٦

فنقول له : بِمَ نَصَبْتَ « أحسن » وهو مفرَّدٌ في محلِّ الرفع ؟ وبِمَ نَصَبْتَ
« عبدَ الله » وهو في محلِّ الخفض ؟ فجوابه أن يعود إلى ما بدأ به ، فيقول : للفرق بين
الاستفهام والتعجب ، فنقول له : التفريق بين المعاني لا يُوجِبُ إزالةَ الإعراب عن
وجهه ، فينصبُ اسماً مرفوعاً وآخرَ مجروراً ، فيكون هو نفسه العاملُ فيهما النَّصْبُ ،
[وعلى أنه يَفْسُدُ^(١)] من وجهٍ آخر ، وهو أن التعجبَ إخبارٌ ، بدلالة دخول الصِّدْقِ
والكذبِ فيه ، فالاستفهامُ مَبَيِّنٌ له ، فلا يصحُّ أن يكونَ أصلاً له ، ولأننا إذا قلنا :
ما أحسنَ عبدَ الله ، فالتعجبُ وقع من جملته ، وإذا قلنا : ما أحسنُ عبدِ الله ؟
فالاستفهام عن بعضه .

فأما القولُ الآخرُ ، وهو تجويزُهُم أن يكونَ بُنْيَ لتضمُّنه معنى حرف

(١) تكلمة من د .

التعجب ، وإن لم تنطق العربُ للتعجب بحرفٍ ، فَلَعَمْرِي إنه كان ينبغي أن يُصاغ له حرفٌ كما صيغ لغيره من المعاني حروفٌ ، أدّى كلُّ حرفٍ منها المعنى الذى جاء له ، ولكنهم لما لم يفعلوا ذلك ضمّنوا « ما » معنى حرفه ، فبنّوها ، كما ضمّنوا « ما » الاستفهامية معنى الهمزة الاستفهامية ، وضمّنوا « ما » الشرطية معنى « إن » التى وُضعت للشرط ، فبنّوها ، ولم يكن للكلم الواقعة بعدهما عُلقَةٌ بالبناء ، فكذلك مابعد « ما » التعجبية لا يكون له عُلقَةٌ بالبناء .

فبان بذلك أنه فعلٌ ماضٍ ، واستحال قولٌ من زعم أنه اسمٌ . وبالله التوفيق .

* * *

فصل

قول الحُباب بن المنذر الأنصاري : « أنا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ ، وَعُدَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ » الجُذَيْلُ : تصغير الجِذْل ، وهو أصلُ شجرة يُعْرَزُ في حائط ، فَتَحْتَكُ به الجَرَبِيُّ مِنَ الْإِبِلِ ، فَأَرَادَ أَنَّهُ يُسْتَشْفَى بِرَأْيِهِ ، كَمَا تَسْتَشْفَى الْإِبِلُ بِالاحتكاك بِالجِذْلِ .

/ وَالْعِدْقُ بفتح العين : النخلة ، وَالْعِدْقُ بكسرها : الكُبَّاسَةُ ، وَمُرَادُهُ هَاهُنَا ٢/١٤٧ النخلة . وَأَصْلُ التَّرْجِيبِ : التَعْظِيمُ ، يَقُولُونَ : إِنَّ فُلَانًا لَمُرَجَّبٌ ، أَيْ مُعَظَّمٌ ، وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ « رَجَبٌ » لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعَظِّمُونَهُ ، وَالتَّرْجِيبُ أَيْضًا : الدَّعْمُ ، وَكَانُوا إِذَا مَالَتِ النخلةُ الكَرِيمَةُ رَجَبُوهَا ، دَعَمُوهَا لئَلَّا تَسْقُطَ .

وَالْأَفْكَالُ : الرَّعْدَةُ .

وَالْأَجْدَلُ : الصَّقْرُ .

وَالْحِضْبُ^(١) فِي بَيْتِ الْعَجَّاجِ : الْحَيَّةُ .

وَالصَّيْدُ : دَاءٌ يُصِيبُ البَعِيرَ فِي عُنُقِهِ فَيُمِيلُهَا ، وَيَسِيلُ مِنْ أَنْفِهِ مَاءٌ أَصْفَرٌ .

وَيَقَالُ : أَعْيَلَتِ الْمَرْأَةُ ، وَأَعَالَتْ : إِذَا أَرْضَعَتْ وَلَدَهَا وَهِيَ حَامِلٌ ، وَذَلِكَ

مَذْمُومٌ ؛ لِأَنَّهُ يُضْعِفُ الْمُرَضِعَ ، وَيُسَمَّى اللَّبْنُ الَّذِي يُسْقَاهُ : الْعَيْلُ .

* * *

(١) بفتح الحاء وكسرها .

المجلس الموفى الستين

يتضمَّن [ذِكْرٌ ^(١)] الخلاف في « نِعَمٍ وَبِئْسَ » بين البصريين وبين الفراء وأصحابه .

أجمع البصريون من النحويين على أن « نِعَمٍ وَبِئْسَ » فعلان ، وتابعهم على بن حمزة الكسائي ^(٢) .

وقال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء : هما اسمان ، وتابعه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وأصحابه ، على اسميتهما ، وإن كان لهما لفظ الفعل الماضي ، وذلك لأنهما نُقِلَا إلى المدح والذم عن النعمة والبؤس اللذين يكون فيهما نعم وبئس فعلين ، كقولهم : نِعَمَ الرَّجُلُ : إذا أصاب نِعْمَةً ، وَبِئْسَ : إذا أصاب بُؤْسًا ^(٣) .
 واحتجَّ الفراء بقول العرب : ما زيدٌ يَنْعَمُ الرَّجُلُ ، ويقول حسَّان بن ثابت ^(٤) :

(١) زيادة من د .

(٢) انظر هذه المسألة في أسرار العربية ص ٩٦ ، والإنصاف ص ٩٧ ، والتبيين ص ٢٧٤ ، وفي حواشيه وحواشي الإنصاف مراجع أخرى كثيرة . وأذكرُ بما قلته في مسألة التعجب من أن أبا البركات الأنباري قد استأنق حجج ابن الشجري وشواهدة .

(٣) راجع معاني القرآن ٢٦٨/١ ، ١٤١/٢ ، ولم يتأمل بعضُ طلاب العلم عبارة الفراء ، فتوهم أن الفراء يذهب إلى فعلية « نعم وبئس » ، ثم تماذى فوهم ابن الشجري وأبا البركات الأنباري فيما نسباه إلى الفراء ، ثم نقل نقلاً عن « الموق في النحو الكوفي » لم يُغْنِه شيئاً ، وأحال على « التسهيل » لابن مالك ، وعبارته واضحة في أن الفراء يذهب إلى اسمية « نعم وبئس » (الرضى على الكافية - القسم الثاني ص ١١٠٦ - رسالة دكتوراه - مخطوطة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - إعداد يحيى بشير مصرى) .
(٤) ديوانه ص ٣٥ ، ورواية العَجْز فيه :

كذى العُرفِ ذا مالي كثيرٌ ومُعْلِما

وانظر الإنصاف ص ٩٧ ، وأسرار العربية ص ٩٧ ، وشرح المفصل ١٢٧/٧ ، والخزانة ٣٨٩/٩ ، استطرادًا .

أَلَسْتُ بِنَعَمِ الْجَارِ يُؤَلَّفُ بَيْتَهُ أَحَا قَلِيَّةٍ أَوْ مُعَدِّمِ الْمَالِ مُضْرِمًا
ويقول بعضُ فُصحاءِ العربِ : « نِعَمَ السَّيْرِ عَلَى بَيْتِ الْعَيْرِ »^(١) ، فدخولُ الباءِ
و « عَلَى » عليهما يُحَقِّقُ لهما الاسمِيَّةَ .

وقال أبو بكر محمد بنُ القاسمِ بنُ بشارِ الأنباريُّ : سمعتُ أحمدَ بنَ يحيى
يُحكِي / عن سَلَمَةَ بنِ عاصمِ ، عن الفراءِ : أن أعرابياً بُشِّرَ بابنةٍ وُلِدَتْ له ، ٢/١٤٨
فَقِيلَ له : نِعَمَ الْوَلَدُ هِيَ ! فقال : وَاللَّهِ مَا هِيَ بِنِعَمِ الْوَلَدِ ، نَصَرْتَهَا بُكَاءً ، وَبُرَّهَا
سَرِقَةً ، فَهَذَا أَحَدُ احْتِجَاجَاتِهِمْ .

وقال أبو بكر بن الأنباري ، في كتابه الذي لقبه « بالواسِطِ » : ممَّا يُوَيِّدُ قَوْلَ
الفراءِ قَوْلُ الْعَرَبِ : « يَانِعَمَ الْمَوْلَى وَيَانِعَمَ النَّصِيرِ » فنداؤُهُمْ « نِعَمَ » يدلُّ على الاسمِيَّةِ
فيها ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ لَا يُنَادَى .

جوابُ البصريِّينَ : قالوا : ليس فيما أوردوه من دخولِ حرفِ الجرِّ على « نعم
وبئس » حُجَّةٌ ؛ لِأَنَّهُ مَقْدَرَةٌ فِيهِ الْحِكَايَةُ ، وَقَدْ دَخَلَتْ الْبَاءُ فِي هَذَا التَّقْدِيرِ عَلَى فِعْلِ
لَا شَبْهَةَ فِيهِ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِ الرَّاجِزِ :

وَاللَّهِ مَا لِيْلِي بِنَامٍ صَاحِبَةٌ وَلَا مُخَالِطِ اللَّيَانِ جَانِبَةٌ^(٢)

فِيحِبُّ أَنْ يَحْكُمُوا لِلْفِعْلِ الَّذِي هُوَ « نَامٌ » بِالْأَسْمِيَّةِ لِدخُولِ الْبَاءِ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ
ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ ، وَإِذَا كَانَ الْجَارُ قَدْ دَخَلَ عَلَى « نَامٍ » وَهُوَ فِعْلٌ بِإِجْمَاعٍ ، فَكَذَلِكَ
لَا يَكُونُ « نِعَمَ وَبَيْسَ » اسْمِينَ بِدخُولِ الْجَارِ عَلَيْهِمَا ، وَلَوْلَا مَا ذَكَرْتُهُ لَكَ مِنْ تَقْدِيرِ

(١) هذا الشاهد النثرى والذي بعده ، تراهما في مراجع المسألة التي أشرتُ إليها .

(٢) الكامل ص ٤٩٧ ، والإنصاف ص ١١٢ ، وأسرار العربية ص ٩٩ ، والتبيين ص ٢٧٩ ،
وشرح المفصل ٦٢/٣ ، وشرح الجمل ٢٢٠/١ ، ٥٨٩/٢ ، وقطر الندى ص ٣٠ ، والخزانة ٣٨٨/٩ ،
ومراجع أخرى في معجم الشواهد ص ٤٤٤ .

(٣) في د : فيلزمهم .

الحكاية فيما تعلقوا به ، وفي البيت الذي أوردته ، لم يسع دخول حرف الجر على « نعم وبس » و « نام » ولكن التقدير : نعم السير على غير مَقُول فيه ، أو يُقال فيه : بس العير .

وكذلك قول حسان ، التقدير فيه : ألسْتُ بجارٍ مَقُول فيه : نعم الجار ، ومثل ذلك التقدير في البيت الذي ذكرته : مائلي بليلى مَقُول فيه : نام صاحبه ، ولكنهم حذفوا هذه الموصوفات ، وأقاموا أوصافها مقامها ، كما حذف الموصوف في قوله تعالى : ﴿ اِنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾ وقوله : ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ أراد : دُرُوعاً سابغات ، ودين الأمة القيمة ، أو الملة القيمة ، فصار التقدير : نعم السير على مَقُول فيه : بس العير ، وألسْتُ بمَقُول فيه : نعم الجار ، وما ليلى بمَقُول فيه : نام صاحبه ، / ثم حذفوا الصفة التي هي مَقُول ، وأوقعوا المحكي بها موقعها ؛ لأن القول قد كثر استعماله محذوفاً كثرة استعماله مذكوراً ، فوليت الجملة حرف الجر على هذا التقدير ، كما وليت المضاف في قول القائل :

مَالِكٌ عِنْدِي غَيْرُ سَوِيٍّ وَحَجْرٌ وَغَيْرُ كِبْدَاءٍ شَدِيدَةِ الْوَثْرِ
جَادَتْ بِكَفِّيْ كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشْرِ^(٤)

أراد : بكففي رجل كان من أرمى البشر ، فحذف الموصوف بالجملة ،

(١) سورة سبأ ١١ ، وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه مما كرره ابن الشجري كثيراً ، ويظهر ذلك في الفهارس إن شاء الله .

(٢) الآية الخامسة من سورة البيّنة .

(٣) يقول أبو علي : « حذف القول من حديث البحر ، قل ولا حرج » . حواشي كتاب الشعر

ص ٣٣٢ . وانظر تفسير الطبري ١/١٣٩ ، ١٧٩ ، ٢٧/٢ ، والمعنى ص ٦٣٢ .

(٤) هذا شاهد قلماً خلا منه كتاب نحوي ، كما يقول البغدادي في الخزانة ٥/٦٦ ، وانظره في مجالس

ثعلب ص ٤٤٥ ، والمقتضب ٢/١٣٩ ، والأصول ٢/١٧٨ ، والبغداديات صفحات ٢٤٦ ، ٣٩٨ ، ٥٦٨ ،

والخصائص ٢/٣٦٧ ، والمختص ٢/٢٢٧ ، وشرح الجمل ١/٢٢٠ ، ٥٨٩/٢ ، والمقرب ١/٢٢٧ ، وتذكرة

النحاة ص ٧٠ ، والمعنى ص ١٦٠ ، وغير ذلك كثير تراه في حواشي المحققين . وانظر المجلس ٨٣ .

وكبداء : يريد قوساً كبداء ، وهي التي يملأ الكف مقبضها .

وأقامها مقامه ، فوقعت الإضافة إلى الفعل لفظاً ، كما دخل الجارُّ عليه في اللفظ ، وهو في التقدير داخلٌ على غيره .

ونظيرُ ذلك في وقوع الجملة الاستفهامية وصفاً في شعرٍ قديم ، والاستفهامُ مما لا يسوغُ الوصفُ به ، كما لا يجوز الوصلُ به ، والصفةُ محمولةٌ على الصلَّة ، من حيث كانت الصفةُ موضحةً للموصوف ، كما يوضح الصلَّة للموصول ، وإنما استحال الوصفُ بالاستفهام لما فيه من الإبهام ، ولكنه وقع صفةً مقدراً فيها الحكاية ، في قول الراجز :

أقبلتُ أسعى معهم وأختبِطُ حتى إذا جنَّ الظلامُ المُختبِطُ
 جاءوا بضئِج هل رأيتَ الذئبَ قطُّ

أى يقول من رآه : هل رأيتَ الذئبَ قطُّ ؟ والمعنى : جاءوا بلينٍ ممذوقٍ أغبرٌ في لونِ الذئب .

والضئِج يضربُ لونه إلى الخضرة والطلُّسة .

ومثل ذلك إيقاعُ الآخرِ الجملةَ الأمريةَ حالاً في قوله :

بِئْسَ مَقَامُ الشَّيْخِ أَمْرِسُ أَمْرِسُ^(١)

أراد : بِئْسَ مَقَامُ الشَّيْخِ مَقُولاً له : أَمْرِسُ أَمْرِسُ ، ذَمَّ مَقَاماً يُقَالُ له ذلك

فيه .

(١) قيل إنه العجاج ، ولم يثبت له . راجع حواشى الكامل ص ١٠٥٤ ، وانظر المختصب ١٦٥/٢ ، وأسرار البلاغة ص ٣١١ ، والفرق بين الحروف الخمسة ص ٣٠٦ ، وشرح ابن عقيل ١٩٩/٢ ، وشرح الجمل ١٩٣/١ ، والمعنى ص ٢٤٦ ، ٥٨٥ ، وشرح أبياته ٥/٥ ، والخزانة ١٠٩/٢ ، وحواشيا .

(٢) إصلاح المنطق ص ٨٢ ، ومجالس ثعلب ص ٢١٣ ، والمنصف ١٤/٣ ، وشرح الحماسة ص ١٧٢٥ ، والإنصاف ص ١١٦ ، وشرح الجمل ٢٦٣/١ ، وارتشاف الضرب ٢٦/٣ ، والمسعودي ١٣٦/٢ ، وشفاء العليل في إيضاح التسهيل ص ٥٩١ ، وانظر حواشى المحققين .

ومعنى أمرس أمرس : أعيد أعيد الحبل إلى موضعه من البكرة ، يقال : مرس الحبل : إذا وقع في أحد جانبي البكرة ، وأمرسته : إذا أعدته إلى مكانه منها .

فقد ترى هذه الأشياء كيف وقعت لسعة اللغّة ، في غير مواقعها ، ووليت ٢/١٥٠ مالميس / من شأنها أن تليّه ، وحسن ذلك شيئاً^(١) ، ماذكرته لك من اتساع إضمار القول ، حتى إنه في الإضمار بمنزلة في الإظهار ، ألا ترى إلى كثرة إضماره في الكتاب العزيز ، كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ ﴾^(٢) أى يقولون : مانعبد هؤلاء الآلهة إلا للقرّبة إلى الله ، وكقوله : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾^(٣) أى يقولون ذلك ، وكقوله : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ . إِنَّا لَمُعْرَمُونَ ﴾^(٤) أى يقولون : إِنَّا لَمُعْرَمُونَ ، أى مُعَدِّبُونَ . وَتَفَكَّهُونَ : تَنَدُّمُونَ ، وكقوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾^(٥) أى : فيقال لهم : أكفرتُم ؟ وكقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾^(٦) التقدير : يقولون : رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ، ومثله : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾^(٧) أى يقولان ذلك .

فلما اتسع حذف القول في كلامهم ، استحسنا إيقاعه على هذه الأشياء محذوفاً .

فقد بان لك بما ذكرته ، وأنضح بما قررته أن الذى تشبثوا به من دخول الجار

(١) في د : شيئاً ما ما ذكرته ...

(٢) الآية الثالثة من سورة الزمر .

(٣) سورة الرعد ٢٣ ، ٢٤ .

(٤) سورة الواقعة ٦٥ ، ٦٦ .

(٥) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٦) سورة السجدة ١٢ .

(٧) سورة البقرة ١٢٧ .

على « نِعْمَ وَبِئْسَ » ليس بِحُجَّةٍ يُسْتَنَدُ إِلَيْهَا ، وَلَا يُعْوَلُ عَلَيْهَا .
 وَأَمَّا احتجاجُهم بقول العرب : « يانِعَمَ المولى وَيانِعَمَ النصيرُ » فالقولُ فيه أن
 المقصودُ بالنداء محذوفٌ للعلم به ، فالتقدير : ياالله نِعَمَ المولى ونِعَمَ النصيرُ أنت ،
 فحذفوا المنادى ، إذ كان حرفُ النداء دليلًا عليه ، كما حذفوا حرفَ النداء لدلالة
 المنادى عليه في نحو :

أَوْفَى عَلَى المَاءِ كَعَبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ رَدُّ كَعَبُ إِنَّكَ وَرَادٌ فَمَا وَرَدًا^(١)
 أراد : يَا كَعَبُ ، ومثله في التنزيل : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ و ﴿ فَاطِرَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي ﴾^(٢) .

ومثل قولهم : « يانِعَمَ المولى » في إيلاءِ حرفِ النداء الفعلَ قولُ ذى الرمة^(٣) :

٢/١٥١ / أَلَا يَا سَلَمِي يَادَارِمِي عَلَى الْبَلِي لَا زَالٍ مُنْهَلًا بِجَزَعَائِكَ الْقَطْرِ
 وَقَوْلُ الْآخِرِ^(٤) :

أَلَا يَا سَلَمِي يَاهِنْدُ هِنْدَ بِنِي بَدْرِ وَإِنْ كَانَ حَيَانًا عَدَى آخِرَ الدَّهْرِ

أراد : أَلَا يَاهِذِهِ اسَلَمِي ، ومثله للنَّيْمِ بنِ تَوْلَبٍ^(٥) :

* فَقَالَتْ أَلَا يَا سَمْعَ أُجْبِكَ بِحُطْبَةٍ *

(١) قائله أبو ذؤادٍ الإيادى . ديوانه ص ٣٠٨ ، وتخريجه فيه . وقيل : مامة بن عمرو ، يرثى ابنه
 كعباً ، الجواد المشهور ، في قصّة تراها في الكامل ص ٣٠٠ ، وجمهرة الأمثال ٩٥/١ ، وشرح أبيات المغنى
 ٦٤/١ . وانظر حواشى الكامل .

(٢) سورة يوسف ٢٩ .

(٣) السورة نفسها ١٠١ .

(٤) ديوانه ص ٥٥٩ ، وتخريجه في ص ١٩٧٦ ، وهو بيت سيار .

(٥) الأخطل . ديوانه ص ١٧٩ ، والإنصاف ص ٩٩ ، وشرح المفصل ٢٤/٢ .

(٦) ديوانه ص ٤١ ، وروايته :

وقالت : أَلَا فاسمِعْ نِعْمَتَكَ بِحُطْبَةٍ فَقُلْتُ سَمِعْنَا فَانطَقِي وَأُصِيبِي

ويمثل رواية ابن الشجرى جاء في النوادر ص ١٩٢ ، وانظر البيان والتبيين ٤٠٨/١ .

وعلى هذا قرأ أبو جعفر يزيد بن القَعْقَاع المدني ، وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي : ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾^(١) على الأمر بالسجود ، وَخَفَّفَا اللَّامَ مِنْ « أَلَا » لَأَنَّهُمَا جعلاه استفتاحاً ، دخل على جُمْلَةٍ نِدَائِيَّةٍ ، فالتقدير : أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا ، ولكن حُذِفَ المَنَادَى لدلالة الكلام عليه ، وحُذِفَ أَلِفُ « يَا » مِنَ اللفظ لسكون السين ، ثم حُمِلَ الحَطُّ على اللفظ ، فحُذِفَتِ الأَلِفُ حَطًّا كَمَا حُذِفَتْ لَفْظًا ، فَإِنْ وَقَفْتَ عَلَى حرف النداء وَقَفْتَ « أَلَا يَا » ثم ابتدأت : اسْجُدُوا .

فقد علمت بهذه الشواهد أن الذي اعتقدوه من نداء « نِعْم » ليس بصواب .

وممَّا يَشْهَدُ شَهَادَةً قَطْعًا بِفَعْلِيَّةِ « نِعْم وَنَعَمْ » اتصَالُهُمَا بِنَاءِ التَّأْنِيثِ السَّاكِنَةِ التي ليس أحدٌ من العرب يَقْلِبُهَا هَاءً ، كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِي تَاءِ غُرْفَةٍ وَغَزَالَةٍ وَظَرِيفَةٍ ، إِذَا وَقَفُوا عَلَيْهِنَّ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : نِعَمْتُ جَارِيَةٌ هِنْدٍ ، وَبِئْسَتْ حَاضِنَةٌ جُمَيْلٍ ، أَلَا تَرَى أَنَّ هَذِهِ التَّاءَ مَخْصُوصًا بِهَا الْمَاضِي لِاتْتِعَادِهِ ، فَلَا يَسُوغُ الْحُكْمُ بِاسْمِيَّةِ مَا اتَّصَلَتْ بِهِ .
جوابُ القراءِ وَمَنْ تابَعَهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، يَتَضَمَّنُ اعْتِرَاضِينَ وَاحْتِجَاجَاتٍ
ثلاثة .

قالوا : إِنَّمَا وَلِيَ حَرْفَ النِّدَاءِ مِنَ الْفِعْلِ مَا كَانَ أَمْرًا مُوَاجِهًا ، أَوْ مَا جَرَى مَجْرَى الْأَمْرِ ، وَلَمْ يَلِهْ فِيمَا عَلِمْنَاهُ فِعْلٌ خَبْرِيٌّ ، وَإِنَّمَا حَسُنَ حَذْفُ الْمَنَادَى إِذَا صَاحَبَهُ الْأَمْرُ شَيْئَانِ :

٢/١٥٢ / أَحَدُهُمَا : أَنَّ الْمَنَادَى مَخَاطَبٌ وَالْمَأْمُورَ مَخَاطَبٌ ، وَالخِطَابُ فِي الْجُمْلَتَيْنِ النِّدَائِيَّةِ وَالْأَمْرِيَّةِ يَتَوَجَّهُ إِلَى وَاحِدٍ ، فَحَذَفُوا الْأَسْمَ الْأَوَّلَ مِنَ الْأَسْمِينَ الْمَخَاطَبِينَ اسْتِغْنَاءً بِالثَّانِي ، وَالِدَلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمَنَادَى مَخَاطَبٌ أَنَّكَ إِذَا وَصَفْتَهُ بِالْأَسْمِ الْمَوْصُولِ جَازَ أَنْ تُعِيدَ إِلَى الْمَوْصُولِ ضَمِيرَ الْخِطَابِ ، كَقَوْلِ أَبِي النَّجْمِ الْعِجْلِيِّ :

(١) سورة النمل ٢٥ ، وتقدّم تخرّج هذه القراءة في المجلس التاسع والثلاثين .

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ص ٨١٦ .

يَا أَيُّهَا الذَّكَرُ الَّذِي قَدْ سُوِّئِي وَفَضَّحْتَنِي وَطَرَدْتَ أُمَّ عِيَالِيَا^(١)
وكقول الآخر:

أَلَا أَيُّهَا الْمَنْزُلُ الدَّارِسُ الَّذِي كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الْحَيَّ عَاهِدُ
ونظير ذلك عَوْدُ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ إِلَى الْمَوْصُولِ إِذَا أَوْقَعَ الْمَوْصُولُ خَبْرًا عَنْ
ضَمِيرِ مُتَكَلِّمٍ ، كَقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
أَنَا الَّذِي سَمَّيْتُ أُمَّي حَيْدَرَةَ^(٢)
فهذا أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ حَسُنَ لهُمَا حَذْفُ الْمَنَادَى .

والثاني : أَنْ النِّدَاءَ يَصْحَبُ فِي الْأَكْثَرِ الْأَغْلَبُ الْأَمْرُ ، وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ مِنَ
الطَّلَبِ وَالنَّهْيِ ، فَلِذَلِكَ قُلَّ فِي الْقُرْآنِ نِدَاءٌ لَا تَصْحَبُهُ جَمَلَةٌ أَمْرِيَّةٌ أَوْ نَهْيِيَّةٌ ، فَاتَّسَعَتْ
مِصَاحِبَتُهُ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ جَدًّا ، كَقَوْلِهِ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾^(٣) وَ ﴿ يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾^(٤) وَ ﴿ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾^(٥) وَ ﴿ يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ﴾^(٦) وَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾^(٧)
وَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ ﴾^(٨) وَ ﴿ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرِّحًا ﴾ .

(١) فرغت منه في المجلس السابع والثلاثين .

(٢) ذو الرمة . ديوانه ص ١٠٨٨ ، ونخرجه في ٢٠١٦ ، وأيضاً المقتضب ٤/٢١٩ ، ٢٥٩ ،
والمختص ٦٩/٢ .

(٣) قاله رضى الله عنه يوم خيبر . الدرر ص ٢١٣ ، وتاريخ الطبرى ١٣/٣ ، وصحيح مسلم (باب
غزوة ذي قرد . من كتاب الجهاد والسير) ص ١٤٤١ ، وأدب الكاتب ص ٧١ ، وغريب الحديث
لابن قتيبة ١٠١/٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى ١/٢٥٥ ، والحزاة ٦/٦٢ ، وانظر حواشى المحققين . وأعادته
ابن الشجرى في المجلس الثالث والثمانين . والحيدرة : الأسد . وأورد عليه العلامة البغدادى كلاماً كثيراً .

(٤) سورة البقرة ٢١ .

(٥) أول سورة الأحزاب .

(٦) سورة الزمر ١٦ .

(٧) هود ٥٢ . والذى في التلاوة ﴿ وياقوم ﴾ لكنَّ حَذْفَ الْوَاوِ هُنَا جَائِزٌ . وَنَبَّهْتُ عَلَيْهِ كَثِيرًا .

راجع حواشى الكتاب ٢/٨٣ ، ومنال الطالب ص ٤٦٨ .

(٨) أول سورة الحجرات .

(٩) الآية السابعة من سورة التحريم .

(١٠) سورة غافر ٣٦ .

وربما تقدمت جملة الأمر جملة النداء كقوله : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(١) ولما جاءت جملة الخير بعد النداء شفعتها جملة الأمر في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ﴾^(٢) فلما كان النداء والأمر جملتي خطاب تصطحبان أبداً حسن حذف أحد الجزئين من الجملة الأولى للدلالة عليه ، في نحو قوله : « ألا يا أسلمى » وقول الآخر « ألا يا سمع » وليس كذلك قولهم : « يا نعم المولى » لأن « نعم / المولى » خبر ، فلا يسوغ تقدير المنادى فيه محذوفاً ، كما ساغ ذلك في نحو : « ألا يا سمع » و « ألا يا أسلمى » وعلى أن ذا الرمة لما حذف المنادى من الجملة الأولى ذكره في جملة النداء الأخرى ، فقال : « يادارمى » ليدل به على المحذوف ، وكذلك قول الآخر : « ألا يا أسلمى ياهنؤد » فليس فيما استشهدتم به حجة قاطعة .

وأما استدلالكم بأن تاء التانيث التي ليس أحد من العرب يُبدل منها في الوقف هاءً ، مخصوص بها الماضي من الفعل ، فغير مقبول ؛ لأنها قد اتصلت بالحرف في قولهم : رَبَّتْ وَثُمَّتْ ، قال هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ :

نُتِمَّتْ رُحْنًا كَأَنَّا عَارِضٌ بَرْدٌ وَقَامَ هَامٌ بَيْنِي النَّجَّارِ يَبْكِيهَا
وقال آخر :

(١) سورة النور ٣١ .

(٢) سورة الحج ٧٣ .

(٣) من قصيدة قالها يوم أحد . وكان من مشركي قريش . السيرة النبوية ١٣٠/٢ .

والعارض هنا : السحاب ، والبرْدُ : الذى فيه برْدٌ - وهو الذى ينزل من السحاب شبه الحصى - والهام هنا : جمع هامة ، وهى الطائر الذى تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل . شرح السيرة لأبى ذر ص ٢٣٨ .

(٤) عبدة بن الطيب . المفضليات ص ١٤١ ، والإنصاف ص ١٠٦ .

والجرد : الخيل القصار الشعر . والمُسْنُومَةُ : المُعْلَمَةُ . وقوله : أعرافهن ... مناديل ، يريد أنهم مسحون أيديهم من وطر الطعام بأعراف تلك الخيل .

ثُمَّ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيْلُ
وقال آخَرُ^(١):

ماوِيٌّ بِلِ رُبُّمَا غَارِيَةً شَعْوَاءَ كَاللَّذَعَةِ بِالْمَيْسِمِ

فقد نَقَضَ لحاقها للحرفِ الأَصْلَ الذي بَنِيَتْ عَلَيْهِ ، فما الذي يَبْعُدُ أن يكون « نعم وبئس » اسمين ، لحقتهما هذه التاءُ كما لَحِقَتْ رَبُّ وَثُمَّ ، وكان اتِّصَالُهَا بالاسم شاذًّا ، كاتصالها بالحرف ، هذا على أن « نعم وبئس » ليست التاءُ لازمةً لهما بوقوع المؤنث بعدهما ، كما تلزم الأفعالُ الماضيةُ ، ألا تَرَى أن قولك : قام المرأةُ وجلس الجاريةُ ، ممتنع في سَعَةِ الكلام ، وقبيحٌ استعماله في الشعر مع الفصل ، كقوله :

* لَقَدْ وُلِدَ الْأُخَيْطَلُ أُمُّ سَوْءٍ^(٢) *

وكقول الآخر :

إِنَّ امْرَأًا غَرَّهَ مِنْكَ وَاحِدَةً بَعْدِي وَبَعْدِكَ فِي الدُّنْيَا لَمَعْرُورٍ^(٣)

وقولنا : نعم المرأةُ ، وبئس الجاريةُ ، حَسَنٌ يقوله أكثرُ العرب ، وهذا دليلٌ على انتقالهما عن الفعلية ، بدخولهما في باب المدح والذم ، وإنما ألحقهما التاءُ من / قال : نعمت الجاريةُ ، وبئست الحَصَلَةُ ، مراعاةً لأصلهما .

٢/١٥٤

ثم نستدلُّ بعد ما قَدَّمناه على أنهما اسمان بثلاثة أشياء ، أحدها : ماجاء عن العرب من قولهم : نَعِيْمَ الرَّجُلِ زَيْدٌ ، وليس في أمثلة الأفعالِ فَعِيْلٌ ، اللَّبَّةُ .

(١) ضمرة بن ضمرة النهشلي - جاهلي . النوادر ص ٢٥٣ ، والصاهل والشاحج ص ٤٢١ ، والإنصاف ص ١٠٥ ، وشرح المفصل ٣١/٨ ، والخزانة ٣٨٤/٩ ، وانظر حواشيا وفهارسها .

(٢) فرغت منه في المجلس الحادي والخمسين .

(٣) الخصائص ٤١٤/٢ ، والإنصاف ص ١٧٤ ، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٨٦ ، وشنور

الذهب ص ١٧٤ ، وانظر معجم الشواهد ص ١٦٥

والثاني : أنهما غير متصرفين ، فقد فارقا وباينا ، بعدم تصرفهما ، الأفعال .
والثالث : أنهما لو كانا على أصلهما من الفعلية لحسن اقتران الزمان بهما ،
كسائر الأفعال ، ولما لم يقولوا : نعم الرجل غداً ، علم أن مذهب الفعلية قد
زايتهما .

هذا الاستدلال والذي قبله ذكرهما أبو بكر الأنباري في [كتابه الذي
سمّاه ^(١)] (الواسط) .

جوابُ البصريين ، يتلوه باقي حُججهم : أما قولكم إنه لم يأت من الفعل
ماولى حرف النداء إلا أمرُ المواجه ، فلا فرق بين الفعل الأمرى والخبرى في استحالة
وقوع كل واحد منهما بعد حرف النداء ، إلا أن يفصل بينهما في التقدير اسم ،
فيتوجه النداء إليه ، كما أن الفعل غير جائز أن يلي الفعل ، إلا أن يحجز بينهما
فاعلٌ في التية ، كقولك : زيدٌ ليس يخرج ، وعبدُ الله كان يزورك ، فالفعلان
متلاصقان لفظاً ومنفصلان تقديراً ، فليس ماألزمتونا من مجيء الخبر بعد حرف
النداء بواجب ، على أنه قد وليت الجملةُ الخبريةُ حرفَ النداء ، بتقدير حذف
المنادى ، من قوله :

يا لعنةُ اللهِ والأقوامِ كُلِّهِمُ والصالحينِ على سِمعانَ من جارٍ ^(٢)

أراد : يا هؤلاء ، لعنةُ الله على سِمعان ، فهذا في كونه جملةً خبريةً بمنزلة :
نعم المولى .

ونقولُ بعدُ : قد اتفقنا وإياكم على أن الجُمْلَ لا تُنادى ، وأجمعنا على أن
قولنا : نعم الرجلُ ، جملة ، وإن اختلفنا في نعم ، فحكّمنا بأنها فعلٌ ، وحكّمتم بأنها

(١) زيادة من د .

(٢) فرغْتُ منه في المجلس التاسع والثلاثين .

اسم ، وإذا كان قولنا : يازيدُ منطلقٌ ، ممتنعاً ، فكذلك يمتنع : يانعم الرجل ، إلا أن تُريد : يا هذا نعم الرجل أنت ، على ماقدّرناه في قولهم : يانعم المولى .

وإذ قد ثبت هذا ، علّم أن الذى / ذهبتم إليه لا يستقيم على وجهه . ٢/١٥٥

وأما قولكم : إن النداء الذى لم تصحبه جملة أمرية أو نهيّة ليس بمتّسع في القرآن ، فغير صحيح ، بل مجيء الجمل الاستفهامية والخبرية مع النداء ، يكثر كثرة مجيء الأمر والنهى ، كقوله تعالى في الخير : ﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾ و ﴿ يَا أَبَتِ إِنَّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ و ﴿ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلِ ﴾ و ﴿ يَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ و ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ﴾ .

وقال في الاستفهام : ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ﴾ و ﴿ يَا قَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ ﴾ و ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ و ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ فقد تكافأت هذه المعاني في الكثرة ، فليس لبعضها مزية على بعض .

وأما اعتراضكم برتبت وثبتت ، فمدفوع مردود ، لأن هذه التاء ، وإن كانت للتأنيث ، ولم تنقلب في الوقف ، ليست التاء في نعمت ، من حيث كانت

(١) في د : وإنا ثبت هذا .

(٢) سورة الزخرف ٦٨ .

(٣) الآية الرابعة من سورة يوسف .

(٤) الآية المتمة المائة من السورة نفسها .

(٥) سورة هود ٦٤ . والذي في التلاوة ﴿ وياقوم ﴾ وقد علقت قريبا على إسقاط الواو في مثل هذا .

(٦) سورة فاطر ١٥ .

(٧) سورة مريم ٤٢ .

(٨) سورة غافر ٤١ .

(٩) الآية الثانية من سورة الصف .

(١٠) أول سورة التحريم .

(١١) أى لم تنقلب في الوقف هاء .

مُبَايَنَةٌ لَهَا مِنْ وَجْهَيْنِ ، أَحَدُهُمَا : أَنْ التَّاءَ الَّتِي فِي قَوْلِكَ : قَامَتِ الْمَرْأَةُ ، لَحِقَتْ
الْفِعْلَ لِتَأْنِيثِ الْأَسْمِ الْمُسْتَدِّ إِلَيْهِ الْفِعْلُ ، وَعَلَى هَذَا الْحَدِّ لَحِقَتْ « نَعَمْ وَبِئْسَ » ،
والتَّاءُ الَّتِي فِي رُبَّتْ وَثُمَّتْ ، لَحِقَتْ لِتَأْنِيثِ الْحَرْفِ نَفْسِهِ ، لِأَنَّ تَأْنِيثَ جِزْيَةِ آخَرَ ،
وَكَأَنَّهُمْ آثَرُوا تَأْنِيثَ شَيْءٍ مِنَ الْحُرُوفِ ، كَمَا آثَرُوا ذَلِكَ فِي الظُّرُوفِ ، فَأَثَرُوا قُدَّامًا وَأَمَامًا
وَوَرَاءَ ، وَدَلُّوا عَلَى تَأْنِيثِهِنَّ بِظُهُورِ الْهَاءِ فِي قَوْلِهِ : « قُدَيْدِيْمَةَ التَّجْرِيْبِ » وَفِي نَحْوِ :
جَلَسْتُ أُمَيْمَةَ زَيْدٍ ، وَقَمْتُ وَرَيْمَةَ أُخِيكَ ، فَهَذَا فَرْقٌ .

وَالْفَرْقُ الْآخَرُ : أَنَّ التَّاءَ اللاحِقَةَ لِلْفِعْلِ ، أَحَدُ أَوْصَافِهَا السُّكُونُ ، وَالتَّاءُ
اللاحِقَةُ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تَنْقَلِبُ فِي الْوَقْفِ ، لَيْسَتْ مُوَافِقَةً لِلتَّاءِ فِي
قَوْلِكَ : قَامَتْ وَنِعَمْتُ ، فِي سُكُونِهَا .

وَأَمَّا اعْتِرَاضُكُمْ بِأَنَّ التَّاءَ لَا تَلْزِمُ « نَعَمْ وَبِئْسَ » مَعَ وَقُوعِ الْمُؤَنَّثِ بَعْدَهُمَا ،
٢١/١٥٦ فليس / بصحيح ؛ لِأَنَّهَا تَلْزِمُهُمَا فِي لُغَةِ شَطْرِ الْعَرَبِ ، كَلَزُمِهَا بَابِ قَامَ ، فَلَا فَرْقَ
عِنْدَهُمْ بَيْنَ نِعَمَتِ الْمَرْأَةِ وَقَامَتِ الْمَرْأَةُ ، وَإِنَّمَا اسْتَحْسَنَ حَذْفُهَا الَّذِينَ قَالُوا : نَعَمْ

(١) هُوَ قَوْلُ الْقَطَامِيِّ :

قَدِيدِيْمَةَ التَّجْرِيْبِ وَالْجِلْمِ إِنِّي أَرَى غَفَلَاتِ الْعَيْشِ قَبْلَ التَّجَارِبِ

دِيَوَانُهُ ص ٤٤ ، وَالْمَقْتَضِبُ ٢/٢٧٣ ، ٤١/٤ ، وَالْمَذْكُورُ وَالْمُؤَنَّثُ لِلْمَبْرُودِ ص ١٠٤ ، وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ
ص ٣٧٧ ، وَإِبْرَاهِيمُ شَوَاهِدُ الْإِبْرَاهِيمِ ص ٥١٩ ، وَشَرْحُ الْمَفْصَلِ ٥/١٢٨ ، وَشَرْحُ الْجَمَلِ ٢/٣٧٩ .

وَهِيَ قَدِيدِيْمَةٌ ، تَأْتِي فِي كِتَابِ الْاسْتِشْهَادِ بِضَمِّ التَّاءِ - وَهِيَ آفَةٌ انْتِزَاعِ الشَّاهِدِ مِنْ سِيَاقِهِ - وَالصَّوَابُ
بِالْفَتْحِ - قَالَ الْبَغْدَادِيُّ حِكَايَةً عَنْ ابْنِ هِشَامِ اللَّخْمِيِّ : « وَقَدِيدِيْمَةٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الظَّرْفِ ، وَالْعَامِلُ فِيهِ رَاقِهَةٌ
وَرُقْنَةٌ ، أَيْ أَعْجِبِيْنِ وَأَعْجَبْنِيْهِ قَدِيدِيْمَةَ التَّجْرِيْبِ وَالْجِلْمِ ، أَيْ أَمَامَ التَّجْرِيْبِ وَالْجِلْمِ ... وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ
الْعَامِلُ فِي قَدِيدِيْمَةَ مَحْدُوقًا دَلٌّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ : تَطَنُّ طَيْبِ الْعَيْشِ وَلَذَتِهِ قُدَّامَ التَّجْرِيْبَةِ وَالْجِلْمِ ،
أَيْ أَمَامَ ذَلِكَ ، لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، إِنَّمَا يَطِيْبُ الْعَيْشُ وَيَحْسُنُ قَبْلَ التَّجَارِبِ وَفِي عِنْفِ الْوَانِ الشَّبَابِ وَحِينَ
الْغَفْلَةِ ، وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فَلَا ، فَيَكُونُ الْعَامِلُ فِيهَا « تَطَنُّ » الْمَقْدَرُ . الْخِرَازِيُّ ٧/٨٩ ، وَالْبَيْتُ الْمَشَارِ إِلَى هُوَ :

صَرِيحُ غَوَابِ رَاقِهَتُنْ وَرُقْنَتِهِ لَدُنْ شَبِّ حَتَّى شَابَ سُوْدُ الذَّوَابِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَرِيَاءٌ » وَفِي د « وَرِيَاءَةٌ » . وَكِلَاهُمَا خَطَأٌ . وَأَثْبَتُ الصَّوَابُ مِنَ الْكِتَابِ

٢٦٧/٣ ، وَشَرْحُ الشَّافِيَةِ ١/٢٤٣ ، وَمَرَاجِعُ تَخْرِجِ الشَّاهِدِ السَّابِقِ .

المرأة ، وإن لم يَجُزْ عندهم : قام المرأة ، إلا مع الفصل في الشعر ؛ لأن المرأة في قولهم : نعم المرأة ، واقعة على الجنس وقوع الإنسان على الناس ، في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ إلا ترى أنه قال بعد في الآية الأولى : ﴿ وَإِن تُصِيبُهُم سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾ وقال في الآية الثانية : ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴾ ولو قلت : قام زيد إلا إحتوتك ، كان محالاً ؛ لأن حد الاستثناء عكس هذا .

وإذا كان ما يرتفع بنعم وبئس واقعاً على الفريقين ، وكان التقدير في قولنا : نعم الرجل زيد ، وبئس الغلام خالد : زيد محمود في الرجال ، وخالد مذموم في الغلمان ، فمعلوم أن أسماء الأجناس والجموع تُذكر أفعالهما وتوث ، كما جاء في آية ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ ﴾ وفي أخرى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ ﴾ وجاء في وصف اسم الجمع : ﴿ كَانَتْهُمْ أَعْجَازٌ نَحْلٌ مُتَفَعِرٌ ﴾ ، و ﴿ كَانَتْهُمْ أَعْجَازٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ ﴾ فذكر فعل الجمع وأثت ، وذكّرت صفة [اسم] الجنس وأثت ، فنعمة المرأة إذن بمنزلة ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ ونعمت المرأة بمنزلة قول الشاعر :

أَمَّتْ نِسَاءُ بَنِي أُمَيَّةٍ مِنْهُمْ وَبَنَاتُهُمْ بِمَضِيعَةِ أَيَّامٍ^(٤)

(١) سورة الشورى ٤٨ .

(٢) سورة المعارج ١٩ .

(٣) سورة آل عمران ٤٥ ، وانظر ٤٢ .

(٤) سورة الحجر ٣٠ ، وسورة ض ٧٣ .

(٥) سورة القمر ٢٠ .

(٦) سورة الحاقة ٧ .

(٧) من د .

(٨) سورة يوسف ٣٠ .

(٩) نسبة الجاحظ إلى الكمي . البيان والتبيين ٣/٣٥٧ ، وهو لأبي العباس الأعمى في الأغاني

٣٠٠/١٦ ، ومروج الذهب ٣/٢٩٥ (في أخبار أبي جعفر المنصور) ، ونكت الهميان ص ١٥٥ .

وأبو العباس الأعمى : هو السائب بن فروخ ، كان هجاءً حبيثاً ، مانثلاً إلى بني أمية مادحاً لهم ، واستفرغ شعره في هجاء آل الزبير ، غير مُصعب ؛ لأنه كان يُحسن إليه . انظر مع المراجع المذكورة : الأخبار الموفقيات ص ٥٤٢ .

ولهذه العلة أسقط العلامة في هذا الباب من أسقطها ، وإذا كانوا قد أسقطوها في حال السعة من فعل المؤنث الحقيقي ، في قولهم : حضر القاضي اليوم امرأة ، فليس بمستنكر سقوتها من فعل المؤنث الواقع على الجنس ، وقد قالوا : ما قام إلا هند ، وما خرج إلا المرأة ، فاختاروا طرح العلامة ، فلم يثبتوها إلا لضرورة شغرها .

فإن قلت : إنما طرحت العلامة في هذا ، تنبيهاً على المعنى ، لأن التقدير : ٢/١٥٧ ما قام أحد / إلا هند ، وما خرج أحد إلا المرأة .

قلنا : كذاك هو ، ولكن اللفظ على أن هنداً والمرأة غيرُ بديل ، وإن كان المعنى على أنهما مُبدلتان من « أحد » المقدر ، كما أن اللفظ على أن عرقاً ، في قولنا : تصيبت عرقاً ، غيرُ فاعل ، والمعنى على أنه فاعل .

فهذا كله مما يُزيل الاستيحاش من قولهم : نعم المرأة ، ويدل على أن « نعم » لا يكون بحذف العلامة منه منتقلاً عن الفعلية .

وأما استدلالكم بقولهم : نعيم الرجل زيد ، فهذا مما رواه قطرب وحده .^(١)

وإذا صح ذلك عن العرب ، فليس بحجة لكم ، لأن « نعم » أصله نعيم ، مثل علم ، وكل ما جاء على مثال فعل وثانيه حرف حلقى ، فلهم فيه أربعة أوجه ، أحدها : استعماله على أصله كفخيد ، وقد ضحك .

والثاني : إسكان عينه وإقرار فائه على الفتح ، تقول : [فخذ^(٢)] ، وقد ضحك

زيد .

(١) المختصب ١/٣٥٧ .

(٢) تكملة من د. وانظر هذه اللغات في الكتاب ٤/١٠٧ ، وشرح المفصل ٧/١٢٨ ، وشرح الجمل

١/٥٩٩ ، وحواشيه .

والثالث : إبتاع فائه عينه في الكسر ، تقول : فِخَذ ، وقد ضِحِك .
 والرابع : إسكان عينه بعد كسر فائه ، تقول : فِخَذ ، وقد ضِحِك بَكْرٍ .
 وقرأ بعض القراء : ﴿ فَنَعِمَّا هِي ﴾ بفتح النون وكسر العين ، وقرأ آخرون :
 ﴿ فَنَعِمَّا ﴾ بكسرهما ، وقرأ يحيى بن وثاب : ﴿ فَنَعَمَ عُمَيِّ الدَّارِ ﴾ بفتح النون
 وسكون العين ، وأنشدوا لطرقة :

فِداءً لِيَبْنَى قَيْسٍ عَلَيَّ ما أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُروِضٍ^(١)
 ما أَقَلَّتْ قَدَمِي إِيَّاهُمْ نَعِمَ السَّاعُونَ فِي الأَمْرِ المَبِيرِ

وإذا تَبَّتْ هذا فالباءُ في قولهم : نَعِيمَ الرَّجُلِ ، إِشباعٌ ، كما أشبع الفرزدقُ
 كسرةَ الرَّاءِ من الصيارفِ ، والهاءِ من الدراهمِ ، فنشأت عن الكسرة الياءُ ، في قوله :

/ تَنفِي يَدَاها الحَصَى فِي كُلِّ هاجِرَةٍ نَفَى الدَّرَاهِيمِ تَنقَاذُ الصَّيارِفِ^(٢)

وكما أشبع الآخرُ الضَّمَّةَ ، فنشأت عنها الواوُ ، في قوله :

مِنْ حَيْثُ ما سَلَكَوا أَذُنُو فأنظُرُ^(٣)

أراد : فأنظر ، وأنشد أبو عليٍّ وغيره :

(١) سورة البقرة ٢٧١ . وهذه القراءة لابن عامر وحزمة والكسائي ، والقراءة التالية لابن كثير ،
 وعاصم في رواية حفص ، ونافع في رواية ورش . السبعة ص ١٩٠ .

(٢) سورة الرعد ٢٤ . وراجع المحاسب ٣٥٦/١ ، والبحر المحيط ٣٨٧/٥ ، وقد أحسن
 ابن الشجري ، رحمه الله ، حين قيَّد قراءة ابن وثاب بفتح النون وسكون العين ، وكذلك صنع أبو حيان ،
 فإن ابن جنى لم يقيدها بالعبارة ، وكذلك ابن خالويه في شواذ القراءات ص ٦٦ ، وضبطت فيه بالقلم ،
 بكسر النون والعين ، خطأ . وكذلك ضبطت في الخزنة ٣٧٦/٩ ، « فَنَعِمَ » بفتح النون وكسر العين ،
 بضبط القلم .

(٣) تقدَّم في المجلس الحادى والخمسين . وانظر الخزنة ٣٧٦/٩ ، وحواشيا .

(٤) فرغت منه في المجلس الحادى والعشرين .

(٥) وهذا أيضا تقدَّم في المجلس الحادى والثلاثين (الزيادة الملحقة به) .

عَيْطَاءُ جَمَاءَ الْعِظَامِ عُطْبُولٌ كَأَنَّ فِي أُنْيَابِهَا الْقَرْنُفُولُ^(١)

وكما أشبع الآخرُ الفتحة فنشأت عنها الألف ، في قوله :

وَأَنْتَ مِنَ الْعَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى وَمِنْ دَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَاجٍ^(٢)

أراد بِمُنْتَزَاجٍ ، أى بمكانٍ نازِحٍ ، فمُنْتَزَحٌ مُفْتَعَلٌ مِنَ التُّزُوجِ ، ومثله لعنترة^(٣) :

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى عَضُوبٍ جَسْرَةٍ

أراد يَنْبَعُ ، يعنى العرق ، فأشبع فتحة الباء .

وأما احتجاجُكم بعدم التصرف في هاتين اللفظتين ، وأنَّ العرب لم يقرنوا بهما

الزَّمانَ ، فيقولوا : نِعَمَ الرَّجُلُ أَمْسِي ، ولا نَعَمَ الرَّجُلُ غَدًا .

فالجوابُ عن ذلك أنَّ امتناعهما من الاقتران بأَمْسِي ، لَكُمْ أَنْ تَتَعَلَّقُوا بِهِ ؛

لأنهما عندنا فعلان ماضيان ، وأما امتناعهما من الاقتران بَعَدَ ، فغيرُ مستنكرٍ ذلك

في الأفعال الماضية ، فما أبعد من الصواب استنكاركم أنَّ العرب لم تقل : نَعَمَ الرَّجُلُ

غَدًا ، حتى جعلتم ذلك حُجَّةً لَكُمْ ، وَيَجَحُّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ ، فَضَمَّنَهُ^(٤)

(١) النبات لأبي حنيفة ص ٢١٥ ، والخصائص ١٢٤/٣ ، والمختص ٢٥٩/١ ، ورسالة الملائكة

ص ٢١٩ ، والمخصص ١٩٦/١١ ، والإنصاف ص ٢٤ ، ٧٤٩ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٨٣ ،
وضرائر الشعر ص ٣٥ .

والعيطاء : الطويلة العنق . والعُطْبُولُ : المرأةُ الفتيَّةُ الجميلة العنق .

(٢) فرغْتُ منه في المجلس الثامن عشر .

(٣) من معلقته . ديوانه ص ٢٠٤ ، وتماهه باختلاف في القافية :

زَيَّافَةٌ مِثْلَ الْفَيْقِ الْمَقْرَمِ

وَالذَّفْرَى : الْعِظْمُ الَّذِي خَلْفَ الْأُذُنِ . وَالْعَضُوبُ مِنْ صِفَةِ النَّاقَةِ ، وَوَصَفَهَا بِذَلِكَ لِشَاطِئِهَا .

وَجَسْرَةٌ : طَوِيلَةٌ عَظِيمَةٌ الْجِسْمِ . وَزَيَّافَةٌ : مُسْرَعَةُ السَّيْرِ .

وَالْفَيْقُ : الْفَحْلُ . وَالْمَقْرَمُ : الْفَحْلُ الَّذِي أُكْرِمَ فَتَحَى وَخَلَى عَنِ الرِّكُوبِ ، وَأَتَّخَذَ لِلْفَحْلَةِ قَطْعًا .

وَانظُرِ الشَّاهِدَ فِي الْخِصَائِصِ ١٢١/٣ ، وَالْمَخْتَصِبِ ٧٨/١ ، ٢٥٨ ، ٢٧٨ ، وَالْإِنْصَافِ ص ٢٦ ،

وَإِيضَاحِ شَوَاهِدِ الْإِيضَاحِ ص ٧٤٣ ، وَضَرَائِرِ الشَّعْرِ ص ٣٤ ، وَالخِزَانَةِ ١٢٢/١ ، ٣٧٣/٨ .

(٤) يُقَالُ : يَجِحُّ بِالشَّيْءِ وَيَجَحُّ بِهِ : إِذَا فَرِحَ بِهِ وَسُرَّ . جَاءَ فِي حَدِيثِ أُمِّ زُرْعَ : « وَيَجْحِنِي

فَيَجْحِتُ » . وَقَالَ الرَّاعِي :

وَمَا الْفَقْرُ مِنْ أَرْضِ الْعَشِيرَةِ سَاقًا إِلَيْكَ وَلَكِنَّا بِقُسْرِكَ نَتَّبَحُّ

كتابه ، وإنما امتنع « نعم وبئس » من الدلالة على الزمان الماضي ، وسلباً التصرف ، فلم يصوغوا منهما مضارعاً ، ولا اشتقوا من لفظهما اسم فاعل ؛ لأن « نعم » موضوع لغاية المدح ، « وبئس » موضوع لغاية الذم ، فجعلت دلالتهما على الزمان مقصورة على الآن ؛ لأنك إنما تمدح أو تذم بما هو موجود في المدح أو المذموم ، ولا تمدح ولا تذم بما كان فزال ، ولا بما سيكون ولم يقع ، فلذلك استحال اقترانهما بالزمان الماضي ، وبعداً غاية البعد من المستقبل ، فلم يئتا لهما مضارعاً ؛ لأن المضارع إنما يتكلف [له ^(١)] في بئانه زيادة حروف المضارعة ، للحاجة إلى دلالة على الزمان الحاضر أو المستقبل ، فإذا كان « نعم وبئس » وهما على لفظ المضى قد أفادا الدلالة على الحاضر من الزمان باقتضاء المعنى ، وكان المدح والذم / بما لم ^{٢/١٥٩} يقع مُستحيلين ، وجب أن لا يصاغ لهما مضارع ؛ لأن الاحتياج إلى اشتقاق المضارع قد سقط ، ومن هاهنا وجب أن لا يئنى منهما اسم فاعل ؛ لأن اسم الفاعل لا يعين الزمان ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : زيد ضارب جعفر ، جاز أن يكون ضربه في وقت إخبارك ، وجاز أن يكون ماضياً ، وجاز أن يكون متوقفاً ، فلما كان عاماً للأزمنة الثلاثة استحال بناؤه منهما .

فقد وضح بهذه الجملة أن هذين الفعلين ، إنما جمداً بنقلهما إلى معنى لم يكن لهما في أصل وضعهما ، فترك تصرفهما للمعنى المراد بهما ، فليس عدم تصرفهما بدليل على انتقالهما عن الفعلية .

وإذا كان كذلك عليم أن ما أخذتم إليه ليس بدليل يُعول عليه

(١) في د . وبعده .

(٢) ليس في د .

(٣) في د : حرف .

(٤) في د : لنقلهما .

هذا على أن لنا حُجَّةً ثانيةً وثالثةً ورابعةً .

فالثانية : مارواه الكسائى ، من اتصال الضمير بهما على حدّ اتصاله بالفعل المتصرف ، وذلك فى قوهم : نَعْمَا رَجُلَيْنِ ، وَنَعْمَا رِجَالًا .

والثالثة : بناؤهما على الفتح من غير عارضٍ لهما ، فمن ادّعى أنهما اسمان لزمه أن يوضح العلة فى فتحهما .

والرابعة : أنهما رافعان ناصبان ، يرفعان المعارف ، من نحو : ﴿ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾^(١) و ﴿ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ ﴾^(٢) وينصبان النكرات ، من نحو : زيدٌ نِعْمَ رَجُلًا و ﴿ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾^(٣) فنعم الرجل ، بمنزلة كَرَّمَ الرجلُ ، وفلانٌ بِئْسَ رَجُلًا ، بمنزلة لَوَمَ رَجُلًا .

فهذه أدلةٌ كلها تشهدُ لهما بانتفاء الاسمية ، ورُسُو قَدَمِهِمَا فى الفعلية . وبالله التوفيق .

* * *

(١) سورة الصافات ٧٥ .

(٢) الآية الخامسة من سورة الجمعة .

(٣) سورة الكهف ٥٠ .

المجلس الحادى والستون

ذكر أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني^(١) ، صاحبُ كتاب الأغانى ، حديثاً رفعه إلى أبى ظبيان الجَمَانِي ، قال : اجْتَمَعَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَيِّ عَلَى شَرَابٍ ، فَتَعْنَى أَحَدُهُمْ بِقَوْلِ حَسَّانَ :

إِنَّ التى ناولتني فرددتها
 قُتِلَتْ قُتِلَتْ فهاتها لم تُقْتَلِ
 / كِلْتاهما حَلَبُ العَصِيرِ فعاطني
 بُرْجاجةِ أَرْحاهُما لِلْمَفْصِلِ

٢/١٦٠

فقال رجلٌ منهم : كيف ذَكَرَ واحدةً بقوله : « إِنَّ التى ناولتني فرددتها » ثم قال : « كِلْتاهما حَلَبُ العَصِيرِ » فجعلها اثنتين ، وقال أبو ظبيان : فلم يقل أحدٌ من الجماعة جواباً ، فحلف رجلٌ منهم بالطلاق ثلاثاً ، إن بات ولم يسأل القاضى عبيد الله بن الحسن ، عن تفسير هذا الشعر .

(١) الأغانى ٢٨٨/٩ ، ٢٨٩ .

(٢) ديوانه ص ٧٥ ، ٧٦ ، وتخرجه فيه ، وزد عليه : قواعد الشعر ص ٦٥ ، وإعجاز القرآن ص ١٠٠ ، وذكر الشعر والحكاية عن ابن الشجرى : ابن هشام في شرحه لقصيدة بانت سعاد ص ٢٢ ، والبغدادى في حاشيته على هذا الشرح ٤٩٣/١ ، وكذلك في الخزانة ٣٨٩/٤ ، والسيوطى في الأشباه والنظائر ١٦٥/٣ . وروى الصلاح الصفدى هذه الحكاية عن أبى بكر بن الأنبارى ، ثم حكى عن ابن الشجرى اعتراضه على تأويل القاضى المذكور . وذكر تفسيراً آخر للحريرى . الغيث المسجم في شرح لامية العجم ١٩٠/١ ، ١٩١ ، وقد أورد الحريرى الحكاية من طريق ابن الأنبارى أيضاً في ذرة الغواص ص ١٦٠ - ١٦٢ .

(٣) هذه الواو ثابتة في الأصل وحاشية البغدادى ، وساقطة في د والأشباه والخزانة .

(٤) في الأصل ، د : « الحسين » بالياء ، وكذلك في الأشباه ، وأصل الخزانة . وصوابه : « الحسن » كما في الأغانى والغيث وحاشية البغدادى : وهو القاضى عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن أبى الحر العنبرى . كان من سادات أهل البصرة فقهاً وعلمياً ، وكان له قدرٌ وشرف . ولد سنة ١٠٥ ، وقيل ١٠٦ ، وتوفى سنة ١٦٨ . له ترجمة موسّعة جيّدة في أخبار القضاة ٨٨/٢ - ١٢٣ ، وانظر تهذيب التهذيب ٧/٧ ، وقد =

قال : فسُقِطَ في أيدينا لِيَمِينِهِ ، ثم أجمعنا على قَصْدِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فحدَّثنى بعضُ أصحابنا السُّعَدِيِّينَ قال : فيمَّناهُ نَتَخَطَّى إِلَيْهِ الْأَحْيَاءَ ، فصادفناه في مسجده ، يُصَلِّى بَيْنَ الْعِشَائِينَ ، فلما سمعَ حِسْتَنَا أَوْحَرَ في صلاته ، ثم أقبلَ علينا ، فقال : حَاجَتَكُمْ ، فبَدَرَ رَجُلٌ مِنَّا كَانَ أَحْسَنَنَا نَفْثَةً ^(١) ، فقال : نحن ، أعزَّ اللَّهُ الْقَاضِي ، قومٌ تَزَعَّنَا إِلَيْكَ مِنْ طَرِيقِ الْبَصْرَةِ ، في حَاجَةِ مُهِمَّةٍ ، فيها بعضُ الشَّيْءِ ، فَإِنْ أُذِنَتْ لَنَا قُلْنَا ، فقال : قولوا ، فدَكَرَ يَمِينَ الرَّجُلِ وَالشَّعْرَ .

فقال : أما قوله : « إِنْ التى ناولتني » فإنه يعنى الحَمْرُ ، وقوله : « قُتِلْتُ » أرادَ مُرَجَّتَ الْمَاءِ ، وقوله : « كِلْتَاهِما حَلْبُ الْعَصِيرِ » يعنى الحَمْرُ ومِزاجُها ، فالخَمْرُ عَصِيرُ الْعِنَبِ ، والماءُ عَصِيرُ السَّحَابِ ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً ﴾ انصرفوا إذا شئتم .

وأقول : إِنْ هَذَا التَّأْوِيلُ يَمْنَعُ مِنْهُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ ، أحدها : أنه قال : كِلْتَاهِما ، وكِلْتَا موضوعَةٌ لِمَوْثِقَيْنِ ، والماءُ مذكَّرٌ ، والتذكيرُ أَبَدًا يُعَلَّبُ عَلَى التَّائِيثِ ، كتغليبِ القمرِ على الشمسِ ، في قولِ الفرزدقِ :

لَنَا قَمَرَاهَا وَالتُّجُومُ الطَّوَالُغُ ^(٢)

= نَبُهَ الْبَغْدَادِي عَلَى الْوَهْمِ فِي « الْحَسَنِ » فَقَالَ فِي حَاشِيَتِهِ الْمَذْكُورَةَ : « وَالْحَسَنُ يَفْتَحَتَيْنِ وَكَذَا رِوَايَةُ الْحَرِيرِيِّ ، وَوَقَعَ فِي الشَّرْحِ تَبَعًا لِأَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ « الْحَسِينُ » بَزَنَةِ الْمَصْفَرِّ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ مِنَ الْكِتَابِ » .
(١) هكذا في الأمالى ، وحاشية البغدادي ، وأصول الخزانة ، وغيره شيخنا عبد السلام هارون ، رحمه الله ، ليجعله « بَقِيَّةٌ » كما في الأغاني ، وفسره : البَقِيَّةُ : الفهمُ وثقوبُ الذهنِ ، كما في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ ﴾ وفسرها محقق الأغاني : أى أحسننا رأياً وفضلاً ، وإنما سُمِّيَ ذَلِكَ بَقِيَّةً ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَسْتَبْقَى مِمَّا يَخْرُجُهُ أَجْوَدَهُ وَأَفْضَلَهُ .

قلت : وقوله : « كان أحسننا نفثة » فالنَّفْثُ : الإلقاءُ . وهذا التركيبُ يُرادُ به سبيلُ المجازِ ، كأنه يريد : أحسننا لفظاً وإدارةً لوجوه الكلامِ ، كما نقول : فلان ريقُه حلو .

(٢) في الأغاني : طرف .

(٣) سورة النبأ ١٤ .

(٤) فرغْتُ منه في المجلسِ الثاني .

أراد لنا شمسها وقمرها ، وليس للماء اسم آخر مؤنث فيحمل على المعنى ، كما قالوا : « أتته كئيبى فاحتقرها » لأن الكتاب فى المعنى صحيفة ، وكما قال الشاعر :

قامت تُبكيه على قبره من لى من بعدك يا عامر
تركنتى فى الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر

/ كان الوجه أن يقول : ذات غربة ، وإنما ذكر لأن المرأة إنسان ، فحمل ٢/١٦١

على المعنى .

والثانى : أنه قال : « أرخاهما للمفصل » وأفعل هذا موضوعٌ لمشركين فى معنى وأحدهما يزيد على الآخر فى الوصف به ، كقولك : زيد أفضل الرجلين ، فزيد والرجل المضموم إليه مشتركان فى الفضل ، إلا أن فضل زيد يزيد على فضل المقرون به ، والماء لا يشارك الخمر فى إرخاء المفصل .

والثالث : أنه قال فى الحكاية : « فالحمر عصير العنب » وقول حسان : « حلب العصور » يمنع من هذا ؛ لأنه إذا كان العصور الخمر ، والحلب هو الخمر ،

(١) تمامه ما حكاها الأصمعى ، عن أبى عمرو بن العلاء ، قال : « سمعت رجلاً من اليمن يقول : فلان لغوب ، جاءته كئيبى فاحتقرها ، فقلت له : أتقول : جاءته كئيبى ! قال : نعم أليس بصحيفة ؟ » . الخصائص ٢٤٩/١ ، ٤١٦/٢ ، وسر الصناعة ص ١٢ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٤٤٩ ، وضرائر الشعر ص ٢٧٥ ، واللسان (كتب - لغب) . ونزهة الألباء ص ٢٩ (ترجمة أبى عمرو) . وسيأتى فى المجلس الثانى والثمانين . واللغوب هنا : الأحمق ، كما جاء فى كلام اليمنى نفسه .

(٢) امرأة من العرب ، كما ذكر أبو بكر بن الأنبارى فى المذكر والمؤنث ص ١٥١ ، ونسب فى المحكم (عمر) ١٠٩/٢ إلى الأعشى ، مع أن سياقه يوجب أن يكون القائل امرأة . قال ابن سيدة : « وإنما أنشدنا البيت الأول لتعلم أن قائل هذا البيت امرأة » . هذا إلى أن الشعر لا يوجد فى ديوان الأعشى المطبوع . ومن نسبته إلى أعرابية : ابن عبد ربه فى العقد ٢٥٩/٣ ، ٣٩٠/٥ - وروايته يفوت معها الاستشهاد . وانظر حواشى الموضوع الأول . وانظر أيضا : الأصول ٤٣٨/٣ ، والإفصاح ص ٦٨ ، والإنصاف ص ٥٠٧ ، ٧٦٣ ، وشرح المفصل ١٠١/٥ ، وشرح الجمل ٥٦٩/٢ ، وانظر تحريماً أوفى ، فى ضرورة الشعر ص ٤٦ ، والبلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث ص ٦٥ .

(٣) فى د ، والغيث المسجم فقط : للمشركين .

فقد أُضيفت الخمرُ إلى نفسها ، والشئُ لأيضاف إلى نفسه .

والقولُ في هذا عندي أنه أراد : كلتا الخمرين ، الصرّف والمزوجة ، حلبُ العنب ، فناولني أشدهما إرخاءً للمفصيل .

فرّق اللغويون بين المفصل والمفصيل ، فقالوا : إنَّ المفصل بكسر الميم وفتح الصاد : اللسان ، وهو بفتح الميم وكسر الصاد : واحد مفاصل العظام ، وهو في بيت حسنٍ يحتمل الوجهين .

* * *

ذكر أبو سعيد السيرافي في قوهم : « أكلوني البراغيث^(١) » ثلاثة أوجه ، أحدها : مقاله سيويه ، وهو أنهم جعلوا الواو علامةً تؤذن بالجماعة ، وليست ضميراً .

والوجهُ الثاني : أن تكون البراغيثُ مبتدأ ، وأكلوني خبراً مقدماً ، تقديره : البراغيثُ أكلوني .

والوجه الثالث : أن تكون الواو في « أكلوني » ضميراً على شرط التفسير ، والبراغيث بدلٌ منه ، كقولك : ضربوني وضربت قومك ، فتضمّر قبل الذكر على شرط التفسير ، وقد كان الوجهُ في قوهم : أكلوني البراغيث على تقديم علامة الجماعة ، أن يقال : أكلتني البراغيثُ ، لأن البراغيثَ ممّا لا يعقل ، وضميرٌ مالا يعقل كضمير جمع المؤنث ، إلا أنهم جعلوا البراغيثَ مشبّهةً بما يعقل ، حين ٢/١٦٢ وصفت بالأكل ، فأجريت مجزى ما يعقل ، ولذلك نظائر ، / منها قوله تعالى : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾^(٢) لَمَّا

(١) فرغت منه في المجلس الموقى العشرين .

(٢) الكتاب ٧٩/١ .

(٣) جاء بهامش الأصل : « لعله تقدير » والذي هنا تقدم في المجلس الموقى العشرين .

(٤) الآية الرابعة من سورة يوسف .

وصفها بالسُّجود الذى لا يكون إلا لما يَعْقِل ، أجراها مُجْرَى ما يَعْقِل ، وكذلك القول فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا التَّمَلُّ أَدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾^(١) لَمَّا جَرَى الْخِطَابُ لها مَجْرَى خِطَابِ مَا يَعْقِل ، أُجْرِيَتْ مُجْرَى مَا يَعْقِل

ذكر هذا أبو سعيد فى شرح كتاب سيبويه .

وأقول : إنه وَهْم فى هذا القول ؛ لأن ما لا يَعْقِل بمنزلة الأناسى فى وصفهم بالأكل ، كقولنا : أَكَلَتِ السَّنُورُ الْفَأْرَةَ ، وَأَكَلَ السَّبْعُ الشَّاةَ ، فلا يجوز أن تقول : أَكَلُوهُمُ السَّبَاعَ ، كما تقول : الْقَوْمُ أَكَلُوا الطَّعَامَ .

والوجهُ عِنْدِي أَنْ يُحْمَلَ قَوْلُهُمْ : أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ ، على غير الأكل الحقيقى ، وَلَكِنْ نَحْمِلُهُ على الأكل الذى يُرَادُ به التَّعَدَّى وَالظُّلْمَ ، كقولهم : أَكَلَ فلانٌ جاره ، إذا تَعَدَّى عليه ، وعلى ذلك قولُ عُلْفَةَ بنِ عَقِيلِ بنِ عُلْفَةَ لأبيه :

أَكَلْتَ بَيْنِكَ أَكَلَ الضَّبِّ حَتَّى وَجَدْتَ مَرَارَةَ الْكَلِّ الْوَيْبِلِ^(٢)

وهذا المعنى لا يكون إلا من ذوى العقل ، فلما وصفوا به البراغيثَ أَجْرَوْهَا مُجْرَى الْعُقْلَاءِ ؛ لأنه قد جَرَى مَجْرَى السُّجُودِ الذى لا يكون إلا من العقلاء .

وقولُ عُلْفَةَ لأبيه : « أَكَلَ الضَّبُّ » معناه مثل أَكَلَ الضَّبُّ أَوْلَادَهُ ، لأن الضَّبَّباتَ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا إِلَّا الْقَلِيلَ ، فجعل تَعَدَّيَهُ على بَيْنِهِ وظلَّمَهُ لهم كأَكَلَ الضَّبُّ ولده ، مبالغة فى وصفه بالبغى عليهم ، والظلم لهم .

* * *

(١) سورة التمل ١٨ .

(٢) هذا الاستدراك قلنى ، ولا ينسجم مع ما قبله . ولعل صواب الكلام : « والوجه عندى أن لا يحمل قولهم : أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ ، على الأكل الحقيقى ، ولكن نحمله ... » . ويؤنس بذلك ما تقدم فى المجلس الموافق العشرين .

(٣) فرغتنى منه فى المجلس المذكور قريبا .

مسألة

سألنى سائلٌ عن جواز طَلَعَ الشمسُ ، وامتناع الشمسُ طَلَعَ .
 فقلتُ : إنما امتنع قولك [الشمسُ طَلَعَ لامتناع قولك] ^(١) الشمسُ طَالَعَ ،
 ووجهُ امتناع هذا أن الخبرَ المفردَ حكمُه حكمُ الخبرِ عنه ؛ في تذكيره وتأنيثه ، وتوحيده
 ٢/١٦٣ وتثنيته وجمعه ، من حيثُ / كان الخبرُ المفردُ هو الخبرِ عنه ، فلما وقع فَعَل موقِع
 فاعِل ، لحقته التاءُ وجوباً كما لحقت اسمُ الفاعل .

* * *

فصل

اختَصَّ المعتلُّ بأشياء ، أحدُها : ماجاء على فَعِيلٍ ، لا يكون ذلك إلا في المعتلِّ^(١) العين ، نحو سيِّد وميِّت وهَيِّن ولَيِّن ويَبِّن .

والثانى : ماجاء من جَمْعِ فاعِلٍ على فَعَلَةٍ ، لم يأتِ إلا في المعتلِّ اللام ، كقاضي وقُضاة ، وداع ودُعاة ، وغازي وغُزاة .^(٢)

والثالث : ماجاء من المصادر على فَعْلُولَةٍ ، اختَصَّ بذلك المعتلُّ العين ، نحو قولهم : بانَ يَبُونَةٌ ، وصارَ صَيْرورَةٌ ، وكانَ كَيِّنونَةٌ ، الأصلُ عندَ سيبويه : يَبُونَةٌ وصَيْرورَةٌ ، وكَيِّنونَةٌ ، ثم كَيِّنونَةٌ ، قُلِبَت الواوُ ياءً وأدغمت فيها الياءُ لاجتماع الياءِ والواوِ وسببُ الأولى بالسكون ، وقال غيره : هو فَعْلُولَةٌ ، وكلاهما لم يأتِ مصدرًا في الصحيح ، وقولهم : كَيِّنونَةٌ يدلُّ على ما قاله سيبويه ؛ لأنه لو كان فَعْلُولَةٌ لَقِيلَ : كَوِّنونَةٌ ، ولكنهم لما خَفَفوه أَبقوا الياءَ ، كما قالوا في تخفيف مَيِّت وهَيِّن : مَيِّت وهَيِّن .
والرابع : ماجاء من المصادر على فُعَيْلٍ ، فهذا مما اختَصَّ به المعتلُّ اللام ، وذلك قولهم : التَّقَى والهُدَى والسُّرى .

قال سيبويه : قد جاء في هذا الباب ، يعنى بابَ اعتلال اللام ، المصدرُ على فُعَيْلٍ ، قالوا : هديته هُدَى ، وذلك أن الفِعْلَ المعتلَّ المكسورَ الأول ، لم يأتِ مصدرًا

(١) تقدَّم هذا في المجلسين : الخامس والأربعين ، والسادس والخمسين .

(٢) الكتاب ٣/٦٣١ ، ٤/٣٦٥ ، والأصول ٣/٢٦٢ ، والمقتضب ١/١٢٥ ، ٢/٢٢١ ، والنصف ٢/١٤ ، وشرح المفصل ٥/٥٤ ، وليس في كلام العرب ص ٣٣٢ ، وانظر حواشى المقتضب ، ورحم الله محققه رحمة واسعة ، فقد دلَّنا على علم كثير .

(٣) الكتاب ٤/٣٦٦ ، والموضع المذكور من المقتضب والأصول ، والنصف ، وليس في كلام العرب ص ٦٣ ، ٣٤٦ .

(٤) الكتاب ٤/٤٦ .

في هَدَيْتُ ، فصار فُعَلٌ عِوَضاً منه . وقالوا : قرَيْتَهُ قِرْيًى ، وَقَلَيْتَهُ قَلْيًى ، فَأَشْرَكُوا
 بَيْنَهُمَا ، فصار فِعَلٌ عِوَضاً من الفَعَلِ في المصدر . وقال : قد دخل كلُّ واحدٍ من
 فِعَلٍ وفَعَلٍ على صاحبه ، لأنهما أَخَوَانٌ ، قالوا : كَسَبُوا وكَسَى ، وجِدَوُوا وجَدَى ،
 وِصْوَةٌ وِصْوَى . قال : ومن العرب من يقول : رَشَوَةٌ ورُشَاءٌ ، ومنهم من يقول : رُشْوَةٌ
 ورِشَاءٌ ، وِجْبَةٌ وِجْبًا ، وأكثرُ العرب يقول : رِشَاءٌ وكِيسَى وجِدَى ، بكسر أوائلهن .

* * *

تعريب آية

/ يُقال في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا ۗ ﴾ ٢١/١٦٤

نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ما إعرابُ الكاف في ﴿ كَذَلِكَ ﴾ وبِمَ انتصب ﴿ حَقًّا ﴾ ؟

الجواب : أن العاملَ فيه ﴿ نُنَجِّي ﴾ الأول ، والإشارةُ بذلك إلى إنجاء مَنْ أنجاه

اللهُ مع نوح ومع موسى عليهما السلام ، فيما قصَّه في السورة ، ثم قال : ﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى أَيَّامَ العذاب ﴿ قُلْ فَانْتَظِرُوا ﴾ أى انتظروا نزولَ العذاب ، وعقَّب ذلك بقوله : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ ﴾ أى إنجاءً مثل ذلك الإنجاء الذى تقدَّم ذكره .

وقوله ﴿ حَقًّا ﴾ نعتٌ لمصدر الفعل الذى بعده ، كأنه استؤنِفَ فقيل : إنجاءً

حقاً علينا نُنَجِّي المؤمنين .

وأما ﴿ عَلَيْنَا ﴾ فإن شئتَ علَّقته بقوله : ﴿ حَقًّا ﴾ لأن فعله يتعدى بعلَى

تقول : يَحِقُّ عليك أن تفعلَ كذا ، وإن شئتَ جعلته وصفاً له ، فعلَّقته بمحذوف ،

كأنه قيل : حَقًّا واجِباً علينا .

* * *

قرأ بعضُ أصحابِ القراءاتِ الخارجةِ عن قراءاتِ السبعة : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ

بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ بالنصب ، وقرأ آخرون : ﴿ النَّبِيُّ ﴾ بالخفض ، فَمَنْ

(١) سورة يونس ١٠٣ .

(٢) الآية السابقة .

(٣) فتكون الكاف في ﴿ كَذَلِكَ ﴾ صفة المصدر المقدَّر الذى هو « إنجاء » ، وهو الإعراب الذى

سأل عنه ابن السجرى ، ولم يُجِبْ عنه صراحة . وانظر البيان فى غريب إعراب القرآن ٤٢٠/١ ، وانظر وجوهاً أخرى لإعراب هذه الآية فى التبيان للعكبرى ص ٦٨٧ .

(٤) سورة آل عمران ٦٨ . وقراءة النصب هذه نسبها ابن خالويه إلى أبى السَّمَّال ، شواذ القراءات

ص ٢١ ، ولم ينسبها غيره ، أما رواية الجَزْر فلم ينسبها هو ولا غيره . وظاهرُ أن كلتا القراءتين مما يصحُّ =

نَصَّبَ عَطْفَهُ عَلَى الْهَاءِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ اتَّبِعُوهُ ﴾ أَى اتَّبِعُوهُ وَاتَّبِعُوا هَذَا النَّبِيَّ .

وَمَنْ خَفَضَ عَطْفَهُ عَلَى ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ فَالْتَقْدِيرُ : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ وَهَذَا النَّبِيُّ لِلَّذِينَ اتَّبِعُوهُ .

وَمَنْ رَفَعَ عَطْفَهُ عَلَى ﴿ الَّذِينَ اتَّبِعُوهُ ﴾ فَالْتَقْدِيرُ : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الْمُتَّبِعُونَ لَهُ ، وَهَذَا النَّبِيُّ .

* * *

قَوْلُهُ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ^(١) مَعْنَى هَيْتَ : هَلُمَّ ، أَى تَعَالَى إِلَى مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ ﴿ لَكَ ﴾ أَى إِرَادَتِي بِهَذَا لَكَ ، فَهَذِهِ اللَّامُ لِلتَّبِيِّينَ ، ^(٢)

= لَفَةً فَقَطْ ، بِدَلِيلِ قَوْلِ أَبِي جَعْفَرِ النَّحَّاسِ : « وَيَجُوزُ : « وَهَذَا النَّبِيُّ » بِالنَّصْبِ ، تَعَطْفَهُ عَلَى الْهَاءِ » إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٣٤١/١ ، وَقَوْلِ مَكِّي : « وَلَوْ قِيلَ فِي الْكَلَامِ « وَهَذَا النَّبِيُّ » بِالنَّصْبِ لِحَسَنِ ، تَعَطْفَهُ عَلَى الْهَاءِ فِي « اتَّبِعُوهُ » . مُشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ١٤٤/١ ، وَقَوْلِ الْقُرْطُبِيِّ : « وَلَوْ نُصِبَ لَكَانَ جَائِزًا فِي الْكَلَامِ ، عَطْفًا عَلَى الْهَاءِ فِي اتَّبِعُوهُ » تَفْسِيرُهُ ١٠٩/٤ . أَمَّا الرَّغِشَرِيُّ وَأَبُو حِيَانَ فَذَكَرَا « قَرِئَ » فَقَطْ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ لِلْقَارِئِ . الْكَشَافُ ٤٣٦/١ ، وَالْبَحْرُ ٤٨٨/٢ .

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقِرَاءَةَ سُنَّةٌ مُتَّبِعَةٌ ، وَأَنَّهَا لَا تَجُوزُ إِلَّا بِمَا جَاءَتْ بِهِ الرَّوَايَةُ ، وَأَنْ لَيْسَ كُلُّ مَا يَجُوزُ عَرَبِيَّةً وَغَوَا تَجُوزُ بِهِ الْقِرَاءَةُ ، وَقَدْ شَدَّدَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي ذَلِكَ ، وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ تَشْدِيدًا وَنَكِيرًا أَبُو إِسْحَاقَ الرَّجَاجِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَكَرَّرَهُ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ ، فَمِمَّا قَالَهُ فِي الْجُزْءِ الثَّالِثِ ص ٢٨٨ : « وَالْأَجُودُ اتِّبَاعُ الْقِرَاءَةِ وَلِزُومِ الرَّوَايَةِ ، فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ سُنَّةٌ ، وَكُلُّ مَا كَثُرَتْ الرَّوَايَةُ فِي الْحَرْفِ ، وَكَثُرَتْ بِهِ الْقِرَاءَةُ فَهُوَ الْمُتَّبَعُ ، وَمَا جَازَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَلَمْ يَقْرَأْ بِهِ قَارِئٌ فَلَا تَقْرَأَنَّ بِهِ ، فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ بِهَدْمَةٍ ، وَكُلُّ مَا قَلَّتْ فِيهِ الرَّوَايَةُ وَضَعُفَتْ عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الشُّدُودِ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَقْرَأَ بِهِ » . وَانظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٣٦٨ .

فَلْيَتَّقِ اللَّهُ بَعْضُ قِرَاءَةِ هَذَا الزَّمَانِ ، وَبَعْضُ أَصْحَابِ الدِّرَاسَاتِ الْعَالِيَا الْجَامِعِيَّةِ ، فَإِنَّهُمْ يَتَسَاهَلُونَ فِي هَذَا الْأَمْرِ تَسَاهُلًا مُنْكَرًا ، وَيَجْتَرِعُونَ اجْتِرَاءً عَظِيمًا ، وَبِاللَّهِ نَسْتَدْفَعُ الْبِلَايَا !

(١) سُورَةُ يُوسُفَ ٢٣ .

(٢) التَّبْيِينُ : أَنْ تَعَلَّقَ الْجَارَ وَالْمَجْرُورَ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مَعْنَى الْكَلَامِ ، وَلَا تَقْدَرُهُ بِالْعَامِلِ الْمَذْكُورِ . انظُرِ الْمُنْصَفَ ١٣١/١ ، وَاللَّامَاتُ لِلرَّجَاجِيِّ ص ١٢٩ ، وَرَغِبَةُ الْأَمَلِ ١٤٤/١ ، وَحَوَاشِي كِتَابِ الشَّعْرِ ص ١٠١ ، وَحَوَاشِي شَذُورِ الذَّهَبِ ص ١٢١ .

وكذلك « لك » فى قولهم : سَقِيَا لَكَ ، وَرَعِيَا لَكَ ، التقدير : سَقَاكَ اللهُ سَقِيَا ،
وَرَعَاكَ رَعِيَا ، « ولك » / تبيين ، أى هذا لك .

٢/١٦٥

وقوله : سَقِيَا وَرَعِيَا ، وما أشبههما من المصادر المنصوبة ، كقولهم فى الدعاء
على الرجل : جَدَعَا لَهُ ، وَعَقَرَا لَهُ ، مما اخْتَزَلَ الناصِبُ لَهُ ، فلم يَجُزْ إظهاره .

* * *

من قبيح التّضمين قولُ بِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ .

وَكَعْبًا فَسَائِلُهُمْ وَالرِّيَابَ وَسَائِلُ هَوَايَ عَنَا إِذَا مَا

لَقِينَاهُمْ كَيْفَ نُعْلِيهِمْ بَوَاتِرَ يَفْرِينَ بِيضًا وَهَامَا

ومثله للنابغة الذبيانيّ :^(١)

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظِ إِيَّتِي

شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ أَتَيْتُهُمْ بِصِدْقِ الْوُدِّ مِنِّي

وقول أعشى قيس :^(٢)

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِنْ عِصَابِيَةِ أَشَدَّ إِذَا حَامَ الْكُمَاةُ مِنَ التِّي

أَتْنَا مِنَ الْبَطْحَاءِ يَبْرِقُ بِيضُهَا وَقَدْ بَدَخَتْ فُرْسَانُهَا وَأَدَلَّتْ

* * *

(١) ديوانه ص ١٨٨ ، ومختارات ابن الشجرى ص ٢٧٢ - وقال : الإفرآء : القطع والشق فى إفساد ، والفقرى فى إصلاح - والموشع ص ٢٣ ، وشرح مايقع فيه التصحيف ص ٣٠٣ ، وأنوار الربيع ٧٤/٦ ، والكافى فى علم القوافى للشنترينى ص ١٠٥ ، والقوافى لنشوان بن سعيد الحميرى ص ٢٦٣ ، (مجلة الجمع العلمى الهندى (على كره) المجلد ٨ (١٩٨٤ م) وفى حواشيه مراجع أخرى جيدة .

(٢) ديوانه ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، والبيتان من أشهر شواهد التضمين . وهما فى نوادر أبى زيد ص ٥٣٥ ، والعمدة ١٧١/١ ، واللسان (ضمن) ، والقوافى لأبى الحسن الأخفش ص ٧٢ ، وزاد شيخنا العلامة أحمد راتب النفاخ فى تحريجه .

(٣) ديوانه ص ٢٥٩ مع اختلاف فى الرواية لا يمس موضع الاستشهاد ، وشرح مايقع فيه التصحيف

قوله تعالى : ﴿ قَرَأَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾^(١) معناه : فمأل عليهم يضرهم ضرباً ، وإن شئت كان انتصاب « ضرباً » على الحال ، كقولك : أتيتُه مشياً ، أى ماشياً ، ومثله : ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا ﴾^(٢) أى ساعيات .
و ﴿ بِالْيَمِينِ ﴾ فيه قولان : قيل باليد اليمنى ، وقيل بالقوة ، وأنشدوا قول الشماخ :

إذا مارية رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

قالوا : أراد بالقوة ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾^(٣) .

ويجوز أن يُراد باليمين فى الآية القَسَمُ ، وتكون الباء بمعنى لام العلة ، أى مال عليهم يضرهم لليمين التى حَلَفَها ، وهى قوله : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾^(٤) ونظيرُ وضع الباء فى موضع اللام وضَعُها فى قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴾^(٥) أى فَلِنَقْضِهِمْ .

* * *

(١) سورة الصافات ٩٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٦٠ ، وقد حكى هذا والذى بعده ، عن ابن السجرى ، الزركشى فى البرهان

٢٠٤/٣ .

(٣) ديوانه ص ٣٣٦ ، وهذا بيتٌ دائرٌ فى كتب العربية .

(٤) سورة البقرة ٦٣ .

(٥) سورة الأنبياء ٥٧ . وهذه التأويلات الثلاثة لليمين ، لأبى على الفارسى ، ذكرها فى الحلييات ص ٢٩ ، وحكاها عنه ابن جنى ، فى الخصائص ٣ / ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، وذكر أن أباه على حدثه بذلك سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة . وهى السنة التى قدم فيها أبو على حلب ، كما ذكر ابن خلكان فى الوفيات ٨٠/٢ . فأنت ترى أن الكُتُبَ يُصَدَّقُ بعضها بعضاً .

(٦) سورة النساء ١٥٥ ، والمائدة ١٣ ، وانظر ما يأتي فى المجلس السابع والستين والذى بعده ، فقد

تلا ابن السجرى الآية هناك ، شاهداً على زيادة الباء .

/ إن قيل : إن لفظة « بَيْنَ » الظرفية تقتضى اثنين فصاعداً ، كقولك : ١/١٦٦

جلست بَيْنَ الرجلين ، وبَيْنَ الرجال ، وبَيْنَ زيد ومحمد ، ومُحالٌ أن تقول : جلست بين زيد ، فتقتصر على واحد ، فكيف جاء في التنزيل : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾^(١) و « ذلك » إنما يُشارُ به إلى الواحد ، وكان حَقُّ الكلام : بينَ ذَيْنِكَ ، وكذلك قوله : ﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾^(٢) .

فالجواب : أن هذا إنما جاز ، لأنهم قد يُشيرون بـ « ذلك » إلى الجمل والحديث الطويل المشتمل على كَلِمٍ كثيرة ، كقولك لمن قال : زيدٌ منطلقٌ ، وقد خرج محمدٌ ، وسينطلق جعفر : قد عرفتُ ذلك ، ومثله في التنزيل : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْمَانًا تُقْفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبِأَوْأٍ بَعْضٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾^(٣) ونظيرُ هذا في التنزيل أيضاً ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾^(٤) وجاز هذا لأن « أَحَدًا » موضوعٌ للعموم ، فلهذا لا يُستعمل إلا في النفي ، تقول : ما جاءنى أحدٌ ، ولا يجوز : جاءنى أحدٌ ، ولو قلت : لا أفرق بين واحدٍ منهم ، لم يَجُز .

ومما جاء في الشعر نظيراً لقوله : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ وقوله : ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾^(٥) قول ابن الدُمينة :

عَدِمْتُكَ مِنْ نَفْسِي فَأَنْتِ سَقَيْتِنِي بكأسِ الهَوَى فِي حُبِّ مَنْ لَمْ يِبَالِكِ
وَمَنْيَتِنِي لُقْيَانِ مَنْ لَسْتُ لَاقِيًا نَهَارِي وَلَا لَيْلِي وَلَا بَيْنَ ذَلِكَ

أى : ولا بينَ الليل والنهار ، أراد بالوقت الذى بينَ الليل والنهار ، الظل الذى

(١) سورة الفرقان ٦٧ ، وقد عالج ابن الشجرى مسألة « بين » هذه في المجلس الثالث عشر .

(٢) سورة البقرة ٦٨ .

(٣) سورة آل عمران ١١٢ .

(٤) سورة البقرة ١٣٦ ، وسورة آل عمران ٨٤ .

(٥) ديوانه ص ١٥ ، وتخرجه في ٢١٧ ، ٢١٨ .

ذكره الله عزّ وجلّ فى قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ^(١) ﴾ وهو من بعد طلوع
الفجر إلى قبل طلوع الشمس .

* * *

فصل

/ عَطَفَ اسمِ الفاعل على « يَفْعَلُ »^(١) ، وعَطَفَ « يَفْعَلُ » على اسمِ الفاعل ، ٢/١٦٧
 جائزٌ ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ المِضَارِعَةِ الَّتِي اسْتَحَقَّ بِهَا « يَفْعَلُ » الإِعْرَابَ ، وَاسْتَحَقَّ بِهَا
 اسْمُ الفَاعِلِ الإِعْمَالَ ، وَذَلِكَ جَرِيَانِ اسْمِ الفَاعِلِ عَلَى « يَفْعَلُ » ، وَنَقَلَ « يَفْعَلُ »
 مِنَ الشِّيَاعِ إِلَى الخِصُوصِ بِالحَرْفِ المَخْصُصِ ، كَنَقْلِ الاسْمِ مِنَ التَّنْكِيرِ إِلَى التَّعْرِيفِ
 بِالحَرْفِ المَعْرُوفِ ، فَلِذَلِكَ جَازَ عَطَفُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، وَذَلِكَ إِذَا جَازَ
 وَقُوعُهُ فِي مَوْضِعِهِ ، كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ يَتَحَدَّثُ وَضَاحِكٌ ، وَزَيْدٌ ضَاحِكٌ وَيَتَحَدَّثُ ؛ لِأَنَّ
 كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقَعُ خَيْرًا لِلْمَبْتَدَأِ ، وَلِمَا دَخَلَ عَلَى المَبْتَدَأِ مِنَ العَوَامِلِ ، كِبَابِ كَانَ
 وَبَابِ إِنَّ ، وَكَذَلِكَ مَرَزَتْ بِرَجُلٍ ضَاحِكٍ وَيَتَحَدَّثُ ، وَبِرَجُلٍ يَتَحَدَّثُ وَضَاحِكٌ ،
 لِأَنَّ « يَفْعَلُ » مِمَّا يُوصَفُ بِهِ التَّنَكُّرَاتِ ، فَمِنْ عَطَفِ الاسْمِ عَلَى الفِعْلِ قَوْلُ الرَّاجِزِ :
 بَاتَ يُعْشِيهَا بِعَضْبٍ بِاتِرٍ يَقْصِدُ فِي أُسُوقِهَا وَجَائِرٍ^(٢)

(١) أى الفعل المضارع . وانظر هذه المسألة في دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٤٨/٣ .

(٢) وهو السين ، لأنها خصت المضارع - بعد صلاحيته للحال - بالاستقبال . راجع جواهر الأدب

ص ٥٢ .

(٣) معاني القرآن للزجاج ٤١٢/١ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٥٢ ، وبقية تخريجه في

كتاب الشعر ص ٤٢٧ . وسينشده المصنف مرة أخرى في المجلس الثاني والثلاثين .

ويروى « يُعْشِيهَا » بالعين المهملة ، أى يُطْعَمُهَا العِشَاءَ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الطَّعَامُ الَّذِي يُؤْكَلُ وَقَدْ

العِشَاءُ ، بِالْكَسْرِ .

أما روايتنا « يُعْشِيهَا » فقد قال عنها البغدادي : « ورأيت في أمالي ابن الشجري في نسخة صحيحة ، قد

صححها أبو اليمان الكندي وغيره ، وعلينا خطوط العلماء وإجازاتهم : « بات يُعْشِيهَا » بالعين المعجمة ، من

العِشَاءِ كَالْغِطَاءِ ، بِكسْرِ أولهما وزناً ومعنى ، أى يَشْمَلُهَا وَيُعْمَلُهَا . وضمير المؤنث للإبل ، وهو في وصف

كريم بادر يُعْقَرُ إبله لضيوفه . الخزانة ١٤١/٥ .

والعَضْبُ : السيف . ويقصد : من القصد ، وهو التوسط وعدم مجاوزة الحد . والأسُوقُ والأسُوقُ ،

بالواو وبالهززة لغتان ، جمع قله لساق ، وهو ما بين الركبة والقدم .

وَمِنْ عَطَفِ الْفِعْلِ عَلَى الْاسْمِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَوْلَمَ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾^(١) .

فإن قلت : سيتحدث زيدٌ وضاحكٌ ، لم يجز ، لأن ضاحكاً لا يقع موقع يتحدث في هذه المسألة ؛ من حيث لا يلي الاسم السين لأنها من خصائص الفعل ، وكذلك مررت بجالسٍ ويتحدث ، لا يجوز ، لأن حرف الجر لا يليه الفعل ، فإن عطفت اسم الفاعل على « فَعَلَ »^(٢) ، لم يجز ، لأنه لا مضارعة بينهما ، فإن قرئت « فَعَلَ »^(٣) إلى الحال بقَدْ ، جاز عطف اسم الفاعل عليه ، كقول الراجز^(٤) .

أُمَّ صَبِيٍّ قَدْ حَبَا وَدَارِجٍ

فإن كان اسم الفاعل بمعنى « فَعَلَ » ، جاز عطف الماضى عليه ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُؤَدِّقِينَ وَالْمُؤَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ ﴾^(٥) لأن التقدير : إن الذين تصدقوا / واللاتى تصدقن .

* * *

(١) سورة الملك ١٩ .

(٢) أى الفعل الماضى .

(٣) عالج ابن الشجرى مسألة تقرب الماضى إلى الحال بـ « قد » ظاهرة أو مقدره ، فى المجلس : الرابع والأربعين ، والثانى والخمسين ، والحادى والسبعين .

(٤) جندب بن عمرو ، يقوله فى امرأة الشماخ ، فى قصة تراها بآخر ديوان الشماخ ص ٣٦٣ . وانظر معانى القرآن ٢١٤/١ ، وشرح القصائد السبع ص ٣٧ ، وشرح الكافية الشافية ص ١٢٧٢ ، وأوضح المسالك ٣٩٤/٣ ، والتصریح ١٤٢/١ ، ١٥٢/٢ ، وشرح الأشموى ١٢٠/٣ ، والخزانة ٢٣٨/٤ ، ١٤٢/٥ ، واللسان (درج) .

و « أم » بالنصب ؛ لأن قبله :

ياليتنى كلمت غير حارج

أى غير آئيم .

(٥) سورة الحديد ١٨ .

الكلام على آية

قوله تعالى : ﴿ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَالًا يَضُرُّهُ وَمَالًا يَنْفَعُهُ ﴾^(١) أى يدعو الوثن الذى لا يضر ولا ينفع ، ولا يبصر ولا يسمع ، وقوله : ﴿ يَدْعُو لَمَنْ ضُرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ ومعناه : الضرُّ بعبادته أقرب من النفع بها .

فإن قيل : كيف قال : ﴿ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ ولا نفع من قبله البتة ؟

قيل : لما كان فى قوله : ﴿ لَمَنْ ضُرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ تبعيداً لنفعه ، والعرب تقول لما لا يصح فى اعتقادهم تكوُّنه : هذا بعيد ، جاز الإخبار ببعيد نفع الوثن ، والشاهد بذلك قوله تعالى حاكياً عنهم : ﴿ أَتَذَامِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾^(٢) .

واختلف المفسرون فى هذه اللام ، فذهب قومٌ من البصريين والكوفيين إلى أن معناها التأخير ، فالتقدير : يدعو من لضرُّه أقرب من نفعه ، وجاز تقديمها وإيلاؤها المفعول ؛ لأنها لام التوكيد واليمين ، فحقها أن تقع أول الكلام ، فقُدِّمت لتعطى حقها ، وإن كان الأصل أن يليها المبتدأ ، كما أن لام « إن » حقها أن تدخل على اسم إن ، فلما لم يجوز أن تلي إن ، لأنها بمعناها فى التوكيد ، وفى تلقى اليمين بها ، جعلت فى الخبر ، كقولك : إن زيدا لقاتم^(٣) ، لما لم يجوز : إن لزيداً قائم ، فإذا أمكن أن تدخل على الاسم كان ذلك أجود ، كقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً ﴾^(٤) فتقديمها على المفعول

(١) سورة الحج ١٢ ، ١٣ ، وانظر معانى القرآن للقراء ٢١٧/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٩٢/٢ ، وإعراب القرآن المنسوب خطأً لى الزجاج ص ٦٩٠ ، ٦٩١ ، وتفسير القرطبي ١٩/١٢ ، وسر صناعة الإعراب ص ٤٠١ ، واللامات للهروى ص ٧٦ ، ٧٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٧٦٨ ، والمعنى ص ٤١٤ ، والبحر المحيط ٦/٣٥٥ - ٣٥٧ ، وستاتيخ الإحالة على كتابى الأخفش والزجاج .
(٢) الآية الثالثة من سورة ق . وهذا الاعتراض وجوابه من كلام الزجاج ، فى معانى القرآن

(٣) وهذه هى اللام المُرَحِّلِفَة ، بفتح اللام وكسرها .

(٤) سورة البقرة ٢٤٨ ، وغير ذلك من الكتاب الحكيم .

في الآية إيدانٌ بأنَّ حقَّها الوقوعُ في أوَّل الكلام ، وسوَّغ ذلك أنها مجرد التوكيد ، فاللفظُ بهائفيد التوكيد ، تقدَّمت أو تأخرت ، وليست بعاملية كعلَى ، في قول الراجز :

إِنَّ الكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلُ إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ^(١)

أراد : مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهِ ، وهذا تقديمٌ قبيحٌ ، سوَّغته الضَّرورة ، وقد اعترض على هذا القول بأن اللام في صيلة « مَنْ » فتقدِّمها على الموصول غير جائز .

/ والجواب عن هذا الاعتراض : أنها حرفٌ لا يفيد إلا التوكيد ، وليست بعاملية كمن المؤكدة ، في نحو : ما جاءني من أحد ، فدخولها وخروجها سواء ، فلذلك جاز تقدُّمها .

ويمكن أن لا تكون « مَنْ » هاهنا موصولة ، بل تكون نكرة ، في معنى شيء ، مثلها في قول سويد بن أبي كاهل :

رُبَّ مَنْ أَنْصَجَتْ غِيظًا صَدْرَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَ^(٢)

أراد رُبَّ إنسان ، وكذلك هي في قول كعب بن مالك الأنصاري :

(١) الكتاب ٨١/٣ ، والبصريات ص ٥٩٢ ، والعسكريات ص ١٩٠ ، والخصائص ٣٠٥/٢ ، والمختص ٢٨١/١ ، ومجالس العلماء ص ٨٢ ، والارتشاف ٤٥٤/٢ ، والمعنى ص ١٤٤ ، وشرح أبياته ٢٤١/٣ ، والخزانة ١٠/١٤٣ ، وغير ذلك كثير .

وقوله : « يعتمل » أى يعمل لنفسه ويخترق لإقامة عيشه .

(٢) قال البغدادي معقبا على تخرج ابن الشجري : « وهذا تمسُّف ، إذ لم يُعهد تقديم الجار على غير الجرور ، كما لم يُعهد تقديم الجازم على غير المجزوم ، وإنما المعهود تقديمهما معا » .

(٣) من قصيدته العالية الشريفة التي مطلعها :

بسطت رابعةً الحبلَ لنا فوصلنا الحبلَ منها ما أتسع

المفضليات ص ١٩٨ . وسعيد ابن الشجري البيت الشاهد في المجلس الثالث والثمانين . وانظر معجم الشواهد ص ٢٠٨ .

(٤) ديوانه رضى الله عنه ، ص ٢٨٩ ، وهو بيتٌ مفردٌ فيه ، ونسبه ابن الشجري في المجلسين : الرابع والسبعين ، والثالث والثمانين إلى حسان رضى الله عنه ، وهو بيتٌ مفردٌ في زيادات ديوانه ص ٥١٥ ، =

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

المعنى : عَلَى حِيٍّ غَيْرِنَا ، أَوْ قَوْمِ غَيْرِنَا ، وَلِذَلِكَ قَدَّرَهَا الْكَسَائِيُّ بِاسْمِ نَكْرَةٍ ، فَقَالَ : اللَّامُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، وَ « مَنْ » فِي مَوْضِعِ نَصْبِ بِيَدَعُو ، وَالتَّقْدِيرُ : يَدَعُو مَنْ لَضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ، أَى يَدَعُو إِلَهًا لَضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ .

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ : ﴿ يَدْعُو ﴾ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، وَالْمَعْنَى : ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ فِي حَالِ دَعَائِهِ إِيَّاهُ ، وَقَوْلُهُ ﴿ لَمَنْ ﴾ مُسْتَأْنَفٌ مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ صِلَتُهُ ، وَ ﴿ لَيْسَ الْمَوْلَى ﴾ خَبْرُهُ .^(١)

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ يَسْتَقِيمُ ، لَوْ كَانَ فِي مَوْضِعِ يَدْعُو : يُدْعَى ، فَيَكُونُ تَقْدِيرُهُ : ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ مَدْعُوعًا ، فَيَكُونُ حَالًا مِنَ الضَّلَالِ ، فَمَجِيئُهُ بِصِيغَةِ فِعْلٍ الْفَاعِلِ ، وَلَيْسَ فِيهِ ضَمِيرٌ عَائِدٌ عَلَى الْمَدْعُوعِ ، يَبْعُدُهُ مِنَ الصَّوَابِ .^(٢)

وَقَالَ الْأَخْفَشُ : ﴿ يَدْعُو ﴾ : فِي مَعْنَى يَقُولُ . وَ ﴿ مَنْ ﴾ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَ ﴿ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ صِلَتُهُ ، وَخَبْرُهُ مَحذُوفٌ ، أَى يَقُولُ لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ [هُوَ مَوْلَاى] بِهَذَا اللَّفْظِ ذَكَرَهُ الرَّجَاجُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ، فَكَأَنَّهُ إِذَا قَدَّرَ الْخَبْرَ « مَوْلَاى » لِقَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَ الْمَوْلَى ﴾ .

= وَنَسَبَ أَيْضًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَمْ أَجِدْهُ فِي دِيْوَانِهِ الْمَطْبُوعِ ، وَنَسَبَ رَابِعَةً إِلَى بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ . وَانظُرِ الْكِتَابَ ١٠٥/٢ ، وَشَرَحَ آيَاتِهِ ٥٣٤/١ ، ٥٣٥ ، وَبِجَالِسِ ثَعْلَبِ ص ٢٧٣ ، وَبِالصَّرِيَّاتِ ص ٤٢٢ ، وَسَرَّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ ص ١٣٥ ، وَتَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ٤٠٤/١ ، ٣٤٠/٧ ، وَشَرَحَ الْجَمَلِ ٤٩٢/١ ، وَبِالْجَمَلِ الْمُنْسُوبِ لِلخَلِيلِ ص ٨٩ ، وَبِالْإِرْتِشَافِ ٤٣١/٢ ، وَالْمَعْنَى صَفْحَاتِ ١٠٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، وَشَرَحَ آيَاتِهِ ٣٧٧/٢ ، وَبِالْحِرَاثَةِ ١٢٠/٦ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِمَّا تَرَاهُ فِي حَوَاشِي الْمُحَقِّقِينَ . وَفِي الْبَيْتِ غَيْرُ شَاهِدٍ .

(١) ذَكَرَ أَبُو جَعْفَرِ النَّحَّاسُ عَنِ الْمُبَرَّدِ غَيْرَ هَذَا ، قَالَ : « وَحَكَى لَنَا عَلَى بْنِ سَلِيمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ : فِي الْكَلَامِ حَذْفٌ ، وَالْمَعْنَى يَدَعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ إِلَهًا ، ثُمَّ شَكَّكَ فِي نِسْبَةِ هَذَا الرَّأْيِ لِلْمُبَرَّدِ ، بِمَا تَرَاهُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٣٩٢/٢ .

(٢) فِي د : التَّقْدِيرُ .

(٣) مَعَانِي الْقُرْآنِ ص ٤١٣ .

(٤) مَكَانَ هَذَا فِي كِتَابِ الْأَخْفَشِ « إِلَهًا » . وَتَأَمَّلْ حَاشِيَتَهُ .

(٥) الْجُزْءُ الثَّلَاثُ ص ٤١٦ .

٢/١٧٠ وغير الزجاج قال : التقدير : يقول لَمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ / من نفعه إلهه . قال الزجاج : ومثل « يَدْعُو » قول عنترة :

يَدْعُونَ عَنَّتَرَ وَالرَّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ يَفِرُّ فِي لَبَانِ الْأَذْهِمِ^(١)
أى يقولون : يا عَنَّتَرَ .

وهذا القول فى تقدير الزجاج فاسدُ المعنى ، وإنما كان يصح لو كانت اللام لامَ الجرِّ ، فقول : يقول لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ من نفعه : هو مولاى ، وفى التقدير الآخر يصح لو كان تقدير يدعو يزعمُ ، وهذا غير معروف ، وذلك أن الزعمَ يتعدى إلى مفعولين ، ويجوز تعليقه عنهما باللام المفتوحة ، كقولك : زعمتُ لزيدٍ مُنْطَلِقًا .

والمعنى فى تقدير الزجاج بعيدٌ من الصواب ؛ لأن المعنى فى تقديره : يقول عابدُ الوثنِ : مَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ من نفعه هو مولاى ، لا فرق فى المعنى بين إدخال اللام وإسقاطها ، وكيف يُقرُّ عابدُ الوثنِ أن ضَرَّ الوثنِ أقربُ إليه من نفعه ، وهو يعبده ويزعمُ أنه مولاه ؟ ولم يكن عبَادُ الأوثان يزعمون أن عبادتها تُضُرُّهم ، بل كانوا يقولون : إنها تُقَرِّبُهُمْ إلى الله ، كما قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ ﴾^(٢) أى يقولون : مانعبدُهم .

واختار الزجاج وجهًا رابعاً ، وزعم أنه أسدُّ من كلِّ ما قيل فيها وأبين ، وأنه ممَّا أغفله المُفسِّرون ، وهو أنه جعل ﴿ ذَلِكَ ﴾ من قوله : ﴿ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البعيدُ ﴾ اسماً ناقصاً بمعنى الذى ، وصلته قوله : ﴿ هُوَ الضَّلَالُ البعيدُ ﴾ وموضعه

(١) وهو ما فى كتاب الأخصش ، كما سبق .

(٢) يريد : ومثل يدعو بمعنى يقول . وعبارة الزجاج : ومثله يدعو فى معنى يقول فى قول عنترة .

(٣) فرغت منه فى المجلس الخامس والخمسين .

(٤) الآية الثالثة من سورة الزمر .

(٥) فى النسختين : « أشدُّ » بالشين المعجمة ، وحقه أن يكون بالسين المهملة كما ترى . ولم يأت هذا اللفظ عند الزجاج ، وإنما ذكر فقط أن هذا الوجه ممَّا أغفله الناس .

نصبٌ يَدْعُو ، عَمِلَ فِيهِ « يَدْعُو » مُؤَخَّرًا ، فَالتقدير : يَدْعُو الوثنَ الذى هو الضلالُ البعيد . وقوله : ﴿ لَمَنْ ضُرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ مستأنفٌ مبتدأ ، وخبره ﴿ لَيْسَ الْمَوْلَى ﴾ .

واستدلَّ على أن أسماء الإشارة قد استعملت بمعنى الأسماء النواقص ، المفتقرة إلى الصلوات بقوله : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ ^(١) قال : المعنى : وما التى يمينك ؟ ويقول يزيد بن مُفَرِّغ ^(٢) :

عَدَسٌ مَالِ الْعَبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجَوْتِ وَهَذَا تَحْمِيلِينَ طَلِيْقُ

قال : أراد : والذى تحمِلين .

٢/١٧١

وقد قيل فى الآية غيرُ ما قاله الزجاج ، وهو أن ﴿ تِلْكَ ﴾ على بابها من الإشارة ، ﴿ بِيَمِينِكَ ﴾ فى موضع الحال ، وكذلك « هذا » فى بيت ابن مُفَرِّغ ، اسمُ إشارة ، وموضع « تحمِلين » نصبٌ على الحال .

وإجازة استعمالِ أسماء الإشارة على الإطلاق بمعنى الأسماء النواقص المستعملة بالألف واللام ، مذهبٌ للكوفيين ، ووافقهم سيبويه فى اسمٍ واحدٍ من أسماء الإشارة ، وهو « ذا » « إذا انضمَّ إلى « ما » فى نحو قولك : ماذا فعلت ؟ وماذا تفعل ؟ وله فى ذلك مذهبان ، أحدهما : أن يُرَكَّبَ « ذا » مع « ما » فيجعلهما اسماً واحداً بمعنى قولك : أى شيء ؟ ويحكم على موضعه بالنصب ، على أنه مفعولٌ ، نصبه ما بعده ، وجوابه منصوبٌ مثله بإضمار فعلٍ ، مثل الذى ظهر ، وتمثِّلُ ذلك أن يقال : ماذا أكلت ؟ فتقول : خُبِزًا ، فتضمير : أكلتُ .

(١) سورة طه ١٧ .

(٢) ديوانه ص ١١٥ ، وهو بيتٌ سيار ، انظر ترجمته فى كتاب الشعر ص ٣٨٨ .

(٣) الكتاب ٤١٦/٢ ، ٤١٧ ، والإنصاف ص ٧١٧ .

والمذهب الآخر : أنه يجعل « ما » اسماً مفرداً مبتدأً ، و « ذا » بمعنى الذى ، وما بعده من الفعل والفاعل صِلته ، وموضعه رفع بأنه خبر « ما » وُرفِعَ الجوابُ برفع « ما » فإذا قيل : ماذا أكلت ؟ قدره : أى شىء الذى أكلت ؟ فيقال : خُبِرَ ، أى الذى أكلتُ خُبِرَ ، وهو خَبِرٌ ، وأنشد في ذلك قول لبيد :

ألا تسألان المرءَ ماذا يُحاولُ أنحبَّ فيُقضى أم ضلالٌ وباطلٌ

التقدير عنده : ما الذى يُحاول ؟ أهو نَحَبٌ أم ضلالٌ وباطلٌ ، وقد قرئت الآية على وجهين : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ برفع ﴿ الْعَفْوَ ﴾ ونصبه ، فالنصب عنده بتقدير : أى شىء يُنْفِقُونَ ؟ قل : يُنْفِقُونَ الْعَفْوَ ، والرفع بتقدير : أى شىء الذى يُنْفِقُونَ ؟ قل : هو الْعَفْوَ ، أو الذى يُنْفِقُونَ الْعَفْوَ .

وكذلك النصبُ فى قوله : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾ تقديره : أى شىء أنزل ربُّكم ؟ قالوا : أنزل خيرًا .

وتقديرُ الرفع فى قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ : أى شىء الذى أنزل ربُّكم ؟ قالوا : هو أساطيرُ الأولين ، فهذا لا يُقدَّر ٢/١٧٢ / فيه إلا « هو » ولا يُقدَّر فيه : « الذى أنزل » لأنه إخبارٌ عن الكافرين ، والكافرُ جاحدٌ لإنزال القرآن .

وقد حُوِّلَ سببويه فى اختصاصه النَّصْبَ بتقدير ، والرفعُ بتقدير آخر ، فقيل : إنه يجوز مع نصب الجواب تقدير « ذا » بمعنى الذى ، ومع رفعه تقدير

(١) ديوانه ، رضى الله عنه ، ص ٢٥٤ ، وكتاب الشعر ص ٣٨٩ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٦٠ ، وهو بيتٌ سيارٌ ، وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الرابع والسبعين .

(٢) سورة البقرة ٢١٩ . وقرأ أبو عمرو وحده بالرفع ، والباقون بالنصب . السبعة ص ١٨٢ ، والكشف ٢٩٢/١ ، وتفسير الطبرى ٢٩٢/٤ ، ٣٤٦ .

(٣) سورة النحل ٣٠ .

(٤) السورة نفسها ٢٤ .

« ذا » مع « ما » اسماً واحداً ، والنصبُ فيه بإضمارِ فعلٍ مثلِ الذى ظهر ، والرفع بتقدير : هو .

وإذا عرفتَ هذا ، فالاختيارُ عندى فى قوله تعالى : ﴿ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ هو القولُ الأول . واللهُ الموفقُ للصواب .

عَدَسٌ ، فى قول يزيد بن مفرغ :
عَدَسٌ ما لِعَبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ

رَجْرٌ لِلْبِغَالِ .

* * *

المجلس الثاني والستون

قال الرضِيُّ أبو الحسن محمد بن الطاهر أبي أحمد بن الحسين بن موسى الموسَوِيُّ ، رضي الله عنهما ، وقد نظر إلى الحِجْرَةِ وآثارِها ، يذكر أربابَها ، وذلك في سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة :

مازلتُ أطْرِفُ المنازلَ بالتَّوى حتى نزلتُ منازلَ الثُّعْمانِ

أَطْرِفُ : أَسْتَجِدُّ وَأَسْتَحْدِثُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : مَالٌ طَرِيفٌ ، أَيْ مُسْتَحْدَثٌ ،
أراد أَسْتَجِدُّ بَضْرِي فِي الْأَرْضِ مَنْزِلًا بَعْدَ مَنْزِلِ .

بِالْحِجْرَةِ الْبَيْضَاءِ حَيْثُ تَقَابَلَتْ شُمُّ الْعِمَادِ عَرِيضَةُ الْأَعْطَانِ

أراد : حَيْثُ تَقَابَلَتْ مَنْازِلُ رَفِيعَةِ الْعِمَادِ ، وَسِيعَةُ الْأَعْطَانِ .

وَالْأَعْطَانُ : مَبَارِكُ الْإِبْلِ حَوْلَ الْمَاءِ ، وَاجِدُهَا عَطْنٌ .

شَهَدَتْ بِفَضْلِ الرَّافِعِينَ قِيَابُهَا وَيَبِينُ بِالْبُنْيَانِ فَضْلَ الْبَانِي
مَايَنْفَعُ الْبَاقِينَ أَنْ يَقِيَتْ لَهُمْ حِطْطُ مُعَمَّرَةٍ بَعْمَرٍ فَاِنْ

الْحِطْطُ : مَايَخْتَطُّ مِنَ الْأَرْضِ فَيُبْنَى فِيهِ ، الْوَاحِدَةُ حِطَّةٌ .

/ بَاقٍ بِهَا حَطُّ الْعُيُونِ وَإِنَّمَا لَاحَظَّ فِيهَا الْيَوْمَ لِلآذَانِ ٢/١٧٣

(١) هكذا جاء التاريخ (٣٧٢) في نسختي الأملال ، والذي في ديوانه ٤٦٨/٢ : سنة (٣٩٢) ، قال شيخنا محمود محمد شاكر - حفظه الله - تعليقا على ذلك ، فيما كتبه على حواشي مطبوعة الأملال : « ما في ديوانه أنه قالها سنة ٣٩٢ ، وهو الحق ، إذ أن الشريف ولد سنة ٣٥٩ ، وهذا شعر الفحول ، لا شعر الشباب » .

(٢) في الديوان : الماضين .

(٣) قبله في الديوان :

ورأيتُ عجماءَ الطُّلُومِ مِنَ الْبَلَى عَنْ مَنْطِقِي عَرِيَّةَ الثُّبَيَّانِ

وَعَرَفْتُ بَيْنَ بِيوتِ آلِ مُحَرَّقٍ مَاوَى الْقَمْرَى وَمَوَاقِدَ النَّبْرَانِ

مُحَرَّقٌ : عمرو بن هِنْدٍ ، المَلِكُ ، وَهِنْدُ أُمُّهُ ، وَهِيَ بِنْتُ الحَارِثِ بنِ عمرو بن حُجْرٍ آكِلِ المُرَارِ الكِنْدِيِّ ، وَسَبَبُ تَلْقِيْبِ حُجْرٍ بِآكِلِ المُرَارِ : أَنَّ ذِيَادَ بنَ الهَبُولَةَ أَغَارَ فَسَبَى امْرَأَةً حُجْرٍ ، وَحُجْرٌ غَائِبٌ ، فَقَالَ لَهَا وَقَدْ بَعَدَ عَنِ الحَيِّ : مَاظْنُكَ بِحُجْرٍ ؟ فَقَالَتْ : ظَنَنْتِي أَنَّهُ إِذَا بَلَغَهُ مَافَعَلْتَ يُوفِيكَ كَاشِرًا كَأَنَّهُ بَعِيرٌ آكِلٌ مُرَارٍ ، فَلَمْ يَلِيْثَ أَنَّ لِحِقَهُ حُجْرٌ فَاتَمَّحَا فَاهُ ، فَقَتَلَهُ فَأَخَذَهَا وَرَجَعَ .

المُرَارُ : نَبْتُ إِذَا كَانَ رَطْبًا فَهُوَ عَلَى ثَبَتَةِ العُصْفُرِ ، إِذَا أَكَلْتَهُ الإِبِلُ أَسْمَتَهَا ، وَإِذَا نَبَسَ صَارَ لَهُ شَوْكٌ ، فَإِذَا أَكَلْتَهُ قَلَصَتْ عَنْهُ مَشَافِرُهَا .

وَأَبُو عمرو بنُ هِنْدٍ : المَنْذُرُ بنُ ماءِ السَّمَاءِ ، وَمَاءُ السَّمَاءِ أُمُّهُ ، وَهِيَ مِنْ التَّمْرِ بنِ قَاسِطٍ ، وَأَبُوهَا عَوْفُ بنُ جُشَمٍ ، وَسُمِّيَتْ مَاءُ السَّمَاءِ لِحُسْنِهَا .

وَأَبُو المَنْذِرِ : امْرَأُ القَيْسِ بنِ عمرو بنِ عَدِيِّ بنِ نَصْرِ بنِ رَيْبَعَةَ بنِ الحَارِثِ بنِ عَنَمِ بنِ نَمَارَةَ بنِ لَحْمٍ .

وَسُمِّيَ عمرو بنُ هِنْدٍ مُحَرَّقًا ، لِأَنَّهُ حَرَّقَ مِنْ بَنِي دَارِمِ ثَمَانِيَةَ وَتَسْعِينَ رَجُلًا ، وَكَمَّلَهُمْ مِائَةَ رَجُلٍ مِنَ البَرَاجِمِ ، وَقَدْ عَلَيْهِ ، وَبِامْرَأَةٍ نَهْشَلِيَّةٍ ، فَلِذَلِكَ قِيلَ : « إِنَّ الشَّقِيَّ وَإِذْ البَرَاجِمِ » وَسَبَبُ ذَلِكَ : أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ قَتَلَ ابْنَأَهُ صَغِيرًا خَطَأً فَآلَى أَن يَقْتُلَ بِهِ مِنْهُمْ مِائَةَ .

(١) هكذا جاء في الأصل « ذباد » بذيال معجمة واضحة . وجاء في الأغاني ٣٥٤/١٦ « زياد » بالزاي ، وذكر القصة ، وكذلك جاء في شرح شواهد الشافية ص ٣٩٣ ، عن الأغاني ، وتاج العروس (هبل) . لكنه جاء بالذال المعجمة في المخبّر ص ٢٥٠ ، وأحالت مصححته على الاشتقاق لابن دريد ، وهو في نشرة شيخنا عبد السلام هارون ، رحمه الله رحمة واسعة - ص ٥٤٥ ، وأفاد رحمه الله أنه في صلب النسخة « زياد » بالزاي ، ثم كتب فوقها في الأصل « ذباد صح » .

(٢) الأمثال لأبي عبيد ص ٣٢٨ ، وجمع الأمثال ٩/١ ، ٣٩٥ (باب الهمة وباب الصاد)

وَمَنَاطَ مَا عَتَلَقُوا مِنَ الْبَيْضِ الطُّبِيِّ وَمُجَرَّمًا سَحَبُوا مِنَ الْمُرَّانِ

الْمَنَاطُ : الْمُعَلَّقُ ، مَفْعَلٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : نُطِئْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ : إِذَا عَلَقْتَهُ بِهِ .

وُطِبِيَ السَّيُوفُ : مَضَارِبُهَا ، وَاحِدَتُهَا طَبَّةٌ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِيهَا مَعَ نِظَائِرِهَا .^(١)

وَالْمُرَّانُ : الرِّمَاحُ ، وَاحِدُهَا مُرَّانَةٌ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ فُعْلَانٌ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ فُعَالٌ ، وَحُجَّةُ الْقَوْلِ الْأَوَّلُ كَثْرَةُ زِيَادَةِ الْأَلْفِ وَالنُّونِ ، فَيَكُونُ ٢/١٧٤ كَعُفْرَانٍ ، فِي الْأَحْدَاثِ ، وَكَعُفْرِيَانٍ فِي الْأَوْصَافِ ، وَكَعُثْمَانَ / فِي الْأَعْلَامِ .

وَحُجَّةُ الْقَوْلِ الثَّانِي أَنْ يُحْمَلَ عَلَى كَثْرَةِ مَجِيءِ النَّبَاتِ عَلَى فُعَالٍ ، كَعُتَابٍ وَكُرَّاتٍ وَحُمَاضٍ وَحُبَّازٍ ، وَعَلَى ذَلِكَ وَقَعَ الْخِلَافُ فِي رُمَانَ ، بَيْنَ الْخَلِيلِ وَالْأَخْفَشِ ، فَذَهَبَ الْأَخْفَشُ إِلَى أَنَّهُ فُعَالٌ .

الْهَاجِمِينَ عَلَى الْمَلُوكِ قِيَابَهُمْ وَالضَّارِبِينَ مَعَاقِدَ التَّيْجَانِ
وَكَأَنَّ يَوْمَ الْإِذْنِ يَبْرُزُ مِنْهُمْ أَسَدُ الشَّرِيِّ ، وَأَسَاوِدَ الْغِيْطَانِ

الشَّرِيُّ : مَوْضِعٌ تَكَثَّرَ فِيهِ الْأَسُودُ ، قَالَ :

* أَسُودُ شَرِّى لَاقَتْ أَسُودَ خَفِيَّةٍ *^(٢)

(١) فِي الْمَجْلَسِ الثَّانِي وَالْخَمْسِينَ .

(٢) فَيَصْرَفُهُ ، لِأَنَّ النَّونَ عِنْدَهُ أَصْلِيَّةٌ ، أَمَا وَزَنُهُ عِنْدَ الْخَلِيلِ فَهُوَ « فُعْلَانٌ » فَيَمْنَعُهُ مِنَ الصَّرْفِ ؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ وَالنُّونَ جَاءَتَا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ ، فَيُحْكَمُ عَلَيْهِمَا بِالزِّيَادَةِ ، حَتَّى يَقُومَ دَلِيلٌ مِنْ اسْتِثْقَاكٍ أَوْ غَيْرِهِ عَلَى أَنَّ النَّونَ أَصْلِيَّةٌ . وَ « رِمَانٌ » مَجْهُولٌ أَصْلُهُ عِنْدَ الْخَلِيلِ . الْكِتَابُ ٢/١٨٠ ، وَالْأَصُولُ ٢/٨٦ ، وَالْمَنْصَفُ ١٣٤/١ ، وَالْمَتَعُ ص ٢٥٩ - ٢٦١ .

(٣) تَمَامُهُ :

تَسَاقَفُوا عَلَى حَرْدِ دِمَاءِ الْأَسَاوِدِ

وَهُوَ مَعَ بَيْتَيْنِ قَبْلَهُ لِلْأَشْهَبِ بْنِ رَمِيْلَةَ (شَغْرَاءُ أَمْوِيُونَ) ٢٣٢/٤ وَانظُرْهُ مَعَ عَجْزِ آخَرٍ وَمِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ فِي اللِّسَانِ (خَفِيٌّ - شَرِيٌّ) . وَ « شَرِيٌّ » وَ « خَفِيَّةٌ » أَجْمَعَانِ لِلْأَسُودِ .

والغيطان : جمعُ الغائط ، وهو المُطمِئِنُّ مِنَ الأرض
شَبَّهَهُم بِالْأَسُودِ ، فِي قُوَّتِهَا وَجُرْأَتِهَا ، وَبِالْحَيَاتِ فِي نُكْرِهَا وَخُبْثِهَا ، مَعَ
مَاقِدَّمِهِ مِنْ وَصْفِهِمْ بِقَرَى الضَّيْفَانِ وَإِقَادِ النَّيْرَانِ .
وَجَمْعُ أَسَدٍ عَلَى أُسْدٍ مِنَ الشَّاذِّ النَّادِرِ ، وَإِنَّمَا قِيَاسُهُ أَفْعَالٌ ، فِي الْقِلَّةِ ،
وَفُعُولٌ ، فِي الْكَثْرَةِ .

ولقد رأيتُ بَدِيرِ هِنْدٍ مَنزِلًا أَلْمَأَ مِنْ الضَّرَاءِ وَالْحَدَثَانِ
أَرَادَ هِنْدَ بِنْتَ النُّعْمَانِ بْنِ الْمَنْدَرِ ، وَدَيَّرُهَا بَاقٍ إِلَى الْيَوْمِ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ .
مُعْضٌ كَمُسْتَمْعِ الْهَوَانِ تَغَيَّبَتْ أَنْصَارُهُ وَخَلَا مِنْ الْأَعْوَانِ
الإغضاء : إدناء الجفن من الجفن ، استعاره للمنزلة .
بِالْيِ الْمَعَالِمِ أَطْرَقَتْ شُرْفَاتُهُ إِطْرَاقٌ مُنْجَذِبِ الْقَرِينَةِ عَنِ
الْعَالَمِ : آثَارُ الدَّارِ ، وَاجِدُهَا مَعْلَمٌ .

وَقَرِينَةُ الرَّجُلِ : امْرَأَتُهُ ، وَقَرِينَتُهُ أَيْضاً : نَفْسُهُ . وَالْعَانِي : الْأَسِيرُ .
أَوْ كَالْوُفُودِ رَأَوْا سِمَاطَ خَلِيفَةٍ فَرَمَوْا عَلَى الْأَعْنَاقِ بِالْأَذْقَانِ
السَّمَاطُ : الصَّفُّ مِنَ النَّاسِ ، قَالَ :
مَلِكٌ أَعْرَثُ إِذَا احْتَبَى بِنَجَادِهِ غَمَرَ الْجَمَاجِمَ وَالسَّمَاطُ قِيَامٌ

(١) تقدّم في المجلس السادس والأربعين .

(٢) انظر خبره في الديارات للشابستى ص ٢٤٤ .

(٣) أبو نواس . ديوانه ص ٦٤ ، والبيت من شواهد أصحاب المعاني ، يوردونه شاهداً على المبالغة أو الإفراط في الصفة . راجعه في البديع لابن المعتز ص ٦٦ ، والصناعتين ص ٢٠٢ ، وتحرير التحبير ص ١٤٧ ، والطراز للعلوي ١٢٨/٣ ، ونسبه لابن المعتز ، وابن المعتز مُنْشِدٌ كَمَا رَأَيْتُ ، وَأَنْشَدَ مِنْهُ الْخَالِدِيَّانِ عَجَزَهُ فَقَطْ بِرَوَايَةٍ :

= غَمَرَ الْجَمَاجِمَ وَالرَّجَالَ قِيَامٌ

ويجوز أن يكون أراد بالسَّمَاطِ الأَسْرَةَ التي تُصَفُّ ويُوَضَعُ عليها الطَّعام .

وذكرتُ مَسْحَبَهَا الرِّيَاطَ بِجَوِّهِ مِنْ قَبْلِ بَيْعِ زَمَانِهَا بِزَمَانِ

الرِّيَاطِ : جَمْعُ الرِّيْطَةِ ، وهى إِزَارٌ لَيْسَ بِلِفْقَيْنِ ، وَجَوُّهُ : دَاخِلُهُ .

وَبِمَا تُرَدُّ عَلَى الْمُغْيِرَةِ دَهْمُهُ^(١) نَزَعَ التَّوَارِ بِطَيْئَةِ الإِذْعَانِ

قوله : « بِمَا تُرَدُّ » أى بَرَدَهَا ، وَعَنَى بِالْمُغْيِرَةِ الْمُغْيِرَةَ بِنِ شُعْبَةَ التَّقْفِي ، وَكَانَ أَحَدَ دِهَاءِ الْعَرَبِ ، وَوَلَّى إِمَارَةَ الْكُوفَةِ فِي أَيَّامِ مَعَاوِيَةَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى هِنْدَ بِنْتِ التُّعْمَانِ بِخَطْبِهَا ، وَكَانَتْ قَدْ عَمِيَتْ ، فَأَبَتْ وَقَالَتْ : وَالصَّلِيبِ مَا فِيَّ رَغْبَةً لِحِمَالٍ وَلَا لِكَثْرَةِ مَالٍ ، وَأَيُّ رَغْبَةٍ لِشَيْخٍ أَعْوَرَ فِي عَجُوزٍ عَمِيَاءَ ! وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ تَفَخَّرَ بِنِكَاحِي ، فَتَقُولُ : تَزَوَّجْتُ بِنْتَ التُّعْمَانِ بِنِ الْمُنْذِرِ ! فَقَالَ : صَدَقْتَ وَاللَّهِ ، وَأَنْشَأُ يَقُولُ :

أَدْرَكْتُ مَا مَنِيْتُ نَفْسِي خَالِيَاً اللَّهُ دَرَكُ يَابَنَةَ التُّعْمَانِ

فَلَقَدْ رَدَدْتِ عَلَى الْمُغْيِرَةِ دَهْمُهُ^(٢) إِنَّ الْمُلُوكَ ذَكِيَّةُ الأَذْهَانِ

إِنِّي لِحِلْفِكَ بِالصَّلِيبِ مُصَدِّقٌ وَالصُّلْبُ أَصْدَقُ حِلْفَةِ الرَّهْبَانِ

وَكَانَتْ بَعْدَ ذَلِكَ تَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيُكْرِمُهَا وَيَبْرِّئُهَا ، وَسَأَلَهَا يَوْمًا عَنْ حَالِهَا ،

فَأَنْشَدَتْ :

= وَفُوتَ مَعَهَا اسْتِشْهَادُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ . الأَشْيَاءُ وَالنَّظَائِرُ ١/١١١ ، وَأَبُو نَوَاسٍ يَصِفُ مَمْدُوحَهُ بِالطُّوْلِ فَيَاغُ فِي ذَلِكَ . وَالِاحْتِبَاءُ : هُوَ أَنْ يَضُمَّ الْإِنْسَانُ رِجْلَيْهِ إِلَى بَطْنِهِ بِتَوْبٍ يَجْمَعُهُمَا بِهِ مَعَ ظَهْرِهِ وَيَشُدُّهُ عَلَيْهَا ، وَقَدْ يَكُونُ الْإِحْتِبَاءُ بِالْيَدَيْنِ بِدَلِ الثَّوْبِ . وَالنَّجَادُ : حَمَائِلُ السَّيْفِ . وَغَمَّرَ الْجَمَاحِمَ : أَى عَلَمَهَا وَغَطَّأَهَا .

(١) فِي نُسَخَتِي الأَمَالِ « ذَهْنُهُ » . وَأَثْبُتُ رِوَايَةَ الدِّيَوَانِ ، وَهِيَ أَعْلَى وَأَجُودُ . وَالدَّهْمِيُّ وَالدَّهَاءُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَسَيَأْتِيكَ أَنَّ الْمُغْيِرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ أَحَدَ دِهَاءِ الْعَرَبِ .

(٢) انظُرْ هَذِهِ الْقِصَّةَ فِي الأَغَانِي ٢/١٣١ ، ١٣٢ ، ٨٥/١٦ ، وَالكَامِلُ ص ٥٨٤ ، وَالدِّيَارَاتِ ص ٢٤٦ ، وَمَرْوَجُ الذَّهَبِ ٣/٣٣ ، ٣٤ ، وَقَطْبُ السَّرُورِ ص ٧ ، وَالخَزْرَانَةُ ٧/٧٠ ، عَنْ ابْنِ الشَّجَرِيِّ .

(٣) فِي النُّسَخَتَيْنِ : « ذَهْنُهُ » وَكَذَلِكَ فِي الأَغَانِي ، وَالخَزْرَانَةُ ، وَانظُرِ التَّعْلِيْقَ الَّذِي قَبْلَ السَّابِقِ .

بَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سَوْقَةٌ تَنْصَفُ^(١)
فَأُفٌ لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقَلُّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصْرَفُ

قولها : تَنْصَفُ : أَي نُسْتَحْدَمُ ، وَالْمِنْصَفُ : الخادم .

وَرُوي أَنَّ المَغِيرَةَ هَذَا أَدْمَى ثَمَانِينَ بَكْرًا ، وَمَاتَ بِالكُوفَةِ وَهُوَ أَمِيرُهَا بِالطَّاعُونَ

سَنَةَ خَمْسِينَ .

وَالنَّوَارُ مِنَ النِّسَاءِ : الَّتِي تَنْفِرُ مِنَ الرِّبِيَّةِ ، امْرَأَةٌ نَوَارٌ ، وَقَدْ نَارَتْ تَنْوَرُ نَوْرًا :

نَفَرَتْ مِنَ القَّبِيحِ لِعِفَّتِهَا .

وَالإِذْعَانُ : الإِنْقِيَادُ ، وَقَوْلُهُ : « نَزَعَ النَّوَارِ » يُقَالُ : نَزَعْتُ الشَّيْءَ مِنْ مَكَانِهِ

نَزْعًا ، وَنَزَعْتُ عَنِ الأَمْرِ نَزْوَعًا ، إِذَا رَجَعْتَ عَنْهُ ، وَنَزَعْتُ إِلَى فُلَانٍ نِزَاعًا ، إِذَا حَنَنْتَ

٢/١٧٦

إِلَيْهِ ، وَقَدْ غَلَّطَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي وَضْعِ النَّزْعِ مَوْضِعَ / النَّزْوَعِ فِي قَوْلِهِ :

(١) هَذَا الشَّعْرُ يُنْسَبُ إِلَى هِنْدَ بِنْتِ النِّعْمَانِ كَمَا تَرَى ، وَيُنْسَبُ إِلَى حُرْقَةَ بِنْتِ النِّعْمَانِ . وَحَكَى هَذَا

البَغْدَادِيُّ ، ثُمَّ قَالَ : « وَلَمَّا لِحُرْقَةَ يَكُونُ لِقَبَا لِهِنْدَ ، أَوْ أَخْتًا لَهَا » . الخزانة ٧/٧٠ .

وَالبَيْتَانِ فِي غَيْرِ كِتَابٍ . انظُرْ شَرْحَ الحِمَاسَةِ لِلْمَرْزُوقِيِّ ص ١٢٠٣ ، وَشَرْحَ مَايَقَعُ فِيهِ التَّصْحِيفُ

ص ٣٨٢ ، وَالْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ ص ١٤٥ .

وَيَقِي أَن أَقُولُ : إِنَّ « حُرْقَةَ » بَضْمُ الحَاءِ وَفَتْحُ الرَّاءِ ، بوزن هُمزة ، كَمَا قَيَّدَهَا صَاحِبُ القَامُوسِ ، وَهُوَ

المَحْفُوظُ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ ، لَكِنَّ بَعْضَهُمْ بَضَمُهَا بِسُكُونِ الرَّاءِ ، وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ تَحْرِيكَهَا بِالفَتْحِ إِنَّمَا هُوَ لِضَرُورَةِ

الشَّعْرِ ، مَعْتَمِدًا فِي ذَلِكَ عَلَى فَهْمِ خَاطِيءٍ لِعبارة وَرَدَتْ عِنْدَ التَّبْرِيزِيِّ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ شَرْحِ البَيْتَيْنِ :

« وَحُرْقَةَ هَذِهِ وَأَخُوها حُرْقُ ابْنِ النِّعْمَانِ ، وَفِيهَا يَقُولُ الشَّاعِرُ :

نُقْسِمُ بِاللَّهِ نُسَلِمُ الحَلْقَةَ وَلَا حُرْقِيًا وَأَخْتَهُ حُرْقَةَ

وَالحَلْقَةُ : السِّلاحُ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالحَلْقَةِ حَلْقَةَ الدَّرْعِ وَنَحْوِهَا ، اكْتِفَاءً بِالوَاحِدِ مِنَ الجَمَاعَةِ ،

ثُمَّ إِنَّهُ حَرَّكَ العَيْنَ مَضْطَرًا . شَرْحُ الحِمَاسَةِ ٣/١٨٧ ، وَوَأَضَحَ أَنَّ التَّبْرِيزِيَّ يَرِيدُ تَحْرِيكَ العَيْنِ الَّتِي هِيَ اللَّامُ

مِنْ « الحَلْقَةِ » لِأَنَّ هَذِهِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِسُكُونِ اللَّامِ ، وَمِنْهَا حَلْقَةُ القَوْمِ ، وَحَلْقَةُ القُرْطِ وَنَحْوِهَا . انظُرْ غَرِيبَ

الحَدِيثِ لِلخَطَّابِيِّ ١/٦٣ ، وَفِيهِ قِصَّةٌ طَرِيفَةٌ . قَالَ فِي القَامُوسِ : « وَحَلْقَةُ البَابِ وَالقَوْمِ ، وَقَدْ تُفْتَحُ لِأَمْهِمَا

وَتُكْسَرُ ، أَوْ لَيْسَ فِي الكَلَامِ حَلْقَةٌ مَحْرُوكَةٌ إِلَّا جَمَعَ حَالِقٌ ، أَوْ لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ » . وَانظُرِ الخِلَافَ حَوْلَهُ فِي النَّاجِ .

(٢) دِيوانُهُ ص ٢٩٥ ، وَالوَساطَةُ ص ٦٢ ، وَرِسَالَةُ الغَفْرَانِ ص ٤٧٠ ، وَاسْتَحْسَنَهُ أَبُو العِلاءِ ،

لِجَمَادِهِ عَنِ النِّفَاقِ .

وَإِذَا نَزَعَتْ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ لِلَّهِ ذَلِكَ التَّرْعُ لَا لِلنَّاسِ
وَأَمَّا قَوْلُ الرَّضِيِّ « نَزَعُ النَّوَارِ » فَجَيِّدٌ ، لِأَنَّهَا كَانَتْهَا جَذَبَتْ نَفْسَهَا مِنْ
الْقَبِيحِ .

أَمْقَاصِرَ الْغِزْلَانِ غَيْرِكَ الْبَلَى حَتَّى غَدَوَتْ مَرَابِضَ الْغِزْلَانِ
كُلُّ نَاحِيَةٍ مِنَ الدَّارِ الْكَبِيرَةِ أُحِيطَ عَلَيْهَا فَهِيَ مَقْصُورَةٌ ، وَجَمَعُوهَا عَلَى
مَقَاصِرٍ .

وَمَلَاعِبَ الْأَنْسِ الْجَمِيعِ طَوَى الرَّدَى مِنْهُمْ فَصِرَتْ مَلَاعِبَ الْجِنَانِ
الْأَنْسُ : الْحَيُّ الْحُلُولُ ، قَالَ طُفَيْلُ الْعَنَوِيُّ (١)
* إِذَا أَنْسٌ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا *

وَالْجِنَانُ : الْجِنُّ .
مِنْ كُلِّ دَارٍ تَسْتَنْظِلُ رِوَاقَهَا أَذْمَاءُ غَانِيَةٌ عَنِ الْجِيرَانِ
شَبَّهَهَا بِالطَّبِيبَةِ الْأَذْمَاءِ ، وَالْأَذْمُ مِنَ الطَّبَّاءِ : الْبَيْضُ .
وَرِوَاقُ الْبَيْتِ : مَا بَيْنَ يَدَيْهِ .

وَالْغَانِيَةُ إِذَا لَمْ تُقَيَّدْ بِصِفَةٍ فَفِيهَا ثَلَاثَةٌ أَقْوَالٌ ، قِيلَ : هِيَ الَّتِي غَنِيَتْ بِالْحُسْنِ
عَنِ التَّزْوِينِ ، وَقِيلَ : غَنِيَتْ بَيَعْلَهَا عَنْ غَيْرِهِ ، وَقِيلَ : غَنِيَتْ عَنْ جِيرَانِهَا بِغِنَاهَا ، وَقَدْ
قَيَّدَهَا هَاهُنَا بِالْغِنَى عَنِ الْجِيرَانِ .

وَلَقَدْ تَكُونُ مَحَلَّةً وَقَرَارَةً لِأَعْرَ مِنْ وَوَلِدِ الْمُلُوكِ هِجَانِ

(١) فِي الْأَصْلِ : كَانَتْ .

(٢) دِيوَانُهُ ص ٨٦ ، وَصَدْرُهُ :

جَدِيرًا بِهِمْ مِنْ كُلِّ حَيٍّ أَلْفَتْهُمْ

وَالْأَنْسُ : بِالتَّحْرِيكِ كَمَا قَيَّدَهُ صَاحِبُ الْقَامُوسِ ، وَفَسَّرَهُ بِالْجَمَاعَةِ الْكَبِيرَةِ وَالْحَيُّ الْمُقِيمِينَ .

الهجان : الخالصُ الذي أبواه عربيَّان . وَضِعَ « تكون » في موضع « كان » كما قال زيادُ الأعجم :

فإِذَا مَرَّرْتَ بَقْبِرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ كَوْمَ الْهَيْجَانِ وَكُلَّ طَرِيفٍ سَابِجٍ
وَأَنْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَحَادِمٌ وَذَبَائِحُ
وَنَقِيضُ هَذَا قَوْلُ الطَّرِمَّاحِ :

وَإِنِّي لَأَتِيكُمْ تَشْكُرُ مَا مَضَى مِنَ الْأَمْسِ وَاسْتِيْجَابَ مَا كَانَ فِي الْعَبْدِ^(١)

وقد ورد في التنزيل هذا الفنُ في مواضع ، منها قوله تعالى : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ / أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ﴾^(٢) وقوله : ﴿ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ فهذا ٢/١٧٧
وَضَعُ الْمُسْتَقْبِلِ فِي مَوْضِعِ الْمَاضِي ، وَمِنْ وَضَعِ الْمَاضِي فِي مَوْضِعِ الْمُسْتَقْبِلِ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَز : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيْ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(٣) لِأَنَّ هَذَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمِثْلُهُ : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾^(٤) .

قال أبو الفتح عثمان بن جتي : قال لي أبو علي : سألتُ أبا بكر - يعني ابن السراج - عن الأفعال يقع بعضها في موقع بعض ، فقال : كان ينبغي للأفعال أن تكون كلها مثلاً واحداً ؛ لأنها لمعنى واحد ، ولكنَّ حُوفَافَ بَيْنَ صَيَغِهَا لِاخْتِلَافِ أَرْزَمَتِهَا ، فَإِذَا اقْتَرَنَ بِالْفِعْلِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ لَفْظٍ أَوْ حَالٍ ، جَازَ وَقُوعُ بَعْضِهَا مَوْضِعَ بَعْضٍ .

قال أبو الفتح : وهذا كلامٌ من أبي بكرٍ عالٍ سديدٌ . وقد ذكرتُ هذا فيما

(١) فرغت منه في المجلس السابع

(٢) وهذا أيضاً مثل سابقه .

(٣) سورة البقرة ٩١ .

(٤) سورة هود ١٠٩ .

(٥) سورة المائدة ١١٦ .

(٦) سورة الأعراف ٥٠ .

مضى من الأمالي^(١) ، وإنما أعدته هاهنا لأن الموضوع اقتضاه .

يَطُّ الفُرَاتُ فِنَاءَهَا بُعْبَابِهِ وَلَهَا السُّلَافَةُ مِنْهُ وَالرُّوْقَانِ
فِنَاءُ الدَّارِ : مَا يَمْتَدُّ مِنْ قُدَّامِهَا .
وَعِبَابُ المَاءِ وَغَيْرِهِ : مُعْظَمُهُ .

والسُّلَافُ والسُّلَافَةُ : أَوَّلُ مَا يُعْصِرُ مِنَ الخمرِ ، وهو أَصْفَاهُ .

وَالرُّوْقُ أَيضاً : المَتَقَدِّمُ ، وَأَصْلُهُ الرُّوْقُ الَّذِي هُوَ القَرْنُ ، فَلذَلِكَ ثَنَاهُ .

وَوَقَّفْتُ أَسْأَلُ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضِهَا وَتُجِيبُنِي عِبراً بِغَيْرِ لِسَانِ

هذا مِنْ قولِ أميرِ المؤمنينِ عليٍّ عليه السلام : « سَلِ الأَرْضَ مَنْ شَقَّ أَنهَارِكِ ،
وَعَرَسَ أَشجارِكِ ، وَجَنَى ثِمَارِكِ ، فَإِنْ لَمْ تُجَبِّكِ جِوَاراً أَجَابَتِكَ اعْتِبَاراً » .

قَدَحْتُ زَفِيرِي فَأَعْتَصَرْتُ مَدَامِعِي لَوْ لَمْ يُوَلِّ جَزَعِي إِلَى السُّلْوَانِ
الرَّفِيرِ : أَنْ يَتَزَيَّدَ النَّفْسُ حَتَّى تَنْتَفِخَ الصُّلُوعُ .

/ تَرَقَّى الدُّمُوعُ وَيَرَعَوِي جَزَعُ الفَتَى وَيَنَامُ بَعْدَ تَفَرُّقِ الأَقْرَانِ ٢/١٧٨

ارَعَوَى عَنْ القَبِيحِ : رَجَعَ عَنْهُ ، وَهُوَ حَسَنُ الرَّعَوَى ، وَارَعَوَى : مِنْ

(١) في المجلس الثامن والثلاثين . وانظر أيضاً المجلس السابع .

(٢) لم أجد من نسب هذا الكلام إلى عليٍّ رضي الله عنه غير ابن الشجري ، وقد نسبة الجاحظ إلى الفضل بن عيسى الرقاشي ، في الحيوان ٣٥/١ ، والبيان ٨١/١ ، ٣٠٨ ، وأبو هلال في الصناعتين ص ١٤ ، والمحصرى في زهر الآداب ص ٣٣٣ ، وذكره ابن قتيبة من غير نسبة ، في عيون الأخبار ١٨٢/٢ ، والجوار : مراجعة الكلام .

وهذا الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي . أبو عيسى « من أهل البصرة ، كان خطيباً بارعاً وقاصاً مجيداً . واشتغل بالاعتزال ، روى عن الحسن البصري وجماعة ، وروى عنه ابن أخته المعتمر بن سليمان وجماعة . وقد ضُفِّفَ في الحديث . التازيخ الكبير للبخاري ٤ - ١١٨/١ ، والجرح والتعديل ٦٤/٧ ، وميزان الاعتدال ٣٥٦/٣ ، وتهذيب التهذيب ٢٨٣/٨ . وطبقات المعتزلة ص ١٢٨ ، ١٣٨ .

مُضَاعَفُ الواو ، فأصله : ارْعَوُوْ ، كما أن أصل . اِحْمَرَّ : اِحْمَرَّرَ ، فَكَّرَهُوا أَنْ يُدْغِمُوا فيقولوا : ارْعَوُوْ يَرْعَوُوْ ، كما قالوا : اِحْمَرَّ يَحْمَرُّ ، فقلبوا الواوَ الثانيةَ ألفاً لتحرُّكِها وافتتاح ماقبلها .

وكأنما نَسِيَ^(١) التَّجَارُ لَطِيْمَةً جَرَتِ الرِّياحُ بها على القِيَعانِ
اللَّطِيْمَةُ : إِبِلٌ تَحْمِلُ العِطْرَ وأنواعَ البِيعاتِ ، سِوى المِيرَةِ ، وكذلك كُلُّ سوقٍ يُباعُ ذلكَ فيها تُسَمَّى لَطِيْمَةً .

والقاع من الأرض : الأملسُ ، وألفه من الواو ؛ لقولهم في تصغيره : قُوَيْعٌ ، وَجَمَعُوهُ ، وهو فَعَلٌ على فِعْلانٍ ، ومثله : نارٌ ونيران ، وتاجٌ وتيجان .
ماءٌ كحَبِيبِ الدَّرْعِ تَصْقُلُهُ الصِّبَا ونَقاً يُدْرِجُهُ التَّسِيمُ الوانِي
نَحَصَّ الحَبِيبَ من الدَّرْعِ لكثرةِ وقوعِ نَظَرٍ لابسها عليه ، فهو يتعمَّدهُ بإزالة الصِّدَأِ عنه .

والتَّقَا : الكَثِيبُ مِنَ الرَّمْلِ ، وأصلُ ألفِه الواو ، لقولهم : نَقَوَانٌ ، وقد رَوَى بعضهم : نَقِيانٌ .

حِلَّلُ المُلُوكِ رَمَى جَذِيْمَةً بَيْنَها والمُنْدَرِينِ تَغائِرُ الأزمانِ
حِلَّلُ المُلُوكِ : مَحالُّهم ومَساكِنُهُم ، وأراد جَذِيْمَةً بن مالك بن فَهْم بن غَنَم بن دَوْس الأزدِي ، وهو الأبرشُ ، وكان من أبعدِ ملوكِ العربِ مُغاراً ، وأشدَّهُم نِكايةً ، وهو أولُ مَنْ ضَمَّ إليه العربُ ، وغزاه بالجِوشِ ، وكان أبرصَ ، فسمَّته العربُ الأبرشَ^(٢) ،

(١) راجع الكتاب ٧٦/٤ ، والممتع ص ١٩٦ .

(٢) في الديوان : « نشر » وتجار ، بكسر التاء : جمع تَجْر ، بفتحها ، كصاحب وصنَّح ، وتجر : أحد جموع تاجر . وتقدم في حواشي المجلس الثاني والثلاثين ، في مسألة جَمَعَ جَمَعَ الجمع .

(٣) المعارف ص ٦٤٥ ، وانظر فهارسه ، والأوائل ١٢٠/١ - ١٣٠ ، ولطائف المعارف ص ١٠ ،

ثم انظر البرصان ص ١٠٥ .

وَالْوَضَّاحُ : كنايةٌ عن البَرَصِ ، إعظماً له ، وهو أولُ مَنْ مَلَكَ مِنَ الْعَرَبِ الْأَنْبَارَ
وَالْحِجْرَةَ ، وكانت منازلُه فيما بين الجزيرة والأنبار وبقَّة وهيت ، وعين التَّمَر ، وأطراف
الْبَرِّ إلى العُمَيْر ، والقُطْقُطَانة ، وَخَفِيَّةَ والحِجْرَةَ .

وَالْمُنْدِرَانُ : أحدهما المنْدِرُ بن امرئ القيس ، وقد مضى ذكْرُ نسبه ، فهذا
٢/١٧٩ المنْدِرُ / الأكبر ، والمنْدِرُ الآخر : ابنه ، وهو أبو الثُّعْمان بن المنْدِر .

طَرْدًا كدَابِ الدَّهْرِ فِي عَادِ الْأَلَى وَأُولَى الْحَفَائِظِ مِنْ بَنِي الدِّيَّانِ
الحَفَائِظُ : جمعُ حَفِيظَةٍ ، وهو الْعَضَبُ .

وَبَنُو الدِّيَّانِ : ساداتُ بني الحارث بن كعب ، وكان بنو الحارث إحدَى
جَمَرَاتِ الْعَرَبِ .^(١)

وَمَنْ أَنشَدَ « فِي عَادِ الْأَلَى » حَذَفَ التَّنْوِينَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ ، وَمَنْ فَتَحَ
الدَّالَ حَذَفَ التَّنْوِينَ لِامْتِنَاعِ الصَّرْفِ ، بِاجْتِمَاعِ التَّنَائِيثِ وَالتَّعْرِيفِ ، فِي قَوْلِ مَنْ لَمْ
يَصْرِفْ هِنْدَ ، وَأَرَادَ بِالْأَلَى : الْأُولَى ، فَحَذَفَ عَيْنَ الْفُعْلَى ضَرْوَةً ، كَمَا حَذَفَهَا
الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرُ ، فِي قَوْلِهِ :

فَأَتَّبَعْتُ أَخْرَاهُمْ طَرِيقَ الْأَهْمِ كَمَا قِيلَ نَجْمٌ قَدْ خَوَى مُتَتَائِعُ^(٢)

(١) جمرات العرب خمس قبائل : بنو ضَبَّةَ بن أَد ، وبنو الحارث بن كعب ، وبنو نَمِر بن عامر ، وبنو
عَبْس بن بغيض ، وبنو يربوع بن حنظلة . هكذا جاء عددهم عند الثعالبي في ثمار القلوب ص ١٦٠ ، وهم
عند ابن حبيب وابن حزم أربعة ، بإسقاط « بنو نَمِر بن عامر » . المخبَّر ص ٢٣٤ ، والجمهرة ص ٤٨٦ .
وانظر الحيوان ١٢٣/٥ وحواشيه .

وسبب هذه التسمية فيما حكى الثعالبي عن الخليل : « الجمرَةُ كُلُّ قَوْمٍ يَصْبِرُونَ لِقِتَالٍ مِنْ قَاتِلِهِمْ ،
لَا يُحَالِفُونَ أَحَدًا ، وَلَا يَنْضَمُّونَ إِلَى أَحَدٍ ، تَكُونُ الْقَبِيلَةَ نَفْسُهَا جَمْرَةً ، تَصِيرُ لِمُقَارَعَةِ الْقَبَائِلِ ، كَمَا صَبِرَتْ
عَبْسٌ لِقَيْسٍ كُلِّهَا » وكلام الخليل في العين ١٢٢/٦ ، وراجع اللسان (جمر) .

(٢) فرغت منه في المجلس الخامس ، وكذلك الشواهد الثلاثة الآتية .

أراد : أولاهم ، فلذلك عادَل بها أخراهم ، كما جاء في التنزيل : ﴿ قَالَتْ
أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ ﴾^(١) وكما قال أمية بن أبي الصلت :

وَقَدْ عَلِمْنَا لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنَا أَنْ سَوْفَ يَتَّبِعُ أَخْرَانَا بِأَوْلَانَا

فَأَمَّا قَوْلُ الرَضِيِّ فِي مَدْحِ الطَّائِعِ :

قَدْ كَانَ جَدُّكَ عِصْمَةَ الْعَرَبِ الْأَلْيَ فَلَاآنَ أَنْتَ لَهُمْ مِنَ الْإِعْدَامِ

فِيحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَذْفِ الْوَاوِ مِنْ « الْأُولَى » كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَيَحْتَمِلُ

أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالْأَلْيِ : الَّذِينَ ، وَالتَّقْدِيرُ : الْأَلْيَ عَاصِرُوهُ ، فَحَذْفُ الصَّلَةِ ، كَمَا قَالَ
عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ :

نَحْنُ الْأَلْيُ فَاجْمَعْ جُمُو عَكَ ثُمَّ وَجْهَهُمْ إِلَيْنَا

أَرَادَ الْأَلْيَ عَرَفْتَهُمْ ، فَحَذْفُ الصَّلَةِ ، وَهُوَ مِنَ الْحَذُوفِ الْبَعِيدَةِ ، وَلَا يَسُوغُ

هَذَا الْوَجْهَ فِي قَوْلِهِ :

* طَرْدًا كَذَابِ الدَّهْرِ فِي عَادِ الْأَلْيِ *

وَلَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الْأُولَى ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَصَفَ عَادًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ فِي

قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾^(٢) وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ زُهَيْرًا غَلَطَ فِي قَوْلِهِ :

فَتُنْتَجِجُ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْنَامَ كُلُّهُمْ كَأَحْمِرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَفْطِئُ^(٣)

٢/١٨٠

(١) سورة الأعراف ٣٨ .

(٢) سورة النجم ٥٠ .

(٣) من معلقته . شرح الديوان ص ٢٠ ، وطبقات فحول الشعراء ص ٨٩ ، وشرح القصائد السبع
ص ٥١ ، ٢٦٩ ، والموشح ص ٥٦ ، والعمدة ٢/٢٤٦ ، والمزهر ٢/٥٠١ ، ٥٠٣ ، وغير ذلك كثير مما تراه
في حواشي ضرائر الشعر ص ٢٤٨ ، وضرورة الشعر ص ١٤٧ .

وقوله « فتنجج » يضبطه بعضهم بكسر التاء ، والصحيح الفتح ، وهو مما يلزم البناء للمجهول . يقال :
تُنَجَّتِ الناقةُ : إذا ولدت ، فهي متوجة ، وأنتجتُ : إذا حملت ، فهي تُنوج . وفي الحديث : « كما تُنتجج البهيمةُ
بهيمةً جمعاء » النهاية ١٢/٥ .

قال : أراد : كأحمرِ ثمودَ ، فقال : كأحمرِ عادٍ ، وإنما هو قَدَارٌ ، عاقِرُ الناقَةِ ، ووافق ثعلبُ الأصمعيُّ في تغليبِ زُهَيْرٍ ، وقال : هذا كقول الآخر :

وشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاهَا إِسْكَافٌ

فَأَبْدَلَ النَّجَارَ بِإِسْكَافٍ .^(١)

وقال أبو العباس محمد بن يزيد : ليس هذا مِنْ زُهَيْرٍ بَعْلَطُ ؛ لأنَّ العربَ تسميُّ ثمودَ بَعَادِ الآخرةِ ، ولذلك وصَفَ اللهُ تعالى قومَ هُودٍ بَعَادِ الأولى ، في قوله : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾ .

نَعَقَ الزَّمَانُ بِجَمْعِهِمْ عَنِ لَعَلِجٍ وَأَقْضَى مَبْرَكَهُمْ عَلَى نَجْرَانٍ^(٢)

نَعَقَ الزَّمَانُ بِهِمْ : صَاحَ بِهِمْ ، كَمَا يَنْعِقُ الرَّاعِي بِالْعَنَمِ .

وَأَقْضَى مَبْرَكَهُمْ : مِنَ الْقِضَّةِ ، وَهِيَ صِبْغَارُ الْحَصَى ، وَإِذَا كَانَ فِي مَبَارِكِ الْإِبِلِ الْحَصَى شَقَّ عَلَيْهَا بَرُوكُهَا عَلَيْهِ ، وَكُلُّ هَذَا اسْتِعَارَاتٌ .
وَكَالَ جَفْنَةٌ أَرْعَجَتْهُمْ نَبْوَةٌ نَقَلَتْ قِبَابَهُمْ عَنِ الْجَوْلَانِ

= ومعنى قوله « غلمان أشأم » أى غلمان شؤم وشتر ، و « أشأم » هاهنا صفة للمصدر - وليست أفضل التفضيل - على معنى المبالغة ، والمعنى غلمان شؤم أشأم ، كما يقال : شُغِّلَ شَاغِلٌ . قاله الأعلام الشنمري في شرحه لديوان زهير ص ٢٠ .

(١) في شرحه لديوان زهير ، الموضع المذكور في تخريج البيت .

(٢) الشماخ ، ديوانه ص ٣٦٨ ، وتخرجه فيه . والمَيْسُ : شَجَرٌ تَتَّخِذُ مِنْهُ الرُّحَالُ .

(٣) لكنَّ ابن قتيبة يقول : كُلُّ صَانِعٍ عِنْدَ الْعَرَبِ فَهوَ « إِسْكَافٌ » وَاسْتَشْهَدَ بِشَعْرِ الشَّمَاخِ ، ثُمَّ قَالَ :

أى نجار . أدب الكاتب ص ١٨٧ .

وفي عبارة ابن الشجرى هذه شيءٌ طريف ، وهو أنه أدخل الباء على الحاصل ، وهو « إسكاف » على حين يرى كثيرٌ من أهل اللغة أن الباء تدخل على المتروك ، وهو هنا « النجار » فكان ينبغى أن يكون الكلام « فأبدل إسكاف بالنجار » .

هذا ولأبى سعيد فرج بن قاسم بن لب الغرناطى المتوفى سنة (٧٨٢) رسالة جَوِّزَ فِيهَا دُخُولُ الْبَاءِ عَلَى الْحَاصِلِ دُونَ الْمَتْرُوكِ ، كَمَا تَرَى فِي عِبَارَةِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ . وَاسْمُ هَذِهِ الرَّسَالَةِ (دُخُولُ الْبَاءِ مِنْ مَفْعُولِي بَدَلٍ وَأَبْدَلٍ) وَقَدْ نَشَرَهَا صَدِيقُنَا الدُّكْتُورُ عِيَادُ الشَّيْبِي ، فِي مَجْلَةِ مَعْهَدِ الْمَخْطُوطَاتِ بِالْكُوَيْتِ (الْمَجْلَدُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ - الْجُزْءُ الْأَوَّلُ) ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .

(٤) لعلج : جبل . ونجران : بلدٌ .

آل جَفَنَةَ : مِن غَسَّان ، وكانوا مُلوكَ الشام ، أولهم الحارث بنُ أُنَى شِمْر ، وهو الحارث الأكبر ، وآخِرم جَبَلَةَ بن الأيهم ، وأسلم في أيام عمرَ عليه السلام ، ثم تنصَّر ، وله قِصَّةٌ معروفةٌ ، وابنُ الحارث الأكبر : الحارثُ الأعرج ، وابن الحارث الأعرج : الحارثُ الأصغر ، وابن الحارث الأصغر : عمُّرو ، الذي مدحه النابغة بقوله :

عَلَى لِعَمْرُو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوْلِده لِيست بِذاتِ عَقارِبِ

وهو الذي مدحه علقمة بن عبدة ، وقد أسر أخاه شأساً ، حين غزا المنذر ابن المنذر بن امرئ القيس آل جَفَنَةَ ، وكانوا قتلوا أباه ، فقتلوه أيضاً ، ومَن عمُّرو ابن الحارث على أكثر الأسارى فأطلقهم ، واستعطفه علقمة بقوله :

/ وفي كُلِّ حَيٍّ قد حَبَطَتْ بِنِعْمَةٍ وَحَقٌّ لِشَأْسٍ مِن نَدَاكِ ذَنُوبٌ
فقال : وَأَذْنِبَةٌ .

وكان آل جَفَنَةَ يَنْزِلُونَ مِنَ الشام حارثَ الجَوْلان ، ولهم يقول حَسَّان :

أولادُ جَفَنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أبيهِمْ قَبْرِ ابنِ ماريةَ الكَرِيمِ المُفْضِلِ

(١) هكذا في النسختين .

(٢) وهي قصة عجيبية ، انظرها في فتوح البلدان ص ١٦١ ، ونهاية الأرب ٣١١/١٥ .

(٣) ديوانه ص ٥٥ ، وقوله « نعمة بعد نعمة » يشير إلى النعم التي كانت لوالده عنده ، وقوله : « ليست بذات عقارب » أي لا يُكَدِّرُها ولا يَمُنُّها . قاله ابن السكيت .

(٤) ديوانه ص ٤٨ ، وأعادته ابن الشجري في المجلس الثامن والسبعين . وللنحاة استشهاد آخر بهذا البيت ، انظره في الكتاب ٤٧١/٤ وحواشيه . وقوله « حبطت » أي أسديت وأنعمت ، وأصل الحبط : ضَرَبَ الشجر بالعصا ليتحات ورقه فتعلقه الإبل ، فجعل ذلك مثلاً للعطاء . والذَنُوبُ ، بفتح الذال : الدلو المملأ ماء ، وضربه مثلاً للحظِّ والنصيب . وانظر ما قيل في جَمْعِهِ ، في شرح المفصل ٤٨/٥ .

(٥) ديوانه ص ٧٤ .

ومارية^(١) هذه : هي التي يُضْرَبُ بِقُرْطَيْهَا الْمَثَلُ ، فيقال : « وَلَوْ بِقُرْطَيْ مارية^(١) » .

وعلى المدائن جَلَجَلَتْ بِرِعادِها ^(٢) بَرَكًا بكَكَلِها على الإيوان

جَلَجَلَتْ : صَوَّتَتْ ، وَسَحَابٌ مُجَلَجِلٌ : مُصَوَّتٌ ، وقالوا في جَمْعِ الرَّعد : رُعُودٌ ، وَرِعادٌ ، كَبَحْرٍ وَبُحُورٍ وَبِحار ، شَبَّهَ الداهيةَ بِسَحَابِةٍ مُجَلَجِلَةٍ ، وَجَعَلَ لها كَلَكَلًا ، وَالكَكَلُ : الصَّدْرُ .

وإلى ابن ذى يَزَنٍ عَدَتْ مَرْحُولةٌ نَقَضَتْ حَوِيَّتَها على عُمدانِ

أراد سَيْفَ بِنِ ذى يَزَنٍ ، وَقِصَّتْهُ مشهورةٌ ، حيث استنجد على الحبشة بِكِسْرَى أُنُوشِرَوان ، وَقِيلَ بِهَرْمُزِ بِنِ قُبَادِ ، فَأَنْجَدَهُ بِجيشِ مِنَ الفرس ، فقتل ملكَ الحبشة ، واجتاحهم إِلَّا قليلاً منهم ، ثم أَتَّخَذَهُمْ حَوَلًا ، فَعَدَّوا عليه بِجِراهم فقتلوه ، وقد ذَكَرْتُ قِصَّتَهُ فيما تَقَدَّمَ مِنَ الأُمالي .

والضمير في « عَدَتْ » لِلنَّبِوةِ التي تَقَدَّمَ ذِكْرُها ، والمرادُ بِها الداهيةُ ، وَجَعَلَهَا كالناقةِ المَرْحُولةِ ، واستعار لها حَوِيَّةً ، وهي كِساءٌ يُجَعَلُ حَوْلَ سَنامِ البعير ، فإذا حَطَّ المسافرُ رَحْلَهُ نَقَضَ الحَوِيَّةَ .

(١) تمامه : حُذِّهَ وَلَوْ بِقُرْطَيْ مارية .

ومارية هذه : بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكِنْدِيُّ . يقال : إنَّها أَهَدَتْ إلى الكعبةِ قُرْطَيْها وعليها دُرَّتَانِ كَبِيضَتَيْنِ حِمام ، لم يَرِ الناسُ مثلَهما ، ولم يَدروا ما قِمتُهما . وَيُضْرَبُ هذا مثلاً لِلشيءِ الثمين ، أَى لا يَفُوتُكَ بأَى شَيْءٍ يَكُونُ . جَمْعُ الأُمثالِ ٢٣١/١ . ويروى على الإفراد « وَلَوْ بِقُرْطِ مارية » . ثَمار القلوب ص ٦٢٩ .

(٢) في الديوان : « عركا » . ويقال : بَرَكَ البعيرُ يَبْرُكُ بَرُوكًا ، من باب قعد : وقع على بَرَكِهِ ، وهو صدره .

(٣) في المجلس السادس والعشرين .

(٤) الناقة المرحولة : هي التي شُدَّ عليها رَحْلُها ، فهي مُعَدَّةٌ للركوب . وقد جاءت هذه اللفظة في خطبة عالية بليغة للسيدة فاطمة الزهراء ، رضى الله عنها ، انظرها في منال الطالب ص ٥٠٤ .

وَعُمْدَان : قَصْرٌ كَانَ بَصْنَعَاءَ ، مَنْزِلًا لِلْمَلُوكِ ، هَدَمَهُ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ فِي أَيَّامِهِ .

قَصَفَتْ قَنَا جِذْلَ الطَّعَانِ وَتَوَرَّتْ بَعْدَ الْأَمَانِ بِعَامِرِ الضَّحْيَانِ

جِذْلُ الطَّعَانِ : كَانَ رَئِيسًا مِنْ رُؤَسَاءِ كِنَانَةَ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنَمٍ ، وَسُمِّيَ جِذْلُ الطَّعَانِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يُثْبِتُ فِي الْحَرْبِ ، كَأَنَّهُ جِذْلٌ ، وَالْجِذْلُ : مَا يَبْقَى مِنْ أَصْلِ الشَّجَرَةِ ، إِذَا قُطِعَتْ ، وَكَانَ قَلِيلُ بَنِي فِرَاسٍ أَعَدَّ مِنْ كَثِيرِ غَيْرِهِمْ ، ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ / أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يُعَدُّ بِعَشْرَةِ ، وَكَانَتْ نَجْدَتُهُمْ مَشْهُورَةً فِي الْعَرَبِ ، ٢/١٨٢ كَانُوا يُسَمَّوْنَ الْجَمِيَّ الْمُنَوَّعَ ؛ لِأَنَّ جِمَاهُمْ كَانَ لَا يُقْرَبُ ، وَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَجُنْدُهُ يَوْمَئِذٍ مِائَةٌ أَلْفٌ أَوْ يَزِيدُونَ : « يَامَعْشَرَ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، مَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ ، أَبَدَلَكُمْ اللَّهُ بِي مَنْ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ مِنِّي ، وَأَبَدَلَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ ، فَوَاللَّهِ لَوِ دِدْتُ أَنْ لِي بِجَمْعِكُمْ ثَلَاثِمِائَةَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ ابْنِ غَنَمٍ ، فَمَا أَبَالِي مَنْ لَقِيَتْ بِهِمْ » .

وقوله : « وَتَوَرَّتْ بَعْدَ الْأَمَانِ » أَرَادَ : أَظْهَرْتَ الشَّرَّ ، يُقَالُ : تَوَرَّ فُلَانٌ بِفُلَانٍ ، وَعَلَى فُلَانٍ ، إِذَا أَظْهَرَ لَهُ شَرًّا .

وقوله : « بِعَامِرِ الضَّحْيَانِ » أَرَادَ بِعَامِرٍ ، فَحَذَفَ التَّنْوِينَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ ، كَمَا حَذَفَهُ الْأَوَّلُ فِي قَوْلِهِ :

إِذَا عَطِيفُ السَّلْمِيِّ قَرَأَ

وَكَقُولِ الْآخَرِ :

حُمَيْدُ الَّذِي أَمْجَجَ دَارُهُ أُخُوَ الْحَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الْأَصْلَعِ

(١) اسمه علقمة بن فراس . المحبر ص ٨٣ ، ٢٣٣ ، والقاموس (جذل) .

(٢) شرح نهج البلاغة ١/٣٣٢ ، ٣٣٣ ، مع بعض اختلاف .

(٣) فرغت منه هو والذي بعده في المجلس الخامس والأربعين .

وعامر الضَّحِيَّانِ : هو عامر بن سعد بن الخَزْرَجِ بن تَيْمِ اللهِ بن النَّيْمِ بن قَاسِطٍ ، وكان سَيِّدَ النَّيْمِ ، قال أبو عبيدة : كان بيتُ الضَّحِيَّانِ أَشْرَفَ بَيْتٍ ، وفيه يقول الفرزدق ^(١) :

إِنَّ الْفَوَاسِرَ مِنْ رِبْعَةٍ كُلِّهَا يَرْضُونَ أَنْ بَلَّغُوا مَدَى الضَّحِيَّانِ
كان الحكومة والرِّياسةُ فِيهِمْ دُونَ الْقَبَائِلِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ

قال ابن قتيبة ^(٢) : سُمِّيَ الضَّحِيَّانِ ؛ لأنه كان يجلس لقومه في الضُّحَى ، يحكم بينهم . وروى أن النَّيْمَ اجتمعت في بعض السنين إلى الضَّحِيَّانِ لمجاعةٍ نزلت بهم ، فأضافهم وأكرمهم ، ثم قال : كَيْلُوا لَهُمْ كَيْلًا ، فقيّل له : إن الكَيْلَ يُطَيُّءُ بِهِمْ لَكَرْتِهِمْ ، فقال : هَيْلُوا عَلَيْهِمْ هَيْلًا ، وكان يُطْعِمُ رِبْعَةَ بَنِ زِيَارٍ كُلِّهَا مَا هَبَّتِ الشَّمَالُ .

زَفَرَ الزَّمَانَ عَلَيْهِمْ فَتَفَرَّقُوا وَجَلَوْا عَنِ الْأَوْطَارِ وَالْأَوْطَانِ

يقال : جلا القومُ عن منازلهم : إذا بُعدوا عنها ، وواحد الأوطار : وطَّرَ ، وهو الحاجة .

* * *

(١) لم أجدهما في ديوانه المطبوع . ثم وجدت البيت الأول فقط لجرير ، من قصيدة يجيب بها الفرزدق ، ويهجو محمد بن عمير بن عطارد ، والأخطل . نقائض الفرزدق وجرير ص ٩٠١ - وعنها الديوان ص ١٠١٤ - ونقائض جرير والأخطل ص ٢٠٦ .

(٢) المعارف ص ٩٥ ، والمجرب ص ١٣٥ ، والاشتقاق ص ٣٣٤ .

المجلس الثالث والستون

/ قال أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نُباتة^(١) ، يفحّر : ٢/١٨٣

رَضِينَا وَمَاتَرَضَى السُّيُوفُ القَوَاضِبُ نُجَادِبُهَا عَنْ هَامِكُمْ وَنُجَادِبُ
القَوَاضِبُ : القَوَاطِعُ ؛ لِأَنَّ القَضْبَ القَطْعُ .

فَيَاكُمْ أَنْ تَكشِفُوا عَنْ رُؤُوسِكُمْ أَلَا إِنَّ مَغْنَاطِيسَهُنَّ الذَّوَابِبُ
كَانَ وَجْهَ الكَلَامِ أَنْ يَقُولَ : أَلَا إِنَّ الذَّوَابِبَ مَغْنَاطِيسُهُنَّ ، أَى هِيَ لِلسُّيُوفِ
كَالْمَغْنَاطِيسِ ، وَهُوَ الحَجَرُ الذِّى يَعْلقُ بِهِ الحَدِيدُ ، وَقَدَّمَ المَغْنَاطِيسَ ، وَجَعَلَ
الذَّوَابِبَ الحَبْرَ ، اضطراراً .

تَقُولُ مَلُوكُ الأَرْضِ قَوْلَكَ ذَا لِمَنْ فَقَلْتُ وَهَلْ غَيْرُ المَلُوكِ الصَّرَائِبُ^(٢)

(١) ابن نُباتة السُّعَدَى . من شعراء سيف الدولة الحمداني ، وُلِدَ سنة ٣٢٧ ، وتوفى ببغداد سنة ٤٠٥ ، يقول عنه أبو حيان : « وأما ابن نُباتة فشاعر الوقت ، لا يدفع ما أقول لأحاسد أو جاهل أو مُعَايد ، قد لحق عصابة سيف الدولة ، وغدا معهم ووراءهم ، حَسَنَ الحَذْوِ عَلَى مِثَالِ سَكَانِ البَادِيَةِ ، لطيف الالتئام بهم ، خَفِيَ المَعَاصِ فِي وادِيهِمْ ، ظَاهِرُ الإِطْلَالِ عَلَى نَادِيهِمْ ، هذا مع شُعبَةٍ من الجنون وطائِفٍ من الوسواس » . الإمتاع والمؤانسة ١/١٣٦ ، ١٣٧ .

وقد ذكر أبو منصور الثعالبي من هذه القصيدة تسعة أبيات ، يتيمة الدهر ٢/٣٨٦ ، وأُنشد الشهاب الخفاجي صدر القصيدة ، والبيت المتم الثلاثين ، وحكى كلام ابن الشجرى فيه . ربحانة الألبا ١/٢٦٤ ، ٢٦٦ . وروى ابن نُباتة المصريُّ البيت السادس والعشرين ، والبيت المتم الثلاثين . مطلع الفوائد ص ٢٥٢ ، وذكر منها محمود سامى البارودى تسعة أبيات ، ليست كلها التى ذكرها الثعالبي . مختارات البارودى ١٦٨/٢ .

(٢) تَغْيَرُ تَرْتِيبُ الأبياتِ فِي الأَصْلِ فِي هَذَا المَوْضِعِ ، فَجاءَ هَذَا البَيْتُ وَالذِّى بَعْدَهُ مَعَ شَرْحِهِمَا بَعْدَ البَيْتِ الثَّالِثِ وَالعَشْرِينَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

وَلَا تَجْهَلُوا نُعْمَى تَمِيمَ عَلِيكُمْ غَدَاةً أَتْنَا تَغْلِبُ وَالكِثَابُ

وقد رددتهما إلى هذا الموضع ، وقد نبّه على هذا الناسخ في حاشية الأصل ، وقد جاء الترتيب على

صوابه في النسخة د .

الضَّرَائِبُ : جمع الضَّرِيَّةِ ، وهي المَضْرُوبُ .

أَلَانَ بَكَتْ بَغْدَادُ حِينَ تَشَبَّثَتْ بِنَا الْبَيْدُ وَانضَمَّتْ عَلَيْنَا الرَّوَاجِبُ
ألقى حركة همزة « الآن » على اللام ، ثم حذفها ، وهذا من أحسن التخفيف
المستعمل في القرآن .

وقوله : « تَشَبَّثَتْ بِنَا الْبَيْدُ وَانضَمَّتْ عَلَيْنَا الرَّوَاجِبُ » مَثَلٌ وَاسْتِعَارَةٌ ، أَيْ
حِينَ تَوَسَّطْنَا الْمَقَاوِرَ فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَى الرَّجُوعِ كُنَّا كَمَنْ تَشَبَّثَ بِهِ مَتَشَبِّثٌ ، فَضَمَّ
عَلَيْهِ رَوَاجِبَهُ ، وَالرَّوَاجِبُ : قَصَبُ الْأَصَابِعِ .

وقيل : هي ظُهور السُّلَامِيَّاتِ وَبَطُونُهَا ، وَالسُّلَامِيَّاتُ : عِظَامُ الْأَصَابِعِ .

نَصُونُ نَرَى الْأَقْدَامَ عَن وَتَرَاتِهَا فَتَسْرِقُهُ رِيحُ الصَّبَا وَتُسَالِبُ

الْوَتْرَاتُ : جمع وَتْرَةٌ ، وهي الْحَاجِزُ بَيْنَ الْمُنْخَرَيْنِ .

وَهَبْنَا مَنَعَاهُ الصَّبَا بُرُكُونَنَا أَنْمَنَعَ مِنْهُ مَا تَطَّأهُ الرِّكَائِبُ

أبدل من همزة « تطأه » الألف ، كما قال الفرزدق :

* فَارَعْنِي فَرَارَةً لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ *

وهو تخفيفٌ على غير قياس ، وإنما قياسه أن تُجْعَلَ الهمزةُ بَيْنَ يَتَيْنِ .

ويروى : « مَا تَدُوسُ الرِّكَائِبُ » أَيْ نَصُونُ تُرَابِ أَقْدَامِنَا عَن مَنَاحِرِ أَهْلِ

بَغْدَادِ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ : « بَكَتْ بَغْدَادُ » بَكَى أَهْلُهَا ، بَالِغٌ بِذَلِكَ فِي تَعْظِيمِ نَفْسِهِ .

(١) وهي مسألة (نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها) وعُرفت عند قالون وورش . انظر الكشف

عن وجوه القراءات ٩١/١ ، وإرشاد المتبدي ص ٢٢٥ ، والإعجاز ٢١٣/١ ، وسائر كتب القراءات ، في الأصول ، وقُلْ من يذكرها في الفرش .

(٢) فرغَتْ منه في المجلس الثاني عشر .

فَمَا فَعَلْتُ بِيضَ بِهَا مَشْرِفِيَّةً تَمَلَّسَ مِنْهَا أَكْلُفُ اللَّوْنِ شَا حِبُّ

المَشْرِفِيَّةُ مِنَ السُّيُوفِ : منسوبةٌ إلى مَشَارِفِ الشَّامِ ، وهى أعاليها .

وقوله : « تَمَلَّسُ مِنْهَا » من قولهم : اَمَلَسَ الشَّيْءُ مِنْ يَدِي ، إذا سقطت وأنت

لا تشعرُ به ، ويقال : شَحَبَ لَوْنُهُ يَشْحَبُ ، إذا تَغَيَّرَ مِنْ سَفَرٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ سَوْءِ حَالٍ ، فهذا هو الأَكْثَرُ ، وقد قيل : شَحِبَ يَشْحَبُ .

غُلَامٌ إِذَا أُعْطِيَ الْمَنِيَّةَ نَفْسَهُ فَقَدْ فَنَيْتَ آمَالَهَا وَالْمَطَالِبُ

/ أراد : فَنَيْتَ آمَالَ الْمَنِيَّةِ ، فهذا أَمَدُحٌ مِنْ أَنْ يَرِيدَ : فَنَيْتَ آمَالَ ٧/١٨٤

نَفْسِهِ .

أَقُولُ لِسَعِيدِ وَالرَّكَابُ مُنَاخَةٌ أَنْتَ لِأَسْبَابِ الْمَنِيَّةِ هَائِبٌ

وَهَلْ خَلَقَ اللَّهُ السُّرُورَ فَقَالَ لَا فَعَلْتُ أَثْرَهَا أَنْتَ لِي الْيَوْمَ صَاحِبٌ

وَحَلَّ فُضُولَ الطَّيْلِيسَانَ فَإِنَّهُ لِيَأْسُكَ هَذَا لِلْعُلَى لَا يُنَاسِبُ

يقال : طَيْلِيسَانَ وَطَيْلِيسَانَ ، بفتح اللام وبكسرها ، والفتح أفصح .

عَمَائِمُ طُلَّابِ الْمَعَالِي صَوَائِمٌ وَأَثْوَابُ طُلَّابِ الْمَعَالِي ثَعَالِبٌ

عنى بالثَعَالِبِ جَمْعُ ثَعْلَبِ الرُّحْمِ ، وَهُوَ طَرْفُهُ الَّذِي يَدْخُلُ فِي جَبَّةِ السِّنَانِ ،

فَأَرَادَ أَنَّهُمْ يُعَرِّضُونَ رُؤُوسَهُمْ لِلسُّيُوفِ حَتَّى تَصِيرَ لَهُمْ كَالْعَمَائِمِ ، وَيُعَرِّضُونَ أَبْدَانَهُمْ لِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ حَتَّى تَصِيرَ لَهُمْ كَالْمَلَابِسِ .

وَلِي عِنْدَ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ مَآرِبٌ تَقُولُ سُبُوفِي هُنَّ لِي وَالْكَوَاتِبُ

الْمَآرِبُ : الْحَوَائِجُ ، وَاحِدَتُهَا : مَآرِبَةٌ وَمَآرِبَةٌ ، بفتح الراء وضمها .

وَالْكَوَاتِبُ مِنَ الْخَيْلِ وَاحِدَتُهَا : كَاتِبَةٌ ، وهى مَقْدَمُ الْمَسِيحِ أَمَامَ الْقَرْيُوسِ ،

(١) فى البيتة : فإيما .

والكواثِبُ معطوفة على قوله « هَنَ » و « هَنَّ » عائِدَةٌ على الأعناق ، أى تقولُ سيوفى :
أعناقُ الملوكِ لى وكواثِبُ حَيْلِهِمْ .

فإن أنا لم أحرِبُهُمْ بِنِصَالِهَا فما ولدَتْنى مِن تَمِيمِ الأَجَارِبِ
قوله : « أحرِبُهُمْ » أى أسلبهم أموالهم ، وحرِبَةُ الرجل : ماله الذى يعيشُ

به .

والتَّصَلُّ مِنَ السِّيفِ : حديدته ، بغير قائمٍ ولا جَفْنٍ ، وجمعه نِصَالٌ
وَنُصُولٌ .

(١) الأجارِبُ : كَعْبُ بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

لقد طالما ماطلتها وجفوتها وطلبت بالأشعار مالا تطالبُ

أى طلبت بالمدايح مالا تطلبه السيوف ؛ لأن المطلوب بالمدايح الجوائزُ ، التى
هى فى جنَب ما يرومه خسيسةٌ ، والمطلوبُ بالسيوفِ المُلْكُ والنَّفوسُ النَّفيسةُ .

٢/١٨٥ / أأْمَلُ مَأْمُولًا بغيرِ صُدُورِهَا فَوَاحَجَلْتِي إِيَّائِي إِلَى المجدِ تَائِبُ
رَحِمْتُ بَنِي البَرِشَاءِ حِينَ صَحِبْتُهُمْ مِنَ الجَهْلِ إِنَّ الجَهْلَ بِعَسِ المُصَاحِبِ

البَرِشَاءُ : أمُّ ذُهَيْلٍ وشَيْبَانَ وقيس ، بنى ثعلبة بن عكابة بن صعْب بن عَلِيٍّ
ابن بكر بن وائل بن قاسِط بن هَنْب بن أَفْصَى بن دُعْمَى بن جَدِيلَةَ بن أسد بن
ربيعة بن نِزار بن مَعَدِّ بن عَدنان ، وضَرَّتْهَا الجَدْمَاءُ ، أمُّ تَيْمِ الله بن ثعلبة .

وقوله : « من الجهل » أراد : للجهل ، فوضِعَ « مِن » موضعَ لامِ العِلَّةِ ، كما
جاء فى التنزيل : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾ .

(١) راجع الجمهرة لابن حزم ص ٢١٦ .

(٢) هكذا ضبطت فى الأصل بكسر التاء بعدها ياء . وجاءت فى د « حَجَلْتَا » ، وكذلك فى التيممة ،
وكلاهما صحيح فى الإضافة إلى ياء المتكلم ، فى النداء والتدبئة .

(٣) سورة الأنعام ١٥١ .

وَعَلَّمْتُهُمْ خُلُقِي فَلَمْ يَتَعَلَّمُوا وَقَلْتُ قَبُولَ الْمَكْرُمَاتِ مَعَايِبُ

أى قلت : قَبُولَ الْمَكْرُمَاتِ مَعَايِبُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ .

فصُونُوا يَدِي عَن شَلْهَا بَعَطَائِكُمْ فَمَا أَنَا فِي أَخِيذِ الرَّغَائِبِ رَاغِبُ

الباء من قوله : « بَعَطَائِكُمْ » متعلّقة بالشَّلِّ ، ولو عَلَّقْتَهَا بِالصَّوْنِ فَسَدَ
المعنى الذى أَرَادَهُ وَانعَكَسَ .

وَالرَّغَائِبُ : جَمْعُ رَغِيْبَةٍ ، وَهِيَ الْعِطَاءُ الْكَثِيرُ .

وَالشَّلُّ : فَسَادُ الْيَدِ .

خُلِقْتُ أَرَى أَخِيذَ الْمَوَاهِبِ سُبَّةً فَمِنْ نَعَمِ الْأَيَّامِ عِنْدِي مَصَائِبُ

أَرَادَ أَنَّ الَّذِي اسْتَفَدَّهُ مِنَ الْمَالِ بِغَيْرِ السَّيْفِ ، وَوَصَلَ إِلَيَّ إِجْزَاتٍ عَلَى
الْمَدْحِ ، مَعْدُودٌ عِنْدِي مِنَ الْمَصَائِبِ ، وَإِنْ كَانَ فِي الظَّاهِرِ نِعْمًا .

وَلَا تَجِبُوهَا بِالرَّدِّ سَائِلَ حَاجَةٍ وَلَوْ أَنَّهَا أَحْسَابُكُمْ وَالْمَنَاقِبُ

الْحَسَبُ : مَا يُعَدُّ مِنْ مَآثِرِ الرَّجُلِ ، أَى مَا يُؤَثِّرُ عَنْهُ مِنَ الْأَفْعَالِ الْحَسَنَةِ ،

وَوَاحِدُ الْمَنَاقِبِ : مَنَقَبَةٌ ، بِفَتْحِ الْقَافِ ، وَهِيَ الْمَكْرُمَةُ .

وَقَدْ كَذَّبْتُ أُعْطِيَ الْحَاسِدِينَ مِنْهُمْ مَخَافَةَ أَنْ يَلْقَى الْمَطَالِبَ خَائِبٌ^(١)

فَكُونُوا عَلَى الْأَسْيَافِ مِثْلِي إِذَا انْتَشَتْ سَوَاعِدُهَا مَفْلُولَةٌ وَالْمَضَارِبُ

أَى سَوَاعِدُ أَصْحَابِهَا ، فَحَذَفَ الْمِضَافَ .

وَالْقُلُّ فِي السَّيْفِ : التَّلْمُّ .

٢/١٨٦ / فلو كان بأسى فى الثعالب أصبحت جماجمها للمرهفات تضارب

حَصَّ بِذَلِكَ الثَّعَالِبَ ؛ لِأَنَّهَا تُوصَفُ بِالْجُبْنِ وَالرَّوْعَانِ .

(١) سقط هذا البيت من د .

وجاز إدخال اللام في قوله : « لِلْمُرَهَفَاتِ » لتقديم المفعول على الفعل ، كما جاء في التنزيل : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾^(١) و ﴿ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾^(٢) ولا يجوز في غير الشعر : تُضَارِبُ لِلْمُرَهَفَاتِ ، إنما يكون ذلك في اسم الفاعل ، كقولك : فلانٌ مضاربٌ لفلان ، كما تقول : فلانٌ ظالمٌ لفلان ، كما قال تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾^(٣) ولا يجوز : يظلمُ لنفسه .

ولا تَجْهَلُوا نِعْمَى تَمِيمٍ عَلَيْكُمْ غَدَاةَ أَتْنَا تَغْلِبَ وَالْكَتَابُ
كانت بكرٌ بن وائل حالفت تَمِيماً على تَغْلِبَ ، فكانت بينهما وقعةٌ عظيمة ،
وهي وقعةٌ يوم العُظَالِي ، وكان النصرُ لبكرٍ وتَمِيمٍ .

عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ الْعِنَانِ كَأَنَّهُ لِرَاكِبِهِ مِنْ طُولِ هَادِيهِ رَاكِبٌ
هادي الفرس : عُنُقُهُ .

تُطَالِبُنَا أَكْفَالُهَا وَصُدُورُهَا بِمَا نَهَيْتُ مِنْهَا الرِّمَاحَ النَّوَاهِبُ
/ تَوَدُّ مِنَ الْأَحْقَادِ أَنْ شَعُورُهَا سِهَامٌ فَتَرْمِينَا بِهَا وَتَحَارِبُ

٢/١٨٧

الضَّمَائِرُ فِي الْبَيْتِ عَائِدَةٌ عَلَى الْخَيْلِ ، والمراد بذلك فرسانها .
وَوَلَّوْا عَلَيْهَا يَقْدُمُونَ رِمَاحَنَا وَتَقْدُمُهَا أَعْنَاقُهُمْ وَالْمَنَاقِبُ

(١) وتُسَمَّى هذه اللامُ التقوية ، أي تقوية عامل ضَعْفٍ بتأخره ، وتُسَمَّى أيضاً لام تعدى الفعل .
المعنى ص ٢١٧ ، ووصف المباني ص ٣٢٠ ، واللامات للهروي ص ٣٤ ، وانظر معاني القرآن للأخفش
ص ٣١١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٦٤١/١ .

(٢) سورة يوسف ٤٣ .

(٣) سورة الأعراف ١٥٤ .

(٤) في د : هو .

(٥) سورة فاطر ٣٢ .

(٦) بضم العين والطاء المعجمتين ، سُمِّي بذلك لأن الناسَ ركب بعضهم بعضاً ، وقيل : لتعاطلهم
على الرئاسة ، وقيل : لأنه ركب الاثنان والثلاثة الدابة الواحدة .
النفاض ص ٥٨٠ ، ومجمع الأمثال ٤٣٥/٢ (الباب الأخير) .

الضميرُ في قوله « تقدّمها » للخيل لا للرماح .

خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا لظهورِهِمْ عِينُونَا لَهَا وَقَعِ السَّيُوفِ حَوَاجِبُ

عَيْبٌ عَلَيْهِ قَوْلُهُ : « لظهورِهِمْ » وقيل : لو قال : لصُدُورِهِمْ ، كان أمدَحَ ؛ لأنَّ الطَّعْنَ والضَّرْبَ فِي الصُّدُورِ أَذَلُّ عَلَى الإِقْدَامِ والشَّجَاعَةِ لِلطَّاعِنِ والضَّارِبِ ، والمَطْعُونِ والمَضْرُوبِ ، وذلك أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا وَصَفَ قِرْنَهُ بالإِقْدَامِ مَعَ ظُهُورِهِ عَلَيْهِ كان أمدَحَ لَهُ مِنْ وصفِهِ لَهُ بِالانْهِزَامِ ، كما قال الأَوَّلُ :

فَلَسْنَا عَلَى الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقْطُرُ الدِّمَاءُ^(١)

والذى عابه بهذا المرتضى أبو القاسم عليّ بن الحسين الموسويّ ، رحمه الله .

وَأَنْتُمْ وَقُوفٌ تَنْظُرُونَ إِلَى الطَّلِيّ تَحُلُّ وَغِرْبَانُ الرُّؤُوسِ نَوَاعِبُ

الطَّلِيّ : الأَعْنَاقُ ، وإحدتها : طَلِيّةٌ ، وقوله : « وَغِرْبَانُ الرُّؤُوسِ نَوَاعِبُ » شَبَّهَ أَقْحَافَ الرُّؤُوسِ لِمَا عَلَيْهَا مِنَ الشُّعْرِ ، وَقَدْ أَطَارَتْهَا السَّيُوفُ ، بِالغِرْبَانِ ، وَشَبَّهَ صَوْتَ وَقَعِ السَّيُوفِ فِيهَا عِنْدَ قَطْعِهَا بِالنَّعِيبِ .

وَمِنْ رَأِينَا فِيكُمْ دُرُوعٌ حَصِينَةٌ وَلَوْ شَاءَ بَزَّ السَّابِرِيَّةَ سَالِبُ

قوله :

وَمِنْ رَأِينَا فِيكُمْ دُرُوعٌ حَصِينَةٌ

أى كانت آراؤنا لكم في ذلك اليوم وقايةً عليكم ، كالدرّوع التي تبقى لا يسيبها

الجراح .

(١) حكاها الشّهاب الخفاجي عن ابن السجري ، ونهت عليه في أول القصيدة .

(٢) فرغت منه في المجلس التاسع والأربعين .

(٣) مفردة قحف ، بكسر القاف ، وهو أعلى الرأس .

والسَابِرِيَّةُ مِنَ الدَّرُوعِ : الرَّقِيقَةُ النَّسْجُ .
وقوله :

ولو شاء بَزَّ السَابِرِيَّةُ سَالِبٌ

أى لو شئنا حَرَمْنَاكُمْ تلك الآراءَ التي كانت واقيةً عليكم .
ومعنى « بَزَّ » سَلَبَ ، ومن كلامهم : « مَنْ عَزَّزَ^(١) » أى مَنْ غَلَبَ سَلَبَ .
أَبُو أَنْ يُطِيعُوا السَّمْهَرِيَّةَ عِزَّةً فَصَبَّتْ عَلَيْهِمُ كَاللُّجَيْنِ الْقَوَاضِبُ ٢/١٨٨
السَّمْهَرِيَّةُ : الرَّمَاخُ الصَّلَابُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : اسْمَهَرَ الشُّوكُ ، إِذَا يَبَسَ ،
وَاسْمَهَرَ الظَّلَامُ ، إِذَا اشْتَدَّ ، يَقُولُ : لَمْ يُرَدِّعُهُمُ الطَّعْنُ عَنِ الْإِقْدَامِ ؛ لِعِزَّتِهِمْ ،
فَأَعْلَيْنَاهُمْ السُّيُوفَ الَّتِي كَانَتْهَا الْفِضَّةُ مِنْ صَفَائِهَا .
وموضع قوله : « كَاللُّجَيْنِ » نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ ، أَيْ فَصَبَّتْ الْقَوَاضِبُ عَلَيْهِمْ
مُشَبَّهَةً فِي بِياضِهَا وَتَقَائِهَا لِلُّجَيْنِ .

وَعَادَتْ إِلَيْنَا عَسْجِدًا مِنْ دِمَائِهِمْ أَلَا هَكَذَا فَلْيَكْسِبِ الْمَجْدَ كَاسِبٌ

نَصَبَ « عَسْجِدًا » عَلَى الْحَالِ ، بِتَقْدِيرِ حَذْفِ أَدَاةِ التَّشْبِيهِ ، أَيْ مِثْلَ
عَسْجِدٍ ، أَيْ رَجَعَتْ إِلَيْنَا سِيُوفُنَا مُشَبَّهَةً لِلذَّهَبِ ؛ لِانصِبَاعِهَا بِالذَّمَاءِ .
أَخَذَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْأَبْيُورْدِيُّ تَشْبِيهَ السُّيُوفِ بِاللُّجَيْنِ قَبْلَ الضَّرْبِ بِهَا^(٢)
وَتَشْبِيهَهَا بِالْعَسْجَدِ بَعْدَ الضَّرْبِ بِهَا ، فَقَالَ :

وَلِلَّهِ دَرُّ السَّيْفِ يَجْلُو بِيَاضَهُ غِيَاهِبَ يَوْمِ قَاتِمِ الْجَوِّ أَرْبَدًا

(١) الفاخر ص ٨٩ ، وجمع الأمثال ٣٠٧/٢ .

(٢) هكذا في النسختين محمد بن العباس ، والأبيوردي الشاعر الشهير هو : أبو المظفر محمد بن
أبي العباس أحمد بن محمد . المتوفى سنة ٥٠٧ ، على ما هو معروف في ترجمته من وفيات الأعيان ٤/٤٤٤ ،
وطبقات الشافعية ٨١/٦ ، وغيرهما .

والبيتان في ديوانه ١٤٣/٢ . وقد جاءت هذه الصورة مرة أخرى في شعر الأبيوردي ، وذلك قوله :

لَأَدْرِعَنَّ التَّفْعَ وَالسَّيْفُ يَنْتَضِي لُجَيْنًا وَتُؤْوِيهِ إِلَى الْعَمْدِ عَسْجِدًا

ديوانه ٧٤/٢ .

بِمُعْتَرِكٍ يُلْقَى بِهِ الْمَوْتُ بَرَكَةً يُسَلُّ لُجَيْنًا ثُمَّ يُعَمِّدُ عَسْجَدًا

قَاتِمٌ : مِنَ الْقَتَامِ ، وَهُوَ الْعُبَارُ الْأَسْوَدُ .

وَالرُّبْدَةُ : لَوْنٌ مُخْتَلِطٌ سَوَادُهُ بِكُدْرَةٍ ، وَيُقَالُ لِلغُضْبَانِ : قَدْ ارْبُدَ وَجْهُهُ .

وقوله : « يُلْقَى بِهِ الْمَوْتُ بَرَكَةً » الْبَرَكَةُ : الصَّدْرُ ، اسْتِعَارَهُ لِلْمَوْتِ ، شَبَّهَهُ

بِالْبَعِيرِ الَّذِي إِذَا بَرَكَ أَلْصَقَ صَدْرَهُ بِالْأَرْضِ .

وَنَصَبَ « لُجَيْنًا وَعَسْجَدًا » عَلَى مَا ذَكَرْتُهُ مِنَ الْإِنْتِصَابِ عَلَى الْحَالِ ، بِتَقْدِيرِ

حَذْفِ أَدَاةِ التَّشْبِيهِ .

وقول أبي نصر :

هَكَذَا فَلْيَكْسِبِ الْمَجْدَ كَاسِبٌ

مَوْضِعُ « هَكَذَا » نَصَبٌ عَلَى الْوَصْفِ لِمَصْدَرٍ مَحذُوفٍ ، أَيْ فَلْيَكْسِبِ الْمَجْدَ

كَاسِبٌ كَسِبًا هَكَذَا .

يَوْمَ الْعُظَالَى وَالسُّيُوفِ صَوَاعِقُ تَعْرِ عَلَيْهِمُ وَالْقِسِيُّ حَوَاصِبُ

الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ .

يَوْمَ الْعُظَالَى وَالسُّيُوفِ صَوَاعِقُ

قَائِمَةٌ مَقَامَ « فِي » كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ / بِالْبَصْرَةِ ، وَكَأَجَاءِ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿ السَّمَاءُ ٢/١٨٩

مُنْفَطِرٌ بِهِ ^(١) أَى فِيهِ ، لِأَنَّ الْهَاءَ تَعُودُ عَلَى الْيَوْمِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ^(٢) .

وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي تَذْكَيرِ ﴿ مُنْفَطِرٌ ﴾ حَمْلُ ﴿ السَّمَاءِ ﴾ عَلَى الْمَعْنَى ، إِذْ قَدْ

(١) سورة المزمل ١٨ .

(٢) الآية ١٧ .

(٣) مجاز القرآن ٢/٢٧٤ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ٣٦٧ .

سَمَّاهَا اللَّهُ سَقْفًا فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ﴾^(١) .

وقوله : « وَالسِّيُوفُ صَوَاعِقُ »^(٢) أَى مِثْلُ صَوَاعِقِ .

وقوله : « وَالْقِسِيُّ حَوَاصِبٌ » أَى مِثْلُ حَوَاصِبٍ ، وَمَعْنَى حَوَاصِبٍ : أُيْدٍ تَرْمِي بِالْحَصْبَاءِ ، وَالْحَصْبَاءُ : الْحَصَى ، وَالْقِسِيُّ : مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَقْلُوبَةِ ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يُجْمَعَ الْقَوْسُ عَلَى : الْقِيَاسِ ، حَمَلًا عَلَى نِظَائِرِهَا ، كَقَوْلِهِمْ فِي جَمْعِ ثَوْبٍ وَحَوْضٍ وَسَوْتٍ : ثِيَابٌ وَحِيَاضٌ وَسِيَاطٌ ، وَلَكِنْهُمْ جَمَعُوهَا عَلَى فُعُولٍ ، كَقَوْلِهِمْ فِي جَمْعِ خَيْطٍ : خُيُوطٌ ، فَاسْتَقْلَوْا أَنْ يَقُولُوا : قُوسٌ ، فَقَلَبُوهُ بِتَقْدِيمِ لَامِهِ عَلَى عَيْنِهِ ، فَصَارَ إِلَى قُسُوءٍ ، بِوَزْنِ فُلُوعٍ ، فَاسْتَقْلَوْا اجْتِمَاعَ ضَمَّتَيْنِ وَوَاوَيْنِ ، فَأَبْدَلُوا مِنْ ضَمَّةِ السِّينِ كِسْرَةً ، فَانْقَلَبَتِ الْوَاوُ الْأُولَى يَاءً ، فَصَارَ إِلَى قُسَيْوٍ ، فَاجْتَمَعَتِ الْيَاءُ وَالْوَاوُ ، وَالْأُولَى مِنْهُمَا سَابِقَةٌ بِالسُّكُونِ ، فَقَلْبَتِ الْوَاوُ يَاءً وَأَدْغَمَتْ فِيهَا الْيَاءَ ، كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِي مَيْتٍ ، إِذْ أَصْلُهُ مَيْوَتٍ ، فَصَارَ بَعْدَ الْإِدْغَامِ إِلَى قُسَيْيٍّ ، فَكَسَرُوا الْقَافَ إِتْبَاعًا لِكِسْرَةِ السِّينِ ، كَمَا قَالُوا فِي شَعِيرٍ : شَعِيرٍ ، وَفِي نَعِمِ الرَّجُلِ : نَعِيمٍ ، وَفِي شَهْدٍ ، شَيْهْدٍ ، إِلَّا أَنَّ الْكِسْرَ فِي قَافِ قِسَيْيٍّ لَازِمٌ ، فَوَزَنَ قِسَيْيٍّ : فَلَيع .

لَقُوا تَبَلَّهَا مُرْدَ الْعَوَارِضِ وَانْتَنَوْا لِأَوْجِهِهِمْ مِنْهَا لِحَى وَشَوَارِبُ

المُرْدُ : جَمْعُ الْأَمْرَدِ ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَبْدُ فِي وَجْهِهِ الشَّعْرُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : شَجَرَةٌ مُرْدَاءٌ ، وَهِيَ الَّتِي انْتثرَ رِقْعُهَا .

وَالْعَارِضَانِ : عَارِضَا اللَّحْيَةِ ، قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ : لَا يَكَادُونَ يَقُولُونَ

لِلْأَمْرَدِ : أَمْسَحَ عَارِضِيكَ . أَرَادَ أَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي يَنْبُتُ عَلَيْهِ الشَّعْرُ مِنَ الْوَجْهِ إِذَا يُقَالُ لَهُ عَارِضٌ ، إِذَا نَبَتَ عَلَيْهِ الشَّعْرُ .

(١) سورة الأنبياء ٣٢ .

(٢) أَى عَلَى حَذْفِ أَدَاةِ التَّشْبِيهِ ، وَرَاجِعِ الْمَجْلِسِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ .

(٣) الْكِتَابُ ٣٨٠/٤ ، وَالْمَنْصَفُ ١٠٢/٢ ، وَالصَّحَاحُ (قَوْس) .

(٤) رَاجِعِ الْمَجْلِسِ الْمَوْفَى السِّتِينَ .

وقالوا في جمع اللحية : لِحَى ، بالكسر على القياس ، ولِحَى بالضم على الشدوذ ، كما شُدَّ في / جمع قَرِيَّة : قُرَى^(١) .

٢/١٩٠

والشارِبُ : الشَّعْرُ النَّابِثُ عَلَى الشَّفَةِ الْعُلْيَا ، وَإِنَّمَا سَمَّوْهُ شَارِبًا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَا يَرِدُ الْمَاءَ إِذَا شَرِبَ الشَّارِبُ .

والهاء في « منها » تعود على « التَّبِيلِ » لِأَنَّ التَّبِيلَ يُؤنَّثُ كَمَا يُدَكَّرُ ، مِنْ حَيْثُ كَانَ جَمْعًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ تَاءُ التَّأْنِيثِ ، كالتَّخْلِ ، فَيَجُوزُ : التَّبِيلُ كَسْرُتُهُ ، وَيَجُوزُ : كَسْرُتُهَا ، كَمَا جَاءَ : ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾^(٢) وَ ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾^(٣) .

وقوله : « لَأَوْجُهُمْ مِنْهَا لِحَى » فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، وَحَذَفَ وَأَوَّ الْحَالِ اِكْتِفَاءً بِالضَّمِيرِ ، كَمَا جَاءَ :

نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ وَرَفِيقَهُ بِالْعَيْبِ مَايَدْرِي^(٤)

(١) إِنَّمَا كَانَ هَذَا الْجَمْعُ شَادًا ؛ لِأَنَّ مَا كَانَ عَلَى فَعْلَةٍ بَفَتْحِ الْفَاءِ مِنَ الْمَعْتَلِّ فَجَمَعَهُ مَمْدُودٌ ، مِثْلُ رَكْوَةٍ ، وَرَكَاءٍ وَطَبِيَّةٍ وَطَبَاءٍ . وَيُقَالُ : قَرِيَّةٌ - بِكَسْرِ الْقَافِ - لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ ، وَلَعَلَّهَا جُمِعَتْ عَلَى ذَلِكَ ، مِثْلُ ذُرْوَةٍ وَذُرَى وَلِخِيَّةٍ وَلِحَى . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ (قَرَأَ) ، وَانظُرْ أَيْضًا اللِّسَانَ ، وَالْكِتَابَ ٥٩٣/٣ ، وَالْأَصُولَ ٤٣٩/٢ ، وَالْتَكْمَلَةَ ص ١٥٦ ، وَالْمَتَعَّ ص ٥٠٠ .

(٢) وَقَدْ اصْطَلَحُوا عَلَى تَسْمِيَّتِهِ : اسْمُ جَمْعٍ .

(٣) سُورَةُ الْقَمَرِ ٢٠ .

(٤) سُورَةُ الْحَاقَّةِ ٧ ، وَتَكَرَّرَ اسْتِشْهَادُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ كَثِيرًا .

(٥) قَائِلُهُ الْمَسِيَّبُ بْنُ عُلَسٍّ ، خَالَ الْأَعْشَى . وَهُوَ فِي إِصْلَاحِ الْمُنْطِقِ ص ٢٤١ ، وَأَدَبِ الْكَاتِبِ ص ٣٥٩ ، وَشَرَحَ مَا يَاقِعُ فِيهِ التَّصْحِيفَ وَالتَّحْرِيفَ ص ٢٨٥ وَسَرَّ صِنَاعَةَ الْإِعْرَابِ ص ٦٤٢ .

وَدَلَائِلُ الْإِعْجَازِ ص ٢٠٣ ، وَشَرَحَ الْمَفْصَلَ ٦٥/٢ ، وَشَرَحَ الْكَافِيَةَ الشَّافِيَةَ ص ٧٦٠ ، وَالصَّحَاحَ (نِصْفَ) وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا تَرَاهُ فِي حَوَاشِي الْخَزَنَةِ ٢٣٣/٣ . وَأَعَادَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي الْمَجْلِسِ الْحَادِي وَالسَّبْعِينَ .

وَالشَّاعِرُ يَصِفُ غَائِصًا غَاصَ فِي الْمَاءِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى انْتِصَافِهِ ، وَرَفِيقَهُ عَلَى شَاطِئِ الْمَاءِ يَنْتَظِرُهُ وَلَا يَدْرِي مَا كَانَ مِنْهُ .

وَ « النَّهَارُ » يُضَبُّ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ . فَالرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ « نَصَفَ » وَنَصَفَ هُنَا بِمَعْنَى انْتَصَفَ ، يُقَالُ : نَصَفَ الشَّيْءُ : أَي انْتَصَفَ .

الأصل : والماء غامرُه ، فحذَف الواو اجتزاءً بالهاء .

لأَيَّةِ حَالٍ يَخْتَلِسْنَ نُفُوسَهُمْ وَهُنَّ عَلَيْهَا بِالْحَنِينِ نَوَادِبُ

المضمَرُ في « يَخْتَلِسْنَ » يعود على القِسِيِّ ، لتشبيهه إيَّاهَا بِالنَّوَادِبِ ، وتشبيهه

لرَينِهَا بِالْحَنِينِ ، وقد نَظَرَ في هَذَا إلى قول ابن الرُّومِيِّ :

كَالْقَوْسِ تُصْنِي الرَّمَايَا وَهِيَ مِرْنَانٌ

أى تَقْتُل مَاتَرْمِيه ، وهى مع ذلك مُصَوِّتَةٌ تصويِت حَزِين .

* * *

= والنصب على المفعولية . يقال : نَصَفَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ : بَلَغَ نِصْفَهُ ، وَنِصْفُ الْقُرْآنِ : بَلَغَتْ مِنْهُ النِّصْفُ .

على أن ابن الشجرى يميل إلى رواية الرفع ، وسيأتى بيان ذلك في المجلس الحادى والسبعين .

(١) ديوانه ص ٣٤٢٢ ، وزهر الآداب ص ٢٧٤ ، وسياق الشعر :

يَارَبِّ حُسَّانِيَّةٍ مِنْهُنَّ قَدْ فَعَلْتُ سَوْءًا وَقَدْ يَفْعَلُ الْأَسْوَاءُ حُسَّانُ
تُشْكِي الْحَبَّ وَتُلْفَى الدَّهْرَ شَاكِيَةً كَالْقَوْسِ

فصل

قول الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^(١) ﴾ يَحْتَمِلُ عاملُ النصب في ﴿ خَالِدِينَ ﴾ على الحال وجهين ، أحدهما : أن يكونَ ناصِبُهُ مافِي ﴿ أُولَئِكَ ﴾ من معنَى أُشِيرَ ، فتكونُ الحال على هذا حالاً مقدّرةً ، مثلها في قوله : ﴿ فَأَدْخَلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ أى مُقدِّرِينَ الخُلُودَ .

والوجهُ الآخر : أن تنصب ﴿ خَالِدِينَ ﴾ بأصحاب ، فلا تكونُ حالاً مقدّرةً ، كأنه قيل : أولئك مالكو الجنة خالدين فيها .

/ وأما قوله : ﴿ جَزَاءَ ﴾ فيَحْتَمِلُ أن يكونَ مصدرًا وقعَ موضعَ مَجْزِيَيْنِ ، ٢/١٩١ فيكونُ حالاً من الضمير في ﴿ خَالِدِينَ ﴾ لأن المصادر قد تقع أحوالاً في مواضع أسماء الفاعلين والمفعولين ، فاسم الفاعل كقولك : جاء زيدٌ مَشِيّاً ، تُرِيدُ ماشياً ، واسم المفعول كقولهم : « قتلوه صَبْرًا » أى مَصْبُورًا .

ويَحْتَمِلُ ﴿ جَزَاءَ ﴾ أن يكونَ مصدرًا مؤكّداً ، أى يُجَزَوْنَ الخُلُودَ في الجنة جَزَاءً بأعمالهم .

قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾ ^(٢) العاملُ في الظرف الذي هو ﴿ يَوْمَ ﴾ قولٌ مضمَّرٌ عاملٌ في موضع الجملة ، فالتقدير : ويومٌ يُعْرَضُ الذين كفروا على النار نُقُولُ : أليس هذا بالحق .

(١) سورة الأحقاف ١٤ .

(٢) سبق الكلام على هذه الحال المقدّرة في المجلس الثاني عشر .

(٣) سورة الزمر ٧٣ .

(٤) سورة الأحقاف ٣٤ .

(٥) الذي عليه معربو القرآن أنه منصوب بتقدير يُفعل هو « اذكر » . إعراب القرآن للنحاس

١٦٢/٣ ، ومشكل إعراب القرآن ٣٠٤/٢ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٧٣/٢ .

ومثله في إضمار العامل في الظرف ، وإن لم يكن قولاً ، إضماره في قوله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(١) ثم قال : ﴿ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ ﴾ قيل : التقدير : الْآنَ آمَنْتُ ، ومثله ﴿ أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾^(٢) وقد قدمت ذكر إضمار القول في التنزيل ، في أكثر مواضعه .

ومن أغرب ماجاء من ذلك قوله في سورة الواقعة ، وقد ذكرته فيما سلف ، وهو قوله : ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ أى تَنَدُّمُونَ ﴿ إِنَّا لَمُعْرَمُونَ ﴾ أى تقولون إذا رأيتم زرعكم حطاماً لا حنطة فيه : إنا لمُعْرَمُونَ ، فهذا من العُرم ، أى لَمُنْقَلَبُونَ دِينًا ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ .

وقد قيل إن معنى ﴿ لَمُعْرَمُونَ ﴾ لَمُعَذَّبُونَ عذاباً لازماً ، من قوله : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾^(٣) والوجه ما ذكرته هاهنا ، وإن كان ما قدمته قول أهل العلم بالتفسير .

* * *

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾^(٤) اختلف في « إِنْ » هذه ، فزعم قطرب أنها بمعنى « قَدْ » وزعم الأخفش أنها زائدة ، وقوله أمثل من قول قطرب .

(١) سورة يونس ٩٠ ، ٩١ .

(٢) سورة يونس ٥١ .

(٣) في المجلس السادس والثلاثين ، والمجلس الموق الستين .

(٤) في المجلس الموق الستين .

(٥) سورة الفرقان ٦٥ .

(٦) سورة الأحقاف ٢٦ .

(٧) الذى ذكره الأخفش في معاني القرآن ص ١١١ ، ١١٢ ، أنها بمعنى « ما » النافية . ذكر ذلك في أثناء تفسير الآية (٧٤) من سورة البقرة ، ولم يذكره في آية الأحقاف . وانظر البرهان ٢١٨/٤ ، وسعيد ابن الشجرى الكلام على « إِنْ » هذه في المجلس التاسع والسبعين .

/ وقال غيرهما^(١) : إنها نافية ، مثلها في قوله تعالى : ﴿ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ۚ ٢/١٩٢ بِهَذَا ﴾ وهذا القول أسد ما قيل فيها ؛ لأن « ما » بمعنى الذى ، والمعنى : ولقد مكناهم فى الذى مامكتاكم فيه ، فهذا مطابق لقوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَكُمْ ﴾ .^(٢)

* * *

قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ وقوله : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ وقوله : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ .^(٣)

اختلف فى جزم ﴿ يَقُولُوا ﴾ و ﴿ يَعْضُوا ﴾ و ﴿ يَغْفِرُوا ﴾ فذهب الأحفش^(٤) إلى أنهم أجوبة ﴿ قُلْ ﴾ وذهب غيره^(٥) إلى أنهم أجوبة أمر آخر مضمير ، تقديره : قل لعبادى : قولوا التى هى أحسن يقولوا ، وقل للمؤمنين : عضوا من أبصاركم يعضوا ، وقل للذين آمنوا : اغفروا للذين لا يرجون أيام الله يغفروا ، وهذا أوجه القولين ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ .^(٦)

والذى يوضح إضمار أمر آخر ، أن « قُلْ » لابد له من جملة تُحكى به ، فالجملة المحكية به هى التى ذكرناها ، لأن أمر الله لنبيه بالقول ليس فيه بيان لهم بأن

(١) وهو قول الزجاج ، فى إعراب القرآن ٤/٤٤٦ ، وانظر قسم الدراسة ص ٦٠ الفقرة (٥١) .

(٢) سورة يونس ٦٨ .

(٣) سورة الأنعام ٦ .

(٤) سورة الإسراء ٥٣ .

(٥) سورة النور ٣٠ .

(٦) سورة الجاثية ١٤ .

(٧) معانى القرآن ص ٣٩١ .

(٨) هو أبو العباس المبرد . المقتضب ٢/٨٤ ، وانظر الدراسة ص ٦١ ، الفقرة (٥٢) .

(٩) سورة إبراهيم ٣١ .

(١٠) هذا الاستدلال لمكّي فى مشكل إعراب القرآن ١/٤٥١ ، وانظر معانى القرآن للزجاج

يُقيموا الصلاة حتى يقولَ لهم النبيُّ : أقيموا الصلاةَ ، فلا يجوزُ أن تكونَ هذه الجزوماتُ
أجوبةً لقلِّ .

* * *

المجلس الرابع والستون

قيل : إن أجودَ شعيرٍ قيلَ في لقاء الأسد ، من الشعر القديم ، هذه القصيدةُ وقائلها بشرُّ بن عَوانةَ الأَسديّ ، أنشدَنيها القاضي أبو يوسف محمد بن عبد السلام القزويني ، وقال : أنشدَنيها خالي أبو الفضل بديعُ الزمان الهمداني :

أفاطمَ لو شهدتِ بيطنَ نخبِ^(١) وقد لاقى الهزيرُ أخاكِ بشرًا

(١) يقال إن « بشر بن عوانة » هذا اسمٌ اخترعه بديعُ الزمان الهمدانيُّ ، ووضع له قصةً ، خلاصتها أنه عَرَضَ له أسدٌ وهو ذاهبٌ يتنقى مهرًا لابنة عمِّ له ، فثبت للأسد وقتله . الأعلام للزركلي ٢٧/٢ ، ومناهج التأليف عند العلماء العرب ، للدكتور مصطفى الشكعة ص ٢٨٩ (طبعة بيروت) .

والقصيدة في مقامات البديع ص ٤٦٢ - ٤٧٨ (المقامة البشرية) وهي آخر المقامات ، والحماسة البصرية ٣٣٢/١ - ٣٣٤ ، وانظر حواشيه ، والتذكرة السعدية ١٦٤/١ - ١٦٦ ، ونهاية الأرب ٢٣٩/٩ - ٢٤٢ ، وجاء بحاشيتها ، حكاية عن الشيخ محمد عبده في شرحه على مقامات البديع : « إن بعض الرواة قد نسب هذه الأبيات لعمر بن معديكرب ، كتب بها إلى أخته كبشة ، ومطلع قصيدة عمرو :
أكبشة لو شهدت بيطن جب وقد لاق الهزير أخاك عمرا

والصحيح أن الواقعتين مختلفتان » .

وعن تعليق الشيخ محمد عبده هذا جاءت القصيدة في ديوان عمرو بن معديكرب بطبعته : طبعة العراق ص ٩٤ ، وطبعة الشام ص ١٩٠ .

هذا وقد أنشد ضياء الدين بن الأثير مطلع القصيدة وحده ، في المثل السائر ٢٨٤/٣ ، وهو يفاضل بين قصيدتين للبحتري والمنتبي في وصف الأسد ، قال : « أما البحتري فإنه ألم بطرف مما ذكر بشر بن عوانة ، في أبياته الرائية التي أولها :

أفاطم ...

وهذه الأبيات من النسخ العال الذي لم يأت أحدٌ بمثله ، وكلُّ الشعراء لم تُسَمِّ قرائحهم إلى استخراج معنى ليس بمذكورٍ فيها ، ولولا خوفُ الإطالة لأوردتها بجملةاها . والقصيدة كاملة في الصبح المنبى ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

(٢) نخبٌ : اسمٌ لعدّة مواضع ذكرها ياقوت .

في نصب « أخاك » وجهان ، أحدهما أن تنصبه بشهدت ، إذا أردت به معنى شاهدت ، كما قال :

يابن أُمِّي ولو شَهِدْتُكَ إذْ تَدُّ عُو تَيْمِيماً وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابٍ^(١) ٢/١٩٣

وتنصب « الهزير » على هذا القول بلاقي ، وتضمّر الفاعل في « لاقى » ، وتعيده إلى الأخ ، فيكون الأخ في هذا القول بنية التقديم على الجملة التي هي قوله : « وقد لاقى الهزير » وهي في موضع حالٍ منه ، فالتقدير : لو شاهدت في بطن حَبِيتِ أَخَاكَ وقد لاقى الهزير ، وجاز وقوع الماضي حالاً ؛ لأن معه « قَدْ » فهي تقرّبه من الحاضر .

والوجه الآخر : أن تنصبه بلاقي ، وترفع « الهزير » بإسناد « لاقى » إليه ، ويكون « شهدت » في هذا القول بمعنى حضرت ، كما جاء في التنزيل : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾^(٢) أي من حضر بالمبر في الشهر ، فالتقدير : لو حضرت ببطن حَبِيتِ ، وقد لاقى الهزير أخاك .

ويجوز أن تنصب « بشرًا » على البذل ، وإن شئت على عطف البيان .

إِذْ لَرَأَيْتَ لَيْثًا رَامَ لَيْثًا هَزِيرًا أَغْلَبًا لَاقَى هَزِيرًا

أخذ البحتري هذا البيت لفظاً ومعنى في قوله :^(٣)

(١) فرغت منه في المجلس الرابع والخمسين .

(٢) سبق هذا في المجلسين : الرابع والأربعين ، والثاني والخمسين ، ويأتي في المجلس الحادي والسبعين .

(٣) سورة البقرة ١٨٥ .

(٤) ديوانه ص ٢٠٠ ، وراجع النقل المتقدم قريباً عن ضياء الدين بن الأثير .

وقد قلت في دراستي : إذا صحَّ أن « بشرًا » هذا شخصية وهمية ، اخترعها بديع الزمان الهمداني ، وأجرى على لسانها هذه الأبيات : فيكون البديع هو الذي أخذ البيت لفظاً ومعنى من البحتري ، إذ كان بديع الزمان قد توفي سنة (٣٩٨) ، والبحتري سنة (٢٨٤) . والله أعلم .

هَزَبَرٌ مَشَى يَنْبَغِي هَزَبْرًا وَأَغْلَبٌ
مِنَ الْقَوْمِ يَعْشَى بِاسِلِ الْوَجْهِ أَغْلَبًا
الأغلب : الغليظ العنق .

تَبَهَّنَسَ إِذْ تَرَاجَعَ عَنْهُ مُهْرِي مُحَادَزَةً فَقَلْتُ عَقْرْتُ مُهْرًا
يقال : تَبَهَّنَسَ فِي مَشِيهِ ، وَبَهَّنَسَ : إِذَا تَبَخَّرَ ، وَنَصَبَ « مُهْرًا » عَلَى
التمييز .

أَيْلٌ قَدَمِي ظَهَرَ الْأَرْضِ إِنِّي وَجَدْتُ الْأَرْضَ أَتَيْتَ مِنْكَ ظَهْرًا
وَقَلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى نِصَالًا مُحَدَّدَةً وَوَجَّهًا مُكْفَهْرًا
شَبَّهَ أُنْيَابَ الْأَسَدِ بِالنِّصَالِ الْمُحَدَّدَةِ ، وَهِيَ جَمْعُ نَصْلِ السَّهْمِ .

يُدُلُّ بِمِخْلَبٍ وَيَحْدُ نَابٍ وَبِاللَّحْظَاتِ تَحْسِبُهُنَّ جَمْرًا^(١)
يُدُلُّ : مِنْ قَوْلِهِمْ : أَدُلُّ فُلَانٌ عَلَى أَقْرَانِهِ فِي الْحَرْبِ ، كَالْبَازِي يُدُلُّ عَلَى صَيْدِهِ . ٢/١٩٤
وَفِي يُمْنَايَ مَاضِي الْعَرَبِ أَبْقَى بِمَضْرِبِهِ قِرَاعُ الْمَوْتِ أَثْرًا^(٢)
عَرَبُ السَّيْفِ : حُدَّهُ .

وَالْقِرَاعُ : الضَّرَابُ بِالسُّيُوفِ .

أَلَمْ يَلْعُوكَ مَا صَنَعْتَ ظُبَاهُ بِكَاطِمَةِ غَدَاةٍ لَقَيْتُ عَمْرًا^(٣)

(١) قبل هذا البيت في المقامات :

يُكْفِكُفُ غَيْلَةً إِحْدَى يَدَيْهِ وَيَسْطُ لِلْوُثُوبِ عَلَى أُخْرَى

(٢) أى أخذهم من فوق . كما في اللسان .

(٣) بضم الهزرة وسكون الناء ، وهو أثر الجرح ، وقد استعاره هنا للثدوب والقُوم التي تبقى في
السيف من منازلة الأبطال .

(٤) هذا البيت مقول القول السابق : وقلت له وقد أبدى ... وكاطمة : اسم موضع . وبعده في
المقامات ومصادر التخریج :

وقلبى مثل قلبك ليس يخشى مُصَاوَلَةَ فِكَيْفِ بِخَافِ دُغْرَا

ظُبَّةُ السَّيْفِ : حُدُّهُ ، جَمَعَهَا فِي مَوْضِعِ التَّشْنِئَةِ .

وَأَنْتَ تَرْوُمُ لِلْأَشْبَالِ قُوْتًا وَمُطَّلَبِي لِبِنْتِ الْعَمِّ مَهْرًا

نَصَبَ « مَهْرًا » بِمُطَّلَبِي ؛ لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ مُضَافٌ إِلَى فَاعِلِهِ بِمَعْنَى أَطْلَابِي وَمُطَّلَبِي ، وَمَوْضِعُهُ مِنَ الْإِعْرَابِ مُحْتَمِلٌ لِلرَّفْعِ وَالنَّصَبِ ، فَالرَّفْعُ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَخَبْرُهُ مَحذُوفٌ ، دَلٌّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ « تَرْوُمُ » أَيْ أَنْتَ تَرْوُمُ قُوْتًا لِأَشْبَالِكَ ، وَمُطَّلَبِي لِبِنْتِ عَمِّي مَهْرًا مَرَامِي ، وَالنَّصَبُ فِيهِ بِتَقْدِيرِ فَعَلٍ مِنْ لَفْظِ « تَرْوُمُ » كَمَا كَانَ خَبْرُ الْمَبْتَدَأِ كَذَلِكَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَمُطَّلَبِي لِبِنْتِ الْعَمِّ مَهْرًا أَرْوُمُ^(١) .

نَصَحْتُكَ فَالْتِمَسُ يَالَيْتُ غَيْرِي طَعَامًا إِنَّ لَحْمِي كَانَ مَرًّا^(٢)

« كَانَ » فِي هَذَا الْبَيْتِ مِثْلُهَا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾^(٣) وَنَظَائِرِهِ . وَفِي هَذَا النَّحْوِ قَوْلَانِ ، أَحَدُهُمَا : أَنْ « كَانَ » بِمَعْنَى لَمْ يَزَلْ ، كَأَنَّ الْقَوْمَ شَاهَدُوا عِزًّا وَحِكْمَةً وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ، فَقِيلَ لَهُمْ : لَمْ يَزَلْ اللَّهُ كَذَلِكَ ، وَهَذَا قَوْلُ سَيَّبُوِيهِ .

(١) جَاءَ بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ هُنَا تَعْقِيبٌ مِنْ كَلَامِ تَاجِ الدِّينِ الْكِنْدِيِّ ، ضَاعَ شَيْءٌ مِنْهُ ، وَهَذَا مَا أَمَكَّنَ قِرَاعَتَهُ :

« هَذَا التَّقْدِيرُ الَّذِي قَدَّرَهُ فِي الْوَجْهَيْنِ لَيْسَ فِيهِ فَائِدَةٌ ، وَشَرْطُ الْخَيْرِ أَنْ يَقِيدَ مَا لَمْ يُفِدْهُ الْمَبْتَدَأُ ؛ فَقَوْلُهُ « مُطَّلَبِي » يَدُلُّ عَلَى « مَرَامِي » ؛ لِأَنَّ الْمَطْلَبَ هُوَ الْمَرَامُ ، وَالْمَرَامُ هُوَ الْمَطْلَبُ ، فَإِذَا مَا اسْتَفَدْنَا مِنَ الْخَيْرِ شَيْعًا ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ « مُطَّلَبِي أَرْوُمُ » وَالْجَيِّدُ أَنْ يَكُونَ « مُطَّلَبِي » مَبْتَدَأً ، وَ« لِبِنْتِ الْعَمِّ » الْخَبْرُ ، يَتَعَلَّقُ بِمَحذُوفٍ ، وَتَنْصَبُ « مَهْرًا » بِمَدَائِلٍ عَلَيْهِ « مُطَّلَبِي » ، وَتَجْعَلُهُ كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ : « وَفَاؤُكَا كَالرَّبِيعِ » ... بِوَفَائِكَمَا ، وَلَكِنْ بِمَدَائِلٍ عَلَيْهِ وَفَاؤُكَا . وَاللَّامُ لَامُ الْعِلَّةِ ، وَالْخَبْرُ مَحذُوفٌ ، تَقْدِيرُهُ : كَاتِنٌ أَوْ وَاقِعٌ ، وَلَا يَكُونُ « مَرَامِي » وَلَا « أَرْوُمُ » لِأَنَّ الْمَطْلَبَ رَوْمٌ » انْتَهَتْ الْحَاشِيَةُ .

وَبِيتِ الْمُتَنَبِّيِّ الْمَشَارُ إِلَى تَكْلِمِ عَلَيْهِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ فِي الْمَجْلِسِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ .

(٢) قَبْلَهُ فِي الْمَرَاجِعِ :

فَقِيمَ تَرْوُمُ مِثْلِي أَنْ يُؤَلِّيَ وَيَجْعَلَ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ قَسْرًا

(٣) سُورَةُ النَّسَاءِ ١٥٨ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ . وَحِكْيُ الزَّرْكَشِيِّ كَلَامُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ هَذَا فِي مَعْنَى « كَانَ » . الْبِرْهَانُ ١٢٥/٤ .

(٤) لَمْ أَعْرِفْ مَوْضِعَهُ مِنْ كِتَابِهِ .

والقول الآخر : أن « كان » تدلُّ على وقوع الفعل فيما مضى من الزمان ، ٧/١٩٥
 فإذا كان فعلاً يتطاوَل ، لم تدلُّ دلالةً قاطعةً على أنه زال وانقطع ، كقولك : كان زيدٌ
 صديقي ، لا دلالةً في هذا القول قطعاً على أن صداقته لك قد زالت ، بل يجوز أن
 تكون باقيةً بحالها ، ويجوز أن تريد : كان صديقي وهو الآن عدوي ، فمِن المعنى
 الأول قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ ^(١) ألا ترى أن هذا نزل
 وعداوة الكافرين للمؤمنين باقيةً ، وكذلك قول هذا الشاعر : ﴿ إِنَّ لَحْمِي كَانَ مُرًّا ﴾
 ليس يُريد أن مرارة لحمه زالت .

واعلم أن الزمان الذي تدلُّ عليه « كان » يكون محدوداً ، ويكون غير محدود ،
 فالحدود كقولك : كان زيدٌ جالساً هاهنا ، وغيرُ الحدود كقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ
 عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ؛ لأن كلَّ صفةٍ لله مُستحقةٌ في حال ، فهي مُستحقةٌ في كلِّ
 حال .

فلَمَّا ظَنَّ أَنَّ الْعِشْرَ قَوْلِي وراوَعْنِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرًا

الهُجْر : الهَذْيَان ، يقال : هَجَرَ يَهْجُر ، والهَجْر أيضاً : الإِنْحَاشُ فِي
 الْمَنْطِقِ ، يقال : أَهْجَرَ فِي مَنْطِقِهِ .

وراوَعْنِي : مِن قَوْلِهِمْ : رَاغَ عَنِ الشَّيْءِ يَرُوغُ رَوْغًا وَرَوْغَانًا ، إِذَا حَادَ عَنْهُ .

مَشَى وَمَشَيْتُ مِن أُسْدَيْنِ رَامًا مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَعَرًّا

الوعر : أصله في المكان ، يقال : مكانٌ وعْرٌ ، وقد وعَرَ وعُورَةٌ ، وهو
 بخلاف السَّهْلِ .

« مِن » فِي هَذَا الْبَيْتِ قَائِمَةٌ مَقَامَ لَامِ التَّعَجُّبِ ، أَي اعْجَبُوا مِن أُسْدَيْنِ ،

فهي بمنزلة اللام في قول الله تعالى : ﴿ لِإِيلَافٍ قُرَيْشٍ ﴾^(١) في أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ ، ومثلها اللام في قول المتنبي :

لِسِرِّي لِبَاسُهُ حَشِينُ الْقَطْرِ
سِي وَمَرُؤِي مَرُو لَيْسُ الْقُرُودِ
أراد : اعجبوا لسرِّي .

وقد أقاموا « مِنْ » مقامَ لامِ العِلَّةِ ، كقوله تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ / كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٢) وكقوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾^(٣) وكذلك الباء جاءت بمعنى اللام في قوله : ﴿ فَبَطَلْهُمْ مِنَ الدِّينِ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ ﴾ .

هَزَزْتُ لَهُ الْحُسَامَ فِخْلْتُ أَنِّي
هَزَزْتُ بِهِ لَدَى الظُّلَمَاءِ فَجَرَا
وَجُدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ رَأَاهَا
لِمَا صَدَقْتَهُ أَمْضَى مِنْهُ أَمْرًا^(٤)

أراد بضمير جائية ، فحذف الموصوف ، كما جاء في التنزيل : ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ ﴾^(٥) حَذَفَ دُرُوعًا ، كما حذف المِلَّةَ أو الأُمَّةَ ، في قوله : ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ .

(١) أول سورة قريش .

(٢) فهي متعلقة بفعل مضمر ، تقديره : اعجبوا لإيلاف قريش . والقول الثاني أنها متعلقة بقوله تعالى : ﴿ فليعبدوا ﴾ ، كأنه قال : لِأَنَّ أَلْفَ اللَّهِ قُرَيْشًا إِيْلَافًا فليعبدوا . وقول ثالث للأخفش : بآخر سورة الفيل ، وهو قوله تعالى : ﴿ فنجعلهم كعصفٍ مأكول ﴾ أى فعل ذلك بهم لتألف قريش . ولذلك وصل السورتين كأنهما سورة واحدة . راجع معاني القرآن ص ٥٤٥ ، وقد رد ذلك النحاس ومكي . إعراب القرآن ٧٧٢/٣ ، والمشكل ٥٠٢/٢ ، وانظر أيضاً إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٨٥ ، والقطع والانتفاف ص ٧٨٤ .

(٣) ديوانه ٣٢١/١ . ومَرُؤِي مَرُو : ثياب رفاق تُنْسَجُ بمرُو .

(٤) سورة المائدة ٣٢ .

(٥) سورة الأنعام ١٥١ .

(٦) سورة النساء ١٦٠ .

(٧) انفرد ابن الشجري بهذه الرواية . والذي في المراجع :

بأن كذبت ما منته غدرا

والمعنى أن هذه الضربة منته تحيتها ، وأوهنته عدم إصابتها لاضطرابها بهيجان صاحبها .

(٨) سورة سبأ ١١ .

(٩) الآية الخامسة من سورة البينة .

وجائشة : من قولهم : جاشت القنْدرُ تَجيشُ ، إذا غلَتْ .

فَحَرَّ مُجَدَّلًا فَظَنَنْتُ أُنِّي هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخِرًا^(١)

هَدَمْتُ بِهِ : أَيْ بِخُرُورِهِ .

وَالْمُشْمَخِرُ : الْمُفْرِطُ فِي الْعُلُوِّ .

وَالْمُجَدَّلُ : مَاخُذٌ مِنَ الْجِدَالَةِ ، وَهِيَ الْأَرْضُ ، قَالَ :

وَأُتْرِكَ الْعَاجِزَ بِالْجِدَالَةِ^(٢)

فَالْمُجَدَّلُ : الْمُلْصِقُ بِالْأَرْضِ .

وَقَلْتُ لَهُ يَعْزُّ عَلَيَّ أُنِّي قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَلْدًا وَقَهْرًا^(٣)

أَرَادَ مُنَاسِبِي فِي الْجَلْدِ وَالْقَهْرِ ، فَانْتِصَابَ « جَلْدًا » عَلَى هَذَا بِتَقْدِيرِ حَذْفِ

الْخَافِضِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُمَيَّزًا .

(١) قبله في المراجع :

وأطلقت المهند من يميني فقد له من الأضلاع عشرا

(٢) قبله :

قد أركب الآلة بعد الآلة

وهما من غير نسبة في أدب الكاتب ص ٥٥ ، والحيوان ١٥٥/٦ ، وشرح المفضليات ص ١١٠ ،
والسمط ص ٨٨٨ - وانظر حواشيه - وديوان الأدب ٣٨٥/١ ، والجمهرة ٦٧/٢ ، والمقاييس ٤٣٤/١ ،
والجميل ص ١٧٩ ، والمخصص ٦٨/١٠ ، والأساس (جلد) واللسان (أول - جلد) .

ولم أجد نسبتها إلا في التاج (أول - جلد) فقد نسبها الزبيدي إلى أبي قردودة الأعرابي .
وأبو قردودة هذا : طائي ، وكان معاصراً للنعمان بن المنذر . معجم الشعراء ص ٥٩ ، وانظر فهارس البيان
والتبيين والحيوان .

(٣) بعده في مراجعي :

ولكن رمت شيئاً لم يرّمه سيواك فلم أطق ياليت صبرا
ثحاول أن تعلمني فراراً لعمرك أليك قد حاولت نكرا

فلا تَبَعْدُ فقد لاقَيْتَ حُرًّا يُحَاذِرُ أن يُعَابَ فَمِتَّ حُرًّا^(١)

* * *

ذكرت الرواة أنه كان باليمامة رجلٌ من بنى حنيفة ، يقال له : جَحْدَرُ مالك ، وكان شجاعاً فاتكاً شاعراً ، قد أبرَّ على أهل حجر ، وبرَّح بهم ، فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف ، فكتب إلى عامله على اليمامة بالتجرُّد في أمره ، حتى يظفرَ به أو يُعَدِّرَ ، فنَدب له فتيةً من بنى يربوع وبنى حنظلة ، فراسلوه بأنهم يريدون التَّحْرِمَ به ، فلما اطمأن إليهم وثبوا عليه ، فشدُّوه وثاقاً ، فقدموا به على عامل / اليمامة ، فبعث به إلى الحجاج ، فقال له : ما الذي حَمَلَكَ على ركوب ما ركبتَه من الفَتَكِ والتعرُّض للقتل ؟

فقال : جَفْوَةُ السُّلْطَانِ ، وَكَلْبُ الزَّمَانِ ، مع جُرْأَةِ الجَنَانِ ، فلو بلا في الأميرِ وَجَدْنِي من صالحِي الأعوان .

فقال له : إني قاذِفٌ بك مكبلاً في حائِرٍ فيه أسدٌ ، فإن قَتَلْتَ كَفَانَا مُؤَوَّنَتِكَ ، وإن قَتَلْتَهُ خَلَيْتُ سَبِيلَكَ ، وَأَحْسَنْتُ جَائِرَتِكَ .

(١) بعده في المقامات فقط ، وهو آخر القصيدة :

فإن تك قد قُتِلْتَ فليس عارًا فقد لاقَيْتَ ذا طَرَفَيْنِ حُرًّا

وقوله : « ذا طرفين » أي أبوين كريمين .

(٢) انظر هذه القصة في الأخبار الموقيات ص ١٧٠ ، ومعجم البلدان ٢١٠/٢ (حجر) ، وشرح شواهد المعنى ص ٤٠٧ (مبحث رُب) . والخزانة ٤٦٣/٧ .

(٣) وكذا في شرح شواهد المعنى ، وفي الموقيات : « من ربيعة » ، وفي معجم البلدان : « من بنى جُشم بن بكر » .

(٤) أي غَلَبَ . وانظر أمالي أبي علي القائل ٢٨١/١ ، ٢٨٢ .

(٥) أي يدخلون في حِمَاهِ ويمتنعون بجواره . يقال : تحَرَّمَ منه بحُرْمَةٍ : تَمَنَّعَ وَتَحَمَّى بِذِمَّةٍ . وجاء في شرح شواهد المعنى « والتحرُّز » .

(٦) الحائر : مُجْتَمِعُ المَاءِ ، وَخَوْضٌ يُسَبِّبُ إليه مَسِيلُ ماءِ الأمطار ، والمكان المنخفض .

فقال : قد أعطيت - أصلحك الله - المنيّة ، وأعظمت المنيّة ، وقربت المنيّة .

فألقي مقيداً على أسدٍ قد أجمع ثلاثة أيام ، فتقدّم إليه وهو يرتجز :

لَيْتَ وَلَيْتَ فِي مَقَامِ ضَنْكَ كِلَاهِمَا ذُو أَنْفٍ وَمَحْكٍ^(١)
 إِنَّ يَكْشِيفَ اللَّهُ قِنَاعَ الشُّكِّ فَهَوَ أَحَقُّ مَنَزِلَ بَتْرِكَ^(٢)

فلما كان من الأسد على قيد رُحح ، أو أنفَس^(٣) ، تمطى الأسد وزار زارةً وحمل ، فحمل عليه جحدراً بالسيف ، فضربه ففلق هامته ، فخر كأنه أطم مُقَوَّض ، ولم يلبث جحدراً لشدّة حملة الأسد عليه مع كونه مكبلاً أن وقع على ظهره متضمخاً بالدم ، وعلت أصوات الجماعة بالتكبير .

وقال له الحجاج ، لمأراى منه ماهاله : إن أحببت أن تلحقك بيلدك ، بعد أن تحسن جائرتك فعلنا ، وإن أحببت أن تقيم معنا أسئتنا فريضتك .

فقال : بل أختار صُحبة الأمير ، ففرض له ولجماعة من أهل بيته .

المُكَبَّل : المقيّد ، والكَبِيل : القيّد .

والمَحْكُ : اللجاج .

والأطم : الجِصْنُ ، وقال ابن فارس في « المُقَوَّض » : قَوَّضْتُ البِنَاءَ ، إذا

نقضته من غير هدم .

= وجاء في الموفقيات « حير » وهو شبه الحظيرة ، وفي سياق القصة هناك أن « جحدراً » أدخل مع الأسد في هذا الحير ، وسد باب الحير .

(١) تقدم تخريجه في المجلس الثاني ، وزد عليه مراجع القصة التي ذكرتها ، ثم أشعار اللصوص

وأخبارهم ص ٩٦ .

(٢) أى أقرب ، والنفس ، بالتحريك ، يُطلق على القُرب ، ومنه الحديث « بُعِثْتُ فِي نَفْسِ السَّاعَةِ »

أى بُعِثْتُ وقد حان قيامها وقُرب . النهاية ٩٤/٥ .

(٣) أى رفعناها وزدناها .

(٤) المقاييس ٤١/٥ .

وقال ابن دُرَيْدٍ : قَوَّضْتُ الْبَيْتَ ، إِذَا نَزَعْتَ أَوْتَادَهُ وَأَعْوَادَهُ وَأَطْنَابَهُ ، وَكُلُّ مَهْدُومٍ : مُقَوَّضٌ^(١) .

فقوله : كُلُّ مَهْدُومٍ مُقَوَّضٌ ، مَخَالِفٌ قَوْلِ ابْنِ فَارِسٍ : قَوَّضْتُ الْبِنَاءَ ، إِذَا نَقَضْتَهُ مِنْ غَيْرِ هَدْمٍ ، وَكَأَنَّ مُرَادَ ابْنِ فَارِسٍ أَنْ يُصْرَعَ الْبِنَاءُ مِنْ أَسْفَلِهِ .

* * *

مسألة

سُئِلْتُ عَنْ ﴿ تَرِيْنٌ ﴾ فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ فِيمَا تَرِيْنٌ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ﴾^(١)
وَذَكَرَ / السَّائِلُ لِي أَنَّ الْوَاعِظَ الْمَعْرُوفَ بِالشَّعْرِيِّ ، امْتَحَنَ النَّاسَ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ عَلَى ٢/١٩٨
الْكُرْسِيِّ ، فَقَالَ : مَا الْمَحْذُوفُ مِنْهَا ؟ وَمَا وَزْنُهَا ؟ فَرَأَيْتَ أَنْ أَقْدَمَ أُسَائِيْنِي الْكَلَامُ فِيهَا عَلَيْهِ .

فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ بَنَتِ الْفِعْلَ مَعَ النَّونِ الْمُؤَكَّدَةِ عَلَى الْفَتْحِ ، لِأَنَّ الْفِعْلَ فِي
الْأَصْلِ ثَقِيلٌ ، وَزَادَهُ اتِّصَالُهُ بِهَذِهِ النَّونِ ثِقَلًا ، فَاسْتَحَقَّ الْبِنَاءَ كَمَا اسْتَحَقَّتْهُ الْأَسْمَاءُ
الْمَرْكَبَةُ ، وَخَصُّوهُ بِالْفَتْحِ لِخِفَّتِهَا ، كَمَا بَنَوْا عَلَيْهَا خَمْسَةَ عَشَرَ^(٢) ، وَيَعْلَبُكَ ، وَهُوَ جَارِي
بَيْتِ بَيْتٍ ، وَلَا رَجُلَ فِي الدَّارِ ، فَقَالُوا : لِتَخْرُجَنَّ ، وَهَلْ يَنْطَلِقَنَّ ؟ كَمَا قَالَ :

هَلْ تُرْجِعَنَّ لِيَالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا وَالْعَيْشُ مُنْقَلَبٌ إِذْ ذَاكَ أَفْنَا

وَكَأَجَاءٍ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿ لَيْسَجَنَّ وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾^(٣) وَكَذَلِكَ الْفِعْلُ
الْمَعْتَلُّ كَقَوْلِكَ : هَلْ تَدْعُونَ ، وَلَا تَرْمِينَ ، فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ لِمَجَاعَةِ ذَكَوْرٍ ، أَوْ وَاحِدَةٍ

(١) سورة مريم ٢٦ ، وانظر الحليبات ص ٨٧ ، وشرح الحماسة ص ١٥٦٥ . والمشكل لمكتي

٥٣/٢

(٢) راجع المقتضب ١٩/٣ ، وحواشيه .

(٣) البيت مع بيتين آخرين بغير نسبة في نوادر أبي زيد ص ٤٩٤ ، وهو أيضاً في المغني ص ٨٤ ،
وشرح شواهده ص ٢٤٧ ، وشرح أبياته ١٧٦/٢ ، والمهمع ٢٠٥/١ ، وارتشاف الضرب ٢٣٤/٢ ، وحاشية
الشيخ يس ٣٩/٢ .

هذا وقد دلنا السيوطي رحمه الله في شرح شواهد المغني أن البيت في الأغاني لعبد الله بن المعتز . والأمر
على مقاله في الجزء العاشر ص ٢٧٧ ، ورواية العجز فيه :

والدائر جماعة أزمان أزمانا

وقد نسب شيخنا عبد السلام هارون ، رحمه الله ، البيت في معجم الشواهد ص ٣٨١ ، إلى الأعلام بن
جرادة السعدي ، ولا أعلم له متابعا ، ولا رأيته في كتاب ، ولعل ذلك قد جاء من حاشية شرح المفصل
١١٠/٩ ، عن ابن بَرِّي في نسبة بيتين آخرين جاء في سياق بيت من الأبيات الثلاثة التي أنشدتها أبو زيد .
ويبقى أن أقول إنني لم أجد البيت في ديوان ابن المعتز الذي نشره الدكتور محمد بدیع شريف ، رحمه الله .

(٤) سورة يوسف ٣٢ .

مخاطبة ، نحو : تخرجون وتجلسين ، حُذِفَتْ للبناء هذه النونُ التي هي عِلْمُ الرفع ، كما حُذِفَتْ الضمةُ للبناء في قولك : يا زيدُ هل تخرُجُنْ ، وإذا حُذِفَتْ نونُ تخرجون وتجلسين ، حُذِفَتْ الواوُ والياء لسكونهما وسكونِ النونِ المدعِمةِ من نونِ التوكيدِ الثقيلة ، وجاز حُذْفُ الواوِ والياء لدلالة الضمة والكسرة قبلهما عليهما ، فقلت : هل تخرُجُنْ ؟ وتالله لتجلسين ، كما جاء في التنزيل : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾^(١) وقال تَأَبَّطُ شَرًّا :

لَتَفْرَعَنَّ عَلَيَّ السِّنُّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أُخْلَاقِي^(٢)

فإن اتَّصلَ الفعلُ المعتلُّ اللامِ بواوِ الضميرِ أو يائه ، وما قبل الواوِ مضمومٌ ، وما قبل الياء مكسورٌ ، حُذِفَتْ الواوُ والياء لسكونهما وسكونِ النونِ ، فقلتُ : هل تَدْعُنْ يا قوم ، وهل تَرْمِينُ يا امرأة ، فمثالُ تَدْعُنْ وتَرْمِينُ ، مِنَ الفعلِ : تَفْعُنْ وتَفْعِينُ ، لأنَّ الأصلَ فيهما : تَدْعُوونَ ، وتَرْمِيينَ ، مثلُ تخرُجونَ وتجلسينَ ، فحُذِفَتْ / ضمةُ الواوِ وكسرةُ الياءِ استتقالاً لحركتينِ ثقيلتينِ في حرفينِ معتلَّينِ ، ثم حُذِفَتْ الواوُ والياء اللامانِ لسكونهما وسكونِ الواوِ والياءِ الضميرَينِ ، فصارا إلى تَدْعُونُ وتَرْمِينُ ، فلما اتَّصلا بنونِ التوكيدِ سقطتِ النونُ التي هي عِلْمُ الرفعِ ، لِنِباءِ الفعلِ مع النونِ المؤكِّدةِ ، فكَرِهوا أن يقولوا : تَدْعُونُ وتَرْمِينُ ؛ لسكونِ الواوِ والياءِ ، فيجمعوا بين ساكتينِ ، الثاني منهما مُدْعَمٌ ، فحذفوا الواوُ لدلالة الضمة عليها ، والياءِ لدلالة الكسرة عليها ، فصار إلى تَدْعُنْ وتَرْمِنُ .

٢/١٩٩

(١) سورة الانشقاق ١٩ ، وانظر المنصف ١٢٤/٣ .

(٢) المفضليات ص ٣١ ، والإفصاح للفاروق ص ٦٨ ، والموضع السابق من المنصف ، والمعنى ص ١٩ ، وشرح أبياته ٥٩/١ .

وقوله « لتفرعن » و « تذكرت » يضبطان بكسر العين والتاء ، أو بفتحهما ، لأنهما خطاب للرجل العاذلة ، فالتأنيث على اللفظ ، والتذكير على المعنى . حواشي المفضليات .

فإن قيل : فهلاً احتملوا اجتماع الساكنين فيهما ؛ لأن الأول حرف مد ،
والثاني مُدْغَم ، كما جمعوا بين الساكنين باجتماع هذين الشرطين في فعل الاثنيين ،
فقالوا : تَدْعَوَانِ وَتَرْمِيَانِ ، وجاء في التنزيل : ﴿ وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١) .

فالجواب : أنهم لم يفعلوا ذلك ؛ لأنهم لو أسقطوا الألف ، كما أسقطوا الواو
والياء صار اللفظ إلى تَدْعَوْنَ وَتَتَّبِعَنَّ ، فالتبس المثني بالواحد ، فاحتملوا الجمع بين
ساكنين ، الأول منهما أَلْفٌ والثاني مُدْغَمٌ ، وهذا كثيرٌ في كلامهم ، في نحو : العامة
والطَّامَّةُ^(٢) ، في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ ﴾ ونحو الشَّابَّةُ ، و ﴿ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا^(٣)
مِنْ دَابَّةٍ ﴾^(٤) و ﴿ أَدْخَلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً ﴾^(٥) وإنما احتملوا هذا في الألف ؛ لأنها أمكن
في المدِّ مِنَ الواو والياء الساكنتين المتحرِّك ماقبلهما بالحركة التي تُجَانِسُهُمَا ؛ من
حيث كان المدُّ يلزُم الألف دُونَهُمَا ، فهي مُبَايَنَةٌ في ذلك لهما ، فلذلك حُصِّتْ
دُونَهُمَا باستعمالها تأسيساً ، وبانفرادها في القصيدة رِدْفاً .

والتأسيسُ : كلُّ أَلِفٍ وَقَعَتْ فِي الْقَافِيَةِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّوِيِّ حَرْفٌ ، كَأَلِفِ
سَالِمٍ وَعَالِمٍ وَنَازِلٍ وَبَازِلٍ ، والحرفُ الفاصلُ بين الألفِ والرَّوِيِّ ، يقال له : الدَّخِيلُ .
وأما الرِّدْفُ فكلُّ حَرْفٍ لَبِنٍ وَقَعَ قَبْلَ الرَّوِيِّ بغيرِ فَصْلٍ ، كَأَلِفِ كَلَامٍ ، وِيَاءِ
كَلِيمٍ ، وواوِ كَلُومٍ ، ولا اعتدادَ بالجمع بين الواو الساكنة والساكن المدغَم في نحو :
تُمُودٌ / الثوبُ ، وكذلك الياءُ في أُصَيْمٍ ، ومُدَيْقٍ^(٦) ، ونحوها لقلَّة ذلك في الاستعمال . ٢/٢٠٠

(١) سورة يونس ٨٩ ، وانظر ما يأتي في المجلس السابع والستين .

(٢) وانظر الكامل ص ٣٩ ، في شرح قول علي رضي الله عنه : « هذه حَمَارَةٌ القَيْظِ » .

(٣) سورة النازعات ٣٤ .

(٤) سورة النحل ٦١ .

(٥) سورة البقرة ٢٠٨ .

(٦) راجع المجلس التاسع والثلاثين .

(٧) راجع المجلس المذكور .

فإن كان ما قبل الواو والياء مفتوحاً ، كواوِ تَرْضُونَ ، وياءِ تَحْشِينَ ، لم يَجُزْ حذفهما إذا اتَّصلا بنون التوكيد ؛ لأنهما لو حُذِفا لم تَدُلَّ الحركة التي قبلهما عليهما ؛ لأنَّ الفتحَةَ مُجانِسةُ الألف ، كما أن الضمَّةَ مُجانِسةُ الواو ، وكما أنَّ الكسرةَ مُجانِسةُ الياء ، فكلُّ واحدةٍ منهنَّ - أعني الحركات - إنما تَدُلُّ على الحرفِ المُجانِسيها ، فوجبَ لذلك تحريكُ الواو والياء في هذا النحو ، إذا اتَّصلا بنون التوكيد واستحال حذفهما ، فحركوا الواو بالضمة والياء بالكسرة ، تخصُّوا كلَّ واحدةٍ منهما بالحركة المُجانِسة لها ، فقالوا : تَرْضُونَ ، وهل تَحْشِينَ ؟ والأصل : تَرْضِيُونَ وَتَحْشِينَ ، فاستثقلت الضمة في ياءِ تَرْضِيُونَ ، والكسرة في ياءِ تَحْشِينَ ، فحذفنا ، أعني الحركتين ، ثم حُذِفَت الياءان بعد حذف حركتيهما ، لسكونيهما وسكون الواو والياء الضميرين بعدهما ، فصارا إلى تَرْضُونَ وَتَحْشِينَ ، فلما اتَّصلا بنون التوكيد سقطت النون التي زِيدت علماً للرفع ؛ لأنَّ الفعل صار مع نون التوكيد إلى البناء ، فصار في التقدير إلى : تَرْضُونَ وَتَحْشِينَ ، بسكون الواو والياء ، فوجب تحريكهما لسكونيهما وسكون النون ، فحُرِّكَت الواو بالضمة ، والياء بالكسرة ، فقبل : تَرْضُونَ وَتَحْشِينَ ، فمثال الواو في التنزيل : ﴿ لَتَبْلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ ﴾ و ﴿ لَتَرُونَ الْجِجَمِ ﴾ ومثال الياء : ﴿ فَأَمَّا تَرِينَ ﴾ فالحذوف من تَرُونَ وَتَرِينَ عَيْنُ الفِعْلِ ولامه ، فعينه همزة ، ولامه ياء ، وذلك أن الهمزة التي في « رأيت » اعتزمت العربُ على حذفها من أرى وترى وتري وتري ، فلم يقولوا : تَرَأى ولا تَرَأى ، إلا في ضرورة ، كما قال :

أرى عَيْنِي مالم تَرَأياه كِلَانَا عَالِمٌ بِالتَّرَاهَاتِ^(١)

فأصلُ تَرُونَ وَتَرِينَ قبل اتصالهما بنون التوكيد ، وقبل اعتزام العرب على

(١) سورة آل عمران ١٨٦ .

(٢) الآية السادسة من سورة التكاثر .

(٣) فرغت منه في المجلس السابع والأربعين .

حذف / عينهما : تَرَائِيُونَ وَتَرَائِينَ ، بوزن تَفْعَلُونَ وَتَفْعَلِينَ ، فحُذِفَتِ الْعَيْنُ الَّتِي ٢/٢٠١
 هِيَ الْهَمْزَةُ بَعْدَ إِقَاءِ فَتْحَتِهَا عَلَى الرَّاءِ ، فَصَارَ إِلَى تَرِيُونَ وَتَرِينَ ، بوزن تَفْلُونَ وَتَفْلِينَ ،
 فَاسْتُنْقِلَتِ الضَّمَّةُ عَلَى يَاءِ تَرِيُونَ ، وَالْكَسْرَةُ عَلَى يَاءِ تَرِينَ ، فَحُذِفَتِ الْحَرَكَتَانِ
 مِنْهُمَا ، فَسَقَطَتِ الْيَاءَانِ لَمَّا سَكَّنْتَا وَبَعْدَهُمَا وَأُو الضَّمِيرِ وَيَأُوهُ سَاكِنَتَيْنِ ، فَبَقِيَ تَرُونَ
 وَتَرِينَ ، بوزن تَقُونَ وَتَقِينَ .

فَأَمَّا تَرُونَ ، فَإِنَّهُ لَمَّا اتَّصَلَ بِنُونِ التَّوَكِيدِ سَقَطَتِ النُّونُ الَّتِي هِيَ عِلْمَةٌ رَفْعُهُ ،
 فَصَارَ تَرُونَ ، بِوَاوٍ سَاكِنَةٍ وَنُونٍ مُشَدَّدَةٍ ، فَلَمْ يَجُزْ أَنْ تُحْدَفِ الْوَاوُ لِاتِّقَاءِ
 السَّاكِنِينَ ؛ لِأَنَّ قَبْلَهَا فَتْحَةٌ ، فَلَوْ حُذِفَتْ لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهَا دَلِيلٌ ، فَلَمَّا امْتَنَعَ حَذْفُهَا
 وَجِبَتْ حَرَكَتُهَا لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ ؛ فَحَرَكَتْ بِالضَّمَّةِ ، فَقِيلَ : تَرُونَ ، بوزن تَقُونَ .

وَأَمَّا تَرِينَ ، فَإِنَّ النُّونَ الَّتِي هِيَ عِلْمَةٌ الرَّفْعِ سَقَطَتْ لِدُخُولِ الْجَازِمِ الَّذِي هُوَ
 « إِمَّا »^(١) فَبَقِيَ : تَرِي ، بوزن تَفِي ، فَلَمَّا اتَّصَلَتْ بِهِ نُونُ التَّوَكِيدِ لَمْ يَجُزْ حَذْفُ الْيَاءِ
 لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ ؛ لِأَنَّهَا لَوْ حُذِفَتْ مَعَ انْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا عُدِمَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا ، فَحَرَكَتْ
 حَيْثُ يُدْ بِالْكَسْرِ ، فَصَارَ : تَرِينَ ، بوزن تَفِينَ . فَأَحْسِنُ تَأَمُّلَ مَا ذَكَرْتَهُ ، فَقَدْ بَالِغَتْ
 فِي إِضْحَاحِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ ، بِتَوْفِيقِ اللَّهِ .

(١) معلوم أن الجازم هو « إن » المدغمة في « ما » الزائدة . وانظر تفسير القرطبي ٩٧/١١

المجلس الخامس والستون

أورد أبو عليّ في الإيضاح هذا البيت ^(١) :

فقد جعلت نفسي تطيبُ لِضَعْمَةٍ لِضَعْمِيهَا يَقْرَعُ الْعَظْمَ نَابِهَا

وهو من قصيدة لَلْقَيْطِ بْنِ مُرَّةِ الْأَسَدِيِّ ، رثى فيها أخاه أُطَيْطًا ، وهجا مُرَّةَ
ابنِ عَدَاءٍ ، ومُدْرِكََ بْنَ حِصْنِ الْأَسَدِيِّ ، فمنها :

وَأَبَقْتُ لِي الْأَيَّامُ بَعْدَكَ مُدْرِكًا وَمُرَّةَ وَالْدُنْيَا قَلِيلَ عِتَابِهَا

أراد أن عتاب الدنيا غير نافع ، فمعاتبها غير مُستَكثِرٍ منه .

قَرِينَيْنِ كَالذُّنْبَيْنِ يَقْتَسِمَانِي وَشَرَّ صَحَابَاتِ الرَّجَالِ ذُنَابِهَا

شَبَّهَهُمَا بِالذُّنْبَيْنِ ؛ لِأَنَّ الذُّنَابَ أَخْبَثُ السَّبَاعِ .

٢/٢٠٢

جمعوا الصاحبَ على أصحاب ، وليس ذلك بقياس في فاعل ، فكأنهم قدروا
حذف ألفه ، فصار إلى صحبٍ تقديرًا ، فجمعوه على أفعال كثيرٍ وأثمار ، ووتيدٍ
وأوتاد ، وجمعوه على صحبٍ ، كما قالوا في جمع تاجرٍ وراكبٍ وشاربٍ : تَجَرٌّ وَرَكَبٌ
وَشَرَبٌ ، وهذا الضربُ إنما هو اسمٌ للجمع ، بدلالة تصغيره على لفظه ، قالوا :
صَحْبِيٌّ وَرُكَيْبٌ وَشَرِبِيٌّ ، فحَقَرُوهُ تَحْقِيرَ الْوَاحِدِ ، قال :

وَأَيْنَ رُكَيْبٌ وَاضِعُونَ رِحَالَهُمْ ^(٢)

(١) الجزء الأول ص ٣٤ ، وسبق تخرُّج البيت في المجلس الثالث عشر ، وزد على ما ذكرته أمال

ابن الحاجب ١٠٢/٢ ، والحامسة البصرية ٣١٤/١ .

(٢) ولو كان جمعاً لرُدُّوه في التصغير إلى واحد ، فقالوا : صَوْنِيْبٌ وَرُوْنِيْكِبٌ .

(٣) لم أعرفه .

حَقَّرَ رُكْبًا تَحْقِيرَ كَعْبٍ ، وأعاد إليه ضمير جمع على المعنى . وجمعوه على صحابة ^(١) ، وهذا أيضاً غير مقيس ، ثم قالوا : صحابات ، فجمعوه بالألف والتاء ، كما قالوا في جمع صاحبة : صَوَاحِبُ ، ثم قالوا : صَوَاحِبَات ، وجاء في الحديث : « إنكَنَّ لَصَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ » ^(٢)

إذا رَأَيْتَ لِي غَفْلَةً آسَدَالَهَا أَعَادِيَّ والأعداءُ كَلْبِي كِلَابُهَا
 آسَدَا أَعَادِيَّ : أفسدوا قلوبهم حتى جعلوا أخلاقهم كأخلاق الأسود .
 والكَلْبِي : جمع كَلْبٍ كَلِيبٍ ، كَزَمِنٍ وَزَمْنِي ، وَضَمِنٍ وَضَمْنِي .
 فقد جعلت نفسي تطيبُ لضعمةٍ لِضَعْمِهَا يقرعُ العظمُ نابُها
 الضَّعْمَةُ : العضةُ ، ومنه قيل للأسد : ضيَعَمٌ .

و « جعل » هاهنا من أفعال المقاربة ، كقولهم : طَفِقَ يقول كذا ، وَكَرَبَ يفعل كذا ، ولهذا الفعل انقسامٌ إلى معانٍ ، قد ذكرها أبو عليٍّ مع ذكره لهذا البيت .
 يقول : جعلت نفسي تطيبُ لأن أضعمهما ضعمةً يقرعُ لها النابُ العظمَ ، وصَفَ ضَعْمَهُ بِالْجُمْلَةِ ، وَالْمَصْدَرُ الَّذِي هُوَ الضَّعْمُ مضافٌ إلى المفعول ، وفاعله محذوف ، التقدير : لضعمِي إِيَّاهُمَا ، والهاءُ التي في قوله : « لِضَعْمِهَا » عائدةٌ إلى الضَّعْمَةِ ، فانتصابُها إذا انتصابُ المصادر ، مثلها في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرَمَكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ ^(٣) وأضاف الناب إلى ضمير الضَّعْمَةِ ؛ لأن الضَّعْمَ إنما هو بالناب ، واللامُ في قوله : « لِضَعْمِهَا » متعلقةٌ بيقْرَعُ ، أي يقرعُ عَظْمَهَا / نَابِي ، لِضَعْمِي إِيَّاهُمَا ضَعْمَةً وَاحِدَةً .

(١) ومن ذلك « صحابة رسول الله » عليه السلام . قال ابن الأثير : « ولم يجمع فاعل على فعالة إلا هذا » النهاية ١٢/٣ ، ثم قال : « وهي في الأصل مصدر بمعنى الصحبة » منال الطالب ص ٩٣ .
 (٢) رواه أحمد في مسنده ٤١٢/٤ ، وانظر بقية تخرجه وشرحه في حواشي كتاب الشعر ص ١٤٨ .
 (٣) ورؤي : أغرباها .
 (٤) سورة الأعراف ١٢٣ .

فلولا رجاء أن تثوبا وما أرى عقولكما إلا بعيداً ذهابها
سقيتكما قبل التفريق شربة شديداً على باغي الظلام طلبها

يقول : لولا أني أرجو أن ترجعا عما ارتكبتاه من ظلمي لسقيتكما قبل أن يفارق أحدهما صاحبه ، شربة يشتد طلبها ، أي طلب مثلها على من يطلب المكافأة على ظلمه ، أي فعلت بكما فعلاً يشابه شربة سم .

والظلام ، بالكسر : الظلم ، وأراد : على باغي جزاء الظلام ، فحذف المضاف .

وقال : « عقولكما » فجمع العقل في موضع التثنية ، شبهه بما في الجسد منه شيء واحد ، كالقلب والوجه والأنف والبطن ، كما جاء في التنزيل : ﴿ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾^(١) و ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾^(٢) وجمع العقل هاهنا أجود من جمع الرّحل فيما حكاه سيبويه ، من قولهم : « ضعا رحالكما ؛ لأن الأصل في هذا النحو جمع ما هو في الجسد .

وقد جاءت التثنية في موضع التثنية ، كقول الفرزدق :

بِما في فؤادينا من الشوق والهوى^(٣)

وجاءت اللغتان في قول هميان بن قحافة :

ومهمهين قدفين مرتين ظهراهما مثل ظهور الترسين

(١) في الخزانة ٣٠٥/٥ أنه جمع الظلم . قلت : ولم أجده في كتب اللغة التي بين يدي ، ولكنه مقيس مطرد ، إذ كان « فعل » مما يُجمع على « فعال » مثل رُمح ورماح . والذي في اللسان والقاموس أن الظلام ، بكسر الظاء ، مرادف للظلم .

(٢) الآية الرابعة من سورة التحريم .

(٣) سورة الأعراف ٢٣ .

(٤) سبق تحريجه في المجلس الثاني ، مع فرق في الرواية .

(٥) وهذا أيضا والذي بعده سبقا في المجلس المذكور .

القَدْفُ : البعِيدُ .

والمرْتُ : الذى لا يَبِيْتُ مَرَعَى ، وقيل : الخالى مِنَ الحيوان .

* * *

(١) ذكر أبو العباس محمد بن يزيد فى المقتضب ، هذا البيت :

فأصبحوا والنوى عالى مُعْرَسِهِمْ وليس كلُّ النَّوى يُلقى المساكينُ

ذكره شاهداً على إضمار الشأن والحديث فى « ليس » فنصب « كلُّ النوى »

يُلقى ، فخلت لذلك الجملة من ضمير ظاهر أو مقدّر ، يعود على مرفوع « ليس »

لأن ضمير الشأن لا يعودُ عليه من الجملة المخبر بها عنه ضميرٌ ؛ لأن هذا المخبر عنه هو

الخبرُ فى المعنى ، وإنما يلزم أن يعودَ على المخبر عنه ضميرٌ من الجملة المخبر بها عنه إذا

كان / الخبرُ غيرَ المخبر عنه ، كقولك : ليس زيدٌ يكرمه أخوك ، فقولك : ٢/٢٠٤

« يكرمه أخوك » حديثٌ عن زيد ، والحديثُ غيرُ المحدث عنه .

ولو رفعت « كلُّ النَّوى » بليس لزمك أن تُقدّر ضميراً يعودُ إليه من الجملة ،

تريد : وليس كلُّ النَّوى يُلقى المساكين ، وحذف الضمير العائد من الخبر إلى المخبر

عنه ضعيفٌ ، مابينٌ لحذف العائد من الصّفة إلى الموصوف ، وقد أشبعت القول فى

هذا فيما تقدّم .

وهذا البيتُ لِحميد بن مالك الأرقط ، وكان معدوداً فى بُخلاء العرب ، ونزل

به قومٌ فأطعمهم ثَمراً ، وقال :

(١) الجزء الرابع ص ١٠٠ ، والكتاب ٧٠/١ ، ١٤٧ ، وشرح أبياته ١٧٥/١ ، والأصول ٨٦/١ ،

والحليّات ص ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، والبصرة ص ١٩٣ ، وشرح الكافية الشافية ص ٤٠٧ ، وشرح ابن عقيل

٢٤٥/١ ، وشرح الأشموني ٢٣٩/١ ، والحزانة ٢٧٠/٩ . وسيأتى فى كلام ابن الشجرى نسبة البيت

وشرحه . وانظر العقد الفريد ١٨٧/٦ ، ٣٠٣ .

(٢) فى المجلسين : الأول ، والمتم الأربعين .

بَاتُوا وَجُتْنَا الْبَرْنِيُّ بَيْنَهُمْ كَأَنَّ أُنْيَابَهُمْ فِيهَا السَّكَاكِينُ^(١)
فَأَصْبَحُوا وَالتَّوَى عَالِي مُعْرَسِيهِمْ وَلَيْسَ كُلُّ التَّوَى يُلْقَى الْمَسَاكِينُ

المُعْرَس : المنزل الذى ينزله المسافر آخر الليل ، والتَّعْرِيسُ : النزول فى ذلك الوقت ، يقول : أصبحوا وقد غَطَّى التَّوَى لكثرتِه على مَنْزِلِهِمْ ، فى زمانٍ لا يُلْقَى فِيهِ الْمَسَاكِينُ أَكْثَرَ التَّوَى ، ولكنهم يأكلونه من الجُوع والجُوع .

ومن شعره الذى استُبدِلَ به على بُخله قوله يذكرُ ضيفاً نزل به :

أَتَى يَخِيطُ الظُّلْمَاءَ وَاللَّيْلُ دَامِسٌ يُسْأَلُ عَنْ غَيْرِ الَّذِي هُوَ أَمِلُ^(٢)
فَقُلْتُ لَهَا قَوْمِي إِلَيْهِ فَيْسِرِي طَعَاماً فَإِنَّ الضَّيْفَ لَأَبْدُ نَازِلُ
يَقُولُ وَقَدْ أَلْقَى مَرَايِيهِ لِلْقَرَى^(٣) أَيْنَ لِي مَا الْحَجَّاجُ بِالنَّاسِ فَاعِلُ

(١) جُلَّةُ التمر : الوعاء . والبرنى : نوعٌ من أجود أنواع التمر . وحكى الفيومى ، فى المصباح عن السُّهَيْلَى ، أنه أَعْمَى ، ومعناه بالفارسية : حمل مبارك ، وقال : بر : حمل ، ونى : جيد . وذكره الشهاب الحفاجى ، فى شفاء الغليل ص ٤٩ ، ولم يذكره الجواليقى .

(٢) شروح سقط الزند ص ٥٣٥ ، وفصل المقال ص ٤٩٧ ، وتعليق من أمالى ابن دريد ص ١٤٤ ، وجمهرة الأمثال ٧٣/١ ، والدرّة الفاخرة ٣١٢/١ ، وجمع الأمثال ٤٣/٢ ، وثمار القلوب ص ١٠٢ ، والعقد الفريد ١٨٧/٦ ، ٣٠٢ ، وشرح العيون ص ٣٧٨ ، وديوان المتنبي ٢٦٠/٣ ، واللسان (بقل) . والبيتان الأخيران فى المعارف ص ٦١١ .

والأبيات الستة نسبها البغدادى فى الخزانة ٢٥٤/٤ ، ٢٥٥ ، إلى مسكين الدارمى ، وعن ديوانه ص ٥٧ ، ولا تصح نسبتها له .

والبيتان الأخيران نسبهما المحافظ فى البيان ٦/١ ، إلى حميد بن ثور الهلالى ، رضى الله عنه . وعن البيان أدرجهما العلامة عبد العزيز الميمنى رحمه الله فى ديوان حميد ص ١١٧ ، وصححه شيخنا عبد السلام هارون ، رحمه الله ، فى استدرآكاته على الديوان ص ١٧٣ . ولهذا الشعر علاقة ببيت تقدم فى المجلس السابع والخمسين « أعاماً وقابله » .

(٣) هكذا « مراسيه » فى الأمال والخزانة . وفيه من الضرورة تسكينُ الياء ، وحققها النصب . ومثله قول رؤبة :

سَوَى مَسَاحِيْبٍ تَقْطِيطُ الْحَقِّقِ

وتقدم فى المجلس السادس عشر . والرواية فى الدرّة الفاخرة « مراسى » وكذلك فى فصل المقال ، وفى شروح السقط : « المراسى » . فأعطى الإعرابُ والوزن حَقَّقهما .

قوله : « ألقى مراسيه » أى ألقى أثقاله ، وثبت كل الثبات ، والرُسُو : الثبات
يَثْقُل ، ومنه قيل للجبال : الرُواسى . والمراسى : جمع المرسى ، وأصل المرسى
للسفينة ، وهو الذى يكون من حديد ، ويُسمى الأَنْجَر ، يُشَدُّ بِطَرْفِ حَبْلِ وَيُلْقَى
فى البحر ليمنع السفينة من السير ، فترسوبه .

فقلتُ لَعَمْرِي ما لهذا طَرَقْنَا فكلُّ ودع الحجاج مانت آكل

/ سؤاله عن الحجاج هو الذى عناه بقوله : ٢/٢٠٥

يُساأل عن غير الذى هو آمل

وقوله : « طَرَقْنَا » أراد أتينا ليلاً .

أنا ولم يَعِدْهُ سَحْبَانٌ وائل بيانا وعِلْمًا بالذي هو قائل
فما زال عنه اللَّقْمُ حتى كأنه من العبيِّ لَمَّا أن تكلمَ بإقْل

أراد أنه امتلأ من الطعام حتى كَسَبَتْهُ الكِظَّةُ العبيِّ ، وهذا كقولهم : « البِطْنَةُ
تُذْهِبُ الفِطْنَةَ »^(١) ولَمَّا بدأه الضيف بالحديث ، وسأله عن الحجاج طلباً للاستئناس
قطع عليه كلامه بقوله : ما لهذا طَرَقْنَا ، فكلُّ ودع الحجاج ، وهذا منه نهاية فى
البُخل ؛ لأن مُحَادَثَةَ الضيف من دلائل الكرم ، وقد مدحوا بذلك وتمدحوا به ، فمن
المدح قولُ الشَّماخِ^(٢) :

إنك يا بن جعفرِ نعم الفتى ونعم ماوى طارق إذا أتى

(١) جمع الأمثال ١/١٠٦ ، وقال الحافظ شمس الدين السخاوى : « هو بمعناه عن عمرو بن العاص
وغيره من الصحابة فمن بعدهم » المقاصد الحسنة ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، وأيضاً ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، وانظر قولاً
آخر لعمرو ، فى ذم البطنة ، فى شرح المقامات ٢/١٨٦ .

(٢) ديوانه ص ٤٦٤ - ٤٦٧ ، وتخرجه فيه . وابن جعفر : هو عبد الله بن جعفر الطيار بن

وَرُبَّ ضَعِيفٍ طَرَقَ الْحَيَّ سُرَى صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا شَتَّهَى
إِنَّ الْحَدِيثَ طَرَفٌ مِنَ الْقَرَى

وَمِنَ التَّمْدُحِ قَوْلُ عُقْبَةَ بْنِ مِسْكِينَ الدَّارِمِيِّ .^(١)

لِحَافِي لِحَافِ الضَّيْفِ وَالْبَيْتُ بَيْتُهُ وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعٌ
أَحَادِثُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقَرَى وَتَعَلَّمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ

وضربت العربُ بباقلِ المثلِ في العيِّ والفهامة ، فقالوا : « أعيًا من باقلِ » كما
ضربوا بسحبانِ وائلِ المثلِ في البلاغةِ والخِطابةِ ، فقالوا : « أبلغُ من سحبانِ وائلِ »
ووائلِ : بَطْنٌ مِنْ بَاهِلَةَ ، وَبَاقِلٌ : أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَقِيلَ : هُوَ مِنْ بَنِي
مَازِنَ ، وَمِمَّا يُؤَثِّرُ عَنْهُ أَنَّهُ شَرَى ظَبِيَّةً بِأَحَدِ عَشَرَ دَرَهْمًا ، فَقِيلَ لَهُ : بِكَمْ شَرَيْتَ
الظَبِيَّةَ ؟ فَفَتَحَ كَفِّهِ وَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ ، وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ ، يَرِيدُ أَحَدَ عَشَرَ ، فَأَفَلَّتِ الظَّبِيَّةُ
فَعَيَّرُوهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ :

يُلُومُونَ فِي حُمَقِهِ بِأَقْلًا كَأَنَّ الْحَمَاقَةَ لَمْ تُخْلَقِ^(٢)
فَلَا تُكْثِرُوا الْعَدْلَ فِي عَيْهِ فَلَلَعِي أَجْمَلُ بِالْأَحْمَقِ

٢/٢٠٦

(١) قيده البغدادي تقييداً غريباً ، فقال : « وقوله وَرُبَّ ضَعِيفٍ ، هو بفتح الراءِ وضمَّ الباءِ عطفٌ على
يَعْمُ » الخزانة ٢٥٤/٤ ، وقال شيخنا عبد السلام هارون ، رحمه الله : أى على فاعلِ يَعْمُ ، والوجه أن يكون
« رَبُّ ضَعِيفٍ » .

قلت : وهو الذى فى الديوان ومراجعته كلها ، ويؤكدده تفسيرُ المرزوقى ، قال : « فيقول : رَبُّ ضَعِيفٍ
أتى الحى راجياً وجودَ القرى عنده أنزلته فصادف فى فنائك زاداً عتيذاً ، وحديثاً مؤنساً ... » شرح الحماسة
ص ١٧٥١ .

(٢) ويُنسبُ أيضاً لمسكينِ الدارمى ، ولعروة بن الورد ، ولطفيلِ الغنوى ، ولغيرهم . راجع ديوان
مسكين ص ٥١ ، ٧٦ ، وديوان طفيل ص ١٠٣ ، والبيان والتبيين ١٠/١ ، وشرح الحماسة ص ١٧١٩ ،
وبهجة المجالس ١/٢٩٦ ، والخزانة ٤/٢٥١ .

(٣) الدرّة الفاخرة ص ٩٠ ، ٣١١ ، وسعيد ابن الشجرى الكلام على « باقلِ » فى المجلس الثانى
والثمانين .

(٤) المحاسن والمساوىء للبيهقى ٢/٤٣٢ ، وبهجة المجالس ١/٥٥١ ، وشرح المقامات ٢/٢٢٢ .

خُرُوجُ اللِّسَانِ وَفَتْحُ البَّنَانِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ المَنْطِقِ
قال أبو الفتح عثمان في قول أبي الطَّيِّبِ ^(١):

مَنْ لِي بِفَهْمِ أَهْيَلٍ عَصْرٍ يَدْعَى أَنْ يُحَسِّبَ الهِنْدِيَّ فِيهِمْ بِأَقْلٍ

في هذا البيت شيءٌ يُمكنُ أَنْ يُتعلَّقَ به عليه ، وذلك أَنَّ بِأَقْلًا لم يُؤتَ مِنْ
سوءِ حِسَابِهِ ، وَإِنَّمَا أُتِيَ مِنْ سوءِ عِبَارَتِهِ ، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُذَكَّرَ معِ سوءِ العِبَارَةِ
الْحِطَابَةِ وَالْفَصَاحَةِ ، لِأَنَّ سوءَ العِبَارَةِ وَالْفَصَاحَةَ ضِدَّانِ ، وَلَا يُذَكَّرُ معِ عِيِّ اللِّسَانِ
جَوْدَةُ الحِسَابِ ؛ لِأَنَّهُمَا لَيْسَا ضِدَّيْنِ ، وَلَوْ قَالَ :

أَنْ يُفْحَمَ الحُطْبَاءُ فِيهِمْ بِأَقْلٍ

وَنَحْوَ ذَلِكَ ، كَانَ أَسْوَأَ .

وقال مَنْ رَدَّ عَلَيَّ ابْنَ جَنِّي : لَيْسَ الأَمْرُ كَمَا قَالَ ، فَإِنَّ بِأَقْلًا كَمَا أُتِيَ مِنْ سُوءِ
البَيَانِ أُتِيَ مِنَ الجَهْلِ بِعَقْدِ البَّنَانِ ، فَإِنَّهُ لَوْ تُنَى مِنْ سَبَابَتِهِ وَإِبَاهَامِهِ دَائِرَةٌ ، وَمَنْ
خَنَصِرَهُ عُقْدَةٌ ، لَمْ تُفْلِتْ مِنْهُ الطَّيِّبَةُ ، فَقَدْ صَحَّ قَوْلُهُ فِيمَا نَسَبَهُ إِلَيْهِ مِنَ الجَهْلِ
بِالحِسَابِ .

وأقول : إِنَّ أبا الطَّيِّبِ إِنَّمَا ذَكَرَ حِسَابَ الهِنْدِ ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا يَعْرُبُ لِدِقَّتِهِ عَنْ كَثِيرٍ
مِنَ الأَفْهَامِ الجَلِيَّةِ وَالقُلُوبِ الذَّكِيَّةِ ، وَبِأَقْلٍ كَانَ فِي الطَّبَقَةِ العَلِيَا مِنَ البِلَادَةِ ،
وَالْحِسَابُ الهِنْدِيُّ يَتَعَدَّرُ فَهْمُهُ عَلَى العَرَبِيِّ الذَّكِيِّ ، فَكَيْفَ البَلِيدُ مِنْهُمُ العَبِيُّ !

* * *

(١) ديوانه ٢٦٠/٣ ، وَتَقْدَةُ المُنْتَبِي يَعْبُونَ عَلَيْهِ شَيْئًا آخَرَ فِي هَذَا البَيْتِ ، وَهُوَ تَصْغِيرُ « أَهْلٍ » فَهُوَ
مُسْتَرْدَلٌ هُنَا . رَاجِعِ الرِّسَالَةَ المَوْضُوحَةَ ص ٣٣ ، وَرِسَالَةَ الفُغْرَانَ ص ٣٤٦ ، وَالصَّبِيحَ المُنْتَبِيَّ ص ٣٩٠ .
(٢) هُوَ أَبُو الحَسَنِ الوَاحِدِيُّ ، فِي شَرْحِهِ عَلَى المُنْتَبِيَّ ص ٢٧١ ، وَجَاءَ التَّصْرِيحُ بِنِسْبَةِ هَذَا الرَّدِّ إِلَيْهِ فِي
شَرْحِ الدِّيَوَانَ المُنْسُوبِ إِلَى العَكْبَرِيِّ ، المَوْضِعَ المَذْكُورَ فِي تَخْرِيجِ البَيْتِ . وَانظُرْ دِرَاسَتِي ص ١٥٣ .
(٣) فِي الوَاحِدِيِّ وَالشَّرْحِ المُنْسُوبِ لِلْعَكْبَرِيِّ : بَنَى .
(٤) فِي د : العَبِيُّ .

قال أبو عليّ في الحُجّة ، في قول الله سبحانه : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾^(١) : لَمَّا كَانَ الْبِنَاءُ رَفْعًا لِلْمَبْنِيِّ قَوْلًا بِالْفِرَاشِ ، الَّذِي هُوَ خِلَافُ الْبِنَاءِ ، وَمِنْ ثَمَّ وَقَعَ الْبِنَاءُ عَلَى مَا فِيهِ ارْتِفَاعٌ فِي نِصْبَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَدْرًا ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

(١) سورة البقرة ٢٢ ، وجاء في النسختين من الأمالي : « هو الذي » بإقحام « هو » وليست في التلاوة . وكذلك لم ترد في استشهاد ابن سيده في المخصص ١٢٢/٥ ، وحكى كلام أبي عليّ كله ، من غير تصريح به ، ومعروف أن ابن سيده كثير الإناخة على أبي عليّ .
(٢) هو أبو مارد الشيباني - جاهلي . والبيت ضمن ثمانية أبيات في أمثال مؤرّج ص ١٠٤ - وقد دلّني على هذا الموضع شيخى أبو فهر ، حفظه الله ، وهو موضع عزيز - وضمن ستة أبيات ، وبدون نسبة في الشعر والشعراء ص ١٠٢ . وتراه أيضاً في البخلاء ص ٢١٤ ، والحيوان ٤٦١/٥ ، والمعاني الكبير ص ٨٩٤ ، وشرح المفضليات ص ٦١٤ ، وشرح القوائد السبع ص ١٢٥ ، والسّمط ص ٢٣ ، والخصائص ٣٨/١ ، والصاهل والشاحج ص ٥٤٠ ، والمخصص - الموضع السابق . واللسان (خضض - بنى) .

ومعنى البيت فيما ذكر أبو العلاء : « أرى لو جاء المطر وأصل لرعته الخيلُ التبتت فقويث على الغزو والغارة ، فأغرنا على الرئيس صاحب القبة ، فاحتاج لأخذنا قبته أن يتخذ مجاداً خلقاً على عمودين يستتر به ويستظلّ » . وانظر مزيد شرح في اللسان (بنى) .
وهذه تنبيهات حول البيت وروايته :

أولاً :

رُوي محرّفاً في الشعر والشعراء : لو وصل الغيثُ أنباءً امرئ

ورُوي محرّفاً أيضاً في اللسان (خضض) : لو وصل الغيثُ لأندى امرئ .

ثانياً : رُوي في السّمط : لو وصل الغيثُ لأبتين امرئاً

بزيادة اللام - ولم يُنبّه عليه العلامة الميمنى - وهو خطأ قديم ، أقدم من البكرى . وقد نبّه عليه

أبو العلاء ، رحمه الله ، فقال في الصاهل : « وبعضُ أهل العلم يُنشِدُ هذا البيت :

لو وصل الغيثُ لأبتين امرئاً

وكذلك ذكره أبو عمر في (كتاب البواقيت) وهو خطأ لا محالة ، وإنما يفعل ذلك من لا معرفة له

بعلم الأوزان ؛ لأنه يرى الوزن وقد نفرت منه الغريزة ، فيجذبه بطبعه إلى ما يألف . ألا ترى أن قوله :

لو وصل الغيثُ لأبتين امرئاً

هو نصف الرجز التام ، تقبله الغريزة بلا إنكار ؟ إلا أنه إذا فُعل به ذلك بُعد شكله من النصف

الثاني . انتهى كلام المعرّي . ويريد أن البيت كله من مجزوء البسيط المُدبّل ، بشرط إسقاط اللام من

« لأبتين » ومن هذا الوزن ما يُنشده العروضيون :

لو وَصَلَ الْعَيْثُ أُبَيْنِينَ امْرَأً كَانَتْ لَهُ قُبَّةٌ ، سَحَقَ بِجَادٍ

/ أَى جَعَلْنَ بِنَاءَهُ بَعْدَ الْقُبَّةِ حَلَقَ كِسَاءً ، كَأَنَّهُ كَانَ يَسْتَبَدِّلُ بِالْقُبَّةِ سَحَقَ ٢/٢٠٧
كِسَاءً ، لِإِغَارَةِ الْخَيْلِ عَلَيْهِ . انْتَهَى كَلَامُهُ .

وأقول : البِجَادُ : كِسَاءٌ مُخَطَّطٌ . وَالسَّحَقُ : الْبَالِي .

ويقال : بَنَيْتُ خِبَاءً ، أَى رَفَعْتُهُ ، وَأَبْنَيْتُ زَيْدًا خِبَاءً ، تَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ إِلَى

مَفْعُولٍ ثَانٍ .

وَالضَّمِيرُ فِي « أُبَيْنِينَ » ضَمِيرُ خَيْلٍ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا ، أَوْ هُوَ إِضْمَارٌ لَهَا قَبْلَ
الذِّكْرِ ؛ لِأَنَّ عَوْدَ الضَّمِيرِ إِلَى مَعْلُومٍ قَدْ تَقَرَّرَ فِي النَّفْسِ ، وَارْتَفَعَ فِيهِ اللَّبْسُ ، جَائِزٌ
كَأَجَاءَ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿ مَا تَرَكْ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ (١) وَ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (٢) وَكَأَنَّ
أَعَادَ حُمَيْدُ بْنُ مَالِكٍ الضَّمِيرَ إِلَى امْرَأَتِهِ ، وَلَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ ، فِي قَوْلِهِ :

فَقَلْتُ لَهَا قَوْمِي إِلَيْهِ فَيَسْرِي . طَعَامًا

وقوله : « سَحَقَ بِجَادٍ » مَفْعُولٌ ثَانٍ لِأُبَيْنِينَ ، أَى جَعَلْنَهُ لَهُ بِنَاءً .

إِنَّا ذَمَّنَا عَلَى مَا نَحْيَيْتَ سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ وَعَمْرَأَ بْنَ تَمِيمٍ

ثالثاً : تَرَدَّدَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ فِي وَزْنِ الْبَيْتِ بَيْنَ مَجْرُوءِ الْخَفِيفِ ، وَمَجْرُوءِ الْبَسِيطِ ، وَلَا وَجْهَ لِهَذَا التَّرَدُّدِ كَمَا

تَرَى .

رابعاً : يُرْوَى « أُبَيْنِينَ » عَلَى أَنَّ الْفَاعِلَ ضَمِيرُ الْخَيْلِ . وَ « أُبَيْنَا » عَلَى أَنَّهُ الشَّاعِرُ وَقَوْمُهُ . وَمَالَ إِلَى هَذَا
الْعَلَامَةُ الْيَمِينِيُّ ، مَعَ أَنَّ الرَّوَايَةَ الْآخَرَى هِيَ الْأَشْبَعُ ، وَقَسَّرَ عَلَيْهَا ابْنَ جَنَى ، فَقَالَ : « فَنَسَبَ ذَلِكَ الْبِنَاءَ
[الْإِبْنَاءَ] إِلَى الْخَيْلِ ، لِمَا كَانَتْ هِيَ الْحَامِلَةَ لِلْفَرَاةِ الَّذِينَ أَغَارُوا عَلَى الْمُلُوكِ » .

خامساً : قَوْلُهُ « سَحَقَ بِجَادٍ » مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ ، وَأَصْلُهُ : بِجَادًا سَحَقًا ، أَى كِسَاءً
بَالِيًا ، وَمِثْلُهُ « سَحَقَ عِمَامَةً » ، وَ « سَحَقَ الْبُرْدَ » . وَرَاجِعُ الْخِزَانَةِ ٢٠٩/٧ .

والحمد لله في الأولى والآخرة .

(١) سورة النحل ٦١ .

(٢) أول سورة القدر .

(٣) الذى تقدم قرياً .

ومعنى قوله : « لو وَصَلَ الْغَيْثُ » أن الغيثَ وقع في أرضٍ دُونَ أرضِ ، من المسافة التي بين الخيل وبين مَنْ أرادت الإغارةَ عليه ، فلم يكن للخيل مَرَعَى يُوصِلُهَا إلى المكان الذي تريده .

* * *

سألنى سائل فقال : ما العاملُ في الظرفين ، مِنْ قولهم : « بينا زيدٌ إذ جاء عمرو » ؟ ماهذان الظرفان ؟

فأجبتُ بأن الأكثرَ في الكلام أن يقال : بينا زيدٌ جاء عمرو ، فلذلك جعل بعضُ النحويِّين « إذ » هاهنا زائدة ، فزيدٌ رَفَعُ بالابتداء ، وخبرُهُ محذوفٌ يجوز إظهاره ، فالتقدير : بينا زيدٌ حَاضِرٌ ، أو في الدار ، أو خلفَ بكر ، أو نحو ذلك ، فالعاملُ في « بينا » الفعلُ المذكور ، وممَّا جاء على إسقاط « إذ » وإظهارِ الخبرِ قولُ الشاعر :

بينما نحن بالبلاكيث فالقأ ع سراعاً والعيسُ تهوى هويًا
خطرتُ حَظْرَةً على القلبِ من ذك راركِ وهنأ فما استطعتُ مضيًا

وممَّا جاء على حذفِ الخبرِ وإثباتِ « إذ » قولُ الآخر :

استَقْدِرَ اللهُ خَيْرًا وأَرْضِيَنَّ بِهِ فبينما العُسْرُ إذ دارتُ مياسيرُ^(١)

(١) هو كثير . وقيل : أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة . ديوان كثير ص ٥٣٨ (الآيات المنسوبة) ، وشرح الحماسة للتبريزي ٢١٨/٣ ، ومعجم الشواهد ص ٤٢٨ .

و « بلاكت » اسم لموضعين ، أحدهما فوق خيبر ، من طريق مصر ، والثاني بين عزة ومدين ، على طريق مصر أيضا . معجم ما استعجم ص ٢٧١ ، ٢٧٦ ، وأنشد في الموضع الثاني البيتين منسويين إلى أبي بكر بن عبد الرحمن . و « القاع » اسم لعدة مواضع .

(٢) نُسب هذا البيت إلى حريث بن جبلة ، وإلى ثلاثة شعراء آخرين ، وتراه مع أبيات أخر في قصيدة صالحة للمذاكرة ، في كتب الأخبار والأدب واللغة والنحو ، وحسبك : الكتاب ٥٢٨/٣ ، وشرح أبياته ٣٦١/١ (في سياق شاهد آخر من القصيدة) ، وسر صناعة الإعراب ص ٢٥٥ ، والمغنى ص ٨٣ ، وشرح أبياته ١٦٨/٢ ، وعيون الأخبار ٣٠٥/٢ ، والموقفيات ص ٦٣٢ ، والمعمرن ص ٥٢ ، وأمالى القائل ١٨١/٢ ، ودرة الغواص ص ٧٣ ، ونزهة الألباء ص ٢٧ ، ٢٨ (ترجمة أبي عمرو بن العلاء) ، وأسد الغابة ٥٤١/٣ (ترجمة عبيد بن شربة) . ثم انظر حواشي العلامة الميمنى في السَّمط ص ٨٠٠ .

/ وصَوَابُ هذا [الكلام] عندى الحكمُ بزيادة « إذ » لأتكَ لوجعلتها غيرَ زائدة ^(١) ٢/٢٠٨
 أَعْمَلْتُ فيها الخبرَ مذكوراً أو مقدّراً ، وهى مضافة إلى الجملة الفعلية ، التى هى
 « جاء » وفاعله ، وهذا الفعل هو الناصِبُ لبيْنَا ، فإذا قَدَّرْتَ « إذ » مضافةً إليه
 وهى على بابها غيرُ زائدة ، بطلَ إعماله فى « بينا » لأن المضافَ إليه كما لا يصحُّ
 إعماله فى المضاف ، كذلك لا يصحُّ أن يعملَ فيما قبلَ المضاف ، ألا ترى أنهم لم
 يُجيزوا فى قولهم : أنت مثلُ ضاربٍ زيدًا ، تقديمَ زيد ، فيقولوا : أنت زيدًا مثلُ
 ضاربٍ .

وأما قولك : ماهذان الظرفان ؟ فإنَّ « بينَ » فى أصل وضعه ظرفُ مكان ،
 والمرادُ به هاهنا الزمان ، كما أن « عندَ » موضوعةٌ للمكان ، وقد استعملوها للزمان ،
 كقوله :

عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى ^(٢)

(١) ليس فى د .

(٢) حكاه ابن هشام والسُّيوطى عن ابن السجرى . المعنى ص ٨٣ ، والممع ٢٠٤/١ ، ٢٠٦ .

(٣) جاء بهامش الأصل حاشية من كلام تاج الدين الكندى ، هذا نصُّها :

« يتلو هذا البيت - يريد البيت السابق - :

وبينا المرءُ فى الأحياء مغتبطٌ إذا هو الرمسُ تُعفوه الأعاصيرُ

جاءت فيه « إذا » كما جاءت فى الذى قبله ، وكلاهما زائدٌ ، والخبرُ فى الثانى مذكور ، و « إذا » فيه
 مضافة إلى الجملة الابتدائية ، والألف فى « بينا » إشباعٌ ، وليست ألف « ما » المحذوفةٌ ميمها ، وتليها الجُمْلُ
 من الاسم والفعل ؛ ولأنها تكون ظرفاً من الزمان أُضيفت إلى الجُمْلُ ، ولا بدُّ فى « بين » من أن يُضاف إلى
 أكثر من واحد ، التقدير : بين أحوال كذا وكذا ، ليصحَّ المعنى ، واستمرَّ الحذفُ فيها لكثرة استعمالها ، وفى
 استعمال « إذ وإذا » معها شبهةٌ من معنى المفاجأة ، وإنما تقع « إذ » فى موضع « إذا » هاهنا ، وفى غيره أيضاً
 لاجتماعهما فى الإيهام .

(٤) من رجز ينسب لخالد بن الوليد ، رضى الله عنه ، ولغيره . الفاخر ص ١٩٣ ، وفصل المقال
 ص ٢٥٤ ، ٣٣٤ ، وجهرة الأمثال ٤٢/٢ ، ومجمع الأمثال ٣/٢ ، والمستقصى ١٦٨/٢ ، والحيوان
 ٥٠٨/٦ . وانظر شعر الأغلب العجلى (شعراء أميون) ١٧٧/٢ ؛ فالرجز يُنسب إليه أيضاً .

وقد حذفوا الميم من « بينا » في الشعر ، وهو من أقبح الضرورات ، كقوله :
 فبيناه يشري رخله قال قائل لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ نَجِيبٌ^(١)
 أراد : فبيناه هو ، فحذف ميم « ما » وواو « هو » كما حذف الآخر ياء
 « هي » في قوله :

دَارٌ لِسُعْدَى إِذْهُ مِنْ هَوَاكَ^(٢)

شبهوا الواو والياء المتحركتين الأصليتين بالواو والياء الساكنتين الزائدتين ، /
 في نحو : لقيتهو ، ومررت بهي ، وأخذوهو ، وإيهي .
 فالهاء في قوله « فبيناه » مبتدأ ، وخبره « يشري رخله » ولم يأت بإذ التي
 استعملها الآخر في قوله :

فبينما العسر إذ دارت مياسيرُ

و « يشري رخله » : يبيعه ، يقال : شريت الشيء : إذا اشتريته ، وإذا بعته .
 والمِلاط : العُضد .

* * *

(١) يُنسب للعَجِير السُّلَوِيُّ ، وللمُخَلَّب الهَلَالِيُّ . الكتاب ٣٢/١ (الحاشية) وشرح أبياته
 ٣٣٢/١ ، بقافية « طويل » ، والقوافي للأخفش ص ٥١ ، ٥٢ ، والأصول ٤٣٩/٣ ، ٤٦٠ ، والتكملة
 ص ٣١ ، والعسكريات ص ١٩٩ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٩٦ ، والخصائص ٦٩/١ ، والإنصاف
 ص ٥١٢ ، وشرح المفصل ٦٨/١ ، ٩٦/٣ ، وضرورة الشعر ص ٤٧ ، ١١١ ، وضرائر الشعر ص ١٢٦ ،
 وشرح الجمل ٢٣/٢ ، واللسان (هديد - ها) ٤٤٦/٤ ، ٣٦٦/٢٠ ، والخزانة ٢٥٧/٥ ، وفهارسها .
 والشاعر يشبه حاله في هوى محبوبته وشدة جده بها ، وما ورد عليه من السرور بلقياها بعد ما كابد
 من الحزن والأسى ، بحال رجل ضل بعيره ، فيس منه ، وجعل يبيع رخله ومتاعه ، فبيناه هو كذلك إذ سمع
 منادياً يبشر به ، ويُعرفه .

(٢) الكتاب ٢٧/١ ، والأصول ٤٦١/٣ ، والعسكريات ص ١٩٩ ، والتكملة ص ٣٠ ، وإيضاح
 شواهد الإيضاح ص ٣٩٤ ، والخصائص ٨٩/١ ، والإنصاف ص ٦٨٠ ، والفصول الخمسون ص ٢٧٤ ،
 وشرح المفصل ٩٧/٣ ، وضرورة الشعر ص ١١١ ، وضرائر الشعر ص ١٢٦ ، وشرح الجمل ٢٣/٢ ،
 ٥٨٨ ، والخزانة ٥/٢ ، ٢٦٤/٥ ، وفهارسها . وانظر حواشي المحققين .

مسألة

المُعَلِّمُ والمُعَلِّمَةُ زيدَ عمرًا خيرَ الناسِ إِيَّاهُ أنا^(١)

الجواب : أن المعلم مبتدأ ، والمعلمه معطوف عليه ، وهو يقتضى اسماً فاعلاً ، ويقتضى التعدى إلى ثلاثة مفعولين ، كما يقتضى ذلك فعله الذى هو أَعْلَمَ ، فزيد فاعله ، والهاء المفعول الأول ، وعمرًا الثانى ، وخيرَ الناسِ الثالث ، وإيَّاهُ ضميرُ مصدره ، الذى هو الإعلام ، أضمره وإن لم يجر له ذِكرٌ ، لأن المصدرَ يحسنُ إضماره إذا ذُكرَ فعله أو اسمُ فاعله ، فمثال إضماره بعد ذكر فعله ، فى التنزيل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ التقدير : البخلَ خيرًا لهم ، فحذف البخلُ وأضمره للدلالة ﴿ يَبْخُلُونَ ﴾ عليه ، وهذا الضميرُ هو الذى يُسمى فصلًا ، ويُسمى عمادًا ، فلا موضع له من الإعراب ، ومثال إضمار المصدر للدلالة اسمِ الفاعل عليه قولُ الشاعر :

إذا نُهيَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ والسَّفِيهُ إِلَى خِلَافٍ^(٢)

وقولك « أنا » خبرُ المبتدأ الذى هو المُعَلِّمُ ، والمُعَلِّمَةُ وإن كان عطفًا على المُعَلِّمِ فإنه هو المُعَلِّمُ ، لأنه وصِفٌ له ، فلذلك كان « أنا » خبرًا عنهما معًا ، فالتقدير : المُعَلِّمُ المُعَلِّمَةُ زيدَ عمرًا خيرَ الناسِ أنا .

(١) حكى هذه المسألة عن ابن الشجرى : السُّيُوطِيُّ فى الأشباه والنظائر ١٦٩/٣ ، وأصلها عند المبرد فى المقتضب ١٢٤/٣ - ١٢٦ . وانظر شرح الكافية ٤٧/٣ .

ومثل هذه المسألة يراد بها التدریبُ والتمرینُ ، فلا يبنى أن تُتخذ سببًا للطن فى النحو والنحاة .

(٢) فى الأصل « الفاعل » خطأ ، وصوابه فى د ، والأشباه .

(٣) سورة آل عمران ١٨٠ . وجاء فى الأصل ﴿ تحسین ﴾ بالتاء الفوقية ، وجاء فى د ﴿ يحسین ﴾

بالياء التحتية . وتقدم الحديث عنهما فى المجلس الثامن والثلاثين .

(٤) فرغتُ منه فى المجلس العاشر .

(٥) فى د : « والمعلمه » بإقحام الواو . ولم ترد فى الأشباه ، وهو صواب الكلام .

ومثل ذلك قولك : القائم والواضع يده على رأس زيد جعفر ، جئت بخبر واحد ، لأن المعنى : الذى قام ووضع يده على رأس زيد جعفر ، فهذا يحسن فى ٢/٢١٠ أسماء الفاعلين وغيرها من الصفات ، والأغلب أن يكون / هذا مع تكرير الصفات كقولك : زيد الظريف والعاقل ، الكريم ، ومنه قول ابن زبابة .

يَالْهَفَ زَبَابَةَ لِلْحَارِثِ الصَّابِحِ فَالْغَانِمِ فَالْآيِبِ

فقوله : « للحارث الصابح فالغانم فالآيب » عبارة عن شخص واحد .

* * *

(١) شاعر جاهل ، واختلف فى اسمه ، فقيل : سلمة بن مالك بن ذهل ، وقيل غيره . راجع ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه (نؤادر المخطوطات) ٣٢٠/٢ ، ومعجم الشعراء ص ١٥ ، والسَّمَط ص ٥٠٤ ، والخزانة ١٠٧/٥ ، ٥/١١ . وقيل : إن « زبابة » اسمُ أبيه لا أمه .

و « زبابة » اسمٌ مرتجل ، من الأزيب ، وهو النشاط . المبهج ص ٥١ .

وانظر الشاهد - مع المراجع السابقة - فى : شرح الحماسة للمرزوقى ص ١٤٧ ، وللتبريزى ١٤٢/١ ، والكشاف ١٣٣/١ ، وتفسير القرطبى ٦٢/١٥ ، والمغنى ص ١٦٣ ، وشرح أبياته ٣٠/٤ .

و « الحارث » هو الحارث بن همّام بن مُرة الشيبانى .

المجلس السادس والستون

لولا : حرفٌ وُضِعَ لمعنيين ، أحدهما : التَّحْضِيضُ ، والآخَرُ : امتناعُ الشيءِ لوجودِ غيره .

فالموضوعُ للتَّحْضِيضِ مختصٌّ بالفعل ، ماضياً ومستقبلاً ، وظاهراً ومقدَّراً ، تقول : لولا أكرمتَ زيداً ، ولولا تُكرِمُ جعفرًا ، كما جاء في التنزيل : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾^(١) و ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ ﴾^(٢) .

و قال بعضُ النحويين : إنَّ « لولا » هذه قد استعملت للتوبيخ ، كقوله تعالى : ﴿ لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بَأْرُبْعَةٍ شُهَدَاءَ ﴾^(٣) ومثال تقدير الفعل بعدها ، أن يقول لك : جئتُك ماشياً ، فتقول : فلولا راكباً ، تريد : فلولا جئتُ راكباً ، وكذلك إذا قال : سأعطي زيداً ، فقلت : فلولا محمداً ، أردت : فلولا تُعطي محمداً ، قال الأشهبُ بنُ رُمَيْلة :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيِّ الْمُقَنَّعَا^(٤)

(١) سورة التوبة ١٢٢ .

(٢) سورة المائدة ٦٣ . وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦٩٠/٢ - ٦٩٦ ، ورحم الله مؤلفه رحمة واسعة سابعة ، فقد دلَّ الناس على علمٍ كثير . ثم انظر المقتضب ٧٦/٣ .

(٣) يقول ابن مالك عن حروف التحضيض (هلاً وألاً ولولوا ولوما) : « وقلماً يخلو مصحوبها من توبيخ » . التسهيل ص ٢٤٤ ، وقصر ابن هشام استخدام « لولا » في التوبيخ على الماضي ، وذكر الرضوي أن معناها إذا دخلت في الماضي التوبيخ واللوم على ترك الفعل ، لكنه قال أيضاً : « وقلماً تُستعمل في المضارع أيضاً إلا في موضع التوبيخ واللوم على ماكان يجب أن يفعله المخاطب قبل أن يُطلب منه » . المعنى ص ٢٧٤ ، وشرح الكافية ٤/٤٤٢ ، ٤٤٣ ، وانظر مراجع تخریج البيت التالي .

(٤) سورة النور ١٣ .

(٥) فرغت منه في المجلس الخامس والثلاثين ، وزد على ماذكرته هناك : حروف المعاني للزجاجي

ص ٤ ، والأزهية ص ١٧٧ ، وشرح الحماسة ص ١٢٢١ .

أراد : لولا تعدُّون الكَمِّيَّ ، أى ليس فيكم كَمِيٌّ فَعُدُّوه .

والضربُ الآخرُ ، يدخلُ على جملتين ؛ فيربطُ إحداهما بالأخرى ، ويجعلُ الثانيةَ جواباً للأولى ، فالأولى منهما مبتدأ وخبر ، والثانيةُ فعلٌ وفاعل ، ويحتاج إلى اللام في الجواب ، كاحتياج « لو » إليها في نحو : لو جئتنى لأكرمك ، تقول : لولا زيدٌ لجئتُك ، فزيدٌ رفعٌ بالابتداء ، وخبره محذوفٌ لعلم السامع به ، تقديره : لولا زيدٌ حاضرٌ أو عندك ، أو نحو ذلك ممَّا يعرفه المخاطب ، لجئتُك .

وجعل سيبويه أصلَ المسألة : زيدٌ بالبصرة خرج عمرو ، فلا تعلقٌ لإحدى ٢/٢١١ الجملتين بالأخرى ، فإذا / دخلت « لولا » علقت أحدَ الكلامين بالآخر ، فقلت : لولا زيدٌ لخرج عمرو ، حذفوا الخبر حين فهم المعنى مع كثرة الاستعمال .

وأقول : إنَّ خبرَ المبتدأ بعد « لولا » قد ظهر في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ ﴾ وكذلك ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ ﴾ وربما جاء بعدها مكان المبتدأ الفعل والفاعل ، لاستواء هاتين الجملتين في المعنى ، ألا ترى أن قولك : زيدٌ قام ، وقام زيدٌ ، معناهما واحد ، قال الجَمُوحُ أحدُ بنى ظَفَرٍ ، مِن سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ :

لَا دَرْدَرُكَ إِنِّي قَدْ رَمَيْتُهُمْ لَوْلَا حُدِدْتُ وَلَا عُذْرِي لِمَحْدُودٍ^(٥)

(١) قدره ابن هشام ، « لولا عددتم » وأورد عليه كلاماً ، انظره في الموضوع السابق من المعنى ، وراجع الخزانة ٥٦٣ .

(٢) لم أعرف موضعه في الكتاب ، لكنَّ سيبويه ذكر شيئاً قريباً منه في ١٢٩/٢ .

(٣) سورة النساء ٨٣ .

(٤) السورة نفسها ١١٣ . وقد تعقب ابن هشام ابن الشجري في ظهور خبر المبتدأ بعد « لولا » بما ذكرته في دراستي ص ٦٢ ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦٧٨/٢ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ .

(٥) البيت من قصيدة للجموح في شرح أشعار الهذليين ص ٨٧١ (في يوم نبط ، وهو يوم ذات البشام) وذكر ابن برى أن البيت يُنسب أيضاً لراشد بن عبد ربه السلمى . التنبية والإيضاح ١٦٤/٢ .
وه راشد بن عبد ربه « هذا صحابيٌ جليل ، وكان اسمه غَوِيًّا أو غَاوِيًّا ، فسماه النبي ﷺ راشداً . الإصابة ٤٣٤/٢ .

أى لولا الحدّ والحجرمان .^(١)

وقال الفرّاء وغيره من الكوفيّين : لولا ترفع مابعدها ، لانعقاد الفائدة بها .

قال أبو سعيد : والصحيح ما قاله سيبويه : ألا ترى أن الفعل قد وقع بعدها في قول الجُموح : « لولا حُدِّدْتُ » وكلُّ حرفٍ يليه الاسمُ والفعل ، فما بعده رَفَعٌ بالابتداء ، نحو إنما وكأنا ، وهل وألف الاستفهام .

وأقول : إن الاحتجاج لسيبويه بوقوع الفعل بعدها ضعيفٌ ؛ لأنه لم يُسمع إلا في البيت الذي تقدّم ذكره ، والوجهُ في الاحتجاج لسيبويه : أننا لم نَرَّ حرفاً يرفع اسماً إلا وهو ينصبُّ آخر ، كأنّ وأخواتها ، و « لا » في نحو : لا رجلٌ أفضلُ منه .

= البيت الشاهد في الأزهية ص ١٧٩ ، وشرح القصائد السبع ص ٥٥١ ، والمخصص ١٩٠/١٥ ، والإنصاف ص ٧٣ ، والمساعد ٢٢٤/٣ ، وشرح المفصل ١٤٦/٨ ، والخزانة ٤٦٢/١ ، ٢٤٧/١١ ، واللسان (عذر) .

وقوله « دَرَكٌ » يُضبط في بعض هذه الكتب بفتح الكاف ، والصواب الكسر ، لأن قبل البيت :
قالت أُمَامَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا هَلْأَرَمَيْتُ بِيَعِضِ الْأَسْهَمِ السُّودِ
وأُمَامَةُ : امرأته .

وقوله : « حُدِّدْتُ » أي حُرْمْتُ وَمُنَعْتُ . والعُدْرَى مقصوراً : المنعيرة .

(١) هاهنا بهامش الأصل حاشية لم أثبت منها إلا هذا الذي تراه :

« إنه ليس في هذا البيت ... لا دَرَكٌ ، لمن يدعى جواز وقوع الفعل بعد « لولا » التي يلزمها المبتدأ ؛ لأن « لا » هذه هي التي تقع موقع « لم » نحو قوله تعالى : ﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾ ، وقول الشاعر :
وأنى عبيد لك لا أَلَمَّا

وليست المركبة مع « لو » التي يمتنع بها الشيء لوجود غيره ، ومن تأوّل البيت على غير هذا فقد تعسّف .

قلتُ : ووقوع « لا » موقع « لم » عالجّه ابن الشجري في المجالس : الثاني والعشرين ، والخامس والخمسين ، والسابع والستين .

(٢) على أنها نائبة مناب الفعل .

(٣) هذا الاحتجاج لسيبويه منتزَعٌ من كلام أبي علي ، في كتاب الشعر ص ٦٦ .

/ ولا كَرِيمٍ مِنَ الْوِلْدَانِ مَصْبُوحٌ^(١)

و « ما » في لغة أهل الحجاز ، فهذه حُجَّةٌ لمذهب سيبويه ، قاطعةٌ بصحَّته
وإذا أتيتَ بالمضمَّر بعد « لولا » فالوجه أن تأتي بالرفوع المنفصل ،
كقولك : لولا أنا ، ولولا أنت ، ولولا نحن ، كما جاء في التنزيل : ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا
مُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) .

وإن شئتَ جمتَ بالمتصل المخفوض فقلت : لولاكَ ولولاي ، ولولاكم ، قال يزيد
ابن الحكم الثَّقَفِيُّ :

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِحَتْ كَمَا هَوَىٰ بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيِّقِ مُنْهَوَىٰ^(٣)
وقال آخر :

لولاك ما صُمْنَا ولا صَلَّيْنَا^(٤)

(١) صلَّته :

وردَّ جازرهم حَرْفًا مُصْرَمَةً في الرأس منها وفي الأصلاب تمليح
إذا اللقأح غَدَثَ مُلْفَىٰ أَصْرَتْهَا ولا كريم من الولدان مصبوح

وئسبان لحاتم الطائي ، ولأبي ذؤيب . والصحيح أنهما لرجل من التَّيِّبِ - حتى من الأنصار - واسمه
عمرو بن مالك بن الأوس . ديوان حاتم ص ٣١١ ، وتخرُّج الشعر فيه . وانظر أيضا : الأصول ٣٨٥/١ ،
الموجز ص ٥٣ ، والبصريات ص ٤٩٢ ، والإيضاح ص ٢٤٠ ، وإيضاح شواهد ص ٢٧١ ، وشرحه :
المقتصد ص ٨٠٣ ، وشرح أبيات سيبويه ٥٧٣/١ ، والتبصرة ص ٣٩٢ ، والخزانة ٦٨/٤ ، استطرادا .
(٢) عقد ابن الشجري فصلاً في وقوع المضمَّر بعد « لولا » ، في المجلس السابع والعشرين .
(٣) سورة سبأ ٣١ .

(٤) القصيدة التي منها هذا الشاهد تقدَّمت في المجلس المذكور ، وانظر هذا في الكتاب ٣٧٤/٢ ،
وشرح أبياته ٢٠٢/٢ ، ومعاني القرآن ٨٥/٢ ، والمقتضب ٧٣/٣ ، والخصائص ٤٧٣/١ ، والمنصف
٧٢/١ ، والخزانة ٣٣٦/٥ ، وغير ذلك كثير ، مما تراه في تخرُّج المسألة في المجلس السابع والعشرين .
(٥) هكذا ، والمخفوظ :

والله لولا الله ما اهتَدَيْنَا ولا تصدَّقْنَا ولا صَلَّيْنَا

وروى :

لأهمَّ لولا أنت ما اهتَدَيْنَا

واختلف النحويون في المتصل هاهنا ، فزعم الخليل وسيبويه أنه مخفوضٌ ، لأن لفظه لفظُ الضميرِ المخفوضِ .

وقال الأخفش والفرّاء : إنه ضميرُ خَفَضَ ، استُعير للرفع ، كما استُعير ضميرُ الرفعِ للخَفَضِ ، في قولهم : « ما أنا كَأنت ، ولا أنت كَأنا » وأبو العباس المبرد يأبى استعمالَ المتصلِ بعد « لولا » ويعوّل على ما جاء به القرآن ، وقد أشبعتُ الكلامَ في هذا النحو فيما تقدّم^(١) .

وزعم قومٌ من الكوفيّين أن « لولا » قد استعملت بمعنى « لم » واحتجّ بقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسُ ﴾ قال : معناه : لم تكن قريةٌ آمَنَتْ عندَ نزولِ العذابِ ، فنفعها إيمانُها إِلَّا قومٌ يونس ، وكذلك ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ وهذا التقديرُ موافقٌ للمعنى ، ومباينٌ لأصحِّ الإعرابين ؛ لأنَّ المستثنى بعد النفي يَقْوَى فيه البدلُ ، ويجوز النصبُ ، ولم يأت في الآيتين إِلَّا النصبُ .

وشبّه سيبويه حذفَ خبرِ المبتدأ بعد « لولا » بأشياء من المحذوفات ، كقولهم : / « إِمَّا لَا » وأصله ، فيما زعم الخليل ، أنهم أرادوا : إن كنتَ لاتفعل كذا فافعل كذا ، ومعنى هذا الكلام أن رجلاً لزمته أشياء يفعلها ، فامتنع ، فرضى

= وهو من رجز ينسب لعامر بن الأكوع ، ولعبد الله بن رواحة ، رضى الله عنهما . صحيح البخارى (باب غزوة الخندق ، من كتاب الجهاد) ١٤٠/٥ . وصحيح مسلم (باب غزوة الأحزاب ، من كتاب الجهاد) ص ١٤٣٠ ، والسيرة النبوية ٣/٣٢٨ ، وطبقات الشافعية ١/٢٥٧ ، ٢٥٨ ، وشرح المفصل ٣/١١٨ ، وديوان عبد الله بن رواحة ص ١٠٧ .

(١) في المجلس السابع والعشرين .

(٢) راجع الدراسة ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٣) سورة يونس ٩٨ .

(٤) سورة هود ١١٦ .

(٥) الكتاب ٢/١٢٩ ، وراجع المجلس الثاني والأربعين .

منه صاحبُه ببعضها ، فقال : افْعَلْ هذا إمَّا لا ، أى افْعَلْ هذا إن كنت لاتفْعَلْ جميعَ مايلزُمُكَ ، وزاد « ما » على « إن » وحذَفَ « كان » ومايتصل به ، وكثُر ذلك فى كلامهم حتى صارت « لا » مع ماقبلها كشيء واحد ، ولذلك أمالوا الألف من « لا » وهى لأثمال فى غير هذا الكلام .

وذكر سيبويه قولهم : « حينئذ ، الآن » يريدون : واسمَعِ الآن ، قال أبو سعيد : أى كان الشيء الذى تُذَكِّرُ واسمَعِ الآن ، وذكر سيبويه [قولهم] « ماأغفله عنك شيئاً » وفسره بقوله : أى دَعِ الشكَّ عنك ، ثم قال : فحذِفْ هذا لكثرة استعمالهم هذا الكلام .

وأقول : إنه قد روى عن أبى عثمان المازنى ، أنه قال : سألتُ الأخصشَ عن قوله ، يعنى سيبويه : « ما أغفله عنك شيئاً » مامعناه ؟ فقال لى : لم أزل أسأل عن هذا .

وقال المازنى : سألتُ الأصمعى وأبا زيد وأبا مالك عنه ، فقالوا : مائدرى ماهو .

(١) فى الموضع السابق .

(٢) زيادة من د .

(٣) الموضع السابق من الكتاب ، وتأويل مشكل القرآن ص ٩٠ ، والبغداديات ص ٢٦٩ ، وأخبار أبى القاسم الزجاجى ص ٢١٦ ، ٢١٧ ، وأورد عليه كلاماً كثيراً ، ومنه كلام شيخه الزجاج ، الذى حكاه ابن السجرى .

هذا وقد ذكر الجوهرى هذا القول فى الصحاح ، ترجمة (عقل) : « ما أغفله عنك شيئاً » بالعين المهملة والقاف ، وردّه عليه صاحبُ القاموس ، وابنُ برى ، فى اللسان (عقل)
(٤) فى د : « هلال » . وكانت فى الأصل « مالك » ثم عبث بها عبث وغيرها إلى « هلال » وأعاد كتابتها فى الهامش كذلك ، وهو خطأ ، و « أبو مالك » هو عمرو بن كزبرة - بكسر الكافين ، كما فى القاموس كان يُعلِّم فى البادية ويورِّق فى الحَضْر ، أى يشتغل بالوراقة ، وهى التسخ . ويقال : انه كان يحفظ اللغة كلها ، قال ابن مناذر : « كان الأصمعى يُجيب فى ثلث اللغة ، وكان أبو عبيدة يُجيب فى نصفها ، وكان أبو زيد يُجيب فى ثلثها ، وكان أبو مالك يُجيب فيها كلها » . وقد سمع الجاحظ منه . مراتب النحويين ص ٤١ ، وإنباه الرواة ٣٦٠/٢ ، والبيان والتبيين ٢٣/٤ .

وقال أبو إسحاق الزجاج : سمعتُ أبا العباس المبرّد يقول : كان أصحابنا لا يعرفون معنى هذا الحرف ، يعنى المازنيّ والجريمي .

وقال أبو سعيد : ما فسّرهُ من مضى إلى أن مات المبرّد ، وفسّرهُ الزجاج ، فقال : معناه على كلامٍ قد تقدّم ، كأنّ قائلًا قال : زيدٌ ليس بغافلٍ عنى ، فقال المُجيب : بلى ما أغفلهُ عنك ! أراد أن يبعثهُ على أن يعرف صحّة كلامه ، فقال : انظرُ شيئاً ؛ فإنك تعرفُ صحّة ما أقول لك ، كما تقول : انظرُ قليلاً . انتهى ما حكاه عن الزجاج .

وقوله : « ما أغفلهُ عنك » تعجّب بمقتضى هذا الكلام ، وبقي فيه أن قوله : دَع الشكَّ عنك ، لا يتصل بما قاله .

ووجدت بخطّ أبي الفرج سعيد بن علي بن السّلالى الكوفى ، ما أملاه عليه أبو العلاء المعرى ، ونسبه المعرى إلى بعض النحويين . / ولم يُسمّه ، قال : إن الذى ٢/٢١٤ قيل له هذا الكلام كان له صديقٌ عودهُ أن يبرّه ويُحسنَ إليه ، وأنه ذكر صنيعه به ، فقال له السامع : ما أغفلهُ عنك ! شيئاً ، قال : فالكلام يتمُّ عند قوله : « عنك » وقوله : « شيئاً » من كلامٍ مستأنف ، كأنه قال : فكّر شيئاً ، أى تفكّيراً قليلاً ، أى إنه قد انتقل عن الحال التى كنتَ تجده عليها ، فكأنَّ الرجلَ المُثبى على الصديق شكَّ فى أمره ، ولم يدرِ ما أغفلهُ عنه ، فقال له من حضر : فكّر شيئاً ، أى دَع الشكَّ ؛ لأنه إذا فكّر وجب أن يصحَّ له الأمر .

وقال المعرى : إن المراد بقوله : ما أغفلهُ عنك ، التعجّب ، ويحتمل أن يكون استهفاماً ، كأنه قال : أيُّ شيءٍ أغفلهُ عنك ؟

هذه أبياتُ أَلغازِ سئَلتُ عنها

اسْمَعُ أبا الأزهريَ ما أقولُ عليك فيما نأينا التَّعْوِيلُ
مسألةٌ أغفلها الخليلُ يرفَعُ فيها الفاعِلُ المفعولُ
ويُضَمُّ الوافرُ والطويلُ

فأجبتُ^(١) : بأن الإضمار من الألقاب العروضية والنحوية ، وهو في العروض :
لقبُ زحافٍ يقع في البحر المسمّى الكامل ، وهو أن يُسكَّنَ الحرفُ الثاني من
مُتفاعِلُنْ ، فيصيرُ مُتفاعِلُنْ ، فيُنقلُ إلى مُستفَعِلُنْ ، والبحران الملقبان الطويل والوافر
ليس الإضمار من ألقاب زحافهما .

والإضمارُ في النحو : أن يعودَ ضميرٌ إلى متكلِّمٍ أو مخاطَبٍ أو غائبٍ ،
كقولك في إعادةِ الضميرِ إلى الغائبِ : زيدٌ قامَ وبِشْرٌ لقيتهُ وبِكرٌ مررتُ به ، فهذا
هو الإضمارُ الذي أرادَه بقوله :

ويُضَمُّ الوافرُ والطويلُ

لا الإضمارُ الذي هو زحافٌ .

وقد وضعتُ في الجواب عن هذا السؤال كلاماً يجمع إضمارَ الطويل والوافر ،
ورفعَ المفعولَ للفاعل ، وهو قولك : ظننتُ زيداً الطويلَ حاضراً أبوه ، وحسيبتُ عمراً
٢/٢١٥ الوافرَ العقلَ / مُقيماً أخوه .

فقولك : حاضراً ومقيماً : مفعولان لظننتُ وحسيبتُ ، وقد ارتفعَ بهما أبوه
وأخوه ، كما يرتفعان بالفعل لو قلتُ : يحضُرُ أبوه ويُقيمُ أخوه ، والهاءُ في قولك أبوه :
ضميرُ الطَّويلِ ، والهاءُ في قولك : أخوه : ضميرُ الوافرِ ، فقد أضمرتُ هذين الاسمين
بإعادتك إليهما هذين الضميرين .

(١) حكاة السيوطي في الأشباه والنظائر ٢/٦٥٥ ، ٦٥٦ ، عن ابن الشجري .

وقولك : أبوه وأخوه : فاعلان ، رفعهما هذان المفعولان ، مفعولا ظننت وحسبت . وبالله التوفيق والتسديد .

* * *

(١) قال أبو بكر بن مجاهد : قرأ عاصم في رواية أبي بكر : ﴿ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بنون واحدة مشددة الجيم ، على ما لم يُسَمَّ فاعله ، والياء ساكنة ، قال : وروى عبيد عن أبي عمرو ، وعبيد عن هرون عن أبي عمرو ، كذلك ، وهو وهم ، لا يجوز هاهنا الإدغام ؛ لأن النون لا تُدغم في الجيم ، وإنما خفيت لأنها ساكنة تخرج من الخياشيم ، فحذفت في الكتابة ، وهي في اللفظ ثابتة ، ومن قال : مُدغم ، فهو غلط .

قال أبو علي : القول في ذلك أن عاصماً ينبغي أن يكون قرأ ﴿ نُجِّي ﴾ بنونين ، وأخفى الثانية ، لأن النون تحفى مع حروف الفم ، ولانئين ، فالتبس على السامع الإخفاء بالإدغام ، من حيث كان كل واحد من الإخفاء والإدغام غير مبيِّن ، ويبيِّن ذلك إسكاته الياء من نُجِّي ؛ لأن الفعل إذا كان مبيِّناً للمفعول به وكان ماضياً لم يُسكَّن آخره ، وإسكان آخر الماضي إنما يكون في قول من قال في

(١) سورة الأنبياء ٨٨ ، وانظر السبعة ص ٤٣٠ ، والكشف عن وجوه القراءات ١١٣/٢ ، ومشكل إعراب القرآن ٨٧/٢ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٥٤ ، ٥٥ ، والبغداديات ص ٣٦٩ ، والخصائص ٣٩٨/١ ، والبحر ٣٣٥/٦ ، وإبراز المعاني ص ٥٩٩ - ٦٠١ .

وانظر أيضا معاني القرآن للقرآني ٢١٠/٢ ، وللزجاج ٤٠٣/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٨٠/٢ ، ٣٨١ ، والمختص ١١١/٢ ، ١٢١ ، في أثناء سورة النور ، وسورة الفرقان ، ولم يذكره في سورة الأنبياء . قلت : ولم أجد من نسب هذه القراءة إلى أبي عمرو إلا ابن مجاهد ، وسائر كتب القراءات تضع مكانه « ابن عامر » .

(٢) في الأصل « هكذا » ، وأثبت ما في د ، ومثله في السبعة [الطبعة الأولى ، وسقطت في الطبعة الثانية] وفيه زيادة : « قالا مدغمة » .

(٣) الذي في السبعة : لأن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة ، والنون لا تُدغم ...

(٤) شرح المفصل ٧٥/٧ ، وأوضح المسالك ٤١٠/٤ ، والإفصاح ص ٩٤ ، ٩٥ .

رُضِيَ : رُضًا ، وليس هذا منه ، فإسكان الياء يدل على أنه قرأ ﴿ تَنْجِي ﴾ كما روى حفص عنه .

ومما يمنع أن يُظَنَّ ذلك به نصُّه قوله المؤمنين من ﴿ تَنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ولو كان على ما لم يُسَمَّ فاعله لوجب أن يُرْفَع .

فأما قول من قال : إنه يُسند الفعل إلى المصدر ، ويُضمره ؛ لأن الفعل دلَّ عليه ، فذلك ممَّا يجوز في ضرورة الشعر ، فالبيث الذي أنشده :

ولو ولدت قُفَيْرَةً جِرَوَ كَلْبٍ لَسُبُّ بِذَلِكَ الْجِرَوِ الْكِلَابَا

٢/٢١٦ / لا يكون حُجَّةً في هذه القراءة ، وإنما وجهها ما ذكرنا أن الراوي حسب الإحفاء إذغاماً ، ألا ترى أن الفعل المبنى للمفعول ينبغي أن يُسند إليه كما يُسند المبنى للفاعل إليه ، وإنما تُسند هذه الأشياء إلى الظروف والحروف الجارة ، إذا لم يُذكر المفعول به ، فأما إذا ذُكر المفعول به فلا تُسند إلى غيره ؛ لأن الفعل له فهو أولى به ، وإنما حذفت النون من الخطِّ كراهيةً لاجتماع صورتين متفقتين ، وقد كرهوا ذلك في الخطِّ في غير هذا الموضع ، وذلك أنهم كتبوا نحو الدنيا والعليا والحذيا ، بالألف ، ولولا الياء التي قبل الألف لكتبوها بالياء ، كما كتبوا : بُهَمَى وَحُبَلَى وَأُخْرَى ، ونحو ذلك بالياء ، فكما كرهوا الجمع بين صورتين متفقتين في هذا

(١) وهي لغة طيء . الكتاب ٤/١٨٧ ، والخزانة ٩/٤٩٥ ، وشرح المفصل ٩/٧٦ ، وانظر أيضا الكتاب ١/١٢٩ ، والشعر والشعراء ص ٢٨٧ ، والجمهرة ٢/١٤٢ ، والسَّمَط ص ٤٩٦ .
(٢) في د : والبيت .

(٣) نسبه البغدادي في الخزانة ١/٣٣٨ ، لجرير يهجو الفرزدق . وليس في ديوان جرير ، ولا في النقاظ . والبيت من غير نسبة في : تأويل مشكل القرآن ص ٥٦ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣/١٢٩ ، والخصائص ١/٣٩٧ ، والحجة المنسوب لابن خالويه ص ٢٢٦ ، والإفصاح ص ٩٣ ، وأمال ابن الحاجب ٣/١٥٠ ، وشرح المفصل ٧/٧٥ ، وشرح الجمل ١/٥٣٧ ، والممع ١/١٦٢ ، وتفسير القرطبي ١١/٣٣٥ ، ١٦٢/١٦ .

وه قفيرة ه بتقديم القاف على الفاء ، وبالراء المهملة مصغراً : اسم أم الفرزدق . والجرؤ مثلث الجيم : ولد السباع ، ومنها الكلب .

النحو ، كذلك كَرِهوا في تُنجِي ، فحذفوا النون الساكنة ، فالوجه فيه كما رواه حفص . انتهى كلامُ أبي علي .

وأقول : إنَّ الفراء هو الذي رَوَى البيت شاهداً على أنَّ « تُنجِي » مبنِي للمفعول ، وأنه مسندٌ إلى المصدر المقدر ، والمراد : لَسَبَّ السَّبِّ بذلك الكِلَابِ ، وكان الأصلُ : لَسَبَّ الكِلَابُ السَّبِّ بذلك ، أي بولاد ذلك الجِزْوِ ، وهذا كما قال أبو عليّ إنما يجوز في ضرورة الشعر ، وإذا كان إسنادُ الفعل إلى المصدر الظاهر الموصوف ، ونصبُ المفعول به ممّا لا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا الضَّرورةُ ، فما ظنُّك بالمصدر المقدر ، كقولك في التصريح بالمصدر : ضَرِبَ الضَّرْبُ الشَّدِيدُ زيداً .

وأقول : إن الذي قاله أبو بكر بن مجاهد وأبو عليّ في هذه القراءة ، من الردِّ على مَنْ ظنَّ أنَّ النون تُدَعِّمُ في الجيم ، ومن إفساد ماذهب إليه الفراء في البيت الذي أورده ، ومن الاحتجاج في إبطال كونِ الفعل مبنياً للمفعول مع سكون يائه ونصبُ المؤمنين ، قولٌ سديدٌ ، يشهدُ بصحَّته مقياسُ العربية .

وخطَّر لي في هذه القراءة وجهٌ يُخْرِجُ الفعلَ من بنائه للمفعول ، وعن إدغام النون / في الجيم ، ولا يُخْرِجُهُ عن قياسِ كلامِ العرب ، وهو أن يكون القارئ ؟ ٢/٢١٧ ﴿ تُنجِي ﴾ أراد : تُنجِي ، مفتوح النون مشدِّد الجيم ، فحذف النون الثانية كراهةً توالي مثلين متحركين ، كما حذف التاء من قرأ ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾^(١) خفيف الذال ، حذف

(١) لم أجد في كتابه معاني القرآن ، وإن كان قد ذكر ذلك الوجه الذي رده أبو علي .

وقد ذكرت الموضوع في المعاني ، عند تخرج القراءة .

(٢) الحقُّ أن هذا الذي خطر لابن السجري إنما هو كلامُ ابن جني في الخصائص ٣٩٨/١ . ومن قبله

علي بن سليمان [الأخصف الصغير] كما ذكر النحاس ، في إعراب القرآن ٣٨١/٢ .

(٣) وهي قراءة حفص وحمزة والكسائي . وذكر سيبويه أنها قراءة أهل الكوفة ، وهؤلاء الثلاثة هم

قراء الكوفة . الكتاب ٤/٤٧٧ ، والكشف عن وجوه القراءات ١/٤٥٧ ، في توجيه الآية (١٥٢) من سورة

الأنعام . وقد جمع أبو بكر بن مجاهد وجوه القراءة في هذه الآية ونظائرها ، في السبعة ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

التاء الثانية من تَتَذَكَّرُونَ ، وكما حذَفُوا بإِجماع التاء الثانية ، من تُنَزَّلُ ، وقرأوا كلُّهم : ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ﴾^(١) .

ومما جاء من حذف إحدى النونين المتحرّكتين حذْفُها في قراءة نافع : ﴿ فِيمَ تُبَشِّرُونَ ﴾^(٢) بكسر النون خفيفةً ، فرَّ من تُبَشِّرُونِي إلى الحذف ، كما فرَّ منه ابن كثير إلى الإدغام ، فقرأ : ﴿ تُبَشِّرُونَ ﴾ وبقى القراء على فتح النون وحذف المفعول بغير دليل عليه .

وكذلك اختلفوا في قوله تعالى : ﴿ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ ﴾^(٣) فسبَّه من القراء فرَّوا من تأمروني إلى الإدغام ، وناقح حذف الثانية^(٤) .

ويُقَوَّى أَنَّ من قرأ : ﴿ نُجِّي ﴾ أراد نُجِّى مجيء الماضي قبله على فعلنا مشدَّد العين ، في قوله : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ ﴾^(٥) فلما جاء الماضي على فعلنا : نَجَّيْنَا ، قُوبِلَ بِنُجِّى ، ولو كان « وأنجينا » جاز لمن قرأ نُجِّى ، بسكون النون ، أن يَحْتَجَّ بسكونها في الماضي . فأنعم النَّظَرُ فيما ذكرته ، فهو أَعْبَقُ بالصواب من غيره .

* * *

وهذا الحرفُ مما سأل عنه نصرُ بن عيسى بن سُمَيْعِ الموصلي ، مكاتبةً ، وسأل عن قراءة أبي جعفر يزيد بن القَعْقَعِ المدني : ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَاتِنَاتٌ

(١) الآية الرابعة من سورة القدر . وانظر الكتاب ٤/٤٧٦ .

(٢) سورة الحجر ٥٤ ، وانظر الكتاب ٣/٥١٩ ، والسبعة ص ٣٦٧ .

(٣) سورة الزمر ٦٤ .

(٤) الذى فى كتب القراءات أن ابن عامر قرأ ﴿ تأمروني ﴾ بنونين ظاهرتين ، وقرأ نافع بنون واحدة خفيفة . فقول ابن الشجرى « ستة من القراء » صوابه خمسة فقط كما رأيت . انظر السبعة ص ٥٦٣ ، وحجة القراءات ص ٦٢٥ ، والكشف ٢/٢٤٠ ، وإبراز المعاني ص ٦٧٠ .

(٥) فى النسختين « فنجينا » والتلاوة بالواو .

حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴿١﴾ بنصب هذا الاسم ، تعالى مُسَمَّاهُ .

فَأَجِبْتُ بِأَنْ انتصابه بوقوع الفعل عليه ، بتقدير حذف مضاف ، أى بما حَفِظَ أَمَرَ اللَّهُ ، كما جاء فى الأخرى : ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ (٢) أى فَأَتَاهُمْ أَمَرَ اللَّهُ .

ومعنى « ما » فى هذه القراءة معنى « الذى » فالمضمرُ فى ﴿ حَفِظَ ﴾ عائِدٌ على « ما » والتقدير : حافظاتٌ للغيب ، أى لغيب أزواجهن بالصلاح الذى حَفِظَ أَمَرَ اللَّهُ .

وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ / بالرفع ، فَإِنَّ « ما » فى قراءته مصدرية ، ومفعول ﴿ حَفِظَ ﴾ ٢/٢١٨ محذوف ، أى حافظاتٌ لغيب أزواجهن بما حفظهنَّ اللهُ فى مُهورهنَّ ، وإلزام أزواجهنَّ الإنفاقَ عليهنَّ .

قال أبو عليّ : من نصب فقال : ﴿ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ لم يُجْزَ أَنْ يجعل « ما » مع الفعل بمنزلة المصدر ؛ لأنه يَبْقَى الفعلُ بغيرِ فاعل ، يعنى أن التقدير فى كونها مصدرية : بِحَفِظْتَهُنَّ اللهُ ، وهذا يصحُّ لو كان لفظُ التلاوة : بما حَفِظْنَ اللهُ ، وصحَّ هذا مع الرفع ؛ لأنَّ التقدير : بِحَفِظْتَهُنَّ اللهُ ، فحذف المفعول ؛ لأنَّ حذفَ المفعول جائز ، ولم يُجْزَ ذلك مع النصب ؛ لأنَّ حذفَ فاعلِ الفعل لا يجوز .

* * *

ومما سأل عنه قولُ ثعلب : « وَإِذَا أَمَرْتِ مِنْ هَذَا الْبَابِ كُلَّهُ كَانَ بِاللَّامِ ،

(١) سورة النساء ٣٤ ، وانظر المختص ١٨٨/١ ، والنشر ٢٤٩/٢ ، والإتحاف ٥١٠/١ ، وقد ضَعَّفَ هذه القراءة أبو زكريا الفراء ، وأبو جعفر الطبرى . معانى القرآن ٢٦٥/١ ، وتفسير الطبرى ٢٩٧/٨ .

(٢) راجع معانى القرآن للزجاج ٤٧/٢ ، والموضع السابق من المختص .

(٣) الآية الثانية من سورة الحشر . وقد تحدث ابن السجرى عن حذف المضاف بتوسُّع فى المجلس

كقولك : لِتُعَنَّ بِحَاجَتِي ^(١) فقال : إن اللامَ موضوعةٌ لأمرِ الغائب ، فكيف دخلت على أمرِ المواجهِ ؟ .

فأجبتُ بأنه أراد في قول ابنِ دَرَسْتَوَيْه ، في تصحيحه للفصيح : أن لا يُؤمَر بهذا اللفظِ مواجهَةً ، وإنما يُؤمَرُ به غائبٌ ، مكاتبَةٌ أو مُراسَلَةٌ .

وأقول بعد هذا : إن الأصلَ في أمرِ المواجهِ أن يُستعملَ بلامِ الأمرِ مع تاءِ الخطابِ ، فقد رُوِيَ عن النبيِّ عليه السلام أنه قال في بعضِ مَغازِيهِ : « لَتَأْخُذُوا مَصَافِقَكُمْ ^(٢) » وفي قراءة أبيي : « فَبِذَلِكَ فَلتَفْرَحُوا ^(٣) » وقيل : إن رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك قرأها ، فالأصلُ في أمرِ المواجهِ : لَتَقُمْ ، لَتَنْطَلِقَ ، كما يقال للمُنْهَيِّ المواجهِ : لا تَقُمْ ، ولا تَنْطَلِقَ ، ولكنهم استعملوا استعمالَ أمرِ المواجهِ باللام مع حرفِ المضارعةِ ؛ لأنه كَثُرَ في كلامهم ، فحَفَفُوهُ بحذفِ اللامِ وحذفِ التاءِ ، واستدلُّوا بالصِّيغَةَ على المعنى الذي أرادوه ، واستغنَوْا بقولهم : قُمْ وانطَلِقْ عن قوله : لَتَقُمْ ولتَنْطَلِقْ ، ويجوزُ عِنْدِي استعمالُ الأصلِ في قولك : لِتُعَنَّ بِحَاجَتِي ، ولتَوْضَعْ في تجارَتِكَ ، مخاطباً به حاضِراً ، وهذا الذي أرادَه ثعلبُ .

* * *

ومِمَّا سألَ عنه نصرُ بنِ عيسى الموصليُّ ، عاملُ الجزمِ في « يُؤخَّرُ » من قول ^(٤) زهير :

(١) فصيح ثعلب ص ١٦ ، ١٧ .

(٢) ٢١٤/١ .

(٣) تقدّم تخريجُه والكلامُ عليه في المجلس السابع والخمسين .

(٤) سورة يونس ٥٨ ، وراجع المجلس المذكور .

(٥) في الأصل : « واستبدلوا » . وصوابه من د .

(٦) يقال : وُضِعَ في تجارته ضِيعَةٌ ووَضِيعَةٌ فهو موضوعٌ فيها ، وأوَضِعَ ، ووَضِعَ وُضِعاً : غُبِنَ وخَسِرَ فيها ، وصيغةُ ما لم يُسَمَّ فاعلهُ أكثرُ .

(٧) في الأصل و د « حاضِرٌ » برفعِ الراءِ ، والوجهُ ما أثبتُّ .

(٨) ديوانه ص ١٨ ، من معلقته .

٢/٢١٩

/ فلا تَكْتُمَنَّ اللهُ ما في نَفُوسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهُمَا يُكْتِمُ اللهُ يَعْلَمُ
يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ في كِتابٍ فَيُدْخَرُ ليومِ الحِسابِ أو يُعَجَّلُ فَيُنْقَمَ

فأجبتُ بأنه انجزم على جوابِ النهي الذي هو « لا تَكْتُمَنَّ » لأنَّ النَّهْيَ وما أشبهه ممَّا ليس بواجب ، يُنوبُ عن الشرط فينجزمُ جوابه ، إذا لم تكن فيه الفاء ، فأراد : لا تَكْتُمَنَّ اللهُ ما في نفوسكم من العَدْرِ يُؤَخَّرُ ، أى فإنكم إن تكتموه يُؤَخَّرُ ، أى يُؤَخَّرُ جزاؤه ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، فارتفع الضمير لقيامه مقام مرفوع ، واستتر ، ثم قال : « فَيُوضَعُ في كِتابٍ فَيُدْخَرُ ليومِ الحِسابِ » أى إلى يوم الحساب ، « أو يُعَجَّلُ » أى يُعَجَّلُ جزاؤه ، وقامت اللام مقام إلى ، كما جاء في التنزيل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكْتُمُوا لِلَّهِ مَا أَنْزَلَ مِنْ ذِكْرِهِ لَعَلَّكُمْ تَكُونُوا قَوْمًا يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨٤] .

* * *

(١) جاء بهامش الأصل حاشية : « قوله « يُؤَخَّرُ » مجزوم بالنسق على جواب الشرط ، وهو قوله « يعلم » والشرط قوله « ومهما يكتم الله » والكلام جملتان لا تعلق لإحداهما بالأخرى في الإعراب . وقوله : « بالنسق » ليس يريد عطف النسق ؛ لأنه لا موضع له هنا ، وإنما يريد الإتيان على البديل . وقد جاء هذا صريحاً في قول ابن الأنباري : « ويُؤَخَّرُ مجزومٌ على الإتيان ليعلم ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً . يَضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ ﴾ فجزم « يضاعف » على الإتيان ليلقَ أثاماً . وموضع فيُدْخَرُ ويُعَجَّلُ وينقم : نسقٌ على يُؤَخَّرُ » . شرح القوائد السبع ص ٢٦٦ .

هذا وقد حكى أبو جعفر النحاس تضعيف هذا الوجه من الإعراب ، ثم حكى عن بعضهم هذا الذي ذكره ابن الشجري ، وانظر كلامه في شرح القوائد السبع ١/٣٢٧ ، ٣٢٨ .
(٢) الآية الخامسة من سورة الزلزلة .

المجلس السابع والستون

قال أبو علي ، في قول الله تعالى جَدُّهُ : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ من قال :
 إن « لا » صِلَةٌ كانت كالتى فى قوله : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ فإن قلت : إن
 « لا و ما » والحروف التى تكون زوائد إنما تكون بين كلامين ، كقوله : ﴿ فِيمَا
 رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ و ﴿ مِمَّا خَطَايَاهُمْ ﴾ و ﴿ فِيمَا نَقَضِهِمْ
 مِيثَاقَهُمْ ﴾ ولا تكاد تُزاد أولاً .

فقد قالوا : إن مجاز القرآن مجاز الكلام الواحد والسورة الواحدة ، قالوا :
 والذى يدل على ذلك أنه قد يُذكر الشيء فى سورة فيجىء جوابه فى سورة أخرى ،
 كقوله : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ جاء جوابه فى سورة
 ٢/٢٢٢ أخرى / ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ فلا فصل على هذا بين قوله : ﴿ لِئَلَّا
 يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ وبين قوله : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ وقد حُملت « ما » على
 الزيادة فيما أنشده أبو زيد :

مَامَعَ أَنْتَ يَوْمَ الْوَرْدِ ذُو جَزْرِ ضَحْمُ الدَّسِيعَةِ بِالسَّلْمِينَ وَكَارُ

- (١) أول سورة القيامة . وقد عرض ابن الشجرى لحكم « لا » هذه فى المجلس الرابع والأربعين .
- (٢) أى زائدة . وانظر إيضاح الوقف والابتداء ص ١٤٢ ، ٤٢٦ ، والأضداد ص ٢١٥ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٢٤٦ ، وحواشيه .
- (٣) آخر سورة الحديد .
- (٤) سورة آل عمران ١٥٩ .
- (٥) سورة نوح ٢٥ ، وقد تكلمت على هذه القراءة فى المجلس الرابع والأربعين .
- (٦) سورة النساء ١٥٥ ، والمائدة ١٣ . وقد تلا ابن الشجرى هذه الآية الكريمة فى المجلس الحادى والستين ، شاهداً على وضع الباء فى موضع لام التعليل .
- (٧) سورة الحجر ٦ .
- (٨) سورة القلم ٢ .
- (٩) فرغت منه فى المجلس الرابع والأربعين .

جاءت « ما » زائدة في أول البيت كما ترى . انتهى كلامه .

وأقول : إن بعض النحويين أنكروا أن تكون « لا » زائدة في قوله : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ قال : لأن زيادة الحرف تدل على اطراحه ، وكونه في أول الكلام يدل على قوة العناية به ، فلا يجوز أن يكون مُطْرَحاً مَعْنِيّاً به في حال واحدة ، وإذا قُبِح الجمع بين اطراحه والعناية به ، لم يجوز أن نجعل « لا » في هذه الآية زائدة ، وجعلناها نافية ، ردّاً على من جحد البعث ، وأنكر القيامة ، وقد حكى الله أقوالهم في مواضع من الكتاب ، فكأنه قيل : لا ، ليس الأمر على ما تقولتموه من إنكاركم ليوم القيامة ، ثم قال : ﴿ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ فلا : جواب لما حكى من جحدهم للبعث ، كما كان قوله : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ جواباً لقولهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ لأن القرآن يجري مجرى السورة الواحدة .

ومثل قوله : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ جواباً لما قذفوه به من الجنون قوله تعالى : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْوَمَا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ المراد بذلك قول عبد الله بن أبي بن سلول ، ومن كان معه من المنافقين : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ .

فاحتج من قال إن « لا » في قوله : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ردّاً على من أنكروا البعث بما احتج به أبو علي ، على زيادتها ، ثم إنه قال بعد ما حكى عنه : فقد يجوز أن تكون « لا » ردّاً للكلام . ثم ذكر بعد هذا قراءة ابن كثير ، فقال : وأما قول

(١) سورة التوبة ٧٤ .

(٢) سورة المنافقون ٨ .

(٣) في د : وقد .

(٤) هكذا في النسختين ، وهو غير دقيق ، فإن ما يقرأه ابن كثير وغيره إنما هو سنة ورواية ، وليس

قولاً من عند نفسه . وسبق تخریج قراءة ابن كثير في المجلس المذكور .

٢/٢٢١ ابن كثير : ﴿لَأُقْسِمُ / بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فَإِنَّ اللامَ يجوز أن تكون التي تصحبها إحدى الثنوين في أكثر الأمر ، وقد حكى ذلك سيبويه وأجازه ، وكما لم تلحق النون مع الفعل الذي للآتي ، كذلك لم تلحق اللام مع النون في نحو قول الشاعر :

وَقَتِيلَ مَرَّةً أَثَارُنَّ فَإِنَّهُ فِرْعَ وَإِنَّ أَخَاهُمْ لَمْ يُثَارِ^(١)

ويجوز أن تكون اللام لَحَقَتْ فِعْلَ الحَالِ ، فإذا كان للحال لم تبتغعه النون ؛ لأن هذه النون التي تلحق الفعل في أكثر الأمر ، إنما هي للفصل بين فعل الحال والفعل الآتي ، وزعموا أن الحسن قرأ : ﴿لَأُقْسِمُ﴾ وقرأ ﴿وَلَا أُقْسِمُ﴾ وأنه قال : أُقْسِمَ اللهُ بالأولى ، ولم يُقْسِمَ بالثانية ، قال أبو علي : وقد حُكِيَ ذلك عن ابن أبي إسحاق . انتهى كلامه .

وأقول : إِنَّ كَوْنَ «أُقْسِمُ» في قراءة ابن كثير للحال أولى من كونه للاستقبال ؛ لأنه إذا أُريدَ أُقْسِمَ بيوم القيامة الآن ، فهو أولى من أن يُراد أُقْسِمَ بيوم القيامة فيما يُستقبل من الزمان ، فكأنه قيل : سأُقْسِمُ بيوم القيامة .

ومثل ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿لَأُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ قال الزجاج : المعنى : أُقسِم بهذا البلد ، و «لا» دخلت توكيداً ، كما قال : ﴿لِفَلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ قال : وَقُرْتُ : ﴿لَأُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ، تكون اللام لام القسم ، قال : وهذه القراءة قليلة بعيدة ؛ لأن لام القسم لا تدخل على الفعل المستقبل إلا مع النون ، تقول : لأضربن زيداً ، ولا يجوز : لأضرب زيداً ، تُريد الحال . انتهى كلامه . وقوله هذا يُقَوِّى ما ذكرته من حمل ﴿أُقْسِمُ﴾ في قراءة ابن كثير ، على أنه

(١) راجع الكتاب ٦٦/٣ ، ٢١٧/٤ ، وكتاب الشعر ص ٥٥ .

(٢) فرغت منه في المجلس المذكور .

(٣) وانظر المختص ٣٤١/٢ .

(٤) أول سورة البلد .

(٥) معاني القرآن ٣٢٧/٥ ، وانظر أيضاً ٢٥١ .

فعلٌ حالٍ لا مستقبل . وقال : المرادُ بالبلدِ مَكَّةُ ، وبوالدٍ وما وُلدَ : آدَمُ وذريتهُ .
وقال من ضَعَفَ قراءةَ ابن كثير : في قراءة ابن كثير نَظَرٌ ؛ لأن ألفَ
﴿ أَقْسِمُ ﴾ ثابتةٌ في الإمام ، يعني المصحفَ الأقدم .

وأقول : إنه ليست « لا » في قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾^(١)
وقوله : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ / بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾ ونحو ذلك بمنزلتها في قوله : ٢/٢٢٢
﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ كما زعم بعض النحويين ؛ لأنها ليست في أول السورة ،
فمجيئها بعد الفاء ، والفاء عاطفةٌ جملةٌ على جملة ، يُخْرِجُهَا عن كونها بمنزلتها في
﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ فهي إذا زائدةٌ للتوكيد ، وسندكرُ وجوهَ « لا » بعد تفسير
غريب قول الشاعر :

مامع أنك يوم الوردِ ذو جزرٍ ضحُمُ الدسيعةِ بالسلمين وكأرُ

الجزر : جمع جزرة ، وهي الشاةُ المذبوحة .

والدسيعة هاهنا : الجفنة ، والدسيعة في غير هذا : العطيّة الضخمة ،
والدسيعة أيضاً : مُرَكَّبُ العنق في الكاهل ، وهو أعلى الظهر .

والسلم : الدلو ، وكأر : عداء .

وقول الآخر :

وقتيلاً مرةً أثارنُ فإنه... فرغ .

أراد : فإن دمه فرغ ، يقال : ذهب دمُ فلانٍ فرغاً ، أى باطلاً لم يُطلب به .

وأقول : إن « لا » تنقسم في تصاريفها عملاً ومعنى إلى ضروب ، أحدها : أن
تكونَ تبرئةً ، وذلك إذا ركبتهَا مع النكرة ، فتناولتْ نَفَى الجِنس ، في نحو : لا مال

(١) هكذا في النسختين . والمراد ألف « لا أقسم » .

(٢) سورة الواقعة ٧٥ ، وحكى الزركشي هذا السياق عن ابن الشجري . البرهان ٤/٣٥٩ .

(٣) سورة المعارج ٤٠ .

(٤) هنا حاشية بهامش الأصل ، ذكرتها في حواشي المجلس الرابع والأربعين .

لزید ، ولا رجلٌ في الدار ، و ﴿ لَا تُثْرِبَ عَلَيْكُمْ ﴾ ^(١) فهي في هذا الوجه مشبهةٌ بإن ، من حيث هي نقيضتها ، ومعنى تناقضهما : أنه إذا قيل : إن في الدار رجلاً ، قيل في نفيه : لا رجلٌ في الدار ، والعرب يحملون الشيء على نقيضه ^(٢) ، كما يحملونه على نظيره ، كما حملوا « كَمْ » على « رَبِّ » في الخبر ، فبنوها من حيث ناقضتها ، فكانت للتكثير ، وُرَبُّ للتقليل ، فالفتحة في نحو لا رجلٌ في الدار في قول البصريين بناءً يُشبه الإعراب ، وهي في قول الكوفيين إعرابٌ ، والصحيح ما ذهب إليه البصريون ، وذلك لعدم التنوين ، فتنزَّل لا رجلٌ منزلةً خمسة عشر ^(٣) .

٢/٢٢٣ / فَإِنْ وَلِيهَا الْمُضَافُ أَوْ الطَّوِيلُ ^(٤) ، وهو الذي يعمل فيما بعده نصباً أو رفعاً ، فالفتحة نصبٌ صريحٌ ؛ لأن التركيب لا يكون فيما جاوز جزئين ، فمثال المضاف : لا صاحبٌ حقٌّ في الدار ، ولا طالبٌ رِفْدٍ هنا ، ومنه قول المتنبي ^(٥) :

فلا ثوبٌ مجدٍ غيرِ ثوبِ ابنِ أحمدٍ على أحدٍ إلا بلُومٍ مُرَقَّعٍ

ومثال الطويل الناصب ، قولك : لا ضارباً زيداً هنا ، والرافع : لا كرمياً أبوه عندك ، ولا حسناً وجهه حاضرٌ ، ومن الطويل الناصب : أفعل ، في نحو : لا أفضل من زيد في الدار ، وإنما حكموا بطول أفضل ؛ لتعلق « من » به ، ألا ترى أنه لما زال عن أفعل وزن الفعل فوجب صرفه ، لحقه التنوين ، فقليل : لاخيراً من زيد عندنا ، ولا شراً من بكرٍ عندك .

(١) سورة يوسف ٩٢ .

(٢) راجع المجلس الثامن ، والمجلس الثامن والخمسين .

(٣) راجع المقتضب ٣٥٧/٤ .

(٤) وهو الشبيه بالمضاف ، ويسمى أيضاً مطولاً ، ومطولاً ، أى ممدوداً .

(٥) ديوانه ٢٣٩/٢ ، والمعنى ص ٢٣٧ ، وشرح آياته ٣٧٤/٤ .

و « ابن أحمد » في البيت هو : علي بن أحمد الخراساني .

فالفتحةُ في قولك : لا صاحبَ حقٍّ ، وفي قوله : « لا تُؤَبِّ مَجْدٍ » نصبٌ صريحٌ ، فأما قوله ، أعني أبا الطَّيِّبِ .

فَمَا قَلِيلاً بِهَا عَلِيٌّ فَلَا أَقْلٌ مِنْ نَظَرَةٍ أُزَوِّدُهَا

فيجوز في « أَقْلٌ » الرفعُ والنصبُ ، فالرفعُ على تشبيه « لا » بليس ، والنصبُ على تشبيه « لا » بآن ، والفتحةُ في « أَقْلٌ » إعرابٌ ، لطوله يَمُنْ .

فإن قيل : ما الذي أوجبَ بناءَ الاسمِ المنكُورِ ، في نحو : لا رجلٌ في الدار ؟

قيل : الذي أوجبَ بناءَه تضمُّنه معنى الحرفِ الذي هو « مِنْ » وذلك أن « مِنْ » في قولك : هل مِنْ رجلٍ في الدار ؟ موضوعةٌ لاستغراقِ الجنسِ ، وكذلك إذا قلت : ماجاءني مِنْ رجلٍ ، استغرقَ التَّفْيُّ الجنسَ ، فإذا قلت : ماجاءني رجلٌ ، جاز أن تكون نفيَتِ رجلاً ، فأردت : ماجاءني رجلٌ بل رجلاً ، ولا يجوز أن تقول : ماجاءني مِنْ رجلٍ بل رجلاً .

وإذا عرفتَ هذا ، فإنَّ الاستفهامَ في قولك : هل مِنْ رجلٍ في الدار ؟

مستغرقٌ للجنسِ كُلِّهِ ، فجوابُه المستحقُّ : لا مِنْ رجلٍ في الدار ؛ لأنَّ الجوابَ حقُّهُ أن يكونَ / وَفَقِ السُّؤَالُ ، فحذفوا « مِنْ » وضمَّنوا الاسمَ معناها فَبِنَوِّهِ ؛ لأنَّ ٢/٢٢٤ الاسمَ إذا تضمَّنَ معنى الحرفِ استحقَّ البناءَ ، ولو أنه قال مُستفهماً : هل رَجُلٌ في الدار ؟ قلتَ نافيةً : لا رجلٌ في الدار ، فأعرَبتَ المَنفِيَّ ؛ لأنه لم يتضمَّنَ معنى الحرفِ .

واختلفَ في قوله جَلَّ وعز : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ ﴾ فقال القراء : معناه لا بُدَّ ولا مَحَالَةَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ .

(١) ديوانه ٢٩٦/١ ، والمعنى ص ٢٣٨ ، ٣٩٩ ، وشرح أبياته ٤/٣٧٥ .

(٢) في د : نفيَتِ واحداً

(٣) ورفعتُه ، على أَنَّ « لا » بمعنى ليس .

(٤) سورة النحل ٦٢ .

(٥) معاني القرآن ٨/٢ ، في أثناء تفسير الآية (٢٢) من سورة هود . وانظر الكتاب =

وقال الزجاج : إن « لا » رُدُّ ، أى لا ، ليس الأمر كما وصفوا ، جَرَمَ أن لهم النار ، أى وَجِبَ ، حكى ذلك عن قُطْرِب .

وقال غيرهما : إن « لا » زائدة ، وَجَرَمَ فعلٌ ماضٍ معناه : ثَبَتَ وَحَقَّ ، والفرء لا يرى زيادة « لا » في أول الكلام ، فَجَرَمَ على قوله اسمٌ منصوبٌ بلا ، على التبرئة .

وقال أبو العباس المبرد : إذا قلت : لا محالة أنك ذاهبٌ ، ولا بُدَّ أنك ذاهبٌ ، فأنتك : في موضع رفع ، بمنزلة « أفضل » في قولك : لا رجلٌ أفضل منك .

وأقول : إن قوله : لا جَرَمَ إذا كان بمعنى لا بُدَّ ولا محالة [فإن حرف الجرّ مقدّر في الخبر ، فالتقدير : لا بُدَّ من أن لهم النار ولا محالة] في أن لهم النار ، كما تقول : لا بُدَّ من هذا ، ولا محالة في هذا .

والضربُ الثاني من ضروب « لا » : أن من العرب من شبهوها بليس ، فرفعوا بها الاسم ، ونصبوا بها الخبر ، وألزموا اسمها التنكير ، فقالوا : لا رجلٌ حاضرًا ، ولا غلامٌ عندي ، قال الشاعر :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لِابْرَاحِ^(٤)

أراد : لا براح لي ، وقد بسطتُ الكلامَ في هذا النحو فيما تقدّم ، وذكرتُ أن أبا الفتح عثمان لما ذكر في تفسيره لشعر المتنبي قوله :

إذا الجودُ لم يُرزقِ خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقياً

= ١٣٨/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٨٤/٢ ، وأمال المرتضى ١١٠/١ ، وجواهر الأدب ص ٤٣٩ ، والخزانة ٢٨٣/١٠ .

(١) معاني القرآن ٢٠٧/٣ ، وفيه : المعنى جَرَمَ فعلُهُم هذا أن لهم النار ، أى كسب فعلُهُم أن لهم النار . وانظر جمال القراء ص ٥٨٧ .

(٢) لم أجد هذا الكلام في المقتضب ، وإن تكلم على « لا جرم » في ٣٥١/٢ . وقد حكى النحاس رأى المبرد هذا ، راجع الموضوع المذكور من إعراب القرآن .

(٣) سقط من الأصل ، واستكملته من د .

(٤) فرغت منه في المجلس الحادى والثلاثين .

في المجلس المذكور ، وأيضاً في المجلس الخامس والثلاثين .

لم يذكر في رفع « لا » للمعرفة شيئاً .

ومتى دخلت « لا » على معرفة كُرِّرَتْ وارتفع الاسم بالابتداء ، كقولك :

لَا زَيْدٌ عِنْدِي وَلَا بَكْرٌ ، ومثله في التنزيل : ﴿ لَا الشَّمْسُ / يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ٧/٢٢٥
وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ وإنما وجب في هذا النحو تكريرها ؛ لأنها جوابٌ لِمَنْ
قال : أزيّد عندك أم بكرٌ ؟ فوافق الجواب السؤال ، فإن قال السائل : أزيّد عندك ؟
فاقتصر على الواحد ، قال المُجيب : لا ، فاقتصر على لا أو نعم ، إن كان زيد
عنده ، قال أبو علي : وَيَقْبُحُ أَنْ تَقُولَ : لَا زَيْدٌ عِنْدِي حَتَّى تُتْبِعَهُ بِشَيْءٍ ، فَتَقُولَ :
وَلَا عَمْرُو ، وَقَالُوا : « لَا تَوَلِّكَ أَنْ تَفْعَلَ » فَلَمْ يُكْرَرُوا لِأَنَّهُ صَارَ بِمَنْزِلَةِ لَا يَنْبَغِي لَكَ ،
فَأَجْرُوهَا مُجْرَاهَا ، حَيْثُ كَانَتْ بِمَعْنَاهَا ، كَمَا أَجْرَوْا يَدْرُ مُجْرَى يَدْعُ ، لِاتِّفَاقِهِمَا فِي
المعنى . انتهى كلامه .

وقال سيويه : قد يجوز في الشعر رفع المعرفة ، ولا تُشْتَى « لا » ، قال الشاعر ^(١) :

بَكَتْ جَزَعاً فَاسْتَعْبِرَتْ ثُمَّ آذَنْتْ رَكَائِبُهَا أَنْ لَا إِلَيْنَا رُجُوعُهَا

(١) في الأصل : « موضع » وعبارة ابن السجري في المجلس الخامس والثلاثين ، عن ابن جنى « شبه
لابليس فنصب بها الخبر » . ولم يزد .

(٢) سورة يس ٤٠ .

(٣) من الإيضاح ص ٢٤٨ ، وانظر أيضاً المسائل المنثورة ص ١٠١ ، والكتاب ٣٠٢/٢ ، ٥٦/٣ ،
٢٣٢/٤ ، وراجع ما سبق في المجلس الحادى والثلاثين .

(٤) غير معروف . والبيت في الكتاب ٢٩٨/٢ ، والمقتضب ٣٦١/٤ ، والأصول ٣٩٣/١ ،
المسائل المنثورة ص ٨٩ ، وشرح الفصل ١١٢/٢ ، وشرح الحمل ٢٦٩/٢ ، والمقرب ١٨٩/١ ، والخزانة
٣٤/٤ .

وقال أبو علي ، في المسائل المنثورة : فرفع « رجوعها » بالابتداء ، وأضمر الخبر ، كأنه « موجود »
أو « واقع » ، وجعل « إلينا » تبييناً ، مثل قوله سبحانه : ﴿ إِنْ لَكُمْ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ .

ويريد بالتبيين أن « إلينا » متعلق بالمصدر الذى هو الرجوع ، كما أن « لكما » في الآية متعلق باسم
الفاعل الذى هو « الناصحين » ، وليس خبراً مقدماً للمبتدأ « رجوعها » . حواشى المسائل المنثورة .
وانظر تفصيلاً في معنى « التبيين » في كتاب الشعر ص ١٠١ ، وفهارسه .

وأقول : إن قولهم : « لَأَتُوْلُكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا » لَمَّا كَانَ « تُوْلُكَ » بِمَعْنَى الْفِعْلِ الَّذِي هُوَ يَتَّبِعِي ، لَمْ يَكْرُرُوهُ وَإِنْ كَانَ مَعْرِفَةً ، كَمَا لَمْ يُكْرُرُوا الْفِعْلَ فِي : لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْعَلَ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ فِعْلٍ تَنْفِيهِ لَا يَلْزَمُ تَكْرِيرَهُ ، كَقَوْلِكَ : لَا يَخْرُجُ زَيْدٌ الْيَوْمَ ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوْءِ ﴾^(١) وَ « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا » .

وقوله : كَمَا حُمِلَ يَذْرُ عَلَى يَدَعِ لِاتِّفَاقِهِمَا فِي الْمَعْنَى ، أَرَادَ : أَنْ يَدَعَ أَصْلُهُ يُوْدِعُ ، مَكْسُورَ الدَّالِ ، فَحَذَفُوا وَاوَهُ لَوْقُوعِهَا بَيْنَ يَاءِ وَكَسْرَةٍ ، كَمَا حَذَفُوهَا فِي يَعِدُ ، فَصَارَ فِي التَّقْدِيرِ : يَدَعُ مِثْلَ يَعِدُ ، ثُمَّ فَتَحُوا عَيْنَهُ الَّتِي هِيَ الدَّالُ ؛ لِأَنَّ لَامَهُ وَهِيَ الْعَيْنُ ، حَرْفٌ حَلَقِيٌّ ، وَمَتَى كَانَتْ لَامُ الْفِعْلِ أَوْ عَيْنُهُ حَرْفًا مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ ، وَهِيَ الْغَيْنُ وَالْحَاءُ وَالْعَيْنُ وَالْحَاءُ وَالْهَمْزَةُ وَالْهَاءُ ، فَإِنَّهُ يَجِيءُ فِي الْأَعْلَبِ عَلَى فَعَلٍ يَفْعَلُ ، بِفَتْحِ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ ، كَقَوْلِهِمْ : صَنَعَ يَصْنَعُ وَمَنْعَ يَمْنَعُ وَرَفَعَ يَرْفَعُ وَجَبَهُ يَجْبَهُ وَسَلَخَ يَسْلَخُ وَسَلَحَ يَسْلَحُ ، فَهَذَا مِثَالُ مَا لَامُهُ حَرْفٌ حَلَقٌ .

وَأَمَّا مِثَالُ مَا عَيْنُهُ الْحَلَقِيُّ ، فَنَحْوُ : شَعَلَ يَشْعَلُ وَفَعَلَ يَفْعَلُ وَمَحَقَ يَمْحَقُ وَثَارَ ٢/٢٢٦ يَثَارُ / وَبَهَرَ يَبْهَرُ وَفَقَّرَاهُ يَفْقَرُهُ .

وَإِذَا عُرِفَتْ هَذَا وَلَمْ تَجِدْ فِي « يَذْرُ » حَرْفًا حَلَقِيًّا يَسْتَحِقُّ بِهِ أَنْ تُفْتَحَ عَيْنُهُ ، وَكَانَ قِيَاسُهُ يَذْرُ ، بِكَسْرِ الدَّالِ ، عَلِمْتَ أَنَّ ذَالَهُ فَتَحَتْ حَمَلًا عَلَى دَالِ « يَدَعُ » لِاتِّفَاقِهِمَا فِي الْمَعْنَى .

وَمِثْلُ تَكْرِيرِ الْمَعْرِفَةِ فِي قَوْلِهِمْ : لَا زَيْدٌ عِنْدِي وَلَا عَمْرٌو ، تَكْرِيرُ النَّكْرَةِ إِذَا فَصِّلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ « لَا » فَوَجِبَ رَفْعُهَا فِي نَحْوِ : لَا فِي الدَّارِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ ﴾^(٢) وَذَلِكَ أَنَّ التَّكْرِيرَ لَا يَلْزَمُ إِذَا رَكَّبَتْ

(١) سورة النساء ١٤٨ .

(٢) سورة الأنعام ٩٠ ، والشورى ٢٣ .

(٣) راجع المجلس الرابع والأربعين .

(٤) سورة الصافات ٤٧ .

« لا » في نحو : لا رجل في الدار ؛ لأنك إذا ركبتها نفيت بها الجنس ، فتناولت العموم .

والثالث من ضروبها : استعمالها للنهي ، فيُنهي بها المواجه والغائب ، تقول : لا تقم ، ولا يقم زيد ، و ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾^(١) و ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾^(٢) .

والرابع : استعمالهم إيّاها دعاءً ، فأولوها المستقبل والماضي ، فالمستقبل كقولك : لا يغفر الله له ، وكقول الشاعر :

فلا تشلّل يد فتكت بعمرو
فإنك لن تذلّ ولن تُضاماً

وكقول الفرزدق :

إذا ماخرجنا من دمشق فلا تُعدّ
لها أبداً مادام فيها الجراضيمُ

الجراضيمُ : العظيمُ البطن .

(١) أول سورة الممتحنة .

(٢) سورة آل عمران ٢٨ .

(٣) رجل من بكر بن وائل ، جاهليّ . النوادر ص ١٥٣ ، وفصيح ثعلب ص ٨ ، ورسالة الغفران ص ٣٣٧ ، والمغني ص ٢٤٧ ، وشرح أبياته ١٥/٥ ، وأنشده ابن السجزي مرة أخرى في المجلس الثالث والثمانين .

ويروى « ولن ثلاما » .

(٤) ليس في ديوانه المطبوع ، وينسب للوليد بن عُقبة ، يُعرض بمعاوية ، رضى الله عنهما ، في كثرة أكله . نقائض جرير والأخطل ص ١٧٢ ، وأوضح المسالك ٢٠٠/٤ ، والمغني ص ٢٤٧ ، وشرح أبياته ١٧/٥ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤٢٠/٤ ، ٤٢١ ، والتصريح على التوضيح ٢٤٦/٢ .

وقد جاءت قافية هذا البيت في شعر الفرزدق ، وهو قوله :

فلما تصافنا الإداوة أجهشت
إلى غصون العبري الجراضيم

والماضى كقولك : لاقض الله فاك ، ولا شلت يداك ، ولاغفر الله له ، وكقول
ابن الرقيات ^(١) :

لا بارك الله في العواني هل يصيحن إلا لهن مطلب

والخامس : أنهم نفوا بها الأفعال المستقبلية والحاضرة ، فإذا قال : سيفعل أو
سوف يفعل ، قلت : لا يفعل ، ومن ذلك قوله : ﴿ إن تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم ﴾ فهذا مستقبل محض ؛ لأنه جزاء ، ومثله : ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن / قوتلوا لا ينصروهم ولئن نصرهم ليكون الأذبار ثم لا ينصرون ﴾ ^(٢) وإذا
قال : زيد يكتب الآن ، قلت : لا يكتب ، فنفيت الحاضر ، والتفني بها يتناول فعل
المتكلم وفعل المخاطب ، كما يتناول فعل الغائب ، فتناوله لفعل المتكلم ، كقولك :
لا أخرج اليوم ، ولا تسافر غداً ، ومثله قوله : ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجراً ﴾ .

وفعل المخاطب كقولك : إنك لا تزورنا ، ومثله : ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ ^(٣)
وقوله : ﴿ فأنفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ﴾ ^(٤) ومنه قراءة ابن عامر : ﴿ ولاتتبعان سبيل
الذين لا يعلمون ﴾ ^(٥) بتخفيف النون .

(١) ضبطت الشين في الأصل بالضم ، والصحيح الفتح . نبه عليه ابن درستويه في تصحيح الفصح
١٥٩/١ ، وانظر تنقيف اللسان ص ١٥٠ ، ١٥١ .
(٢) ديوانه ص ٣ ، وتخرجه فيه ، وزد عليه ضرورة الشعر ص ٥٩ ، ومافي حواشيه ، والصاهل
والشاحج ص ٤٣٧ ، والفصول الخمسون ص ٢٧٣ .
(٣) سورة فاطر ١٤ ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٥٤/٢ ، ورحم الله مصنفه رحمة
واسعة .

(٤) سورة الحشر ١٢ .

(٥) تقدمت قريبا .

(٦) سورة الأعلى ٦ .

(٧) سورة الرحمن ٣٣ .

(٨) سورة يونس ٨٩ . وتخفيف النون عن ابن عامر ، من رواية ابن ذكوان .

راجع حجة القراءات ص ٣٣٦ ، والكشف ٥٢٢/١ ، وإبراز المعاني ص ٥١٠ ، والإتحاف ١١٩/٢ .

فإذا نفيت بها في جواب القسم دخلت على يَفْعَل وعلى فَعَل ، كما كان ذلك في الدُّعاء ، تقول ؛ والله لا أقومُ ، والله لأقمتُ ، وإنما استعملوا الماضي في هذين الضَّريين : الدعاءِ والقسمِ ، لِخَفَّتْهُ ، كما استعملوه في الشَّرْطِ .

والسادس : أنها تكون ردًّا في الجواب ، مُناقِضَةً لِنَعَمٍ وِنَلَى ، فإذا قال مقررًا : أَلَمْ أَحْسِنَ إِلَيْكَ ؟ قلت : لا أُوْبَلَى ، وإذا قال مُستفهمًا : هل زيدٌ عندك ؟ قلت : لا أو نَعَم ، كما جاء في التنزيل : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ وجاء فيه : ﴿ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَم ﴾ .

وقد استعملوا « نَعَم » في جواب الطَّلَبِ والخَبَرِ ، قال سيبويه : « نَعَمٌ عِدَّةٌ وتصديق » ، فإذا قال : هل تزورنا ؟ فقال : نعم ، فهذا عِدَّةٌ ، وكذلك إن قال : زُرْنِي ، فقلت : نَعَم ، وإذا قال : زيدٌ رجلٌ صالح ، فقلت : نَعَم ، فهذا تصديق .

والسابع : أنها تكون عاطفةً ، تُشْرِكُ ما بعدها في إعراب ما قبلها ، وتُنْفِي عن الثاني ما ثبت للأول ، كقولك : خرج زيدٌ لا بكرٌ ، ولقيتُ أخاك لا أباك ، ومررت بحميمك لا أبيك .

فإن قلت : ما قام زيدٌ ولا بكرٌ ، وما لقيتُ الزيدَين ولا العَمْرَين ، فالعطفُ للواوِ دونها ، لأمرين ، أحدهما : أن الواوُ أمُّ حروفِ العطفِ .

والآخر : أن « لا » لا يُعْطَفُ بها بعدَ النفي ، لا تقول : ما قام زيدٌ لا بكرٌ ، وإذا بطلَ أن تكونَ / للعطفِ فهي زائدةٌ لتوكيدِ النفي ، وكذلك حُكْمُ « لكن » ٢/٢٢٨

(١) سورة الأعراف ١٧٢ .

(٢) السورة نفسها ٤٤ .

(٣) الكتاب ٢٣٤/٤ ، والشرح والتمثيل ليسا فيه .

(٤) حكى هنا عن ابن الشجرى : تقى الدين السبكي ، في رسالته « نيل الغلا في العطف بلا

ص ١٢٣ (مجلة معهد المخطوطات - الكويت - المجلد الثلاثون ، الجزء الأول - ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م) .

الخفيفة مع الواو ، تنفرد الواو دونها بالعطف ، وتفيد « لكن » الاستدراك فقط ، في قولك : ما قام زيد ولكن بشر .

والثامن : أنهم استعملوها بمعنى « لم » فالزومها الماضي ، كقوله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾^(١) أى لم يُصدَّق ولم يُصلِّ ، ومثله : ﴿ فَلَا أَقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾^(٢) ومثله قول الشاعر :

وَأَيُّ حَمِيسٍ لَا أَفَانَا نِهَابَهُ وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمَا

الحَمِيسُ : الجيشُ العظيم ، وكَبِشُ الجيشُ : رئيسُهُ ، ومن ذلك قول الآخر :

لَاهُمَّ إِنْ الْحَارِثُ بَيْنَ جَبَلَهُ زَنَا عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَهُ^(٤)
وَكَانَ فِي جَارَاتِهِ لَا عَهْدَ لَهُ فَأَيُّ أَمْرِ سَيِّءٍ لَا فَعَلَهُ

قوله : « زَنَا عَلَى أَبِيهِ » يُروى بتخفيف النون وتشديدها ، فمن رواه مخففاً فمعناه زنا بامرأته ، ومن رواه مشدداً فأصله : زناً ، مهموزٌ ، ومعناه ضيقٌ عليه ، وهذا القولُ أوجهٌ ، وهى روايةُ ابن السكِّيتِ ، وقال أبو خِراش الهذليُّ ، وهو يطوفُ بالبيت :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَيْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا^(٥)

(١) سورة القيامة ٣١ .

(٢) سورة البلد ١١ .

(٣) طرفة بن العبد . ديوانه ص ١٩٥ ، ومجاز القرآن ٢/٢٧٨ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٥٤٨ ، والصاحبي ص ٢٥٧ ، وانظر حواشيه .

وأفانا : رَدَدْنَا ، والنَّهَابُ : الغنائم . وانظر الكامل ص ١٠٤٤ .

(٤) فرغت منه في المجلس الخامس والخمسين .

(٥) بهامش الأصل حاشية : « الصحيح التشديد ، بمعنى التضيق ، وهو مهموزٌ سقط همزه ، وليس من الزنا البتة » .

(٦) إصلاح المنطق ص ١٥٣ .

(٧) وهذا أيضاً فرغت منه في المجلس الثاني والعشرين .

أى لَمْ يُلَمَّ بِالذُّنُوبِ ، وقد ذَكَرْتُ هَذَا الْفَصْلَ فِيمَا تَقَدَّمَ .

والتاسع : استعمالهم « لا » اسماً في قول القائل :

أبَى جُودَهُ لَا الْبِخْلَ وَاسْتَعْجَلْتُ بِهِ نَعَمٌ مِنْ فَتَى لَا يَمْنَعُ الْجُودَ قَاتِلَهُ

في قول مَنْ جَرَّ « الْبِخْلَ » بِإِضَافَةِ « لَا » إِلَيْهِ ، لِأَنَّ « لَا » قَدْ تَكُونُ لِلْبِخْلِ وَلِضَدِّهِ ، وَسَأَيِّبُ هَذَا فِيمَا بَعْدُ .

وقد استعملت العربُ بعضَ الحروفِ أسماءً ، وذلك على ضروبٍ ، فمنها ما حَكَتْهُ فَأَقْرَبَتْهُ عَلَى لَفْظِهِ ، كإِقْرَارِ « لَا وَنَعَم » فِي هَذَا الْبَيْتِ عَلَى لَفْظِهِمَا ، / ٢/٢٢٩ ومنها ما حَكَتْهُ وَغَيَّرَتْ مَعْنَاهُ ، كَعَنْ فِي قَوْلِ قَطْرِي بْنِ الْفُجَاءَةِ :

وَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَاحِ دَرِيئَةً مِنْ عَن يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي ^(١)

أَرَادَ : مِنْ نَاحِيَةِ يَمِينِي ، وَمِثْلُ ذَلِكَ « عَلَى » فِي قَوْلِهِمْ : نَزَلْتُ مِنْ عَلَى الْجَبَلِ ، يَرِيدُونَ : مِنْ فَوْقِ الْجَبَلِ ، كَمَا قَالَ :

غَدَّتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفُضُ الطَّلَّ بَعْدَمَا رَأَتْ حَاجِبَ الشَّمْسِ اسْتَوَى فَرَفَعًا

وَمِمَّا اسْتَعْمَلُوهُ اسْمًا بِمَعْنَاهُ حَرْفًا ، كَأَفِ التَّشْبِيهِ ، فِي نَحْوِ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ ، يَصِفُ فَرَسًا ^(٢) :

(١) مجهول . وتخريج البيت تراه في كتاب الشعر ص ١١٧ ، وتنبه لضبط « قاتله » بالنصب .

(٢) شعر الخوارج ص ٤٥ ، وتخريجه في ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، وأيضاً ضرائر الشعر ص ٣٠٧ ، وشرح

أبيات المغنى ٣/٣١٠ ، وسعيد بن الجعفي في المجلس التاسع والستين .

(٣) يزيد بن الطُّثْرِيَّة . شعره ص ٤٦ ، وتخريجه فيه . وقال أبو زيد في النوادر ص ٤٥٣ : « يعني

الظبية أنها غدت من عند خشفها ، أراد من عنده » .

والخشف بكسر فسكون : ولد الغزال ، ويُطلق على الذكر والأنثى .

(٤) ديوانه ص ١٧٦ ، وأدب الكاتب ص ٥٠٥ ، والفصول الخمسون ص ٢١٧ ، وشرح الحمل

٤٧٨/١ ، والصحاح (كوف) . وسعيد بن الجعفي في المجلس الحادى والسبعين .

وابن الماء : طائر ، وكل طائر يألف الماء . ثمار القلوب ص ٢٦٣ .

فَرَحْنَا بِكَائِنِ الْمَاءِ يُجَنَّبُ وَسَطْنَا تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي

وجعله الأعشى اسماً بإسناد الفعل إليه ، في قوله :^(١)

أَتَتْهُوْنَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الرَّيْتُ وَالْفُتْلُ

واستعمال الحرف اسماً بلفظه أقيس ؛ لأنك تنزله منزلة الاسم المبني ، كقولك : هل حرف استفهام ، ومن حرف تبييض ، ولم حرف نفى ، فإن قلت : هل حرف استفهام ، ولم حرف نفى ، فنزلته منزلة دم وغد ، فجيّد .

وقد استعملوا حروفاً أسماءً على ضربين : ضربت أعرابه ونوئوه ، وضربت أعرابه ونوئوه وشدّدوا آخره ، كما قال :^(٢)

إِنَّ لَيْتًا وَإِنَّ لَوًّا عَنَاءُ

وضربت جمعوا فيه الألف واللام والتشديد ، فمن ذلك ما حكاها الخليل ، قال : « قلت لأبي الدقيش : هل لك في زُيدٍ وتَمُرٍ ؟ فقال : أشدُّ الهلِّ وأوحاه » وجاء في شعر أبي نُوَّاس :^(٣)

(١) ديوانه ص ٦٣ ، وتخرجه في كتاب الشعر ص ٢٥٦ ، وأيضاً شرح الحماسة ص ١٠٨١ ، والموضع السابق من شرح الجمل . ويأتي في المجلس الحادى والسبعين .

(٢) أبو زُبيد الطائي . ديوانه ص ٢٤ ، وتخرجه في ص ١٥٥ ، ومعجم الشواهد ص ٢٣ ، وصدرة : ليت شعري وأين متى ليت

(٣) العين للخليل ٣/٣٥٢ ، والنص هناك بين علامتى زيادة لم يتصّ على مصدرها ، والراجح أنها من التهذيب ٥/٣٦٣ ، والنص بتمامه : « وقال الخليل لأبي الدقيش : هل لك في الرُطب ؟ قال : أشدُّ هلِّ وأوحاه ، فحفّف ، وبعض يقول : أشدُّ الهلِّ وأوحاه ، بتثقيط » ، وانظر زيادة بيان في اللسان (هـ) وقوله « أوحاه » أى أعجله وأسرعّه .

و « أبو الدقيش » من فصحاء الأعراب ، أخذ عنه أشياخ اللغة الأوائل ، ولم يُعرف إلا بكنيته . انظر خبره في مراتب النحويين ص ٤٠ .

(٤) من أرجوزته الشهيرة في الفضل بن الربيع ، وزير الرشيد والأمين . وبعد هذا المنهوك : فيمن إذا غيبت حضر

تفسير أرجوزة أبي نواس ، لابن جنى ص ٢٠٨ ، واللسان (هـ) .

هَلْ لَكَ وَالْهَلُّ خَيْرٌ

وَمِنَ الْعَرَبِ الْمُنُونُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِيِّ ^(١) :

مَنْ اقْتَضَى بِسُورَى الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ أَجَابَ كُلُّ سَوْأَلٍ عَنِ هَلٍّ يَلِمُ

يقول : مَنْ اقْتَضَى بِسُورَى السَّيْفِ حَاجَتَهُ أَجَابَ كُلُّ سَوْأَلٍ يُقَالُ فِيهِ : هَلٌّ قَضَيْتَ حَاجَتَكَ ؟ بِقَوْلِهِ : لَمْ تُقْضَ ، وَأَرَادَ بِالْحَاجَةِ هَاهُنَا مَا عَظُمَ مِنَ الْمَطَالِبِ الَّتِي / لِإِكَادِ مِثْلَهَا يُدْرِكُهُ طَالِبُهُ إِلَّا بِالسَّيْفِ .

٢/٢٣٠

وَذَهَبَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ فِي قَوْلِهِمْ : غَضِبْتُ مِنْ لَأِ شَيْءٍ ، وَخَرَجْتُ بِلَا زَائِدٍ ، يُرِيدُونَ : مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ، وَبِغَيْرِ زَائِدٍ ، إِلَى أَنْ « لَأِ » فِي هَذَا النَّحْوِ اسْمٌ لِدُخُولِ الْخَافِضِ عَلَيْهَا ، وَقِيَامِهَا مَقَامَ « غَيْرِ » قَالَ : وَكَذَلِكَ إِذَا اسْتَعْمَلْتَ فِي وَصْفِ النُّكْرَةِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ ﴾ وَكَأَنَّ جَاءَ : ﴿ وَظَلَّ مِنْ يَحْمُومٍ . لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ وَمِثْلُهُ : ﴿ وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ . لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ ﴾ وَأَنْشَدَ لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ :

تَحِيَّةٌ مَنْ لَا قَاطِعَ حَبْلٍ وَاصِيلٍ وَلَا صَارِمٍ قَبْلَ الْفِرَاقِ قَرِينَا

يُخْفِضُ « قَاطِعَ وَصَارِمٍ » قَالَ : أَرَادَ تَحِيَّةَ إِنْسَانٍ غَيْرِ قَاطِعِ حَبْلٍ مَنْ يَصِلُهُ ، قَالَ : وَتَقُولُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ لَا كَرِيمٍ وَلَا شَجَاعٍ ، بِالْخَفْضِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، وَلَا كَرِيمٌ

- (١) ديوانه ١٦٠/٤ ، وانظره بشرح الواحدى ص ٧٢١ ، وشرح مشكل شعر المتنبى ص ٣١٠ .
 (٢) تقدم هذا في المجلس الحادى والثلاثين ، وانظر أيضاً الأصول ٣٨٠/١ ، والجنى الدانى ص ٣٠١ ، والأزهية ص ١٦٩ ، وأوضح المسالك ٥/٢ .
 (٣) سورة البقرة ٦٨ . و « فارض » تعرب بالرفع ، على أنها خبر مبتدأ مخوف ، أو على أنها نعت لبقرة . و « دخلت » لا هنا معنى النفى فقط ، وتركت الإعراب بحاله ، كأنها غير موجودة . معانى القرآن للأخفش ص ١٠٣ ، ومشكل إعراب القرآن ٥٣/١ ، وضَّع أبو حيان الرفع على إضمار المبتدأ ، قال : لأن الأصل الوصف بالمفرد . البحر ٢٥١/١ ، وانظر البرهان ٣٦٠/٤ .
 (٤) سورة الواقعة ٤٣ ، ٤٤ .
 (٥) السورة نفسها ٣٢ ، ٣٣ .
 (٦) ديوانه ص ٦٣ ، والنوادر ص ١٩٥ .

ولا شجاع ، بالرفع على إضمار « هو » قال : وقبيح أن تقول : لا كريم أو لا كريم ، وتَسَكَّتْ ، وربما جاء في الشعر بغير تكرير ، وأنشد :

وأنت امرؤٌ مِنَّا حُلِقْتَ لغيرنا حَيَاتِكَ لاتفَعُ وموتُكَ فَاجِعٌ^(١)

ومذهبُ البصريين أنَّ العاملَ في المجرورِ من قولهم : غضبتُ من لا شيءٍ ونحوه هو الجارُّ ، تَخَطَّى « لا » إلى العملِ فيما بعدها ، وأنَّ « لا » حرفٌ وإن أدَّتْ معنى « غير » .

قال أبو سعيد ، في شرح الكتاب : دخلت « لا » مكان « غير » في قولك غضبتُ من لا شيءٍ ، و « لا » حرفٌ فلا يقع عليه حرفُ الحذف ، فوقع حرفُ الحذف على ما بعد « لا » وعلى هذا : « ما كان إلا كلاً شيءٍ » أى كغير شيءٍ ، وقال سيبويه في قول جرير :

مأبالٌ جهلِكَ بعدَ الحليمِ والدِّينِ وَقَدَ عَلاكَ مَشِيْبٌ حِينَ لَاحِينَ^(٢)

إنما هو : حِينَ حِينَ ، و « لا » بمنزلة « ما » إذا أُلغيت .

والعاشر : أنهم زادوها توكيداً للكلام ، كزيادتها في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ بِأَنْ يَكْفُرَ بِمَا كَفَرَ ﴾^(٣) ، كزيادتها في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ بِأَنْ يَكْفُرَ بِمَا كَفَرَ ﴾

(١) ينسب إلى رجل من بني سلول ، وإلى الضحاك بن هثام [بالنون] الرقاشي . الكتاب ٣٠٥/٢ ، وشرح أبياته ٥٢٠/١ ، والمقتضب ٣٦٠/٤ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف ص ٤٠٥ ، وتصحيفات المحدثين ص ٦١١ ، وديوان المعاني ١٧٩/١ ، والخزانة ٣٦/٤ ، وفي حواشيا فضل تخرج .

والبيت في زهر الآداب ص ٦٥٢ ، برواية « حياتك لا تُرَجَى » وعليها يفوت الاستشهاد . وقد أشار إليها ابن السرياق ، في شرح أبيات الكتاب .

والمخاطب بهذا الشعر : الحَضِين [بالضاد المعجمة] بن المنذر .

يقول : هو متا في النسب إلا أن نفعه لغيرنا ، فحياته لا تنفعنا لعدم مشاركته لنا ، وموته يُفجعنا لأنه أحدنا .

(٢) تقدّم في المجلس الحادى والثلاثين . وانظر أيضاً مجاز القرآن ٢١٢/١ ، وضرائر الشعر ص ٧٦ .

(٣) راجع دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٦٩/٢ .

/ أَهْلُ الْكِتَابِ ^(١) المراد : لأن يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقفرون على شيء من فضل ٢/٢٣١
الله ، ومما زيدت فيه قوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ ^(٢) أراد :
مامنعك أن تسجد ، كما قال في الأخرى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ
بِيَدِي ﴾ ^(٣) .

ومن مواضع زيادتها المطردة مجيئها بعد النفي ، مؤكدة له في نحو قوله تعالى :
﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ ^(٤) وقد تجيء مؤكدة للنفي
في غير موضعها الذي تستحقه ، كقوله : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ﴾ ^(٥) المعنى : وما يستوى الذين آمنوا وعملوا
الصالحات والسيء ؛ لأنك تقول : ما يستوى زيد وعمرو ، ولا تقول : ما يستوى
زيد ، فتقتصر على واحد ، ومثله : ﴿ وَلَا تُسْتَوَى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ ^(٦) .

ومما زيدت فيه قوله تعالى : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ
لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ^(٧) المعنى : حرام على قرية أهلكتناها رجوعهم إلى الدنيا .

وقد تزداد لإزالة الاحتمال ، في نحو قولك : ما قام زيد ولا عمرو ، وذلك أنك إذا
قلت : ما قام زيد وعمرو ، احتمل أنهما لم يقوما معاً ، ولكن قام كل واحد منهما
منفرداً ، فإذا زدت « لا » زال هذا الاحتمال ، وصار إعلماً بأنهما لم يقوما البتة .

ومما زيدت فيه « لا » قول العجاج :

-
- (١) آخر سورة الحديد .
(٢) سلوة الأعراف ١٢ ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٧٠/٢ .
(٣) سورة ص ٧٥ .
(٤) سورة المائدة ١٠٣ .
(٥) سورة غافر ٥٨ . وحكى الزركشي هنا كلام ابن الشجري . البرهان ٣٥٧/٤ .
(٦) سورة فصلت ٣٤ .
(٧) سورة الأنبياء ٩٥ ، وانظر الدراسات ٥٧٢/٢ .
(٨) ديوانه ص ١٤ ، ومعاني القرآن ٨/١ ، ومجاز القرآن ٢٥/١ - وفهارسه - وتفسير =

في بئرٍ لأحورٍ سرى وما شعرٌ

معناه : في بئرٍ حُورٍ ، أى في بئرٍ هلاك ، وكذلك هي في قول الآخر ^(١) :

وما ألومُ البيضِ أن لا تسخرًا إذا رأينَ الشعرَ القفندرًا

القفندرُ : القبيحُ المنظرُ ، وقال آخر :

مخافة أن لا يجمعَ اللهُ بيننا ولا يبينها أُخرى اللبالي العواير ^(٢)

العواير : البواقى ، فأما قوله :

أبى جوده لا البخلِ واستعجلت به نعم من فتى لا يمنعُ الجودَ قاتله ^(٣)

/ فقد روى بنصب « البخل » وجره ، فنصبه على أن تكون « لا » زائدة ،
فالمعنى : أبى جوده البخل ، وجره على إخراج « لا » من الحرفية إلى الاسمية ،
وإضافتها إليه ، لأن « لا » تكون للبخل ولغير البخل ، فأراد أنه يمتنع من « لا »
التي للبخل خاصةً ، فمثال التي للبخل أن يقول له : هل تجودُ عليّ بدرهم ؟
فيقول : لا ، ومثال التي لغير البخل : أن يقول له : هل تمنعنى عطاءك ؟ فيقول : لا .

٢/٢٣٢

= الطبرى ١٩٠/١ ، والخصائص ٤٧٧/٢ ، وشرح المفصل ١٣٦/٨ ، والخزانة ٥١/٤ ، وتهذيب اللغة
٢٢٨/٥ (حور) ، ٤١٨/١٥ (لا) . وغير ذلك كثير .

(١) أبو النجم العجلي . ديوانه ص ١٢١ ، وتفسير الطبرى ١٩٠/١ ، والجمل المنسوب للخليل
ص ٣٠٢ ، وغير ذلك كثير ، مما تراه في تخرىج الديوان ص ٢٤٨ ، ومعجم الشواهد ص ٤٧٤ .

(٢) من غير نسبة في معاني القرآن للفراء ، ١٤٧/٣ ، عن بعض بنى كلاب ، والأضداد لابن
الأبنارى ص ١٢٩ ، والزاهر له ٣٣٦/٢ .

والرائد هنا هو « لا » الثانية . قال الفراء : « معناه : إرادة ألا يجمع الله بيننا وبينها ، فوصل بلا » .
وقول الشاعر : « أخرى اللبالي العواير » ، وجدته في شعر المجنون ، وابن الدمينية . راجع ديوان الأول

ص ١٥١ - وفيه « الفوائر » تصحيف ، وديوان الثانى ص ٤٥ .

(٣) وهو من الأضداد ، يقال : غاب ، للماضى ، وللباقى .

(٤) تقدم قريباً في هذا المجلس .

(٥) راجع كتاب الشعر ص ١١٧ .

والحادى عشر : أنهم غَيَّرُوا بِلاَ أربعة أَحْرُفٍ ، فنقلوهنَّ عَمَّا وُضِعْنَ له إلى غيره ، وهُنَّ : لَوْ وهَلْ وَأَنْ وهَمْزَةُ الاستفهام ، فقالوا : لَوْلَا وهَلَّا وَالْأُ وَالْأُ ، خفيفة اللام .

فأما « لو » فنقلوها من امتناع الشيء لامتناع غيره ، إلى معنيين ، أحدهما :^(١)
التَّحْضِيضُ في نحو : لَوْلَا تُكْرِمُ زَيْدًا .

والثانى : امتناع الشيء لوجود غيره في نحو : لَوْلَا زَيْدٌ لَجِئْتُكَ .

وأما « هَلْ » فنقلوها من الاستفهام إلى التحضيض ، في قول عنترة :

هَلَّا سَأَلْتِ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنَّ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي^(٢)

الباء هاهنا بمعنى « عن » فهي متعلِّقة بِسَأَلْتِ ، كما جاء في التنزيل :
﴿ فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾^(٣) أى فاسئَلْ عنه .

وأما « أَنْ » فهي المصدرية أو المفسرة التي بمعنى « أى » في قوله تعالى :
﴿ وَأَنْطَلَقُ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا ﴾^(٤) معناه : أى آمَسُوا ، أفادت بتركيبها مع « لا » التحضيض في نحو : أَلَّا تُعْطَى بِكَرًا .

وأما الهمزة فإنهم لما ركبوها مع « لا » صَلَحَتْ للتحضيض ، في نحو : أَلَّا تُكْرِمُ أَخَاكَ ! وللتمنى في نحو : أَلَا مَاءٌ أَشْرَبُهُ ! ولاستفتاح الكلام في نحو : ﴿ أَلَّا

(١) تقدّم هذا في المجلس السادس والستين .

(٢) فرغت منه في المجلس الخامس والثلاثين .

(٣) سورة الفرقان ٥٩ .

(٤) الآية السادسة من سورة ص .

(٥) الكتاب ٢٢٧/١ ، ٢٦٩ ، ٣٠٧/٢ ، والأصول ٣٩٦/١ ، ٤٠٧ ، والمسائل المنتورة

ص ١٠٥ . وانظر المجلس الرابع والخمسين .

وقد وضع ناسخ أصل الأمل فحة واحدة فوق « ماء » وكتب فوقها « خف » أى بالتخفيف دون تنوين . وهذا هو حكم ذلك التركيب إذا أريد به التمنى ، يكون مابعد « لا » منصوباً على أنه اسمها . أما =

إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ^(١) ﴿

فهذه وجوه « لا » لم أُحِلَّ مِنْهَا بشيء ، وسأذكر وجوه « ما » موضحةً بتوفيق
الله وحسن إيعاته .

* * *

= إذا أريد الطلب ، فتكون « ألا » للتخصيص ، وما بعدها منصوب بإضمار فعل ، كما قالوا في قول عمرو
ابن قعاس المرادى :

ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدلُّ على عَصَلَةٍ تُبَيِّثُ

(١) إن التقدير : ألا تُروني رجلاً راجع الكتاب ٣٠٧/٢ ، ٣٠٨ .

وقد كتبت هذا الكلام لأنى رأيت بعضهم قد خلط في المسألة ، ونقل عن سيويه « ألا ماء ولينا » .
وهذا يقتضى التنوين . والذى في سيويه - بطبعته : البولاقية والمأزونية « الأمام » بهزة خفيفة ، وهو مراد
سيويه ، وهو الصواب إن شاء الله . وانظر تحرير المسألة في المقتضب ٣٨٢/٤ - ٣٨٦ ، وحواشيه .

المجلس الثامن والستون

تصُرَّفُ « ما » في المعاني كتصُرَّفُ « لا » وهي تنقسم إلى ضربين : اسمٌ وحرفٌ .

/ فالاسميَّةُ تنقسم إلى ستة أضْرَبٍ ، وكذلك الحرفيَّةُ .

٢/٢٣٣

فالضَّرْبُ الأوَّلُ من ضُرُوبِ الاسميَّةِ : كونُها شَرْطيَّةً ، كقولك : ماثوليني من صنَّيعٍ أشكركُ عليه ، فما في موضع نصب ، بوقوع الفعل الشرطيِّ عليها ، ومثله في التنزيل : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾^(١) .

فإن قلت : ما تُسَدِّده إليَّ من جميلٍ أعرِفُ لك به ، فما في موضع رفع بالابتداء ، لأنك شغلتَ الفعلَ عنها بالهاء .

والثاني : كونُها استفهاميَّةً ، كقولك : ما معك ؟ ف « ما » في موضع رفع بالابتداء ، ومثله : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَبِيمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾^(٢) فإن قلت : ما أَحَدَتْ ؟ كانت في موضع نصب ؛ لأن الفعلَ غيرَ مشغولٍ عنها .

فإن أدخلتَ عليها حرفَ خفضٍ لَرَمَكِ في الأغلبِ حَذَفُ ألفِها في اللفظِ والخطِّ ، تقول : عمَّ سألتَ ؟ وفيمَ جئتَ ؟ فرقوا بهذا بينها وبين الخبرية التي بمعنى

(١) حكى صدر هذا الكلام ، والكلام على « ما » الاستفهامية ، الإمام الثوري ، في تهذيب الأسماء واللغات - الجزء الثاني من القسم الثاني ص ١٣٢ ، ١٣٣ ، وأثنى على ابن الشجري ثناءً عظيماً .

(٢) سورة البقرة ١٩٧ .

(٣) سورة طه ١٧ .

الذى ، كما جاء في التنزيل : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ^(١) ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِعَافِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٢) ،
وقال في الاستفهامية : ﴿ فِيمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ ^(٣) وفي الخبرية ﴿ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ
قَبْلِكَ ﴾ ^(٤) ، وقال جرير :

يَا آلَ بَارِقٍ فِيمَ سُبَّ جَرِيرُ ^(٥)

ومن المجرور بمن قوله تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ ^(٦) وباللام : ﴿ فَلِمَ
تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ ﴾ ^(٧) ومن العرب من يقول : لِمَ فعلت ، بإسكان الميم ، قال
ابن مقبل ^(٨) :

أَخْطَلُ لِمَ ذَكَرْتَ نِسَاءَ قَيْسٍ فما رُوِّعَنَ مِنْكَ وَلَا سُبِينَا

وقال آخر :

يَا أَبَا الْأَسْوَدِ لِمَ حَلَيْتَنِي لَهُمُومٌ طَارِقَاتٍ وَذِكْرُ ^(٩)

ومن العرب من يثبت الألف فيقول : لِمَا تفعل كذا؟ وفيما جئت؟ وعلى ماتسبني؟

(١) أول سورة النبأ . وراجع دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٩/٣ ، ٩٧ .

(٢) سورة الأنعام ١٣٢ .

(٣) سورة الحجر ٥٤ ، وراجع أوجه القراءة في هذه الآية ، في المجلس السادس والستين .

(٤) سورة البقرة ٤ ، والنساء ٦٠ .

(٥) تمامه :

قد كان حَقُّكَ أن تقول لبارق

يخاطب بشر بن مروان ، في شأن تفضيل سراقه البارق شعر الفرزدق على شعر جرير . الديوان
ص ٣٦٦ ، والأغاني ١٩/٨ ، والمقاييس ١٦١/١ ، واللسان (لوم) .

(٦) الآية الخامسة من سورة الطارق .

(٧) سورة البقرة ٩١ .

(٨) ديوانه ص ٣١٢ ، والحزنة ١٠٩/٧ ، استطرادًا عن ابن الشجري . وجاء في ديوان تميم بن أبي
ابن مقبل أن الأخطل هنا هو « غياث بن غوث » الشاعر الأموي الشهير . قلت : وفي هذا نظر ؛ فإن « تيمما »

من المخضرمين ، وهو وإن كان قد عُمر حتى أدرك معاوية ، فإنه حين توفى كان « الأخطل » شابًا . وبعيد أن
ينهض شاعر كبير لشاعر صغير ! على أن الأمر منوطٌ بتحقيق وفاة « تميم » . وليس هنا موضع تحقيق ذلك .

(٩) معاني القرآن ٤٦٦/١ ، والإنصاف ص ٢١١ ، ٢٩٩ ، وشرح المفضل ٨٨/٩ ، والمعنى
ص ٢٩٩ ، وشرح أبياته ٢١٩/٥ ، وشرح شواهد الشافية ص ٢٢٤ ، والحزنة ١٠٨/٧ ، والجمع ٢١١/٢ =

قال حسّان^(١) :

على ما قام يَشْتُمْنِي لَيْمٌ كَخَنْزِيرٍ تَمْرُغٌ فِي دَمَانٍ

الدِّمَانُ : السَّرْجِينُ . وقال آخر^(٢) :

/ أَنَا قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتِكُمْ أَهْلَ اللِّوَاءِ ففِيمَا يَكْثُرُ القِيلُ^(٣)

٢/٢٣٤

= و « ذَكَرَ » بكسر ففتح ، حكى البغدادي في الخزانة ١١٠/٧ قال : « قال الشاطبي في شرح الألفية : هو جمع ذَكَرَى على خلاف القياس ؛ لأن شرط الجمع على فَعَل أن يكون مفردة فَعَلَة ، مكسور الفاء مؤنثا بالناء ، وقال الدماميني : هو جمع ذَكَرَى ، وهو نقيض النسيان ، أو جمع ذِكْرَة بمعنى ذَكَرَى ، وهو على الأول محفوظ ، وعلى الثاني مقيس . »

(١) ديوانه ص ٢٥٨ ، والتخرّيج فيه ، وزد عليه : معاني القرآن ٢٩٢/٢ ، والتكملة ص ٢٧ ، وشرحها المسمى إيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٨٢ ، والمختص ٣٤٧/٢ ، والأزهية ص ٨٤ ، وتفسير الطبري ٩٨/١٩ (سورة الحمل) ، والقرطبي ٢٠٠/١٣ ، والضرائر ص ٨٠ ، وشرح الجمل ٤١٥/١ ، ٥٨٦ ، وشرح المفصل ٩/٤ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤٥٤/٤ ، ٤٥٥ ، وشرح أبيات المغني ٢٢٠/٥ ، وغير ذلك مما تراه في حواشي المحققين .

والرواية في ديوان حسان رضي الله عنه :

فقيم تقول يشتمني ليم كخنزير تمرغ في رماد

وعليها يفوت الاستشهاد . وقد صحّح أهل العلم رواية « رماد » لأن البيت من قصيدة دالية . (٢) قال ابن هشام : « الدِّمَانُ كالأرمان وزناً ومعنى . ويروى « في رماد » فلذلك رجحته على تفسير ابن السجري له بالسَّرْجِينِ « المغني ص ٢٩٩ . وعلّق البغدادي في شرحه لأبيات المغني ، على ذلك فقال : « ورده إنما يصحّ بعد الثبوت ، وإنما الرواية « في رماد » . انتهى . »

والسَّرْجِينُ : هو الزُّبُلُ ، أو البَعْرُ ، وهي كلمة أعجمية . قال الأصمعي : لا أدري كيف أقوله ، وإنما أقول : روث . المغرب ص ١٨٦ ، والمصباح المنير (سرج) .

(٣) البيت من غير نسبة في معاني القرآن للفرّاء ٢٩٢/٢ ، ٣٧٥ ، والأزهية ص ٨٤ ، والمغني ص ٢٩٩ ، ودلنا البغدادي ، رحمه الله ، على أنه من قصيدة لكعب بن مالك ، رضي الله عنه ، أجاب بها خيراز بن الخطاب ، وعمرو بن العاص ، لما افتخرا ، بانكشاف المسلمين يوم أحد . شرح أبيات المغني ٢٢٣/٥ - ٢٢٥ ، والخزانة ١٠٥/٦ - ١٠٧ ، والقصيدة في ديوان كعب ص ٢٥٥ .

وقوله : « أَنَا قَتَلْنَا » بفتح الهزرة ؛ لأنها مع معمولها في تأويل مصدر مفعول لأتبع في بيت قبله كما يأتي . وروى : أَن قد قتلنا . فتكون « أَن » مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن . قاله البغدادي . والرواية الثانية هي رواية الديوان . والبيت السابق هو :

وقال آخر^(١):

فِتْلِكَ وُلَاةُ السُّوءِ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا فَحَتَّامَ حَتَّامَ الْعَنَاءِ الْمُطَوَّلِ

وإنما يستفهمون بـ « ما » عن غير ذوى العقل من الحيوان وغيره ، فإذا قال : مامعك ؟ قلت : فرسٌ أو جملٌ أو ثوبٌ أو دينار ، أو نحو ذلك ، وقد يستفهمون بها عن صفات ذوى العقل ، نحو أن يقول : مَنْ عِنْدَكَ ؟ فتقول : زيدٌ ، فلا يَعْرِفُهُ باسمه فيقول : وما زيدٌ ؟ فتقول : شابٌّ عطَّارٌ ، أو شيخٌ بَزَّازٌ ، أو كهلٌ تَمِيمِيٌّ ، أو نحو ذلك ، كما جاء في التنزيل : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

وقال بعضُ النحويِّين : إنها قد تجيء بمعنى « مَنْ » واستشهد بقوله تعالى : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴾ قال : المعنى : فَمَنْ يُكَذِّبُكَ ؟ لَأَنَّ التَّكْذِيبَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْآدَمِيِّينَ ، واستشهد أيضاً بما حكاه أبو زيد عن العرب ، في « ما » الخبرية : « سُبْحَانَ مَا سَخَّرَكُنَّا لَنَا » .

والثالث : كونها خبرية ، تلزمها الصلَّة ، فتأتى بمعنى الذى أو التى أو الذين ،

= أبلغ قريشاً وخير القول أصدقه والصِّلَق عند ذوى الألباب مقبول

ويبقى أن أذكر أن « القيل » الكلمة الأخيرة في البيت الشاهد قد جاءت في أصل معاني القرآن للفراء « القتل » ، وقد تصحفت أيضاً على بعض أهل العلم ، فبتوا عليها خطأ عروضياً ، وهو أن البيت غير مُرْدُوف ، وكان واجباً فيه . ذكر ذلك ودفعه العلامة البغدادي في كتابه .

- (١) الكميت . شرح الماشعيات ص ١٦٠ ، والمعنى ص ٢٩٩ ، وشرح أبياته ٢١٥/٥ ، وشرح الشواهد الكبرى ١١١/٤ ، ومعجم الشواهد ص ٢٨٠ .
 (٢) راجع دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٢/٣ ، ومراجعته ، واذع مؤلفه .
 (٣) سورة الشعراء ٢٣ .

(٤) سورة التين ٧ ، ومن ذهب إلى أن « ما » هنا بمعنى « مَنْ » الفراء ، في معاني القرآن ٢٧٧/٣ ، وانظر البحر ٤٩٠/٨ ، وهذا على أن الخطاب للنبي عليه السلام . وقيل : إن الخطاب للإنسان ، فتكون « ما » على بابها من الاستفهام ، أى : فما يملك أيها الإنسان المكذب بعد هذه الدلائل والحجج ؟ انظر تفسير الطبرى ١٦٠/٣٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ٧٣٦/٣ .

(٥) المقتضب ٢٩٦/٢ ، والأصول ١٣٥/٢ ، والبغداديات ص ٢٦٥ ، وشرح الحماسة ص ١٣٩٨ ، والأزهية ص ٩٥ ، وشرح المفصل ٥/٤ ، ٦ ، وشرح الجمل ١٧٣/١ ، والخزانة ٥٧/٦ .

فهي في التزامها للصلة مخالفة للاستفهامية والشرطية ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاجِرًا ﴾ ^(١) المعنى : إن الذي صنعوه .

وحقها إذا جاءت بعد « إِنَّ » أن تُكْتَبَ منفصلة للفرق بينها وبين « ما » الكافة في نحو : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ﴾ ولكنها جاءت على غير القياس متصلة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاجِرًا ﴾ وجاءت على القياس منفصلة في قوله : ﴿ إِنَّ مَأْثُودُونَ لَأَبِئَاتٍ ﴾ .

فأما قوله جل وعز : ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ ﴾ ^(٢) فقرأ أبو عمرو : ﴿ ءَالسَّحْرُ ﴾ ؟ بمد الألف ، وقرأه الباقون خبيراً ، ف « ما » على قراءة أبي عمرو استفهامية ، وهي في محل الرفع بالابتداء ، والجملة التي هي ﴿ جِئْتُمْ بِهِ ﴾ الخبر ، وقوله : ﴿ ءَالسَّحْرُ ﴾ في رفعه قولان ، أحدهما : قول أبي علي ، وهو أن يكون بدلاً من « ما » فإذا قُدِّرَتْ إيقاعه في موضع « ما » صار : ءَالسَّحْرُ جِئْتُمْ بِهِ ؟

/ والقول الآخر : أن تجعله خبراً مبتدأً محذوف ، تقديره : أهو السحر ؟ ٢/٢٣٥ وإن شئت : ءَالسَّحْرُ هو ؟ تُقَدَّرُهُ خبراً .

فإن قيل : ما وجه الاستفهام مع علم موسى أنه سحر ؟

فإنه علي وجه التقرير ، كما قال : ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ^(٣) وهذا يقع في الكلام كثيراً .

(١) سورة طه ٦٩ .

(٢) سورة الرعد ٧ ، بتنوين الراء ، وسورة النازعات ٤٥ ، بغير تنوين . وراجع هذه القاعدة في أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٣٥ ، وأدب الكاتب للصولي ص ٢٥٨ ، وكتاب الكتاب لابن درستويه ص ٥١ .

(٣) سورة الأنعام ١٣٤ . وانظر المقنع ص ٧٣ ، وجمال القرآن ص ٦٣٩ .

(٤) سورة يونس ٨١ . وراجع السبعة ص ٣٢٨ ، والإتحاف ١١٨/٢ .

(٥) راجع مشكل إعراب القرآن ٣٨٩/١ ، والكشف ٥٢١/١ .

(٦) سورة المائدة ١١٦ .

وأما من قرأ : ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ ﴾ خبيراً ، فما موصولة بمعنى الذى ، و ﴿ جِئْتُمْ بِهِ ﴾ صلتها ، وموضعها رفع بالابتداء ، والسَّحْرُ خبرها .

قال أبو على : وَيَقْوَى هذا الوجه أن فى حرف عبد الله : ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ سِحْرٌ ﴾ قال : وزعموا أن إلحاق الهمزة فى ﴿ السَّحْرُ ﴾ قراءة مجاهد وأصحابه .

وأما قوله : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ فالتقدير : اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا مِثْلَ التَّى هِيَ لِهْم آلِهَةٌ ، وحذف المبتدأ من الصلّة كما حذف فى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ ﴾ أى هو الذى هو فى السَّمَاءِ إله ، لا يبدُ من هذا التقدير ؛ لأنك إن حكمت بأن قوله ﴿ إله ﴾ مبتدأ و ﴿ فى السَّمَاءِ ﴾ خبره ، لم يكن فى الجملة عائذ على ﴿ الَّذِي ﴾ ومثله حذف المبتدأ العائد على الذى ، فى قراءة من قرأ : ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ ﴾ برفع ﴿ أَحْسَنُ ﴾ التقدير : الذى هو أَحْسَنُ ، ومثله قراءة روية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْضُهُ ﴾ برفع ﴿ بَعْضُهُ ﴾ فالتقدير : أن يضرب الذى هو بَعْضُهُ مَثَلًا ، وعلى هذا حمل الأخفش قول الشاعر :

(١) راجع المعنى ص ٢٩٨ ، وتفسير القرطبي ٣٦٨/٨ ، والبحر ١٨٢/٥ ، ١٨٣ . وانظر شواذ القراءات ص ٥٨ .

(٢) ذكره القراء فى معانى القرآن ٤٧٥/١ .

(٣) سورة الأعراف ١٣٨ . وانظر خلاف أهل العلم فى « ما » هنا . فى دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢٣/٣ ، ٧٣ ، ثم انظر الخزانة ٢٠٥/١٠ .

(٤) سورة الزخرف ٨٤ . وراجع المجلسين : الحادى عشر ، والحادى والثلاثين .

(٥) سورة الأنعام ١٥٤ ، وسبق تخرىج هذه القراءة فى المجلس الحادى عشر .

(٦) سورة البقرة ٢٦ ، وهى قراءة ناس من بني تميم أيضا ، على ما ذكر الأخفش فى معانى القرآن ص ٥٣ ، وانظر أيضا الكتاب ١٣٨/٢ ، ومعانى القرآن للفراء ٢٢/١ ، وللزجاج ١٠٤/١ ، والمختضب ٦٤/١ ، ومختصر فى شواذ القراءات ص ٤ ، والبحر ١٢٣/١ .

(٧) زياد الأعجم . الأزهية ص ٧٤ ، وشرح ابن عقيل ٣٢/٢ ، وتذكرة النحاة ص ٣١١ ، وشرح الشواهد الكبرى ٣٤٦/٤ ، وشرح الأشموني ٢٣١/٢ ، والخزانة ٢٠٤/١٠ . والحمر : جمع جمار . والحيطات : بفتح الحاء المهملة ، وكسر الباء الموحدة ، وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم . المعارف ص ٧٦ . وانظر سرح العيون ص ٣٨٩ ، وتعقب البغدادى له فى الخزانة ٢١٣/١٠ .

وَجَدْنَا الْحُمْرَ مِنْ شَرِّ الْمَطَايَا كَمَا الْحَبِطَاتُ شَرُّ بَنِي تَمِيمٍ

قال : معناه : كالذين هم الحبيطات ، قال : وإن شئت جعلت « ما » زائدة ، وجررت « الحبيطات » بالكاف . انتهى كلامه .

وأقول : إن هذا الوجه عندي أجود من الأول .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾^(١) ف « ما » تحتل وجهين ، أحدهما : أن تكون بمعنى الذى ، وهى مرفوعة الموضع بالابتداء ، و ﴿ بِكُمْ ﴾ صلتها ، ومعنى بِكُمْ : فيكم ، وقوله : ﴿ مِنْ نِعْمَةٍ ﴾ / فى موضع حال من ٢/٢٣٦ المضمر فى الظرف ، وقوله : ﴿ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ هو الخبر ، وجاز دخول الفاء فى الخبر لأن الصلة ظرف ، وإنما جىء بالفاء فى خبر الموصول بالظرف كما يجاء بها فى خبر الموصول بالفعل ، ألا ترى أنهم قد نزلوا الظرف إذا وصفوا به منزلة الفعل إذا وصفوا به ، فقالوا : كل رجل فى الدار فله درهم ، كما قالوا : كل رجل يأتينى فله درهم . وإذا نزل الظرف منزلة الفعل فإن الظرف متى وقع صلةً جاز دخول الفاء فى خبر المبتدأ الموصول به ، كدخولها فى جواب الشرط ، تقول : الذى يزورنى فله درهم ، وعلى ذلك جاء ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾^(٢) .

وقد دخلت الفاء فى خبر الموصول إذا كان اسم إن ، وهذا أشد من دخولها فى خبره إذا كان مبتدئاً ، لأن دخولها فى خبره إنما هو لتشبيهه صلته بالشرط ، والأسماء الشرطية حكمها حكم الاستفهامية ، فى لزومها صدر الكلام ، فلا يعمل فيها عامل لفظى ، إلا أن يكون خافضاً .

(١) سورة النحل ٥٣ .

(٢) فى الأصل : وإذا .

(٣) إذا تضمن المبتدأ معنى الشرط جاز دخول الفاء على خبره . انظر بيان ذلك فى الكتاب ١٠٢/٣ ، والكامل ص ٨٢٢ ، والمقتضب ١٩٥/٣ ، وشرح المفصل ٩٩/١ ، والمعنى ص ١٦٥ .

(٤) سورة البقرة ٢٧٤ .

فمما دخلت الفاء في خبره مع عمل « إن » فيه ، الموصول في قوله تعالى :
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ ﴾^(١) وفي قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
 قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾^(٢) وفي قوله : ﴿ قُلْ إِنَّ
 الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾^(٣) .

والوجه الثاني في قوله : ﴿ وَمَا بَيْكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ في قول بعض
 البغداديين : أن تكون « ما » شرطية ، والفعل الذي هو الشرط مضمراً ، والتقدير :
 ما يَكُنْ بكم من نعمة فمن الله ، واستشهد بقول الشاعر :^(٤)

إِنَّ الْعَقْلَ فِي أَمْوَالِنَا لَا نَضِيقُ بِهِ ذِرَاعاً وَإِنْ صَبِراً فَنَصِيرُ لِلصَّبِيرِ

أراد : إن يكن العقل ، أى إن تكن الدية ، وقوله : « وإن صبراً » أى وإن
 نُصِيرُ صَبِراً ، بمعنى نُحْبِسُ حَبْساً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ
 يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾^(٥) ومنه قول عنتره :

(١) سورة الأحقاف ١٣ .

(٢) الآية العاشرة من سورة البروج .

(٣) الآية الثامنة من سورة الجمعة .

(٤) ذهب إلى هذا أبو زكريا الفراء الكوفي ، في معاني القرآن ١٠٤/٢ ، وهذا مما يُقَوَّى أن
 « البغداديين » هم الكوفيون . وانظر تقدمتى لكتاب الشعر ص ٥٥ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس
 . ٢١٢/٢ .

(٥) هدية بن خشرم ، من أبيات يخاطب فيها معاوية رضى الله عنه . الأغاني ٢٦٤/٢١ ، والكامل
 ص ١٤٥٣ . والبيت الشاهد في الكتاب ٢٥٩/١ ، ومعاني القرآن ١٠٥/٢ ، والجمل المنسوب للخليل
 ص ١١٢ ، والمعنى ص ٣٠٢ ، وشرح أبياته ٢٣٤/٥ ، والخزانة ٣٣٧/٩ ، استطرادا .
 والبيت أورده ابن الشجري شاهداً على إضمار فعل الشرط قبل « العقل » كما فعل الفراء من قبله ،
 وابن هشام من بعده . لكن سيبويه رواه :

فإن تك في أموالنا لا نضيقُ بها ذِرَاعاً وَإِنْ صَبِراً فَنَصِيرُ لِلصَّبِيرِ
 واستشهاده في المعز فقط ، على أنه يجوز في « صبر » الرفع والنصب ، فالرفع على تقدير « إن وقع
 صبرٌ » أو « إن كان فينا صبرٌ » والنصب على تقدير : إن كان الذى يقع ويجب صبراً .
 وذكره في (باب ما يُضمَرُ فيه الفعلُ المستعملُ إظهاره بعد حرف) .
 (٦) سورة الكهف ٢٨ .

٢/٢٣٧ / فَصَبْرْتُ عَارِفَةً لِدَلِكْ حُرَّةٌ تَرَسُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَّلَعُ^(١)

والرابع : أن تكون تعجبيةً ، نحو : ما أكرم زيداً ، وما أظرفه ، وقيل في قوله تعالى : ﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ ﴾^(٢) إنه تعجب ، والتعجب لا يكون من القديم سبحانه ، لأن التعجب إنما يكون مما ظهر حكمه وخفى سببه ، والله لا تخفى عليه خافية ، ولكنه يحمل على أنه مستحق أن يقال له : ما أكفره ، وكذلك يقال في قول من ذهب إلى أن قوله : ما أكفره ، استفهام .

وما التعجبية في تقدير : شيء ، وموضعها رفع بالابتداء ، وخبرها ما بعدها من الفعل والفاعل والمفعول ؛ لأن أفعال التعجبية فعل ماضٍ بإجماع البصريين^(٣) ، ففاعله مضمَّرٌ عائِدٌ على « ما » فالتقدير في قولك : ما أحسن أخاك ! على مذهب الخليل وسيبويه : شيءٌ أحسن أخاك .

وذهب الأخفش إلى أنها موصولة بمعنى الذى ، والجملة التى هى أفعال وفاعله ومفعوله صلتهما ، وأنها مبتدأ خبره محذوف ، فالتقدير : الذى أحسن أخاك شيء . وقول الخليل وسيبويه أصح ؛ لأن التعجب في الإبهام بمنزلة الشرط والاستفهام ، فإذا حُكِمَ بأن « ما » التعجبية موصولة ، فإن الصلة تُخرجها من الإبهام ، من حيث كانت الصلة موضحة للموصول .

ويؤيى مذهب الخليل وسيبويه أن الكلام على قولهما تامٌ غيرٌ مُفتقر إلى تقدير محذوف ، وأن هذا الخبر المقدر ، فما ذهب إليه الأخفش ، لم يظهر في شيء من كلامهم .

والخامس : أن تكون « ما » اسماً منكوراً تلزمه الصفة ، كقولك : مررت بما

(١) فرغت منه في المجلس الثاني والعشرين .

(٢) سورة عبس ١٧ .

(٣) تقدّم هذا بتوسّع في المجلس التاسع والخمسين .

(٤) راجع دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/٣ .

مُعْجِبٍ لَكَ ، وَرَأَيْتَ مَا مُعْجِباً لَكَ ، أَى شَيْئاً مُعْجِباً لَكَ ، وَكَذَلِكَ هى فِي قَوْلِكَ :
نِعْمَ مَا فَعَلْتَ ، وَبِئْسَ مَا صَنَعْتَ ، أَى نِعْمَ شَيْئاً فَعَلْتَهُ ، وَبِئْسَ شَيْئاً صَنَعْتَهُ ، وَمِنْهُ
« مَا » فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

رُبَّمَا تَكَرَّهُ النَّفْسُ مِنَ الْأَمِّ — ر لَه فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ ٢/٢٣٨

أَرَادَ : رُبَّ شَيْءٍ تَكَرَّهُهُ النَّفْسُ .

وَقَالَ سَبِيوِيَه ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ (٦) إِنْ الْمُرَادَ شَيْءٌ لَدَيَّ
عَتِيدٌ ، أَى مُعَدٌّ .

وَقِيلَ فِي « مَا » مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا
مَا بَعُوضَةً ﴾ (٧) إِنَّهَا اسْمٌ نَكْرَةٌ ، وَأَنْ ﴿ بَعُوضَةً ﴾ بَدَلٌ مِنْهُ ، أَى أَنْ يَضْرِبَ شَيْئاً بَعُوضَةً
مَثَلًا ، وَسَدُّ الْبَدَلِ مَسَدُّ الصِّفَةِ ، وَكُونَ « مَا » هَاهُنَا زَائِدَةٌ أَجُودُ .

وَقَدْ جَاءَتْ « مَا » فِي هَذَا النَّحْوِ مَجْرَدَةً مِنْ صِفَةٍ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تُبَدُّوا
الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ (٨) أَى فَنِعْمَ شَيْئاً هى .

وَالسَّادِسُ : أَنْ تَكُونَ « مَا » اسْمًا بِمَعْنَى الْحَيْنِ ، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ كَلَّمَا
خَبَتْ زِدَانَهُمْ سَعِيرًا ﴾ (٩) ﴿ كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ (١٠) كَلَّمَا

(١) أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ . دِيْوَانُهُ ص ٤٤٤ ، وَتَخْرِيجُهُ فِيهِ وَفِي كِتَابِ الشُّعْرِ ص ٢٦٣ ، ٤٠٩ ،
وَالْمَذْكُورِ وَالْمُؤْتَّ ص ٦٦١ ، وَنَسَبُهُ صَاحِبُ الْحِمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ ٤٣٤/٢ ، لَحْنِيْفُ بْنُ عُمَيْرِ الْيَشْكُرِيُّ ، قَالَ :
وَتُرْوَى لِتَهَارِ بْنِ أُخْتِ مَسِيْلِمَةَ الْكُذَّابِ .

(٢) سُورَةُ ق ٢٣ . وَانظُرِ الْكِتَابَ ١٠٦/٢ ، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ ٨٢/٣ ، وَالْبَيَانُ ٣٨٦/٢ ، وَالْبَحْرُ
١٢٦/٨ .

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٦ .

(٤) فِي د : الْوَجْهَ .

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٧١ .

(٦) رَاجِعِ دَرَاْسَاتٍ لِأَسْلُوبِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ٣٨٠/٢ .

(٧) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ ٩٧ .

(٨) سُورَةُ النِّسَاءِ ٥٦ .

أضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ﴿٢٠﴾ أَي فِي كُلِّ حِينٍ حَبِثٌ ، وَفِي كُلِّ حِينٍ نَضِجَتْ جَلُودُهُمْ ،
وَفِي كُلِّ حِينٍ أَضَاءَ لَهُمْ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

مِنَّا الَّذِي هُوَ مَا إِنْ طَرَّ شَارِبُهُ وَالْعَانِسُونَ وَمِنَّا الْمُرْدُ وَالشَّيْبُ

قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : يَرِيدُ حِينَ أَنْ طَرَّ شَارِبُهُ ، يُقَالُ : رَجُلٌ عَانِسٌ ، وَهُوَ
الَّذِي أَخَّرَ التَّرْوِيجَ بَعْدَ مَا أُدْرِكَ .

فَهَذِهِ وَجْهُ « مَا » الَّتِي اسْتَعْمَلَتْهَا الْعَرَبُ اسْمًا .

وَالضَّرْبُ السَّابِعُ : أَنْ يَكُونَ حَرْفًا نَافِيًا ، يَرْفَعُ الْاسْمَ وَيَنْصِبُ الْخَبَرَ ، فِي اللُّغَةِ
الْحِجَازِيَّةِ ، تَشْبِيهًا لَهَا بِلَيْسَ ؛ وَذَلِكَ لِدُخُولِهَا عَلَى جُمْلَةِ الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ ، كَدُخُولِ
« لَيْسَ » عَلَيْهَا ؛ وَلِأَنَّهَا تَنْفِي مَا فِي الْحَالِ كَمَا تَنْفِيهِ « لَيْسَ » وَيُدْخِلُونَ عَلَى خَبَرِهَا
الْبَاءَ ، كَمَا يُدْخِلُونَ عَلَى خَبَرِ « لَيْسَ » كَقَوْلِكَ : مَا زَيْدٌ بِقَائِمٍ ﴿٢١﴾ وَمَا رَبُّكَ بِعَاقِلٍ ﴿٢٢﴾ .

(١) سورة البقرة ٢٠ .

(٢) أَبُو قَيْسِ بْنِ رِفَاعَةَ الْوَاقِظِيُّ ، وَاسْمُهُ ذِئَابٌ . وَقِيلَ : قَيْسُ بْنُ رِفَاعَةَ . جَاهِلِيٌُّّ مِنْ شُعْرَاءِ يَهُودِ
الْمَدِينَةِ . قِيلَ : أُدْرِكَ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ . طَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ص ٢٨٨ ، وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ لِلْمُرْزُبَانِيِّ
ص ١٩٧ ، وَعَنْهُ الْإِصَابَةُ ٤٦٨/٥ .

وَالْبَيْتُ الشَّاهِدُ فِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ ص ٣٤١ ، وَتَهْذِيبِهِ ص ٧١٣ - وَانظُرْ تَفْسِيرَهُ وَإِعْرَابَهُ - وَخَلَقَ
الْإِنْسَانَ لِلْأَصْمَعِيِّ ص ١٦١ ، وَلِثَابِتِ ص ١٩ ، وَالسَّمْطِ ص ٥٦ ، ٧٠٢ ، وَالْمَخْصَصِ ٣٦/١ ،
١٢٣/١٦ ، وَالْمَقَالِيسِ ٤٠٩/٣ ، ١٥٦/٤ ، وَالْمَغْنَى ص ٣٠٤ ، وَشَرَحَ آيَاتِهِ ٢٤٢/٥ . وَ « إِنْ » فِي الْبَيْتِ
تُرْوَى بِفَتْحِ الْمُهْرَةِ وَكسرها ، كَمَا فِي تَهْذِيبِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ .

(٣) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْكَلَامَ فِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ ، وَالبَيْتُ ذَكَرَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي مَعْرِضِ شَرْحِ « الْعَانِسِ » .
وَقَالَ الْعَلَامَةُ الْبَغْدَادِيُّ ، فِي شَرْحِ آيَاتِ الْمَغْنَى : « وَقَدْ فَتَشَتْ تَصَانِيفُ ابْنِ السَّكَيْتِ لِأَقْفٍ عَلَى كَلَامِهِ هَذَا
فَلَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ رَاجَعْتُ كِتَابَ آيَاتِ الْمَغْنَى ، وَكِتَابَ الْأَلْفَاظِ ، وَكِتَابَ الْمَذْكَرِ وَالْمَوْثُ ، فَلَمْ أَجِدْ هَذَا
الْبَيْتَ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا ، وَإِنَّمَا رَأَيْتُهُ فِي كِتَابِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ » .

قُلْتُ : تَعَقَّبَ ابْنُ هِشَامِ ابْنَ الشَّجَرِيِّ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ اعْتِبَارِ « مَا » اسْمِيَّةً بِمَعْنَى « الْحِينِ » . وَقَدْ
ظَهَرَ لِي أَنَّ هَذَا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الشَّجَرِيِّ وَالشُّوَاهِدُ الَّتِي سَاقَهَا ، وَالْحِكَايَةُ عَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ إِنَّمَا سَلَخَهُ كُلَّهُ
مِنْ كَلَامِ الْهَرَوِيِّ فِي الْأَزْهَمِيَّةِ - الْمَوْضِعِ الْمَذْكَورِ مِنْ قَبْلِ - وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ فِي قِسْمِ الدِّرَاسَةِ . الْفَقْرَةَ (٥٧)
مِنْ آرَاءِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ النَّحْوِيَّةِ .

(٤) سُورَةُ الْأَنْعَامِ ١٣٢ ، وَهُوَ ١٢٣ .

وينو تميم لزموا فيها القياس ؛ لأنها من الحروف الداخلة على الجملتين الاسمية والفعلية ، كهَلْ ، وَحَقُّ مايدخل على الجملتين أن لا يعمل ؛ لأن العامل يجب أن يكون مختصاً بما يعمل فيه من اسم أو فعل .^(١)

٢/٢٣٩ تقول في لغة أهل الحجاز : / مازيّد قائماً ، كما جاء في التنزيل : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾^(٢) و ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾^(٣) أجمع القراء والعرب على قراءتهم ﴿ بَشَرًا ﴾ موافقةً لخطّ المصحف ، واختلفوا في نصب ﴿ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ ورفعها ، فروى المفضل عن عاصم رفعها ،^(٤) وأجمعت العرب على ترك إعمالها إذا قدّموا الخبر على الخبر عنه ، أو نقضوا التفي بيلاً ، فقالوا : ماقائمٌ زيّد ، ومازيّدٌ إلّا قائم .

وإنما منعوها العمل في هاتين الحالتين ؛ لأنها عملت بحكم الشبه ، لا بحكم الأصل في العمل .

وحُكِمَ « ما » في نفي « يَفْعَلُ » ، حُكِمَ « ليس » في نفيها للحال دون المستقبل ، فإذا قيل : زيّدٌ يُصَلِّي الآن أو الساعة ، قيل : ما يُصَلِّي ، كما يقال : ليس يُصَلِّي ، وكذلك إذا قيل : مازيّدٌ مصلياً ، وليس زيّدٌ مصلياً ، لم يُذَهَبْ باسم الفاعل إلّا مذهب الحال .

والضرب الثامن : كونها مع الفعل بتأويل مصدره ، كقولك : أعجبنى ماضِحِكْتِ ! أي ضِحِكُكَ ، وسرّني مارِجَعْتِ ، أي رجوعك ، وفي التنزيل : ﴿ وَصَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾^(١) أي برُحْبِهَا ، وفيه : ﴿ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ

(١) راجع المقتضب ١٨٨/٤ ، وحواشيه .

(٢) سورة يوسف ٣١ .

(٣) سورة المجادلة ٢ .

(٤) السبعة ص ٦٢٨ .

(٥) راجع دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١٢٦/٣ .

(٦) سورة التوبة ٢٥ ، وجاء في الأصل ﴿ وَصَاقَتْ عَلَيْهِمُ ﴾ وجاء صواب التلاوة في د . وقد جاءت

﴿ عليهم ﴾ في سياق الآية ١١٨ .

يَوْمِكُمْ هَذَا ﴿١﴾ أَي بِنِسْيَانِكُمْ . وَقَالَ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ :

أَلِكْنِي إِلَيْهَا عَمْرُكَ اللَّهُ يَأْتِي بَأْيَةَ مَاجَاءَتْ إِلَيْنَا تَهَادِيَا

أَي بَأْيَةَ مَجِيئِهَا ، فَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ فَقَالَ الْكَسَائِيُّ : مَعْنَاهُ بِمَغْفَرَةِ رَبِّي ، وَذَهَبَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى : بِأَيِّ شَيْءٍ غَفَرَ لِي رَبِّي ؟ جَعَلُوا « مَا » اسْتِفْهَامًا ، وَاحْتِجَّ الْكَسَائِيُّ بِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ اسْتِفْهَامًا لَحُذِفَتْ أَلْفُهَا لِاتِّصَالِهَا بِحَرْفِ الْخَفْضِ .

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ فِيهِ قَوْلَانِ ، أَحَدُهُمَا : أَنَّ « مَا » مُصَدَّرَةٌ ، فَالْكَلَامُ فِي هَذَا الْقَوْلِ عَلَى وَجْهِهِ ، وَالتَّقْدِيرُ : فَاصْدَعْ بِالْأَمْرِ .

وَالْقَوْلُ الْآخَرُ : أَنَّهَا خَبَرِيَّةٌ ، بِمَعْنَى الَّذِي ، فَفِي الْكَلَامِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ خَمْسَةٌ

/ حَذُوفٌ ، لِأَنَّ أَصْلَهُ : فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ بِالصَّدْعِ بِهِ ، فَحُذِفَتِ الْبَاءُ مِنْ « بِهِ » ٢/٢٤٠ فَصَارَ فِي التَّقْدِيرِ : بِالصَّدْعِ ، فَحُذِفَ الْأَلْفُ وَاللَّامُ ، لِامْتِنَاعِ الْجُمُعِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْإِضَافَةِ ، فَصَارَ : بِصَّدْعِهِ ، ثُمَّ حُذِفَ الْمُضَافُ وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مُقَامَهُ ، كَمَا

(١) سورة السجدة ١٤

(٢) ديوانه ص ١٩ ، والأزهية ص ٨٣ .

(٣) سورة يس ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) في الأصل : جعل . وأثبت ما في د . والذي في الأزهية - وأرجح أن المصنف ينقل عنه :

يجعلون .

(٥) راجع معاني القرآن للفراء ٢/٣٧٤ ، وللزجاج ٤/٢٨٣ . والاستفهام هنا معناه التعجب من

مغفرة الله تعالى له ، تقليلاً لعمله ، وتَعْظِيماً لمغفرة الله تعالى له .

مشكل إعراب القرآن ٢/٢٢٤ . وقد تحدث ابن الشجري في أول المجلس عن حذف ألت « ما » إذا

اتصل بها حرف الجر .

(٦) سورة الحجر ٩٤ .

(٧) أي موصولة .

(٨) في د : « بينهما » وما في الأصل صحيح ، على اعتبار « الألف واللام » بمجموعهما « أل » ،

وكذلك جاء في المعنى ص ٣١٥ ، وحكاها عن ابن الشجري .

حُذِفَ فِي نَحْوِ : ﴿ وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ (١) وَنَحْوِ ﴿ وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ (٢) وَالْمُرَادُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ ، وَحُبُّ الْعِجْلِ ، فَصَارَ : بِمَا تُؤْمَرُ بِهِ ، فَحُذِفَتِ الْبَاءُ ، كَحُذْفِهَا فِي قَوْلِ عَمْرُو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ :

أَمْرُتْكَ الْحَيْرَ فَاصْنَعِ مَا أَمْرَتْ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ (٣)

فَصَارَ : بِمَا تُؤْمَرُ ، فَحُذِفَتِ الْهَاءُ مِنَ الصَّلَةِ ، كَمَا حُذِفَتْ فِي ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ ﴾ (٤) وَفِي ﴿ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ ﴾ (٥) وَهَذَا تَقْرِيرُ أَبِي الْفَتْحِ عَثْمَانَ .

قِيلَ فِي مَعْنَى ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ أَجْهَرُ بِالْقُرْآنِ ، يُقَالُ : صَدَعَ بِالشَّيْءِ ، إِذَا أَظْهَرَهُ ، أُخِذَ ذَلِكَ مِنَ الصَّدِيعِ ، وَهُوَ الصُّبْحُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

كَأَنَّ بِيَاضَ غُرَّتِهِ صَدِيعُ

مَذْهَبُ سِيَبَوِيهِ أَنَّ « مَا » الْمَصْدَرِيَّةُ لِاتِّحْتَاجِ إِلَى عَائِدٍ ، وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ يَخَالِفُهُ فِي ذَلِكَ ، وَيُضْمَرُ لَهَا عَائِدًا ، فَهِيَ عَلَى قَوْلِهِ اسْمٌ ، وَعَلَى قَوْلِ سِيَبَوِيهِ حَرْفٌ (٦) .

وَمِمَّا يُبْطِلُ قَوْلَ الْأَخْفَشِ أَنَا نَقُولُ : عَجِبْتُ مِمَّا ضَحِكْتُ ، وَمِمَّا نَامَ زَيْدٌ ، فَنَجِدُ ضَحِكَ وَنَامَ ، خَالِيَيْنِ مِنْ ضَمِيرِ عَائِدٍ عَلَى « مَا » ظَاهِرٍ وَمَقْدَرٍ ، وَنَجِدُ أَبْدَأَ

(١) سورة يوسف ٨٢ .

(٢) سورة البقرة ٩٣ .

(٣) فرغت منه في المجلس الثالث والأربعين .

(٤) سورة الفرقان ٤١ .

(٥) سورة الأعراف ١٤٤ .

(٦) عمرو بن معد يكرب . والبيت في ديوانه ص ١٣٣ :

بِهِ السُّرْحَانُ مَفْتَرِشًا يَدِيهِ كَأَنَّ بِيَاضَ لُبَّتِهِ الصَّدِيعُ

وَالسُّرْحَانُ ، بِكسْرِ السِّينِ : الذُّبُّ . وَافْتَرَشَ الْأَسَدُ وَالذُّبُّ ذِرَاعِيهِ : رَبَضَ عَلَيْهِمَا وَمَدَّهَا . وَاللَّبَّةُ ،

بِفَتْحِ اللَّامِ : مَوْضِعُ الْفَلَادَةِ مِنَ الصُّدْرِ . وَانظُرْ حَوَاشِي صَفْحَةِ ١٣٥ مِنَ الدِّيَوَانِ .

(٧) راجع الكتاب ١١/٣ ، ١٥٦ ، والمعنى ص ٣٠٥ ، ودراسات لأسلوب القرآن ٢٢/٣ .

عائداً إلى « ما » الخبرية ، ظاهراً في نحو : عجبنا مما أخذته ، ومما جلبه زيد ، ومقدراً ، في نحو ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾^(١) .

فإن احتجج للأخفش بأن الفعل الذي لا يتعدى إلى مفعول به يتعدى إلى مصدره ، كما يتعدى الفعل المتعدى إلى المفعول به إلى مصدره ، والفعل إذا ذكر دل بلفظه على مصدره ، فنقدّر إذن ضميراً يعود على الضحك في قولنا : عجبنا مما ضحكنا ، وضميراً يعود على النوم ، في قولنا : عجبنا مما نام زيد ، ويجوز أن تبرز هذا الضمير ، فنقول : عجبنا مما ضحكنا ، ومما نام زيد .

فهذا قد أفسده التحويين بقول الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُمَّ عَذَابَ أَلِيمٍ بِمَا كَانُوا يُكْذِبُونَ ﴾^(٢) / في قراءة من ضمَّ ياءه وشدّد ذالّه ، وقالوا : لا يخلو الضمير المحذوف ٢/٢٤١ من قوله ﴿ يُكْذِبُونَ ﴾ أن يعود على القرآن ، أو على النبي ، أو على المصدر ، الذي هو التكذيب ، فإن أعذناه إلى القرآن أو النبي ، فقد استحقوا بذلك العذاب ، وإن أعذناه إلى التكذيب ، لم يستحقوا العذاب ؛ لأنهم إذا كذبوا التكذيب بالقرآن وبالنبي كانوا بذلك مؤمنين ، فكيف يكون لهم عذاب أليم بتكذيب التكذيب ؟

والضرب التاسع : أن تكون كافة للعامل عن عمله ، فمن ذلك كفها الأحرف الستة ، إن وأخواتها عن عملهن ، فإما أن يرتفع الاسم بعدهن بالابتداء ، أو تقع بعدهن الجملة الفعلية ، فمثال الأول في التنزيل : ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ ﴾^(٣) و ﴿ إِنَّمَا

(١) سورة النحل ١١٤ .

(٢) سورة البقرة ١٠ ، وقراءة ضمَّ الباء وتشديد الذال لنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿ يُكْذِبُونَ ﴾ بفتح الياء وتخفيف الذال . السبعة ص ١٤٣ ، والكشف ١/٢٢٧ - ٢٢٩ ، وانظر أيضا ص ٤٣٠ ، في سياق الآية (٣٣) من سورة الأنعام .

(٣) حكى هذا عن ابن الشجري ، ابن هشام ، ثم تعقبه بقوله : وهذا سهو منه ومنهم ؛ لأن كذبوا ليس واقعاً على التكذيب ، بل مؤكّد به ؛ لأنه مفعول مطلق ، لا مفعول به ، والمفعول به محذوف أيضا ، أى بما يكذبون النبي أو القرآن تكذيباً ، ونظيره : ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴾ . المعنى ص ٣٠٦ .

(٤) سورة طه ٩٨ .

أَنْتَ مُنْذِرٌ ﴿١﴾ وَفِي قَوْلِ ابْنِ كُرَاعِ الْعُكْلِيِّ :

تَحَلَّلْ وَعَالِجْ ذَاتَ نَفْسِكَ وَانظُرْ أَبَا جُعَيْلٍ لَعَلَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ

وَوَقُوعُ الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :^(٢)

(١) تقدّمت هذه الآية الكريمة ، في أوائل المجلس ، وعَلَّقْتُ هناك على ضبط ﴿ منذر ﴾ .
 (٢) سُوَيْدُ بْنُ كُرَاعِ الْعُكْلِيُّ . وقد نُسِبَ الْبَيْتُ إِلَيْهِ فِي الْكِتَابِ ١٣٨/٢ ، وَالْأَصُولُ ٢٣٣/١ ، وَالتَّبَصُّرَةُ ص ٢١٥ ، وَإِبْطَاحُ شَوَاهِدِ الْإِبْطَاحِ ص ١٤٦ ، وَالْأَزْهِيَّةُ ص ٨٧ ، وَشَرْحُ الْمَفْصَلِ ٥٤/٨ ، ٥٨ ، ١٣١ ، وَنُسِبَ فِي شُرُوحِ سَقَطِ الزُّنْدِ ص ١٦٩١ لِكُرَاعِ ، تَحْرِيفٌ وَنَقْصٌ . وَأَنْشَدَ مِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ فِي الصَّاهِلِ وَالشَّاحِجِ ص ٤٢٠ ، وَالخَزَانَةُ ٢٥١/١٠ ، اسْتَطْرَادًا . وَأَنْشَدَ مَوْضِعَ الشَّاهِدِ فَقَطْ « لَعَلَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ » ابْنُ دُرَيْسٍ فِي كِتَابِ الْكُتُبِ ص ٥١ ، وَأَبُو عَلِيٍّ فِي الْبَغْدَادِيَّاتِ ص ٢٨٧ ، ٣٨٩ .
 وَقَدْ جَاءَ الْبَيْتُ مَفْرَدًا فِي شِعْرِ سُوَيْدٍ ، الَّذِي جَمَعَهُ صَدِيقُنَا الدُّكْتُورُ حَاتِمُ صَالِحِ الضَّامِنِ .

(شعراء مقلون) ص ٧١ ، عَنْ سَيَّبِيهِ وَابْنِ الشَّجَرِيِّ وَابْنِ يَعْشَرَ .

وَنَسَبَهُ ابْنُ السَّرِيفِيِّ فِي شَرْحِ آيَاتِ الْكِتَابِ ٥٧٠/١ ، لِجِدْجَاةِ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَأَنْشَدَ قَبْلَهُ :

أَتَيْتَنِي بِمَيْمَنٍ مِنْ أَنْاسِ لَيْرِكَيْنِ عَلَيَّ وَدُونِي هَضْبُ غَوْلٍ مَقَادِمِ

[وَصَحَّحَهُ الْغَنْدِجَانِيُّ : فَقَادِمٌ] . فَرَحَةُ الْأَدِيبِ ص ١٢٤ .

وَالْبَيْتَانِ أوردهما ياقوت في معجمه ٩٧٦/٤ (هَضْبُ غَوْلٍ) وَنَسَبَهُمَا لِجِدْجَاةِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ ، تَحْرِيفٌ .
 وَفِي الْبَيْتِ الشَّاهِدِ تَحْرِيفٌ آخَرَ .

وَجِدْجَاةُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ التَّمِيمِيِّ ، تَمِيمٌ عَبْدُ مَنَاةَ بْنِ أَدِّ بْنِ طَابِخَةَ . شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ . تَرَجَمَهُ الْأَمْدِيُّ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ ص ١٦٥ ، وَالْوَزِيرُ الْمَغْرِبِيُّ فِي الْإِبْنَانِ ص ١٤٥ ، وَنَصَّ عَلَى أَنَّ « جِدْجَاةَ » فِي الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا بِكسر الدال . وَمِنْ قَبْلِهِ نَصَّ عَلَى هَذَا الضَّبْطِ ابْنُ حَبِيبٍ فِي مُخْتَلَفِ الْقِبَالِ ص ٢٩٥ .

وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَنَّ الشَّاعِرَ يَهْرَأُ بِهَذَا الَّذِي تَوَعَّدَهُ ، فَيَقُولُ لَهُ : تَحَلَّلْ مِنْ مَيْمَنِكَ الَّتِي حَلَفْتَ لِتَغْرُؤَنَّا ، وَعَالِجْ ذَاتَ نَفْسِكَ ، أَيِ عَالِجِ نَفْسِكَ ، حَيْثُ تَعَاطَيْتَ مَالِيْسَ فِي وَسْئِكَ ، فَإِنَّكَ كَالْحَالِمِ فِي وَعِيدِكَ إِثْبَاتِي .

وَلِجِدْجَاةِ هَذَا شِعْرٌ فِي الْإِخْتِيَارِينَ ص ٦٨٤ - ٦٩٢ .

(٣) دِيوَانُهُ ص ٢١٣ ، وَالنَّقَائِضُ ص ٤٩١ ، وَالْإِبْطَاحُ ص ١٢٧ ، وَشَرْحُهُ : الْمُقْتَصِدُ ٤٦٨/١ ، وَشَرْحُ شَوَاهِدِهِ : إِبْطَاحُ شَوَاهِدِ الْإِبْطَاحِ ص ١٤٦ ، وَالصَّاهِلُ وَالشَّاحِجُ ص ٤٢١ ، وَشَرْحُ الْمَفْصَلِ ٥٤/٨ ، ٥٧ ، وَشَرْحُ الْجَمَلِ ٤٣٥/١ ، وَالْمَغْنَى ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، وَشَرْحُ آيَاتِهِ ١٦٩/٥ ، ١٨٠ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا تَرَاهُ فِي حَوَاشِي الْمُحَقِّقِينَ .

وَالرَّوَايَةُ فِي الدِّيَوَانِ وَالنَّقَائِضِ : « فُرْبَمَا » وَلَا شَاهِدَ فِيهَا . وَرَوَايَةٌ ثَالِثَةٌ جَاءَتْ عِنْدَ ابْنِ سَلَامٍ :

« فَايَمَا » . طَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ص ٣٩٩ .

أَعْدُ نَظْرًا يَاعْبِدَ قَيْسَ لَعْلَمًا أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْجِمَارَ الْمُقَيَّدَا
ومثله في التنزيل : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ﴾^(١) و ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ
عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

وسيويوه وغيره من النحويين يَرُونَ إلغَاءَ « ما » في « ليتما » حسنًا ، فِيرْجَحُونَ
النَّصَبَ في قولهم : ليتما زيداً منطلقً ، وَيُجَوِّزُونَ أن تكون كَافَّةً ، قال سيويوه : « وقد
كان رُؤْيَةُ بن العَجَّاج يُنشد هذا البيتَ رفَعاً ، وهو بيتُ النابغة :

قالت أَلَا لَيْتَمَا هذا الحَمَامُ لَنَا إلى حَمَامَتِنَا ونِصْفَه فَقَدِ

ورُفِعَه على وجهين : على أن يكونَ بمنزلة قول مَنْ قال : ﴿ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ ﴾
أو يكونَ بمنزلة قولك إِنَّمَا زَيْدٌ منطلقً « أراد أن أحدَ وجهي الرفع أن تجعلَ « ما »
بمنزلة « الذي » وتضمَرُ مبتدئاً ، كأنه قال : أَلَا ليت الذي هو هذا الحمامُ لَنَا ، كما
أن التقديرَ في الآية : مَثَلًا الذي هو بَعُوضَةٌ .

والوجهُ الآخرُ : أن تُجعلَ « ما » كَافَّةً للعامل ، مثل / إِنَّمَا زَيْدٌ منطلقً . ٢/٢٤٢

قال سيويوه : « قال الخليل : « إِنَّمَا » لا تعملُ فيما بعدها ، كما أن « أَرَى »
إذا كانت لَعْوًا لم تعملُ « وأقول : إنَّ تشبيهه لها بأرَى يدلُّ على أنها رَمًا أُعْمِلت ،
لأنَّ « أَرَى » ليست تُلغى على كَلِّ حال ، ثم قال بعد هذا : ونظيرُ « إِنَّمَا » قولُ
المَرَارِ الفَقْعَسِيِّ :

أَعْلَاقَةٌ أُمُّ الوُلَيْدِ بَعْدَمَا أَفْنَانُ رَأْسِيكَ كَالثَّغَامِ المُحْلِسِ^(٢)

(١) سورة البقرة ١٧٣ ، والنحل ١١٥ .

(٢) سورة فاطر ٢٨ .

(٣) فرغت منه في المجلس التاسع والخمسين .

(٤) الكتاب ١٣٧/٢ ، وتقدم في هذا المجلس تخریج قراءة الرفع في الآية الكريمة .

(٥) الكتاب ١٣٨/٢ ، ١٣٩ ، وإصلاح المنطق ص ٤٥ ، والكامل ص ٤٤٢ ، والمقتضب =

قال : جعل « بعدَ » مع « ما » بمنزلة حرف واحد ، وابتدأ ما بعده فتشبيهُه « إتما » بقول الشاعر « بعدَ ما » مانع من إعمال « إتما » ، كما أن قوله « بعدما » لا يصحُّ إعماله .

العلاقة : الحُبّ .

والأفنان : الأغصان ، الواحدُ منها : فَنٌّ ، استعارها للشَّعر .

والثَّغام : جمعُ ثَغامة ، وهى شجرةٌ بيضاءُ الزَّهرِ .

والمُخْلِسُ مِنَ النبات : الذى خالطتُ حُضْرتهُ بياضُ زهره ، يقال : أَخْلَسَ رأسه ، إذا خالطَ سوادَ شعره البياضُ .

ولعلَّما بمنزلة كأتما ، يغلب عليهما أن تكون « ما » فيهما كافَّةً ، وإتما ولكنَّما فى هذا نظيرتان ، ليس فيهما فى الأغلب الأكثرُ إلا الكُفُّ ، فهما فى إلغاء « ما » دون لعلَّما وكأتما .

= ٥٤/٢ ، والنبات لأبى حنيفة الدينورى ص ١٧٨ ، والأصول ٢٣٤/١ ، ٢٥٨/٢ ، والبغداديات ص ٢٩٢ ، والحلييات ص ٢٠٢ ، والأزهية ص ٨٨ ، وشرح المفصل ١٣١/٨ ، ١٣٤ ، والمقرب ١٢٩/١ ، وشرح الجمل ١٨١/١ ، ٢٤/٢ ، ٢٨٧ ، والمعنى ص ٣١١ ، وشرح أبياته ٢٦٩/٥ ، والخزناة ٢٣٠/١ ، ٢٥١ ، ٢٣٢/١١ ، واللسان (علق - ثغم - فن) .
وهنا تشبهان :

أولهما : لا يخفى أن البيت من البحر الكامل ، وتما وزنه يقتضى أن يكون « الوليد » بصيغة التصغير ، وهكذا جاء فى الكتب ، لكنَّ العلامة البغدادي رحمه الله ، حكى عن السيرافى تصحيح التكبير ، قال فى الخزناة وشرح الأبيات : « وقال السيرافى : الرواية الصحيحة « أم الوليد » بالتكبير ، ويكون مُزاحفاً بالوقص ، وهو إسقاط الحرف الثانى من متفاعلين بعد إسكانه . قال : وإنما جعلت الرواية بالتصغير ؛ لأنه أحسنُ فى الوزن . والوليد : الصبي » .

الثانى : قوله : « رأسك » ضُبط فى بعض الكتب « بكسر الكاف » وهو خطأ محض . فإن الشاعر يخاطب نفسه موبخاً : أتعلَّقُ أمَّ الوليد وثُجْبها وقد كَبُرَتْ وشيئٌ ؟ .

(١) فتكون « ما » قد كُفَّت « بعد » عن الإضافة إلى المفرد ، وهياتُها للإضافة إلى الجملة . وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢٥/٣ .
(٢) قيَّده ابنُ هشام بكسر اللام .

وإِذَا غَلَبَ عَلَى « لَيْتَا » الْعَمَلُ لِقُوَّةِ شِبْهِ « لَيْت » بِالْفِعْلِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ وَدِدْتُ بِمَعْنَى تَمَنَيْتُ ، وَلَيْتَ : هِيَ عَلَمُ التَّمَنَّى ، فَلِذَلِكَ حَسَنَ نَصْبِ الْجَوَابِ فِي قَوْلِكَ : وَدِدْتُ أَنَّهُ زَارَنِي فَأَكْرَمَهُ ، وَكَذَلِكَ « لَوْ » مَخْتَصَّةٌ بِالْفِعْلِ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلُوهَا لِلتَّمَنَّى كَقَوْلِهِ : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(١) وَيَدُلُّكَ عَلَى تَقَارُبِ إِتْمَا وَلَكِنَّمَا أَنَّهُ يَجُوزُ الرَّفْعُ بِالْعَطْفِ عَلَى مَوْضِعِ « لَكِنَّ » كَمَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي « إِنَّ » لِأَنَّ مَوْضِعَيْهِمَا رَفَعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ ، تَقُولُ : إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ وَعَمْرُو ، لَكِنَّ بَشْرًا جَالِسٌ وَبَكْرٌ . وَيَدُلُّكَ أَيْضًا عَلَى تَقَارُبِهِمَا أَنَّ « لَكِنَّ » إِذَا خُفِّفَتْ بَطَلَتْ عَمَلُهَا ، وَصَارَتْ مِنْ حُرُوفِ الْعَطْفِ ، فَارْتَفَعَ الْأِسْمُ بَعْدَهَا بِالْإِبْتِدَاءِ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾^(٢) ، وَلاَصَقَّهَا الْفِعْلُ فِي نَحْوِ : مَاخَرَجَ زَيْدٌ لَكِنَّ خَرَجَ بَكْرٌ .

/ وَكَذَلِكَ « إِنَّ » إِذَا خُفِّفَتْ غَلَبَ عَلَيْهَا الْإِلْغَاءُ ، فِي نَحْوِ : إِنَّ زَيْدًا لَمَنْطَلِقٌ ، ٧/٢٤٣
 كَمَا قَالَ : ﴿ وَإِنَّ كُلَّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾^(٣) وَ ﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾^(٤) فِي قِرَاءَةٍ مِنْ قَرَأَ ﴿ لَمَّا ﴾ خَفِيفَةَ الْمِيمِ ، فَأَمَّا مَنْ شَدَّدَ الْمِيمَ ، فَإِنَّ نَافِيَةَ ، وَلَمَّا بِمَعْنَى إِلَّا .

وَإِعْمَالُ « إِنَّ » مَخْفَفَةً قَلِيلٌ ، قَالَ سَيَبَوِيه^(٥) : حَدَّثَنَا مَنْ يَثِقُ بِهِ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : إِنَّ عَمْرًا لَمَنْطَلِقٌ ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقْرَؤُونَ : ﴿ وَإِنَّ كَلًّا لَمَّا كَيُوقِنُهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ يُخَفِّفُونَ وَيَنْصِبُونَ ، كَمَا قَالَ :

(١) سورة الزمر ٥٨ .

(٢) سورة النساء ١٦٦ .

(٣) سورة يس ٣٢ .

(٤) سورة الطارق ٤ ، وَرَاجِعِ الْمَجْلِسَ السَّادِسَ وَالْأَرْبَعِينَ ، وَقَدْ قَرَأَ بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ . وَبِالنَّشِيدِ قَرَأَ عَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ . السَّبْعَةُ ص ٦٧٨ ، وَالْكَشْفُ ١/٥٣٦ (هُودُ ١١١) ، ٢/٢١٥ (يس ٣٢) ، ٣٦٩ (الطَّارِقُ) . وَانظُرْ مَشْكَلَ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢/٤٦٩ ، وَإِحَالَاتِ الْمُحَقِّقِ . وَانظُرْ مَا يَأْتِي فِي الْمَجْلِسِ التَّاسِعِ وَالسَّبْعِينَ .

(٥) الكتاب ١٤٠/٢

(٦) سورة هود ١١١ . وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ بِتَخْفِيفِ نُونِ « إِنَّ » وَمِمْ « لَمَّا » ، وَقَرَأَ =

كَأَنَّ تَذْيِيهَ حُقَانٍ^(١)

ولَمَّا خَفَّفُوهَا أَوْلَوْهَا الْفِعْلَ ، فِي نَحْوِ : ﴿ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ^(٢) ﴾
 ﴿ وَإِنْ تَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ^(٣) ﴾ وَأَلْزَمُوهَا اللَّامَ إِذَا وَقَعَ بَعْدَهَا الْفِعْلُ ، كَمَا يُلْزِمُونَهَا
 إِيَّاهَا إِذَا وَقَعَ بَعْدَهَا الْمَبْتُدَأُ ، لِتَدُلَّ اللَّامُ عَلَى أَنَّهَا الْخَفْفَةُ ، وَالْكَوْفِيُّونَ يَجْعَلُونَهَا النَّافِيَةَ ،
 وَيَجْعَلُونَ اللَّامَ بِمَعْنَى « إِلَّا » فَيَقُولُونَ : الْمَعْنَى : وَمَا كُلُّ إِلَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحَضَّرُونَ ،
 وَمَا نَظَنُّكَ إِلَّا مِنَ الْكَاذِبِينَ ، وَهُوَ مِنْ أَقْوَاهِمُ الْمُسْتَبَعْدَةُ .

وَاعْلَمَنَّ أَنَّ « إِنَّمَا » لَهَا مَعْنَى تَنْفَرْدٌ بِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَفِيدُ مَعْنَى الْإِيجَابِ بَعْدَ
 النَّفْيِ^(٤) ، كَقَوْلِكَ : إِنَّمَا خَرَجَ أَخُوكَ ؛ تَرِيدُ : مَا خَرَجَ إِلَّا أَخُوكَ ، فَلِذَلِكَ جَازَ أَنْ
 تَقُولَ : إِنَّمَا خَاصِمَ الْقَوْمِ أَنَا ، وَإِنَّمَا أَكْرَمَ زَيْدًا أَنْتَ ، تَرِيدُ : مَا خَاصِمَ الْقَوْمِ إِلَّا أَنَا ،
 وَمَا أَكْرَمَ زَيْدًا إِلَّا أَنْتَ ، وَلَوْ أَنَّكَ قُلْتَ : خَاصِمَ الْقَوْمِ أَنَا ، وَأَكْرَمَ زَيْدًا أَنْتَ ، لَمْ يَجُزْ
 إِلَّا اسْتِعْمَالُ الضَّمِيرِ الْمَتَّصِلِ .

وَمِنَ الْحُرُوفِ الْمَكْفُوفَةِ بِمَا كَافَ التَّشْبِيهِ ، فِي قَوْلِهِمْ : كُنْ كَمَا أَنْتَ .

وَمِنْهَا رَبٌّ ، فَإِذَا كَفَّتْ وَقَعَ بَعْدَهَا الْفِعْلُ وَالْمَعْرِفَةُ ، فَالْفِعْلُ كَقَوْلِهِ^(٥) :

= أَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ بِتَشْدِيدِ « إِنَّ » وَتَخْفِيفِ « لَمَّا » وَابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ ، وَحِمْزَةٌ بِتَشْدِيدِهَا .
 انظُرْ مَعَ الْمَرَاجِعِ السَّابِقَةِ إِتْحَافَ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ ١٣٦/٢ ، وَرَاجِعِ الْمَجْلِسِ السَّادِسَ وَالْأَرْبَعِينَ .

(١) فَرَعَتْ مِنْهُ فِي الْمَجْلِسِ الْحَادِي وَالثَّلَاثِينَ .

(٢) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ١٠٢ .

(٣) سُورَةُ الشُّعْرَاءِ ١٨٦ .

(٤) وَهِيَ اللَّامُ الْفَارِقَةُ ، أَى الَّتِي تَفَرِّقُ بَيْنَ « إِنَّ » النَّافِيَةِ ، وَ « إِذْ » الْخَفْفَةِ مِنَ الثَّقِيلَةِ . اللَّامَاتُ

لِلرَّجَاجِيِّ ص ١١٨ ، وَرَاجِعِ كِتَابِ الشُّعْرِ ص ٧٩ ، وَحَوَاشِيهِ .

(٥) فِي د : إِنَّ الْمَعْنَى .

(٦) وَهُوَ مَعْنَى « الْقَصْرُ أَوْ الْحَصْرُ » عِنْدَ الْبَلَاغِيِّينَ . رَاجِعِ كِتَابِ الشُّعْرِ ص ١٩٩ ، وَحَوَاشِيهِ .

(٧) هُوَ جَذِيْمَةُ الْأَبْرَشِ . وَهَذَا الْبَيْتُ مِمَّا اسْتَفَاضَتْ بِهِ كَتَبُ الْعَرَبِيَّةِ ، وَتَخْرِيجِهِ فِي كِتَابِ الشُّعْرِ

ص ٣٩٢ ، وَانظُرْ أَيْضًا ضَرُورَةَ الشُّعْرِ ص ٧٥ .

وَأَوْفِيْتُ : أَشْرَفْتُ . وَالْعَلَمُ : الْجَبَلُ الْمُرْتَفِعُ ، وَالشَّمَالَاتُ : جَمْعُ شَمَالٍ ، وَهِيَ رِيْحٌ بَارِدَةٌ =

رُبَّمَا أُوفِيَتْ فِي عِلْمٍ تَرْفَعُنْ ثَوْبِي شِمَالَاتٍ
والمعرفة كقول أبي دُوَادٍ الإِيَادِيَّ :^(١)

رُبَّمَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِينَا وَعَنَاجِيحُ بَيْنَهُنَّ الْمِهَارُ
الجامِلُ : الجمال ، ومثله الباقِرُ : البقر .

ويقال : إِبِلٌ مُؤَبَّلَةٌ ، إِذَا كَانَتْ لِلْقَيْئَةِ .

وَالْعَنَاجِيحُ مِنَ الْخَيْلِ : الرَّائِعَةُ ، أَيْ تَرُوعُ مِنْ حُسْنِهَا مَنْ

وَالْوَجْهُ اسْتِعْمَالُ الْمَاضِي بَعْدَ « رُبَّ » لِأَنَّ التَّقْلِيلَ إِنَّمَا يَتَنَاوَلُ
وَالْمُسْتَقْبَلَ مَجْهُولًا ، فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾^(٢)
فَقِيلَ : إِنَّ « يَوَدُّ » حِكَايَةٌ حَالٍ قَدْ مَضَتْ ، وَقِيلَ : إِنَّ التَّقْدِيرَ : رُبَّمَا كَانَ يَوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَهُوَ مِنَ الْأَقْوَالِ الْمَرْدُودَةِ .^(٣)

وقال علي بن عيسى الرُّمَانِيُّ : إِنَّمَا وَقَعَ الْمُسْتَقْبَلُ هَاهُنَا ، لِأَنَّ الْمُسْتَقْبَلَ مَعْلُومٌ
عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى كَالْمَاضِي .

وقال الكَوْفِيُّونَ : « مَا » هُنَا اسْمٌ بِمَعْنَى شَيْءٍ ، وَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ : « مَا » كَافَّةٌ .

= شديدة الهبوب . يفخر بانه يحفظ أصحابه على رأس جبل عالٍ ، مع الريح الباردة الشديدة إذا خافوا
العدو ، فيكون طليعة لهم .

(١) ديوانه ص ٣١٦ ، وتخريج ص ٣١٥ ، وزد عليه الأزهية ص ٩٣ ، وإيضاح شواهد الإيضاح
ص ٣٠٧ ، وشرح الجمل ٥٠٥/١ ، وارتشاف الضرب ٤٥٦/٢ ، وشرح أبيات المعنى ١٩٨/٣ ، ومعجم
الشواهد ص ١٧٠ ، ١٧١ .

(٢) هكذا في النسخين ، والذي في الديوان والكُتُب : فيهم .

(٣) الآية الثانية من سورة الحجر . و﴿ رُبَّمَا ﴾ ضبطت في النسخين بتشديد الباء ، وهي قراءة
ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي . وقرأ عاصمٌ ونافعٌ ﴿ رُبَّمَا ﴾ خفيفة . السبعة ص ٣٦٦ .

(٤) سيأتي بيان ذلك في المجلس الثالث والسبعين ، فقد عقد المصنّف هناك فصلاً خاصاً بِرُبَّ .

واعلّم أن وقوع « ما » بعد « رَبِّ » على ثلاثة أوجه ، أحدها : أن تكون كافةً ، زيدت ليصلح وقوع الفعل والمعرفة بعدها ، وقد بينّا هذا .

والثاني : أنها تكون بعد « رَبِّ » بمعنى شيء ، وقد قدّمت الاستشهاد على ذلك ، بقوله :

رُبَّمَا تَكَرَّهُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ

أراد : رَبِّ شَيْءٍ تَكَرَّهُهُ النَّفُوسُ .

والثالث : وقوعها بعدها زائدة لغواً ، فلا تمنعها من العمل ، كقولك : رُبَّمَا رَجُلٌ عَالِمٌ لِقَيْتِهِ ، قال عدِيُّ بْنُ الرَّعْلَاءِ الْعَسَانِيُّ :

رُبَّمَا ضَرَبِي بِسَيْفِ صَقِيلٍ دُونَ بُصْرِي وَطَعْنِي نَجْلَاءِ^(١)

وقد كفّوا « مِنْ » بما ، فقالوا : إني لَمِمَّا أفعلُ ، قال أبو العباس المبرد : يريدون : لَرُبَّمَا أفعلُ^(٢) ، وأنشد لأبي حَيَّةَ التَّمِيمِيَّ^(٣) :

(١) الأضعميات ص ١٥٢ ، والأزهية ص ٨٠ ، ٩٣ ، والحامسة الشجرية ص ١٩٤ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٠٧ ، وأوضح المسالك ٦٥/٣ ، والمعنى ص ١٣٧ ، ٣١٢ ، وشرح آياته ١٩٧/٣ ، ٢٣/٤ (أحكام بين) وشرح الجمل ٢٦٠/١ ، والخزانة ٥٨٢/٩ ، وغير ذلك كثير .
والطعنة النجلاء : الواسعة البيّنة الاتساع . من قولهم : عين نجلاء : أى واسعة ، وجرّها بالكسرة للضرورة .

(٢) المقتضب ١٧٤/٤ ، وأصل كلام المبرد عند سيبويه ١٥٦/٣ ، وذكر الشيخ عزيمة رحمه الله في حواشي المقتضب : أنه يبدو أن ابن الشجري لم يقف على كلام سيبويه .
(٣) شعره ص ١٤٤ ، وراجع الموضوع السابق من الكتاب والمقتضب ، والحلييات ص ٢٠٠ ، والشعر ص ٣٩٢ ، وحواشيه .

وأنشد ابن هشام البيت شاهداً على كَفَّ « مِنْ » بما ، ثم قال : « قاله ابن الشجري ، والظاهر أن « ما » مصدرية ، وأن المعنى مثله في ﴿ خَلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ﴾ وقوله :

أَلَا أَصْبَحْتَ أَهْمَاءَ جَادِمَةِ الْحَبْلِ وَضَنْتَ عَلَيْنَا وَالضَّئِنِّ مِنَ الْبَخْلِ

فجعل الإنسان والبخل مخلوقين من العَجَلِ والبخل مبالغة « المعنى ص ٣١١ .

وهذا الشاهد تقدّم عندنا في المجلس الحادى عشر .

وإِنَّمَا لَمِمَّا نَضْرِبُ الْكَبِشَ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِهِ تُلْقَى اللِّسَانَ مِنَ الفَمِّ
 وقالوا : قَلَمًا يَخْرُجُ زَيْدٌ ، وَقَلَمًا يَكُونُ كَذَا ، فزادوا « ما » ليصْلِحَ وَقَوْعُ الفِعْلِ
 بَعْدَ قَلِّ ، لِأَنَّ الفِعْلَ لِأَيْلِيهِ فِعْلٌ ، وَأَمَّا قَوْلُ المَرَّارِ الأَسَدِيِّ :

صَدَدَتِ فَأَطْوَلَتِ الصُّدُودَ وَقَلَمًا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ^(١)

/ فقال المبرد : « ما » زائدة ، والاسم بعدها مرتفع بقَلِّ^(٢) .

٢/٢٤٥

وقال غيره : « ما » كافة ، زيدت ليصْلِحَ وَقَوْعُ الفِعْلِ بعدها ؛ لأنه كان وجهه
 الكلام أن يقول : وَقَلَمًا يَدُومُ وَصَالَ ، وَإِنَّمَا قَدَّمَ الأِسْمَ للضَّرُورَةِ^(٣) .

وقوله : « فَأَطْوَلَتِ » صَحَّحَ عَيْنَ « أَطَلَّتِ » لِإِقَامَةِ الوِزْنِ ، كَمَا صَحَّحَتْ فِي
 اسْتَحْوَذَ ، وَأُعْيِلَتِ المَرْأَةُ ، إِذَا سَقَتْ وَلَدَهَا العَيْلَ ، وَهُوَ أَنْ تُرَضِعَهُ وَهِيَ حَامِلٌ ، وَفِي
 أَحْرَفٍ غَيْرِ هَذَيْنِ ، صَحَّحُوها لِيَدُلُّوا بِهَا عَلَى الأَصْلِ الذِي أَعْلُوهُ^(٤) .

والضَّرْبُ العَاشِرُ : أَنْ تَكُونَ مَسْلُطَةً لِلحَرْفِ عَلَى العَمَلِ ، وَذَلِكَ إِذَا أَرَادُوا أَنْ
 يَشْرِطُوا بِإِذٍ وَحَيْثُ ، قَالُوا : إِذْمَاترْزَنِي أَرْزُكُ ، وَحَيْثَمَا تَجْلِسُ أَجْلِسُ ، قَالَ :

وَحَيْثَمَا يَكُ أَمْرٌ صَالِحٌ تَكُنْ

(١) فرغت منه في المجلس التاسع والخمسين .

(٢) بمعناه في المقتضب ٨٤/١ ، ٥٥/٢ .

(٣) راجع الكتاب ٣١/١ ، ١١٥/٣ ، وكتاب الشعر ص ٩١ ، والبغداديات ص ٢٩٦ .

(٤) انظرها في المجلس التاسع والخمسين .

(٥) زهير بن أبي سلمى وصدره :

هَذَاكَ رَبُّكَ مَا أَعْطَاكَ مِنْ حَسَنِ

ديوانه ص ١٢٣ ، بمدح هرم بن سنان ، ودلائل الإعجاز ص ٣١٠ ، وقوله « تَكُنْ » هو هكذا في
 نُسخَتِي الأَمَالِي ، وَأَصُولُ دَلَالِ الأِعْجَازِ ، وَغَيْرُهُ شَيْخَنَا أَبُو فَهْرٍ ، وَجَعَلَهُ « فَكُنْ » لِإِوَافِقِ نَسْخَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ
 دِيوانِ زُهَيْرٍ ، وَسَائِرُ نَسْخِهِ « تَكُنْ » كَمَا عِنْدَ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ القَاهِرِ .

وقال آخر ^(١) :

إذماترني اليوم أزعجى مطيتي
فإني من قوم سواكم وإنما
أصعد سيرا في البلاد وأفرغ
رجالى فهم بالحجاز وأشجع

وإذ مع « ما » إذا شُرِّطَ بها ، حرفٌ عند سيبويه ، لا اسمٌ ، وليست معها زائدة ، كزيادتها مع غيرها من الأسماء التي شُرِّطوا بها ، كمتى وأين وأي ، في قوله ﴿ أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ ^(١) وإنما هي مُهَيَّئَةٌ لَعَمَلِ الْجَزْمِ ، وَمَسْلُطَةٌ هَذِينَ الْحَرْفِينَ عَلَيْهِ .

والحادى عشر : أنها تكون مُغَيَّرَةً لِلْحَرْفِ عَنْ مَعْنَاهُ الَّذِي وُضِعَ لَهُ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِمْ : لَوْمَاتِفَعُلُ كَذَا ! نَقَلْتُ « لَوْ » عَنْ مَعْنَاهَا الَّذِي هُوَ امْتِنَاعُ الشَّيْءِ لَامْتِنَاعٍ غَيْرِهِ إِلَى التَّحْضِيضِ ، كَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ « لَا » فِي هَلًا وَالْأَلَا وَالْوَلَا ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ لَوْمَاتَانِيْنَا بِالْمَلَأَيْكَةِ ﴾ ^(٢) .

والثاني عشر : استعمالها صِلَةً مُؤَكَّدَةً لِلْكَلَامِ ، فَمِنْ ذَلِكَ زِيَادَتُهَا بَيْنَ الْجَزَائِرِ وَالْمَجْرُورِ ، فِي نَحْوِ ﴿ فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ ^(٣) وَ ﴿ مِمَّا خَطَايَاهُمْ ﴾ ^(٤) وَمِثْلُهُ : ﴿ فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾ ^(٥) وَ ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ وَقَوْلُ الشَّاعِرِ :

(١) الكتاب ٥٧/٣ ، والأصول ١٦٠/٢ ، والأزهية ص ٩٨ ، وشرح المفصل ٤٧/٧ ، ٦/٩ ، والخراتة ٣٣/٩ .

والإجزاء ، بالزاء المعجمة : السُّوقُ . وَالْمَطْيَةُ : البعير ، ويقال : صَعَدَ فِي الْوَادِي تَصْعِيدًا : انْخَدَرَ فِيهِ ، مَخْلَافَ الصُّعُودِ فَإِنَّهُ الْارْتِفَاعُ . وَأَفْرَعُ إِفْرَاعًا : صَعَدَ وَارْتَفَعَ .

(٢) سورة الإسراء ١١٠ .

(٣) سورة الحجر ٧ .

(٤) سورة آل عمران ١٥٩ .

(٥) سورة نوح ٢٥ . وقد تكلمت على هذه القراءة في المجلس الرابع والأربعين .

(٦) سورة النساء ١٥٥ ، والمائدة ١٣ .

(٧) سورة المؤمنون ٤٠ .

فَإِنَّ لِمَا كُفِّلَ أَمْرٍ قَرَارًا فَيَوْمًا مُقَامًا وَيَوْمًا فِرَارًا^(١)

٢/٢٤٦

ومنه زيادتها بين الشرط وحرفه ، نحو : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾^(٢) و ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ ﴾^(٣) وقول الأعشى :

مَتَى مَاتَنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاجِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدًا

وزيادتها بين المبتدأ وخبره ، في نحو : ﴿ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ﴾^(٤) و ﴿ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ ﴾^(٥) ، وزيادتها بين المفعولين في قوله : ﴿ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَابِعُوضَةً ﴾^(٦) وزادها الأعشى في موضعين من بيته ، وهو قوله :

(١) لم أعرفه . وأنشده الهروي من غير نسبة في الأزهية ص ٧٧ ، وقال : أراد : فَإِنَّ لِكُلِّ أَمْرٍ قَرَارًا ، و « ما » صلة ، ونصب مقيماً وفراراً ، أراد : يكون مقيماً ويوماً يفراً فراراً .

(٢) سورة الأنفال ٥٨ ، وجاء في النسختين ، هنا وفي المجلس الثامن والسبعين : ﴿ فِيمَا ﴾ بالفاء ، وصواب التلاوة بالواو .

(٣) سورة النساء ٧٨ .

(٤) ديوانه ص ١٣٥ ، من قصيدته التي مدح بها المصطفى ﷺ ، ولم يُوقَفْ للإسلام ، كما هو معروف في قصته . والعجب من ابن منظور ، يترحم عليه ! انظر ذلك في اللسان (أسف) . و (عوض) .

وشاهدنا في المغنى ص ٣١٢ ، وشرح أبياته ٢٧٧/٥ ، بقافية « ندا » . ويريد بابن هاشم : سيدنا محمداً ﷺ . وهو جد والده ﷺ . وتناخى : من الإناخة ، يقال : أناخ الرجل الجمل فبرك ، فزال عنه التعب والمشقة ، وهو معنى تُراجي ، أى تحصل لك الراحة .

(٥) سورة ص ٢٤ .

(٦) السورة نفسها ١١ .

(٧) تقدمت في هذا المجلس .

(٨) ديوانه ص ٥٩ ، وشرح القصائد العشر ص ٤٢٧ ، وراجع ما تقدم في أوائل المجلس السادس والأربعين ، والأزهية ص ٧٧ ، ١٥٢ ، والمغنى ص ٣١٤ ، وشرح أبياته ٢٨٢/٥ ، والخزانة ٣٥١/١١ .

وقول الأعشى « إنا كذلك » ضبط في الديوان وكل ما ذكرته ، عدا الخزانة ، بفتح الكاف بعد اللام ، والصواب الكسر - وهو ضبط الخزانة - لأنه يخاطب امرأة ، فهو على حد قوله عز وجل : ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ ﴾ . سورة مريم ٢١ .

ومعنى البيت : إن تريننا تبدل مرةً ونتنعمُ أخرى ، فكذلك سبيلنا ، وقيل : المعنى إن تريننا نفتقر مرةً ونستغنى أخرى .

إِمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لِانِعَالَ لَنَا إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنُتْعِلُ

وزادها أُمِيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ في ثلاثة مواضع من بيت ، وهو :

سَلَعٌ مَا وَمِثْلُهُ عُشْرٌ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا

ذكر ابن قتيبة في كتاب « معاني الشعر » أن الأصمعي ذكر عن عيسى بن عمر ، أنه قال : ما أدري ما معنى هذا البيت ، ولا رأيت أحداً يعرف معناه . وقال غيره : إن أُمِيَّةَ قال هذا البيت في سَنَةِ جَدْبٍ ، وكانوا في سَنَةِ الجَدْبِ يجمعون ما يَقْدِرُونَ عليه من البقر ، ثم يَعْقِدُونَ في أذنانِهَا وَثْنٌ عَرَاقِيهَا السَّلَعُ والعُشْرُ ، ضَرْبَيْنِ مِنَ الشَّجَرِ ، ثم يَعْلُونَ بها في جبلٍ وَعَرٌ ، وَيُشْعِلُونَ فيه النار ، وَيَضْحَكُونَ بالدعاء والتضرع ، وكانوا يَرَوْنَ ذلك من أسباب السُّقْيَا .
والبَيْقُورُ : البقر .

والعائل : الفقير ، وفي التنزيل : ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾^(١) .

وعالَتِ الْبَيْقُورُ ، يعني سَنَةَ الجَدْبِ ، أى أَثْقَلَتِ البقرَ بما حُمِلَتْ مِنَ السَّلَعِ والعُشْرِ ، يقال : عالَتِ الأُمْرُ : أى أَثْقَلَتْنِي . وقوله : « وَثْنٌ عَرَاقِيهَا » الثَّنُّ : جمع ثُنَّةً ، وهو الشَّعْرُ المحيطُ بالعُرْقُوبِ وبالظِّلْفِ وبالخافر .

* * *

(١) ديوانه ص ٢١٤ ، والحيوان ٤/٤٦٧ ، والبغداديات ص ٣٥٥ ، والأزهية ص ٧٨ ، وسيفر السعادة ص ٥٧٤ ، والمغنى ص ٣١٤ ، وشرح أبياته ٥/٢٨٣ - ٢٩٠ .
(٢) لم أجد هذا النقل في كتاب ابن قتيبة : « المعاني الكبير » ، ويبدو أن هذا الكتاب هو المذكور في ترجمة ابن قتيبة باسم « عيون الشعر » وقد ذكره شيخنا السيد أحمد صقر ، رحمه الله رحمة واسعة ، في مقدمة تحقيق تأويل مشكل القرآن ص ٢٦ .
على أن ابن قتيبة قد ذكر هذا المنقول عنه ، في تأويل مشكل القرآن ص ٩٤ ، بحديث به عن أبي حاتم عن الأصمعي .

ويبقى أن أشير إلى أن سياق ابن الشجري في هذه الحكاية يؤذن بأنه ينقل عن المروى ، في الأزهية ، في الموضوع الذى دلت عليه قريبا .

(٣) سورة الضحى ٨ .

واختُلف في « ما » من قولهم : « مهما » فقيل : إن أصله : ماما ، فما الأولى هي الشرطيّة / والثانية زائدة للتوكيد ، كما زيدت في أينما ومتى ما ، فاستثقلوا تكرير ٢/٢٤٧ اللفظة بعينها ، فأبدلوا من ألف الأولى هاءً ، وهذا قول الخليل^(١) .

وذهب سيبويه إلى أنهم ركّبوا « مه » مع « ما » وهي التي يُزجرُ بها فيقال : مه مه ، ويُنوتونها ، فيقولون : مه ياهذا ، ركّبوها مع « ما » بعد أن سلبوها المعنى الذي وُضعت له ، وفي التنزيل : ﴿ مَهْمَا تَأْتِيَا مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) وقال زهير :^(٣)

ومهما تُكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ

وقد زادوا « ما » بين « إن » الشرطيّة و « لا » النافية ، عِوَضًا مِنْ « كان » واسمها وخبرها ، فصِرْنَ ككلمة واحدة ، وذلك قولهم : « إمّالا » ولتنزلن منزلة كلمة استجازوا إمالة ألف « لا » لأنها صارت كالألف في نحو : استدعى ، ولا يكون « إمّالا » إلا جواب كلام ، كأنّ قائلاً قال : لا أفعل هذا ، فقال آخر : افعل هذا إمّالا ، يريد : إن كنتَ لاتفعل هذا فافعل هذا ، هكذا قدره سيبويه ، وقد ذكرته في غير موضع^(٤) .

* * *

(١) الكتاب ٥٩/٣ ، وراجع أوائل المجلس المتّم الخمسين .

(٢) سورة الأعراف ١٣٢ .

(٣) ديوانه ص ٣٢ ، وهو من معلقته . وانظر معجم الشواهد ص ٣٦٠ .

(٤) في المجلسين : الثاني والأربعين ، والسادس والستين .

المجلس التاسع والستون

كلام في الظروف

الظَّرْفُ : كلُّ اسمٍ من أسماء الزمان والمكان « في » مُقدَّرةٌ فيه ، فإن ظهرت إلى اللفظ صارت هي الظَّرْفُ ، وصار مابعدُها اسماً صريحاً .

والفعلُ يعملُ بغير وساطة الحرف الظَّرْفِيِّ ، في جميع ظروف الزمان ؛ المبهم منها والمختص ، لأنه يدلُّ على الزمان من طريق المعنى وطريق اللفظ ، فدلالته عليه من طريق اللفظ : أنك إذا قلت : كتب زيدٌ وصَلَّى ، دلَّ هذا على ماضِي ، وإذا قلت : هو يكتبُ وهو يصلِّي ، دلَّ على الزمان الحاضر ، وإذا قلت : سوف يكتبُ وسيُصلِّي ، وصلَّ يازيدُ واكتبُ ، ولا تُصلُّ على بكرٍ ولا تكتبُ ، دلَّت هذه الصيغُ على زمانٍ متوقَّع .

ولا يتعدَّى الفعلُ إلى مكانٍ مخصوصٍ إلا بواسطة ، لأنه لا يدلُّ على المكان إلا من طريق المعنى ، من حيث لا يقع فعلٌ إلا في مكان ، وقد جاء في الشعر متعدِّياً إلى المكان المخصوص ، في نحو قوله :^(١)

(١) عامر بن الطفيل . ديوانه ص ٥٥ ، برواية :

فلا بغيضكم الملا وعوارضاً ولأوردن الخيل لابةً ضرغداً

والشاهد في الكتاب ١/١٦٣ ، ٢١٤ ، وشرح المفصليات لأبي محمد الأنباري ص ٧١٢ ، والمذكر والمؤنث لأبنة أبي بكر ص ٤٦٩ ، والمقصود والملود لابن ولاد ص ٨٨ ، والإيضاح ص ١٨٢ ، وشرحه : المقتصد ص ٦٤٤ ، وإيضاح شواهد ص ٢١٥ ، والمختص ١٥/١٦٣ ، ٤٧/١٧ ، ومعجم ما استعجم ص ٨٥٨ (ضرغد) ١٠٤٦٤ (قبا) ، وأسرار العربية ص ١٨٠ ، وسفر السعادة ص ٣٩١ ، وارتشاف الضرب ٢/٢٥٤ ، والخزانة ٣/٧٤ ، وغير ذلك مما تراه في حواشي المحققين . و « قنا وعوارض وضرغد » أسماء مواضع .

فَلَا بُعَيْتِكُمْ قَنَا وَعُورِضًا وَلَا أُقْبِلَنَّ الْحَيْلَ لِابَةِ ضَرْغَدٍ

ضَرْغَدٌ : اسمُ مكانٍ ، وقال آخر :

لَذَنُّ بِهِزِّ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّلْبُ^(١)

رُمِحَ لَذَنٌ : لَيْنٌ .

ويعسِلُ : يشتدُّ اهتزازُهُ ، وعسَلَ الثَّلْبُ والذئبُ في عَدْوِهِ : إذا اشتدَّ

اضطرابُهُ .

والهاءُ التي في « فيه » تعودُ إلى الهَزِّ^(٢) .

والناصبُ للظروفِ أحدُ شَيْعَيْنِ ، الأولُ : فعلٌ ظاهرٌ ، أو ماقامَ مقامه ، مِن

اسمِ فاعِلٍ أو اسمِ مفعولٍ أو مصدرٍ ، فالفعلُ كقولك : خرجتُ يومَ الجمعةِ أمامَ زيدٍ ، وما قامَ مقامَ الفعلِ قولك : زيدٌ منطلقٌ الساعةَ وراءَ بكرٍ ، وانطلاقُ زيدٍ اليومَ خلقتُ أعجبنى ، وفرسُكُ مركوبٌ غدًا فرسخاً .

وقد يعملُ ظرفُ المكانِ في ظَرْفِ الزمانِ ، كقولك : زيدٌ في دارهِ اليومَ ،

وَتَقَدَّمَهُ عَلَيْهِ ، فنقولُ : الساعةَ زيدٌ خلقتُ ، فتُعْمَلُ فيه معنى الفعلِ مقدِّماً ، كما أعملته فيه مؤخراً ، فَمِنْ إعمالهِ فيه مقدِّماً قولُهُمْ : « كلُّ يومٍ لك ثوبٌ^(٣) » ومثله في

= ولأبغيتكم : أى لأطلبنكم . يقال : بعيتُ : إذا اجتهدتُ في طلبهِ . يقول متوعداً : لأطلبنكم حيث كنتم ، وحيث حلتم من هذه المواضع .

والشاهد في البيت نصب « قنا وعوارض » بحذف الخافض للضرورة ؛ لأنهما مكانان مخصوصان ، لا يُنصَبان نصبَ الظرفِ ، فهما في الشذوذ بمنزلة : ذهبتُ الشامَ ، ودخلتُ البيتَ . والتقدير : فلا بُعيتكم بقنا وعوارضَ ، وكذلك سقط الخافضان في قوله : « ولأقبلنَّ الحيلَ لِابَةِ ضَرْغَدٍ » والتقدير : لأقبلنَّ بالحيلِ إلى لابةِ ضَرْغَدٍ . واللابةُ : أرضٌ ذاتُ حجارةٍ سود .

(١) فرغَتْ منه في المجلس السابع .

(٢) راجع الخزانة ٨٦/٣ .

(٣) راجع المقتضب ١٧٢/٤ ، ٣٢٩ ، ٣٥١ ، وحواشيه .

(٤) راجع المجلس السابع عشر ، وانظر مع المراجع المذكورة هناك : الحليبات ص ١٨٠ ، ١٩٠ .

التنزيل : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴾^(١) أَلَا تَرَى أَنَّ ﴿ هُنَالِكَ ﴾ مُشَارٌّ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، كَمَا أُشِيرَ بِهِ إِلَى الزَّمَانِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾^(٢) .

فَإِنَّ كَانَ الْمَبْتَدَأُ اسْمَ حَدِيثٍ ، وَجِئَتْ بَعْدَهُ بِظَرْفَيْنِ زَمَانِيٍّ وَمَكَانِيٍّ ، كَقَوْلِكَ : الْقِتَالُ يَوْمَ السَّبْتِ خَلْفَ الْمَدِينَةِ ، جَازَ أَنْ يَعْمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي الْآخَرِ ، فَإِذَا أَعْمَلْتَ ظَرْفَ الزَّمَانِ ، فَالْتَقْدِيرُ : الْقِتَالُ وَقَعَ يَوْمَ السَّبْتِ خَلْفَ الْمَدِينَةِ ، فَإِذَا أَعْمَلْتَ ظَرْفَ الْمَكَانِ ، فَالْتَقْدِيرُ : الْقِتَالُ وَقَعَ خَلْفَ الْمَدِينَةِ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَإِنَّمَا جَازَ أَنْ تُعْمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ الظَّرْفَيْنِ فِي الْآخَرِ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ ٢/٢٤٩ يَتِمُّ بِظَرْفِ الزَّمَانِ خَيْرًا ، كَمَا يَتِمُّ بِظَرْفِ الْمَكَانِ ، وَيَجُوزُ أَنْ تُعْمَلَ / الْقِتَالُ فِي ظَرْفِ الزَّمَانِ إِذَا جَعَلْتَ ظَرْفَ الْمَكَانِ الْخَيْرَ ، وَيَجُوزُ أَنْ تُعْمَلَهُ فِي ظَرْفِ الْمَكَانِ إِذَا جَعَلْتَ ظَرْفَ الزَّمَانِ الْخَيْرَ .

وَالثَّانِي مِنَ الْعَوَامِلِ فِي الظَّرْفِ عَامِلٌ لَا يَظْهَرُ ، وَذَلِكَ أَنَّكَ تُقَدِّرُهُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ ، أَحَدُهَا : أَنْ يَقَعَ الظَّرْفُ خَيْرًا لِمَبْتَدَأٍ .

وِثَانِيهَا : أَنْ يَقَعَ صِفَةً لِنَكْرَةٍ .

وِثَالِثُهَا : أَنْ يَقَعَ فِي مَوْضِعٍ حَالٍ مِنْ مَعْرِفَةٍ .

رِابِعُهَا : أَنْ يَقَعَ صِلَةً ، وَكَذَلِكَ إِنْ وَقَعَ خَيْرًا فِي بَابِ كَانَ وَبَابِ إِنَّ ، وَمَفْعُولًا ثَانِيًا فِي بَابِ ظَنَنْتُ .

وَالْأَجُودُ أَنْ يُقَدَّرَ الْعَامِلُ فِي الظَّرْفِ بِالْمَفْرَدِ ، إِذَا وَقَعَ خَيْرًا أَوْ صِفَةً أَوْ حَالًا ، وَتَقْدِيرُهُ بِالْجُمْلَةِ جَائِزٌ ، إِلَّا أَنْ يَقَعَ بَيْنَ إِنَّ وَاسِمِهَا ، كَقَوْلِكَ : إِنَّ خَلْفَكَ زَيْدًا ، وَإِنَّمَا لَمْ يُجْزَ تَقْدِيرُهُ هَاهُنَا بِالْجُمْلَةِ ، لِامْتِنَاعِ مُلَاصِقَةِ « إِنَّ » لِلْجُمْلَةِ ، وَعَكْسُ ذَلِكَ

(١) سورة الكهف ٤٤ .

(٢) سورة آل عمران ٣٨ .

أنه إذا وقع صلة قَدَّرته بجملة ؛ لأنَّ الصِّلَّةَ لا تكون اسماً مفرداً ، تقول : الذى فى الدار زيد ، فتقدِّر العامل : استنَّقر ، وتقول : زيدٌ فى الدار ، فالأصوب أن يكون التقدير : مستنَّقر ؛ لأنَّ أصل الإخبار الخبرُ المفرد ، ومن قَدَّر : زيدٌ استنَّقر فى الدار ، وعمرو استنَّقر خلفك ، فلأنَّ الفعل هو الأصل فى العمل .

* * *

فصل

ظَرَفُ الزمان ينقسم أربعة أقسام : قسمٌ يَنْصَرِفُ ويتصَرَّفُ ، وقسمٌ لا يَنْصَرِفُ ولا يَتَصَرَّفُ ، وقسمٌ يَنْصَرِفُ ولا يَتَصَرَّفُ ، وقسمٌ يَتَصَرَّفُ ولا يَنْصَرِفُ .

ومعنى يَنْصَرِفُ ويتصَرَّفُ أنه يكون ظَرْفًا تارةً ، ثم يَتَسَعُ فيه فيُجَعَلُ مبتدئًا و فاعلاً ومفعولاً ومجروراً بحرف جرٍّ ، وبإضافة اسمٍ إليه ، كقولك : يومُ الجمعةِ مباركٌ ، وقد حانت ليلةُ زيارتك ، وسيرَ يزيدٍ شهران ، وإني لأحِبُّ ليلةَ زيارتك ، وعجبتُ من يومك ، ومسيرُك في شهرِ رمضانَ ، ومنه : ﴿ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ وقال الشاعر :

رُبَّ ابْنِ عَمٍّ لَسُلَيْمِي مُشْمَعِلٌ طَبَّاحِ سَاعَاتِ الكَرَى زَادَ الكَسِيلُ^(١)

٢/٢٥٠

وقال آخرُ :^(٢)

(١) وهو المسمى : الظرف المتمكن .
(٢) الآية الرابعة من فاتحة الكتاب . و ﴿ ملك ﴾ زُست في النسختين هكنا بدون ألف بين الميم واللام ، فتُلَى إدن ﴿ مَلِك ﴾ بفتح الميم وكسر اللام ، بوزن « فَعِل » ، وقد قرأ ﴿ مالك ﴾ بألف عاصم والكسائني ، وقرأ الباقون ﴿ مَلِك ﴾ بغير ألف .

انظر وجه القراءتين والاحتجاج لهما في الكشف ٢٥/١ .
(٣) فرغت منه في المجلس التاسع عشر . وموضع الشاهد هنا أن « ساعات » كان في الأصل مفعولاً فيه - ظرفاً - فأتسيع فيه فالحق بالمفعول به ، وأضيف إليه « طبَّاح » فكسرة التاء من « ساعات » كسرة جرٍّ ، وه زاد الكسل « منصوب على أنه مفعول « طبَّاح » ؛ لأنه معتمد على موصوفه . الخزانة ٢٣٣/٤ ، ٢١٢/٨ ، وانظر أيضاً شرح الجمل ٥٤٩/٢ ، ٦٠٥ ، ومعنى البيت أن هذا المدح يطبخ زاد الكسلان في وقت النوم ويكفيه أمره .

(٤) الأخطل ، من قصيدة يمدح بها همام بن مطرف بن معقل التغلبي . ديوانه ص ٦٢٠ ، والكتاب ١٧٧/١ ، ومعاني القرآن ٨١/٢ ، والخزانة ٢١٠/٨ ، وتمام البيت على رواية الديوان :
حفاظاً إذا لم يَحْمِ أنثى حليها

وه كَرَّارٌ « بالرفع ، للعطف على مرفوع في البيت السابق . و « والمجهرين » بتقديم الجيم على الحاء المهملة ، اسم مفعول من أحجره ، أى أجهأه إلى أن دخل جُحْرَه فانجحر ، أى يَكُرُّ فرسه كُرًّا كثيرا خلف هؤلاء المجهرين ليقاتل في أدبارهم . والحليل : الزوج . ورواية الديوان « خلف المرهقين » والمرهق : الذى قد غشيه السُّلَّاح .

وَكَّرَّارُ خَلْفِ الْمُجْحَرِينَ جَوَادُهُ

وَيُرْوَى :

طَبَاخِ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادِ الْكَسِيلِ

و : خَلْفَ الْمُجْحَرِينَ جَوَادِهِ

فمن جرَّ الساعاتِ وخلفَ المُجْحَرِينَ ، فقد أخرجهما من باب الظرفية بإضافة إليهما ، ونصبَ الزادَ والجوادَ بطباخٍ وكرَّارٍ ، على أنهما مفعولان ، ومن جرَّ الزادَ والجوادَ نصبَ ساعاتِ الكرى وخلفَ المُجْحَرِينَ ، على أنهما ظرفان فاصلان بين المضاف والمضاف إليه ، ومثل هذا في الشعر جائز ؛ قال :

(١)
ياسارقُ الليلةَ أهلَ الدارِ(٢)
يريد : ياسارقُ أهلَ الدارِ الليلةَ ، وقال آخر :

كما حُطَّتْ الكِتابُ بكفِّ يوماً يَهُودِيٌّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ

المُجْحَرِ : الذي أُلْجَأَهُ الزمانُ إلى مكان .

وأما مالا ينصرف ولا يتصرف : فسخر إذا أردت به سخرَ يوم بعينه ، وإنما لم ينصرف لأنه معرفة معدول عن الألف واللام ، وحقيقة عدله أنهم عدلوا عن أن

(١) فرغت منه في كتاب الشعر ص ١٧٩ .

(٢) أبو حية التميمي . الكتاب ١/١٧٩ ، والمقتضب ٤/٣٧٧ ، والأصول ٢/٢٢٧ ، ٣/٤٦٧ ، والبغداديات ص ٥٦٢ ، والخصائص ٢/٤٠٥ ، وعيار الشعر ص ٧١ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ٣٥ ، والتبصرة ص ٢٨٧ ، والإنصاف ص ٤٣٢ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٢٣١ ، وشرح المفصل ١/١٠٣ ، وتفسير القرطبي ٧/٩٣ ، وارتشاف الضرب ٢/٥٣٤ ، وغير ذلك كثير ، تراه في حواشي ضرورة الشعر ص ١٧٩ .

ومعنى « يقارب » أى يُدنى بعض خطه من بعض . و « يزِيل » أى يُمَيِّز بين الحروف ويُباعد بينها . يصف رسم الدار التي وقف عليها ، ويشبه بالكتابة .

(٣) راجع المقتضب ٣/١٠٣ ، ٣٧٨ ، ويُسمى أيضاً : غير متمكن .

يقولوا : السَّحَر ، إلى قولهم : سَحَر ، ووجه تعريفه أن المراد به سحرُ يومٍ مُعَيَّن ؛
وشبيهه به سُبْحَان ، في قول الأعشى :

أقولُ لَمَّا جَاءَنِي فَحْرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عُلْقَمَةَ الْفَاحِرِ^(١)

لم يصرفه لأن فيه الألف والنون زائدين ، وأنه عَلِمَ للتسييح ، فإن نَكَرْتَهُ
صرفته ، كما قال أمية بن أبي الصلت :

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا يَعُودُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجَمْدُ^(٢)

وكذلك إن أردت سحرًا من الأسحار صرفته ، كما جاء في التنزيل : ﴿ إِلَّا آلَ
لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾ .

وأما امتناعه من التصرف فلأنه عُدِلَ من غير جهة العَدْل ، فالزِمَ النصبُ
٢/٢٥١ على الظرف ، وذلك أن جهة العَدْل أن تُعَدَلَ صِيغَةً / عن صيغة مخالفة لها في الزنة ،
كعَدَلَ عُمَرَ عن عامرٍ ، وَحَدَامَ وَقَطَامٍ عن حاذِمَةٍ وَقَاطِمَةٍ ، وَأَحَادَ وَثَنَاءَ عن واحدٍ
وإثنين ، وَأَخَرَ عن آخَرَ مِنْ كَذَا .

والقسم الثالث : وهو الذي يَنْصَرِفُ ولا يتصرف : أسماءُ أوقاتِ الزُّمُوها
الظرفية فلم يرفعوها ولم يجزوها ، وهي : صباحٌ وَعِشَاءٌ وَضُحُوَّةٌ وَعَتَمَةٌ ، تقول :
خرجتُ عَتَمَةً ، وخرج زيدٌ ضُحُوَّةً وَعِشَاءً ، إذا أردت ضُحُوَّةً يَوْمَكَ أو يومٍ غيره
بعينه ، وكذلك تريد عَتَمَةً ليلتك أو ليلةً بعينها ، فلو رفعت شيئاً من هذا أو خفضته
فقلت : سير عليه عَتَمَةٌ أو ضُحُوَّةٌ ، أو خرجتُ في عَتَمَةٍ ، لم يجز ؛ لأنهم لم يرفعوها
ولم يجزوه .

(١) فرغت منه في المجلس الثاني والأربعين .

(٢) وهذا مثل سابقه . وكب في حاشية الأصل « نُعُودُ بِهِ » يشير إلى رواية في « يعوده له » .

(٣) سورة القمر ٣٤ .

(٤) راجع المقتضب ٤/٣٣٤ ، وانظر ماسبق .

قال أبو بكر بن السراج : ما يكون ظرفاً ولا يكون اسماً ، نحو : ذات مرة ،
وبُعْدَاتِ بَيْنِ ، وبِكْرًا ، وسَحَرَ ، إذا أُرِدَتْ سَحَرَ يوم بعينه ، ولم تصرفه ، وضَحَى ،
وضَحِيًّا ، إذا أُرِدَتْ ضَحَى يومك ، وعَشِيَّةً وَعَتَمَةً ، إذا أُرِدَتْ عَشِيَّةً يومك وَعَتَمَةً
ليلتك ، لم يُسْتَعْمَلْ كُلُّ هَذَا إِلَّا ظَرْوْفًا^(١) .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام ، في الغريب المصنّف : لَقِيْتَهُ بُعْدَاتِ بَيْنِ ،
إذا لَقِيْتَهُ بَعْدَ حِينٍ ، ثم أَمْسَكَتْ عَنْهُ ثُمَّ أَتَيْتَهُ ، وَلَقِيْتَهُ صَكَّةً عُمَى^(٢) ، إذا لَقِيْتَهُ فِي أَشَدِّ
الهَاجِرَةِ .

والقسم الرابع : وهو ما يَنْصَرَفُ ولا يَنْصَرِفُ قَوْلُهُمْ : غُدْوَةٌ وَبُكْرَةٌ ، إذا أُرِدَتْ
غُدْوَةٌ يَوْمِكِ وَبُكْرَتُهُ ، أو غيره مما تُعَيِّنُهُ ، فهذان لم يَنْصَرِفَا لِلتَّأْنِيثِ وَأَنْهُمَا عَلَمَانِ
لَوْقَتِ بَعِيْنُهُ ، والفرقُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ ضَحْوَةٍ وَعَتَمَةٍ أَنَّهُمَا لَوْقَتِ مُحْصُورٍ ، وَأَنَّ ضَحْوَةً
وَعَتَمَةً لَوْقَتَيْنِ مُتَّسِعَيْنِ ، فتقول على هذا : سِيرَ عَلَيْهِ يَوْمَ السَّبْتِ بَكْرَةً ، وَجِئْتُكَ
[فِي] يَوْمِ الْجُمُعَةِ غُدْوَةً ، فلا تَصْرِفُهُمَا ، فإن أُرِدَتْ غُدْوَةٌ مِنَ الْعَدَوَاتِ وَبُكْرَةٌ مِنْ
الْبُكْرَاتِ ، صَرَفْتِ ، كما جاء في التنزيل : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعَشِيًّا ﴾^(٣)
وعلى هذا تُتَأَوَّلُ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ : ﴿ بِالْعُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ ﴾^(٤) كَأَنَّهُ أَدْخَلَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ
عَلَى غُدْوَةٍ ، لِأَنَّهُ نَكَّرَهَا كَمَا يُنَكَّرُ زَيْدٌ إِذَا أُرِيدَ تَثْنِيَتُهُ أَوْ جَمْعُهُ ، ثم تُدْخِلُ عَلَيْهِ الْأَلْفَ

(١) الأصول ٢٩٢/٢ .

(٢) وذكره في أمثاله ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، وانظر مجمع الأمثال ١٩٦/٢ ، والكتاب ٢٢٥/١ ،
واللسان (بعد - بين) .(٣) يقال : إن عُمِيًّا كان رجلاً من العماليق أوقع بقوم في حرّ الظهرية ، فضُرب به المثل في شدّة
الحرّ . وقيل : صَكَّةٌ عُمَى : هي أشدُّ ما يكون من الحرّ ، والمعنى : لَقِيْتَهُ حِينَ كَادَ الْحَرُّ يُعْجِي مِنْ شِدَّتِهِ .
فصل المقال ص ٥٠٨ ، ومجمع الأمثال ١٨٢/٢ ، والنهاية ٤٣/٣ .

(٤) ليس في د .

(٥) سورة مريم ٦٢ .

(٦) سورة الأنعام ٥٢ ، والكهف ٢٨ ، وانظر الكشف ٤٣٢/١ ، وراجع المجلس الثاني والعشرين .

واللام ، ويجوز أن تكون الألف واللام في العُدوة زيادةً ، كما زيداً في عمرو ، من قوله :^(١)

باعد أمَّ العمرِ من أسيرِها

وفي « يزيد » من قول الآخر :

وجَدْنَا الوليدَ بنَ اليزيدِ مُباركاً مُطيقاً لأعباءِ الخِلافةِ كاهله^(٢)

وقد حكى الخليل^(٣) في عُدوةٍ وبُكرةٍ الصَّرفَ ، فروى : جئتكَ اليومَ عُدوةً ،
وجئتني أمسٍ بُكرةً ، وحكى أيضاً في ضحوةٍ وعتمةٍ ترك الصَّرفَ ، فروى : جئتكَ
يومَ الجمعةِ ضحوةً ، وليلةَ الأربعاءِ عتمةً ، بغير تنوين ، والأجودُ ما بدأتُ به .
وإذا عرفتَ هذا فليس يخلو اسمٌ من أسماء الزمان أن يكونَ أحدَ هذه
الأقسام .

وممَّا ينتصبُ ظرفاً من الزمان « ألفاً » من قولهم في المثل : « سكتَ ألفاً ،
ونطقَ خلفاً^(٤) » أي مقدارَ ألفِ كلمة ، أي سكتَ حيناً يتكلمُ فيه متكلمٌ بألفِ كلمة ،

(١) أبو النجم العجلي . وتام الرجز :

حُرَّاسُ أبوابٍ على قُصورِها

المقتضب ٤/٤٩ ، والحلييات ص ٢٨٨ ، وسر صناعة الإعراب ص ٣٦٦ ، والمنصف ٣/١٣٤ ،
والمقتصد ١/٧٣ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٦٥٠ ، والإنصاف ص ٣١٧ ، وشرح المفصل ١/٤٤ ،
١٣٢/٢ ، ٦٠/٦ ، وشرح الجمل ٢/٢٨٢ ، ٥٥٩ ، والمغنى ص ٥٢ ، وشرح أبياته ١/٣٠٢ ، وشرح
الشافعية ص ٥٠٦ .

والشاهد هنا أن « عمراً » إذا دخله اللام لضرورة الشعر لا تلحقه الواو المميّزة بينه وبين عمر . وانظر
شيباً لذلك في المجلس الثالث والعشرين .

(٢) فرغتُ منه في المجلس الثالث والعشرين .

(٣) راجع المجلس الثاني والعشرين .

(٤) أمثال أبي عبيد ص ٥٥ ، والاشتقاق ص ١٢٧ ، وجمهرة الأمثال ١/٥٠٩ ، وجمع الأمثال
١/٣٣٠ ، وانتصابه عنده على المصدر ، قال : « أي سكت ألف سكتة ثم تكلم بحظاً » . والخلف ، بفتح
الخاء : الردى من القول . قالوا : وكان للأحنف بن قيس جليسٌ طويل الصمت ، فاستنطقه يوماً ، فقال :
أنتقدِرُ يا أبا بحر أن تمشي على شرفِ المسجد ؟ فقال الأحنف : « سكت ألفاً ونطق خلفاً » .

وَلَمَّا نَطَقَ نَطَقَ بِمُحَالٍ ، ومثله في انتصابه على أنه ظرفٌ زمانِيٌّ « غَبًّا » في قوله عليه السلام : « زُرْغَبًا تَرَدَّدَ حُبًّا^(١) » يقال : أُغْبِيْتُ القومَ ، إذا جُمْتَهُمْ يوماً وتركتهم يوماً .
وأما ظروفُ المكان : فمنها أيضاً ما ينصرف ويتصرف ، كخَلْفٍ وأمامٍ ووراءٍ
وقُدَّامٍ ، قال لبيدُ بن ربيعة :

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٣٤٧ ، من حديث حبيب بن مسلمة ، رضى الله عنه ، يرويه عن رسول الله ﷺ ، ورواه أبو نعيم في الحلية ٣/٣٢٢ ، عن أبي هريرة ، وكذلك أبو هلال العسكري في الجمهرة ١/٥٠٥ ، ورواه الخطيب ، عن عبد الله بن عمرو ، وعائشة ، وأبي هريرة . تاريخ بغداد ٩/٢٣٠ ، ٣٠٠ ، ١٠/١٨٢ ، ١٤/١٠٨ ، وابن أبي حاتم ، عن عبد الله بن عمرو ، وأبي هريرة . غلل الحديث ٢/٢٢٩ ، ٣٠٦ ، ٣٤١ ، ورواه ابن حجر ، عن أبي هريرة ، في المطالب العالية ٢/٤٠٧ ، وذكره في الفتح ١٠/٤٩٨ ، ثم قال : « وقد ورد من طرقٍ أكثرها غرائب لا يخلو واحدٌ منها من مقال ، وقد جمع طرقه أبو نعيم وغيره ... وقد جمعها في جزءٍ مفرد » . وقال البزار : « لا يُعلم فيه حديث صحيح » . مجمع الزوائد ٨/١٧٨ (باب الزيارة وإكرام الزائرين . من كتاب البرِّ والصلة) ، وذكره الفَقْتَنِي في تذكرة الموضوعات ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ثم قال : « وإنما يُعرف من قول عبيد بن عمير ، وله طرقٌ وأسانيدٌ عن جمعٍ من الصحابة يتفقون به الحديث ، وإن قال البزار : « ليس فيه حديثٌ صحيح » فإنه لا ينافي ما قلنا » . وقال العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي الباني في حواشي الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية للشوكاني ص ٢٦٠ : « الصحيح أنها حكمة قديمة ، قال عبيد بن عمير لعائشة لما لامته على انقطاعه عنها : أقول مقال الأول : زُرْغَبًا تَرَدَّدَ حُبًّا » . وانظر كشف الخفاء ١/٤٣٨ .

وجاء في ترجمة « على بن عبيدة الريماني » من تاريخ بغداد ١٢/١٨ ، وسئل عن « زُرْغَبًا تَرَدَّدَ حُبًّا » فقال : « هذا مَثَلٌ للعامة يجفون عن الخاصة » . وانظر ميزان الاعتدال ٢/٣٤١ (ترجمة طلحة بن عمرو الحضرمي) .

والحديث مسطورٌ في كتب الأمثال ، وقد ذكره أبو عبيد في أمثاله ص ١٤٨ ، عن أبي هريرة ، يرفعه إلى رسول الله ﷺ ، وكذلك صنع العسكريُّ ، كما سبق . لكن قال المفضل بن سلَمة في الفاخر ص ١٥١ : « أول من قال ذلك معاذ بن صيرم الخزاعيُّ » وذكر قصة رواها عنه مصنفو الأمثال .

ويبقى أن أذكر أن هذا الحديث « زُرْغَبًا تَرَدَّدَ حُبًّا » قد أورده مصنفو علوم الحديث ، في باب التصحيف ، حيث صحَّفه بعضهم إلى « زُرْغَبًا تَرَدَّدَ حَبًّا » وفسره بأن قوماً كانوا لا يؤدُّون زكاة زروعهم ، فصارت كلها حَبًّا » .

راجع معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٤٨ ، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي ٢/١٩٤ ، وانظر كتابي : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ص ٢٩٩ .

فَعَدْتُ، كِلَا الْفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامُهَا^(١)

الْفَرْجُ : موضعُ المخافة ، وكذلك الثَّعْرُ والثُّعْرَةُ ، والْعَوْرَةُ ، يصفُ بقرَةً وحشيَّةً ، يقول : فعدت البقرة وكِلا الطَّرِيقَيْنِ الْمَخُوفَيْنِ اللَّذَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهَا تَظُنُّ أَنَّهُ أَوْلَى بِالْمَخَافَةِ ، والهَاءُ الَّتِي فِي « أَنَّهُ » عَائِدَةٌ عَلَى « كِلَا » وَخَلْفَهَا وَأَمَامُهَا بَدَلٌ مِنْهُ ، وهو / مبتدأ ، وقوله : « تَحْسِبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ » خَبْرُهُ ، وَالْجُمْلَةُ مِنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبْرِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْمَضْمَرِ فِي « عَدْتُ » .

وقالوا : جلس زيدٌ دُونَكَ ، وأخرجوه مِنَ الظرفية فصرَّفوه فرفعوه في قولهم : « ثوبٌ دُونَ »^(٢) .

وَمِنْ ظُرُوفِ الْمَكَانِ مَا يَلْزَمُ الظرفيةَ ، فلا ينتقل عنها ، كَعِنْدَ وَلَدُنْ وَسِوَاءِ وَمَعَ وَحَيْثُ ، لا يجوز أن ترفع عِنْدَكَ ، فإن دخل عليها حرفُ جرٍّ لم يكن إِلَّا « مِنْ » خاصةً ، لا يجوز : إلى عِنْدِكَ ، وجاء في التنزيل : ﴿ فَإِنِ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ﴾^(٣) .

وسوى مكسورة السين مقصورة ، ومفتوحة السين ممدودة ، وتكون ظرفاً في كلِّ موضع ، ولا يدخل عليها حرفُ جرٍّ ، إِلَّا في الشعر نحو قوله :

تَجَانَّفُ عَنْ جُلِّ الْبِجَامَةِ نَاقِيَتِي وَمَا قَصَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا^(٤)

(١) فرغت منه في المجلس السابع عشر ، وانظر أيضاً اتفاق المباني ص ١٣٩ .

(٢) أي رديء . الكتاب ٤١٠/١ ، وشرح المفصل ١٢٩/٢ .

(٣) راجع المقتضب ٣٤٠/٤ .

(٤) سورة القصص ٢٧ .

(٥) عقد ابن الشجري فصلاً لـ « سوى » في المجلس الحادي والثلاثين ، وعرض لها أيضاً في المجلسين :

التم الخمسين ، والثامن والخمسين .

(٦) تقدّم في المجالس الثلاثة المذكورة .

تَجَانُفٌ : مِنَ الْجَنْفِ ، وَهُوَ الْمَيْلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنْفًا ^(١) ﴾ .

وقوله : « عَنْ جُلِّ الْيَمَامَةِ » جُلٌّ : بِمَعْنَى أَكْثَرُ ، وَفِيهِ تَقْدِيرُ مَضَافٍ ، أَيْ عَنْ أَكْثَرِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ .

وَلُدُنٌ كَعِنْدَ فِي الْمَعْنَى ، إِلَّا أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ ، وَفِيهَا لُغَاتٌ : لُدُنٌ هُوَ الْأَصْلُ ، وَلُدُنٌ ، بِسُكُونِ الدَّالِ وَفَتْحِ النُّونِ ، وَلُدٌ سَاكِنَةٌ ، وَلُدٌ ^(٢) ، وَلُدُنٌ مِثْلُ قُقْلٍ ، فَمَنْ قَالَ : لُدُنٌ ، فَهِيَ كَعَضُدٍ ، وَمَنْ قَالَ : لُدُنٌ ، فَسَكُنٌ ، كَمَا سَكَنُوا الضَّادَ مِنْ عَضُدٍ ، وَالْجِيمَ مِنْ رَجُلٍ ، فَتَحَّ النَّوْنُ ، وَمَنْ قَالَ : لُدٌ ، شَبَّهَ النَّوْنَ بِالنُّونِ فَحَذَفَهَا لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الدَّالِ .

وَلِتَشْبِيهِهِمْ إِيَّاهَا بِالنُّونِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : « لُدُنٌ غُدُوَةٌ » فَنَصَبَ « غُدُوَةٌ » عَلَى التَّمْيِيزِ ، كَمَا تَقُولُ : قَفِيزٌ حَنْطَةٌ . وَمَنْ قَالَ : لُدُنٌ ، نَقَلَ حَرَكَةَ الدَّالِ إِلَى اللَّامِ ، بَعْدَ أَنْ سَلَبَ اللَّامَ حَرَكَتَهَا ، وَهِيَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهَا مَبْنِيَّةٌ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿ مِنْ لُدُنٍ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ^(٣) ﴾ .

وَأَمَّا « مَعَ » فَفَتْحَتْهَا إِعْرَابٌ ، وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ يَحْكُمُ عَلَيْهَا بِالْحَرْفِيَّةِ إِذَا أُسْكِنَتْ ، وَأَنْشَدَ فِي إِسْكَانِهَا قَوْلَ الشَّاعِرِ :

(١) سورة البقرة ١٨٢ .

(٢) تقدم الحديث عن « لُدُنٌ » مفصلاً في المجلس الحادي والثلاثين .

(٣) هكذا في النسختين « هو » ، والوجه « وهو » بإثبات الواو .

(٤) في النسختين : « ولدا » وليست من لغات « لدن » راجع المجلس المذكور .

(٥) فُتِّبَهُ النَّوْنُ فِي « لُدُنٌ » بِنَوْنِ التَّنْوِينِ فِي نَحْوِ « ضَارِبٌ رَجُلًا » مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي تَعْمَلُ عَمَلُ الْفِعْلِ ، كَمَا قَالَ أَبُو عَلِيٍّ ، فِي كِتَابِ الشَّعْرِ ص ٩ ، وَقَالَ التَّبْرِيزِيُّ : « تُشَبَّهُ النَّوْنُ مِنْهَا بِنَوْنِ عَشْرِينَ ، وَلَا يُنْصَبُ بَعْدَ لُدُنٍ شَيْءٌ غَيْرُ غُدُوَةٍ » شَرَحَ الْحَمَاسَةَ ٢٣٧/٣ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَا بَعْدَ عَشْرِينَ وَبَابَهُ إِلَى التَّسْعِينَ يُنْصَبُ عَلَى التَّمْيِيزِ . وَانظُرْ أَيْضًا شَرَحَ الْمَرْزُوقِيُّ ص ١٢٧٠ . وَأَصْلُ الْمَسْأَلَةِ عِنْدَ سَيِّوِيَه . الْكِتَابُ ١١٩/٣ ، وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِي الْفَازِ بْنِ لُبِّ الْأَنْدَلُسِيِّ ، فِيمَا حَكَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الْأَشْبَاهِ وَالنِّظَائِرِ ٧٠٨/٢ .

(٦) سورة النمل ٦ .

(٧) وهو قول التحاس أيضاً .

فَرِيشِي مِنْكُمْ وَهَوَايَ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَامَا^(١)

وَإِنَّمَا حَكَمَ عَلَيْهَا بِالْحَرْفِيَّةِ ؛ لِأَنَّهَا عَلَى حَرْفَيْنِ ، وَانضَمَّ إِلَى ذَلِكَ فِيهَا السُّكُونُ ، فَتَزَلُّهَا مَنْزِلَةٌ هَلْ وَبَلْ وَقَدْ .

وَاحْتِجَّ مَنْ دَفَعَ هَذَا الْقَوْلَ^(٢) بِلِحَاقِ التَّنْوِينِ لَهَا ، وَدُخُولِ « مِنْ » عَلَيْهَا فِي قَوْلِهِمْ : كَانَ مَعَهَا فَانْتَزَعْتَهُ مِنْ مَعِهَا ، وَقَالَ : إِنْ السُّكُونُ لَحِقَهَا لِلضَّرُورَةِ .

وَأَقُولُ : إِنَّهُمْ قَدْ اسْتَعْمَلُوا « عَنْ » اسْمًا بِمَعْنَى النَّاحِيَةِ ، إِذَا أُدْخِلُوا عَلَيْهَا « مِنْ » كَقَوْلِهِ :

جَرَّتْ عَلَيْهَا كُلُّ رِيحٍ سَيُّهُوجٍ مِنْ عَنِ يَمِينِ الْخَطِّ أَوْ سَمَاهِيحٍ^(٤)
أَرَادَ : مِنْ نَاحِيَةِ يَمِينِ الْخَطِّ .

يُقَالُ : رِيحٌ سَيُّهُوجٌ : شَدِيدَةٌ ، وَسَمَاهِيحٌ : ضَعِيفَةٌ ، وَمِثْلُ قَوْلِ قَطْرِيَّ بْنِ الْفُجَاءَةِ :

وَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَاكِ دَرِيئَةً مِنْ عَنِ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي^(٧)

أَيَّ مِنْ نَاحِيَةِ يَمِينِي . وَهِيَ مَعَ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهَا اسْمًا ، عَلَى حَرْفَيْنِ سَاكِنَةٍ

(١) فرغت منه في المجلس الثاني والثلاثين .

(٢) الجنى الداني ص ٣٠٦ ، والمعنى ص ٣٣٣ ، وجاء في كتاب سيبويه ٢٨٧/٣ « مَنْ مَعَهُ » بفتح ميم « مِنْ » وَعَيْنِ « مَعَهُ » خَطًّا ، وَالصَّوَابُ مَا تَرَى .

(٣) رجل من بني سعد . الإبدال لابن السكيت ص ١١٨ ، وكتاب الشعر ص ١٨١ ، والإيضاح ص ٢٥٩ ، وشرحه المقتصد ص ٨٤٦ ، وإيضاح شواهد ص ٣٢١ ، والأزمنة والأمكنة ٧٩/٢ ، والمختصر ص ٨٦/٩ ، والمغرب ص ٢٠٣ ، وسفر السعادة ص ٧٣١ .

(٤) قال السخاوي : و « جرت » يروى بالتشديد ، والتقدير : جرت عليها ذبولها . ويروى « جَرَّتْ » بالتخفيف . والخط : موضع بالبحرين .

(٥) بهامش الأصل حاشية « سماهيج » اسم جزيرة في البحر ، وهي بالفارسية ماش ماهي ، عرشها العرب . وهذه الحاشية بحروفها في معجم البلدان ١٣٢/٣ ، وأنشد ياقوت الشاهد .

(٦) في د : ومثله .

(٧) فرغت منه في المجلس السابع والستين .

الآخر ، وقد بسطت الكلام على « مع » في الجزء الثاني من هذه الأمالي .

ومما استعملوه من الأسماء المخصوصة استعمال الظروف ، قولهم : زيدٌ مناطُ الثُّريا ، المنَاطُ : موضعُ النَّوطِ ، مصدرُ نُطِطُ الشيءَ بالشيءِ ، إذا عَلَّقْتَهُ به ، أى هو بالمكان الذى نِيطَتْ به الثُّريا ، شَبَّهوا ارتفاعَ منزلتِهِ بارتفاعِ مكانِ الثُّريا ، وقالوا : هو مِنَّا مَزَجَرَ الكَلْبِ ، وذلك إذا كان مَبَاعِداً مُهاناً ، وتقديرُهُ : مكانَ مزجر الكلب ، وهو مِنى مَعْقِدَ الإزار ، يريدون قُرْبَ المنزلة ، وَقَعْدَ مِنى مَقْعَدَ القابِلة ، وذلك إذا لَصِقَ به مِن بين يديه ، وأما قولُ عبدِ الرحمن بنِ حسانِ بن ثابت :

وإنَّ بنى حَرْبٍ كما قد علمتُمُ مناطَ الثُّريا قد تَعَلَّتْ نُجومُها

فِيحْتَمِلُ أن يكونَ « كما قد علمتم » خبرَ اسمِ إنَّ ، و « مناطُ الثُّريا » خبراً

ثانياً ، و « قد تَعَلَّتْ / نُجومُها » خبراً ثالثاً ، على أن تعودَ الهاءُ إلى « بنى حرب » ٢/٢٥٥
جاء ثلاثة أخبار ، كقول القائل :

(١) في المجلس الثاني والثلاثين .

(٢) الكتاب ٤١٢/١ - ٤١٥ ، والمقتضب ٣٤٣/٤ .

(٣) في الأصل : « وقوله مكان » وأثبتُّ صوابه من د .

(٤) وهكذا نسبة إلى عبد الرحمن بن حسان أيضاً : ابن السِّيرافي ، في شرح أبيات سيويه ٣٠٥/١ ،

٣٠٦ ، وأنشد بعده :

وكلُّ بنى العاصي سعيد ورهطه منازلٌ متجدِّهاها مِن يَرومُها

وقال : « مدح بهذا الشعر معاوية » .

والبيت نسبة سيويه إلى الأحرص . الكتاب ٤١٣/١ ، وهو في ديوانه ص ١٩١ ، بيتاً مفرداً ، عن سيويه فقط . ورأيتُه من غير نسبة في المقتضب ٣٤٣/٤ ، والأصول ٢٠١/١ ، والمخصص ٥٤/١٣ ، والأزمنة والأمكنة ٣٠٧/١ .

(٥) رؤبة . زيادات ديوانه ص ١٨٩ ، والكتاب ٨٤/٢ ، ومعاني القرآن للأخفش ص ٣٧ ، والأصول ١٥٤/١ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٣٩ ، والإنصاف ص ٧٢٥ ، وشرح المفصل ٩٩/١ ، وشرح الجمل ٣٦٠/١ ، ٤١٧/٢ ، وحواشي المحققين .

والبُتُّ : كساءٌ غليظٌ مرَبِّعٌ أخضر ، وقيل : مِن وبرٍ وصوفٍ . ومعنى مُقَيِّطٌ : أى يكفينى لقيطى ، وكذلك مُنْتَبُتٌ ، أى يكفى للشئاء ، وكلُّ ذلك على الجواز ، أى يُقَيِّطُ فيه ويُشْبِثُ ، يريد أنه لا يملك إلا ثوباً يكفيه في كلِّ زمان .

مَنْ يَكُ ذَابَتْ فِهَذَا بَتِي مُقِيْظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتِيٌّ

ويجوز أن يكون « كما قد علمتم » و « مناط الثريا » خبرين ، و « قد تعلتُّ نُجُومُهَا » حالاً من الثريا .

ويجوز أن يكون « مناط الثريا » حالاً من الضمير المحذوف من « علمتم » وعلمتم بمعنى عرفتم ، أى كما عرفتموهم حالين في مناط الثريا .

وقالوا : هو منى فرسخان وميلان وقيد رُمح ، التقدير : بعده منى فرسخان ، ثم حُذِفَ البُعدُ فانفصل المضمر وارتفع بالابتداء ، وفرسخان خبر البُعد ، لأنَّ الفُرسخين هما البُعد ، ويجوز أن تُقَدَّرَ المحذوف من الخبر ، فيكون التقدير : هو منى ذو مسافة فرسخين ، ثم حُذِفَ « ذو » وأُعرب ما بعده بإعرابه ، فصار : هو منى مسافة فرسخين ، ثم حُذِفَت المسافة ، وأُعرب الفُرسخان بإعرابها .

قال سيبويه : لا يُقاس على هذا ، لو قُلْتَ : هو منى عَدْوَةُ الفُرس ، أو غَلْوَةُ السَّهْمِ ، لم يَجُزْ .

* * *

(١) هذا النقل عن سيبويه غير صحيح ، فقد أجاز سيبويه هذين التركيبين ، مع ما ذكره ابن الشجرى « هو منى فرسخان » . الكتاب ٤١٥/١ . وهذا الذى حكاه ابن الشجرى عن سيبويه ، رأيته عند تاج الدين الإسفرايينى فى لباب الإعراب ص ٣٧٨ ، فهل رآه عند ابن الشجرى ، أو نقله عن مصدرٍ آخر ؟ . وقد نَبَّه محقق « اللباب » إلى هذا الخطأ فى النقل عن سيبويه .

فصل

تقول : إن زيدا قريب منك ، إذا جعلت القريب زيدا ، فإن نصبت « قريبا » جعلته ظرفاً ، وقدرت موصوفاً محذوفاً ، فأردت : إن زيدا مكاناً قريبا منك .
 قال سيبويه : « وتقول : إن قريبا منك زيدا ، إذا جعلت قريبا منك موضعا ،^(١)
 وإذا جعلت الأول هو الآخر ، قلت : إن قريبا منك زيد . وتقول : إن بعيداً منك زيد » . أراد أنك تنصب قريبا منك بآن ، وزيد خبرها ، وكذلك : إن بعيداً منك زيد .

ثم قال : « والوجه إذا أردت هذا أن تقول : إن زيدا قريب منك ، أو بعيداً منك ؛ لأنه اجتمع معرفة ونكرة » . انتهى كلامه .

وأقول : إنه أجاز قولك : إن قريبا منك زيد ، على أنك جعلت قريبا هو زيدا / واستضعفه ؛ لأنك جعلت اسم إن نكرة ، وخبرها معرفة ، فلهذا قال : والوجه ٢/٢٥٦
 إذا أردت هذا أن تقول : إن زيدا قريب منك ، وإنما استجاز إن قريبا منك زيد ، لاتصال « منك » بقريب ، فقد حصل له باتصال « منك » به شيء من التخصيص ، فقرب بذلك من المعرفة .

قال : « وإن شئت قلت : إن بعيداً منك زيدا ، ولما يكون « بعيداً منك » ظرفاً ، وإنما قل هذا ؛ لأنك لا تقول : إن بعدك زيدا ، وتقول : إن قربك زيدا ، فالدنو أشد تمكناً في الظرف من البعد^(٢) . انتهى كلامه .

(١) الكتاب ١٤٢/٢ .

(٢) في الكتاب : موضعه .

(٣) الكتاب ١٤٣/٢ .

وأقول : إن قُرْبَكَ زَيْدًا ، تقديره : في قُرْبِكَ ، ولم يُجْز : إن بُعِدَكَ زَيْدًا ، لأنهم لم يُصَرِّفُوا البُعْدَ تصريفَ القُرْبِ ، فيقولوا : إن في بُعْدِكَ زَيْدًا ؛ لعلَّه أذَكَرُهَا لك : قال النحويون : إنما صار الدُّنُوُّ أشدَّ تَمَكُّنًا ؛ لأن الظروف موضوعة على القُرْبِ ، أو على أن يكونَ ابتداءً من قُرْبِ ، فالموضوعُ على القُرْبِ : عندَ ولَدْنِ ، وما كان في معناها ، يريدون بما كان في معناها : صَدَدَكَ وَصَقَبَكَ وَتَجَاهَكَ وَإِزَاءَكَ وَجِذَاءَكَ وَتَلْقَاءَكَ وَقُبْلَكَ وَقِبَالَتَكَ ، ونحو ذلك .

وأما ما يكون ابتداءً من قُرْبِ : فالجِهَاتُ المحيطةُ بالأشياء ، كقَدَامِ وَخَلْفِ وَيَمْنَةٍ وَيسْرَةٍ وَفَوْقِ وَتَحْتِ ، فإذا قلت : زَيْدٌ خَلْفَ عَمْرٍو ، فهو مطلوبٌ خَلْفَهُ مِنْ أَقْرَبِ مَا يَلِيهِ ؛ لِأَنَّ لِلْقُرْبِ حَدًّا ، والبُعْدُ لا نهايةَ له ولا حَدًّا .

ويَكشِفُ هذا أننا إذا قلنا : قُرْبَكَ زَيْدٌ ، طلبه المخاطبُ فيما قُرْبِ منه ، وذلك ممكنٌ مفهوماً ، وإذا قلنا : بُعْدَكَ زَيْدٌ ، لم يُمكن ذلك فيه .

ونذكر ماقاله المفسرون في تذكير ﴿ قَرِيبٌ ﴾ مع تأنيث الرحمة ، من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ قال أبو إسحاق الزجاج : إنما قيل

(١) في الكتاب ٤٠٧/١ ، ٤١١ « سبقك » بالسين ، وكلاهما صواب ، فالسین والصاد يتعاقبان . ومعناها

القُرْبِ . والصدد : القصد .

(٢) في الأصل : « قبلتك » وأثبت ما في د ، ومثله في الصحاح ، وهو بضم القاف .

(٣) سورة الأعراف ٥٦ ، وقد شغلت هذه الآية أهل العلم من المفسرين والمُعربين واللغويين ، وممن أطال الكلام فيها الإمام ابن قيم الجوزية ، فقد ذكر فيها اثني عشر وجهاً . انظر بدائع الفوائد ١٨/٣ ، وما بعدها . وانظر معاني القرآن للقراء ٣٨٠/١ ، وتفسير الطبري ٤٨٨/١٢ ، والبحر ٣١٢/٤ ، والقرطبي ٢٢٧/٧ ، وسائر كتب التفسير وإعراب القرآن ، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ٤٦٢ ، والتنبيه والإيضاح ، المعروف بمحاشية ابن بَرَى على الصحاح ١٢٦/١ ، والمغنى ص ٥١٢ . هذا ولابن هشام رسالة أفردتها في هذه المسألة . وقد نشرت باسم (مسألة الحكمة في تذكير قريب في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾) نشرها الدكتور عبد الفتاح الحموز . دار عمار . الأردن . وقد ذكرها السيوطي في الأشباه والنظائر ٢٦٨/٣ ، مع ما ذكره من أقوال العلماء .

قريبٌ ؛ لأنَّ الرحمةَ والعُفْرانَ في معنَى واحدٍ ، وكذلك كلُّ تأنيثٍ ليس بحقيقيٍّ^(١) .

وقال / غيرُه : إتما ذكرَ قريبٍ لأنَّ الرحمةَ والرُّحْمَ سَوَاءٌ ، وهذا نظيرُ قول ٢/٢٥٧ الرَّجَاجِ ؛ إلاَّ أنه أوفقٌ ؛ لأنه ذكرَ ماهو من لفظ الرحمة ، فأراد أن الرَّحْمَ في قوله تعالى : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾^(٢) بمعنى الرحمة ، فقد وافقها لفظاً ومعنى ، فحُمِلت الرحمةُ عليه . وقال الأخفش : المرادُ بالرحمة هاهنا المطرُ ، لأنه قد تقدّم ما يقتضى ذلك ، فحُمِلَ قريبٌ عليه^(٣) .

وقال أبو عبيدة : ذُكِرَ ﴿ قَرِيبٌ ﴾ لتذكير المكان ، أى مكاناً قريباً^(٤) .

وأقول : إنه لو أريد هذا لُنصِبَ قريبٌ على الظرف ، فإن حملناه على مقاله ، فالتقدير : إنَّ رحمةَ الله ذاتُ مكانٍ قريبٍ ، فحُذِفَ المضافُ وأُقيم المضاف إليه مقامه ، فصار : إن رحمةَ الله مكانٌ قريبٌ ، فحُذِفَ الموصوفُ كما حُذِفَ في قوله تعالى : ﴿ أَنْ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾^(٥) أراد دُرُوعاً سابِغَاتٍ

وقال الفراء : إنما أتى قريبٌ بغير هاء ، لِيُفْرَقَ بين قريبٍ من النَّسبِ وقريبٍ من القُربِ^(٦) .

قال الزجاج : وهذا غلطٌ ؛ لأنَّ كلَّ ما قُرِبَ ؛ من مكانٍ أو نسبٍ ، فهو جارٍ

(١) معاني القرآن ٢/٣٤٤ .

(٢) سورة الكهف ٨١ .

(٣) معاني القرآن ص ٣٠٠ .

(٤) الذى في مجاز القرآن ١/٢١٦ غيرُ هذا ، فقد قال أبو عبيدة هناك : « هذا موضعٌ يكون في المؤنثة والثنتين والجميع منها بلفظ واحد ، ولا يُدخلون فيها الهاء ؛ لأنه ليس بصفة ، ولكنه ظرفٌ لمن وموضع ، والعرب تفعل ذلك في قريبٍ وبعيدٍ » .

(٥) هذا الردُّ لعلَى بن سليمان ، الأخفش الصغير ، كما ذكر النحاس في إعراب القرآن ١/٦١٨ .

(٦) سورة سبأ ١١ .

(٧) الموضع السابق من معاني القرآن ، مع اختلاف في العبارة

(١)
 على ما يقتضيه من التذكير والتأنيث . يريد أنك إذا أردت القرب في المكان قلت : زيدٌ
 قريبٌ من عمرو ، وهندٌ قريبةٌ من العباس ، وكذلك إذا أردت قربهما في النسب
 قلت للرجل : قريبٌ ، وللمرأة : قريبةٌ .

* * *

(١) في معاني القرآن للزجاج ٣٤٥/٢ : يُصَيِّه .

فصل

اختلف القراء في رفع التَّوْنِ ونصبها ، من قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾^(١) فقرأ نافع والكسائي ، وحفص عن عاصم ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ نصباً ، وقرأه الباقون رفعاً^(٢) .

قال أبو علي : البَيْنُ : مصدر بان يبين ، إذا فارق ، واستعمل هذا الاسم على ضربين ، أحدهما : أن يكون اسماً متصرفاً كالافتراق .

والآخر : أن يكون ظرفاً ثم استعمل اسماً ، والدليل على جواز كونه اسماً قوله : ﴿ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ و ﴿ هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ فلما استعمل اسماً في هذه المواضع ، جاز أن / يُسند إليه الفعل الذي هو ﴿ تَقَطَّعَ ﴾ في قول من رفع . ٧/٢٥٨

ويدل على أن هذا المرفوع هو الذي استعمل ظرفاً : أنه لا يخلو من أن يكون الذي هو ظرفٌ أوسع فيه ، أو يكون الذي هو مصدر ، فلا يجوز أن يكون هذا القسم ؛ لأن التقدير يصير : لقد تقطع افتراقكم ، وهذا خلاف المعنى المراد ، ألا ترى أن المراد لقد تقطع وصلكم وما كنتم تتألفون عليه .

فإن قلت : كيف جاز أن يكون بمعنى الوصل ، وأصله الافتراق والتباين ، وعلى هذا قالوا : بان الخليط ، إذا فارق ، وفي الحديث « ما بان من الحي فهو مَيِّتة »^(٥) .

(١) سورة الأنعام ٩٤ .

(٢) راجع المجلس السابع ، وزد على المراجع المذكورة هناك : كتاب الشعر ص ٣٠٦ ، وشرح الحماسة ص ٦١٢ ، ١٠٩٥ .

(٣) سورة فصلت ٥ .

(٤) سورة الكهف ٧٨ .

(٥) لم أجده بهذا اللفظ في دواوين السنة التي بين يدي . وفي معناه ما زواه ابن ماجه : « ما قطع من حي فهو ميت » . السنن (باب ما قطع من البهيمة وهي حية ، من كتاب الصيد) ص ١٠٧٣ . وانظر أيضاً سنن أبي داود (باب في صيد قطع منه قطعة ، من كتاب الصيد) ١١١/٣ ، وعارضة الأحمدي (باب =

قيل : إنه لما استعمل مع الشيعيين المتلابسين في نحو : بينى وبينك شركة ، وبينى وبينه رحمة وصدقة ، صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الوصلة ، وعلى خلاف الفرقة ، فلهذا جاء ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ بمعنى : لقد تقطع وصلكم .

ومثل « بين » في أنه يجري في الكلام ظرفاً ، ثم يستعمل اسماً ، قولهم : « وسط » الساكن العين ، ألا ترى أنك تقول : جلسْتُ وَسَطَ الدار ، فتجعله ظرفاً ، لا يكون إلا كذلك ، ثم استعمالوه اسماً في نحو قول القتال :

مِنْ وَسَطِ جَمْعِ بَنِي قُرَيْطٍ بَعْدَمَا هَتَفَتْ رَبِيعَةُ يَا بَنِي جَوَابٍ
وقال آخر :

أَتَتْهُ بِمَجْلُومٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ صَلَايَةُ وَرْسٍ وَسَطُهَا قَدْ تَفَلَّقَا

فجعله مبتدئاً وأخبر عنه ، كما جرّه الآخر بالحرف الجار ، وحكى سيويه : « هو أحمر بين العينين » .

= ما قطع من الحى فهو ميت ، من أبواب الأطعمة (٢٧٣/٦ ، وستن الدارمى (باب في الصيد بين منه العضو ، من كتاب الصيد (٩٣/٢ ، ومسند أحمد ٢١٨/٥ ، والمستدرک ١٢٤/٤ ، وفي تلخيصه للذهبي « ما أبيض من البهيمة وهى حية فهو ميت » .

وقد جاء اللفظ الذى استشهد له ابن السجري ، في حديث عليّ الذى رواه أبو بكر بن أبى شيبة ، قال : « إذا ضرب الصيد فبان عضو لم يأكل ما أبان ، وأكل مابقى » . ثم ذكر في الباب أحداث أخر المصنف (باب في الرجل يضرب الصيد فيبين منه العضو . من كتاب الصيد (٣٧٣/٥ .

(١) وعده علماء اللغة من الأضداد . راجع أضداد ابن الأثيرى ص ٧٥ .

(٢) راجع الكتاب ٤١١/١ ، والمقتضب ٣٤٢/٤ - وحواشيه - وفتح ثعلب ص ٦٨ ، والأصول ٢٠١/١ ، وكتاب الشعر ص ٢٥٤ ، والعضديات ص ١٩٦ . والكوكب الدررى ص ٢٠٣ ، والممع ٢٠١/١ ، والزهر ٢٩٣/٢ ، والأشياء ٤٣٥/٢ .

(٣) ديوانه ص ٣٦ ، وحواشى كتاب الشعر ص ٢٥٥ ، والعضديات ص ١٥٤ .

(٤) الفرزدق . ديوانه ص ٥٩٦ ، وكتاب الشعر ص ٢٥٤ ، وما فى حواشيه ، والعضديات ص ١٥٣ . والمجمل : اسم مفعول ، من جَلَمْتُ الشيءَ جَلَمًا - من باب ضرب - أى قطعته . ورؤى : « أتته بمخلوق » من خلق رأسه بالموسى . والفرزدق يصف ذلك الذى يفتيح ذكره من أعضاء المرأة . والصلاة - ويقال : الصلاة : المدق ، وهو الحجر الأملس الذى يُسْحَقُ عليه شيء . ويأتيك شرح الورس .

(٥) لم أجده فى الكتاب المطبوع .

فَأَمَّا مَنْ قَالَ : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ بالنصب ، ففيه وجهان ، أحدهما : أنه أضمَرِ الفاعلُ في الفعل ، ودلَّ عليه ما تقدَّم من قوله : ﴿ وَمَا تَرَى مَعَكُمْ شَفَعَاءَكُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ﴾^(١) ألا ترى أن هذا الكلام فيه دلالة على التقاطع والتهاجر ، وذلك المُضمَر هو الوصلُ كأنه قال : لقد تقطَّع وصلُّكم بينكم ، وحكى / سيبويه أنهم قالوا : « إذا كان غداً فأتني »^(٢) فأضمَر ما كانوا فيه من رخاءٍ ٢/٢٥٩ أو بلاء ، للدلالة الحال عليه ، وصارت دلالة الحال بمنزلة جري الذكر .

والمذهبُ الآخر : أن انتصابَ البين من قوله : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ على شيءٍ رآه أبو الحسن ، وهو أنه كان يذهب إلى أن قوله : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ إذا نُصب يكون معناه معنى المرفوع ؛ لأنه لما جرى في كلامهم منصوباً ظرفاً ، وكثر استعماله ، تركوه على ما يكون عليه في أكثر الكلام ، وكذلك قال في قوله : ﴿ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ ﴾^(٣) وكذلك قال في قوله : ﴿ وَأَتَامِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾^(٤) فدون في موضع رفعٍ عنده ، وإن كان منصوبَ اللفظ ، ألا ترى أنك تقول : مِنَّا الصالحُ ومِنَّا الطالحُ . انتهى كلامه .

وقال أبو إسحاق الزجاج : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ : « الرفعُ أجود ، ومعناه : لقد تقطَّع وصلُّكم ، والنصب جائز ، والمعنى : لقد تقطَّع ما كنتم فيه من الشَّرِكةِ بينكم » وإنما قال : ما كنتم فيه من الشَّرِكة ، لقول الله تعالى : ﴿ وَمَا تَرَى مَعَكُمْ

(١) سورة الأنعام ٩٤ .

(٢) تقدَّم تخريجُه في المجلس الثالث عشر .

(٣) الآية الثالثة من سورة الممتحنة . و ﴿ يُفْصَلُ ﴾ على مذهب الأخفش تُثَلَّى بضم الياء وسكون الفاء وتخفيف الصاد مفتوحة ، على البناء للمفعول ، و ﴿ بينكم ﴾ على هذا منصوب اللفظ مرفوع المعنى ، نائب فاعل . وهذه قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو . وتخريجها في كتاب الشعر ص ٣٠٦ ، ٤٣٢ .

(٤) سورة الجن ١١ ، والحديث عنها في الموضوع الأول من كتاب الشعر .

(٥) معاني القرآن ٢/٢٧٣ .

شُفَعَاءُكُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ﴿﴾ .

انقضى ذِكْرُ أقسام الظروف المُعَرَّبَةِ ، الزَّمَانِيَّ منها والمَكَائِيَّ ، والمُبْهَمُ منها والمَخْتَصَّ ، والمعْرِفَةُ والنَكْرَةُ ، والمنصَرَفُ وغيرُ المنصَرَفِ ، والمتصَرِّفُ وغيرُ المتصَرِّفِ .
وتتبعه الآن بِذَكَرِ مَبْنِيَّاتِهَا الزَّمَانِيَّةِ والمَكَائِيَّةِ ، بتوفيق الله ومشيئته وحُسن تسديده وإعانتة .

الصَّلَاةُ اللَّطِيبُ فِي قَوْلِهِ : « صَّلَاةٌ وَرُسٌ » وبعضُ العربِ يَهْجِزُونَهَا .

وَالْوَرُسُ : صَيَغُ أَصْفَرٍ .

-
- (١) طرفه . ديوانه ص ٨٠ ، وكتاب الشعر ص ١٨٢ ، وحواشيه .
ومن هذا البيت يبدأ الموجود من النسخة ط ، بعد ذلك السقط الكبير الذى بدأ فى أثناء المجلس السادس والخمسين .
- (٢) فى ط « حركات » وتقدّم مثلها قريباً .
- (٣) سورة آل عمران ٣٨ .

المجلس الموفى السبعين

الظُرُوفُ المَبْنِيَّةُ ثلاثةُ أَضْرُبٍ : ضَرْبٌ زَمَانِيٌّ ، وَضَرْبٌ مَكَانِيٌّ ، وَضَرْبٌ يَتَجَادَبُهُ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ .

فَالزَّمَانِيُّ : أَمْسٍ وَالْآنَ ، وَمَتَى وَأَيَّانَ ، وَقَطُّ الْمَشْدُدَةُ ، وَإِذَا وَإِذَا / ١٧٦٠
المَقْتَضِيَّةُ جَوَاباً .

وَالْمَكَانِيُّ : لَدُنْ ، وَحَيْثُ ، وَأَيْنَ وَهُنَا وَثَمَّ ، وَإِذَا الْمُسْتَعْمَلَةُ بِمَعْنَى ثَمَّ .

وَالضَرْبُ الَّذِي يَتَجَادَبُهُ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ : قَبْلُ وَبَعْدُ ، يَنْبَيَانِ عَلَى الضَّمَّةِ إِذَا قُطِعَا عَنْ الْإِضَافَةِ إِلَى مَعْرِفَةٍ ، يُرِيدُهَا الْحَاذِفُ وَيَقْدَرُهَا ، فَكَانَا حَيْثُ غَايَتَيْنِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِّلّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ ^(١) أَرَادَ : مِنْ قَبْلِ غَلْبِهِمْ وَمِنْ بَعْدِ غَلْبِهِمْ ، أَلَا تَرَى أَنَّ ذِكْرَ هَذَا الْمُضَافِ إِلَيْهِ قَدْ تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلْبِهِمْ ﴾ وَيُنْبِئُ عَلَى الضَّمَّةِ لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ لَهَا إِعْرَاباً إِذَا أُضِيْفَا .

فَأَمَّا « أَمْسٍ » فَأَكْثَرُ الْعَرَبِ ضَمَّنُوهُ مَعْنَى لِامِ التَّعْرِيفِ ، فَصَارَ مَعْرِفَةً ، بِدَلَالَةِ وَضْفِهِمْ إِيَّاهُ بِالْمَعْرِفَةِ ، فِي قَوْلِهِمْ : خَرَجْتُ أَمْسِ الْأَحْدَثِ ، وَيَنْوَهُ عَلَى حَرَكَةِ لِسْكَونِ مِيمِهِ ، وَأُعْطِيَ الْكُسْرَةَ لِأَنَّهَا أَصْلُ حَرَكَاتِ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَدَلَهُ عَنِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وَحَقِيقَةُ عَدْلِهِ أَنَّهُمْ عَدَلُوا أَمْسٍ عَنِ الْأَمْسِ ، كَمَا عَدَلُوا سَحَرَ عَنِ السَّحْرِ ، فَأَعْرَبُوهُ وَمَنَعُوهُ الصَّرْفَ لِلتَّعْرِيفِ وَالْعَدْلِ ، فَقَالُوا : خَرَجْتُ أَمْسٍ ، وَفِي

(١) سورة الروم ٤ .

(٢) في الأصل : « لأنهما » . والصواب من د . وانظر تفصيل هذا التعليل في المجلس الموفى الأربعين .

(٣) راجع المقتضب ١٧٣/٣ ، ٣٣٤/٤ .

أَمَسَ ، وَأَعْجَبَنِي أَمَسٌ ، وَأَنْشَدُوا عَلَيَّ هَذِهِ اللَّغَةَ :

لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا مِثْلَ أَمَسَا عَجَائِزًا مِثْلَ السَّعَالِي قُعْسَا^(١)

القَعَسُ : دَخُولُ الْعُنُقِ فِي الصَّدْرِ .^(٢)

وَمَنْ بَنَاهُ مِنَ الْعَرَبِ فَتَنَّهُ أَوْ أَضَافَهُ أَوْ أَدْخَلَ عَلَيْهِ الْأَلْفَ وَاللَّامَ ، أَعْرَبَهُ ، فَقَالَ : رَبُّ أَمَسٍ مُعْجِبٌ لَنَا ، وَمَا كَانَ أَطْيَبَ أَمَسْنَا ، وَأَمَسْنَا أَعْجَبَنِي ، وَإِنْ الْأَمَسَ رَاقَنِي ، قَالَ نُصِيبُ :

وَأَنِّي ظَلَمْتُ الْيَوْمَ وَالْأَمَسَ قَبْلَهُ بِيَابِكَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَعْرُبُ^(٣)

وإنما استحق الإعراب في هذه الأحوال الثلاثة لزوال تضمينه معنى لام التعريف .

وأما « الآن » فقد اختلف فيه ، فقال سيبويه وأبو الحسن الأحفش وأبو عمر

(١) الكتاب ٢٨٥/٣ ، والنوادر ص ٢٥٧ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٨٢ ، والإفصاح ص ٢٣٧ ، وشرح المفصل ١٠٦/٤ ، ١٠٧ ، والبسيط ص ٤٨٣ ، وشرح الجمل ٤٠١/٢ ، وأوضح المسالك ١٣٢/٤ ، والخزانة ١٦٧/٧ ، وغير ذلك مما تراه في حواشي المحققين .

وهذا الرجز يُنسب في بعض الكتب إلى العجاج ، ولم أجده في ديوانه المطبوع بتحقيق الدكتور عزة حسن . وحكى البغدادي في الخزانة ١٧٣/٧ ، عن ابن المستوفى ، قال : « وجدت هذه الأبيات الثانية في كتاب نحو قديم للعجاج أبي روبة ، وأراه بعيدا من نطه » .

(٢) قال الأصمعي : « هو دخول الظهر وخروج البطن » خلق الإنسان (الكثر الغوى) ص ٢١١ ، وهو تقيض الحذب . راجع خلق الإنسان لثابت ص ٢٤١ ، واللسان (قعس) .

(٣) شعره ص ٦٢ ، وتخريج في ١٦٦ ، وزد عليه الخصائص ٣٩٤/١ ، ٥٧/٣ ، والمحتسب ١٩٠/٢ ، وما في معجم الشواهد ص ٣٧ . وقوله : « وأنى » يُضبط بفتح الهمزة ، لأنه معطوف على « أنى » في بيت سابق .

(٤) قال ابن جنى : رواه ابن الأعرابي : والأمس والأمس ، جرًا ونصبًا . فمن نصبه فلأنه لَمَّا عَرَفَهُ بِاللَّامِ الظَّاهِرَةِ ، وَأَزَالَ عَنْهُ تَضَمُّنَهُ إِيَّاهَا أَعْرَبَهُ ، وَالْفَتْحَةُ فِيهِ نَصْبَةُ الظَّرْفِ ، كَقَوْلِكَ : أَنَا آتِيكَ الْيَوْمَ وَغَدًا . وَأَمَّا مَنْ جَرَّهُ فَالْكَسْرَةُ فِيهِ كَسْرَةُ الْبِنَاءِ الَّتِي فِي قَوْلِكَ : كَانَ هَذَا أَمَسٍ ، وَاللَّامُ فِيهِ زَائِدَةٌ ، كَرِيَادَتِهَا فِي الَّذِي وَالتَّى . راجع الموضعين المذكورين من الخصائص .

الجَزْمِيُّ وأبو عثمان المازنيّ ، ويقولهم قال أبو إسحاق الزجاج^(١) : إنما بُني « الآن » / وفيه الألف واللام ، وسبيلهما أن يُمكننا ما دخلا عليه ؛ لأنه ضارع المبهَم المشار ٢/٢٦١ به ؛ لأن سبيل الألف واللام أن يدخلا لتعريف العهد ، في نحو : خرج الرجل ودخلت المرأة ، يريدون رجلاً وامرأةً مُعَيَّنَيْن ، أو لتعريف الجنس ، كقولهم : عزَّ الدرهمُ والدِّينارُ ، والمؤمنُ خيرٌ من الكافر ، والأسدُ أقوى من الإنسان ، أو يدخلا على عَلِمٍ مستغني عن التعريف بهما ، نحو الحارث والعباس ، فلما دخلا في « الآن » لغير هذه المعاني ، وكانا بمعنى الإشارة إلى الوقت الحاضر ، وأدّى قولك « الآن » معنى : هذا الوقتُ ، وجب بناؤه لمضارعتة لأسماء الإشارة .

وقال أبو العباس المبرد ، ويقولُه قال أبو بكر بن السراج : إنما وجب بناء « الآن » لأنه وقع من أول وهلة معرّفًا بالألف واللام ، وسبيل مادخلا عليه أن يكون منكورًا أوّلاً ثم يُعرّف بهما ، فلما جاء على غير بابهِ بُني .

وقال أبو عليّ : حُذفت لامُ التعريف منه ، وضُمّن معناها ، ثم زيد فيه لامٌ أُخرى .

وقال الفراء : هو منقولٌ من قولهم : آن لك أن تفعل ، ثم أُدخل عليه الألف واللام ، وتُرِكَ على فتحه محكيًا كما جاء : « أنّهاكم عن قِيلٍ وقال » على الحكاية . وأجودُ الأقوال القولُ الأوّل ، وأبعدها قولُ أبي عليّ ، ويليه في البُعد قولُ الفراء .

(١) معاني القرآن ١٥٣/١ ، وعلة بناء « الآن » من مواضع الخلاف بين البصريين والكوفيين ، وقد عقد لها أبو البركات مسألة في الإنصاف ص ٥٢٠ - ٥٢٤ .

(٢) راجع المجلس الثامن والأربعين ، وانظر أيضًا الحليّيات ص ٢٣٠ ، ٢٨٩ .

(٣) هو قوله ﷺ : « أمركم بثلاث وأنهاكم عن ثلاث : أمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وتعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأنهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال » . موارد الظمان ص ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ومجمع الزوائد (باب لزوم الجماعة وطاعة الأئمة والنهي عن قتالهم . من كتاب الخلافة) ٢٢٠/٥ .

وقيل : إن أصله : أوَّانٌ ، فحُذِفَتْ منه الألفُ فصار في التقدير : أوَّانٌ ، فقُلبت الواوُ ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها ، فقيل : آانٌ ، وإنما حكموا بحذف الألف دون الواو ؛ لأن الألف زائدة والواو أصلية .

وأما « متى » فاستفهموا بها ، وشرطوا ، فاستحقت البناء لتضمُّنها معنى الحرف الاستفهامي أو الشرطي .

وأيان بمعنى « متى » في الاستفهام ، ولم يشرطوا بها ، وبنوها والآن على الفتح إتياعاً للألف .

وأيان بمعنى « متى » في الاستفهام ، ولم يشرطوا بها ، وبنوها والآن على الفتح إتياعاً للألف .
/ وأما « قطُّ » فإنَّهم ضمَّنوه معنى حرفين : معنى مُذٌ وإلى ؛ لأنهم أرادوا بقولهم : مارأيتَه قطُّ : مارأيتَه مُذٌ أوَّلِ عمري إلى الآن ، فليقوته بتضمُّنه معنى حرف الابتداء في الزمان وحرف الانتهاء ، حرَّكوه بأقوى الحركات^(١) .

وأيان « إذ وإذا » فلبناهما علتان ، إحداهما : أنهما احتاجا إلى إضافة توضيح معنيهما ، فأشبهها بذلك بعض كلمة ، وبعض كلمة لا يستحق إعراباً .

والعلة الأخرى : أنهما افتقرا إلى إضافة إلى جملة ، فأشبهها بذلك حروف المعاني ؛ لأن حرف المعنى لا يفيد حتى ينضم إلى جملة .

ولـ « إذا » علةٌ أخرى ، وذلك أنها ضمَّنت معنى حرف الشرط .

وأما الظروف المكانية ، فمنها « لَدُنْ » : وقد تقدَّم ذكرها^(٢) .

ومنها « حيث » وهو من الظروف التي لزمَّتها الإضافة إلى جملة ، فأشبهه بذلك « إذ » تقول : جلسْتُ حيثُ زيدٌ جالسٌ ، وحيثُ جلسَ زيدٌ ، كما تقول : خرجْتُ إذُ زيدٌ جالسٌ ، ودخلْتُ إذُ جلسَ زيدٌ ، ويدلُّك على أنها للمكان قولك : زيدٌ حيثُ

(١) وهو الضم .

(٢) في المجلسين : الحادي والثلاثين ، والسابق .

عمرو جالس^(١) ، أُخْبِرَتْ بها عن شخصي ، وقد استعملوها للزمان ، وهو قليل ، كقوله :

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَأَقَهُ قَدَمُهُ

وفيهَا لغات ، منهم مَنْ بناها على الفتح ؛ لمكان الباء ، وهو القياس ، حَمَلًا على أَيْنَ وكيفَ وليتَ وكَيْتَ وذَيْتَ .

ومنهم مَنْ بناها على الضَّمِّ ، وهي لغةُ التنزيل ؛ وذلك أنَّ إضافتها إلى الجملة لا اعتدادَ بها ؛ لأنَّ حَقَّ الظَّرْفِ المَكَانِيَّ أنْ يُضَافَ إلى المفرد ، فلما عُدِمَت الإضافةُ التي يستحقُّها ظَرْفُ المَكَانِ ، صارت إضافتها كَلَّا إضافةً ، فأشبهت الغاياتِ التي استحقَّتِ البناءَ على الضَّمِّ ، لقطعِها عن الإضافة .

ومن قال : « حَيْثُ » فكسرها ، فلأنَّ الكسرةَ أصلُ حركةِ التَّقاءِ الساكنين ، ونظيرُها في ذلك « جَيْرِ » .

وقد استعملوها في الأحوال الثلاثة بالواو ، فقالوا : حَوْثٌ / وَحَوْثٌ وَحَوْثٌ . ٢/٢٦٣

وأما « أَيْنَ » فقد استفهموا بها وشرطوا ، فاستحقَّتِ البناءَ ؛ لتضمُّنِها معنى الحرفين ، واستحقَّتِ البناءَ على الفتح لمكان الباء .

وأما « هُنَا » فيُشارُ به إلى مكانٍ قريبٍ ، فإنَّ الحَقَّةَ الكافَ أَشْرَتْ به إلى ما بينَ القريبِ والبعيدِ ، فإنَّ زِدَتِ اللامَ مع الكافِ ، دَلَّ « هُنَا لَكَ » على المكانِ المُتَرَاخِي ، وقد استُعْمِلَ للزمانِ في قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾^(٢) .

و « ثَمَّ » يُشار به إلى ما تَوَسَّطَ بين القَرِيبِ والمُتْرَاحِي .

و « إذا » بمعناه ، تقول : خرجتُ فإذا زيدٌ ، معناه فثُمَّ زيدٌ ، وإن شئت : فهناك زيدٌ .

وَحَصُّوا « ثَمَّ » بالبناء على الفتح ؛ لِثِقَلِ التضعيفِ ، فَأَعْطَوْهُ أَحْفَ الحركاتِ ، كما فعلوا ذلك في إنَّ وأنَّ وكأنَّ وثُمَّ وربَّ ولَعَلَّ .

وقد استعملوا « إذا » هذه بمعنى الفاء في جواب الشرط ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾^(١) .

وقد قَدَّمْتُ ذِكْرَ العِلَّةِ التي استحقَّ بها « قَبْلُ وَبَعْدُ » البناءِ ، والعِلَّةُ التي استحقَّ بها الضمَّةُ دونَ غيرها .

ويدلُّ على استعمالهما للمكان إخباركُ بهما عن الأشخاصِ ، في نحو قولك : الجبلُ قَبْلَ الوادِي ، والواديُّ بَعْدَ الجبلِ ، وتقول إذا استعملتهما للزمان : جئتُ قَبْلَكَ وبعْدَ زيدٍ ، أى جئتُ وقتاً قَبْلَ الوقتِ الذي جئتُ فيه ، وجئتُ وقتاً بَعْدَ الوقتِ الذي جاء فيه زيدٌ .

وممَّا شَبَّهوه بهذا الضَّرْبِ قولهم : جئتُ مِنْ عُلٍّ ، يُريدون : مِنْ عَلِيٍّ ، وأبدأ بهذا أوَّلٍ ، أى أوَّلِ الأشياءِ ، قال :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى آيِنَا تَعْدُو المَيْتَةَ أوَّلُ

وَمِنَ الظُّروفِ المَكَانِيَّةِ المَشْبَهَةِ بِقَبْلُ وَبَعْدُ : خَلْفٌ وَقُدَامٌ ، يقولون : أتيتُ زيداً

(١) سورة الروم ٣٦ . و ﴿ يَقْنَطُونَ ﴾ ضبطت بكسر النون في الأصل وط ، وهي قراءة أبي عمرو والكسائي ، وكذا يعقوب وخلف ، ووافقهم البيهقي والحسن والأعمش ، والباقون بفتحها . السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٧ ، عند الآية (٥٦) من سورة الحجر . والإتحاف ١٧٧/٢ ، ٣٥٧ .

(٢) فرغت منه في المجلس الموقف الأربعين .

من خَلْفٍ ، وَعَمْرًا مِنْ قُدَّامٍ ، يريدون : من خَلْفِهِ وَمِنْ قُدَّامِهِ ، أنشد أبو عُمر الزاهد :

الْبَانُ إِبِلٌ تَعَلَّةٌ بِنِ مُسَافِرٍ مادام يَمَلِكُهَا عَلَيَّ حَرَامٌ^(١)
/ لَعَنَ الْإِلَاهُ تَعَلَّةَ بِنِ مُسَافِرٍ لَعْنًا يُشْنُّ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامٍ

٧/٢٦٤

أراد : من قُدَّامِهِ .

إِنَّ الَّذِينَ يَسُوعُغُ فِي أَحْلَاقِهِمْ زَادَ يُمْنٌ عَلَيْهِمْ لِلثَّامِ

وقد بسطتُ فيما مضى من هذه الأملَى الكلامَ في هذا الضَّرْبِ^(٢) .

وممَّا استعملته العربُ تارةً بالبناء وتارةً بالإعراب ، من اسمٍ وَصَفِيٍّ أو اسمٍ زِمَانِيٍّ : مِثْلَ وَغَيْرِ وَحِينٍ وَيَوْمٍ ، وذلك إذا أُضِيفَ مِنْهُمَا شَيْءٌ إِلَى فِعْلٍ مَاضٍ أو حَرْفٍ مَوْصُولٍ ، أو « إِذْ » فَمَتَى أَضَفْتَهُ إِلَى أَحَدِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ أَعْدَاهِ دَاوُهُ ، فَجَازَ بِنَاؤُهُ عَلَى الْفَتْحِ ، كَقَوْلِ النَّابِغَةِ :

عَلَى حِينٍ عَاتِبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ أَلْمَأْتِصِحُّ وَالشَّيْبُ وَارِعٌ^(٣)

يُروى : عَلَى حِينٍ ، وَعَلَى حِينٍ ، وَكَقَوْلِ آخَرَ :

لَمْ يَمْنَعْ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ هَتَفَتْ حَمَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ^(٤)

يُروى : « غَيْرَ أَنْ هَتَفَتْ » ، بِالْفَتْحِ ، وَ « غَيْرُ أَنْ هَتَفَتْ » بِالرَّفْعِ .

وتقول : خَرَجْتُ مِنْذُ حِينٍ أَنْ جَاءَ زَيْدٌ ، وَمِنْذُ حِينِيذٍ وَحِينِيذٍ ،

(١) وهذا أيضاً فرغت منه في المجلس المذكور .

(٢) في المجلس المذكور .

(٣) فرغت منه في المجلس السابع .

(٤) وهذا مثله .

وَمُدَّ يَوْمِيذٍ وَيَوْمِيذٍ ، وَسَاعَتِيذٍ وَسَاعَتِيذٍ ، وَقَدْ قُرِيَءٌ ﴿ مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ ﴾^(١) و ﴿ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ ﴾ ، ﴿ وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمِيذٍ ﴾ و ﴿ خِزْيٍ يَوْمِيذٍ ﴾ .

ولم يأت في ﴿ يَوْمِيذٍ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ . فَذَلِكَ يَوْمِيذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ إلا الفتحُ ، وفيه قولان ، قيل : الفتحُ فيه إعراب ، بتقدير : أعنى يَوْمِيذٍ ، وقيل : هي بناءٌ ، على أنه في محلِّ رفع ، بدلٌ من ﴿ ذَلِكَ ﴾ و « ذلك » مبتدأ ، إشارة إلى وقتٍ دلَّ عليه « إذا » فالتقدير : فإذا نُقِرَ في الناقور ، أى تُفَعَّحَ في الصُّور ، فذلك الوقتُ ، أو فذلك اليومُ يومٌ عَسِيرٌ .

واختلف القراءُ في رفع ﴿ مِثْلٍ ﴾ ونصبه ، من قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَأْتِكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ فقرأ عاصمٌ في رواية أبي بكر ، وحمزةٌ والكسائيُّ ﴿ مِثْلُ مَا ﴾ برفع اللام ، وقرأ الباقون : / ﴿ مِثْلُ مَا ﴾ بنصب اللام ، قال أبو علي : من رَفَعَ ﴿ مِثْلًا ﴾ جعله وصفاً لحق ، وجاز أن يكون « مثل » وإن كان مضافاً إلى معرفة وصفاً لنكرة ؛ لأن « مِثْلًا ﴾ لا يختصُّ بالإضافة ، لكثرة الأشياء التي يقع التماثلُ بها من المتماثلين ، فلما لم تُحْصَصْهُ الإضافة ولم تُزَلْ عنه الإبهامُ والشياغُ الذي كان فيه قبل الإضافة ، بقيَ على تنكيهه ، فقالوا : مررتُ برجلٍ مثلك ، فكذلك في الآية ، لم يتعرَّفَ بالإضافة إلى

(١) سورة المعارج ١١ ، وانظر المجلس المذكور .

(٢) سورة هود ٦٦ .

(٣) سورة المدثر ٨ ، ٩ .

(٤) سورة الذاريات ٢٣ .

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢/٢٨٧ ، ومشكل إعراب القرآن ٢/٣٢٣ . وانظر أيضاً : الكتاب ٣/١٤٠ ، ومعاني القرآن للفراء ٣/٨٥ ، وللأخفش ص ١٣٦ - في أثناء الآية ٨٨ من سورة البقرة - وللزجاج ٥/٥٤ ، والخصائص ٢/١٨٢ ، وشرح المفصل ٨/١٣٥ .

(٦) يبدو أن هذا النقل الطويل في كتاب أبي علي « الحجة » ولا يزال مخطوطاً . وقد ذكر شيئاً في توجيه هذه الآية الكريمة ، في البغداديات ص ٣٣٤ .

(٧) في الأصل « تحصه » . وأثبت ما في د . وكتب في ط « تحصه » ثم كتب تحتها « تحصه » كما

في د .

(٨) في الأصل : وكذلك .

﴿ أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ وإن كان قوله : ﴿ أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ بمنزلة نُطِقْكُمْ .
 و ﴿ مَا ﴾ في قوله : ﴿ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ زائدة كزيادتها في قوله :
 ﴿ مِمَّا خَطَايَاهُمْ ﴾ وقوله : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ و ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ
 نَادِمِينَ ﴾ .

وَمَنْ نَصَبَ فَقَالَ : ﴿ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ فَيَحْتَمِلُ ثَلَاثَةَ أَوْجُهٍ ، أَحَدُهَا :
 أَنَّهُ لَمَّا أَضَافَ ﴿ مِثْلَ مَا ﴾ إِلَى مَبْنِيِّ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ أَنْتُمْ ﴾ بِنَاءِ كَمَا بَنَى ﴿ يَوْمِيذٍ ﴾
 فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِيذٍ ﴾ وَ ﴿ مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ ﴾ .

وَمَا بَنَى النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ « الْحَيْنِ » فِي قَوْلِهِ :

عَلَى حَيْنٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا

وَمَا بَنَى الْآخِرُ « غَيْرَ » فِي قَوْلِهِ :

لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ هَتَفَتْ

فغَيْرَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ يَمْنَعُ .

وَأِنَّمَا بُنِيَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْمُبْهَمَةُ ، نَحْوُ : مِثْلِ وَحَيْنٍ وَغَيْرِ وَيَوْمٍ ، إِذَا أُضْيِفَتْ
 إِلَى الْمَبْنِيِّ ، لِأَنَّهَا تَكْتَسِبُ مِنْهُ الْبِنَاءَ ؛ لِأَنَّ الْمُضَافَ يَكْتَسِبُ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَا فِيهِ مِنَ
 التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ ، وَالْجُزْءِ وَالِاسْتِفْهَامِ ، تَقُولُ : هَذَا غُلَامٌ زَيْدٌ ، فَيَتَعَرَّفُ الْأِسْمُ
 بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ ، وَتَقُولُ : غُلَامٌ مَنْ تَضَرَّبُ ؟ فَيَكُونُ اسْتِفْهَامًا ، وَمَا تَقُولُ :
 صَاحِبٌ مَنْ تَضَرَّبُ أَضْرِبُ ، فَيَكُونُ جُزْءًا ، فَمَنْ بَنَى هَذِهِ الْمُبْهَمَةَ إِذَا أَضَافَهَا إِلَى
 مَبْنِيٍّ جَعَلَ الْبِنَاءَ أَحَدًا مَا يَكْتَسِبُهُ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ، وَلَا يَجُوزُ عَلَى هَذَا : جَاءَنِي

(١) سورة نوح ٢٥ ، وقد عُلِّقْتُ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ فِي الْمَجْلِسِ الرَّابِعِ وَالْأَرْبَعِينَ .

(٢) سورة آل عمران ١٥٩ .

(٣) سورة المؤمنون ٤٠ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : فَلَا .

صاحب خمسة عشر ، ولا غلام هذا ؛ لأن هذين من الأسماء غير المهيمه ، والمهيمه في إيهامها وبعدها من الاختصاص بالحروف التي تدل على / أمورٍ ميهمة ، فلما أضيفت إلى المنيهة جاز ذلك فيها ، والبناء على الفتح في ﴿ مِثْل ﴾ قول سيويه .

أراد أبو علي أنك إذا أضفت صاحباً إلى خمسة عشر ، وغلاماً إلى هذا ، لم يَجُزْ فيهما ، لإضافتهما إلى هذين المنيين ، البناء ، كما جاز في « مِثْل » لإضافتك إياه إلى ﴿ أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ لأن هذين الاسمين لا إيهام فيهما يتقضى بناءهما لإضافتهما إلى مبنئ ، كما في « مِثْل » ونحوه من الإيهام والشيع .

ثم قال أبو علي : والقول الثاني : أن تجعل « ما » مع « مِثْل » بمنزلة شيء واحد وثبنيته على الفتح ، وإن كانت « ما » زائدة ، وهذا قول أبي عثمان المازني ، وأنشد أبو عثمان في ذلك :

وَتَدَاعَى مَنخِرَاهُ بِدِمِّ مِثْلٍ مَا أَثْمَرَ حُمَاضُ الْجَبَلِ^(١)

فذهب إلى أن « ما » مع « مِثْل » جُعِلَا بمنزلة شيء واحد ، وقد يجوز أن لا يُقَدَّر « مِثْل » مع « ما » كشيء واحد ، ولكن يُجعل مضافاً إلى « ما » ويكون التقدير : مِثْلُ شَيْءٍ أَثْمَرَ حُمَاضُ الْجَبَلِ ، فبناء « مِثْل » على الفتح لإضافتها إلى « ما » وهي غير متمكن ، ولا يكون لأبي عثمان حينئذ في البيت حجة على كون « مِثْل » مع « ما » بمنزلة شيء واحد ، ويجوز أن لا يكون له فيه حجة من وجه آخر ، وهو أن يُجعل « ما » مع الفعل بمنزلة المصدر ، فيكون مِثْلُ إِثْمَارِ الحُمَاضِ ، فيكون كقوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾^(٢) .

(١) دللت على موضعه في الكتاب قريبا .

(٢) للناطقة الجعدى ، رضى الله عنه ، يصف فرساً . شعره ص ٨٧ ، والنبات للأصمعي ص ٢٤ ، والمعاني الكبير ص ٥٩٤ ، والأصول ٢٧٥/١ ، والبغداديات ص ٣٣٩ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢٨٨/٢ ، وشرح المفصل ١٣٥/٨ ، والمقرب ١٠٢/١ ، واللسان (حمض) .

(٣) سورة البقرة ١٠ . وقوله عز وجل ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ ضُبِطَ فِي النُّسخِ الثلاث ، بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال . وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر . وقرأ الثلاثة بالياء بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال . السبعة ص ١٤١ .

والقول الثالث : في قوله : ﴿ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ أن يُنصَبَ على الحال ، وهو قول أبي عمر الجرمي ، وذو الحال الذَّكْرُ المرفوعُ في قوله : ﴿ لَحَقَّ ﴾ والعامِلُ فيه هو الحَقُّ ، لأنه من المصادر التي يُوصَفُ بها .

قال : ويجوز أن تكونَ الحالُ من النكرة الذي هو ﴿ حَقَّ ﴾ ، وإلى هذا ذهب أبو عمر ، ولم يُعلم عنه أنه جعله حالاً / من الذَّكْرُ الذي في ﴿ حَقَّ ﴾ وهذا ٢/٢٦٧ لاختلاف في جوازه .

وقد حمل أبو الحسن قوله : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ﴾^(١) على الحال ، وذو الحال قوله : ﴿ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ وهو نكرة . انتهى كلامُ أبي علي . وأقول : إننا إذا نصبنا ﴿ مِثْلَ مَا ﴾ على الحال من الذَّكْرُ الذي في ﴿ حَقَّ ﴾ فالعامِلُ فيه حَقُّ ، فهذا لا مانعَ منه ، وإن جعلناه حالاً من ﴿ حَقَّ ﴾ فما العامِلُ فيه ؟ فهذا ممَّا أرى القياسَ يدفعه .

* * *

(١) الذَّكْرُ : يعني به الضمير . وهو من مصطلحات أبي علي . انظر مقدمتي لكتاب الشعر ص ٥٤ .
(٢) سورة الدخان ٤ ، ٥ .

(٣) الذي وجدته في معاني القرآن للأخفش ص ٤٧٥ ، أن ﴿ أَمْرًا ﴾ حال من الضمير الواقع مفعولاً به في قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه ﴾ . ونقل الناقلون عنه أنه حال من الفاعل ، حيث حكوا عنه : « المعنى إنا أنزلناه أمرين أمراً » . راجع معاني القرآن للزجاج ٤/٤٢٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ٥/١٠٨ ، ومشكل إعراب القرآن ٢/٢٨٧ . أمَّا هذا الذي نسبهُ أبو علي إلى الأخفش فقد نسبهُ المُعَرَّبون إلى أبي عمر الجرمي .

فصل

في دخول حروف الخفض بعضها مكاناً بعض^(١)

فمن ذلك دخول « في » مكان « على » في قوله تعالى : ﴿ وَأَلصَّبْنٰكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ أي على جذوع النخل ، وقال سُوَيْدُ بن أَبِي كَاهِلٍ :

هُمُ صَلَبُوا الْعَبِيدِيَّ فِي جِذَعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا^(٢)

دعا على شيبان ، ومعنى « بأجدع » أي بأنيف مقطوع .

ومن ذلك ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ أي عليه^(٣) .

وقد استعملوا « في » مكان « مع » كقول الشاعر^(٤) :

(١) عقد ابن قتيبة لذلك باباً في أدب الكاتب ص ٥٠٦ ، سَمَّاهُ (باب دخول بعض الصفات مكان بعض) ، وكذلك صنع في تأويل مشكل القرآن ص ٥٦٧ ، وعرض لذلك أبو العباس المبرِّد في الكامل ص ١٠٠٠ ، وأفرد له أبو الفتح بن جنى باباً في الخصائص ٣٠٦/٢ ، وأورد عليه كلاماً عالياً جداً ، وابن سيده في المخصَّص ٦٦/١٤ . وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٤٧/٣ ، وضرائر الشعر ص ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، والخزانة ١٠/١٣٤ .

(٢) سورة طه ٧١ .

(٣) ونُسِبَ إلى امرأة من العرب ، كما ذكر ابن جنى في الخصائص ٣١٣/٢ ، ونُسِبَ مع بيتين آخرين إلى قراد بن حَنْشِ الصَّارِدِيِّ ، في الحماسة البصرية ٢٦٣/١ . و « قراد بن حنش » شاعر جاهليّ ، ولا يُفْرَنُكُ وضَعُ ابن سلام له في الطبقة الثامنة من الإسلاميين ، فإنَّ لذلك وجهاً ذكره شيخنا أبو فهر في مقدمة تحقيقه للطبقات ص ٦٥ ، وترجمة « قراد » فيها ص ٧٠٩ ، ٧٣٣ .

وانظر الشاهد في أدب الكاتب ص ٥٠٦ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٥٦٧ ، والكامل ص ١٠٠١ ، والمقتضب ٣١٩/٢ ، والصاحبي ص ٢٣٩ ، والتنبيه والإيضاح ٣٥/٢ ، وشرح المفصل ٢١/٨ ، مع تحريف وقافية مغيرة « بأجدع » . والمعنى ص ١٦٨ ، وشرح أبياته ٦٢/٤ ، وغير ذلك مما تراه في حواشي المحققين . وقوله « بأجدعا » أراد بأنيف أجدع ، فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه . كما ذكر ابن السجري .

(٤) سورة الطور ٣٨ ، وانظر تأويل المشكل ص ٣٥١ .

(٥) ذُرَّاجُ بن زُرْعَةَ الضَّبَّائِي ، وهذا البيت من أبيات في النقااض ص ٩٣١ ، وفيها إقواء كثير ، وقد جاءت مقيدة القوافي - أي ساكنة - في النقااض ، وجاءت بقافية مرفوعة ، في الوحشيات ص ٣١ ، وانظر تعليقات شيخنا أبي فهر .

إذا أم سرباج غَدَتْ في ظَعائن جوالسَ نَجْدًا فاضتِ العينُ تَدْمَعُ^(١)

أى مع ظَعائن ، يقال : جلسَ فلانٌ ، إذا أتى نَجْدًا ، ويقال لتَجِدُ : الجلسُ .

ويقال : فلانٌ عاقلٌ في جِلْمٍ ، أى مع جِلْمٍ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ

الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ أى مع أم .

وقد أوقعت مكانَ « بَعْدَ » في قوله : ﴿ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾^(٢) أى بَعْدَ

عامين ، ومكانَ « إِلَى » في قوله : ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ أى إلى أفواههم ،

وقال علقمة بن عبدة :

طَحَابِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبٌ بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَحَانَ مَشِيبٌ

أى إلى الحِسانِ . وطَحَابِكَ : ذَهَبَ بك .

وأوقعوها مكانَ الباءِ ، قال زيدُ الخليل^(٣) :

وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرُّوعِ فِيهَا فَوَارِسٌ بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَى^(٤)

٧/٢٦٨

= وانظر : الإبل للأصمعي ص ١٠١ (ضمن الكثر اللغوي) والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ٦٩٨ ، و المقتضب ١٧٨/٢ ، والتبيين والإيضاح ٢٤٦/١ ، والأزهية ص ٢٧٩ ، واللسان (شرح) ، ونسبه لبعض أمراء مكة ، ثم قال : وقيل : هو لدرّاج بن زُرعة . و « سرباج » روى بالياء الموحدة ، وبالياء التحتية .

(١) قال صاحب الأزهية : « جوالس » في موضع خفض ؛ لأنها نعت لظعن ، وإنما نصبها لأنها

لانتصرف ، وصرف ظعن لضرورة الشعر ، ونصب نجدًا على نية التنوين في جوالس ، كأنه قال : جوالس .

(٢) سورة الأحقاف ١٨ .

(٣) سورة لقمان ١٤ .

(٤) سورة إبراهيم ٩ .

(٥) مطلع قصيدته المفضّلة الشهيرة . ديوانه ص ٣٣ ، وتخرجه في ١٣٩ .

(٦) شعره ص ١٤٩ ، وتخرجه ص ٢١٥ (ضمن شعراء إسلاميون) . والأزهية ص ٢٨١ ، وشرح

آيات المغنى ٧١/٤ ، ومعجم شواهد العربية ص ٢٦٤ .

(٧) يُروى :

يُرُدُّونَ طَعْنًا فِي الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَى

وعليها يفوت الاستشهاد .

أى بصيرون بطعن الأباهر . والأباهر : جمع الأبههر ، وهو عِرْقٌ مُسْتَبِطِنُ الصُّلب ، مُتَّصِلٌ بِالْقَلْبِ ، وقال آخر :

وَحَضْحَضْنَ فِينَا الْبَحْرَ حَتَّى قَطَعْنَهُ ^(١) عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غِمَارٍ وَمِنْ وَحَلٍ ^(٢)
أراد : حَضْحَضْنَ بِنَا الْبَحْرَ .

« إلى » قد استعملوا « إلى » مكان « مع » كقوله تعالى : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ ^(٣) أى مع الله ، ومثله : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾ ^(٤) أى مع شياطينهم . واستعملوها مكان « في » كقول النابغة ^(٥) :

فَلَا تَتْرُكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنْتِي إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارُ أَجْرُبُ
أى فى الناس ، وقال طرفة ^(٦) :

وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ ثَلَاثِنِي إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ الْمُصَمَّدِ
أى فى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الَّذِي يُصَمَّدُ إِلَيْهِ ، أى يُقْصَدُ .

وَتَوْفَعُ مَكَانَ ^(٧) « مع » كقولهم : جَلَسْتُ إِلَى الْقَوْمِ : أى معهم .

(١) فى الأصل وحده : فيها .

(٢) من غير نسبة فى أدب الكاتب ص ٥١٠ - وانظر تخريجه فى حواشيه - والمخصص ٦٦/١٤ ، والأزهية ص ٢٨٢ .

(٣) الآية الأخيرة من سورة الصف ، وانظر كلاماً نفسياً لابن جنى هنا فى الخصائص ٢٦٣/٣ ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢٩١/١ .

(٤) سورة البقرة ١٤ .

(٥) ديوانه ص ٧٣ ، وانظر لاستعمال « إلى » مكان « فى » دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢٩٠/١ .

(٦) من معلقته . ديوانه ص ٢٩ ، وتخريجه فى ٢١٠ . والمُصَمَّدُ : الذى يصمد إليه الناس لعزه ، ويلجؤون إليه لشرفه ، فى حوائجهم . والصَّمَدُ : القَصْدُ .

(٧) هذا تكريراً لما سبق .

وتكون مكان الباء ، قال كثير^(١) :

وَلَقَدْ لَهَوْتُ إِلَى الْكَوَاعِبِ كَالَّذِي
بِيضِ الْوُجُوهِ حَدِيثُهُنَّ رَخِيمٌ

أراد : لهوت بكواعب .

« على » استعملوها مكان « في » يقولون : أتيت على عهد فلان ، أى فى
عهده ، ومنه ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾^(٢) أى فى ملك
سليمان ، وقال الأعشى :

وَصَلَّ عَلَىٰ جِوْنِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَىٰ
وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدْ^(٣)

وتكون مكان « من » كقوله : ﴿ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾^(٤) أى من

/ الناس .

وتكون مكان « عن » كقوله :

أرْمَىٰ عَلَيْهَا وَهَىٰ فَرَعٌ أَجْمَعُ^(٥)

(١) لم أجده فى ديوانه المطبوع ، مع وجود قصيدة من بحر البيت وقافيته ، فى ديوانه ص ٢٠٥ ، وهو
فى الأزهية ص ٢٨٤ ، وابن الشجرى ينتزع منه .

(٢) سورة البقرة ١٠٢ ، وانظر الأزهية ص ٢٨٥ .

(٣) فرغت منه فى المجلس الخامس والأربعين .

(٤) الآية الثانية من سورة المطففين . وانظر تأويل مشكل القرآن ص ٣٧٩ ، ٥٧٣ ، ويصحح مافى

هذا الموضع « مع الناس » ليصح : من الناس .

(٥) نسبه العينى وحده لحُمَيْدِ الأَرْقَطِ . المقاصد النحوية ٤/٥٠٤ ، وهو من غير نسبة فى الكتاب

ص ٢٢٦/٤ ، وأدب الكاتب ص ٥٠٧ ، والمذكر والمؤنث ص ٣٠٢ ، والبلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث

ص ٧٠ ، والبغداديات ص ٤٥٠ ، والأزهية ص ٢٨٧ ، والخصائص ٢/٣٠٧ ، والمخصص ٦/٣٨ ،

٦٥/١٤ - وهو مكان الشاهد - ٨٠/١٦ ، وأمال المرتضى ١/٣٥١ ، وشرح الجمل ١/٢٦٨ ، والخزانة

١/٢١٤ ، استطراداً ، وانظر حواشى المحققين .

أى أرمى عنها ، وقال القُحَيْفُ العُقَيْلِيُّ^(١) :

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا
وتكون مكان الباء ، قال أبو ذؤيب^(٢) :

وَكَاثَهُنَّ رِيبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ يَسْرُّ يُفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ
أى يُفِيضُ بِالْقِدَاحِ ، أى يَضْرِبُ بِهَا .

والرَّيَابَةُ : حِرْقَةٌ تُجْمَعُ فِيهَا قِدَاحُ الْمَيْسِرِ ، إِلا أَنَّهُ أَرَادَ بِالرَّيَابَةِ فِي هَذَا الْبَيْتِ
الْقِدَاحَ أَنْفُسَهَا ؛ لِأَنَّهُ يَصِفُ أَتْنَا وَحِمَارًا ، فَشَبَّهَ الْأَتْنَ بِالْقِدَاحِ ؛ لِاجْتِمَاعِهِمْ ،
وَشَبَّهَ الْحِمَارَ بِالْيَسْرِ صَاحِبِ الْمَيْسِرِ ، وَجَمَعَهُ أَيْسَارًا .

وَيَصْدَعُ : يُفَرِّقُ .

ويقولون : اركب على اسم الله ، أى باسم الله .

« عَنْ » تكون مكان « مِنْ » كقوله : « وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ »^(٤)

أى مِنْ عِبَادِهِ .

(١) القُحَيْفُ بنُ حُمَيْرِ بنِ سُلَيْمٍ . شاعر إسلامي ، وضعه ابن سَلَامٍ في الطبقة العاشرة ، وهو آخر من ترجم لهم في الطبقات .

والبيت الشاهد في نوادر أبن زيد ص ٤٨١ ، والمقتضب ٣٢٠/٢ ، وأدب الكاتب ص ٥٠٧ ، والخصائص ٣١١/٢ ، ٣٨٩ ، والمحتسب ٥٢/١ ، ٣٤٨ ، والإنصاف ص ٦٣٠ ، والأزهية ص ٢٨٧ ، وشرح المفصل ١٢٠/١ ، والمغنى ص ١٤٣ ، ٦٧٧ ، وشرح أبياته ٢٣١/٣ ، والخزانة ١٣٢/١٠ ، وغير ذلك كثير مما تراه في ضرائر الشعر ص ٢٣٣ .

(٢) شرح أشعار الهدليين ص ١٨ ، وتخريج في ١٣٥٩ ، والأزهية ص ٢٨٨ ، وابن السجري ينقل

عنه .

(٣) الأتان : الأنتى من الحمير . وجمع القلة : أتن ، وجمع الكثرة : أتن ، بضمتين ، وقد ضبطته على

جمع القلة ، كما جاء في الأصل ، ط .

(٤) سورة الشورى ٢٥ ، وانظر تأويل مشكل القرآن ص ٥٧٧ ، والأزهية ص ٢٨٩ .

وتكون مكان الباء ، كقوله : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾^(١) أى بالهوى . وتكون مكان « عَلَى » كقوله : ﴿ وَمَنْ يَخْلُ فَإِنَّمَا يَخْلُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾^(٢) أى على نفسه ، وقال ذو الإصبع :

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَا أَفْضَلُكَ فِي حَسَبٍ عَنِّي وَلَا أَنْتَ ذِيَانِي فَتَحْزُونِي^(٣)

أى لم تُفضِّل في حَسَبِ عَلَيَّ ، ولأنت ذِيَانِي : أى مالكُ أَمْرِي . وَتَحْزُونِي : أى تَسُوْسُنِي وَتَقْهَرُنِي .

وقوله : « لِإِهِ » أراد : لِلَّهِ ، فَحَذَفَ لَامَ الْجَرِّ وَلَامَ التَّعْرِيفِ ، قَالَ الْخَلِيلُ : وَكَانَتْ الْعَرَبُ [فِي الْجَهْلَاءِ] تَقُولُ : لِإِهِ أَنْتَ ، فِي مَعْنَى : لِلَّهِ أَنْتَ ، وَكُرِهَ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ ، أَنْشَدَ :

لَا إِلَهَ دُرُّ الشَّبَابِ وَالشَّعْرِ الْأَسَدِ وَدِ الرَّائِكَاتِ تَحْتَ الرَّحَالِ^(٤)
الرَّتِّكَانُ : ضَرَبٌ مِنَ السَّيْرِ فِيهِ اهْتِرَازٌ ، قَالَ الْخَلِيلُ : وَلَا يَكَادُ يُقَالُ إِلَّا لِلْإِبِلِ^(٥) .

وتكون « عَنْ » مكان « بَعْدَ » قَالَ الْعَجَّاجُ :

- (١) سورة النجم ٣ ، وانظر تأويل مشكل القرآن ص ٥٦٩ ، والموضع السابق من الأزهية .
- (٢) سورة محمد ﷺ ٣٨ .
- (٣) فرغت منه في المجلس السابع والأربعين .
- (٤) سقط من الأصل ، والمراد : « الجاهلية » ، وقد صرح بها صاحب الأزهية ص ٢٩٠ ، وابن الشجري يعبُ منه عبًا ، وقد نبهت على ذلك كثيرًا .
- (٥) لتقيد بن الأبرص . ديوانه ص ١٠٨ ، والرواية فيه : « دَرْدَرُ الشَّبَابِ » وعليها يفوت الاستشهاد ، وكذلك جاء في مجالس ثعلب ص ٣٦٦ ، ومختارات ابن الشجري ص ٣٨٦ ، ولم تأت رواية ابن الشجري إلا عند الهروي صاحب الأزهية - الموضع السابق - وقد أخبرتك أن ابن الشجري ينقل عنه ، وإن لم يُصرح .
- (٦) العين ٣٣٧/٥ ، والذي فيه : « يُقَالُ لِلْإِبِلِ » .
- (٧) ديوانه ص ١٥٧ ، وأدب الكاتب ص ٥١٣ ، والمخصص ٦٧/١٤ ، والأزهية ص ٢٩١ ، والمعنى ص ١٤٨ ، وشرح أبياته ٢٩٣/٣ - ٢٩٧ ، وحكى البغدادي عن الصاغاني ، قال : « المنهل =

وَمَنْهَلٍ وَرُدُّهُ عَنِ مَنْهَلٍ

٢/٢٧٠ / أراد بعد مَنْهَلٍ ، ومثله في التنزيل : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ (١) أى حالاً بعد حال ، ومنه قولهم : « سادوك كابرأ عن كابرٍ » (٢) ، أى كبيراً بعد كبير ، وقد أظهر الشاعر « بَعْدَ » في قوله :

بَعِيَّةٌ قَدِيرٍ مِّنْ قُدُورٍ تُوَوِّرِثُ لآلِ الْجُلَاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرٍ

وقال الحارث بن عباد :

قَرَبًا مَرَبِطٌ النَّعَامِ مَنَى لَقَحَتْ حَرْبٌ وَاثِلٌ عَنِ حِيَالٍ (٤)

أى بعد حِيَالٍ ، أراد : هاجت بعد سكونها ، فاستعار لها اللقاح والحِيَالِ .
يُروى مَرَبِطٌ وَمَرَبِطٌ ، بفتح الباء وكسرها ، فمن فتح أراد المصدر ، ومن كسر أراد موضع الرَبِطِ ، والمَرَبِطُ ، بكسر الميم وفتح الباء : الحَبْلُ .

= المورد ، وهو عين ماء تَرُدُّهَا الإِبِلُ فِي المَرَاعِي ، وتُسمى المنازل التي في المفاوز على طريق السفار : مناهل ؛ لأن فيها ماء ، وما كان على غير الطريق لا يُسمى منهلاً ، ولكن يقال : ماء بنى فلان .

(١) سورة الانشقاق ١٩ .

(٢) يأتي هذا في قوافي الشعر كثيراً ، من مثل قول كعب بن زهير رضى الله عنه :

وَرِثَ السِّيَادَةَ كَابِرًا عَنِ كَابِرٍ

وقول الأعشى :

وكابراً سادوك عن كابر

انظر الخزانة ١١٨/١٠ - ١٢٤ ، وشرح الحماسة ص ١٧٠٢ ، وسيأتيك إعراب « كابرأ » في المجلس

التالى .

(٣) النابغة . ديوانه ص ١٧٣ ، وشرح الحماسة ، والخزانة ، الموضع السابق ، وسيعيده ابن الشجرى

في المجلس التالى .

(٤) بيت سيار . ترجمه مستقصى في الأصمعيات ص ٧١ ، والحماسة البصرية ٥٩/١ ، وانظر أسماء

خيل العرب للغندجاني ص ٢٤٣ ، والمخصص ٦٧/١٤ ، والأزهية ص ٢٩١ . و « عباد » بضم العين

وتخفيف الباء ، بوزن غراب ، على ماحققة العلامة الميمنى في حواشى السَّمَطِ ص ٧٥٧ . والحِيَالِ : الأَتْحَمَلُ

الناقدة .

« من » تقع مكان « على » قال الله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ أي على القوم .

وتكون مكان الباء ، كقوله : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ أي بأمر الله ، ومثله ﴿ يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ مَنْ يَشَاءُ ﴾ أي بأمره ، ومثله : ﴿ تَنْزُلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ أي بكل أمر .

« الباء » قد استعملت الباء مكان « من » في قوله : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ أي يشرب منها ، وقال عنتره :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرُضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زُرَّاءَ تَنْفِيرٍ عَنِ حِيَاضِ الدَّلِيمِ
وقال أبو ذؤيب :

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعْتُ مَتَى لُجَجٌ حُضِرَ لَهُنَّ نَيْجُجٌ

- (١) الأنبياء ٧٧ ، وانظر تأويل المشكل ص ٥٧٧ ، والأزھية ص ٢٩٣ ، هنا وفي الآيات التالية .
 (٢) سورة الرعد ١١ ، وانظر تأويل المشكل ص ٥٧٤ ، هنا والآيتين التاليتين .
 (٣) سورة غافر ١٥ .
 (٤) سورة القدر ٤ .
 (٥) سورة الإنسان ٦ .
 (٦) ديوانه ص ٢٠١ ، وتخريجه ص ٣٤٣ ، وانظر أدب الكاتب ص ٥١٥ ، والمخصص ٦٧/١٤ ،
 والصاحبي ص ١٣٣ ، والمحاسب ٨٩/٢ ، والغريبي ٢٣٧/١ ، والأزھية ص ٢٩٤ ، وشرح المفصل
 ١١٥/٢ .
 والدُّخْرُضَانُ : ماءان ، يقال لأحدهما : دُخْرُضٌ ، وللآخر : وسيع ، فغلب أحد الاسمين . وزوراء :
 مائلة . والدليم : الأعداء ، وقيل إن حياض الدليم من مياه بني سعد .
 (٧) شرح أشعار الهذليين ص ١٢٩ - وتخريجه في ص ١٣٧٨ ، والأزھية ص ٢١٠ ، ٢٩٤ ، وشرح
 أبيات المغنبي ٣٠٩/٢ . وقد نفى ابن جنى أن تكون الباء هنا بمعنى « من » ، قال : « فالباء فيه زائدة ، إنما
 معناه : شرب من ماء البحر ، هذا هو الظاهر من الحال ، والعدول عنه تعسف » . سر الصناعة ص ١٣٥ ،
 وانظر المحاسب ١١٤/٢ . وذهب الفراء إلى أن « يشرب » هنا معناها « يروي » . معاني القرآن ٢١٥/٣ . هذا
 وقد جاء في شعر الراعي ما يشبه بيت أبي ذؤيب فيما جاء شاهداً عليه ، وهو قوله :
 شربنا ببحرٍ من أميةٍ دونه دمشقٌ وأنهارٌ لمن عجاج
 ديوانه ص ٢٦ .

مَتَّى لُجِجَ : أَي وَسَطَ لُجِجَ ، حَكَى الكَسَائِيُّ عَنِ العَرَبِ : « أَخْرَجَهُ مِنْ مَتَّى كُمَّه » ، أَي مِنْ وَسَطِ كُمَّه ، وَهِيَ لُفَةٌ هُدَيْلٍ .

والتَّيْبِجُ : الصَّوْتُ ، يَصِفُ سُحْبًا .

وتقع الباء موقِع « عن » كقولهِ تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ أَي عَنِ عَذَابٍ ، وَمِثْلُهُ : ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ أَي عَنْهُ ، وَقَالَ عَنَتْرَةُ :

/ هَلَّا سَأَلْتِ الخَيْلَ يَا بَنَةَ مالِكِ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي (٤)

أَي سَأَلْتِ الخَيْلَ عَمَّا لَمْ تَعْلَمِي ، وَقَالَ النَّابِغَةُ (٥) :

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا بِذِي الجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحِيدٍ

أَرَادَ زَالَ النَّهَارَ عَنَّا (٦) .

- (١) راجع الموضوع السابق من شرح أشعار المهذلين ، والأزمية ص ٢٠٩ ، وشرح الكافية الشافية ص ٧٨٤ ، والمساعد ٢/٢٩٥ ، وأوضح المسالك ٦/٣ . واللسان (متى) ٣٦٤/٢٠ .
 (٢) أول سورة المعارج . وانظر الأزمية ص ٢٩٥ ، والصاحبي ص ١٣٣ .
 (٣) سورة الفرقان ٥٩ ، وتأويل المشكل ص ٥٦٨ ، ومعاني القرآن للزجاج ٧٣/٤ ، والمخصص ٦٥/١٤ ، والبحر ٦/٥٠٨ ، ثم انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١٧/٢ .
 (٤) تقدم في المجلس الخامس والثلاثين . وانظر الأزمية ص ٢٩٥ .
 (٥) ديوانه ص ٦ ، والأزمية ص ٢٩٦ ، ومعجم ما استعجم ص ٧٥٢ (السليل) وانظر معجم الشواهد ص ١١٧ .

وزال النهار : انتصف . والرحل : الناقة . وذو الجليل : موضع يثبت فيه هذا النبت . والمستأنس : هو الذي يخاف الناس ، وقيل : هو الذي يرفع رأسه هل يرى شبحاً أو شخصاً . والاستئناس في كلام العرب : النظر ، يقال : اذهب فاستأنس هل ترى أحداً ، فيكون معناه : انظر ممن ترى في الدار .

وقوله : « وحده » يقال بفتح الحاء وكسرها ، ويعني متوحداً منفرداً . قال في التهذيب ١٣/٨٧ : « أراد على نور وحشي أحسن بما رآه فهو يستأنس ، أي يتلفت وينبصر ، هل يرى أحداً . أراد أنه مذعور فهو أجْدُ لَعْدُوهُ وفاراه وسرعته » . فيكون قد شبه ناقته بهذا الثور الوحشي .

(٦) في شرح ابن السكيت لشعر النابغة : « علينا » ، وكذلك في الخزانة ٣/١٨٧ ، قال : « الباء بمعنى على » . وأخذهُ البغدادي من المعاني الكبير لابن قتيبة ص ٧٣٢ ، وكذلك رأيتُه عند أبي جعفر النحاس في شرحه على القصائد التسع ص ٧٤٢ ، حكاية عن ابن السكيت .

وقد كثر استعمالها مكان « في » كقوله :

إِنَّ الرُّزْيَةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا أَخْوَايَ إِذْ قُبَلَا بِيَوْمٍ وَاحِدٍ^(١)

أراد : في يوم واحد ، ومنه : ﴿ السَّمَاءُ مُنْفِطِرٌ بِهِ ﴾^(٢) أى فيه ، أى في يوم القيامة ، ومثله : ﴿ لِلَّذِي بِيَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾^(٣) .

واستعملت في موضع « على » كقول الشاعر^(٤) :

أَرَبُّ يَبُولُ الثُّعْلَبَانَ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ

أى على رأسه .

« اللام » قد جاءت في مكان « إلى » في مواضع من التنزيل ، منها

قوله : ﴿ بَانَ رَبُّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾^(٥) ومنها : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾^(٦) ومنها :

(١) لم أره إلا في الأزهية ص ٢٩٧ ، أما صدره فمعروف في شعر الفرزدق :

إِنَّ الرُّزْيَةَ لَارزِيَّةَ مِثْلَهَا فَقْدَانُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ

دِيوانه ص ١٩٠ ، والتعازي والمرائى ص ٢٠٣ .

وجاء في ط : « الرزيفة لا رزيفة » بتحقيق الهمز .

(٢) المرمل ١٨ .

(٣) سورة آل عمران ٩٦ .

(٤) اختلف في اسمه ، فقيل : راشد بن عبد ربه ، وقيل : أبو ذرّ الغفارى ، وقيل : العباس بن

مرداس . وراشد بن عبد ربه هذا هو الذى غيرَ النبي ﷺ اسمه وكان : غاوى بن عبد العزى . انظر أدب

الكتاب ص ١٠٣ ، ٢٩٠ ، وشرحه : الاقتضاب ص ٣٢١ ، والحيوان ٣٠٤/٦ ، والتبئية والإيضاح

٤٦/١ ، والجنى الدانى ص ٤٣ ، والمعنى ص ١٠٥ ، وشرح آياته ٣٠٤/٢ ، والإصابة ٤٣٥/٢ ، واللسان

(ثعلب) . و « الثعلبان » يروى على الثنية ، فتكون الثاء مفتوحة ، ويروى على الأفراد فتكون مضمومة .

قال ابن قتيبة : « وثلعب » يكون للذكر والأنثى ، حتى تقول : « ثعلبان » فيكون للذكر خاصة . راجع

حواشى الحيوان ، والنهاية ٢٤٨/٣ ، ترجمة (عصل) .

(٥) في ط ، د : « اللام قد جاءت اللام ... »

(٦) الآية الخامسة من سورة الزلزلة ، وقد كررها ابن الشجرى كثيرا ، ويظهر ذلك في الفهارس إن

شاء الله .

(٧) سورة الأعراف ٤٣ .

﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾^(١) أي إلى الإيمان ، وجاءتَا مُتَوَالِيَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾^(٢) .

واستعملوها مكان « على » في قولهم : سَقَطَ لِوَجْهِهِ ، أي على وجهه ، ومثله .

فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدِينِ وَلِلْفَمِ^(٣)

ومثله في التنزيل ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾^(٤) أي على الجبين .
و ﴿ يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾^(٥) .

واستعملوها في مكان « بعد » قال مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ .

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لِيَطُولَ اجْتِمَاعَ لَمْ نَبِثْ لَيْلَةً مَعَا

أي بعد طول اجتماع ، ومثله في التنزيل ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾^(٦)

(١) سورة آل عمران ١٩٣ .

(٢) سورة يونس ٣٥ .

(٣) هذا المصراع يأتي في شعر لجابر بن حنّى التغلبيّ ، وقبله :

تناوله بالرّيح ثم اتّنى له

واتّنى : أصلها : اتّنى ، فأدغم النون في التاء ثم أبدلها تاء . شرح المفضليات ص ٤٤١ ، ومتن المفضليات ص ٢١٢ ، وانظر تعليق المحققين على هذا الإدغام .

ويأتي المصراع أيضا في شعر المكعب الأسدّي ، وهو قوله :

تناولت بالرّيح الطويل ثيابه

ونُسِبَ إلى غيره . راجع تأويل مشكل القرآن ص ٥٦٩ ، وأدب الكاتب ص ٥١١ ، وشرحه للجواليقي ص ٣٥٩ ، والاقضاب ص ٤٣٩ ، والأزهية ص ٢٩٩ ، ونسبه للأشعث الكندي ، والجنّي الداني ص ١٠١ ، والمعنى ص ٢١٢ ، وشرح أبياته ٢٨٦/٤ .

(٤) سورة الصافات ١٠٣ .

(٥) سورة الإسراء ١٠٧ .

(٦) ديوانه ص ١١٢ ، المنشور باسم (مالك و متمم ابنا نؤيرة) ، وتخريجهم في ص ١٢٢ ، والأزهية ص ٢٩٩ ، والمعنى ص ٢١٣ ، وشرح أبياته ٢٩١/٤ ، وجمع الأمثال ١٣٩/٢ .

وقد ذهب صاحب الأزهية إلى أن اللام في بيت متمم بمعنى « مع » وأشار إلى ذلك ابن هشام .

(٧) سورة الإسراء ٧٨ .

أى بعد زوال الشمس ، ومثله قوله عليه السلام : « صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْهِ »^(١)
أى بعد رؤيته .

واستعملت في مكان « من أجل » كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾^(٢) / أى من أجل وجه الله ، عن الكسائي ، ومثله : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۚ لِيَذْكَرَ ﴾^(٣) واستعملت مكان « في » في قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾^(٤) أى في يوم القيامة .

* * *

[آخر الجزء الثاني من أمالي ابن الشجري ، رحمه الله ، بتجزئة محققه ، غفر الله له ، وبليه
الجزء الثالث ، وأوله : المجلس الحادى والسبعون] .

(١) صحيح البخارى (باب قول النبي ﷺ إذا زأبم الهلال فصوموا . من كتاب الصيام) ٣/٣٥ ،
وصحيح مسلم (باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال . من كتاب الصيام) ص ٧٦٢ . وسنن النسائي
(باب قبول شهادة الرجل الواحد على هلال شهر رمضان . من كتاب الصيام) ٤/١٣٣ ، وسنن الدارمي
(الحديث الثاني من كتاب الصوم) ٢/٢ ، ومسند أحمد ١/٢٢٦ ، ٢٥٨ ، ٤٢٢/٢ ، ٤٣٨ ، ٤٥٤ ،
٤٥٦ ، ٣٢١/٤ .

(٢) سورة الإنسان ٩ .

(٣) ذهب ابن فارس إلى أن اللام هنا سبب لشيء وعلة له ، وهو ما حكاه ابن الشجري عن
الكسائي . الصحاح ص ١٤٨ ، وذكر مثله الإربلي ، في جواهر الأدب ص ٧٢ ، وانظر مراجعه . وفسره
ابن قتيبة على زيادة « الوجه » ، قال : « أى لله » . تأويل المشكل ص ٢٥٤ ، ٤٨٠ .

(٤) سورة طه ١٤ ، ويرى ابن فارس أن اللام هنا بمعنى « عند » الصحاح ص ١٤٨ .

(٥) سورة الأنبياء ٤٧ ، وانظر الأزهية ص ٢٩٩ . وقال أبو حيان : « ذهب الكوفيون إلى أن اللام
تكون بمعنى « في » ، ووافقهم ابن قتيبة من المتقدمين ، وابن مالك من أصحابنا المتأخرين ، وجعل من ذلك
قوله : ﴿ القسط ليوم القيامة ﴾ أى في يوم . البحر المحيط ٦/٣١٦ ، وانظر معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٥ .
وقيل إن اللام هنا بمعنى « عند » : الكشاف ٢/٥٧٤ ، والمغنى ص ٢١٣ .